میکروفیلم تهیه شد

۱۶۹۶

آستان قدس

کتابخانه آستان قدس

اسم کتاب: شرح کافی — عربی

مصنف / مؤلف: شرح ابوالفضائل محمد صالح مازندرانی

خطی / چاپی: نسخ ۳۴ و ۳۵ سطری

سال تحریر: — عدد اوراق: ۲۱۶

جزء کتب: اخبار شماره: ۱۲۸

شماره عمومی: ۱۶۹۵ شماره قبض:

واقف: تاج ماه بیگم تاریخ وقف: ۱۲۶۳

طول: ۳۲ عرض: ۲۰ سانتیمتر قفسه:

۸۹ ص

باسمه تعالی

شناسنامه آسیب شناسی

عنوان	شرح کافی		
درجه نفاست	عادی	نوع: خطی	خطی ✓ / چاپ سنگی
شماره اموالی	۱۶۹۵	اندازه	۲۰×۳۲
قطع	وزیری بزرگ	تعداد اوراق	۲۱۶
درصد تخریب اوراق	۱۰ ○ ۲۰ ○ ۵۰ ○ ۸۰ ○	از هم پاشیدگی عطف	دارد ○ / ندارد ✓
نیاز به جعبه	دارد ○ / ندارد ✓	نوع آفت	شیمیایی ○ / زیستی ○ / فیزیکی ○
نیاز به جلد سازی	دارد ○ / ندارد ✓	نیاز به مرمت جلد	دارد ○ / ندارد ✓
نیاز به مرمت اوراق	دارد ○ / ندارد ✓	نیاز به دوخت عطف	دارد ○ / ندارد ✓
نیاز به لکه گیری	دارد ○ / ندارد ✓	نیاز به گردگیری	دارد ○ / ندارد ✓
نیاز به آفت زدایی	دارد ○ / ندارد ✓	نیاز به اسیدزدایی	دارد ○ / ندارد ✓

بررسی کنندگان: ۱. فاضل ۲. افتخاری

۳. ناظر:

اقدامات انجام شده:

تاریخ بررسی: ۸۹/۵/۲۳ تاریخ اقدام:

كلام علي بن الحسين

241

١٥٨

شرح كتاب الروضة للملا محمد صالح المازندراني

هو الواقف على الضمائر

وقف مؤبد و حبس مخلد [illegible]

[illegible]

علي عبده الجاني

٣٥

بازبين شد
خ ١٣٥٢

٨ دوم مجلد
٤٠٣

کتابخانه آستان قدس
موزه ...

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلم على اشرف المقربين محمد وآله الطيبين الطاهرين اما بعد فيقول
المحتاج الى رحمة ربه الغني محمد صالح بن احمد المازندراني انى بعد ما فرغت من شرح اصول الكافي واردت
الشروع في الفروع بالترجيح مع كمال الاحتياط سالني بعض اكابر الافاضل وافاضل الاكابر ان اشرح كتاب الروضة
قبله لظنه ان قليل البضاعة كامل في الصناعة فشرعت فيه راجيا من الله تعالى ان ياتي على نحو ما اراد وهو الموفق
للرشاد والسداد قوله بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الروضة الروضة وهي في اللغة البستان ومستنقع الماء
ايضا استعارة لهذا الكتاب بتشبيه ما فيه من المسائل الشريفة والخصائل العجيبة والفضائل الغريبة بما في البهجة
والصفاء والنضارة والبهاء او في كونه سببا الحيوة للنفوس كالماء محمد بن يعقوب الكليني هذا كلام الرواة عنه
او كلامه بلسانهم واجنادة عنه بطريق الغيبة وعن محمد بن اسمعيل عطف على قوله عن ابي فضال لا على ترتيبه
ولو وابن ابرهيم بن هاشم عنه وعطفه على بعيد جدا كما لا يخفى كتب هذه الرسالة هي بالفتح والكسر الكتاب
والمكتوب الذي يرسل الى الغير وامرهم بمدارستها اي بتعهدها وتعلمها وتعليمها والنظر فيها بالتفكر والتدبر
او بالنظر او بهما وتعاهدها اي ابنائها مرة بعد اخرى وتجديد العهد بها والعمل بها فيما يتعلق بالعمل
او ايد به ما يشمل الاعتقاد بحقيتها ايضا قال وحدثني الحسن بن محمد الواو للعطف على حدثني وكانت
في المنقول لانه كلام الناقل والا لدخلت على قال واعلم ان الحديث وان كان ضعيفا باسناده الثابتة عند
المتاخرين لكنه غير مضر لان اثر الصحة في مضمونه لائح مع تاييده بالعقل والنقل بسم الله الرحمن الرحيم دل على رجحان
التسمية في صدر المكاتيب والرقاع تيمنا وتبركا وتعظيما لمضمونها اما بعد التسمية والاستعانة بالله تعالى
في جميع الامور فاسئلوا ربكم العافية من الاسقام والبلايا ومن الذنوب ومن اذى الناس قال امير المؤمنين ١٩
عليه السلم نسأله المعافاة من الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان وعليكم بالدعة والوقار والسكينة الدعة الراحة
والرفاهة في العيش امر بالتزامها لا باعتبار اكثار المال بل باصلاح الحال فان من اصلح بينه وبين الخلق صديقا
كان او عدوا طاب عيشه وترفه حاله واستغرب الوقار بالفتح رزانة النفس بالله وسكونها اليه وفراغها عن غيره
قال الله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا والسكينة سكون الجوارح وهي تابعة للوقار لان من شغل قلبه بالله
اشتغلت جوارحه بما طلب منها وفرغ عن كل ما لا يليق بها وهذا احسن من القول بترادفهما وعليكم بالحياء
والستر عما تنزه عنه الصالحون قبلكم الحياء كيفية نفسانية مانعة من القبيح والتقصير في الحقوق خوفا من اللوم
وقد يتخلق به من لم يجبل عليه وهو الحياء المكتسب واطلاقه على ما هو مبدء الانفعال منه لا الاتيان بالحقوق
على سبيل المجاز كما ذكرناه في شرح احاديث العقل والمراد بالصالحين الانبياء والاوصياء والاعم منهم وبما تنزه

المنهيات

المنهيات وترك المامورات والاخلاق الرديئة والاداب الذميمة وارتكاب امور الدنيا التي لا حاجة اليها وبالجملة
كل ما يصد عن السير الى الله تعالى وعليكم بمجاملة اهل الباطل المجاملة المعاملة بالجميل ولما كان هنا
مظنة ان يقولوا كيف نجاملهم اجاب على سبيل الاستيناف بقوله تحملوا الضيم اي الظلم منهم ولا تقاتلوهم بالانتقام ٧
فان الانتقام منهم في دولتهم لقلة ناصركم يوجب زيادة الظلم عليكم وقال الفاضل الامين الاسترابادي
الظاهر قراءته بالحاء المهملة فان الظاهر ان قوله تحملوا الضيم بيان له وكذا قوله فيما ياتي وتصبرون عليهم بيان
لقوله فتحاملونهم ويمكن قراءته بالجيم كما في بعض النسخ وعليه فقس واياكم ومماظتهم حذر عن منازعتهم
ومناقشتهم في امور الدين والدنيا لانها تميت القلب وتثير العداوة واضطراب القلب باستماع الشبهات
وهي مذمومة مع اهل الحق فكيف مع اهل الباطل ولذلك قال سبحانه ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن
اما نصيحة من استعد منهم لقبولها فيكفيه ادنى الاشارة واقل البيان ومن لم يستعد له لم ينفعه السيف والسنان
كما ورد في بعض الروايات دينوا فيما بينكم وبينهم من الامور المختلفة لانها محل التقية والدين بالكسر العادة
والعبادة والمواظبة اي عودوا انفسكم بالتقية او اعبدوا الله المطيعون لها او واظبوا عليها فقوله
فيما بعد بالتقية متعلق بدينوا ثم اشار الى وجه الحاجة اليها بقوله اذا انتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم
الكلام اي خاصمتموهم في الكلام المتعلق باصول الدين وفروعه والاعم منه ومن المحاورات واصل النزاع
الجذب بعد القلع كان احد المتخاصمين يجذب الاخر ويقلعه ثم اشار الى جواز المجالسة وما بعدها بل على رجحانها
بقوله فانه لا بد لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم لاجل التقية ولان الانسان مدني بالطبع يحتاج
في تحصيل مطالبه وتكميل ما دبره الى بني نوعه ولا يتم ذلك الا بالمجالسة واذا تحققت تحققت المنازعة والمخاصمة
في الكلام بالتقية التي امركم الله ان تاخذوا بها في قوله عز وجل اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا قال
الصادق عليه السلم بما صبروا على التقية وفي قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة وفي قوله لا تستوي الحسنة ولا السيئة
قال عليه السلم الحسنة التقية والسيئة الاذاعة وفي قوله ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم قال عليه السلم التي هي احسن التقية وفي قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والظاهر انه لا خلاف
في وجوب التقية عند المحاصر لها وان تاركها اثم ولكن اثمه لا يوجب دخول النار لما روي عن ابي جعفر ع
في رجلين من اهل الكوفة اخذا فقيل لهما ابرءا من امير المؤمنين ع فبرئ واحد منهما وابى الاخر فخلي سبيل
الذي برئ وقتل الاخر فقال اما الذي برئ فرجل فقيه في دينه واما الذي لم يبرء فرجل تعجل الى الجنة وقد وضحنا ذلك في محله فاذا
ابتليتم بذلك منهم الظاهر ان جزاء الشرط محذوف اي فاعملوا بالتقية ولا تتركوها بدليل ما قبله وما
بعده وان قوله فانهم سيؤذونكم وتعرفون في وجوههم المنكر من القول والشتم والغلظة ونحوها دليل
على الجزاء المذكور وقائم مقامه وامثال ذلك كثيرة في كلام الفصحاء والبلغاء ويحتمل ايضا ان يكون جزاء
الشرط ولولا ان الله يدفعهم عنكم بتقرير التقية او بصرف قلوبهم لسطوا بكم السطو القهر والبطش يقال سطا
عليه وبه وفي كنز اللغة السطو بعنف كرفتن وشكستن وما في صدورهم من العداوة والبغضاء اكثر مما
يبدون لكم لان ما يبدون كونه رشحة من بحر عداوتهم يلقيه بالتموج وبعبارة اظهر قصدهم ايصال كل فرد من
افراد الايذاء غير محصورة قطعا وما يبدونه قليل والبغض ضد الحب كالعداوة والبغضة والبغضاء
شدته ثم استانف كلاما من باب التاكيد مشتملا على ما ذكر وعلى سبب المفارقة والوحشة والمغايرة
على فعالهم فقال مجالسكم ومجالسهم واحدة لتحقق الدواعي وهي جلب النفع ودفع الضرر والتشارك في
الجسمية والاحتياج في الوجود والبقاء الى التعاون في امور الدنيا فلذلك كانت مجالستهم مطلوبة بشروطها
وهي الملاينة والمداراة والتقية لئلا يقع ضد ما هو المطلوب منها وارواحكم وارواحهم مختلفة لا تأتلف
لان ذوات ارواحكم وصفاتها نورانية ومن عليين وذوات ارواحهم وصفاتها ظلمانية ومن سجين ولا يقع

١٣٣٣٢ ... ٧٣٥

كتابخانه آستانه قدس

الايتلاف بين النور والظلمة ولذلك قال الخليل الرحمن وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء الى يوم
القيمة ويحتمل ان يراد بالاختلاف الاختلاف الواقع فى عالم الارواح لان ارواح المومنين كانت
مايلة الى الحق والطاعة وارواح الكفار كانت مايلة الى الباطل والمعصية فمن ثم وقع الاختلاف
والتفارق بينهما ولا يقع الايتلاف ابدا كما روى الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف
وما تناكر منها اختلف وفيه تنبيه على ان اتحاد المنازل فى العالم الجسمانى لا يستلزم اتحادها
فى العالم الروحانى ولا بالعكس لا يحبونهم ابدا ولا يحبونكم لان الشىء لا يحب ضده ولا يميل اليه
ولذلك ترى كلا من صاحب الخير والشر يميل الى مثله ويجتنب غيره ان الله تعالى اكرمكم بالحق وبصركموه
ولم يجعلهم من اهله المراد بالحق جميع ما انزل الله تعالى على رسوله وامره بتبليغه واعظمه الولاية وقد اكرمكم
بجميع ذلك وجعلكم على بصيرة منه ولم يجعلهم من اهله بسلب التوفيق عنهم لابطالهم الفطرة الاصلية
الداعية الى الخير فتجاملونهم وتصبرون عليهم لانكم على خصال شريفة منها المجاملة والمصابرة وهم لا مجاملة
لهم ولا صبر لهم على شىء لفقدهم جل الفضايل بل كلها الا ما شذ ومن المعلوم ان نظام المخالطة متوقف
على الصبر والمجاملة بين الطرفين وتحققهما من احدهما ولا يتصور انعدامهما لذلك فوصيا عليكم لانهما
مطلوبان منكم ونعلمكم بان فيهما فوايد كثيرة كتحمل النفس وابقاء النظام وصولة الانتقام الى الله
وترقب اجر الصابرين وتوقع الامن من القتل والاسر والنهب سيما اذا كان الطالب قوما وتوقع صدقة وترحم
بمشاهدة العجز والانكسار وفى ضدهما مفاسد كثيرة ولذلك صبر جميع الانبياء والاوصياء على ما وصل
اليهم من جهلاء الامة ثم اشار الى ان كل واحد منهم لا يكتفى بما عنده من قصد الايذاء والصد عن الحق بل هم
يتعاونون فيه لشدة الاهتمام به بقوله وحيلهم وسواس بعضهم الى بعض الحيل المكر والخديعة فى الامور والتصرف
فيها للتوصل بها الى المقصود والوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة والوسوسة الصوت
الخفى يقال وسوس الرجل بلفظ ما سمى فاعله اذا تكلم بكلام خفى يكرره وهو فعل لازم ورجل موسوس
بالكسر ولا يقال بالفتح ولكن موسوس له او اليه اى يلقى اليه الوسوسة ثم علل ذلك بقوله فان اعداء الله
ان استطاعوا صدوكم عن الحق اذ اهتمامهم بالصد المتوقف على الاستطاعة يقتضى الاجتهاد فى تحصيلها
من كل وجه ومن التعاون ثم اشار الى ان تلك الحيل لا تنفعهم ولا تضركم بقوله يعصمكم الله من ذلك لانه
اما خبر او دعاء وعلى التقديرين لا يضر كيدهم مع عصمة الله تعالى فاتقوا الله لانها حرز من المكاره الدنيوية
ومن يتق الله يجعل له مخرجا وطريقا الى المثوبات الاخروية ان الله يحب المتقين وكفوا السنتكم الا من خير
وهو ما ينفع فى الاخرة او فى الدنيا ايضا بشرط ان لا يكون مخالفا للعقل والنقل وبه يخرج غير النافع
وان كان مباحا واياكم ان تذلقوا السنتكم اى تحدوها يقال ذلق اللسان بالذال المعجمة كنصر وفرح
وذلقه واذلقه اذا احده بقول الزور والبهتان والاثم والعدوان المراد بالزور الكذب والباطل والتهمة
وتدخل فيه شهادة الزور قال الله تعالى والذين لا يشهدون الزور والبهتان والبهت الكذب فى حق
احد والافتراء عليه وكل ما قلت ما لم يكن فيه فهو من قول الزور والكذب المطلق والاثم ارديه القول
المقتضى له كالغيبة والاقوال الفاحشة ونقلها ونقل الاقوال الكاذبة والعدوان الظلم ولعل المراد به الامر
بالظلم كالقتل والضرب والحبس ونحوها وبالجملة حذر عن مفاسد اللسان واصولها الاربعة المذكورة وكل ما سواها
مندرج تحت واحد منها ثم علل التحذير المذكور وحفظ اللسان مذكره مفاسده ومنافعه بقوله فانكم
ان كففتم السنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه تنزيها او تحريما كان خيرا لكم عند ربكم فى الدنيا والاخرة والتفضيل
باعتبار فرض الخير وتقديره فى المفضل عليه وذلك شايع والمراد به اصل الفعل من ان تذلقوا السنتكم فان ذلق
اللسان اى حديد اللسان او مقدمة والاخير انسب بالاخبار المذكورة فيما يكره الله وهو اللغو من الكلام ومنه

الكثار .

[illegible]

الكثار المباح وفيما نهى عنه وهو المحرم منه كالشتم والقذف ونحوهما مرداة للعبد عند الله مرداة
بالكسر او الفتح اسم آلة او مكان من ردى كرضى اذا هلك واصله مردية كمفعلة قلبت الياء الفا ومقت من الله
مقته تعالى لعباده عبارة عن سلب الاحسان والافضال والتوفيق الى الخيرات وكوله على نفسه المشتاقة
الى الطغيان والعصيان وتوك الغرمات حتى تؤديه الى الجهالة والبطالة والحسادة والعقوبات وصم وبكم
وعمى الصم بالفتح والضم محركة انسداد الاذن وثقل السمع والعمى ذهاب البصر كله والبكم محركة الخرس او مع
عمى وبله او ان يولد لا ينطق وانما حملناها على المصدر دون الجمع كما فى الاتى ليصح حملها على اسم ان ولا يصح
فى الجمع الا بتكلف بعيد وحمل هذه الاخبار على اسم ان من باب حمل المسبب على السبب للمبالغة يورثه الله اياه
يوم القيمة الضمير الاول راجع الى ذلق اللسان والثانى الى كل واحد من الامور الثلثة وانما سماها ميراثا
لانها ثمرة ذلاقة اللسان تصل اليه بعد فنائها فتبصروا لهذه الخصال المذمومة كما قال الله تعالى صم بكم عمى
فهم لا يرجعون الصم جمع الاصم والبكم جمع الابكم والعمى جمع الاعمى والمراد بهم فى الدنيا من لا يسمع نداء الحق
فكانه لا سمع له ولا يتكلم به فكانه لا نطق له ولا يبصر طريقه فكانه لا بصر له وفى الاخرة من لا يسمع نداء
الرحمة ولا يقدر على التكلم بالمعذرة ولا يبصر وجه الجنة فلذلك قال المعنى لا ينطقون فى الاخرة بالمعذرة
لانتفائها فلذلك قال ولا يؤذن لهم فيعتذرون لاستحالة ان يكون لهم معذرة ولا يؤذن لهم التكلم بها
وقال بعض المفسرين معناه لا يرجعون من الضلالة الى الهدى وتفسيره بعض منه بل لها بعض وانما خص
التفريع بالبكم لانه يعلم منه حال جاريه بالمقايسة او لدية بهما الحقيقة واياكم وما نهاكم عنه ان تركبوه
اى تفعلوه من ركب الذنب اقترفه او تتبعوه من ركب الاثر تبعه او تعلوه من ركب الفرس علوته وفى تشبيه
المنهى عنه بالمركوب انه يوصل صاحبه الى مقام البعد من الحق كما يشبه الطاعة به فى الايصال الى مقام القرب ولما
كانت عرصة اللسان وسيعة وهو يحكى عن احوال المبدء والمعاد والشرايع والاشياء الموجودة والموهومة وعقايد
القلوب وافعال الجوارح وكانت خطيئاته غير محصورة وزلاته غير معدودة فلذلك بالغ فى حفظه مكررا
فقال وعليكم بالصمت الا فيما ينفعكم الله به من امر آخرتكم وفى بعض النسخ من بدل فى وما حرم عليه مثل
الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والوعظ والنصيحة وارشاد الخلق وغير ذلك فانه راجح بل قد يكون واجبا
ولما امر بالتكلم بالنافع لما اشار الى بعضه تفصيلا بقوله واكثروا من التهليل وهو قول لا اله الا الله
والتقديس والتسبيح وهما التطهير والتنزيه عن العيوب والنقايص والثانى تاكيد ويمكن ان يراد باحدهما
اذا اجتمعا تنزيه الصفات وبالاخر تنزيه الذات عن الشريك والتركيب والثناء على الله قيل المفهوم من الصحاح
والكشاف وغيرهما من الكتب ان الثناء هو الاتيان بما يدل على التعظيم والتمجيد كلاما كان ام غيره الا
ان فى المجمل خصه بالكلام الجميل وهو انسب بهذا المقام والتضرع اليه فى طلب الحاجات والتوفيق للطاعات
والقبول لها وحفظ النفس عن المنهيات وعدم الركون اليها وطلب حسن العاقبة وخير الخاتمة والرغبة فيما
عنده مع الاتيان بما يوجب الوصول اليه لان الرغبة فى الشىء من غير تمسك باسبابه حماقة كما دل عليه بعض الاخبار
من الخير الذى لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه احد احد فاعل الفعلين على سبيل التنازع والقدر والتقدير
بيان قدر الشىء وكميته وكيفيته يقال قدرت الشىء قدرا من باب ضرب وقتل وقدرته تقديرا بمعنى والاسم
القدر بفتحتين والمراد بالخير نعيم الجنان وما فوقهما وفيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر واذا كان كذلك فكيف يقدر احد ان يقدر قدره ويبين مقداره ويبلغ كنهه فاشغلوا السنتكم
بذلك الى آخره الشغل بالضم وضمتين ضد الفراغ شغله كمنعه واشغله لغة وذلك اشارة الى ما ذكره
من الكلام النافع واكثار التهليل وما بعده وفيه اشارة الى وجه الفرار من الكلام الباطل بجعل اللسان مشغولا
بما ذكر دايما وفى اكثر الاوقات فان شغله بذلك مانع من ضده ودفع ضده وكان ما ذكر يصير

عادة وهي ايضا نافعة منه ثم ان اريد بالقاويل الباطل ما يوجب الخروج من الايمان فالخلود ظاهر
وان اريد بها ما لا يوجبه فالمراد بالخلود طول الزمان واستعماله فيه شايع من ما تعليها ولم يتب الى
الله توبة خالصة يوجب الخروج من تبعتها وعدم الرجوع اليها كما اشار اليه بقوله ولم يتوع عنها فان
التوبة بدون ذلك غير نافعة بل هي استهزاء وينبغي لمن ابتلي بالمعصية ان يذكر الله تعالى ويتداركها
بالتوبة ولا يؤخرها فان تاخيرها معصية اخرى واحسن التوبة توبة الشباب وهي تورث محبة الله
تعالى واما توبة الشيوخ فهي وان كانت مقبولة ايضا لكنه بعد في مقام التقصير وقد قيل ان الشيخ
الهرم اذا تاب قالت له الملائكة الان وقد خمد حرارتك وبرد انفاسك وعليكم بالدعاء
لانفسكم ولاخيكم بظهر الغيب فان الدعاء لهم ادخل في نجاح موعظتكم كما دلت عليه الروايات ففي بعضها
لكم مثل ما دعوتم لهم وفي بعضها مائة الف ضعف فان المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج الدنيوية والاخروية
النجاح بالفتح الظفر بالمطلوب واصابته والحوائج جمع الحاجة على غير قياس او مولدة عند ربهم بافضل
من الدعاء المقصود ان الدعاء افضل من غيره في اصابة الحوائج وذلك ظاهر لانه من عرف انه تعالى
كريم رحيم قادر عالم بمصالح العباد وغيرها وانه لا ينفعه المنع ولا يبرمه الاعطاء ورجع الى العقل والنقل
والتجربة والوعد علم انه اذا دفع حاجته الشريفة اليه تعالى بقلب نقي تقي ونية خالصة كانت مقرونة
بالاجابة واما غيره من الوسايل مثل الاعتماد بالكسب والرجوع الى الخلق فلا علم له بترتب الحاجة عليه
وعلى تقدير ترتبها فهو وسيلة ايضا باذن الله تعالى فالدعاء افضل منه واصل لجميع الحاجات
والرغبة اليه في الخيرات كلها والتضرع اليه في تحصيلها والمسئلة له هي والسؤال واحد فاد عنيوا فيما عليكم
الله فيه من الامور النافعة لكم واجيبوا الله الى ما دعاكم اليه من الدعاء بقوله ادعوني استجب لكم وغيره
او الاعم منه ومن غيره والاول انسب بالمقام والثاني انسب بقوله تفلحوا وتنجوا من عذاب الله فان الفلاح
والنجاة منه متوقف على اجابته في جميع ما دعاه اليه ولما نهى عنه ما هو للشارع نهى عن المناهي مطلقا
واكثارها بقوله واياكم وان تشره انفسكم الى شيء مما حرم الله عليكم صغيرا كان او كبيرا ظاهرا كان او باطنا
والشره غلبة الحرص وفعله من باب علم فانه من انتهك ما حرم الله الانتهاك التناول على وجه المبالغة من النهك
وهو المبالغة في كل شيء وهنا ظرف للانتهاك وفيها بدل منه وكرامتها كرامة الملائكة والقيوضات
الالهية كما قال ولدينا مزيد او الاعم مما ذكر القايمة الدايمة لاهل الجنة لعل المراد بقيامها ثباتها
وعدم زوالها وبدوامها استمرارها بلا تخلل انقطاع او العطف للتفسير ابد الابدين كما وصلى
والجمع باعتبار القطعات ولو كانت موهومة والابد الزمان الذي لا نهاية له والاضافة للمبالغة في دوامها
واعلموا انه بئس الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله وركوب معصيته الخطر الحظ والنصيب وما يتراهن
عليه المتراهنان والمخاطرة المراهنة ولعل المراد ان من خاطر الله واستبق الى الخطر الذي اخرجته النفس
الامارة وهو ترك الطاعة وفعل المعصية وانتهى اليه ولا محالة كان معه علمه تعالى حتى انطبق على المعلوم
فهو ذو حظ قبيح في الدنيا والاخرة واما من خاطره واستبق الى ما جعله تعالى خطرا للعباد وهو فعل
الطاعة وترك المعصية وانطبق علمه تعالى بذلك على المعلوم فهو ذو حظ جميل وثواب جزيل من الطاعة
والمعصية بل اصلهما الاقرار بولايته عليهم وانكارها ويحتمل ان يراد بالمخاطرة لازمها وهو المبادرة
واما حملها على المخاطرة من الخطور والمذاكرة اي من ذكر الله تعالى وذكره سبحانه بهذه الخصلة الذميمة
فهو بعيد فاختار ان ينتهك محارم الله في لذات دنيا منقطعة زايلة عن اهلها على خلود نعيم
في الجنة ولذاتها وكرامة اهلها في متعلق بينتهك او بالمحارم ومنقطعة صفة للدنيا او للذاتها وعلى
متعلق باختار اي اختار هذا الرجل لفقد بصيرته وغلبة شهوته وتوهمه ان الحاضر الفاني خير من

من الغايب

من الغايب الباقي ان يتناول ما حرم الله تعالى في لذات الدنيا المنقطعة الزايلة بزوال الدنيا
او بالموت او قبله في حال الحيوة ايضا ويؤثره على نعيم الجنة وما يوجب الوصول اليها مع ان تلك اللذات
وان كانت حلالا لا ينبغي تركها فكيف اذا كانت حراما لبقاء خسارتها بعد زوالها كما اشار اليه بقوله
ويل لاولئك الويل حلول الشر والفضيحة وكلمة العذاب وواد في جهنم او بئر فيها او باب لها ولا اختلاف
في الموصول لافراد تا ويلا والجمع هنا نظرا الى اللفظ والمعنى ما اخس حظهم الخسة الحرمان وما للتعجب
اي اي شيء عظيم قبيح لا بد لذلك حقيقة قبح عقول العقلاء ويحمل حظهم ما شاء من الوصول اليهم ان اريد به
الحظ المعد لهم في الجنة بشرط الطاعة او من رحمة الله ان اريد به الحظ الواصل اليهم بالمعصية ويستلزم
ذلك خيبتهم منها ايضا وقس عليه قوله وخسرانهم اي رجوعهم الى الله تعالى فان خسران الكرة مستلزم
لخسرانهم ايضا واسناد الخيبة الى الحظ والخسران الى الكرة اسناد مجازي وسوء حالهم عند ربهم يوم
القيمة حين شاهدوا ما اعد لهم من العقوبة والخذلان ورأوا ما وصل الى الصالحين من الكرامة والاحسان
استجيروا الله ان يجيركم في مثالهم ابدا اي اطلبوا من الله ان يجيركم ويبعدكم من ان يجزيكم في صفاتهم مثل
ترك الولاية ورفض الهداية والعقايد الداثرة والاعمال الخاسرة والظاهر ان يجزيكم من الخزي ويخزيكم
من الجزاء تصحيف وان يبتليكم بما ابتلاهم به من الميل الى الباطل وحب اهله والفرار من الحق وبغض اهله
فابتلوا بذلك فطرتهم الاصلية وقوتهم النظرية واستحقوا الخذلان وسلب التوفيق وهو معنى الابتلاء
فيهم وفيه تنبيه على انه ينبغي لطالب الحق ان لا يثق بنفسه ولا بعمله لان النفس امارة بالسوء والعمل
لا يخلو من التقصير فيه بل يرجع الى ربه ويلوذ به ويطلب منه ان يجيره من صفة اهل الباطل باللطف
والتوفيق والامداد وصرفهم عنها ولا قوة لنا ولكم الا به اي لا قوة لنا على طاعة الله والفرار من
معصيته والنجاة من صفة اعدائه وما ابتلاهم به الا بمعونته وتوفيقه وهذا اعظم كلمة يقوله
العبد لاظهار الفقر اليه وطلب المعونة منه على ما يحاوله من الامور وهو حقيقة العبودية ثم اشار الى
انه وان اتقى عنكم ابتلاء الفاسقين لكن ثبت فيكم ابتلاء الصالحين والفرق بينهما ظاهر لان الاول
يوجب زيادة الكفر والخذلان والثاني يوجب كمال القرب والايمان فقال فاتقوا الله من العقوبة
والمخالفة بالصبر على الطاعة والبلية الواردة عليكم لرفع درجتكم واعلاء منزلتكم ايتها العصابة الناجية
من العقوبة الابدية بولاية امير المؤمنين واولاده الطاهرين عليهم السلام والعصب محركة خيار القوم
وقوم الرجل الذين يتعصبون له والعصابة بالكسر ما بين العشرة الى الاربعين وانما سماهم بها لشرافتهم
وتعصبهم في الدين مع قلتهم ان تم الله لكم ما اعطاكم به من الايمان به وبرسوله وبائمة الهدى فانه لا يتم
الامر الا من الدين والثبات عليه والثواب والجزاء الا في حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين
قبلكم من الابتلاء والامتحان والشدايد كما قال عز وجل ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر
الله قريب وحتى تبتلوا في انفسكم واموالكم بالمصائب والمحن والنوائب والفتن والامراض والاسقام
والبلايا والالام والجهاد مع الكفار وتلف الاموال والنقص والنهب والغصب واداء الحقوق الواجبة
والمندوبة والانفاق في وجوه البر كما قال عز شانه ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص
من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين وحتى تسمعوا من اعداء الله اذى كثيرا اي كلاما كثيرا
يؤذيكم كالسب والشتم واللعن والقذف والتعويض والغيبة والبهتان ونحوها فتصبروا على ذلك

[illegible]

١٤٥ و١٥٧ و١٧٢

البيف بالتشديد
ما بين كل عقدين
من العشرة الى المائة
فلا يستعمل الا معطوفا على المعقود
فان كان بعد العشرة فهو لما دونها
وان كان بعد المائة فهو للعشرة
فما دونها
وان كان بعد الالف فهو للعشرة

کتابخانه آستان قدس
موزه مشهد

كما صابر الصالحون قبلكم وتعركوا بجنوبكم اى تحملوا الاذى منهم بجنوبكم كما يحمل البعير حمله يقال هو يعرك
الاذى بجنبه اى يحمله وفيه اشارة الى قوله تعالى لتبلونكم فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وحتى يستذلوكم
بكل وجه يمكن والمراد يذلوكم اذلالا يقال استذله اى رآه ذليلا ويبغضوكم البغض ضد الحب واشد العداوة
وضله من باب كرم وبصر وفرح وحتى يحملوا عليكم الضيم من كل جهة توضيح فتحملوه منهم من التحمل بحذف احدى
التائين يقال حمله الامر تحميلا فتحمله تحملا تلتمسون بذلك وجه الله والدار الآخرة الجملة فى محل النصب
على الحال من فاعل تحملوه والالتماس الطلب وذلك اشارة الى الصبر على ما ذكر وتحمل الضيم واللوم الذات
والجانب والثواب والدار الآخرة الجنة ومنازلها الرفيعة التى اعدت للصابرين وحتى تكظموا الغيظ
الشديد فى الاذى فى الله اى فى سبيل الله وكظم الغيظ تجرعه واحتمال سببه والصبر عليه وحبس النفس
فيه مهما امكن ولفظ فى فى الثانى متعلق بالاذى وفى الاول متعلق بتكظموا او بالغيظ وهى للظرفية
مجازا وبمعنى الباء فى الاجر يجترمونه اليكم حال من فاعل تكظموا والاجترام بالجيم الكسب وفى ق اجترم
لاهله كسب والى بمعنى اللام او بمعناها مع تضمين معنى الضيم ونحوه والضمير راجع الى الكظم وفيه تنبيه على انه
من جملة الاعمال الصالحة وقيل الاجترام الجناية وفى ق اجترم عليهم واليهم جرم جنى جناية مصداق ذلك
كله فى كتاب الله اشار بذلك الى ما دخل على الصالحين من الابتلاء والافتتان والاذى والاستذلال
وتكذيبهم الحق مع صبرهم وكظم غيظهم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل المقصود منه هو الترغيب فى الصبر
الكامل باعتبار انه من خصايل اولى العزم دون الحاق الناقص بالكامل ولا تستعجل لهم بالانتقام منهم
والدعاء عليهم والاعراض عنهم وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا
الجزاء محذوف وما بعد الفاء قائم مقامه ودال عليه وفيه تسكين لقلبه المقدس عن ذى قومه وان
كان ساكنا كما يفعل ذلك المحب بحبيبه فقد كذب نبى الله فعليكم الاسوة به فان سركم امر الله فيهم
الذى خلقهم له فى الاصل اصل الخلق من الكفر الذى سبق فى علم الله ان يخلقهم له فى الاصل الامر واحد   ٨ و ١١
الامور وهو الفعل والموصول صفة له والخلق اما بمعنى الايجاد والتقدير واللام فى له للعاقبة كما قيل
فى قوله عليه السلام لدوا للموت وابنوا للخراب او للغاية المجازية والا فالغاية الحقيقية هى العبادة كما قال
عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والمراد باصل الخلق الوجود الظلى وهو عالم الارواح
او الاعم منه ومن الوجود العينى ومن الكفر بيان للموصول وهو شامل للكفر والجحود والمخالفة وتكذيب
اهل الحق وايذائهم ومعاداتهم وبغضهم وجميع قبايحهم المذكورة وغيرها وفى قوله الذى سبق فى علم الله
ايماء الى ان علمه تعالى بصدور الكفر منهم اختيارا سبب لخلقهم له لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم
ومن الذين سماهم الله فى كتابه فى قوله تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى النار الظاهر انه عطف على فيهم
وفى لفظة من اشعار بان امر الله نشأ من سوء اعمالهم وقبح افعالهم ولعل المراد بذلك الامر شدة العقوبة
او سوء الخاتمة او ختم القلوب وجعلهم ائمة ضلال باعتقادهم الموماة اليه وصرف همتهم فى تحصيلها وتخليته
تعالى بينه وبين ما ارادوا وعدم جبرهم على تركها فكانه جعلهم ائمة والفرق بين المعطوف عليه والمعطوف
ان الاول اعم من الثانى لصدقه على التابع والمتبوع بخلاف الثانى فانه صادق على المتبوع فقط فتدبروا
هذا وتعقلوه ولا تجهلوه جزاء لقوله فان سركم امر الله والضمير للامر وقد عرفت شموله لجميع صفاتهم
القبيحة ودبر كل شىء عقبه يقال تدبر الامر تدبرا اذا نظر فى عاقبته ورأى فيها ما لم ير فى صدره وكما

امر بتدبره

امر بتدبره وعقله اى دركه ونهى عن الجهل به ابتداء ونسيانه بعد معرفته مبالغة فى الاحاطة
به والعلم بحقيقته وغايته كما هى ووجه السرور بما ذكر انهم اعداء ونكال العدو وضده لانه موجب
للسرور ووجه ترتب الجزاء عليه ان السرور بنكال العدو يقتضى التدبر فى سببه ليمكن التخلص منه
والفرار عنه ثم علل الامر بالتدبر وفيه وفى غيره مما يجب العلم به بذكر ما يتعلق على ضده من
المفاسد فقال فانه من جهل هذا واشباهه فى وجوه معرفته كما دل عليه قوله مما افترض الله عليه
فى كتابه مما امر به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه لان جاهل هذا كثيرا ما يدخل فيه ويترك
دين الله وجاهل اشباهه يترك الامتثال بالاوامر والنواهى فاستوجب سخط الله واكبه الله على وجهه
فى النار استيجاب الاول ابدى دون الثانى وفى الاكباب مبالغة فى التعذيب والاذلال يقال كبه
واكبه اذا القاه على وجهه فاكب هو فكب متعد واكب متعد ولازم على خلاف المعهود وفيه تنبيه
على انه ينبغى لاهل الحق ان يعلموا ما يخرجهم عن دينهم وما يكمل به دينهم ان الله اتم لكم ما آتاكم من الخير
هو دين الاسلام واتمامه اكماله بولاية على عليه السلام وهو اشارة الى قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا يعنى بولاية على ع او هو ذكر كل ما يحتاج اليه العباد
فيه وهذا تمهيد لما سيجىء من انه لا يجوز فيه القول بالهوى والراى والقياس بل يجب الرجوع الى العالم
عليه السلم واعلموا انه ليس من علم الله ولا من امره ان يأخذ احد من خلق الله فى دينه بهوى ولا راى ولا
مقاييس اى ليس الاخذ بما ذكر من علم الله المنزل الى رسوله وليس من علمه بانه حق فى دينه ولا مما امر
به احدا واذا كان كذلك فهو باطل اخترعه اهله لزعمهم ان دين الله ناقص لم ينزل فيه جميع ما يحتاج
اليه الامة وفوض تكميله اليهم ولئلا ينسب الجهل اليه بالسكوت عما لا يعلم ثم اشار الى ان جميع ما يحتاجون
اليه قد انزله الله تعالى فى القرآن بقوله قد انزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شىء حال عن الله
او استيناف لبيان انهم لا يحتاجون الى الاخذ بما ذكر لان القرآن تبيان لكل شىء يحتاجون اليه او لا تم
العام كله وان كان فى القرآن لكن لا يعلمه كل احد بالتجربة والاتفاق بل انما يعلمه جماعة مخصوصون
كما اشار اليه بقوله وجعل للقرآن ولعلم القرآن اهلا يعلمه ويدفع عن لفظه ومعناه تحريف المبطلين
مع احتمال ان يكون العطف للتفسير ثم اشار الى انه لا يجوز لاهل علم القرآن الاخذ بما ذكر فقال لا يسع
اهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه كله كما آتاه رسوله ان يأخذوا فيه بهوى ولا راى ولا مقاييس
واذا لم يجز ذلك لهم مع كمال نفوسهم وقوة عقولهم وشمول علومهم للاحكام وعللها فكيف يجوز ذلك
لغيرهم ثم اشار الى بعد التصريح بعدم جواز اخذهم بما ذكر الى عدم احتياجهم الى الاخذ به ايضا بقوله
اغناهم الله تعالى عن ذلك بما آتاهم من علمه دل على ان هذا العلم موهبى والضمير للقرآن او لله تعالى
وخصهم به ووضعه عندهم فلا يشاركهم غيرهم وهم يحفظونه ولا ينسونه ابدا كرامة من الله اكرمهم بها
مفعول له لآتاهم او ما عطف عليه والاستيناف محتمل وهم اهل الذكر الذكر القرآن او محمد ص الذين
امر الله هذه الامة بسؤالهم فى قوله فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ثم رغب فى الرجوع اليهم
بقوله وهم الذين من سألهم وقد سبق فى علم الله ان يصدقهم ويتبع اثرهم ارشدوه الى مسؤله
الواو للحال دون الاعتراض لان هذه الجملة لها محل من الاعراب واعطوه من علم القرآن لا من الهوى
والراى والقياس ما يهتدى به الى الله باذنه اى بتوفيقه وبعلمه انه يقبل الهداية وفيه كما فى الجملة

ادعى عليهم ار الائمة ع
٣٣ و ٤٠
لقوله تعالى واقم الصلوة
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر
ولذكر الله اكبر فقال يعنى ذكر الله

فالنهى كلام والفحشاء والمنكر رجال

الحال بترشاده الى ارشاده للسائل واهتدائه لا يكونان الا مقرونا بعلمه تعالى في الازل بتصديقه
واستعداده لقبول الهداية ثم اشار بقوله والى جميع سبل الحق الى انهم كما يرشدون السائل الى ما سأله
كذلك يرشدونه الى جميع سبل الحق لانهم ادلاء يدلون العباد اذا وجدوهم مصدقين لهم الى طرق
الخيرات كلها مع السؤال وبدونه ولما ذكر الراغبين فيهم والمصدقين لهم في علم الله تعالى وانهم لا ياخذون
بالهوى والرأي والقياس كما لا ياخذ بها ايمتهم اشار الى الراغبين عنهم والمكذبين لهم في علم الله تعالى
والآخذين بما ذكر مثل ايمتهم بقوله وهم الذين لا يرغبون عنهم ولا عن مسئلتهم وعن علمهم الذي اكرمهم الله به
وجعله عندهم الا من سبق عليه في علم الله الشقاء في اصل الخلق تحت الاظلة هي عالم الارواح الصرفة وعالم الذر
وهو عالم المثال واطلاق الظل على الروح والمثال مجاز تشبيها لهما بالظل في عدم الكثافة وتقريبا لها الى الفهم
فاولئك الذين يرغبون عن سؤال اهل الذكر بعد الوجود في الاعيان واولئك الذين ياخذون باهوائهم
وآرائهم ومقاييسهم كما ذكرناه سابقا وفيهم منزلة الصدق باسم الحق في الاعيان هو المصدقون لهم في علم الله
وتحت الاظلة والمكذبين لهم فيها هو المكذبين لهم هناك ويدل عليه ايضا صريح كثير من الروايات ثم ذكر
للاخذ بها غايتين اشار الى اوليهما وهي توجب الغلط في الاصول بقوله حتى دخلهم الشيطان دخولا تاما
يقتضي كفرهم لانهم جعلوا اهل الايمان المذكورين في علم القرآن والظرف متعلق باهل الايمان باعتبار
انه عبارة عن المؤمنين عند الله كافرين وجعلوا اهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين والظرف
يحتمل الامرين ولما اشار الى الثانية وهي توجب الغلط في الفروع بقوله وحتى جعلوا عطف على قوله حتى دخلهم
ما احل الله في كثير من الامر حراما وجعلوا ما حرم الله في كثير من الامر حلالا كما هو شأن اصحاب الرأي والقياس
لان عقولهم المنقلبة مائلة الى الفلسفة اموال الله واحكامه فذلك اصل ثمرة اهوائهم ذلك اشارة الى رغبتهم
عن سؤال اهل الذكر واعراضهم عنه والاضافة الاولى لامية والثانية بيانية والمراد باهوائهم مهويات
نفوسهم ومشتهياتها كجعل المؤمن كافرا وجعل الكافر مؤمنا وجعل الحلال حراما وبالعكس وبغض المؤمن
ومعاداته وقتله واسره ونهب ماله وتكذيب الحق وتصديق الباطل ونحوها وبالجملة رغبتهم عن سؤال
اهل الذكر اصل بنوا عليه جميع اهوائهم المذكورة وغيرها اذ لو رغبوا في سؤالهم وتمسكوا باقوالهم واعمالهم
وعقائدهم لم يقع عنهم شيء من ذلك كما لم يقع من الشيعة ويحتمل ان يكون الاضافة الثانية ايضا لامية لانه
لا يفيد مع ان الاهواء ايضا من ثمرة ذلك وقد عهد اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله قبل موته اي وصاهم بولاية وصيه
ورعايتها وحفظها في مواضع عديدة منها يوم الغدير فقالوا نحن بعد ما قبض الله رسوله يسعنا يسعنا خبر نحن
وبعد متعلق به او بقالوا اي لم يكتفوا بالرغبة عن سؤال اهل الذكر بل قالوا يجوز لنا ان نأخذ بما اجتمع
عليه رأي الناس وهو رأيهم في الخلافة الاولى متمسكين باجماعهم عليها وهو غير متحقق بالاتفاق كما ذكرنا
في كتاب الحجة وعلى تقدير تحققه ليس بحجة بعد قبض الله تعالى رسوله متعلق بيسعنا او بناخذ او باجتمع
او بالجميع على سبيل التنازع وهو في بعض الاحتمال تأكيد للسابق وبعد عهده وهو عهد الولاية مخالفا
لله ولرسوله حال عن فاعل اجتمع وتلك المخالفة تكفي في الانكار قولهما فما احد اجرى على الله ولا ابين ضلالة
ممن اخذ بذلك وزعم ان ذلك يسعه من التفضيلية متعلق باجرى وابين على سبيل التنازع وذلك
اشارة الى الرأي المذكور والمقصود ان كل من اخذ من هذه الامة بذلك الرأي وزعم انه يجوز له الاخذ
فهو اجرى على الله وابين ضلالة وخروجا عن سبيل الحق من غيره مطلقا سواء كان ذلك الغير من هذه الامة

ام من غيرها

ام من غيرها لانه انكر قولهما مع علمه به واخذ بخلافه وهو كفر بالله العظيم بخلاف من لم ياخذ من هذه الامة
بذلك الرأي فانه لو خالفهما في افعاله لم يكن ذلك كفرا وجحودا واما من انكر قولهما في نصب الخليفة من غير
هذه الامة فانه وان كان كافرا ايضا لكن انكاره ليس مسبوقا بالعلم والفرق بين الانكار مع العلم
وبعدمه واضح ثم قال تأكيدا لما ذكر وتمهيدا لما يأتي والله ان لله على خلقه ان يطيعوه ويتبعوا امره في
حيوة محمد وبعد موته لان وجوب طاعته ومتابعة امره مطلق غير مقيد بحيوة محمد صلى الله عليه وآله
ولا بشخص دون الاخر فيجب عليهم ذلك في حيوته وبعد موته فمن انكره بعد موته فهو كافر منكر للرسالة
وللغرض المطلوب منها هل يستطيع اولئك اعداء الله الذين اخذوا بعد النبي صلى الله عليه وآله برأيهم ونصبوا
اماما خلافا لامره والاستفهام على حقيقته لا على الانكار لانه غير مناسب لسياق الكلام واعداء الله
بدل عن اولئك للتصريح بانهم خرجوا بذلك عن الدين وصاروا من الكافرين المعاندين توضيح الكلام
المقام يحتاج الى تقديم مقدمة هي ان قول الرسول قول الله تعالى وان متابعته واجبة وان وجوبها
غير مقيد بحيوته وان الاخذ بالرأي على خلافه في حيوته غير جائز وكل ذلك امر بين لا ينكره احد الا
من خرج عن دين ائمة الاسلام وانكر الرسالة وليس الكلام معه ان يزعموا الزعم بالضم والفتح القول ان احدا ممن اسلم مع محمد صلى الله عليه وآله اخذ بعده برأيه ومقاييسه
ويطلق غالبا على ما لا اصل له ولا سند له مع رسول الله صلى الله عليه وآله ومخالفته له في اكثر الشيء وهو
حال عن فاعل اخذوا فان قال نعم اي فان قال قائل منهم نعم يجوز ذلك والظاهر ان الواحد لا للافراد
التبيين على ان اعتباره اولى من الجميع في مقام النصح كما قال عز وجل قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى
وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة فقد كذب على الله لما ذكرنا من المقدمات وضل ضلالا بعيدا
اكد الفعل بالمصدر ووصف المصدر بالبعد المفرط للمبالغة في خروجه بذلك عن حد الاسلام كما خرج الثاني بانكار
عدول المفرد الى التمتع وانكار صلح الحديبية وانكار الامر باحضار الدواة والقلم وان قال لا لم يكن
لاحد ان ياخذ برأيه وهواه ومقاييسه لم يكن اما بدل لقوله لا او جزاء الشرط والتقدير على الاول
لم يكن له ذلك مع الرسول خلافا لامره وعلى الثاني لم يكن له ذلك بعد موته وقوله فقد اقر بالحجة على
نفسه على الاول جزاء الشرط وعلى الثاني متفرع على الجزاء ووجه الاقرار ان القول بعدم جواز الاخذ
بالرأي في حيوة محمد على خلاف امره يستلزم القول بعدم جوازه بعد موته وهو ظاهر لا ينكره الا كافر وابداء
الفرق بينهما بانه صلى الله عليه وآله كان مجتهدا وان قول الميت يوجب بطلان دينه بعده بالموت ولا يقدم كالمسيح
على التزامه الا ملحد ووجه ظهوره ان الدين واحد والتكليف واحد لا يختلف في حيوته وبعد موته
فلا يجوز التمسك بالرأي والقياس بعد موته خلافا لامره كما لا يجوز ذلك في حيوته وهو ممن يزعم
ان الله يطاع ويتبع امره بعد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله الظاهر انه حال عن فاعل اقر واشارة
الى ان الاعتراف بوجوب طاعته واتباع امره في حيوة النبي صلى الله عليه وآله مستلزم للاعتراف به
بعد موته كما ان الاعتراف بعدم جواز الاخذ بالرأي في حيوته مستلزم للاعتراف بعدم جوازه بعد
موته وفي لفظ الزعم ايماء الى انه يلزمه ذلك وان لم يكن مذهبا له ولما اشار الى دليل الوحي
او عقلي على المطلوب اراد ان يشير الى دليل تحقيقي او نقلي عليه فقال وقد قال الله تعالى وقوله الحق
وهو جملة حالية او اعتراضية وما محمد الا رسول لا يتجاوز الرسالة الى البرء من الموت والقتل قد خلت
من قبله الرسل بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال القاضي هذا انكار لارتدادهم
على اعقابهم عن الدين بموته او قتله بعد علمهم بموت الرسل وقتلهم وبقاء دينهم متمسكا به ومن ينقلب
على عقبيه بارتداده فلن يضر الله شيئا بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام بالثبات
عليه وذلك لتعلموا ان ذلك اشارة الى قول الله تعالى ذلك القول ومحصله ان الآية تدل على وجوب

متابعة امره في حيوة محمد صلى الله عليه واله وبعد موته وعلى عدم جواز الاخذ بالراى مخالفا لامره
في حيوته وبعد موته فمن انكر شيئا من ذلك فهو مرتد خارج عن الاسلام وقال عليه السلام دعوا
رفع ايديكم في الصلوة الا مرة واحدة حين تفتتح الصلوة الامر بترك رفع اليدين في الصلوة مع انه
عندنا مستحب عند كل تكبيرة والقول بالوجوب نادر انما هو للتقية كما صرح به في قوله وان
الناس قد شهروكم بذلك اى برفع اليدين ويوجب ذلك لحوق الضرر العظيم بكم وبامامكم وشهرا ما
بتخفيف الهاء او تشديدها والله المستعان في رفع كيد الاعداء واضرارهم وانما استثنى الرفع
في الافتتاح فان العامة كلهم قايلون ايضا باستحبابه كما صرح به المازرى وانما اختلفوا في غيره فاشهر
الروايات عند مالك سقوطه وقال ابن القصار لا يستحب الرفع في شيء من الصلوة فظاهره عدم
الاستحباب في الافتتاح ايضا وعلى اى تقدير هم كانوا يتركون الرفع رغما للشيعة وخلافا لهم ويجعلونه
من علامة الرفض وليس هذا مختصا بالرفع بل هم يتركون الصلوة على النبي صلى الله عليه واله
وتسطيح القبور والتسليم وغيرها مع وجود الدلايل عليها عندهم كما صرح به صاحب الكشاف واذا كانوا
كذلك وجب علينا ترك الرفع عند الخوف منهم وقال عليه السلام اكثروا من ان تدعوا الله ربكم فان
الدعاء وهو يتحقق بالاشتغال به دايما او في اكثر الاوقات ويورث جلاء القلب وقرب المقام عليل ٣
ذلك ورغب فيه بقوله فان الله يحب من عباده المؤمنين ان يدعوه اه قد ذكر انه تعالى يحب من عباده
المؤمنين ان يدعوه اه قد ذكر انه تعالى يحب من عباده المؤمنين ويستجيب لهم كما قال ادعونى استجب
لكم وضيعوا عملا يوجب علو الدرجة في الجنة واما دعاء الكافرين وان كان مستجابا فهو يبغضونه
وليس بعمل ينفعه يوم القيمة فاكثروا واذكروا الله اه كل عبادة لها حد الا ذكر الله تعالى فانه مطلوب
على قدر الاستطاعة والقدرة منه فان الله تعالى امر بكثرة الذكر له بقوله يا ايها الذين امنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة واصيلا وبقوله يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا
واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون الى غير ذلك من الايات الكريمة والمراد به ذكره باللسان والقلب
وعند المصيبة والطاعة والمعصية وفي جميع الاحوال والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين اى مثيب له يسمى
ثواب الذكر ذكرا لوقوعه في صحبته او المراد انه ذاكر له في الملاء الاعلى وزمرة الروحانيين ويراد بخير فيما
ياتى هذا المعنى ايضا فاعطوا الله من انفسكم الاجتهاد في طاعته الطاعة شاملة للذكر وغيره
بل كل طاعة ذكر كما يرشد اليه قوله تعالى اقم الصلوة لذكرى ثم رغب فيها بقوله فان الله لا يدرك
شيء من الخير الاخروى بالاستحقاق وعدمه الا بطاعته اما الخير الدنيوى فقد يدركه الكافر ايضا
والخير الاخروى بالتفضل قد يدرك بدون الطاعة الا ان يقال منشاه الطاعة ايضا واجتنبوا
محارمه التي حرم الله في ظاهر القران وباطنه باطنه لا يعلمه كل احد فلا بد ان يرجع الى العالم به
ولعل المراد بالمحرمات الباطنة ولاية ائمة الجور يدل على ذلك ما ذكره المص في باب من ادعى
الامامة وليس لها باهل باسناده عن محمد بن منصور قال سالت عبدا صالحا عن قول الله
عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال فقال ان القران له ظهر وبطن
فجميع ما حرم الله تعالى في القران هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله تعالى
في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق ثم استشهد لذلك بقوله فان الله تعالى
قال في كتابه وقوله الحق فذروا ظاهر الاثم وباطنه دل الاستشهاد على ان ظاهر الاثم ما ظهر
تحريمه من ظاهر القران وباطن الاثم ما ظهر تحريمه من باطنه وهو على تاويل العبد الصالح ولاية ائمة
الجور وقيل ظاهر الاثم ما يعلن او ما يصدر بالجوارح وباطنه ما يستر او ما يصدر بالقلب

وقيل غير

وقيل غير ذلك واعلموا ان ما امر الله به ان تجتنبوه فقد حرمه دل على ان الاوامر القرانية للوجوب الا ما اخرجه
الدليل وتخصيص الامر بصيغة اجتنبوا وحمل التحريم على الاعم من معناه الحقيقي والتنزيهى محتمل بعيد ويمكن
ان يراد بالاوامر الامر باجتناب الطاغوت واتبعوا اثار رسول الله وسنته فخذوا بها وباتباع اثاره
وسنته على وجه العموم واعظمها اثر الولاية كما يرشد اليه قوله ولا تتبعوا اهواءكم واراءكم في اصول الدين
وفروعه خصوصا في الامامة فتضلوا عن الحق ثم علل ذلك بقوله فان اضل الناس عند الله من اتبع هواه
ورايه بغير هدى من الله الظرف حال عن فاعل اتبع اى متمسكا بغير هاد منصوب من قبل الله تعالى يدل
على ذلك ما رواه المص في باب من دان الله عز وجل بغير امام من الله باسناده عن احمد بن محمد بن ابي نصر
عن ابي الحسن ع في قول الله عز وجل ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله قال يعنى من اتخذ دينه رايه
بغير امام من ائمة الهدى وتعميمه بحيث يشمل اثار رسول الله وسنته ص محتمل واحسنوا الى انفسكم ما استطعتم
المراد بالاحسان اليها الايمان بما ينفعها يوم القيمة وتهذيب الظاهر والباطن عن الاخلاق والاعمال
الفاسدة وتزيينهما بالاخلاق والاعمال الفاضلة فان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها رغب
في الاحسان وترك الاساءة بان النفع والضرر راجعان اليكم لا الى غيركم والعلم به محرك عظيم الى الاحسان
لان كل احد يطلب النفع له ويدفع الضرر عنه وجاملوا الناس ولا تحملوهم على رقابكم جاملوا بالجيم او بالحاء ٢
المهملة كما مر وفيه اشارة الى حسن المعاشرة معهم ظاهرا ولا بد منه فان النفوس العاصية المطيعة لابليس
وجنوده ان وقع الافتراق منهم بالمرة او وقع المخالطة معهم على وجه الشقاق واظهار العداوة وبثوا
لما فيهم من الغواية والضلالة الى الغلظة وخشونة الوجه وقلة الحياء الى الاذى والضرب والشتم والقتل والنهب
والمعاشرة على هذا الوجه نوع من الطاعة مضافا الى طاعة الرب ظاهرا وباطنا وبه يتم نظام الدين والدنيا
جميعا كما اشار اليه بقوله تجمعوا مع ذلك طاعة ربكم تجمعوا مجزوم بالشرط المقدر بعد الامر وذلك اشارة
الى الامر المستفاد من الكلام السابق والمراد بالطاعة التقية والاعم منها ومن غيرها واياكم وسب اعداء الله
هم ائمة الجور واتباعهم حيث يسمعونكم دل على جواز الشتم حيث لا يسمعونه ويجوز ان يقرا بضم الياء من اسمعه
اذا شتمه فدل على النهي عن شتمهم مع شتمهم اياكم فكيف مع عدمه فيسبوا الله عدوا بغير علم هذه العبارة
يحتمل وجهين احدهما ما ذكره الفاضل الامين الاسترابادى وهو انهم يسبون من رباكم ومن علمكم
السب ومن المعلوم ان المربى والمعلم هو الله تعالى بواسطة النبي والائمة عليهم السلام فينتهى سبهم الى الله من غير
علمهم به وثانيهما انهم يسبون اولياء الله كما دل عليه بعض الروايات صريحا ودل عليه ايضا ظاهر هذه
الرواية كما اشار اليه بقوله وقد ينبغى لكم ان تعلموا حد سبهم لله اى معناه كيف هو انه من سب اولياء الله
فقد انتهك سب الله اى دخل فيه وتناوله وقد عد سبهم سب الله تعظيما لهم من ذلك ونظيره في اخر
كتاب التوحيد ومن اظلم عند الله ممن استسب لله ولاوليائه قال الفاضل الاسترابادى فيه دلالة
واضحة على انه لا يجوز السب حيث يسمعون مطلقا عند الخوف ولا من فيهما واو منصوب بفعل مقدر
والتكرير للمبالغة والمهل بالتسكين الرفق وبالتحريك التانى ويطلق على الواحد والاثنين والجمع والمذكر
والمؤنث فاتبعوا امر الله في جميع الامور ومنها الولاية والمجاملة مع الناس والتقية منهم وقال ايتها العصابة
الحافظ الله لهم امرهم الدينوى والاخروى والجملة الوصفية اما دعائية او خبرية واشارة الى انه ينبغى التوسل
بالله وحفظه في جميع الامور وعدم الاعتماد بحولهم وقوتهم عليكم باثار رسول الله ص من بعده اى
باحاديثه واحاديث الائمة عليهم السلام وبطريقتهم وهى عدم التكلم في الدين بالراى والقياس وقد قال
ابو نا رسول الله ص المداومة على العمل في اتباع الاثار والسنن وان قل رضى لله ولان القليل المدوم

عليه اذا كان موافقا للقانون الشرعي يوجب القرب ويوصل الى المطلوب بخلاف الكثير المخالف له او بسم لتفضيل
على معناه بعوض الفعل في المفضل عليه الا ان اتباع الاهواء كما هو شان ائمة الجور واتباع البدع كما هو شان
اتباعهم بغير هدى من الله تاكيد لا تقييد لان اتباع الاهواء والبدع يكونان بغير هدى من الله قطعا
ضلالة وكل ضلالة بدعة وكل بدعة في النار فيه ترغيب في ترك الاراء المخترعة والاهواء المبتدعة معللا
بان اتباعها ضلالة وان الضلالة توجب الدخول في النار لان التمسك بها يقود الى حمل اثقال الخطايا
وقد ذكر نظير ذلك في كتاب العامة روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله ان شر الامور محدثاتها
وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة قال المازري البدعة ما احدثت ولم يسبق لها مثال وحديث
كل بدعة في النار من العام المخصص لان البدع واجب كترتيب على طريقة المتكلمين للرد على الملاحدة
ومنها مندوب كبناء المدارس والزوايا ومنها مباح كالبسط في انواع الاطعمة والاشربة اقول هذا
ان فسرت البدعة بما ذكروا اما ان فسرت بما خالف الشرع او بما نهى عنه الشارع فلا تصدق على الامور المذكورة
١٣٠٩ع ولن ينال الا الله شيء من الخير عند الله الا بطاعته والصبر والرضا اي الصبر على المصائب والمكاره وفعل الطاعات
وترك المنهيات والرضا بقضاء الله لان الصبر والرضا من طاعة الله فيشمل الخير بالطاعة ايضا لا يحتاج الى
تعليل والقول بانه لا ينال بالصبر والرضا لا يتم الا ببيان انهما من الطاعة فالتعليل لبيان ذلك
ووجه ذكرهما بعد الطاعة من قبيل ذكر الخاص بعد العام للغاية والاهتمام واعلموا انه لن يؤمن عبد من عبيده
حتى يرضى عن الله فيما صنع الله اليه وصنع به العائد الى الموصول وهو المفعول الاول محذوف وقد يحذف ويعدى
الى الثاني بالى ومكروه ان عدي بالباء في الاغلب وقد يقوم كل منهما مقام الاخر كما يجي فيقول على
ما احب وكره لف ونشر مرتب والمراد بالايمان الايمان الكامل بدليل ان من لم يبلغ مرتبة الرضا لم يخرج
عن اصل الايمان وفيه دلالة على انه كما لابد في كماله من الرضا بالمكروه كذلك لابد فيه من الرضا بالمحبوب
مثل الصحة والامن والغنى ونحوها على تفاوت درجاتها ولن يصنع الله بمن صبر ورضي عن الله الا ما هو اهله
وهو خير له مما احب وكره لانه تعالى عالم بمصالح العبد يصنع به ما هو اصلح له فان افقره كان خيرا له وان اغناه
كان خيرا له وكذلك جميع الحالات المتضادة وفيه دلالة على ان الخير بتمامه مرتبط بالرضا والصبر ولا
يخرج عليه القادر وهو محروم عن اجر الصابرين مما احب وكره الظاهر انه بيان للموصول وتعلقه بخير
بعيد من حيث المعنى ويؤيده انه وقع فيما يدل منها في بعض النسخ عليكم بالمحافظة على الصلوات باتيانها
مع شرائطها في اوقاتها والصلوة الوسطى اي الفضلى او الواقعة في الوسط وفيها اقوال على عدد اليومية والمشهور
انها العصر ولعل السر في اخفائها هو الترغيب في محافظة جميعها وقوموا لله قانتين ظاهر الصدر وقال القنوت
المعروف وانه واجب وظاهر ابن ابي عقيل وجوبه في الجهرية والمشهور انه مندوب وقيل المراد به الخشوع والاطاعة
والدعاء مطلقا كما امر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم واياكم دل على ان خطاب القرآن شامل للحاضرين والغائبين
وقيل النزول من باب التغليب كما صرح به بعض ارباب الاصول فهو حجة على من خصه بالاول واجرى الحكم في
الغائب بالاجماع وعليكم بحب المساكين المسلمين الحب ميل القلب وهو مطلوب بجميع المسلمين وتخصيص المساكين
بالذكر لزيادة الاهتمام بحالهم او للكشف والايضاح فان المسلمين وهم المؤمنون كلهم مساكين في دولة
الباطل على تفاوت درجاتهم ومن المحبة لهم ان تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك ٥ هر كسى
را لقب مكن مؤمن ٥ كوچه از سعي جان وتن كاهد ٥ تا نخواهد براد رخود را ٥ انچه از بهر خويشتن خواهد ٥
فانه من حقرهم وتكبر عليهم حقره حقر اكبر بضم او حقره تحقيرا اذا اذله واهانه وتكبر عليهم اذا تعظم وترفع
عليهم بان يرى نفسه اعظم وارفع منهم والتحقير والتكبر مثلا زمانه مهلكان خصوصا اذا اظهر اثارهما بالجوارح
واللسان

واللسان فقد زل عن دين الله اي عن اصله او عن كماله ان سلمت عاقبته والله له حاقر ماقت يفعل به ما يوجب
ذله واهانته ويعاقبه ويسلب عنه رحمته وقد كرر الامر بحب المسلمين المؤمنين لانهم عياله وعيال الله
وغرباء فقسوا في هذه الدار فاقتضى المقام المبالغة فيه لشدة الاهتمام والاعتناء بحالهم واعلموا ان
من حقر احدا من المسلمين القى الله عليه المقت منه والحقرة وهي بالفتح المذلة حتى يمقته الناس المراد بهم الانبياء
والاوصياء والصلحاء او الاعم لان الفساق والمتكبرين يمقتون المتكبر والفاسق قد يذم الفاسق وهو
غافل عن فسقه فان لهم عليكم حقا ان تحبوهم وصدق الجار في مثله قياس او هو بدل عن حقا وهو
من الغاوين الذين وعد الله عليهم النار قال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون واياكم والعظمة
والكبر العطف للتفسير او العظمة عبارة عن اعتقاد كمال ذاته ووجوده وصفاته والكبر هذا مع اعتقاد
فضله على الغير فان الكبر رداء الله شبه الكبر وهو العظمة بحسب الذات والصفات والرفعة على الغير
من جميع الجهات بالرداء في الاحاطة والشمول وهي موجودة في المشبه تخييلا وفي المشبه به تحقيقا او في
الاختصاص لان رداء كل شخص مختص به لا يشارك غيره والمقصود من هذا التشبيه اخراج المعقول
الى المحسوس لقصد الايضاح والافهام فمن نازع الله رداءه قصمه الله اي كسره واذله يوم القيامة وفي الخبر
انه يجعل في صورة الذر يتوطئه الناس حتى يفرغ الله من الحساب واياكم ان يبغي بعضكم على بعض فانها
ليست من خصال الصالحين ضمير التانيث راجع الى البغي باعتبار الخصلة وهو الظلم والميل عن الحق
والترفع والاستطالة والكذب والخروج عن طاعة الامام واصله المجاوزة عن الحد فانه من بغى صير
الله بغيه على نفسه لعود ضرره اليها في الدنيا والاخرة كما قال تعالى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم
واياكم ان يحسد بعضكم بعضا بتمني زوال نعمته مالا كان او حالا فان الكفر اصله الحسد كما كفر ٢٠
ابليس بانكار السجود لآدم حسدا له وكفر الناس بغصب الخلافة وانكار الولاية كذلك والحاسد كافر
بالله العظيم لنسبة الجور اليه في القسمة وكافر بنعمته لتحقيرها وكافر بنجاة النفس لانه بترك الحسد ومفاسد
الحسد اكثر من ان تحصى واياكم ان تعينوا على مسلم مظلوم الاعانة اذا عديت بعلى للضرر وبنفسه للنفع
كما سيجيء ان دعوة المسلم المظلوم مستجابة دل على جواز الدعاء على الظالم لان التحذير منه قبوله اقرار له
وقد وقع الامر بالدعاء عليه في بعض الاخبار ولا فرق في ذلك بين من عم ظلمه ومن خص بواحد
ولا بين من يكون ظلمه متجاوزا عن الحد ومن لا يكون ولا بين ان يكون الظالم مؤمنا او كافرا الا ان الاولى
ترك الدعاء على الظالم المؤمن عم ظلمه ولانه اقرب للاجر واياكم واعسار احد الاعسار طلب الحق من الغريم
على عسره وضيق حاله والاعسار ايضا الافتقار ومنه المعسر بمعنى المفتقر كما سيجيء ومن انظر معسرا اظله الله
بظله اي بفضل عرشه او برحمته وشبهها بالظل في نجاة من يستقر فيها من حر الشدائد واستعار لها لفظه يوم
لا ظل الا ظله اي رحمته كما قال تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحبس حقوق الله قبلكم تركها اداء
الحقوق الموقتة في اوقاتها والشرط لترتيب وطرفا المطلقة والفانية في اول اوقات امكانها وهي اعم
من الواجبات والمندوبة وماتى كان الله قدر على التعجيل له الى مضاعفة الخير في العاجل والاجل كان الله
كان الله له والخير في العاجل اعم من الطاعة والنعمة وفي الاجل الثواب والرحمة وهو يدل على ان اداء حقوق
الله سبب لزيادة الرزق كما قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فادوا الى
الله حق ما رزقكم من النعماء الظاهرة والباطنة التي لا يمكن احصاؤها وحق ذلك هو الطاعة
والشكر والوفاء به سبب لبقاء الواصل وحصول غير الحاصل كما قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم
ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وزوال النعمة سبب ايضا وقد قيل ان النعمة صيد والشكر

قيدوا ان استطعتم ان لا يكون منكم مخرج الامام فان مخرج الامام هو الذى يسعى باهل الصلاح من اتباع الامام
المسلمين لفضله الصابرين على اداء حقه العارفين بحرمته فى النهاية احرجه بالحاء المهملة اى دفعه فى الحرج
وفى الصحاح احرجه اليه الجاه وفيه سعى به الى الوالى اذا وشى به اى نقل امره اليه ونم ليؤذيه والظاهر ان المراد بالمحرج
هنا من يسعى باهل الصلاح ويبين حالهم الى الامام باذاعة السر والاتيان بالمعصية الموبقة ونحوها واحتمال سعايته
الى الوالى الجائر بعيد فان قوله فيما بعد فاذا فعل ذلك عند الامام ينافيه فى الجملة فعلى الاول لعن الامام
اياه باعتبار ما افتراه الساعى ولما لم يكن هو ما افتراه يرجع اللعن الى الساعى واما على الثانى فلان الجائر
يؤذيه ولما لم يكن له ناصر يدفع اذيته عنه يلعن الامام اهل الصلاح لعدم نصرتهم اياه وتخاذلهم له
ويعود اللعن الى الساعى فى الحقيقة واعلموا انه من نزل بذلك المنزل عند الامام هو منزل السعادة والعز
ونسبة السوء الى المؤمن الصالح وهذا كما هو قبيح عند الامام كذلك قبيح مطلقا فاذا لعنهم لاحراج اعداء
الله الامام صادق لعنته رحمة من الله عليهم اى الامام فاعل لعنهم ومفعول الاحراج على سبيل التنازع
واضافة الاحراج الى الاعداء اضافة المصدر الى الفاعل والمراد بهم الساعون باهل الصلاح الى الامام
او الى الجائر على الاحتمال ويحتمل ان يكون فاعل لعنهم ضمير راجع الى الامام قال ومن سره ان يلقى الله وهو
مؤمن حقا حقا تاكيد لمضمون جملة او صفة لمفعول مطلق محذوف اى ايمانا حقا والتكرير لزيادة التاكيد
فليتول الله ورسوله والذين امنوا وليبرء الى الله من عدوهم المراد بالذين امنوا امير المؤمنين واولاده
الطاهرين عليهم السلم وفيه دلالة على ان اصل الايمان لا يتحقق بدون امور ثلثة وان البراءة من عدوهم
جزء منه كما دل عليه غيره من الاخبار وسلم لما انتهى اليه من فضلهم اى يصدق به تصديقا جازما وان لم يعرف
حقيقته لان فضلهم لا يبلغه ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا من دون ذلك تعليل لما سبق واشارة الى ان فضلهم
البالغ اليه وان كان فى غاية الكمال التى يستبعدها ضعفاء العقول ينبغى ان لا ينكره بل يسلمه ويذعنه لان
ما بلغ اليه ليس فى حد الكمال بالنسبة الى ما هو لهم فى الواقع من الفضل والكمال الم تسمعوا ما ذكر الله من فضل
اتباع الائمة الهداة الاستفهام للتقرير ووصف الائمة بالهداة للمدح او للتقييد باخراج ائمة الضلالة
وهم المؤمنون التابعون لهم فى العقايد والاعمال والاخلاق والتعريف للحصر قال اولئك قال الله ومن
يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الاشارة
للموصول وهم المطيعون لله وللرسول فى جميع الامور واعظمها النهى عن طاعة الائمة الغواة والامر بطاعة الائمة
الهداة فقد ظهر ان الائمة فضل اتباعهم والفرق بين الفرق الاربعة ان كل لاحق اعم مطلقا من السابق
ان اريد بالشهداء الشهداء فى العباد واما ان اريد بهم الشهداء فى الجهاد فالنسبة بينهم وبين
من قبلهم عموم من وجه ويمكن ان يراد بالثلثة الاخيرة الائمة الهداة وذكر هذه الصفات للدلالة على
اتصافهم بها وللمفسرين فرق اخر بين هؤلاء لا يخلو من تكلف وحسن اولئك رفيقا فى معنى التعجب
ورفيقا نصب على التميز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن كل
واحد منهم رفيقا كذا فى تفسير القاضى فهذا وجه من وجوه فضل اتباع الائمة اشار الى ان هذا فضل
واحد وان لهم فضائل كثيرة غير محصورة فكيف بهم وفضلهم اى فكيف يبلغ مدى اتباعهم وحقيقة
فضلهم مدى والاستفهام للانكار ومن سره ان يتم الله له ايمانه الخ دل على ان الايمان هو التصديق ٧٤
بالولايات المذكورة وان الاعمال خارجة عنه وشروط لكماله كما دل عليه ايضا واما اخر اقام الصلوة
حذفت التاء من المصدر للتخفيف مع ثقل الاضافة واقرض الله قرضا حسنا بفعل الطاعات والاحسان
الى الخلق واقراضهم والانفاق فى وجوه البر وصلة الامام روى المصنف فى باب صلة الامام باسناده عن ابى

عبدالله

عن ابى عبدالله عليه السلام انه قال ما من شىء احب الى الله من اخراج الدراهم الى الامام وان الله ليجعل له الدرهم
فى الجنة مثل جبل احد ثم قال ان الله يقول فى كتابه من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له
اضعافا كثيرة قال هو والله صلة الامام خاصة ولعل المقصود من قوله خاصة ان الاية نزلت قصدا
وبالذات فى صلة الامام ولا ينافى تعميمها باعتبار دخال الجميع مما ذكر فيها والمراد بحسنه خلوصه عن غير وجه
الله مع طيب النفس من غير من ولا اذى وغير ذلك من موجبات النقص وانما سمى قرضا لان الفاعل
ياخذ العوض وهو الاجر الجزيل والثواب الجميل منه تعالى واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن من تفسيره
انفا ولم يبق شىء مما فسر مما حرم الله الا وقد دخل فى جملة قوله الفسر الابانة وكشف الغطاء كالتفسير
والفعل كضرب ونصر ومما حرم بيان لما فسر او للشىء والاول اظهر والثانى اشمل والمراد بالجملة على
الاول الفواحش يعنى ان هذا المجمل شامل لجميع المحرمات فى الايات والروايات وعلى الثانى اقام الصلوة
الى اخره فانه شامل لجميع الطاعات ايضا فمن دان الله فيما بينه وبين الله مخلصا لله اى من عبد الله سرا او فى
الدين الذى بينه وبين الله تعالى الا فى دين الرأى والقياس حال كونه مخلصا لله ومنزها العمل ان يكون
لغير الله فيه شرك ونصيب ولم يرخص لنفسه فى ترك شىء من هذا الذى ذكر من الولايات وشروطها
والترخيص عدم الاستقصاء رخص له فى كذا ترخيصا فترخص هو اى لم يستقص ولم يبلغ الغاية
فالمراد بعدم الترخيص فى الترك هو المبالغة فى عدمه فهو عند الله فى حزبه الغالبين على النفس
الامارة بالكسر او على المذاهب الباطلة بالحجة او على الاعداء بالغلبة وهم حزب الامام المنتظر
او الاعم منهم ومن حزب الانبياء والرسل كما قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلى ان الله قوى عزيز
الى ههنا رواية القسم بن الربيع وما بعده رواية حفص المؤذن واسمعيل بن جابر وانما لم ينقل الى ههنا
رواية اسمعيل بن مخلد السراج لانه لو قال ذلك لفهم انه لم يرو الباقى وذلك ليس بمعلوم لجواز روايته
وعدم نقله للقاسم او نقله له واختصار القاسم على القدر المذكور يعنى المؤمنين قبلكم اذ نسوا
شيئا الظاهر انه كلام المص لتفسير الاية المذكورة والنسيان كناية عن الترك كما دل عليه ما بعده
وفسره ابو جعفر ع فى قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسى ولم نجد له عزما بالترك وبالجملة
اطلاقه على الترك شايع فلا يرد ان النسيان ليس بعصيان واعلموا انه انما امر ونهى ليطاع الى اخره اعظم الامر
والنهى الامر بطاعة الائمة الهداة والنهى عن طاعة الائمة الغواة واعلموا انه ليس بين الله وبين احد
من خلقه ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا من دون ذلك من خلقه كلهم الا طاعتهم له فجدوا فى طاعة الله
الظاهر ان ملك اسم ليس ومن خلقه متعلق باحد ويحتمل جعله اسم ليس بزيادة من وجعل ملك مجرورا
بدلا عن لفظه او مرفوعا بدلا عن محله بعيد فكانه رغب كل واحد فى العلم بان كل من بينه وبين الله
كانت طاعتهم له مجتهد فيها ولا يتخلف فى السباق عنهم والاظهر ان ملك بدل عن الخلق وان اسم ليس
محذوف اى ليس بين الله وبين احد من الخلايق شىء نافع الا الطاعة فجدوا فيها وقال عليكم بطاعة ربكم
ما استطعتم امر عليه السلم فى هذا الحديث بطاعة الرب مكررا لاقتضاء المقام المبالغة فيه لان العامل
بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل والناس منكبون على العصيان وراغبون فى المعصية والطغيان
فان الله ربكم اخرجكم من العدم وافاض عليكم الوجود وتوابعه من الكمالات واعطاكم نعمه ظاهرة
وباطنة ورباكم فى جميع الحالات وكل ذلك يقتضى طاعتكم بقدر الامكان واعلموا ان الاسلام هو التسليم والتسليم
هو الاسلام اى الاسلام هو التسليم لله ولرسوله ولاولى الامر والانقياد لهم فى الاوامر والنواهى وليس هو مجرد
القول وفى تعريفهما باللام وتوسيط الضمير دلالة على الحصر للتاكيد وهذا بناء على التلازم بينهما ويمكن حمله

على اتحاد الحقيقة يعني ان عرفت معنى الاسلام والتسليم وحقيقتهما فهذا ذاك فمن سلم فقد سلم ومن لم يسلم
فلا اسلام له لان وجود اللازم دليل على وجود الملزوم وعدمه على عدمه وعلى القول باتحادهما فالامر ظاهر
ومن سره ان يبلغ الى نفسه في الاحسان فليطع الله اه الابلاغ الايصال يقال بلغ اليه شيئا اي وصله اليه
وفي زائدة للتاكيد مثل واركبوا فيها بسم الله مجريها او هي كالتي متعلقة بيبلغ بتضمين معنى الاجتهاد او بمفعول
مقدار اي من سره ان يوصل الى نفسه اجتهادا في الاحسان فليطع الله في اوامره ونواهيه ويحتمل ان يراد بالابلاغ
المبالغة وهي الاجتهاد يقال بالغ في كذا اذا اجتهد فيه والى متعلقة بالاحسان وتقديم معمول المصدر
اذا كان ظرفا ونحوه جائز واياكم ومعاصي الله ان تركبوها اي تتبعوها من ركب الاثر اذا اتبعه او تعلوها بتشبيه
المعصية بالدابة في ايصال صاحبها الى منزل الشقاوة وبنسبة الركوب اليها مكنية وتخييلية وليس بين
الاحسان والاساءة منزلة فلاهل الاحسان عند ربهم الجنة ولاهل الاساءة عند ربهم النار كما قال تعالى
فريق في الجنة وفريق في السعير قال الفاضل الامين الاسترابادي قد تواترت الاخبار عن الائمة الاطهار ان
الناس ثلثة اصناف فمنهم ممن تنسب فالظاهر ان مراده عليه السلام الذي يرجو الله امره قسمان اول يريد ان
الذي وقع الحتم فيه قسمان لا ثالث لهما لانه اما مقر بالولايات المذكورة متمسك بشروطها او منكر لشيء
منها فالاول محسن والثاني مسيء واما المستضعف وهو من لم يقر ولم ينكر فهو خارج عن المقسم فلا يرد انه
قسم ثالث واعلموا انه ليس يغني عنكم من الله احد ه اي لا يصرف ولا يكف عنكم احد ممن ذكر شيئا من عقوبة
الله لا يرضاه عنكم ولم يذكر الاستثناء لظهوره ولدلالة التفريع عليه وهو قوله فمن سره ان تنفعه
شفاعة الشافعين عند الله فليطلب متضرعا الى الله او فليرغب اليه من طلب اليه اذا رغب ان يرضى عنه المراد
بطلب الرضا طلب وسيلة له وهي طاعة الله وطاعة الرسول وطاعة ولاة الامر بعده فانه ان صدر منه
ما يوجب سخط الله من ترك بعض الطاعات او فعل بعض المنهيات تدركه الرحمة والشفاعة باذن الله
لرضائه عنه في جميع امره فاستحق بذلك قبولها واعلموا ان احدا من خلق الله لم يصب رضا الله الا بطاعته ٧
وطاعة رسوله وطاعة ولاة امره من آل محمد صلى الله عليه وآله طاعتهم مع كونها سببا للرضا سبب ايضا
لبقاء النظام بالتناصر والتعاون وقمع طمع الناكثين والمارقين والقاسطين والمنافقين الذين
ليس لهم من الاسلام نصيب ومعصيتهم من معصية الله ولم ينكر لهم فضل عظم ولا صغر المراد بالفضل
العظيم ما لا يصل اليه الفهم ويستبعده العقل ولا يعرف حقيقته وبالصغير ما هو خلاف ذلك
والظاهر ان قوله ومعصيتهم عطف على اسم ان وقوله لم ينكر على خبرها وفيه شيء لان كثيرا من الناس
انكروا فضلهم بل نصبوا عداوتهم ولعل المراد بعدم انكار احد عدم الانكار ولو حين الاحتضار
لدلالة بعض الروايات على ان المنكرين يعترفون بفضلهم ح والمراد به العلم بفضلهم وان لم يصدقوا به
والمراد انه ينبغي عدم انكار فضلهم والمراد بالخلق الانبياء والاوصياء واهل المعرفة من الامم السابقة ومن
هذه الامة والله اعلم واعلموا ان المنكرين هم المكذبون ه يريد ان منكر واحد منهم ومنكر فضلهم مكذب
لله ولرسوله في الامر بطاعتهم ومنافق داخل في الدرك الاسفل من النار وقيل هي الطبقة السفلى من جهنم
وقيل هي توابيت من نار تطبق على اهلها ولن تجد لهم نصيرا ينصرهم ويدفع عنهم العقوبة بالشفاعة
ونحوها وفيه دلالة على خلودهم في النار ولا يعرفن احد منكم الزم الله قلبه طاعته وخشيته من احد من الناس
من احد متعلق بلا يعرفن على صيغة المجرد المجهول والمراد بهم المخالفون والزم صفة لاحد والمراد به القائل
بولاية علي واولاده الطاهرين عليهم السلام اي لا يفعل احد منكم عندهم ما يعرف به ويتميز عنهم وفيه
ترغيب في التقية للاحتراز من ضررهم ممن اخرجه الله من صفة الحق ولم يجعله من اهلها انما نسب الاخراج
من صفة الحق وهي القول بالولاية الى الله تعالى لعلمه ان لا يعدم انصافه بها واضطراب قلبه من قبولها

فاخرجهم

فاخرجه منها ولم يجعله من اهلها جبرا لان الجبر مناف للحكمة ومن ثم نظهر الزامه تعالى قلب احد طاعته وصفة
الحق لانه لما علم منه قبولها اختيارا وفقه لقبولها ونصره عليه وهذا معنى الالزام فانتفى الجبر في الموضعين
وملك كل احد ماله باختياره فانه لم يجعله الله من اهل صفة الحق فاولئك هم شياطين الانس والجن
فان لشياطين الانس حيلة ومكرا وخدائع ووسوسة بعضهم الى بعض الظاهر انه تعليل لقوله لا يعرفن
احد منكم من احد من الناس لتضمنه معنى الشيطنة التي تقتضي الحذر منهم بالتقية ويكون قوله فان شياطين
الانس بيانا وتفصيلا لما تضمنه معنى الشيطنة وانما قلنا الظاهر ذلك لانه يحتمل ان يكون تفصيلا وبيانا
لاثباته معنى آخر للمخرجين من صفة الحق وهو التمرد والشيطنة والقول المذكور ح تعليل لقوله لا يعرفن ثم ان اريد
بالموصول الانس والجن فحمل شياطين الانس والجن عليهم ظاهر وان اريد به الانس فحمل شياطين الجن عليهم
من باب التشبيه في التمرد والشيطنة والمراد بالحيلة استعمال الحذق والتصرف في الامور للتوصل بها الى
المقصود وبالمكر ايصال المكروه الى الغير حيث لا يعلم وبالخديعة هذا المعنى او تلبيس شبهات باطلة
بلباس الحق لانخداع الغير بها وبالوسوسة مشاورة بعضهم في تحصيل اسباب الغلبة والاضرار ولما كان هنا
مظنة ان يقال ما غرضهم من الحيلة وما عطف عليها اجاب على سبيل الاستيناف بقوله يريدون ان استطاعوا
ان يردوا اهل الحق عما اكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الانس من اهله وهو الذي
انزله الى رسوله واكمله للناس بولاية علي ع والمراد بالنظر فيه العلم به والتصديق بحقيته ارادة ان يستوي اعداء
الله واهل الحق في الشك والانكار والتكذيب اه مفعول له ليريدون والاصل ان يستوون هم واهل الحق
عدل عن الضمير الى الظاهر لقصد ذمهم صريحا بنسبة العداوة اليهم ولعدم حاجة صحة العطف الى ضمير الفصل
والمراد بالشك ديدنهم الباطل او الشك في دين الحق وبالانكار الانكار لقول الله تعالى وبالتكذيب
التكذيب لقول رسوله في التنصيص بالولاية فلا يهولنكم ولا يردنكم عن النصر بالحق الذي خصكم الله من حيلة
شياطين الانس ومكرهم من اموركم في قوله فلا يهولنكم فاهنا الفعلين هذا يجوز في لا يهولنكم
تخفيف الواو وتشديدها ورده عن الامر فرده فارتد هو وضمير الجمع الفاعل المحذوف راجع الى اعداء
الله والى شياطين الانس ولعل النهي راجع الى الاهتيال والارتداد المقصودين من الفعلين وقوله من حيلة
شياطين الانس متعلق بالفعلين ومن اما ابتدائية او للتعليل او بمعنى الباء والاصل من حيلتهم عدل عن
الضمير الى الظاهر لنسبة الشيطنة اليهم وتوبيخهم عليها ومن اموركم متعلق بحكم ومن كالمذكورة في المعاني
الثلثة او بمعنى في اي لا تخافوا ولا ترتدوا عن نصرة الحق من اجل حيلتهم ومكرهم من اموركم واحتيالهم في صرفكم ١٣٢
عنها فانهم شياطين الانس وان كيد الشيطان كان ضعيفا تدفعون عنهم السيئة بالتي هي احسن اه لعل
المراد بالسيئة عداوتهم واضرارهم وبالتي هي احسن التقية وفيه ترغيب في دفع ضررهم بها ولا يحل لكم
ان تظهروهم على اصول دين الله هي الولاية وعدم الجبر والتفويض وزيادة الصفات وجواز المتعة ونحوها
او الاعم منها ومن الاحكام المختصة بالشيعة مثل وجوب المسح واستحباب القنوت ورفع اليدين بالتكبيرات
المندوبة واشباهها فانهم ان سمعوا منكم فيه شيئا من الامور المخصوصة بكم عادوكم عليه واذوكم به ولربما
قتلوكم ودفعوه عليكم الى الجبابرة والى الناس بالتشهير والافشاء وجهدوا على هلاككم بقدر الامكان
واستقبلوا بما تكرهون من الاقوال الغليظة وغيرها ولم يكن لكم النصف منهم في دول الفجار النصف والنصفة
محركتين والانصاف داد دادن والمنصف داد دهنده يعني انهم وحكامهم يجورون عليكم ولا يعدلون فيكم
وفيه ترغيب بالتقية منهم وعدم اظهار ما يخالف مذهبهم عندهم لانهم ح يجتهدون على هلاككم وليس

لكم من يدفع الظلم عنكم اعرفوا منزلتكم فيما بينكم وبين اهل الباطل المنزلة موضع النزول والدرجة
يعني وجب عليكم معرفة منزلتكم فيما بين الناس وهي الايمان بالله وما يليق به وبالرسول وما جاء به
وبالولاية ومن اتصف بها واظهار اصول الدين واحكامه على اهلها والاتصاف بادابه واخلاقه والامتثال
باوامره ونواهيه ليحصل لكم التميز بينها وبين منزلة اهل الباطل والتمكن من التحرز عنها وانطباق الدليل
عليه وهو قوله فانه لا ينبغي لاهل الحق ان ينزلوا انفسهم منزلة اهل الباطل ظاهر لان اهل الحق ينبغي
ان يكون مع الحق فلا ينبغي لهم الاتصاف بالباطل كاهله وهنا احتمال اخر وهو انه يجب عليكم معرفة منزلتكم
فيما بينكم وهي ما ذكر ومنزلتكم فيما بين اهل الباطل وهي حسن المعاشرة معهم ظاهرا والتقية منهم للاحتراز
من ضررهم الا ان في انطباق الدليل المذكور عليه خفاء الا ان يراد باهل الباطل في الباطل عموم اهل
الخلاف وتارك التقية لان تاركها ايضا في باطل والله اعلم لان الله لم يجعل اهل الحق عنده بمنزلة
اهل الباطل دليل لقوله لا ينبغي وبيان لشرافة منزلة اهل الحق وخساسة منزل اهل الباطل عنده تعالى
لان منزل اهل الحق جنات النعيم اعدها للعباد المؤمنين الذين تمسكوا في الدين بالائمة الطاهرين
ومنزل اهل الباطل نار ذات عقارب واغلال وذات سلاسل وانكال فلا ينبغي لاهل الحق ان ينزلوا
منزلتهم لم يعرفوا وصح قول الله عز وجل في كتابه اذ يقول ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين
في الارض ام نجعل المتقين كالفجار هذا وصف لاهل الباطل وبيان لضعف عقولهم حيث لم يعرفوا
معنى الاية فان قلت اكثرهم اهل اللسان فكيف لم يعرفوا معناها قلت المراد انهم لاذهانهم السقيمة
وافكارهم العقيمة اخطاوا في المقصود منها فزعموا انهم المؤمنون الصالحون المتقون وان من عداهم ممن رفض
طريقتهم هم الفجار المفسدون فقلبوا القضية لفساد قلبهم ذلك مبلغهم من العلم ولذلك ادرج لفظ الوصف
لان وجه الكلام هو تبديل القضية منه اكرموا انفسكم من اهل الباطل لعله استيناف ولذلك ترك العاطف
كانهم قالوا اذا وجب علينا النزول في منزلتنا والفرار من منزلتهم فكيف نصنع اذا كنا معهم فاجاب بما ذكر
يعني عظموا انفسكم ونزهوها عن ظلم اهل الباطل وجورهم وبالموافقة في العمل تقية منهم فلا تجعلوا الله
تعالى وله المثل الاعلى اي الشرف الاعلى من جميع الوجوه والمراد المثال وامامكم ودينكم الذي تدينون
به اي تعبدون ربكم وتطيعونه عرضة لاهل الباطل العرضة بالضم المنصوب تقول جعلته عرضة للناس
اي نصبته لهم فلا يزالون يقعون فيه ويذكرون عيوبه وفي كنز اللغة العرضة دستان انداخته فتغضبوا
الله عليكم بفعل ما يوجب غضبه وعقوبته فتهلكوا على صيغة المجهول من الاهلاك او المعلوم من الهلاك
وفعله كضرب وسمع وعلم لا تتركوا امر الله وامر من امركم الله بطاعته كما قال اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فيغير الله ما بكم من نعمة متفرع على الترك وقد جرت سنة الله ان لا يغيرها بقوم من النعمة
حتى يغيروا ما عليهم من الطاعة كما وقع ذلك في كثير من الامم الماضية احبوا في الله من وصف صفتكم اي في
سبيل الله او بسبب الله مثله ملاك المحبة هي الاشتراك في دين الحق واتحاد المطلوب والطريق الموصل اليه والرفاقة
فيه واتحاد الاصل لان المؤمنين اخوة بل هم كنفس واحدة وكونها في الله مشروط في الله بان لا يشوبها شيء
من اغراض الدنيا فانه لا اعتناء بها ولا ثبات لها وقس على ذلك البغض في الله وابذلوا مودتكم ونصيحتكم
لمن وصف صفتكم النصيحة ارادة الخير للمنصوح له ويعتبر في حقيقتها الخلوص عن الغش والمراد ببذلها
ارشاده الى الخير وبذل المودة بذل اثارها ولوازمها ومن جملتها دفع المكاره والنهي عنه وطلب المنافع
والخير له وبغاكم الغوائل اي الدواهي والمكاره وفي دستور اللغة الغائلة بدي هذا ادبنا ادب الله

لانه

١٢٦٥٨٦

لانه بامره ووحيه وهو شامل للمحاسن والمحامد كلها وفي كنز اللغة الادب كار پسنديده ولكل عضو منه
نصيب فادب العين النظر الى المصنوعات مثلا للاستدلال بها على وجود الصانع وقدرته وحكمته
وادب السمع استماع الايات وغيرها من كلام الحق وادب اللسان التكلم بما ينبغي والسكوت عن غيره
من الفضول وادب القلب معرفة الله وما يليق به ومعرفة الرسول والوصي والاحكام والاخلاق والاتصاف
بها وقس على ذلك فخذوا به وتفهموه واعقلوه اما الاخذ به وهو تناوله وقبوله بالقلب
واما التفهم فهو معرفته ومعرفة حسنه وكماله واما التعقل فهو الغور فيه وادراك حسن عاقبته
او امساكه وحفظه من عقلت الشيء اذا امسكته وحفظته وهذه امور ثلاثة لا بد منها في كل مطلوب
ولا تنبذوه وراء ظهوركم النبذ الرمي ونبذه كناية عن الالتفات اليه دائما ما وافق هداكم فخذوا به وما
وافق هواكم فاطرحوه ولم تأخذوا به الهدى القرآن والطريق المستقيم نصا والهوى ميلان النفس
واماينها وهو الهها ومعبودها كما قال عز شانه افرايت من اتخذ الهه هواه والاضافة فيهما لامية والخبر
بمعنى الامر على الظاهر وفيه اشارة جلية الى انه يجب على كل عاقل ان يزن ما ورد عليه بميزان العقل
والشرع وما وافق الحق ياخذه وما وافق الباطل يتركه واياكم والتجبر على الله حذر من التجبر على الله
لانه مهلك والمراد به ترك الامتثال باوامره ونواهيه وادابه واحكامه ومواعظه ونصائحه او المراد به
التجبر على اولياء الله او على الناس كلهم واعلموا ان عبدا لم يبتل بالتجبر على الله الا تجبر على دين الله وهو
ظاهر لان التجبر بالمعنيين المذكورين يوجب ترك ما اشتمل عليه دين الله وايضا التجبر ينافي كل
كمال وفضيلة حفظ المرتبة كما هو شان الجبارين فاستقيموا لله بالثبوت على ولايته وولاية الرسول
والائمة عليهم السلام والانقياد لاوامرهم ونواهيهم وادابهم ولا ترتدوا على اعقابكم بانكار شيء من ذلك
بعد اذ هداكم فتنقلبوا خاسرين كما هو حال المنافقين وذلك هو الخسران المبين اجارنا الله واياكم من
التجبر على الله هذا دعاء لنفوسهم القدسية ولشيعتهم الى يوم الدين والتجاء الى الله من التخلص عن
هذه الخصلة الذميمة ولا قوة لنا ولا لكم الا بالله اي لا قوة في الطاعة والتحلي بالفضائل والتخلي من
الرذائل وترك التجبر الا بعون الله وفيه انقطاع عن الغير بل عن نفسه والتجاء الى الله تعالى وطلب لتوفيقه
على الخيرات كلها واظهار العجز والمسكنة والافتقار اليه في جميع الامور وقال ان العبد اذا كان خلقه
الله في الاصل اصل الخلقة مؤمنا المراد بخلق الايجاد والتقدير وباصل الخلقة الوجود الظلي والعيني
وقوله مؤمنا حال عن مفعول خلقه او تمييز عن النسبة فيه واللازم على التقديرين ان يكون خلق العبد مقرونا
بايمانه في علم الله ولا يلزم ان يكون ايمانه من فعله تعالى كما في قولك ضربت زيدا قائما حالا عن زيد
فهذا العبد المؤمن اذا ارتكب شرا وان كان كفرا في بعض الازمان باغواء النفس الامارة والشيطان
لم يمت حتى يكره الله اليه الشر يكرهه بها صيرورته لديه كريها وذلك لانه حسن استعداده ونية الملك
الموكل بقلبه يهتدي الى الخير وحسنه وحسن عاقبته ويعرف الشر وقبحه وقبح خاتمته فيميل الى الخير ويحبه
ويكره الشر ويبغضه وحتى يباعده الله منه بلطفه وتوفيقه وحيلولته بينه وبين الشر مع تاثر قلبه اللطيف
من دعاء الملائكة المقربين والانبياء المرسلين والارواح القدسيين ومن كره الله اليه الشر وباعده عنه
عافاه الله من الكبر ان يدخله والجبرية المراد بالكبر ان يعتقد العبد انه اعظم من غيره وليس لاحد حق
عليه وبالجبرية بسكون الباء مع كسر الجيم وفتحها ان يظهر ذلك باقواله وافعاله وكلاهما من المهلكات
لانهما اخص صفاته تعالى ومن ادعاهما فقد جعل الله شريكا فلانت عريكته اي نفسه وطبيعته ذل
الترويض كالتجربة على ان حصول النية متوقف على زوال الكبر اذ المتصف به خشن فظ غليظ القلب وهذه

الامور ثانى للنية فلعدم مدخل فى حصرها ويتبعها كثير من الفضائل وحسن خلقه وهو انما يحصل
من الاعتدال بين الافراط والتفريط فى القوة العقلية والشهوية والغضبية ويعرف ذلك بمخالطة الناس
بالجميل والتودد والصلة والصدق واللطف والبر وحسن الصحبة والمراعاة والمواساة والرفق والحلم والاهتمام
لهم والاشفاق عليهم وبالجملة هو تابع لاستقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة وطلق وجهه بانبساطه
وتهلله عند لقاء المؤمنين او صار عليه وقار الاسلام وسكينته قد مر تفسيرهما والفرق بينهما ويمكن الفرق
بينهما بوجه اخر وهو ان الوقار سكون النفس فى مقتضى القوة الشهوية والسكينة سكونها فى مقتضى القوة الغضبية
ويؤيده ان المحقق الطوسى عد الاول من انواع العفة الحاصلة باعتدال القوة الاولى وعد الثانى من انواع الشجاعة الحاصلة
باعتدال القوة الثانية وتخشع وهو التذلل والتضرع وانما اضاف الثلثة الى الاسلام لانها من اعظم ما يقتضيه
الاسلام ولها فوايد جمة وان كان الكل كذلك ثم الخضوع والخشوع والتواضع متقاربة فى المعنى ويمكن الفرق
بينهما بان نية القلب من حيث انها توجب الخوف والخشية والعمل خشوع ومن حيث انها توجب الانكسار والافتقار
خضوع ومن حيث انها توجب انحطاط الرتبة عن الغير وتعظيمه تواضع وورع عن محارم الله واجتنب مساخطه
هذا من اثار الحياء والحياء من اثار الثلثة لان اللين ينفعل فابى سريعا عن ارادة المحارم والمساخط فيكف
نفسه عنها خوفا من اللوم وذلك لان انفعاله هو الحياء والكف هو الورع وودّ فى الله مودة الناس المراد بهم
الشيعة اذ لا ينبغى المودة لغيرهم ومجاملتهم فى المعاملات والمحاورات والاحسان اليهم وفعل ما هو جميل
لهم هى من لوازم المودة والرزق كل ما ينتفع به فاطلاقه على المودة والمجاملة حقيقة ولهما منافع كثيرة
لان العاقل يعلم ان مودته ومجاملته يستلزم مودتهم ومودة اتباعهم واضدادهم وصواحبهم ومجاملتهم
له فيجلب لنفسه من مودة واحدة ومجاملة مودة اشخاص كثيرة ومجاملتهم له وميل قلوبهم اليه وانسهم
به ومدافعتهم عنه وبذلك يتم نظامه وصلاح حاله فى الدنيا والاخرة وترك مقاطعة الناس والخصومات
لانها موجبة لنفادهم عنه واضرارهم اياه وبعدهم وعداوتهم له وبذلك يفسد نظامه والمراد بالناس
هنا كلهم ولذلك اتى باسم الظاهر ولم يكن منها ولا من اهلها فى شىء اى لم يكن تاركا فى شىء من المقاطعة
والخصومات صغيرها وكبيرها جليلها وحقيرها ولا فى شىء من صفة اهلها من التباغض والتحاسد
والتشاتم والتفاحش ونحوها وان العبد اذا كان الله خلقه فى الاصل اصل الخلق كافرا لم يمت حتى يحبب ٤ ص ١٣٥
اليه الشر ويقربه منه قال الفاضل الامين الاسترابادى معناه التخلية بينه وبين شيطانه واخراج الملك
عن قلبه وهذا من باب خذلان العمل فى الدنيا كما وقع التصريح به فى الاحاديث وفى كلام ابن بابويه فاذا
حببه اليه الشر وقربه منه بالتخلية وسلب اللطف والتوفيق لسوء استعداده وفساد قلبه ابتلى بالكبر
والجبرية المندرج فيهما جميع الرذائل النفسانية فقسا قلبه اى صلب وغلظ واسود بحيث لا يهتدى
الى الخير ولا يقبله وساء خلقه لان المتصف بالكبر والجبرية يترك محاسن الاخلاق كلها مثل السلم والكلام
والتواضع والانصاف والملاينة والمداراة ونحوها ويتصف باضدادها لزعمه انها منافية لمرتبته وموجبة
لانكسار عظمته وغلظ وجهه كناية عن عبوسه وتصعره وعدم انبساطه وبشاشته وظهر فحشه وهو
ما اشتد قبحه من الذنوب ويندرج فيه الفسق والبهتان وساير اكاذيب اللسان وقل حياؤه فلا
يبالى وقوع شىء من القبائح الظاهرة والباطنة وكشف الله ستره لعل المراد بالستر هو الحجاب بين
الذنوب وبين المقربين فاذا كشفه فضحه عندهم فيبغضونه ويلعنونه والله سبحانه ستار يستر
ذنوب العبد اذا لم يتجاوز عن الحد والمراد به لطفه الخفى وتوفيقه الحاجز بين العبد والمعصية او الملك الموكل
بقلبه لدلالته على الخيرات فاذا فعل منه وقع فى الشر والفرق بينه وبين التخلية كالفرق بين

اللازم

اللازم والملزوم لان كشف الستر مستلزم للتخلية بعيد ما بين حال المؤمن وحال الكافر بعيد بالضم والتنوين
مبتدا وما زايدة للمبالغة فى التعظيم والظرف خبر والفعل محتمل والمقصود ان بينهما مباينة فى الذات والصفات
لان ذات المؤمن وصفاته نورانية وذات الكافر وصفاته ظلمانية فلا جامع بينهما سلوا الله العافية
من حال الكافر او من الذنوب والاسقام ايضا صبروا النفس على البلاء فى الدنيا تصبير النفس
حملها على الصبر والبلاء بالفتح الاختبار والامتحان وشاع استعماله فيما يختبر به مثل التكاليف والامراض
والمصائب والفقر وتحمل الاذى ونحوها ومما يسهل الصبر التفكر فيما ورد على الصلحاء من البلاء مما يعجز عن ادراك
كميته عقول الاعلام ويعجز عن بيان كيفيته لسان الاقلام فان من تدبر وتفكر فى حسن عاقبتهم وصبرهم عليه
وتيقن ان ذلك ليس لاجل استخفافهم واحتقارهم بل لرفع درجتهم واعلاء منزلتهم تلقاه بالقبول
تاسيا بهم فان تتابع البلاء فيها والشدة فى طاعة الله وولايته وولاية من امر بولايته خير عاقبة عند الله
فى الاخرة من ملك الدنيا وان طال تتابع نعيمها وزهرتها وغضارة عيشها فى معصية الله وولاية
من نهى الله عن ولايته والشدة بالنصب عطف على التتابع واحتمال نصبها على المعية بعيد كاحتمال
جرها عطفا على البلاء والولاية بالفتح النصرة وبالكسر السلطان والامارة وزهرة الدنيا زينتها
وبهجتها وكثرة خيرها وغضارة عيش الدنيا طيبها ولذتها يقال انهم لفى غضارة من العيش اى فى
خصب وخير وفى متعلق بملك الدنيا ومن متعلق بخير والتفضيل باعتبار فرض الفعل وتقديره فى المفضل
عليه والمقصود ان المشقة فى الدنيا مع الطاعة خير من الراحة فيها مع المعصية اما الطاعة فظاهرة واما
المشقة فلان فيها ثواب وفى الراحة حساب ولو قال فى طاعة الله لفهم ان المشقة فى الدنيا خير من الراحة
فيها وليس ذلك بمقصود وانما المقصود ما ذكر لترغيب اهل الحق فى الصبر على المشقة والطاعة وبيان
انهما خير من الراحة والمعصية التى من جملتها ترك الولاية ورفض طاعة الامام ولما امر بتصبير النفس على البلاء
والطاعة وولاية من امر الله بولايته ورفض ولاية من نهى الله عن ولايته اراد ان يشير على وجه المبالغة
الى تحقيقه وتثبيته وبيان من اتصف بالولاية الاولى ومن اتصف بالولاية الثانية وبيان شىء من
احوالهما والغاية المترتبة على جميع ذلك فقال فان الله امر بولاية الايمة الذين سماهم الله فى كتابه فى
قوله وجعلناهم ايمة بتطهير ظاهرهم وباطنهم عن الارجاس كلها وتعيينهم للخلافة والامامة وهى
كالرسالة من قبله تعالى اذ هى متوقفة على قوة كاملة مانعة من الخطاء مطلقا ولا يعلم تلك القوة
الا هو يهدون بامرنا الايمة ائمة الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم وقد مر فى كتاب الحجة
تفسيره بذلك عن ابى عبد الله عليه السلام ويهدون بسبب امرنا لهم بالهداية لا بحب الدنيا ورياسة
اهلها او بسبب امرنا فيهم وهو اللطف والعصمة المانعة من الزلل والى امرنا وهو ما جاء به النبى صلى الله عليه وآله وهم
الذين امر الله بطاعتهم وولايتهم فى قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وفى قوله انما وليكم
الله ورسوله والذين امنوا الاية والذين نهى الله عن ولايتهم وطاعتهم بقوله وجعلناهم ايمة يدعون
الى النار فان الغرض منه النهى عن اعتقاد ولايتهم وبقوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى
وعدوكم اولياء فانه وان ورد بسبب خاص يتناول النهى عن اعتقاد ولاية كل عدو لله وهم
ايمة الضلالة يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويتخذون باهوائهم خلاف ما فى كتاب
الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله فيضلون ويضلون كما مر فى كتاب الحجة تفسيره بذلك
عنه ص الغير قضى الله ان يكون لهم دولة فى الدنيا هى مثلثة جمع الدول بالضم فى المال والجاه وبالفتح
فى الحرب وقيل هما فيهما سواء على اولياء الايمة من المتحدين حكم بذلك وامر به وفى هذا القضاء
حكمة لا يعلمها الا هو ولا يبعد ان يكون منها اختبارهم واختبار عدو الايمة بهم كاختبار جميع الامم

بالسيطان فليتميز منهم من الطيب وله الحكم وهو المستعان والظاهر ان الموصول الاول وهو قوله والذين نهى
الله عنهم مبتدأ والموصول الثاني وهو قوله الذين حقت عليهم الضلالة وقوله يعملون في دولتهم
بمعصية الله ومعصية رسوله ص خبر المبتدا ويحتمل ان يكون الموصول الثاني بيانا وتفسيرا للموصول
الاول وان يكون خبر الروح قوله يعملون ما لهم ضيه لهم واستيناف كانهم قيل ما يصنعون في دولتهم
فاجاب بما ذكر ليحق عليهم كلمة العذاب وهي امر الله به او الايات الدالة عليه كما يحق كلمة التوحيد ويراد به الكلام
الدال عليه اي فعل ما فعل وقضى ما قضى ليحق تلك الكلمة عليهم وعلى اتباعهم حقا مطابقا للاعيان والتلبس
بثبوت ما هو الا يخفى استحقاقهم ولا على غيرهم اذ قد جرت حكمة الله تعالى ان لا يعذب احدا بسبب علمه بما
يوجب استحقاقهم له حتى يتحقق المعلوم في الخارج ويطابق علمه به ويظهر استحقاقه به للخلق وليتم ان تكونوا
مع نبي الله تعالى محمد والرسل من قبله صلوات الله عليهم لعل المراد بقوله ليتم ليحق وانما عدل اليه للتفنن
ودفعه بعلم ما ذكر ويمكن ان يكون فيه ايماء الى ان علمه تعالى باستحقاقهم للثواب كاف في الاثابة ولا عمالهم
مدخل في تمامها وكمالها ويؤيده ظاهر بعض الايات والروايات فتدبروا ما قص الله عز وجل عليكم
في كتابه الكريم مما ابتلى به انبياءه عليهم السلام واتباعهم المؤمنين فظهر ذلك بالتامل في احوال الماضين
من المؤمنين كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء كانوا اقل الخلائق عددا واجهدهم بلاء واضيقهم حالا
واقلهم مالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا واذوهم شديدا وساموهم سوء العذاب ودعوهم الى اشد العذاب
فلم يبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا وسيلة الى دفاع وقد جرت
سنة الله في عباده الصالحين بالاختبار والامتحان والتمحيص وما يلقاها الا الصابرون الفائزون
وهم خير عاقبة عند الله تعالى في الدنيا والاخرة وهم المؤمنون المفلحون فتاسوا بهم عند نزول البلاء
وقل يوحيا تشبعا والصالحين ثم سلوا الله تعالى ان يعطيكم الصبر على البلاء في السراء والضراء الصبر وان
كان من فعل العبد ولذلك وقع التكليف به لكن التوفيق والقوة المعدة له من فعله تعالى والضراء الحالة
التي تضر وهي نقيض السراء وهما بناءان للمؤنث ولا مذكر لهما والشدة والرخاء لعل المراد بالفقرة الاولى
ما يتعلق بالبدن مثل الصحة والسلامة والامراض ونحوها وبالثانية ما يتعلق بالمال كضيق العيش
وسعته في الرخاء والشدة ايضا ابتلاء لكثرة ما يطلب فيهما وقد ذكرنا توضيح ذلك في اول كتاب الكفر
والايمان مثل الذي اعطاهم من الصبر والتوفيق له والقوة عليه والعائد الى الموصول محذوف واياكم
ومماظة اهل الباطل هي شدة المخاصمة والمنازعة مع طول اللزوم في امر الدين والدنيا وقد ذكرنا مفاسدها
اتقاء وعليكم بهدى الصالحين الهدى بفتح الهاء وقد يكسر وسكون الدال السيرة والطريقة
والهيئة واما بضم الهاء وفتح الدال فهنا بمعنى الرشاد فبعيد ثم ذكر للصالحين ثمانية اوصاف هي امهات
الفضائل وامر بالاقتداء بهم فيها اولها الوقار وهو اصل للسعة الباقية لان الوقار سكون النفس
بالله وعدم اضطرابها بشيء مما سواه وهو في الحقيقة يتحقق بالاعتدال في القوة العقلية والشهوية
والغضبية فاذا تحقق هذا حصلت سكينة الاعضاء وصفة الحلم الموجب للعفو عن الانام والصفح
عن الانتقام وصفة التخشع لله ولرسوله ولجميع المؤمنين وصفة الورع عن المحارم وصدق اللسان
في الاقوال كلها والوفاء بعهد الله وعهد الناس والاجتهاد في العمل لله فالصائم رغب في الامور
المذكورة بقوله فانكم ان لم تفعلوا ذلك المذكور من الصبر على البلاء والاحتراز عن المماظة والاتصاف
بسيرة الصالحين لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم لان تلك المنزلة المقررة للصلحاء
لا ينالها من لم يتصف بصفاتهم واعلموا ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا لعل المراد بالخير اللطف
والتوفيق لاستعداد العبد في قبولها او فلو حب الحق وكراهة الباطل في قلبه عند الفاضل الامين

الاستراباد

الاسترابادي والاذن في دخول الجنة عند بعض المفسرين والهداية اليها في الاخرة بسبب ايمانه في الدنيا
وهذا مروي عن الرضا ع في تفسير قوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام والمراد بالارادة
العلم وصح الملاقيها عليه كما ذكره بعض المحققين وعلى التقادير لا يرد انه تعالى اراد خير العباد كلهم فلا وجه
للتخصيص ببعضهم يشرح صدره للاسلام اي يكشف الحجب المانعة منه حتى يقبله او يبسطه او يوسعه
لقبوله وقبول احكامه ومعارفه والتسليم لله والتفويض اليه والسكون الى ما وعد من ثوابه ولا يحتاج مصيبته
عاقبتها ولذلك قال فاذا اعطاه ذلك اي شرح الصدر اللازم لارادة الخير والمستلزم للعلم نطق
لسانه بالحق وعقد قلبه عليه عقدا ثابتا لا يزول بالشبهات وغيرها والمراد بالحق ما جاء به النبي
صلى الله عليه وآله والاقرار بالولاية وذلك لظهور ان النطق به وعقد القلب عليه فرع العلم به فعمل
به اذا جمع الله تعالى له ذلك المذكور وهو ارادة الخير وشرح الصدر والنطق بالحق والعقد عليه والعمل
به وانما نسب الجمع اليه سبحانه مع ان كثيرا من ذلك فعل العبد باعتبار توفيقه اياه تم اسلامه دل على ان
العمل خارج عن حقيقته متمم له موجب لكماله وكان عند الله عز وجل ان مات على ذلك الحال من المسلمين
حقا حقا مفعول مطلق للفعل مقدر تاكيد للحق المستفاد من مضمون الجملة لرفع احتمال الباطل والحال
يذكر ويؤنث فلذلك ذكره هنا وانثه فيما ياتي واذا لم يرد الله تعالى بعبد خيرا بعدم علمه بذلك مما ١١
مر وانما لم يرد ذلك له لابطاله الاستعداد الفطري والعقل النظري بسوء اعماله واعراضه عن الايمان
بالله ونبي امره وطاعته وكله الى نفسه اي خلاه مع نفسه جزاء لعمله والنفس امارة بالسوء فكان
صدره ضيقا حرجا الحرج الضيق او اشد ضيقا فعلى الاول تاكيد وعلى الثاني تاسيس ومبالغة
في عدم قبوله للحق وانكاره لاهله فان جرى على لسانه حق على سبيل الاتفاق او لغرض من الاغراض
لم يعقد قلبه عليه لعدم اعتقاده به واذا لم يعقد قلبه لم يعطه الله العمل به ولم يوفقه له ضرورة
ان العمل به متوقف على الاعتقاد به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت دل على قبول التوبة ان تاب
وانما لم ينسب الجمع هنا الى الله تعالى كما في السابق لان ذلك من سوء صنيعه وعوج تدبيره وهو على
تلك الحال باقيا على الباطل كان عند الله من المنافقين الذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله ان يعقد قلبه عليه لانقلاب قلبه عنه ولم يعطه العمل
به بسبب خذلانه وسلب توفيقه عنه ووكوله الى نفسه وهو معنى الاضلال في قوله تعالى يضل الله
من يشاء حجة عليه يوم القيامة لتصوره اياه مع عدم اعتقاده به فيلزم نفسه متاسفا بفواته فاتقوا
الله واسألوه ان يشرح صدوركم للاسلام امر بالاتقاء من عقوبة الله وخذلانه والتحرز من صفات
المنافقين وبالسؤال المذكور للاشعار بان ذلك لا ينال الا بتوفيق الله وبالاستعانة به وعلم ان
فعل العبد وان كان منه لكن يتوقف حصوله على اسباب ومقدمات وشرائط متكثرة لو انتفى واحد
منها او انتقصت لم يتحقق الفعل او انتقص واكثرها من الله تعالى وبعضها وان كان من العبد يتوقف
على توفيق ولطف واستعانة به كما روي ابى الله ان يجري الاشياء الا باسبابها مثلا كف بصره عن المحارم
يتوقف على العلم بنفعه وضرره والقدرة عليه والهام الخوف من العذاب والرغبة في الثواب ودفع
هامة النفس والشيطان وفيضان الارادة ثم تاكدها حتى تنتهي الى الكف وكل ذلك من الله تعالى
الا الاخير وهو الارادة الجازمة المقارنة للفعل وقد ذكرنا في كتاب التوحيد جملة منها على سبيل الاجمال
ولكن لا يجب علينا معرفة تفاصيل ذلك وانما الواجب علينا عقلا ونقلا وتجربة اذ نعرف انا نحتاج
في اعمالنا الى التوسل بالله تعالى والاستعانة به وطلب التوفيق واللطف منه كما في هذه الرواية وغيرها
من الايات القرآنية والاحاديث النبوية والاخبار العلوية فلذلك كرر عليه السلام الامر بالتوسل

به والسؤال عنه والاستعانة به والله ولى التوفيق وان يجعل منقلبكم منقلب الصالحين فيلكم الانقلاب
الرجوع والمنقلب بضم الميم وفتح اللام اما مكان او زمان او مصدر اى يجعل مرجعكم او رجوعكم الى الله
تعالى بجميع الاوقات او فى وقت الاقتصاد او فى القيمة مثل مرجع الصالحين او رجوعهم فى الاشتمال
على السرور والكرامة والروح والراحة والعرى عن الحسرة والندامة ومن سره ان يعلم ان الله يحبه فليعمل
بطاعة الله وليتبعنا اشار الى ان محبة الله تعالى لعبد مسببة عن طاعة الله ومتابعة الائمة عليهم وستشهد
لذلك بقوله الم تسمع قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم تطبيقه على المدعى من جهة ان متابعتهم متابعة الرسول الزهد ترك الدنيا وصرف
الارادة عنها والفرار من متاعها ومناصبها وقيل الزهد ثلاثة احرف فالزاء ترك الزينة والهاء ترك
الهوى والدال ترك الدنيا وقيل هو صرف الهمة الى الله تعالى ورفض حطام الدنيا فضلا عن حرامها
وقال على بن الحسين عليهما السلام الزهد فى اية من كتاب الله عز وجل لكيلا تاسوا على ما فاتكم
ولا تفرحوا بما اتاكم كفانا الله واياكم كيد الظالمين وبغى الحاسدين وبطش الجبارين فى النهاية
كفاه الله الامر اذا قام مقامه فيه والفرق بين الثلثة ان الظالم الخادع من الذين مكره وخدعته
لقصد اخراج الغير منه تابع الفساد قوته العقلية والحاسد يعتبر وعده وتمنى زوال نعمة الغير على
الانحاء الممكنة وارادتها لنفسه تابع لفساد قوته الشهوية والجبار تسلطه وبطشه تابع لفساد
قوته الغضبية والكل خارج عن حد العدل داخل فى رذيلة الافراط منه انما المؤمنون لا يفتننكم
الطواغيت واتباعهم من اهل الرغبة فى هذه الدنيا المفتنون المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد
وهشيمها البائد الطاغوت الطاغى المتمرد عن امر الله وكل ما عبد من دون الله ويأتى للواحد
والجمع والمراد به هنا الراغبون المنهمك فى الدنيا وجميع اسبابها كسلطان الجور ومن دونه على تفاوت
درجاتهم فلا يضلنكم ولا تمدن عينيك الى ما هم فيه من كثرة النعم والتسلط على الغير فانها
تحت حائلة بين العبد والرب لو كانت مباحة فكيف اذا كانت محرمة والحطام بالضم خرد وشكسته
ودوزه خيرى والهامد البالى المسود المتغير واليابس من النبات والهشيم كياه ... خشك
درهم شكسته وضعيف والهاشم الكاسر والبائد الزائل الهالك وعند ذلك ... والهامد ايضا
وهو كناية عن وقت الموت وقبله فى قريب الاوقات او بعده يوم القيمة والجمع والمراد بالحطام
والهشيم متاع الدنيا سماه بهما وصغره بما ذكر تحقيرا له وتنفيرا عنه على سبيل الاستعارة
ووجه الشبه ان معناهما وهو النبات اليابس كما انه لا نفع له بالنسبة الى ما سبق خضرته
ونضرته ويكون فانيه كذلك متاع الدنيا بالنسبة الى الاعمال الصالحة النافعة الباقية
فى الاخرة على ان فى الهشيم لو كان بمعنى الهاشم اشارة الى معنى اخر وهو انه يكسر عقله فى الدنيا وقدره
فى الاخرة كما ان فى وصفه بالبائد اشارة الى انقطاعه وزواله سريعا فلا ينبغى ان يتوجه العاقل
الى الكامل له والرامل عنه وقد ذكر للطواغيت واتباعهم اوصافا اربعة مترتبة الاول الرغبة فى الدنيا
وهى بمنزلة ارادتها بعد تصور منافعها الزائلة والثانى الميل اليها وهى بمنزلة العزم لها والثالث
الافتتان بها اى اضافة فتنتها وقبول امتلائها حتى يذهب العقل الداعى الى الخيرات الاخروية
ويحصل القوة الداعية الى الدنيا وجمع زخارفها والرابع الاقبال عليها وصرف العمر فى تحصيلها
وضبطها واحذروا ما حذركم الله منها ضمير منها للموصول المحذوف وضمير التانيث راجع الى الدنيا
ورجوعه الى الموصول باعتبار ارادة الدنيا والعصبة منه لا يناسب قوله وازهدوا فيما زهدكم
الله فيه منها كما لا يخفى وآيات التحذير والتزهيد كثيرة لا تحصى ولا تركنوا الى ما فى هذه الدنيا

وكون

... صحيفة على بن الحسين عليهما السلام وكلامه فى الزهد

فى تحقيق على بن الحسين عليهما السلام وكلامه فى الزهد

وكون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان الركون الميل والسكون وفعله من باب علم ونصر ومنع
والمراد ان الدنيا مذمومة من هذه الجهة وهى الرضا بها واتخاذها وطنا ودار اقامة كما يتخذها
كذلك ابناء الدنيا والا فهى محمودة من حيث انها محل للعبادة واتخاذ زاد الاخرة وما فيها سبب
للقوة عليها والى هذا اشار امير المؤمنين ع بقوله ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا
والله ان لكم مما فيها الدليل والتنبيه من تصريف ايامها وتغير انقلابها ومثلاتها وتلاعبها باهلها
لعل المراد من تصريف ايامها ذهاب قوم ومجئ اخرين لا فى الذاهبين رجوع الى الدنيا ولا فى الاخرين
سكون فيها وبتغير انقلابها تغير الامن والصحة والرخاء والشدة ونحوها الى الخوف والسقم والشدة والفقر
وبالعكس وبمثلاتها صورها واشكالها وشدائدها وهى جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء بمعنى
العقوبة والشدائد وبتلاعبها باهلها عرض زينتها واسبابها عليهم فاذا ركنوا اليها ذهبت
عنهم كما ذهبت عن الماضين والباقى سلبها الخسيسة بالصور الحسنة وترتيبها عند اهلها وهذا العمل
شبيه بالملاعبة وفى الصيغة الدالة على وقوع الفعل من الطرفين دلالة على وقوعه منها على وجه الكمال
وهذا العمل كما يسمى ملاعبة كذلك يسمى خدعة وغرورا على سبيل الكناية والتخييلية وفيه ترغيب المتنبه
اللبيب فى الاتعاظ من تصاريفها وتقلبها على اهلها وتغيراتها وعدم ثباتها على وجه واحد كما تشهد عليه
الديار الخاوية والمنازل الخالية فان المتنبه اذا عرف هذه الامور اتعظ بها وعبر منها ولا يركن اليها انها
لترفع الخميل وتضع الشريف وتورد قوما الى النار غدا باعطاء لذاتها الموجبة للتحول فيها ونسبة
امثال هذه الافعال الى الدنيا باعتبار انها سبب ماده لها والمراد بالخميل من خفى ذكره وصوته
والساقط الذى لا نباهة له وهذه الفقرة يحتمل ان يكون بيانا لما قبلها فان مضمونها يشبه الملاعبة وفى
هذا معتبر ومختبر وزاجر لمنتبه اى ما ذكر من تصريف ايام الدنيا الى اخره عبرة واختبار ومحل لها وزاجر
عن الميل اليها لمتنبه عاقل وخصصه بالذكر لكونه المقصود بالخطاب وكل ذلك ظاهر لان الدنيا ماضية
باهلها على طريقة واحدة وحالها مع القرون الباقية كحالها مع القرون الماضية بالنسبة اذا انظر الى افات
الدنيا وتغيراتها والعقوبات النازلة فيها على من اتخذها دار اقامة وشاهد ان كل ذلك امور بالمهلة
واطلال زايلة ظهر فى قلبه نور يمنعه عن التعمق فيها والركون اليها ان الامور الواردة عليكم فى كل يوم وليلة
من مظلمات الفتن الظاهر ان من بيانية للامور مع احتمال ان يكون ابتداء تسربلا زملشاها والاضافة
من باب جرد قطيفة وفى بعض النسخ من ملمات الفتن والملمة النازلة من نوازل الدهر والمراد بالفتنة
٦٧ فتنة الخلفاء الثلثة وبنى امية واضرابهم واتباعهم الجارية من صدر الاسلام الى يومنا هذا وكونها فتنة
ومحنة ظاهر لشدتها على اهل الايمان ولهلاكه وكثرة بلوى اهل الدين فيها بالقتل والاذى ونحوهما ويكفى
فى عظمها هتكهم حرمة رسول الله ص وقتلهم الحسين ع وذريته واصحابه وشيعته وسب امير المؤمنين ع
ثمانين سنة وما اصاب بعد تمام البلاء على شيعته الى غير ذلك من منكراتهم المعروفة الجارية الى اخر الدهر
وانما وصفها بالمظلمة لان الواقع فيها لا يهتدى الى الناصر سبيلا ولا الى سبيل الخلاص دليلا كالسائر فى الظلمة
وحمل الفتنة على الاعم محتمل وحوادث البدع البدعة كل ما احدث فى الدين مما لم يكن فى عهد سيد المرسلين
ووصفها بالحدوث للكشف والايضاح وقد حدث العادلون عنه احكاما غير محصورة خارجة
عن قانون الشرع ووقوع الهرج والمرج وانواع الشرور على اهل الايمان وسنن الجور وهو الظلم والضلال
عن طريق الحق والسنة اذا اطلقت يراد بها ما جاء به النبى ص واذا اضيفت يراد بها معنى تقتضيه الاضافة
فالمراد بها هنا الطريقة الجائرة وسيرة الخبيثة كغصب الفىء والاموال وقتل النفوس والاضلال وغيرها

ذلك من انواع الظلم والعدوان والبغي والطغيان وبوايق الزمان اى غوايله وشروره واحدها بايقة وهي
الداهية وكل ما يصعب على النفوس تحمله وهيبة السلطان هان الشي بهاره اذا خافه والهيبة المخافة واضافتها
اضافة المصدر الى المفعول ووسوسة الشيطان لمن وجد اهلا لها ومستعدا لقبولها الموده عن طريق الحق
بالارتداد كما ارتد بعد النبي صلى الله عليه وآله كثير من الصحابة والتابعين والشيعة ولم يبق منهم على دين الحق الا اعناق الاسلام
واعراق الايمان لتثبط القلوب عن تنبهها اى تشغلها وتعوقها لكمال صبرها ودهشها عن فطنتها
وتيقظها او عن ادراكها وجه فسادها وكيفية التخلص منها وهذا في اللفظ خبر وفي المعنى زجر عن تثبط القلوب
باشتغال هذه الموانع عن الحق ومعرفة اهله بالتفكر في ان هذه الامور خارجة عن القوانين العدلية وزمانها
قليل منصرم ومعقوبة بمخالفة الحق واهله شديدة دايمة وتذهلها عن موجود الهدى اى تنبهها عن الهدى الموجود
بينهم وهو الامام المعصوم من قبل الله تعالى او دين الحق والقران الكريم ومعرفة اهل الحق وهم الاوصياء واتباعهم
ولعل الذهول المفهوم من الاذهال كناية عن الترك والخروج من الحق الى الباطل الا قليلا ممن عصمه الله وهم
الذين امنوا بالله وبرسوله وبالايمة عليهم السلام في الميثاق وقد مر في كتاب الحجة انه من امن بهم في الدنيا ولم
يؤمن بهم في العهد الاول كان ايمانه غير مستقر ويخرج من الدنيا بغير ايمان وعاقبة ضره وفتنتها امرها
الخروج من الدين وعاقبة الدخول في النار والاضافة بيانية ونهج سبيل الرشد اى سلكه والرشد الهداية
والاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه وسلك طريق القصد وهو الطريق المستقيم وطريق العدل
وضد الافراط كالاقتصاد بالزهد في فضول الدنيا ودوابعها وان كانت حلالا لا اكثر الفكر في اصولها
وانتقل الى ماالها وتكراره يوجب ملكة الاعتبار وقوة الازدجار واتعظ بالصبر فازدجر الاتعاظ
قبول المواعظ الامرين والازدجار منع النفس من الميل الى الدنيا اى اتعظ من احوال الماضين او من احوال الدنيا
مع اهلها متلبسا بالصبر على مكارهها ونوازلها فازدجر من الركون اليها والوقوف عليها وجعل البناء صلة
للاتعاظ بعيد وزهد في عاجل بهجة الدنيا بهجة الدنيا نعيمها وحسنها وزينتها واضافة العاجل اليها
اما بيانية او من اضافة الصفة الى الموصوف وتجافى عن لذتها التجافي من الجفاء وهو البعد عن الشي ورغب
في دايم نعيم الاخرة الذي لا ينقطع بطول الزمان وسعى لها سعيها اى ذكر المصدر واضافتها الى الاخرة مبالغة
وترغيب في السعي والاجتهاد لها او الاتيان باسبابها ومنافعها على قدر الامكان وراقب الموت مراقبة الموت
وانتظاره توجه النفوس الى الاستعداد لامور الاخرة وقطع طريق الجنة وسلوك سبيلها وما يعين على مراقبة
ان يتصور ايام عمره فراسخ وساعاتها اميال وانفاسه خطوات فكم من شخص بقيت له فراسخ واخر بقيت له اميال
واخر بقيت له خطوات ولما لم يكن له علم ببقاء شي من ذلك فليجوز وجود الموت في الان الموجود هو فيه وليتعوذ
بالله من وروده على غير عدة وشنا الحيوة مع القوم الظالمين شناه كمنعه وسمعه شنا ابغضه وذلك لعلمه
بان في الميل اليهم فساد الدين وفي الرغبة منهم هلاك النفس مع كراهة مشاهدة معصية الرب ونظر الى ما فيها
يعني بنوره ظاهرة وباطنة وهذا كالتاكيد للسابق ولذا ترك العاطف هذا وعلى النظر مبلغ نظره الى
اقصى ما فيها من المفاسد والقبايح وابصر حوادث الفتنة المذكورة وغيرها مما في الاعصار السابقة والحاضرة
وضلال البدع الحادثة في الدين من ابتداء المضلين وجور الملوك الظلمة بالقتل والاسر والنهب وغير ذلك
من سيرتهم المبتدعة وسنتهم الشنيعة فقد لعمري استدبرتم الامور الماضية في الايام الخالية من الفتن المتراكمة
اى فقد استدبرتم حذف الفعل لوجود المفسر وقد للتقريب الماضي الى الحال لاحضار مضمونه عند المخاطب
وهو ابلغ في التحريص على التفكر فيه واللام للابتداء والخبر محذوف وجوبا لقيام جواب القسم مقامه اى لعمري قسمي
عمري على حذف المضاف والمراد به صورة القسم تاكيد المضمون الكلام ترويجا وليس المراد به القسم حقيقة
فلا يرد انه لا يقسم بغير الله والعمر بالضم والفتح وفي القسم بالفتح فقط البقاء والزمان المقدر له والتركم بالسكون
جمع شي فوق اخرى حتى يصير ركاما مركوما كركام الرمل وارتكم الشي وتراكم اجتمع والانهماك فيما تستدلون

به عطف على الفتن او على الامور على احتمال بعيد واللام عوض عن الاضافة اى انهماكهم ولجاجهم وتماديهم فيما
تستدلون به من غيهم وبدعهم وبغيهم وفسادهم في الارض وما ورد عليهم بسبب ذلك من الاستيصال والنكال
والعقوبات الدنيوية فانكم اذا تاملتم في قوم نوح وعاد وشداد وثمود وفي قوم لوط وفرعون وقارون
وهود الى غير ذلك مما اشتمل عليه القران الكريم والخبر وذكره ارباب التواريخ والسير ونحوهم للاستدلال به على
تجنب الغواة واهل البدع والبغي والفساد في الارض بغير الحق فان في ذلك لعبرة لاولي الابصار وادراكا
لاهل الاعتبار فاستعينوا بالله على التجنب منهم ومن صفاتهم او على دفع الشدايد كلها فان الانقطاع
الى الله والى معونته مادة كل مطلوب ووسيلة كل مرغوب والسعيد من استعان به في جلب الفوايد ودفع
الشدايد وارجعوا الى طاعة الله وطاعة من هو اولى بالطاعة وهم النبي والاوصياء عليهم السلام ممن اتبع فاطيع
كالثلثة واضرابهم في الجور والتقريع يدل على ان الاتباع غير الاطاعة وهو كذلك لان الاول اعتقاد انه
حق والثاني قبول فرمانه في اقواله وافعاله وسيرته المبتدعة والمراد بالاتباع اتباع الاولين وبالاطاعة اطاعة الائمة
الاخرين كالاغنام بعد وبعضهم عقيب بعض فالحذر الحذر اى الزموا الحذر والاحتراز من موافقة الغواة
واهل البدع والبغي والفساد او من مخالفة الله ومخالفة من وجبت طاعته او من جميع القبايح او من الجميع
والتكرير للتاكيد من قبل الندامة والحسرة حيث لا انتفاع وهو وقت الموت وما بعده والفرق بينهما ان
الندامة على فعل ما لا ينبغي والحسرة على ترك ما ينبغي والقدوم على الله والوقوف بين يديه للحساب
والجزاء والعطف للتفسير ويمكن ان يكون القدوم في البرزخ والوقوف في الحشر وتالله ما صدر قوم
من معصية الله الا الى عذابه اى ما رجعوا عن معصيته تعالى وما فرغوا منها الا الى عذابه فيدل على مقارنة
العذاب للمعصية من غير مفارقة بينهما ولا مهلة فان جهنم لمحيطة بالكافرين وما اثر قوم قط الدنيا
على الاخرة الاساء منقلبهم وساء مصيرهم ابتدادها اما بطلب الزايد عن قدر الحاجة او بطلبه من شبهة
او من غير حل او بمنع الحقوق وهو فاسد النقص او بطلبها المفضي الى التقصير في العمل للاخرة او الى تركه رأسا
او الى انكاره اهله وانكار اهله سيما الامام الهادي ثم وسوء المنقلب متفاوت وكل لاحق اسوء
منقلبا من السابق وما العلم بالله والعمل الا الفان مؤتلفان في المصباح الفته بالكسر علم انسته
واحببته واسم الفاعل مثل عليم والفعيل عالم وفي المد الالف بالكسر والالف كتف الالف وعلى هذا
يجوز في الفان مد الالف وكسرها ونحوها مع كسر اللام وفي وصفهما بالايتلاف مبالغة في وجود
الالفة بينهما حتى لا يوجد احدهما وجوده بدون الاخر كما روى عن ابي عبد الله عليه السلام العلم مقرون الى
٢٠ العمل فمن علم عمل ومن عمل علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه فمن عرف الله خافه لظهور
انه يعرف عظمته وكبريائه وغناه عن الخلق وغضبه وقهره وكمال قدرته عليهم وعلى تعذيبهم واهلاكهم
من غير ان يسأله سائل او يمنعه مانع او يعود اليه ضرر ويعرف كمال احتياجهم اليه في الوجود والبقاء وفي
جميع الحالات حصلت له حالة نفسانية موجبة للاضطراب بحسب الهيبة وهذه الحالة تسمى خوفا ولها مراتب
غير محصورة بحسب تفاوت مراتب المعرفة ومنه الخوف على العمل بطاعة الله لان الخوف يحرك الخايف
الى ما يوجب القرب منه والاستعداد لفيضه ودفع ما يورث البعد عنه والاستحقاق لغيظه
فيعمل بطاعته ويطهر ظاهره وباطنه عن الرذايل الموجبة للعقوبة والخذلان ويزينهما بالفضايل
الموجبة للامن والامان وان ارباب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله وعملوا له ورغبوا اليه والوصول
خبران والمراد بارباب العلم الايمة عليهم السلام وعلماء الشيعة ايضا وباتباعهم الشيعة واما غيرهم
فلم يعرفوا الله ولم يعملوا له لان اصولهم فاسدة وطاعتهم باطلة وقد قال الله تعالى انما يخشى الله

من عباده العلماء هم العلماء الربانيون الذين لهم معرفة بالله وبدينه على وجه يمنعهم من الركون الى الدنيا
وشهواتها ويزجرهم من متابعة النفس ومشتهياتها ويبعثهم على العمل للآخرة وهم الموصوف بالخشية
وغيرها من الكمالات ثم الخوف والخشية في اللغة بمعنى واحد ثم الاستشهاد ما لآية الا ان بينهما في عرف
العارفين فرقا كما اشار اليه المحقق الطوسي في اوصاف الاشراف وهو ان الخوف تألم النفس من المكروه
المنتظر والعقاب المتوقع بسبب احتمال فعل المنهيات وترك الطاعات والخشية حالة نفسانية تنشأ
من الشعور بعظمة الرب وهيبته وخوف الحجاب عنه بسبب الوقوف على النقصان والتقصير في اداء
حقوق العبودية ورعاية الادب فهي خوف خاص واليه يرشد قوله تعالى ويخشون ربهم ويخافون
سوء الحساب فلا تلتمسوا اشياء مما في هذه الدنيا بمعصية الله نهى عن اكتساب المعصية مطلقا ومنها
الدنيا المانعة من الطاعة والمفضية الى ترك الطهارة كبعض الاسفار للتجارة واشتغلوا في هذه الدنيا
بطاعة الله في وقتها بشرائطها واغتنموا ايامها اذ لا يمكن التدارك بعد الفراغ من الدنيا وضيق
التابعين لها وللطاعة واسعوا للمائدة نجاتكم غدا من عذاب الله من المعوضات الى المنة وباقي فان
ذلك اقل للتبعة وادنى من العفو اي قرب منه والتبعة بفتح التاء وكسر الباء ما على احد من حق الغير
سمي بها لان صاحبه يتبعه ويطلبه ويطالب منه وفيه تنبيه على ان العبد وان اجتهد في الطاعة هو
بعد في مقام التقصير لا انه يعده لقلة تعبه وترسه من القبول وارجى للنجاة من العقوبة وفيه اشعار بان
العامل المطيع لا ينبغي له الجزم بنجاته والاعتماد بعمله وان ماله وصار النجاة كما دلت عليه الايات والروايات
والله سبحانه لا يحسبه ما اه انشاء الله وقدموا امر الله امام من تقدم امر الله تعالى وطاعة الامام
المنصوب من قبله على جميع الامور الدنيوية وان كانت مباحة ولا يتحقق ذلك الا بمراقبة العبد جميع
حركاته وسكناته ولا تقدموا الامور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين
يدي الله وطاعته وطاعة اولي الامر منكم من الاولى بيان للامور وابتدائية لها وكذا الثانية بعطفها
على الاولى من غير عاطف وتركه شايع ويحتمل ان يكون الثانية بيانا للطاعة الطواغيت وابتدائية
لها والمراد بزهرة الدنيا متاعها سمي بها لحسنه وزينته ونضارته وكثرة خيره عند اهله وقد نهى
عليه السلام عن تقديم طاعة الطواغيت من الجن والانس وتقديم زهرات الدنيا ومتاعها على الله وطاعته
وطاعة اولي الامر كما شأن اكثر الناس فان ذلك يوجب الخلود في النار وغضب الجبار كما نطق به الايات
والروايات واعلموا انكم عبيد الله ونحن معكم اي ومن اظهركم انا اريد به المعية في الوجود او عالمون
باحوالكم واعمالكم وقد مر في الاصول انه عليهم السلام يعلمونها وفيه على الاول اشارة الى انه ينبغي الرجوع
اليهم في جميع الامور وبالثاني الى انه ينبغي تصحيح جميع الاعمال والاخلاق يحكم علينا وعليكم سيد
حاكم غدا اي يحكم علينا من جهة الهداية والارشاد وعليكم من جهة الطاعة والانقياد سيد مستول
لامور الخلايق حاكم عليهم غدا صبح يوم القيمة لا يرد احد حكمه وهو موقفكم وسائلكم عن دينكم ومالكم
وعقايدكم واعمالكم ومكسب اموالكم ومصرفها لا يترك صغيرة ولا كبيرة الا وهو يسالها فاعدوا
الجواب قبل الوقوف والمسائلة والعرض على رب العالمين اي فاعدوا الجواب النافع لكم وحاسبوا
انفسكم قبل الوقوف بين يدي الله عز وجل وقبل المسائل والعرض عليه ولعل الغرض من الامر باعداد
الجواب هو الحث على الاتيان بما فيه رضاه وفي ذكر الرب ترغيب فيه لانه من اخرجكم من العدم الى
الوجود ورباكم من حد النقص الى الكمال المستحق منكم الاتيان بمراضيه والاجتناب عن مناهيه يومئذ

لا تكلم

لا تكلم نفس الا باذنه هذه الكلمة الشريفة مركبة الى الحيوانات كلها فان كل احد يتشبث يوم القيمة بامر
ينجيه من العذاب مثل الشفاعة والطاعة والاحسان الى الخلق وغيرها مما فيه رضاه تعالى وكلفه
به فان كان صادقا يؤذن به ويصدق والا فلا كما اشار اليه بقوله واعلموا ان الله لا يصدق يومئذ
كاذبا فان الكاذب غير مصدق خصوصا في ذلك اليوم الذي لا رواج للكذب فيه وهو يوم بروز
الكائنات وظهور الفاضحات ولا يكذب صادقا فيما توسل به كيف وهو يوم ينفع الصادقين
صدقهم ولا يرد عذر مستحق لقبوله كمن ترك الصلوة قائما او صلاها جالسا او مومئا او مع النجاسة
لعدم القدرة او تبرء من الامام ظاهرا ولم يظهر الايمان للتقية وامثال ذلك مما له عذر ولا يعذر
غير المعذور عذر ذنبه فيما صنع عذرا من باب ضرب دفعت عنه اللوم فهو معذور اي غير ملوم والاسم
العذر اي يلوم ويعاقب من ليس له عذر في ترك ما امر به من طاعته وطاعة رسوله وطاعة اولي الامر
بعده اذ ليس له حجة وعذر على الله بعد البيان وانما الحجة لله عليه كما اشار اليه بقوله له الحجة على خلقه
بالرسل والاوصياء بعد الرسل فمن اعرض عنهم ودعى الى الطاغوت واتبع هواه في زهرات الدنيا واصول
الدين وفروعه فهو محجوج معاقب يوم التناد وملوم معاتب على رؤس الاشهاد ولما كانت التقوى
اعظم ما ينتفع به العبد في الدنيا والآخرة حث عليها بقوله فاتقوا الله عباد الله بلزوم خوفه في
مراعاة حقوقه وحقوق خلقه والتقوى ملكه وافيه للعبد عما يورث الندامة يوم القيمة وموصلة
له الى ارفع المقام واشرف الكرامة كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم واستقبلوا في اصلاح انفسكم
فيما بينكم وبين الخالق والمخلوق وحقيقته تهذيب النفس عن الرذائل وتزيينها بالفضائل وتعديه
الاستقبال بفي باعتبار تضمينه معنى السعي والشروع وهي بمعنى على كما في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع
النخل وطاعة الله وطاعة من تولونه فيها اول الطاعة معرفتهم والتصديق بما يليق بهم ثم الانقياد والتسليم
لهم في الاوامر والنواهي ثم الاستعانة بهم والتوصل اليهم في جميع الامور لعل نادما قد ندم فيما فرط
بالامس في جنب الله وضيع من حقوق الله الجنب يطلق على الامر وعلى معظم الشيء والولاية من معظم امر الله
وحقوقه ولعل كلمة رجاء وطمع وشك وانما ادخلها عليه السلام وجود نادم من التفريط والتضييع فيما مضى
من الحقوق اللازمة لقلته وجوده وقيل معناه انه يمكن ان يندم نادم يود يوم القيمة على ما فرط
وضيع في الدنيا واسكان ذلك كاف في الحذر فكيف مع تحقيقه واستغفروا الله وتوبوا اليه
الاستغفار طلب العفو وهو الستر من الذنوب خوفا من مخالفة رب العالمين وانكشاف القبايح
عند المقربين وهو سبب للعوض في الدنيا بانزال البركات وفي الآخرة برفع الدرجات كما قال الله
تعالى حكاية فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا والتوبة الندم على
الذنب وترك القبيح والعزم على عدم العود اليه مع تدارك ما من الاعمال الفائتة ورد المظالم الى صاحبها
وتحصيل البراءة منه فانه يقبل التوبة ويعفو عن السيئة كما دلت عليه الايات والروايات واجماع اهل
الاسلام ولعل المراد بقبولها اسقاط العقاب المترتب على الذنب الذي تاب منه تفضلا ورحمة
بعباده كما ذهب اليه الاشاعرة والشيخ الطوسي في الاقتصاد والعلامة في بعض كتبه الكلامية وعلى هذا
قوله ويعفو عن السيئة تفصيل لقوله يقبل التوبة اي يعفو تفضلا عن السيئة التي تاب منها وقالت
المعتزلة ان قبول التوبة واجب على الله تعالى حتى لو عاقب بعدها كان ظالما وتوقف المحقق في التجريد
وميل الشيخ في الاربعين الى الاول حيث قال ومختار الشيخين هو الظاهر ودليل الوجوب مدخول
ويعلم ما تفعلون فيه وعد بالثواب بفعل الطاعات ووعيد بالعقاب بفعل المنهيات وترغيب

فى تركها لان المريد لها اذا علم ان عليه رقيبا يتركها حياء واياكم وصحبة العاصين الامر ارادة نفيهم
مع توقع التاثير وذلك للفرار من اللعن والعذاب النازل عليهم ولئلا يميل الطبع الى طبعهم ومعونة
الظالمين فى ظلمهم او فيما يعود اليه او يوجبه والاحوط ترك معونتهم مطلقا لعموم الاية والرواية ومجاورة
الفاسقين بالسكنى فى دارهم او فى جوارهم او فى بلادهم كما يظهر من بعض الروايات احذروا فتنتهم الفتنة
الاضلال والفضيحة والمحنة والعذاب والاثم وهذا ناظر الى الاخير واعلموا انه من خالف اولياء الله برد قولهم
او افعالهم او عقايدهم او اوامرهم ونواهيهم وردهم او بالشك فيها والاولياء هم السالكون طريق الحق بالمحبة
الصادقة والرغبة التامة وهم الائمة عليهم السلم ودان بغير دين الله اى من اخذ دينا مغايرا لدين الله
او عبد الله او اطاعه بغير دين الذى جاء به الرسول صلى الله عليه واله واستبد بامره دون امر ولى الله
النفذ ما امره وعمل بما رآه متحيرا وزاعما ان ولى الله غير متمسك به كان فى نار تلتهب قال الفاضل الامين
الاسترابادى كان بالتشديد ليكون من الحروف المشبهة بالفعل والمراد ان ماله هكذا فى الدنيا فى نظر
اولياء الله اقول الجار غير متعلق بالشرط وتقدير العايد خلاف ظاهر والظاهر ان كان ناقصة وانه
شبه اعماله القبيحة واخلاقه الذميمة وعقايده الفاسدة بالنار فى الاهلاك واستعار لفظ النار لها
ورشح بذكر الالتهاب وسماها نارا مجازا او مرسلا باعتبار انها تصير نارا فى القيمة قال الشيخ فى الاربعين
نقلا عن بعض العارفين مع تصريح ان الحيات والعقارب والنيران فى القيمة هى بعينها تلك الاعمال
والاخلاق والعقايد الباطلة وان اسم الفاعل فى قوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة
بالكافرين للحال وعلى حقيقة لا للاستقبال كما قيل وان قبايحهم الخلقية والعملية والاعتقادية محيطة
بهم فى هذه النشاة وهى بعينها جهنم التى ستظهر عليهم فى النشاة الاخروية بصورة النار وعقاربها وحياتها
ويحتمل ان يراد بالنار البعد والحرمان والسخط والخذلان على سبيل الاستعارة او المجاز المرسل من باب
تسمية السبب باسم المسبب تاكل ابدانا اى تحرقها وتحكها او تفسدها تشبيه النار بما الاكل فى الافناء
والافساد واثبات الاكل لها مكنية وتخييلية قد غابت عنها ارواحها من باب نسبة الجمع الى الجمع
بالتوزيع والمراد بغيبوبتها افسادها بالمهلكات وغلبة عليها شقوتها الشقوة بالكسر ضد
السعادة والشقوة الغالبة هى الخروج عن الايمان فهم موتى لا يجدون حر النار كما لا يجد الميت لفقد
شرطه وهو الروح والشعور وبالجملة كما انه لا بد فى ادراك المعقولات من شعور خاص كذلك لا بد
فى ادراك المحسوسات ايضا من شعور خاص ولم يوجد فيهم لانهم بمنزلة الموتى مع ان الحكمة مقتضية
لعدم وجدانه ولو كانوا احياء كما يكونون يوم القيمة لوجدوا مضض حر النار كما يجدون فيه والمضض
محركة الالم والوجع فاعتبروا يا اولى الابصار خطاب للشيعة وانما امرهم بالاعتبار من احوالهم لانفراده مالهم
واحمدوا الله على ما هداكم دل على ان الهداية موهبة من الله تعالى يلقيها فى القلب ويوفق من قبلها واعلموا
انكم لا تخرجون من قدرة الله الى غير قدرته لان قدرته دايمة ابدية فلا مفر لكم غيره ففروا الى الله والمراد
منه سلب القدرة والقوة عن النفس والتمسك بقدرة الله وقوته فى جميع الامور وسيرى الله عملكم ثم اليه
تحشرون فيه وعد ووعيد وترغيب فى العمل الصالح وتنفير عن القبايح روى عن ابى جعفر وابى عبد الله
وابى الحسن الرضا عليهم السلم ان اعمال العباد تعرض على رسول الله ص والائمة عليهم السلم وهو قوله تعالى
وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قالوا المؤمنون على بن ابى طالب والائمة عليهم السلم
وفى رواية اخرى فلا تسوءوا رسول الله ص وسروه فانتفعوا بالعظة هى بالكسر المنع من الدخول فيما
منعه الله تعالى وحرمه وتادبوا بآداب الصالحين ادبه فتادب اى علمه فتعلم والادب يطلق على ما فيه صلاح

النفس

النفس بما دعاها الله تعالى ودعاهم اليه قوله قال كان امير المؤمنين عليه السلم يوصى اصحابه ويقول اوصيكم
بتقوى الله بالتجنب عن المعاصى والتنزه عما يشغل القلب عنه تعالى وهى اكمل ما ينفع فى الدنيا والاخرة
ولذلك بعد الوصية بها ذكر لها غايتين للترغيب فيها الاولى انها الغبطة ثوابها فى الاخرة بتمنى الناظر
اليها منزلة صاحبها الثانية انها واقية تقى صاحبها عن المكاره والعقوبات الدنيوية والاخروية
فالى الاولى اشار بقوله فانها غبطة الطالب الراجى الغبطة بالكسر النعمة والمسرة وحسن الحال من غبطته
كضربته وسمعته اذا اشتهيت ان تكون لك مثل ما يكون له من غير ان يزول عنه فانت غابط وذاك
مغبوط ولعل المقصود ان التقوى غبطة للطالب لثواب الله الراجى له ونعمة عظيمة توجب علو منزلته
ورفع درجته الى حد يتمنى الناظر اليه منزلته وانما جعلنا الطالب مغبوطا لا غابطا لان اضافة الغبطة
اليه بتقدير اللام المفيدة للاختصاص تقتضى ذلك واشار الى الثانية بقوله وثقة الهارب اللاجى الثقة
مصدر بمعنى الاحكام والاعتماد وغير مصدر بمعنى المحكم والمعتمد والظاهر ان المراد هنا هو الثانى
يعنى ان التقوى ثقة للهارب من المكاره والعقوبات فى الدنيا والاخرة اللاجى الى الله منها والى هاتين
الغايتين اشار امير المؤمنين ع فى بعض خطبه بقوله فان التقوى فى اليوم الحرز والجنة وفى غد الطريق الى
الجنة اراد باليوم مدة الحيوة وبالغد القيمة يعنى ان التقوى فى حال الحيوة حرز من المكاره وفى الاخرة
حرز من العقوبات والشدايد كما ينطق به قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
حيث دل على ان التقوى مناط للخروج من المضايق والمفاسد والوصول الى المنافع والفوايد ثم امر بالتزامها
بقوله واستشعروا التقوى شعارا باطنا الشعار بالكسر ما تحت الثوب الذى يلى الجسد لانه يلى شعره
واستشعره لبسه وشعارا اما حال عن التقوى او مفعول بتضمين معنى الجعل او الاتخاذ واطلاقه على التقوى
على وجه استعارة من الثوب لها والوجه ملازمة الجسد والاحاطة به مع الاشعار بلزوم خفائها وطولها
عن الرياء والسمعة كخفاء الشعار بالدثار وفى وصفه بالباطن لقصد الايضاح ايماء اليه ثم بعد
الحث على التقوى بما هو عبادة واصل جميع العبادات بل هو روحها بقوله واذكروا الله بالقلب واللسان
وعند الطاعة والمعصية ذكرا خالصا من الرياء والسمعة فانكم اذ ذكرتموه تحيوا به افضل الحيوة فى الجنة مع
الابرار واراد به حيوة القلب بروح الاذكار وتسلكوا به طريق النجاة من العقوبات وهو طريق الجنة وفيه ان
الذكر مع كونه عبادة وسببا لسلوك طريقها سبب ايضا لكمال غيره من العبادات الباعثة للنجاة ازهدوا
فى الدنيا نظر الزهد المفارق لها بتركها الدنيا واحتقارها الا بمقدار الضرورة وعلى ذلك
يذكر معايبها المنفرة عنها بقوله فانها منزل الثاوى الساكن اى منزل المقيم الساكن المطمئن اليها عما
ذكر اليه منها وتجمع المترفه الاصل تجمع الانجاع والاملاء تجمعه كمنعه وجمعه كجمعه والترفه بالضم
النعمة والطعام الطيب والشئ الطريف اترفته النعمة اطغته والمترف كمكرم المتروك يصنع ما يشاء
ولا يمنع من تنعمه والجبارى الدنيا تجمع المتنعم لها الذى خدعته بامانيها باساليب ما ذكر اليه وامن
عليه ودوام حاله وتغير حاله ام المراد بالامن الامن من الموت وما بعده فان المترف الغافل حال
انهماكه فى لذات الدنيا لا يعرض له خوف الموت بل يكون فى تلك الحال امنا منه لا يرجى منها ما تولى
فادبر اى المرض وولى الدبر من شباب وصحة ومال وعمر ونحوها ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر
اذ لا علم بالمستقبل منها من خير فينتظر وروده ولا من شر فيحترز منه وصل البلاء منها بالرخاء
والبقاء منها الى فناء وصل الشئ بالشئ وصلا وصلة جمعه وانهى اليه وفيه تحريك للعاقل
بان لا يرضى بالرخاء المتصل بالبلاء فسرورها مشوب بالحزن اى مختلط مشتبك به وفى بعض
النسخ مشوب والاشواب خلط لون بلون اخر كان احد اللونين سقى اللون الاخر والتشويب مثله

مع المبالغة والتكثير والمراد به هنا مطلق الخلط وهذا ناظر الى وصل البلاء بالرخاء والبقاء بها الى
الضعف والوهن كما قال عز وجل ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ولعل العطف للتفسير ويمكن ان يراد
بالضعف ضعف القوى والحواس وبالوهن وهن العظام وساير الاعضاء وهذا ناظر الى وصل البقاء
بالفناء وهي كروضة اعتم مرعاها اعتم النبت بتشديد الميم اكتهل اى تم طوله وظهر نوره واعجب من يراها المحق
منظرها وكمل زينتها اعذب شربها استعاد الشرب بالكسر وهو الماء اللذات الدنيا وشبهها بذكر
العذب في ميل الطبع اليها طيب تربتها لما فيها من انواع الاشجار والازهار والاثمار وغيرها مما يعجب
النفس ويبعث الميل اليها تخ عودها الثرى وتقطع فروعها الندى الثرى بفتح الثاء والراء والندى
والتراب الندى او الذى ذابل لم يصر طينا لازبا ولعل المراد هنا هو الاول والتخ الرخو يقال تخ العجين
الماء من فمه من باب نصر اذا رماه وتقطع الماء من باب نصر وضرب اذا قطر قليلا قليلا او اذا سال
والمقصود بان كثرة مائها بحيث ترمي عودها وفروعها وانما قلنا لعل الاول لانه لو اراد الثاني لكان الانسب
وصرح هو ان عودها رمى التراب عن جنبها وتنقب فيه لقوتها حتى اذا بلغ العشب ابانه العشب بالضم الكلاء
ما دام رطبا وابان الشئ وقت ظهوره وكماله والنون اصلية فيكون فعالا بالكسر الفاء وقيل هي زايدة
وهو فعلان من اب الشئ اذا تهيأ للذهاب واستوى نباته وتم نوره هاجت ريح تحت الورق وتفرق
ما اتسق من الورق بتشديد التاء فركها وقشرها واسقطها فانحتت وتحاتت اى سقطت والورق
محركة من الشجرة معروف والواحدة بهاء وتطلق على جمال الدنيا وبهجتها وزينتها وتفرق اى التفريق عطف
على تحت والمراد به تفريق انتظامها وازالة اجتماعها حتى كان لم تكن كما اشار اليه بقوله كما قال الله تعالى
هشيما اى مهشوما مكسورا تذروه الرياح اى تطيره من مكان الى امكنة متفرقة وكان الله على كل
شئ مقتدرا اى غاية الاقتدار على ايجاده وافنائه بلا مانع يمنعه ولا دافع يدفعه انظروا الى الدنيا
في كثرة ما يعجبكم وقلة ما ينفعكم ختم الكلام بعد ذم الدنيا والركون اليها بالنهي عن الاغترار بكثرة
ما يعجبكم منها وعلله بقلة ما ينفعكم فيها وقوله في كثرة بدل لقوله في الدنيا او في بمعنى على اربع
والله ولي التوفيق قوله خطبة لامير المومنين ع وهي خطبة الوسيلة لاشتمالها على ذكر الوسيلة
ومقامها وكيفيتها ومن عليها عن جابر بن يزيد قال دخلت على ابي جعفر ع فقلت يا ابن رسول الله
قد ارمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها اى احرقني واوجعني اختلافهم وافتراق كل صنف منهم مذهبا
حتى صاروا فرقا كثيرة مختلفة في الاصول والفروع فقال يا جابر الم اقفك على معنى اختلافهم
من اين اختلفوا ومن اى جهة تفرقوا قيل وقفه عليه قبل ذلك لا في هذه الخطبة اقول ذكر ع فيها
اختلاف الصحابة بعد النبي ص ورجوعهم عن امير المومنين الى خلفاء الجور وصار ذلك محلا لاختلاف
الشيعة وسببه اذ لو رجعوا اليه لما ادعى الكاذبون الامامة ولم يطمع بها احد ولما حصل الاختلاف بينهم
فاختلاف الصحابة معنى يقتضي اختلاف الشيعة ومحله وسببه قلت بلى يا ابن رسول الله قال فلا
تختلف اذا اختلفوا لكثرتهم او لشبههم وتلبيسهم كما اختلف لذلك كثيرون من الناس يا جابر ان
الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله صلى الله عليه وآله في ايامه لانه مكذب له فيما جاء به والمكذب له جاحد
له وذكر الصاحب ع على سبيل التمثيل يا جابر اسمع وع اى بالمحافظة والفهم بعد السماع لان السماع
لا ينفع بدونهما ثم بتبليغه لينتشر بين اهله قلت اذا شئت بفتح التاء بمنزلة ان شاء الله لان
مشيته مشية الله تعالى وفي اذا دلالة على وقوع المشية المستفادة من الامر والجزاء محذوف بقرينة
المقام اى اذا شئت اسمع وبضم التاء واذن بالتنوين كما قيل ان امير المومنين عليه السلام خطب
الناس بالمدينة في مسجدها على رؤس الاشهاد كما سيصرح به بعد فراغه من جمع القرآن وتاليفه

فقال

وجاء به للصحابة فلم يقبلوه لاشتماله على ما نافى مذهبهم صريحا وهو عند الصاحب عليه السلام فقال الحمد لله
الذي منع الاوهام ان تنال الا وجوده لان الاوهام لا تدرك الا المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات
والمواد الجسمانية كالوضع والتحيز والمقدار ونحوها والله سبحانه ليس بشئ من هذه الامور فلا يمكن الاوهام
ان تدركه وتطلع على حقيقته نعم تنال لها وجوده لظهوره في صورة وجودها ووجود ساير مدركاتها
وعوارض وجودها والتغيرات اللاحقة بها من جهة ما هو صانعها وموجدها اذ الوهم عند مشاهدة
هذه المدركات المتخصصة يحكم بذاته او بمعونة العقل بوجوده تعالى لحاجتها الى موجد ومقيم ومغير
ونسبة هذا الحكم الى الوهم على الاول ظاهر واما على الثاني فلان العقل الحاكم بوجوده بتوسط هذه المعاني
الجزئية مع مشاركة الوهم نسب الحكم به اليه وللعقل طريق اخر للحكم بوجوده وهو المفهومات الكلية والمعقولات
العارية عن التشخصات فانه يجعلها عنوانات للحكم بوجوده ومن هنا تسمعهم ينسبون الحكم بوجوده تارة الى
الوهم وتارة الى العقل وظهر لك الفرق بينهما ولا يخفى عليك ان حمل الاوهام هنا على المعقول والاعم
منها كما ظن غير معقول اما اولا فلانه مجاز لا قرينة له لجواز حملها على الحقيقة واما ثانيا فلانها في
مقابل العقول ولما بين عليه السلام ان الاوهام قاصرة عن ادراكه تعالى بذاته وصفاته اشار الى ان
العقول المدركة للكليات قاصرة عن ادراكه ايضا ليتسدد باب من يدعي ادراكه لان الادراك لا يخلوا
من احد هذين الوجهين فاذا امتنعا امتنع فقال وحجب العقول ان تتخيل ذاته اى تدركها وعبر عنه
بالتخيل للتنبيه على ان العقل في عدم قدرته على ادراك ذاته كالخيال لان الصور العقلية كالصور الخيالية
في الحدوث والتجزي والتحليل والتحيز والاتصاف بالعوارض والافتقار الى محل وعلة وقدس الحق منزه
عن جميع ذلك وانما غايته عرفان العقل له ان يحكم بوجوده بالعنوانات العقلية ويعرفه بصفاته الاضافية
والسلبية ثم علل المنع والحجب بقوله لامتناعها من الشبه والتشاكل في التحليل والتوصيف والتصوير والتحيز
والحلول والحاصر والتكيف والتشبه بالخلق وكل ذلك ممتنع في ذاته تعالى وبالجملة ادراك العقل
والوهم حقيقة ذاته وصفاته يستلزم تشاكله وتشابهه بالخلق في الامور المذكورة ونحوها وهي
ممتنعة في حقه تعالى بل هو الذي لا يتفاوت في ذاته اشارة الى نفي التركيب عنه مطلقا لان كل مركب
من اجزاء ذهنية او خارجية له تفاوت في ذاته وذاتياته بالعموم والخصوص والمغايرة والمباينة
ونحوها والى نفي اتصافه بصفات الخلق وتحقق التشابه بينه وبينهم لان ذلك يوجب تحقق التفاوت
في ذاته وانه باطل بيان ذلك ان هويته المستفادة من قوله بل هو ذاتية مطلقة غير مضافة الى الغير
ومن كان كذلك فهو هو دائما غير متبدل ولا متغير في ذاته وهويته فلو طرء عليه المعاني وصفات
الخلق لزم انتقاله من هويته الذاتية الى هوية الاضافية فلزم التفاوت في ذاته وانه محال ولما نفى
التركيب واتصافه بصفات الخلق اشار الى نفي اتصافه بصفات كمالية زايدة كما زعمه طايفة من المبتدعة بقوله
ولم يتبعض بتجزئة العدد في كماله اى في صفات كماله او بسببها لان كلها عين ذاته وقد مر معنى العينية
في كتاب التوحيد والمراد بتجزئة العدد تحليله باجزاء المستلزم للكثرة وانما نفى التبعض والتجزي
للتنبيه على انه يلزم القائلين بزيادة الصفات ان يكون الواجب مجموع الصفة والموصوف لان الواجب
كامل بالاتفاق والبرهان والكامل هذا المجموع ولا كل واحد منهما بانفراده بالضرورة والقول
بان المجموع واجب الوجود قبيح واشنع للزوم التركيب والحدوث والامكان والافتقار من جهات
شتى وان كان القول بان الواجب احدهما دون الآخر ايضا باطلا بالضرورة فارق الاشياء لا على
اختلاف الاماكن لاستحالة ان يكون له مكان ويكون البعد والفراق بينه وبينها مكانيا كما هو
باين الاشياء المتباعدة بحسب الاماكن بل المراد بمفارقته للاشياء مباينة ذاته وصفاته عن مشابهة

شئ منها وهذا امر سلبى عتبره العقل له تعالى بعد الحكم بوجوده ولما كانت هنا مظنة ان يتوهم
القاصرون عدم كونه فى مكان انه فاقد عن المكان ومباينه كما يعقل عنها الحلول اشار الى دفعه بقوله
ويكون فيها لاعلى وجه الممازجة لمداخلة والحوابة كما يقتضيه الظرفية بل بالعلم والاحاطة بها وبما
فيها فقوله لاعلى وجه الممازجة قرينة صارفة للظرفية عن مقتضاها الى ما ذكرنا ولما كان فى وهم
القاصرون ان علمه تعالى بالمكان والكائنات كعلمنا بها فى الافتقار الى الحواس والالات دفعه بقوله
وعلمها لا باداة لايكون العلم الا بها الا ان علمه تعالى بالمحسوسات ليس من جهة الحواس والالات الجسمانية
والقوى البدنية كعلمنا بها وذلك لانه منزه عن الصفات الجسمانية والادوات البدنية ولاستحالة
افتقاره فى علمه الى الغير لانه من خواص الامكان وفى قوله لايكون العلم الا بها ايمار الى ان نفى كون علمه
تعالى باداة انما يحتاج اليه فى العلم بالمحسوسات لانه محل الوهم لا مطلقا وليس بينه وبين معلومه
علم غيره ادوات التوسيط والتوصيف اى ليس بينه وبين معلومه علم مغاير له تعالى بسببه كان عالما
بمعلومه بل ذاته تعالى علم بمعلوماته ولو فرض علمها لاضافة كما قد عنا ليس بينهما علم عالم مغاير
له تعالى يعلم ذلك العالم بمعلومه وهو رد على من ذهب الى انه يعلم الاشياء بصورها الحالة
فى المبادى العالية والعقول المجردة او على من ذهب الى ان ايجاده للخلق ليس من باب الاختراع والابتداء
توضيحه انه ليس انشاؤه للخلق على وجه التعليم من الغير بحيث يشار عليه وجه الصواب حتى يكون
اقرب اليه كما اشار اليه جل شانه بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم واشار
اليه امير المؤمنين فى بعض خطبه بقوله مبتدع الخلائق بعلمه بلا اقتداء ولا تعليم ان قيل كان فعلى
تاويل ازليته الوجود لما فهم من قولنا فلان كان موجودا من وقت وجوده فى الزمان الماضى الدلالة
كان على اشارة الى نفى ذلك بان المراد به ازلية وجوده والازل عبارة عن عدم الاولية والابتداء
وذلك امر ملحق بواجب الوجود لما هو بحسب الاعتبار العقلى وهو مبنى فى لحوق الابتداء والاولية
لوجوده لاستحالة اجتماع النقيضين وان قيل لم يزل فعلى تاويل نفى العدم لما فهم من قولنا لم يزل
موجودا كون وجوده فى الزمان وعدم زواله عنه اشار الى نفى ذلك اذ لا زمان لوجوده بان
معناه نفى العدم عنه وان وجوده ليس مسبوقا به فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتخذ الها
غيره اشار الى ان من لم يعرفه على وجه المذكور واعتقد انه تعالى يدرك بالعقل والوهم بكنه ذاته
وصفاته وشابه بالخلق بوصف من الوجوه او يدخل التفاوت والتجزية فى ذاته او يحيط به لمكان او يعلم
الاشياء بعلم زائد على ذاته او بعلم عالم اخر او يلحق الزمان بوجوده الى غير ذلك مما لا ينبغى
له فقد اتخذ الها غيره وعبد من لم يستحق العبودية فهو شرك بالله العظيم نحمده بالحمد الذى ارتضاه
من خلقه واوجب قبوله على نفسه حمده بعد الحمد على سبيل الدوام والثبات بما يدل على التجدد والاستمرار
فى جميع الاوقات للتنبيه على لزوم الاهتمام بحمده وتجدد ادائه فى جميع الانات لانه من اعظم الطاعات
والقربات فلا ينبغى ان يكون مغفولا عنه فى شئ من الساعات واشار بالوصف الاول له الى طلب
كماله بالاخلاص المنافى للنقيصة الى ذلك الموجب للرضا والاختصاص وبالوصف الثانى الى رجاء
قبوله الموجب لمزيد الامتنان فى الدنيا والرضوان فى الاخرة وهو حجة على من انكر وجوب شئ عليه
واشهد ان لا اله الا الله فالاولى الكلمة اشرف كلمة منطبقة على جميع مراتب التوحيد وحده
لا شريك له حال بتاويل منفردا وتاكيد للحصر واشهد ان محمدا عبده ورسوله قدم العبودية
لتقدمها فى الواقع ولتحقق معنى الترقى وكيلا يكون ذكرهما بلا فائدة وانما لم يقل نشهد كما قال
نحمد للتنبيه على قلة المشارك فى الاول وكثرته فى الثانى وان فى شئ الا يسبح بحمده شهادتان

توفعان

توفعان العقول ونضاعفان العمل اى كل واحدة منهما يعنى الشهادتين شهادة من صميم القلب واذعانه
وهى ترفع القول الى درجة القبول كما قال سبحانه واليه يصعد الكلم الطيب وهى التى صدرت من جهة
الاذعان وصميم القلب لا لمجرد القول بها وهذه الشهادة موجبة لتضاعف العمل لان اخلاصها اصل
لقبول الاعمال والعبادات وسبب لتضاعف الحسنات ولو لم تكن لم تقبل الاعمال فضلا عن المضاعفة
خف ميزان ترفعان منه وثقل ميزان توضعان فيه قال الشيخ فى الاربعين ثقل الميزان كناية عن كثرة
الحسنات ورجحانها على السيئات وقد اختلف اهل الاسلام فى ان وزن الاعمال الوارد فى الكتاب والسنة
هل هو كناية عن العدل والانصاف والتسوية او المراد به الوزن الحقيقى فبعضهم على الاول لان الاعراض
لا يعقل وزنها وجمهورهم على الثانى للوصف ما لخفة والثقل فى القران والحديث والموزون صحائف
الاعمال والاعمال انفسها بعد تجسمها فى تلك النشاة ثم قال الحق ان الموزون فى النشاة الاخرى هو نفس
الاعمال لا صحائفها وما يقال من ان تجسم العرض طور خلاف طور العقل فكلام ظاهرى عامى والذى عليه
الخواص من اهل التحقيق ان سنخ الشئ اى اصله وحقيقته مغاير لصورته التى يتجلى بها على المشاعر الظاهرة
ويلبسها لدى المدارك الباطنة وانه يختلف ظهوره فى تلك الصور بحسب اختلاف المواطن والنشات
فيلبس فى كل موطن لباسا ويتجلبب فى كل نشاة بجلباب كما قالوا ان لون الماء لون انائه واما الاصل
الذى يتوارد هذه الصور عليه ويعبرون عنه تارة بالسنخ ومرة بالوجه واخرى بالروح فلا يعلمه
الا علام الغيوب فلا بعد فى كون الشئ فى موطن عرضا وفى اخر جوهرا الا ترى الى الشئ المبصر فانه انما
يظهر لحس البصر اذا كان محفوفا بالجلابيب الجسمانية ملازما لوضع خاص وتوسط بين القرب والبعد
المفرطين وامثال ذلك وهو يظهر بالحس المشترك عريا من تلك الامور التى كانت شرط ظهوره
لذلك الحس الا ترى الى ما يظهر فى اليقظة فى صورة العلم فانه فى تلك النشاة امر عرضى ثم انه يظهر
فى النوم بصورة اللبن فالظاهر فى الصور فى سنخ واحد تجلى فى كل موطن بصورة وتحلى فى كل نشاة
بحلية وتزيا فى كل عالم بزى وتسمى فى كل مقام باسم فقد يتجسم فى معاد ما كان عرضا فى مقام اخر
وبهما الفوز بالجنة والنجاة من النار والجواز على الصراط المحصر انما اللباب الغير فى توقف الامور الثلثة
عليهما ولا نفى بهما من الاعمال الصالحة سبب لرفع الدرجة فى الجنة ثم المراد انهما هذه الفضيلة
بشروطهما ومن شروطهما الاقرار بالولاية بل له مدخل فى تحقق حقيقتهما عند اهل الحق واعلم ان
الصراط الموعود به فى القران والسنة حق يجب الايمان به وان اختلف الناس فى حقيقته فظاهر الشريعة
والذى عليه جمهور المسلمين ومن اثبت المعاد الجسمانى يقتضى انه جسم فى غاية الدقة والحدة ممدود على
جهنم وهو طريق الى الجنة يجوزه من اخلص لله ومن عصاه سلك عن جنبتيه احد ابواب جهنم وقيل هو دين
الاسلام والحق ان كلا القولين صادق ويؤيده ما ذكره بعض العلماء من انه روى عن الحسن العسكرى ع
ان الصراط صراطان صراط فى الدنيا وصراط فى الاخرة فاما الصراط المستقيم فى الدنيا فهو ما قصر
عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام ولم يعدل الى شئ من الباطل وصراط الاخرة هو طريق
المؤمنين الى الجنة لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة والناس فى ذلك
متفاوتون فمن استقام على هذا الصراط وتعود سلوكه وعلى صراط الاخرة مستويا ودخل
الجنة اما قوله عليه السلم فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير ما ذهب اليه بعض الحكماء فى
تفسير الصراط وقالوا هو الوسط الحقيقى بين الاخلاق المتضادة كالسخاوة بين التبذير
والبخل والشجاعة بين التهور والجبن والاقتصاد بين الاسراف والتقتير والتواضع بين التكبر
والمهانة والعفة بين الجمود والشهوة والعدالة بين الظلم والانظلام فالاوساط بين هذه

الاوصاف المتضادة هي الاخلاق المحمودة ولكل واحدة منها طرفا تفريط وافراط هما مذمومات
والصراط المستقيم هو الوسط وبالصلوة ينال الوصل الى الحضرة المراد بالصلوة الصلوة على النبي ص وبالرحمة
القرب والكرامة ولرفع الدرجة اكثروا من الصلوة على نبيكم ذكرا لم يذكر ومرجع الاكثار والعرف
واختلفت الامة في وجوبها فقال بعض العامة وجبت في العمر مرة وقال بعضهم في كل مجلس وقال
بعضهم كلما ذكر ومنهم الزمخشري وهو منقول عن ابن بابويه من اصحابنا ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قيل المراد بالتسليم الانقياد له وقيل السلام عليك
ايها النبي وهو المنقول عن الزمخشري والقاضي في تفسيرهما ومن الشيخ في تبيانه واستدل بهذه الاية
من قال بجواز استعمال المشترك في معنييه فان الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وهي
مستعملة فيهما واجاب المانع اولا بان المراد بالصلوة هنا معنى واحد وهو الاعتناء باظهار الشرف
ولو مجازا وثانيا بتقدير فعل للاول اي ان الله يصلي ومثله شايع ايها الناس انه لا شرف اعلى
٨٢ من الاسلام يعني متابعة الشريعة والاعراض عن البدعة وظاهره انه لا شرف اعلى من شرف الاسلام اذ هو
في الدنيا والعقبى ولا كرم اعز من التقوى في كنز اللغة الكرم بزرگوارى والمراد ان التقوى كرم فيها
غاية عزة لا تستغني عنها والعزة اما العظمة او الندرة او الغلبة والتقوى مستلزمة لجميع ذلك
لانها تحمي اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم وربط
الابدان بالعبادات من الصيام والصلوة ونحوهما فصاروا بذلك من اهل العظمة والندرة
والغلبة لانهم حزب الله وحزبهم الغالبون ولا معقل احرز من الورع المعقل كمنزل الملجأ والحصن
يعني ان الورع عن محارم الله وعن ملاذ الدنيا احرز حصن واقوى ملجأ في دفع المخاطرات
ومنع اسباب العقوبات ورد سهام الشيطان وكيده ودفع الطغيان لان تلك المفاسد انما
تنشأ من الميل الى الدنيا والورع بمعزل عنها ولا شفيع انجح من التوبة انجح بالضم والنجاح بالفتح
الظفر بالشيء والذي ينطق بالتوبة النصوح بما لا يحظى به احد من الشفاعة ونحوها لان التوبة
ماحية للذنوب كلها والشفاعة قد لا يتحقق ومع تحققها قد لا تقبل ومع قبولها قد لا يكون
الا بعد عقوبة شديدة في مدة طويلة ولا لباس اجمل من العافية اي العافية من الاسقام والبلاء
والشدة والفقر والذنوب والكروب اجمل لباس وازينه والوجه في تشبيه العافية باللباس
وهو الحسن والزينة في المشبه به حسي وفي المشبه عقلي ولا وقاية امنع من السلامة عن ايذاء الناس
وبغضهم وغير ذلك مما يوجب التنافر بينهم وهي امنع وقاية لدفع شرورهم ولا مال اذهب
بالفاقة من الرضا بالقناعة الرضا بالقناعة والاقتصار بالموصل وعدم الاهتمام بغير الحاصل
اقوى في اذهاب الفاقة من المال لان القانع لا يفتقر الى الغير والى سؤاله بخلاف غير القانع
فانه في فقر وفاقة دائما وان كان له مال ولا كنز اغنى من القنوع اغنى من غنى بالكسر اذا بقيت
وبقي يعني ان القنوع وهو الرضا بالقوت ابقى واثبت من الكنز لانه لا ينقص ولا يفنى بخلاف
١ الكنز ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة البلغة ما يتبلغ به
من العيش والكفاف من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس واغنى عنهم والدعة الخفض
والسكون والراحة والتبوء النزول والانتظام افتعال تبوأ منزلا نزله واتخذه والمراد به النزول
في الراحة والسعة والتزامهما والرغبة مفتاح النصب شبه الرغبة بالمفتاح من حيث ان الرغبة
في الزيادة عن الكفاف وارادتها آلة فتح باب النصب لان في تحصيلها وحفظها التعب بدونه مع
عدم الحاجة اليها وفيه زجر عنها ومنع عن تحملها قال بعض المحققين فيه اشارة الى مسئلة

وهي ان الاتيان بالفعل الاختياري لا يتصور الا بعد رغبة فيه اولا وقد برهن عليه في موضعه
والاحتكار مطية النصب الاحتكار اللجاجة والظلم والاستبداد بالشيء واساءة المعاشرة واحتباس
الغلة لانتظار الغلاء والكل مناسب وتشبيه الاحتكار بالمطية من حيث ان النصب يرد عليه فكانه
يركبه والحسد آفة الدين اي مرض مفسد له لان الحاسد يضاد ارادة الله تعالى في التقسيم والتدبير ٨
والافضال والانعام ويحتقر نعمته ويكفرها ويتلذذ طبعه بمضار الناس وزوال النعمة ويغتم بمصالحهم
ومنافعهم ويشتغل بالهم والحزن بمشاهدة انتظام احوالهم ويتفرق الفكر في تحصيل اسباب زوالها حتى
لا يتفرغ لتحصيل ما يعود نفعه اليه من الاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة وحفظ ما حصل له من الملكات
الخيرية والصور العلمية وكل ذلك موجب لفساد الدين ولذلك قال امير المؤمنين ع لا تحاسدوا فان
الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب والحرص داع الى التقحم في الذنوب لان الحريص لا يبالي الدخول ٢٦
في المحارم من المكاسب والمآكل والمشارب والملابس والمساكن والمناكح والحرص على المباح ايضا مذموم
الا ترى ان ابانا آدم ع لما حمله الحرص على الاكل من الشجرة مع كونه مباحا لحقه وذريته ما لحقه من المحنة
والمصائب التي يعجز عن تحملها الجبال الرواسي وهو داع الى الحرمان الظاهر ان الضمير راجع الى التقحم في الذنوب
لان الدخول فيها بلاء ونقمة والقاء النفس عليها من غير سبب لانه داع الى الحرمان من الرزق ولكن يكون
ذلك غالبا في المؤمن الممتحن وقد روى ان الله عز وجل اذا كان من امره ان يكرم عبدا وله ذنب
ابتلاه بالسقم فان لم يفعل به ذلك ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل ذلك شدد عليه بالموت ليكافيه
بذلك الذنب ويحتمل ان يعود الضمير الى الحرص لان الحرمان عن المطلوب لازم للحرص اذ مطالب الحريص على
الامور غير محصورة وحصول تلك الامور كلها متعسر جدا فالحريص دائما في الم الحرمان والبغي سائق
الى الحين البغي الزنا والخروج عن طاعة الامام والاستطالة والكذب والحين بفتح الحاء المهملة الهلاك
والمحنة والبغي بالمعاني المذكورة مستلزم لهما كما لا يخفى على من تتبع روايات اخبار والشر جامع لمساوي العيوب
في كنز اللغة شر و سو بدي ومساوي بديها والمقصود ان الشر امر كلي يندرج فيه جميع افراد
المساوي والعيوب كما ان ضده وهو الخير كلي جامع لجميع المحاسن والمتصف بالمحاسن والمساوي تشمله الوعد
والوعيد في قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال بعض المحققين
كل واحد من الخير والشر اما مطلق كالعقل وعدمه واما مقيد كالمال ونحوه رب طمع خائب الطمع
بما في ايدي الناس مع كونه مهانة ظاهرة ومذلة خاصة مكروه قبيح والعاقل لا يرتكب العار
مع الفوائد العظيمة فكيف يرتكبه مع عدمها وامل كاذب لاصلاح المقتنيات الفانية مع كونه
مانعا من التوجه الى الآخرة وسبب لزوال ما حصل من احوالها في الذهن كثيرة كاذب لا يحصل ابدا والعاقل
لا يعقد قلبه عليه ورجاء يؤدي الى الحرمان من المرجو ان كان من الله كرجاء ثوابه والتجاوز عن عقابه
مع الاستمرار في العصيان لان ذلك الرجاء خائب كما دل عليه بعض الروايات وكذا من الخلق فان
حصول المرجو منهم نادر جدا وبالجملة الرجاء من الله حسن بشرط الطاعة ومن الخلق مذموم مطلقا
واعلم ان الطمع والامل والرجاء متقاربة في اللغة ويمكن الفرق بان المطلوب من الطمع اقرب في الحصول
من المرجو ويؤيده ان الحرص معتبر في مفهوم الطمع والحرص على الشيء لا يكون الا اذا كان ذلك الشيء ممكنا
قريب الوقوع والمرجو ابعد من الحصول من المأمول والله اعلم وتجارة تؤول الى الخسران الاول الى الخسران
كما يكون في تجارة الدنيا كذلك يكون في تجارة الآخرة من كسب الاعمال والعقائد والاخلاق فان
العمل كثيرا ما لا يقع على الامر المعتبر في ذاتياته وصفاته وشروطه ويحصل بذلك الخروج عن الدين
وضلال عن الحق فيضيع العمل ويخسر كما في الخوارج واضرابهم وفي هذه الفقرات توبيخ للناس على ادبارهم

عن الاخرة واقبالهم الى الدنيا وتمثيلها لهم عنها بذكر الخيبة والكذب والحرمان والخسران وليست الدنيا
كل من طلبها وجدها وعن النبي صم من جعل الدنيا اكبر همه فرق الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه
ولم ينل منها الا ما كتب له ومن تورط في الامور اي وقع فيها فلم يسهل الخروج منها والورطة الغامض
والهلكة وكل امر تعسر النجاة منه واصلها الهوة العميقة او الوهدة في الارض ثم استعير في الامر المذكور
غير ناظر في العواقب ليعرف حسنها وقبحها وصلاحها وفسادها فقد تعرض لمفضحات النوائب التي توجب
فضيحته واهانته وصعوبة التخلص منها وفي بعض النسخ لمقطعات النوائب والتركيب على الاول من باب
جرد قطيفة وعلى الثاني من باب لجين الماء بتشبيه النوائب بالمقطعات وهي الثياب التي قطعت كالقميص
والجبة ونحوهما دون غير المقطوعة كالازار ونحوه وانما شبهها بها لكونها اشد اشتمالا واقوى احاطة
ونقل الشارح عن بعض اهل اللغة في الاربعين المقطعات جمع لا واحد لها من لفظه وواحدها ثوب
والحاصل انه لا يقال للجبة مثلا مقطعة بل يقال لجملة الثياب مقطعات والواحد ثوب كما صرح به
الشهيد في شرح النقلية ويمكن ان يقرا المفظعات بالفاء والظاء المعجمة جمع المفظعة بكسر الظاء من فظع
الامر بالضم فظاعة وهو فظيع اي شديد شنيع كما فسرها بذلك بعض الاصحاب في دعاء الوضوء وبئست
القلادة قلادة الذنب المؤمن شبه الذنب بالقلادة في لزومه للمذنب لزوم القلادة للاعناق
وجه الذم العام ان الذنب مع كونه موجبا للعقوبة الاخروية والذلة الابدية يوجب نقص الثمرات
ومحق البركات واغلاق خزائن الخيرات في الدنيا والغرض منه هو الحث على رفع حجب النفوس التي هي
الذنوب والمعاصي واستعدادها بذلك لقبول الرحمة بالتوبة والاقلاع عن المعصية والازدجار
١٥ عنها والتذكر للمبدا الاول وما اعده لاوليائه الابرار في دار القرار ايها الناس انه لا كنز انفع من العلم
شبه العلم في الخفاء والنفع وميل الطبع اليه والحرص عليه لكونه روح النفس وحياة القلب وكمال
الانسان وسببا لبقائه ونجاته مع زيادته بالانفاق والغرض منه هو الحث على تحصيل علم الدين
وما يتعلق به ولا عز ارفع من الحلم الحلم وهو الاناة والتثبت في الامور يحصل بالاعتدال في القوة
الغضبية ويمنع النفس من الانفعال عن الواردات المكروهات المؤذية والجزع عند الامور الهائلة
والطيش في المؤاخذة وصدور حركات غير منتظمة واظهار المزية على الغير والتهاون في حفظ ما يجب
حفظه شرعا وعقلا وهو ارفع واعظم ما يوجب العز في الاخرة بوقوع الدرجات وفي الدنيا عند الخلائق
بوجوه الاعتبارات ولذلك قال امير المؤمنين عم الحلم عشيرة يعني ان كان الرجل يتمتع بالعشيرة
يتمتع بالحلم ويتوقر لاجله ولا حسب ابلغ من الادب قيل الادب وضع الاشياء موضعها ولا يتحقق
ذلك الا بالعلم والعمل والحسب الشرف بالاباء وما يعده الانسان من مفاخرهم وقيل هو الشرف
المكتسب في الرجل وان لم يكن اباؤه اشرافا والغرض منه الترغيب الى تحصيل الادب لانه اشرف
الكمالات للانسان واكملها والتزهيد في التفاخر بشرف الاباء لانه امر اعتباري لا تحصيل فيه
للولد حقيقة والايماء الى ان الاباء ينبغي ان يؤدبوا الاولاد ادبا ولا نصب اوضع من الغضب
النصب التعب والنصب بالضم والضمتين الداء والبلية والحنق والغضب وهو ثوران النفس
وحركتها بسبب تصور المؤذي والضار الى الانتقام من اخس قوى النفس واقبحها للقوة مفاسد
من الافعال الشنيعة والاقوال القبيحة والاخلاق الذميمة والحركات الخارجة عن القوانين الشرعية
٢١ والعقلية ولا جمال ازين من العقل عد العقل جمالا وهو الحسن في الخلق والخلق ووجه عليه
في الزينة لان في العقل يستقيم الظاهر والباطن وبه تتم الكمالات الدينية والدنيوية وكل خير يصلح
٨٣ التزين به تابع له والغرض منه هو الحث على تكميله بالعلوم والاداب ولا سوءة اسوء من الكذب ٢٤

لان الكذب

لان الكذب مع انه ليس من خصلة الصالحين يوجب خراب الدنيا والدين وقتل النفوس وفساد النظام
وهلاك الاموال وغيرها من المفاسد الا ترى ان ابليس اللعين كيف افسد بكذب واحد نظام ادم
واولاده الى يوم القيمة في الدين وان الاول وناصره كيف افسدا دين سيد المرسلين ولا حافظ احفظ من
الصمت تذكير فائدته وهي انه اقوى حافظ من افات الدنيا وعذاب الاخرة لان افات اللسان ومعاصيه
لكثرة موارده من الموجودات والمعدومات والموهومات وغيرها كثيرة جدا فمن صمت الا من
خير نجا ولا غايب اقرب من الموت حث على ذكر الموت وانتظاره في كل نفس لاحتمال حضوره انا فانا
كما روي في قوله تعالى وما تدري نفس باي ارض تموت انها لا تدري باي قدم تموت والغرض
منه هو الاستعداد له والعمل للاخرة والتحذر على الاشتغال بالدنيا ايها الناس من نظر في عيب
نفسه اشتغل عن عيب غيره امر بالكف عن عيب غيره باعتبار ما يعلم من عيب نفسه لان العيب
واصله بل ينبغي ان يذم نفسه ويشتغل بالتدارك ودفعه ان امكن ولو لم يعلم في نفسه عيبا
فهو مع كونه عيبا فليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره قال الشهيد الثاني ورد
الرخصة في غيبة الفاسق المتجاهر بفسقه كالخمار والعشار والمخنث الذين ربما يفتخرون بفسوقهم
ولا يستحيون منها قال النبي صم من القى جلباب الحياء فلا غيبة له لكن تركها الى السكوت ونصيحته
ان نفع اولى ومن رضي برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره الاسف محركة اشد الحزن اسف كفرح
وعليه غضبا يعني من رضي بقسمته من رزق الله لا يتوقع الزائد عليه مما في يد غيره فلا يحزن بفواته والغرض
منه الامر بالرضا بما في يده وعدم الحزن على ما في يد غيره من الزائد لان في ذلك نسبة الجور الى قاسم الارزاق
وتحقير القسمة وكفران ماله وتوقع ما لا يحتاج اليه والتحزن بفواته وهو الم شديد ومن سل سيف
البغي قتل به يحتمل الظاهر والاضافة للملابسة ويحتمل ان يشبه البغي بالسيف واضافه اليه للبيان
والسل ترشيح ومن حفر بئر الاخيه وقع فيها يحذر عن المكر بالمؤمن وخديعته وارادة السوء به واعلام
بانه يستلزم ذلك يقع على الماكر في الدنيا مع ما عليه في الاخرة كما قال ولا يحيق المكر السيء الا
باهله ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته قد مر ان الستر بكشف عورة من كشف عورة
غيره من المؤمنين في نفسه وعرضه وروي عن النبي صم لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فمن
يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته ويفضحه في جوف بيته ومن نسي زلله استعظم زلل غيره لان
استعظام زلل الغير والتجاوز عن سبيل الحق انما هو لعظمة قبحه وقبح المخالفة ولا يرتكب ذلك الا
من نسي زلل نفسه والا لاشتغل باصلاحها تحرزا من القبيح وخوفا من اللوم وحياء من الله ومن
اعجب برايه ضل اي من اعجب برايه وعقله من جهة كمال الكبر في فطنته ضل عن طريق الحق لان العجب
ضلالة ومرض مهلك ومانع من الازدياد مع احتمال ان يكون رايه فاسدا ومن استغنى بعقله
ذل عن المطلوب في امور الدين والدنيا اما في الاول فلتركه المشورة مع العقلاء والامناء وفي
الثاني من الوقوع في المصالح الشرعية ومن تكبر على الناس ذل في الدنيا والاخرة عند المقربين
والخلائق اجمعين وما يرى في بعض المتكبرين من استعظام الخلق له امر اعتباري لا حقيقة له
يرتكبه بعض المنافقين واما العزة الحقيقية الباقية فانها لله ولرسوله وللمؤمنين الذين
تنزهوا عن التكبر وكانوا من الخاشعين ومن سفه على الناس شتم السفه الخفة والطيش والاضطراب
وايذاء الناس وعدم تحمل شيء منهم وقد يعبر به عن شيء من مفاسده وهو شتم الناس
له ووقوعهم عليه والعاقل لا يرتكب ما لا يليق بذي المروة ومن خالط الانذال حقر كالانذال
وهي جمع النذل وهو الخسيس المحتقر من الناس عندهم في جميع احواله ومن حمل ما لا يطيق عجز اي من

حملة الاعمال والمطالب والمعاملة والمعاجلة التي لا تكون في وسعه عجز عنها او عن كمالها واستحق بذلك
التحقير والاهانة ولا يرتكب ذلك الا الاحمق كما قال ع ومن الخرق المعاجلة قبل الامكان وقال
من عجز عن اعمال الادبر في اصل الراي مبادرتنا احواله متغيرة منكوسة منقلبة ايها الناس انه لا مال اعود من
العقل اعود من العائد وهي النعمة والمقصود ان العقل انفع الاموال لان منفعته في الدنيا والاخرة ٢٠
وبه كمال الانسان فيهما بخلاف غيره من الاموال وفي عد العقل من افراد المال تجوز واستعارة والوجه
الانتفاع وفيه ترغيب في اكتساب العقل بالعلوم والاداب ولا فقر اشد من الجهل لان الفقر عدم
النافع واشد النافع هو العلم فلا فقر اشد من الجهل ولاشتراك الفقر والجهل في العجز عن تحصيل
المرام وعجز الثاني اشد لانه في الدنيا والعقبى وعجز الاول في الدنيا فقط وفي التنفير عن الجهل
بجعله من اشد افراد الفقر تنفير عن الفقر ايضا وهذا ينافي ما ورد من مدح الفقر والفقراء والترغيب
فيه ويمكن دفعه اولا بان المراد بالفقر هنا ما يكسر الظهر ويدفع الصبر وهو الذي وقع الاستعاذة
منه في بعض الروايات وثانيا بان المراد به الفقر الظاهري مع الفقر الباطني والمتصف به من جميع فيه
فقر الدنيا وعذاب الاخرة وثالثا ان المراد به الفقر المعروف المستنفر عند الناس وهذا القدر
كاف في تشبيه الجهل به والتنفير عنه ولا واعظ ابلغ من النصح الواعظ يدعو الى الخيرات ويمنع من
المنهيات ونصح القران والسنة ابلغ منه فهو اولى بالاستماع لان النداء الرباني اولى بالاتباع من النداء
الانساني والى ذلك اشار امير المؤمنين ع في بعض خطبه بقوله كيف يراعي النبأة من اصمته الصيحة
اي كيف يحفظ الصوت الخفي من اصمته الصيحة الالهية والنبوية استعار النبأة للدعاة لهم ونداءهم الى سبيل
الحق والصيحة لخطاب الله ورسوله وهي كناية عن ضعف دعائهم بالنسبة الى قوة دعاء الله تعالى وتقرير
ذلك ان الصوت الخفي لا يسمع عند القوي لاشتغال الحواس به وكان كلامه عليه السلام ضعيف في جذب
الخلق الى الحق من كلام الله وكلام رسوله فاجراه مجرى الصوت الخفي واجرى كلامهما مجرى الصوت الخفي
واسناد الاصمام الى الصيحة ترشيح للاستعارة اذ من شان الصيحة العظيمة الاصمام اذا قرعت
السمع ولا عقل كالتدبير في العواقب ليسلم عن المكاره والنوائب والعقل قوة بها ادراك المعقولات ٢٢
والمحسوسات بتوسط الالات وقد يطلق على الادراك ايضا والتدبير النظر في عاقبة الامور وهو دليل
على العقل حتى انه لا تدبير له لا عقل له فلذلك فضله عليه ورغب فيه ولا عبادة كالتفكر
في الامور من حيث الصدور وعدمه مراد بالتفكر يشاهد صور المعقولات ويبصر وجوه العبادات
فهو مع كونه عبادة اصل للبواقي والاصل افضل من الفرع ولا مظاهرة اوثق من المشاورة في
الامور مع الاصدقاء واصحاب العقول والاذكياء فان بمعاونة العقول اقرب من الوصول
الى المطلوب وادخل في حصول الالفة بينهم ولذلك خاطب الله تعالى حبيبه مع كمال عقله
ولطف جوهره بقوله وشاورهم في الامر ولا وحشة اشد من العجب لان المعجب لما راى في نفسه
من الفضل والكمال واعتنى به حتى اخرجه عن حد الاعتدال يستوحش من غيره وذلك الغير ايضا
يستوحش منه ويتنفر عنه الا اذا كان سلطانا او ذا مال فيتقرب منه الى ابتغاء في الدنيا
مع الوحشة للضرورة وقد مر حقيقة العجب وبيان انه من المهلكات في بابه ولا ورع كالكف
عن المحارم الورع عبارة عن لزوم الاعمال الجميلة المفيدة في الاخرة والغفلة سعة عن الامور
الدنيوية والمصالح المتعلقة بجزئياتها ليست بضائرة بل ربما كانت سببا للنجاة من عذاب
الاخرة وله افراد متكثرة افضلها الكف عن محارم الله خوفا من الله تعالى ولا حلم كالصبر
والصمت لما كان الحلم وهو ملكة العفو والصفح عن الاثام والتجاوز عن الانتقام لا يحصل الا

بالصبر

بالصبر على المكاره والشدائد والسكوت في مقام البطش من القبائح والمفاسد عدهما افضل منه لان الاصل
افضل من الفرع وانما اورده هذه النصائح واما يأتي في صورة الاخبار للاهتمام بشأنها ايها الناس
في الانسان عشر خصال يظهرها لسانه اما فاعل ليظهر او مبتداء لشاهد فعلى الاول المبتدا محذوف
وعلى الثاني فاعل يظهر ضمير يرجع الى الانسان وهذه الخصال يحتاج اليها الانسان في بقائه ونظامه
والغرض من ذكرها ذكر الانها لم يعتبر معرفة قدرها ومنفعتها وشكرها وصرفها في وجوه البر وهي
الوجوه التي طلبها المنعم لسانه شاهد يخبر عن الضمير ولكن ما في الضمير لا يميزه ولا يعرف غيره ولا يوجب
ومال في الدنيا ونكال في الاخرة وحاكم يفصل بين الخطاب الحق والباطل والبليغ وغيره ويمكن
ان يراد بالفصل تقطيع الحروف ووصل بعضها ببعض خطابا وبعضها خطابا اخر واصح الدلالة على القصد وناطق
يرد به الجواب بعد السؤال عن امور الدين والدنيا ولا بد ان يكون الجواب على نهج الصواب وشافع يدرك
به الحاجة لنفسه ولغيره ولا بد ان تكون مشروعة لان غيرها كفران للنعمة وواصف يعرف به
الاشياء ذواتها وصفاتها تصورا وتصديقا تعلما وتعليما او مرادا من بالحسن العقلي والنقلي الديني
والدنيوي وواعظ ينهى عن القبيح نهي تحريم او تنزيه كذلك ومعز تسكن به الاحزان من المصائب
والنوائب والتعزية هي الحمل على الصبر بذكر ما يسهله وما ضي يخلي به الضغائن الضغينة هي الحقد
والعداوة والبغضاء ولعل المراد انه حاضر يعرف وجوه الكلام يأتي به على وجه يكشف الضغائن
عن القلوب ومونق يلهي الاسماع المونق المعجب من انقه ايناقا اعجبه والهاه عن كذا شغله ووصفه
بالايناق باعتبار حاله وهو الكلام وفي بعض النسخ تلذ به الاسماع ايها الناس لا خير في الصمت
عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل دل على ان كتمان العلم والحكم مع القدرة على اظهارهما مثل
افشاء الجهل والباطل في الحرمة واما بدون القدرة فقد يجب الكتمان كما دلت عليه الروايات
المتكثرة واعلموا ايها الناس انه من لم يملك لسانه واجراه في ميدانه وتكلم في كل طور من الاسرار
والعلوم والمجادلة والمخاصمة والجرح والغيبة والكذب والمضحكة والمزاح الكثير وكل ما لا يعني
من غير تفكر في حسن حاله وقبح ماله يندم بالاخرة لما رآه من الافات وذل النفس واحقارها
وسفهها واستهزاء الحاضرين ومعاداة السامعين ولا ينفعه الندم وقد روى ان نجاة المؤمن
من حفظ لسانه وبالجملة في كثرة الكلام واظهار ما ينبغي اخفاؤه وبال الدنيا ونكال الاخرة
وانما امر بالعلم اولا للاعتناء بمضمون هذه النصيحة وليس المقصود مجرد العلم به بل المراد
به العمل بمقتضاه ومن لا يعلم يجهل يعلم مجهول من التعلم والتعلم انما يكون من معلم رباني وفيه
اشارة الى ان الناس محتاجون في رفع الجهل عنهم اليه او معلوم من العلم اي من ليس له حقيقة
العلم فهو جاهل اذ لا واسطة بينهما توصيه بتحصيله او المراد به من لم يعلم قدره فهو جاهل لان
العلم مستلزم لمعرفته وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم ويؤيده قول امير المؤمنين ع
كفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره ومن لا يتحلم لا يحلم التحلم اظهاره للحلم واستعماله اياه بنوع
كلفة حتى يظن انه متصف به وفيه ترغيب في التحلم لتحصيل الحلم لان الحلم المكتسب انما يحصل
حتى يصير ملكة ومن لا يرتدع لا يعقل يردعه عنه كمنعه كفه ورده فارتدع اي من لا
يرتدع عن القبائح وطرق الضلال ولا يكف نفسه عنهما لا يعقل اصلا ولا يعقل قبحها
وفسادها وسوء خاتمتها اذ لو عقلها لارتدع عنها وفيه لوم للصحابة ايضا حيث تركوه
واقبلوا الى الباطل ومن لا يعقل يهن بالاستخفاف والاستحقار والاستهزاء لان غير العاقل ٢١
نفسه مستحق لجميع ذلك في الدنيا والاخرة ومن يهن لا يوقر بالضرورة لان الاهانة ضد

ينبدم ويعني عن لم يملك لسانه

للتوقير والتعظيم ووجود اصل الصدق بن يستلزم نفى الاخر ومن لا يتوقر يتوبخ ويخر توبيخا فتوبيخ
لامه وعذله وانبه وهدده وقوله هذه المعانى لازم لعدم التوقير وهذه المقدمات اذا عنوت
انتاجها ينتج انه لم يرتدع بتوبيخ وفى بعض النسخ المعتبرة ومن يتوبخ بدلا المذكور ومن يكتسب مالا
من غير حقه الضمير للكسب او للمال والاخير اولى ليوافق الضماير الاتية يصرفه فى غير وجهه وان اعطاه سكينا
او طعمه جايعا لان الواجب عليه رده الى صاحبه والفرض انه لا اجر فى صرفه واما انه يعاقب به فيعلم انه مقام
اخر ومن لا يدع وهو محمود يدع وهو مذموم اى من لم يترك الدنيا والفناء بالاختيار وهو ممدوح
يتركهما بالاضطرار وهو مذموم والعاقل لا يوثر الذم على المدح لامر يتركه بالاضطرار ومن لم يعط
قاعدا منع قايما ويحتمل وجهين الاول وهو الاظهر ان يكون الفعلان مجهولين يعنى من لم يعط زايدا على
القوت حال كونه قاعدا غير طالب له منع منه حال كونه قايما طالبا له لان المقدر ياتيه طلبه ولم يطلبه
وغير المقدر لا يحصل وان طلبه كما دل عليه بعض الروايات والثانى ان يكون معلومين يعنى من لم
يعط قاعدا غير سايل منع قايما سايلا لاشتراكهما فى علة المنع وهى البخل وفيه ترغيب فى اعطاء غير
السايل ومن طلب العز بغير حق يذل ممقتا لله فى الدنيا والاخرة كما طلبه الخلفاء الثلاثة واضرابهم
ومن غلب بالجور يغلب ويقتل اما فى الدنيا او فى الاخرة والامهال فى الجملة للاستدراج او لغرض
اخر لا ينفعه لانه تعالى ينتقم منه والله عزيز ذو انتقام ولان المظلوم من حزب الله وحزب الله هم الغالبون
وفيه ايضا تعريض لمن غلبه بالاكراه ومن عاند الحق لزمه الوهن كما قال الله تعالى فى وصف المنافقين
يحسبون كل صيحة عليهم وقال فى وصف الكفار تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ويحتمل ان يكون المراد ان المطلوب
اذا كان امرا عظيما كاظهار دين الحق لا يمكن حصوله الا بتعاونهم وتظاهر بعضهم ببعض وفيه تنبيه على
وجوب الالفة والاتحاد فى الدين وعدم تشتت الاراء والتعاند فيه فان ذلك يدعوا الى التفرق
والتحزب ودخول الوهن والضعف عليهم وكل ذلك مناف لمطلوب الشارع الا ترى ان الملك فى تحصيل
الملك يحتاج الى تعاون العساكر وتالفهم وتظاهرهم حتى يحصل له القوة ويتجلى له صورة النصر وفيه
ايضا تعريض لمن ذكر ومن تفقه وقر يدل على ان التوقير والتعظيم من لوازم التفقه فى الدين والايات
والروايات الدالة عليه اكثر من ان تحصى ويكفى فى ذلك ان الملائكة تضع اجنحتها له رضى به وانه من ورثة
الانبياء وانه يستغفر له جميع الموجودات حتى الحوت فى البحر ومن تكبر حقر عند الله وعند الانبياء
والمرسلين بل عند جميع المخلوقات والله سبحانه يوصل اليه ضد ما قصده ومن لا يحسن لا يحمد الاحسان
ضد الاساءة يعنى من لا يحسن الى الخلايق لا يكون محمودا عندهم وقد اشتهر ان الانسان عبد الاحسان
وان الاحسان وان كان ثقيلا الا ان فيه اثرا جميلا وان ذا القرنين قال لاستاده ارسطاطاليس
انصح لى فقال املكت البلاد بالفرسان فاسلك القلوب بالاحسان ايها الناس ان المنية قبل الدنية
المنية الموت والدنية الخصلة المذمومة يعنى احتمال الموت قبل احتمال ما يعيبك وطهر منه والتجلد
قبل التبلد الجلد محركة الشدة والقوة والجليد القوى الشديد وجلد ككرم جلادة وتجلد تكلف
الجلادة والتبلد ضد التجلد [illegible]
ولعل المراد ان التجلد فى الامور المطلوبة عقلا ونقلا ينبغى ان يكون قبل التبلد فيها اذ التبلد
يوجب فواتها وفيه لوم لمن تجلد فى الباطل وتبلد فى الحق حيث تخلص صحابه على الشيات ولتابعه
له والحساب قبل العقاب بالضرورة فلا ينبغى تاخيره الى القيمة لامكان ظهور الخيانة عند
المحاسبة فيها ولا يمكن التدارك بل ينبغى تقديمه والاشتغال به فى الدنيا بان يراقب المكلف
اعضاءه ويطلب كل عضو منها ما طلب منه ويمنعه عما نهى عنه فان صدر منه خلاف ما ينبغى

تداركه

تداركه بالتوبة والقضاء والاداء والابراء ونحوها وهكذا راعى حال الرعية فيخرج من الدنيا سالما من المحاسبة
فى العرض الاكبر والفقر خير من الغنى اى الفقر القلبى والافلاس الحقيقى وهو فقر الاخرة لوجود الحال
الباطلة وفقد الاعمال الصالحة او من الفقر المعروف الذى لا يكون معه شئ ولا اصبر ولا ورع
حاجز عن المهلكات وغض البصر خير من كثير من النظر او يعنى البصر وترك النظر الى ما لا يجوز النظر
اليه اذ اكثر المفاسد والخطر انما يحصل من ارسال النظر والدهر يوم لك ويوم عليك ما عطاء الدنيا
والمطالب ومنعها فاذا كان لك فلا تبطر البطر محركة النشاط والاشر والطغيان والتكبر وفعل
الكل كفرح واذا كان عليك فاصبر لان الصبر فى مواطن المكاره والشدايد من صفات الانبياء
والاولياء وهو مع كونه سببا للمقامات العلية والدرجات الرفيعة سبب ايضا لسهولة المحنة
وزوال الفرج فبكليهما تمتحن فانت ذو تمانى الاختبار اما بالنسبة بالبطر والبغى والاستكبار او بالسباب
الجزع والشكاية والاضطراب وفى نسخة وكلاهما يستخبر الاستخبار الاستعلام من الخبر بالكسر والضم
العلم بالشئ كالاختبار وافراد الفعل باعتبار اللفظ اذ كان نعاسا وان كان تخطابا يحتاج الى
اضمار ايها الناس اعجب ما فى الانسان قلبه كل ما فى الانسان من الجوارح والاعضاء والعروق
الساكنة والمتحركة والعظام الصغيرة والكبيرة والاعصاب الغليظة والدقيقة والرباطات
الرقيقة وغيرها مما يشتمل على قليل منها علم التشريح عجيب ووضع غريب يدل على قدرة
الصانع وحكمته وتدبيره بحيث يعجز عن ذكره عقول العقلاء وعن فهمه فحول العلماء واعجب
ما فيه قلبه وهو الجوهر المجرد المسمى بالنفس الناطقة التى خلقت لها ساير الجوارح والقوى ووجه
كونه اعجب ما اشار اليه بما لا تعقل وله مواد من الحكمة النظرية والعملية لان له قوة نظرية بها
يدرك المعقولات الكلية والاسرار الالهية وصور المجردات وحقايق الاشياء كما هى ويطير
باجنحة الكمال الى عالم الروحانيات ويدرك ايضا صور المحسوسات ووجوه الصناعات
بتوسط الالات وقوة اخرى عملية بها يتصرف فى البدن وقواه فيامر الملك بالتكلم فيتكلم ويامر
البصر بالابصار فيبصر وهكذا وهو بهذه القوة مع الاستعانة بالاولى تتخلى عن الرذايل وتتحلى
بالفضايل ان كانت القوى تابعة له وتحصر على ما يليق بها وتجعله يصلى الدايم اشار الى انه
مع كماله وشرفه وكونه من العالم العلوى اسير فى هذا العالم الجسمانى فهو عاجز للهوى والحواس ٥٩
والقوى بقوله واضداد من خلافها متشاهد الاضداد وهو القوة العملية واشار الى تفسير
الاضداد اجمالا وهى احوال العارضة المتولدة بعضها من بعض بقوله فان سنح له الرجاء من الدنيا
واهلها اذله الطمع فيها وان هاج به الطمع فيها وحركه الى الرغبة اليها اهلكه الحرص عليها وهو عدم
الرضا بالحاصل وصرف العمر فى تحصيل غير الحاصل وهذه الصفات مترتبة فى الوجود ناشية من
الافراط فى القوة الشهوية مذلة للنفس والنفس مع كونها من عالم القدس ونظرها اليه بالذات
كثيرا ما تصير مغلوبة اسيرة لها والنجاة من حبسها انما تكون بردها الى الوسط وتقويمها عليه
وان ملكها الياس من الدنيا العالية او النافلة قتله الاسف والحزن الشديد على فواتها والاسف
على الياس من الاولى قبيح من الثانى والكل دليل على ضعفه من حيث انقياده لتلك القوة المتجاوزة
عن الوسط الى حد الافراط والتفريط حتى انه يغتم بفوات مطلوبها وان عرض له الغضب اشتد به
الغيظ غضبه حركته نحو الانتقام او انفعاله من تلك الحركة وشدة الطغيان فى القوة الغضبية
والانفعال عن تحمل ما هو ثقيل عليه والغيظ ثمرة الغضب يحصل من احتقانه وغليان النفس
منه وسبب قريب لجريان احكامه وان اسعد بالرضا اسعده اعانه والمراد انه اعين بالرضا

وهيان له مقاصد الدنيا على الوجه المرضي عنده نسي التحفظ والتحرز عن مخاطرات النفس ومكائد
الشيطان فيقع بذلك في مهاوي العصيان وفيه ترغيب في التيقظ وترك الغفلة في تلك الحالة
وان قاله الخوف من الخلق او من فوات الدنيا اشغله الحذر من المخوف عن الآخرة واما خوف من الله
والحذر من موجباته فهو من كماله وقوته وان اتسع له الامن في النفس والمال والجاه اسلبته الغرة
الشيطانية واوقعته في موارد الشهوة النفسانية والاستمتاع بلذات الدنيا والاستلاب الاختلاس
والغرة بكسر الغين المعجمة الغفلة وان تجددت له نعمة اخذته العزة فيفسد وهي العجب وعلى العز
وهي الكسر وكلاهما من جهة نقص في القوة العقلية واسوء في بعد القوى البدنية وان افاد مالا
افاد استفاده واعطاه ضد والمراد هنا الاول الطغاه اعني جعله طاغيا عاصيا بالعجب والتكبر
والتفاخر والضلال عن الحق كما قال عز وجل ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وان عضته فاقة
وفقر وفيه مكنية وتخييلية شغله البلاء والمحنة والحزن على ما فاته خصوصا بعد حصوله عن الله
تعالى وعن سلوك سبيله والعمل الى الصلاح لوجهه وفي نسخة جهده البكاء اتعبه لان الفقير الطالب
للدنيا المتعلق قلبه بها يبكي على فواتها كبكاء الثكلى بعض في نسخة من الاصل وادل على كمال ضعفه
وان اصابته مصيبة في النفس والمال والحال فضحه الجزع الاضطراب الدال على خفته وسفاهته
حتى يكشف مساويه عند الناس وان جهده الجوع بكسر الميم والتبعير لقلة الغذاء اقعد به
الضعف عن الحركات والافعال اللائقة به والغرض منه بعد اظهار عجزه وضعفه ترغيبه في رفع
الجوع برفع الشرط وبنا والغذاء على قدر يحتاج اليه في البقاء لا دفع الجزاء مع وجود الشرط
كما في النصائح السابقة وان افرط في الشبع وان جاوزه وهو حرام مع الضرر والافضل دون
الشبع كظته البطنة اي كربته وجهدته حتى يعجز عن تحمله وهضمه والبطنة بالكسر كثرة الاكل
او شيء يعتري من امتلاء الطعام انما قلنا الافضل دون الشبع لان الشبع وما فوقه يثقل البدن
ويكد الحواس ويخمد الشعور ولذلك قيل البطنة تذهب الفطنة وتورث القسوة والغلظة
وقلة الاكل توجب لطف الحواس وقلة الابخرة المتولدة من التملي بالطعام والشراب وطهارة
جوهر النفس من الحيوة البدنية وكل ذلك سبب لاتصالها بعالمها واستشراقها الانوار من الملاء
الاعلى ثم اشار الى كيفية التخلص من هذه الاضداد بقوله فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد
فينبغي ان يكون بين هذا وذاك وهو الصراط المستقيم وسبيل الحق فانه يحصل له باعتدال
القوى العقلية والشهوية والغضبية ملكة الحكمة والعفة والشجاعة وحصلت باشتباك
هذه الامور ملكة العدالة وبتاييد شرفه الذاتي بهذه الاخلاق الشريفة وتمت خلافته
في عالم الامكان وتنقاد له جميع القوى والحواس حتى ينتهي سيره الى منزل السعادة الابدية
اهان الناس من قل ذل القلة بالكسر ضد الكثرة وقل الشيء اذا لم يكثر وقلة اذا اتى بقليل
فالمعنى على الاول من قل ولم يأت له انصار واعوان ذل وهان عند الناس وفيه حث على اتخاذهم
بالاحسان وحسن المعاشرة لسوء الحاضر كما يرشد اليه قول امير المؤمنين ع ايضا ايها الناس
انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه وعلى الثاني من قل اعطاؤه ذل
وقال بعض المحققين الموجود في النسخ المصححة قل بالقاف والظاهر انه بالفاء وما بالقاف تصحيف
قال في الصحاح فله فانفل اي كسره فانكسر ومن جاد ساد اي جل قدره عند الناس لتوددهم
لاموالهم وخضوعهم له وانقيادهم له وقد رغب في الجود بذكر بعض فوائده المرغوبة ومن كثر
ماله رأس اي صار رئيسا مثل قال قولا مشى متبخترا او اكل كثيرا وراس يريس ريسا مشى متبخترا

والشيء

والشيء ضبطه والقوم اعتلاء عليهم وقد تقدم عن اكثار المال يذكر بعض خصاله المذمومة السابقة له
ومن كثر حلمه نبل تكرم بنباله فهو نبيل نجيب كريم حسيب وفيه ترغيب في الحلم يذكر شيء من منافعه
المطلوبة ومن افكر في ذات الله تزندق الفكر بالكسر ويفتح اعمال النظر في الشيء ليعرفه فكر فيه وفكر
وافكر وتفكر بمعنى والزنديق بالكسر من الثنوية والقائل بالنور والظلمة او من لا يؤمن بالله وبالـ
ربوبية او من يبطن الكفر ويظهر الايمان وهو معرب زن دين اي دين المرأة يعني من نظر في ذات الله
بالتحديد والتوصيف والتجزية والتشبيه والتجسيم والمقدار والغاية والنهاية واين هو وكيف هو
ومتى هو تزندق لنكير ربوبيته وكفر بالله العظيم ومن اكثر من شيء عرف به اي نسب اليه وان شرا
فشر وفيه ترغيب في الخير ليعرف به وفي بعض النسخ في شيء ومن كثر مزاحه استخف به اكثار المزاح والمطايبة
في الامور الجارية مذموم لما ذكر من الاستخفاف والاستهزاء والسخرية به واما اصل المزاح فليس بمنهي
عنه مع الاصدقاء والاحباء ومزاحهم ومزاح رسول الله ص مشهور وانه ص قالوا انا رسول الله
انك تداعبنا قال اني امزح ولا اقول الا حقا ولذلك قال العلماء المنهي عنه من المزاح ما يسقط
المهابة والوقار ودل على قلة العقل وخفته واما الذي سلم من هذا فهو الذي كان النبي ص يفعله
وكذلك الوصي عليه السلام نادرة لمصلحة وتطييب نفس المخاطب ومؤانسته وهو مستحب ومن كثر ضحكه ذهبت
هيبته اكثار الضحك مذموم لذهاب هيبته ووقاره وتوقيره وتعظيمه عن القلوب واما اصله
فليس بمنهي عنه لما روي ان النبي ص انه ضحك لم يعل صوته لغلبة ذكر الموت وما بعده وكان
اكثر ضحكه التبسم وقد يفتر احيانا ولم يكن من اهل القهقهة فقد حسبه من لا ادب له الادب ذا الحسب
انما يحصل بالادب واذا ليس فليس ولو اريد بالحسب شرف الولد باعتبار شرف الاباء فسادة
بعدم الادب ايضا ظاهر ان افضل الفعال صيانة العرض بالمال في النهاية العرض موضع المدح والذم
من الانسان سواء كان في نفسه او في سلفه او من يلزمه امره وقيل هو جانبه الذي يصونه من نفسه
وحسبه ويحامي عنه ان ينتقص ويثلب وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير وفيه
ترغيب في ترك المماطلة مع الغرماء وصرف المال بالانفاق وصلة الارحام واداء الحقوق
المالية الواجبة والمندوبة واعطاء الجائر مع الخوف منه تحرزا من اللوم والبخل والضرر وهتك
٢٠ السترة ونحوها مما ينتقص به عرض ليس من جالس الجاهل بذي معقول اي بذي علم لان الجاهل
منهي غرضه التصرف في احوال الدنيا وكيفية تحصيلها والتمتع بها والتكلم بالفضول ولا ينفذ
بصره الى احوال الآخرة والعالم على عكس ذلك فبينهما تضاد والتضاد ان لا يجتمعان في محل
واحد وايضا المجالسة يقتضي المكالمة والجاهل لا ينقاد ان يتكلم في المعقولات والعالم لا ينقاد ان
يتكلم في ابواب الجهالات فلو جالسه يجري مجراه وذلك يفسد نور علمه ويورد ديناه وعقباه وكانه
الى هذا اشار بقوله ومن جالس الجاهل فليستعد لقيل وقال اي للتكلم بفضول ما يتحدث به
المجالسون الجاهلون من قولهم قيل كذا وقال كذا وبناؤهما على انهما فعلان ماضيان
متضمنان للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خاليان من الضمير وادخال حرف التعريف
عليهما في قولهم القيل والقال وقيل القيل الابتداء والقال الجواب وبالجملة من الاستعداد
لفضول الكلام وكثرته مستندا ومحسا وحكاية اقوال الناس والبحث عما لا يجدي نفعا الموجب
ضياع العمر وجهد الكتبة وسواد القلب وسواد دفتر الاعمال والصعوبة في الآخرة وقال
لن ينجو من الموت غني بماله ولا فقير لاقلاله الاقلال قلة الجدة والفقر ورجل مقل اي فقير

يعني ان الموت وروده على الغني والفقير ضروري لا يقدر ان يدفعه الغني بماله ولا الفقير
بفقره وقلة له وطلب الترحم منه اذ لا يرحم احدا وفيه حث على ذكر الموت وانتظاره والاستعداد
لما بعده وترك كل ما هو مانع عن زاد الاخرة وتحصيل الزاد لها ايها الناس لو ان الموت يشترى
لاشتراه من اهل الدنيا الكريم الابلج واللئيم الملهوج لاشتراه جزاء ان وضميره ضمن ضد والمحامد
هنا الاول الكريم الشريف والابلج الواضح المشرق والممدوح باهل العلم والعمل واللئيم ضد الكريم
والملهوج من اللهج يقال لهج بالشيء كفرح اذا اغرى به والاغراء حرص فيادة ولذا حرص ان تختفي
بذا في كتب اللغة وقد رغب في توقع الموت وزجه على هذه الحيوة بالنسبة الى كل احد اما الى
الكريم فلتخلصه من آلام الدنيا بسببه ووصوله الى نعيم الابد فلذلك قال سيد الوصيين حين ضرب
بالسيف فزت ورب الكعبة واما بالنسبة الى اللئيم الحريص في الدنيا فلتخلصه منها مما يوجب زيادة
العقوبة في الاخرة وحمل الاشتراء على المعنى الثاني باعتبار ان الكريم يحب البقاء للطاعات واللئيم
يحب الدنيا بسببه جدا لان المقام يقتضي حينئذ حب الموت والترغيب فيه ايها الناس ان للقلوب
شواهد تجري النفس عن مدرجة اهل التفريط عن المجاوزة والمدرجة الطريق ولعل المراد بالشواهد
الادلة على الصراط المستقيم والهدى ما في الدنيا لانها تشهد انه حق وان خلافه باطل وفيه تنبيه على انه
لا بد من قبول شهادتها باجراء النفس فيه متجاوزا عن طريق اهل التفريط والتقصير مع الايماء
الى ان تفريط الصحابة في حقه كان على علم ومعرفة منهم وفطنة الفهم للمواعظ ما يدعو النفس الى الحذر
من الخطر الظاهر انه مبتدأ وخبر عطفا على اسم ان وخبرها والعطف على الشواهد يقتضي خلو الموصول
عن الاعراب لفظا ظاهرا او الفطنة والفهم في اللغة معرفة الشيء بالقلب وفي العرف جودة تهيؤ الذهن
لقبول ما يرد عليه من العلوم والمعارف والاضافة بيانية ولو لم يرد بالفطنة المعنى العرفي وبالفهم
المعنى اللغوي وكان الفهم بكسر الهاء كانت الاضافة لامية واللام في قوله للمواعظ صلة للفهم والموعظة
كلام مشتمل على الامر بالخيرات والزجر عن المنهيات والخطر بالخاء المعجمة ما يخطر بالبال من الهواجس
النفسانية وبالظاء المعجمة الحرام ولعل المراد ان فطنة الذهن وفهمه للمواعظ القرانية والنبوية
ما يدعو النفس الى الاحتراز عن المخاطرات الداعية الى الخروج عن نهج السداد والنفور عن سبيل الرشاد
وفيه توبيخ لمن ترك مقتضى فهمه وسلك سبيل البغي والعناد وللقلوب خواطر عن الهوى هو ميل
النفس الامارة بالسوء التابعة للقوى الشهوية والغضبية الى مقتضى طباعها من اللذات
الدنيوية الى حد الخروج عن الحد والشريعة وهو اشد مانع للانسان عن قصد الحق واقوى
سائق له عن سلوك سبيله والعقول تزجر وتنهى عنه قد مر في كتاب الاصول ان بين العقول
الخالصة المائلة الى العالم الاعلى وبين النفس الامارة الراغبة في الدنيا تجاذب وان التخلص
منها انما يحصل بكسرها بين القوتين واعطاء كل واحد منهما ما يليق بها شرعا وعقلا وفي
التجارب علم مستأنف اي علم جديد لان العلوم اكثرها انما تحصل بالتجربة وعرفها بعض
المحققين بانها عبارة عن حكم العقل بامر على وجه بواسطة مشاهدات متكررة معدة لليقين
بسبب انضمام قياس خفي اليها وهو انه لو كان هذا امرا اتفاقيا لما كان دائما ولا اكثريا وهي مركبة
من مقتضى الحس والعقل واجتماعهما وبهما يكمل العقل ولذلك ورد في الخبر ان التجارب ٢٠
لقاح العقول ومما علم به عدم اعتبار الدنيا وذهابها وفنائها لاهلها ما قيل ومن
يذق الدنيا فاني طعمتها وسيق الينا عذبها وعذابها فلم ارها الا غرورا وباطلا

كالاخ

كالآل في ظهر الفلاة سرابها وليس الاحتياج اليها مختصا بالجاهل بل العالم ايضا يحتاج اليها ولذلك
قال لا يتم راي العالم ما لم ينضم اليه التجربة وذلك لان العالم وان علم وجه المصلحة في الامر الا ان ذلك
٣٧ الامر قد يشتمل على بعض وجوه المفاسد الذي لا يطلع عليه الا بالتجربة مرارا ولذلك قال امير
المؤمنين ع راي الشيخ احب من جلد الغلام قيل وجه ذلك ان المشايخ يكونون اولى بالتجربة واكثر آرائهم
صواب والشبان وان كانوا اصحاب فطانة فكثيرا ما يخطئون اذ لا تجربة لهم واكثر الامور الدنيوية
التجربيات والاعتبار يعود الى الرشاد اي رفض الدنيا والاعتبار باحوالها الحاضرة والماضية
وبما ورد على الناس بسبب مخالفة الدين واهله وجعلها مادة للتفكر يعود الى الهداية والرشاد
ورفض الدنيا والاعمال الصالحة للاخرة والعلم بما هو المطلوب للانسان لعلمه الدنيا متكدرة
واحوالها متغيرة وذهابها منصرة ان الحكمة في خلق بدنه وما فيه من الالات والمنافع انما هي استكمال
نفسه بتحصيل العلوم الكلية والاعمال الصالحة البدنية وفضائل الاخلاق والتفطن بتصفح جزئيات
ومقايسات بعضها الى بعض كالاستدلال بحدوث الممكنات وعجائب المخلوقات على وجود صانع
وحكمته وقدرته وجوده فتحصل الهداية الى عالم الملك واسرار الملكوت والى السعادة الابدية
التي هي ثمرة الحق ومن هنا علم ان الاعتبار سبب مادي لجميع ذلك وكفاك ادبا لنفسك
ما تكرهه لغيرك من الامور الثقيلة عليه كما روي ان من حقوق المؤمن ان تحب له ما تحب لنفسك
وتكره له ما تكره لنفسك وهذا من اعظم الاداب الشرعية بل لا يتم الا بتحقق جميعها ومن الامور المذمومة
شرعا الان كرامتها سبب لادب النفس وهو معرفة حقوق الله تعالى والاعراض عن تلك الامور
وعليك لاخيك مثل الذي لك عليه حقوق المؤمن كثيرة منها اشباع جوعته ومواراة عورته
وتفريج كربته وقضاء حاجته والسؤال عن حاله عند رؤيته والزيارة والدعاء له في غيبته والاهتمام
والرغبة في خدمته والخلافة في اهله وولده بعد موته والايثار بمرضاته في جميع الاحوال والاعانة
له بالنفس واللسان والمال وغير ذلك مما هو مذكور في كتاب الكفر والايمان ولقد خاطر
من استغنى برايه اي من استغنى برايه وهواه في امور الدين والدنيا لخاطره وذهب يمينا وشمالا وخرج
عن طريق القصد من الخطر يعني الاهتزاز والاضطراب والقى نفسه في الهلكة يقال خاطر
بنفسه اذا القاها فيها وفي النهاية المحدثون يسمون اصحاب القياس اصحاب الراي يعنون انهم
ياخذون بارائهم فيما يشكل من الحديث او ما لم يات فيه حديث ولا اثر انتهى وفيه رد على
من جوز استعمال الراي في مسائل المعارف والاسرار والاحكام ونصب الامام فاذهب بعض
الصوفية ومنهم الغزالي في كتاب الكيمياء من انه يجوز انكشاف العلوم والبلوغ الى مرتبة النبوة
بالرياضة والمجاهدة بلا توسط نبي وان الفرق بينه وبين النبي ان النبي مامور بالتبليغ دونه
لان النبي مثلنا في الانسانية كما قال انما انا بشر مثلكم وان العلم بالمحسوسات حجاب بين
العبد والرب وما اطال الله لانه لو ورد ان الصحيحة على بطلانه ولانه هذا الرجل ينبغي ان يكون
نبيا صاحب الوحي مامورا بالتبليغ ولا والعلم بالمحسوسات والانتقال منها الى الصانع وما له
من الحكمة والقدرة على ما قرره الشرع ليس بحجاب كيف وقد حث عليه جل شانه في آيات كثيرة
منها قوله الذين يتفكرون في خلق السموات والارض الاية ثم انه قال او وصف الرجوع الى المرشد
وقد صرح به الغزالي في الكتاب المذكور فان اراد بالمرشد النبي ومن اخذ الارشاد منه
فنعم الوفاق مع انه مناقض لما مر انه لا حاجة الى توسط نبي وان اراد غيره فهو اول البحث
والندم قبل العمل فانه يؤمنك من الندم هذه كلمة جامعة للنصائح كلها اذا العمل شامل

للاقوال والافعال والعقايد مطلقا والندامة اعم من ندامة الدنيا والاخرة والمدبر قبل العمل بسبب ملاحظة
ما يترتب عليه لا ياتي بما يضره او غيره ويورث الندامة فيهما ويحليه كل عضو على ما هو المطلوب منه ولا يتحقق
ذلك الا برعاية قانون الشرع وآدابه وبالله التوفيق ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء ولعل
المراد ان من استقبل بالقلب الخالص عن الشبهات وجوه الآراء المختلفة المتفرقة ومقدماتها الوهمية
والخيالية وعرف فيها ما هو الحق عرف مواقع الخطاء فيها كما بين في موضعه مع ان مناط الراي والقياس جمع
المتشابهات في الحكم وتفريق المختلفات والامر بالعكس في كثير من المواضع ويحتمل ان يراد بالوجوه
الادلة الشرعية المنصوصة على موارد الراي والقياس الدال على مخالفتها فان من استقبلها وعرفها
عرف مواقع خطاء تلك الآراء وفيه على هذا التقدير زجر عن استعمال الراي وحث على الرجوع اليهم
كما قال في بعض خطبه فاهد واعتبر وانظر وانا ذا ما ياتيكم به امرى ومن امسك عن الفضول عدلت
رايه العقول التعديل التقويم والتركية والراي في اللغة الاعتقاد مطلقا سواء كان له مستند
شرعي ام لا وان شاع عند المحدثين اطلاقه على الثاني ولعل المراد ان من امسك عن الفضول من
الافعال والاقوال وهي ما لا ينفع وان لم يكن موجبا للعقوبة عدلت العقول اهل العرفان
رايه واعتقاده وحكمت باستقامته وتزكيته لان استقامة الظاهر بسبب استقامة الباطن
ووجود المسبب دليل على وجود السبب ومن حصر شهوته فقد صان قدره لعل المراد بحصر الشهوة
حبسها على القدر اللايق بها عقلا ونقلا وهو الوسط بين الافراط والتفريط المقتضى للعفة
المندرجة تحتها انواع كثيرة من الفضايل كما ذكره المحقق في علم الاخلاق ويتبعها الاعتدال
في القوة الغضبية والعقلية اما الغضبية فلانها معينة للشهوة في تحصيل مطالبها بالغلبة
والتسلط فاذا اعتدلت اعتدلت واما العقلية فلان فسادها بفساد هاتين القوتين
وغلبتهما عليها فاذا اعتدلتا اعتدلت ووقعت في الوسط المقتضى للعلم والحكمة ومن هنا
ظهر ان حصر الشهوة سبب لصيانة القدر وحفظ المنزلة عند الخالق والخلايق اذ قدر الرجل
انما هو باعتبار الكمال الحاصل من الاعتدال في تلك القوى وفي بعض النسخ ومن حفظ شهوته
ومن امسك لسانه امنه قومه وزال حاجته في القوم الجامع من الرجال والنساء معا او الرجال
خاصة وتدخل النساء على التبعية والامن ضد الخوف وفعله من باب فرح يعني من امسك لسانه
من الاقوال المضرة بالفعل او بالقوة كان قومه منه في امن وزال الحاجة منهم ومن غيرهم
لميل القلوب اليه وهما فايدتان له في الدنيا وفايدته في الاخرة كثيرة وفي تقلب الاحوال
علم جواهر الرجال اي يعلم جواهر الرجال وطبايعهم وكونها حسنة او قبيحة محمودة او ذميمة
بتقلب احوالهم في الدنيا وتغيرها وتبدلها فان ذا الجوهر الشريف والطبع اللطيف
والنية الصادقة والعزيمة الثابتة لا يتغير اعماله ولا يتبدل احواله بل يكون كما كان على
الطريق المستقيم والمنهج القويم ولا ينقص شيئا من عبادته ولا يتزايد من عادته وان سطا
الدهر عليه وغلب وسلب منه ما كسب وانعكس حاله وانقلب وفيه ترغيب في البقاء على
الطاعات والصبر على المصيبات والايام توضح لك السرائر الكامنة قد شاع عند الفصحاء
والبلغاء نسبة ذلك الى الزمان تجوزا باعتبار ان الزمان من الاسباب المعدة لظهور الاسرار
المستورة التي في علم الله تعالى من خير او شر ولذلك يقال الامور مرهونة باوقاتها وقد يتفاوت
الازمنة في الاعداد لقبولها ففي بعضها يكون الشر اكثر منها زمان ضعف الشريعة التي هي
سبب نظام العالم والحيوة الابدية وفي بعضها يكون الخير اكثر وهو الزمان الذي يكون
احوال

احوال الخلق منتظمة فيه خصوصا زمان قوة الشريعة ولعل فيه ايماء الى ما وقع من امر الخلافة
وانقلاب احوال الصحابة وسلطنة بني امية وبني العباس وتغير قوانين الشرع وشيوع الجور
والظلم على اهله وترجيح المسيء على المحسن والدني على الشريف والجاير على العادل والباطل على الحق
والرذايل على الفضايل او الاعم منها ومن نوايب الدهر وفيه ترغيب المؤمنين في الصبر عليها والرضا
بالقضاء وليس البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة هذا تمثيل متضمن لتشبيه زهرات
الدنيا وزينتها واسبابها الطالعة من مطالعها في سرعة زوالها وقلة الانتفاع بها واستعقابها
ظلمة شديدة بالبرق الخاطف بالنسبة الى الطالعة من مطالعها في سرعة زوالها وقلة الانتفاع
بها واستعقابها ظلمة شديدة بالبرق الخاطف بالنسبة الى من يخوض في الليل المظلم والغرض منه
التنفير عنها وعن الركون اليها وصرف الفكر في تحصيلها والحث على الآخرة والاعمال الصالحة لها ومن
عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة يعني المعروف بالحكمة النظرية والعملية وهي العلم
بالقوانين الشرعية والعمل بها نظرت اليه العيون بالوقار له والهيبة منه لعظمته وكذلك كان حال
الانبياء والحكماء والراسخين في العلم والعمل وحصل الهيبة على هيبته من عظمة الله بعبده وفيه ترغيب
في تحصيل الحكمة لما فيها من المنافع الدنيوية واما المنافع الاخروية فظاهرة واشرف الغنى ترك
المنى الغنى كالى ضد الفقر وكالصباح مصدر منى الله الشيء من باب رمى قدره والاسم المنى كالعصى
وتمنيت كذا قيل ماخوذ من المنا وهو القدر لان صاحبه يقدر حصوله والاسم المنية والامنية وجمع
الاولى منى مثل غرفة وغرف وجمع الثانية الاماني وفيه استعارة حسنة مرغبة في ترك المنى
حيث شبهه بالغنى وجعله اشرف افراده باعتبار انه يوجب النفع والراحة والنجاة من التعب
والهلاك في الدنيا والاخرة والصبر جنة من الفاقة فيه ايضا استعارة حسنة مرغبة في الصبر
حيث شبهه بالجنة وهي الترس ووجه التشبيه ان بالصبر يامن من اصابة سهام الفاقة وثوران
دواعي الاحتياج الى ارتكاب المحرمات الموجبة للهلاك والدخول في النار كما يامن لابس الجنة
من اذى الضرب والجرح الموجب للهلاك والحرص علامة الفقر في الآخرة لشغله عنها بالدنيا
او في الدنيا ايضا لانه لعدم القناعة متاذ كالفقير بالتعب والحزن والهم والاضطراب والبخل جلباب ٢٠
المسكنة الجلباب كسرداب وسنمار القميص وثوب واسع للمراة دون الملحفة او هو الخمار ولعل الاضافة
من باب لجين الماء والوجه هو الاحاطة والشمول والمراد ان البخل الحاجز للبخيل عن الانفاق على
نفسه وعياله واهل الحاجة مسكنة محيطة به في الدنيا والآخرة كما روي عنه عجبت للبخيل يستعجل
الفقر الذي هرب منه ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب
في الآخرة حساب الاغنياء والمودة قرابة مستفادة اي مودة الناس والتقرب اليهم برهم وفعل
ما يوده الناس لذلك الفعل قرابة مستفادة مكتسبة وهم كالاقارب يونسونه في السراء
ويعينونه في الضراء وينصرونه في الشدة والرخاء ويجتهدون له في تحصيل المطالب ودفع النوايب
ومن ثم قال عليه السلام التودد نصف العقل لان العقل نصفان نصف عقل المعاش والتودد منه
ورب وصول معدم خير من جاف مكثر الوصول من الصلة والجفاء ضدها والمكثر من اكثر اذا اتى
بكثير والمعدم الفقير من اعدم الرجل افتقر والمراد ان الفقير الوصول المحافظ لصلة الارحام
وغيرها خير من الجافي القاطع المكثر الكثير الاعطاء لان الجفاء مذهب للعطاء والمحبة
وميل القلوب الى الوصول اكثر والموعظة كهف لمن وعاها اي الموعظة وهي ما اشتمل عليه
الآيات العظيمة والسنة الكريمة من الوعد والوعيد وضرب الامثال والتذكير بالقرون الماضية

واحوال الامم الخالية والاداب المحمودة الجاذبة للقلوب القابلة الى سبيل الحق كهف منيع وملجا
رفيع لمن وعاها وحفظها وتاوقاية اللطيف وذهن الشريف بها فانها تدفع عنه شهوات
النفس ومكايد الشيطان وتمنعه عن السلوك فى سبيل البغى وموارد العصيان وتجذبه الى
صراط الحق وطريق الجنان ومن اطلق طرفه كثر اسفه الطرف العين والطرف اللسان والقلم
والكل هنا مناسب وفى اطلاقه مفاسد كثيرة موجبة للاسف والحزن الطويل فى الدنيا
والاخرة وقد اوجب الدهر شكره على من نال سؤله المكروه نعمة غير مترقبة باعتماد تقديمه
على المؤمن لا لتحقيره واذلاله بل لتعظيمه واجلاله كيلا يشتغل بالدنيا عن الاخرة ويمكن
ان يراد به دهره عليه السلم وما يشابهه فى الشدة والصعوبة ويؤيده قوله فى بعض خطبه ايها
الناس قد اصبحنا فى دهر عنود وزمن شديد الى قوله ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا ونسبة
الايجاب وامثاله الى الدهر مجاز شايع عند العرب والا فالفاعل هو الله تعالى وقل ما ينصفك
اللسان فى نشر قبيح او احسان النصف بالكسر والسكون العدل كالانصاف والوسط بين الوضعين
اى قل ما يعدل لك اللسان ويفتقر ما النصف عند اللسان فى نشر القبيح والاحسان والمدح
والذم للانسان بل هو فى الاكثر فى حد التفريط والافراط والطغيان وهذا فى المعنى من حفظه
وقد كره لكثرة مفاسده ومن ضاق خلقه مله اهله الملالة الضجرة والسامة مله ومل منه سام
والخلق بالضم والضمتين السجية والطبع والمروة والدين وفى النهاية وحقيقته انه لصورة الانسان
الباطنة وهى نفسه واوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة واوصافها
ومعانيها ولهما اوصاف حسنة وقبيحة والثواب والعقاب يتعلقان باوصاف الصورة الباطنة
اكثر مما يتعلقان باوصاف الصورة الظاهرة ولهذا تكررت الاحاديث فى مدح حسن الخلق
فى غير موضع وفيه تنفير عن سوء الخلق وترغيب فى تصفية النفس عنه وعن الامور المؤدية
اليه بذكر بعض مفاسده الدنيوية واما مفاسده الاخروية فكثيرة ومن نال استطال اى من
نال الدنيا وكثر حطامها الدنية استطال على الغير وطلب العلو والترفع عليه وفيه تنفير عن
الدنيا وما يلزمها من الاستطالة والتكبر جميعا وقل ما تصدقك الامنية تحتمل تخفيف
الدال من صدقنى فلان اذا كان صادقا فى خبره فكان الامنية تخبرك بحصولها وهى غير
صادقة غالبا فكذبها ولا تلتفت اليها كما تحتمل تشديدها بناء على ان فى نفسك حصولها
وهو لا تحصل غالبا فلا تصدقك وفيه على التقديرين تكبر وتجليله والتواضع يكسو
المهابة اى خوفك من الله لعظمته او من الناس منك لشرفك وعظمتك ولا ناك بالتواضع
لله ولاهله خائف من الله ومن خاف الله خاف منه كل شىء وفيه ايضا تكبر وتجليله وفى
سعة الاخلاق كنوز الارزاق الظاهرة للبدن والباطنة للنفس كالعلوم والمعارف
والمراد بسعة الاخلاق اطرادها كلا احدا ووجودها فى كل شخص وهى سبب لزيادة الرزق
اما بالخاصية او باعتبار انها جاذبة للقلوب الى التعاون والتناصر كم من عاكف على ذنبه
فى اخر ايام عمره المراد بايام العمر مدته وباخرها نهايته وكم خبرية دالة على الكثرة وفيه
اشعار بفساد اكثر الناس وتحذير لهم عن الذنوب وحث لا يكون العمر معلوما يجوز ان يكون
زمان الذنب اخره ومن كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه خفى كرضى خفاء فهو خاف
اذا لم يظهر وذلك لانتفاء العيب لان الحياء كما مر مرارا مانع من صدور ما يعاب به عقلا
ونقلا خوفا من اللوم والظاهر ان المراد بثوب الحياء تغيره وحالة يعترى الانسان بسبب

الحياء

الحياء والوجه فى تشبيهه بالثوب هو الاحاطة والشمول واسناد الفعل الى الحياء مجاز عقلى وانح القصد
من القول فان من تحرى القصد خفت عليه المؤن اى بطلب الاقتصاد من القول والتكلم بما فيه خير
والتحرز عن غيره معللا بان فيه النجاة من المشقات والشدائد اللازمة للاقوال الفاسدة فى الدنيا
والاخرة وفى خلاف النفس رشدك اى هدايتك واستقامتك على طريق الحق امر بجهاد النفس
الامارة واللوامة حتى تصير مطمئنة سالكة لطريق الحق ومنهج الشرع حافظة لحدوده ومستمرة
على ذلك حتى ترجع الى المقصد الاولى والمرجع الاصلى ولا يتحقق ذلك الا بوزن عقايدها
واعمالها وحركاتها وسكونها وميولها بميزان الشرع والعقل ومخالفة مقتضاها وكسر هواها
والاتها البدنية وسد ابواب الاغواء والوساوس الشيطانية من عرف الايام لم يغفل عن الاستعداد
اى من عرف الايام وصنعها باهلها من قلب احوالهم وخيبة امالهم وابتلائهم بالموت والالام
وقادمهم بالامراض والاسقام واخذهم بالعقوبة والانتقام مع مشاهدة سرعة فنائها وعدم
بقائها يرد قلبه عن حب الدنيا والميل اليها ولم يغفل عن الاستعداد لامر الاخرة وما يوجب المقام
الرفيع فيها الا وان مع كل جرعة شرقا وان فى كل اكلة غصصا الجرعة بالفتح والضم الاسم من
الشرب اليسير والفتح المرة الواحدة والاكلة بالفتح المرة الواحدة من الاكل وبالضم اللقمة والشرق
والغصة الشجى وما اعترض من الماء والطعام فى الحلق والمراد بالجرعة والاكلة متاع الدنيا
وخطامها وبالشرق وضمها تنغيصها وفرجها بالمها ونعمها بنقمتها وصحتها بسقمها وغير ذلك
من المخاوف والمنغصات التى لا يخلو منها احد وبالجملة شبه متاع الدنيا بالماء واللقمة اذ عليها
مدار الحيوة فتشابههما واثبت لهم الشرق والغصة اللذين لا يساغ بهما الشارب والاكل
بل يقضيان الى هلاكهما اوما الى تحققهما فى الشبه ايضا لتنفير النفس عن قبولها وطلبه وتسلية
قلب من تركها لا تنال نعمة الا بزوال اخرى تنفير عن الدنيا ونعمتها ولذاتها وعدم بقائها
وثباتها وتوقف لاحقها على فوات سابقها اذ كل نوع من النعمة واللذة فانما يتجدد لشخص
منها والالتذاذ بها بعد زوال مثله كلذة المأكول والمشروب والملبوس والمركوب وغيرها
من الملاذ الجسمانية فان نيلها يستدعى فوات اخرها السابقة وما استلزم نيله مفارقة
نعمة اخرى لا يعد فى الحقيقة نعمة ملتذا بها فلا بد للعاقل اللبيب من صرف عمره فى تحصيل
النعم الباقية من العلوم والمعارف والحكمة الالهية والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة
النافعة فى الدار الاخرة ولكل ذى روح قوت مقدر دائما قطعا والروح محرك بقية الروح والحيوة
واخر النفس خصه بالذكر للتنبيه على ان الحيوة والقوت مثلا زمان لا يكون احدهما بدون
الاخر زجر للطالب عن الاهتمام به وصرف العمر فى طلبه ولكل حبة اكل معلوم مقدر عند الله
تعالى ولا يبعد ان تنالها وان لم تطلبها ولا تنالها غيره وان طلبها وانت قوت الموت شبه الموت
بالسبع فى الافناء والاهلاك وشبه ما بين الاخير فى حيوة تفنى كفناء الزاد وعلى انها الناس
انه من مشى على وجه الارض فانه يصير الى بطنها الاما اخرجه الدليل وهو كناية عن الهلاك وهذا
مع كونه ظاهرا كانه مغفول عنه مجهول عند الاكثر فلذا احتاجوا الى التذكير والتنبيه والزجر
عن الركون اليها والاعتماد على البقاء فيها والحث على العمل لما ينفع فى بطنها وبعد الخروج منها
والليل والنهار يتنازعان اى يتسارعان من التنزع وهو التسرع او يهتمان من التنزع بالفتح
والكسر وهى الهمة او يتخاصمان ويتجادلان لان كل واحد منهما يريد ان يصد الهدم منه وفى
نسخة اخرى يتسارعان بدل يتنازعان وفى اخرى يتسارعان فى عدم الاعمار فيه مكنية

وتخييلية وتنبيه للغافلين الذين لا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الرجوع الى الاخرة غافلون
يا ايها الناس كفر النعمة لوم معرفة المنعم وقدر النعمة ومنها الولاية والاعتراف بانها منه تفضلا شكرا
ان الايمان بما يوافق ذلك الاعتراف ويدل عليه من الاقوال والافعال المطلوبة للمنعم والموافقة لاوامره
ونواهيه شكر ايضا وترك شئ من ذلك كفران للنعمة وجحد للمنعم وتعظيمه وهو يوجب اللوم والتعنيف
في الدنيا والاخرة والحمل على المبالغة وصحبة الجاهل شوم فتنة في بعض كلام الجاهل بانه لا يضع
الاشياء مواضعها وقيل هو من لا يعرف احوال الموت وما بعده من سعادة الاخرة وشقاوتها
وانما يعرف الدنيا وما فيها ولا خفاء في ان صحبته شوم مطلقا سواء كان جهله مركبا ام بسيطا
لان طبعه لئيم وذهنه عقيم وفعله سقيم وقوله اليم وكل ذلك علة مسرية الى الجليس وان كان
ذا عقل شريف وطبع لطيف ففي صحبته مضادة غير سعد ودة وفي تركها منافع غير محدودة
ان من الكرام لين الكلام عند معاملات الناس ووعظهم ومحاورتهم وهو من اجزاء التواضع
وله مدخل عظيم في حسن المعاشرة وجذب القلوب وتحصيل الفوائد والكرم يطلق على سعة الخلق والخير
والفضل والشرف والجود والعزة والصفح والعظمة والتنزه عن مخالفة الرب ومن العبادة اطهار
اللسان في كثير اللغة اطهار ما يكون دون يريد اطهاره عن الفضل في القول ووضعه في غير موضعه
وللغيبة والنميمة والشتم والهجو والقذف ونحوه وكل ذلك في طرف الافراط من العدل ومهلك في الدنيا
والاخرة والظاهر ان الاظهار بالظاء المعجمة كما في بعض النسخ تصحيف ولو صح كان المراد باللسان
القول الحق او التكلم عن قومه حيث عجزوا عن البيان وافشاء السلام سدا وجهرا والاول افضل جهرا
به على البر والفاجر والوضيع والشريف والصغير والكبير الا من اخرجه الدليل مثل الدليل على اليهودي
والنصراني وغيرهم من ارباب الملل الباطلة ولو بدءوا بالسلام فقل عليك او وعليك كما دلت عليه
الروايات وفي بعضها جواز السلام عليهم عند الحاجة اليهم الا انه لا ينفعهم اياك والخديعة فانها
من خلق اللئيم الجاهل بالله واليوم الاخر المائل الى الدنيا واما الكريم فانه يستنكف منها ويعدها
عيبا شديدا ولذلك لم يكن من خصال الانبياء والاوصياء والتابعين لهم ليس كل طالب يصيب
تفريع عن الدنيا وطلب حطامها بذكر غايتها وهو عدم الاصابة اما لفقد اسبابها او لمصلحة
او لوجود مانع منها واشد الموانع ان تحصيلها اكثر ما يكون بمنازعة اهلها عليها ومجاذبتهم
اياها ومن المعلوم ان ثوران الشهوة والغضب والحرص عند المجاذبة للشئ وقوة بعضهم سبب
لتقوية على الاخرين وحرمان المنفرد ان شدة السعي والتعب على الشئ مع عدم ما بين سكرو وهنة
للتاسعين ولا كل غائب يؤوب يحتمل وجهين احدهما ان ما مضى من عمرك لا يرجع فاغتنم ما بقي
وتدارك ما فات واليه اشار عليه السلام بقوله لو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي وثانيهما ان الدنيا
بعد انصرامها لا ترجع فاغتنم حضورها واعمل فيها للاخرة لا ترغبن فيمن زهد فيك دل بحسب
المفهوم على الرغبة في راغب فيك كما يدل على الامرين قوله عليه السلام زهدك في راغب فيك نقصان
حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل النفس والتجوز في الاسناد للمبالغة في السببية والوجه
في الاول ان الراغب في شخص يبذل ماله لجهاته ولا منه حظا ونصلحه من جهات شتى اذا لم يزهد
فيه واعرض عنه فات عنه جميع ذلك فيكون ناقص الحظ والوصل في الثاني ان الراغب في الشخص
المعرض عنه يصير عنده حقيرا ذليلا بحسب ذاته وافعاله واقواله وسائر مقاصده وفيه
اشارة الى من ينبغي المخالطة معه ومن لا ينبغي رب بعيد هو اقرب من قريب للتاثير وفيه
تنبيه على ان البعيد يصير بالاحسان والمحبة وحسن المعاشرة اقرب من القريب وعلى ان

الاخرة

الاخرة اقرب من الدنيا او على ان الميت اقرب من الحي المصاحب لقرب الحي من الميت باللحاق وبعد الميت
من الحي بالفراق سل عن الرفيق قبل الطريق فانها مخوفة وقبيحة واللصوص الظاهرة والباطنة
كثيرة ولذا قال عز وجل وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله وهو كناية عن وجوب متابعة
اهل البيت عليهم السلام في سفر الاخرة او الاعم الشامل للسفر المحسوس ايضا وعن الجار قبل الدار فيجب
ان يعلم الشخص ولا حال من يصحبه فيقرب منه فان كان حقيقا بالصحبة والجوار قرب والا بعد وهذا
ايضا يحتمل الامرين الاول من اسرع في السير ادركه المقيل اي من اسرع السير الى الله والتزم مراد الله تعالى
كان له مقيل حسن عنده كما هو معلوم في السفر الحسي استر عورة اخيك كما تعلمها فيك العورة كل
ما يقبح ذكره ويذم به من العيوب الخلقية والخلقية والعملية فاذا علمتها من اخيك فاسترها منه لما
تعلمها انت او لما تعلم انها فيك ففي الاول تنبيه على ان من علم عيب نفسه ينبغي ان يشتغل عن عيب غيره
وعلى الثاني على ان تعامل معه مثل معاملتك معه فان سترتها بسترها وان اظهرتها اظهرها
والاظهار مع ما فيه من المذلة يوجب ثوران العداوة وانقطاع النظام والالفة وغير ذلك من المفاسد
اغتفر زلة صديقك ليوم يركبك عدوك الصديق الحبيب الخالص المحبة للواحد والجمع والمونث وهي
بهاء ايضا ولا بد لكل شخص من صديق في الرخاء لكي ياتنس بحضوره والاسلاك اذ يصحبه وفي الضراء
للامداد والمعاونة فلو وقع منه زلة عمدا او خطا ينبغي الاغماض عنه والا فقد كله والا فلا يجد
صديقا مرضيا من جميع الجهات من غضب على من لا يقدر على ضره طال حزنه وعذب نفسه
نهي عن الغضب عليه بذكر غايتين يتنفر عنهما الطابع لان الغضب مع عدم القدرة على امضائه
يوجب طول الحزن وعذاب النفس ومع ذلك قد ينهض المغضوب عليه للانتقام وهو حزن وعذاب
اخر من خاف ربه كف ظلمه وفي نسخة من خاف ربه كف عذابه لان الخوف منه تعالى انما هو للاخطار عظمته
وللتقصير في اداء حقوقه وكلاهما سبب للكف من الظلم على نفسه وعلى غيره والكفاية من العذاب
ومن لم يرع في كلامه اظهر خرقه لم يرع مثل لم يقل من راع الرجل مالك وحاد عن الشئ وسئل لم يدع من
دعى يرعو اذا لم يفصح ومن دعى البعير اذا صوتت عند دفع الاحمال عليها اي من لم يمل في كلامه عما يوجب
حسنه وفصاحته ولم افصح في كلامه ومن اضطر لان قوله ولم يرفع صوته مند بداحتي يزجر السامعين
اظهر خرقه لان جودة الكلام وليته دليل على حمق المتكلم هذا في باب الاحتمال والله اعلم ومن لم يعرف
الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة الخير مفهوم كلي يندرج تحته جميع ما اراد الله تعالى من العباد
والشر ضده والمعنى من لم يعرفهما ولم يميز بينهما كالجهلة او من لم يعرف الاحسان من الاساءة وقابله
بها فهو والبهيمة سواء في البهيمة وعدم العقل وانقطاع حقيقة الانسانية فيه وان كان صورته
صورة انسان ان من الفساد اضاعة الزاد اي زاد الدنيا او زاد الاخرة فيبني على الاول ترغيب
في حفظ ما يحتاج اليه في البقاء والقيام بوظائف الطاعات وعلى الثاني في تحصيل الاعمال
الصالحة والاخلاق الفاضلة لما بعد الموت ما اصغر المصيبة مع عظم الفاقة غدا لعل المراد
ان الفاقة الاخروية وهي عدم ما يوجب السعادة الابدية مصيبة عظيمة بحسب الذات وطول
الزمان وكل مصيبة دنيوية صغيرة في جنبها فالفرار من ذوق هذه دون الاولى سفه والفرار
في هذه للفرار من الاولى لازم هيهات هيهات اي بعد علمكم بالاخرة وعظمة فاقتها وحقارة
مصائب الدنيا بالنسبة اليها او بعد نسبة هذه المصائب اليها اذ لا نسبة بين سريع الانقطاع
وابدي البقاء وما تناكرتم الا لما فيكم من المعاصي والذنوب اي ما تجاهلتم في امر الدين
وترك قوانينه وطلب ما ينجيكم من فاقة الاخرة الا للمعاصي والذنوب المسودة القلوبكم المانعة

من طلب الاخرة وترك الدنيا ولو لم تكونا كانت عقولكم منورة وعواطفكم مطهرة ودانت الاخرة بعين
اليقين واشتغلتم بامر الدين والغرض بالذات في امثال هذه الفقرات هو لكم وعلى من تركه عليه السلم
وتمسك بالباطل والشبهات فما اقرب الواصل من التعب الى راحة الاخرة من تعب الدنيا او بالعكس
او كلاهما في الدنيا كما قال عز وجل ان مع العسر يسرا وفيه ترغيب في الصبر والصبر مفتاح الفرج
والبؤس من النعيم البؤس بالضم الفقر والحاجة وهذا مثل السابق في الاحتمال والحمل على الصبر وما خير
بخير بعده الجنة وما شر بشر بعده النار اراد بالشر شر الدنيا وما يثقل على النفس فيها وبالخير
حطام الدنيا وما يميل النفس اليه فيها وكل واحد منهما في معرض الفناء فلا يضر الاول اذا كان
بعده الجنة ولا ينفع الثاني اذا كان بعده النار وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية
لصغر نعيم الدنيا وبلائها مع سرعة فنائهما وعظمة نعيم الجنة والم النار مع دوام بقائهما فلا
تصرف عمرك في طلب الدنيا ونعيمها ولا تحزن ببلائها والمها اذ كان ذلك مما يوصلك الى الجنان
وينجيك من النيران وعند تصحيح الضماير تبلى والكباير لضماير الامور المستورة القلبية من العقايد
والاخلاق وقد يطلق على القلوب وعلى الامور المستورة مطلقا وتصحيحها في يوم القيمة وذلك
يوم تبلى السراير وعند ذلك يتميز الصحيح من السقيم والحق من الباطل ويظهر الفرق بينهما ظهورا تاما
لا يشتبه على احد ويجد كل ما اعد له وتجملها في الدنيا فلكونها دار كمون قد يدلس المدلسون
ويدعون الحق ويزعم لهم القاصرون ويمكن ان يراد به تصحيحها بالمحاسبة وكونها سببا لظهور الكباير
والفراغ عنها فاما هو مقتضى العمل اشد من العمل هو جعله صافيا عن المنقصات والمفسدات الداخلة
والخارجة وخالصا لوجه الله تعالى غير ملحوظ فيه غيره حتى الفوز بالثواب والخلاص من العقاب
وهذه مرتبة عليه ودرجة رفيعة لا يصل اليها الا العارفون وقليل ما هم وتخليص النية من الفساد
اشد على العاملين من طول الجهاد النية هي القصد الى ايقاع الفعل المامور به شرعا وهذا وان كان
سهلا في بادي النظر لكنه صعب في نفس الامر اذ النية ليست مجرد القول ولا مفهوم من الحاصل في
الذهن بل المعتبر فيها حقيقة هو ميل القلب الى المنوي ميلا تاما بحيث لا يعتبر به ما يوجب
فساده بالكلية كالرياء والسمعة وقت الفعل وبعده الى اخر العمر ولا ما يوجب فساد كماله كالاخلاق
الذميمة واثارها وتوجه النفس الى الغير عند الفعل فتحقق هذا الميل موقوف على تطهير القلب
عن الرذائل وتزيينه بالفضائل وتنزيهه عن حب الدنيا والميل اليها ولا يحصل ذلك الا بمجاهدات
نفسانية ورياضات بدنية في مدة طويلة ولا خفاء في ان تخليص النية عن هذا الفساد اشد
من طول الجهاد اما اولا فلان مجاهدة النفس والشيطان مجاهدة عدو لا يزال مخادعا ولا ينال
غرضه الا بالخروج في زي الناصحين للاصدقاء ولا شك ان جهاد مثل هذا العدو اشد من جهاد
عدو مظهر للعداوة واما ثانيا فلان جهاد العدو الظاهر يقع في العمر مرة او مرتين لا دائما
بخلاف العدو الخفي فلا ريب انه اشق واصعب واما ثالثا فلان جهاد العدو الظاهر اسهل
لان قوى البدنية كالغضب والشهوة تتوران عند محاربته طلب الدفع وتصيران تابعين
للمجاهد فيما يراه ويامر بخلاف جهاد العدو الخفي فانهما تابعان للعدو وخاضعان له واما
رابعا فلان مضرة العدو الظاهر دنياوية فانية ومضرة العدو الباطن اخروية باقية
ومن كانت مضرته اشد واعظم كان جهاده اكبر وافخم ومن هنا ظهر سر ما روي ان نية المؤمن
خير من عمله لانها اشق منه هيهات اي بعد فطنتكم لولا التقى لكنت ادهى العرب الدهاء النكر
والمكر والخدعة واستعمال الراي في تحصيل المطالب الدنيوية وان كان مخالفا للقوانين الشرعية

وكان

وكان هذا الكلام صدر منه عم كالجواب لما كان يسمعه من اقوال الجاهلين بحاله ونسبتهم له
الى قلة التدبير وسوء الراي في امور الدنيا ونسبة غيره الى جودة الراي وحسن التدبير فيها لما بينهم
من المشاركة في هذا العمل فمن كان فيه اتقن واكمل كان عندهم احسن وافضل وغفلوا انه عم كان
في جميع حركاته على القوانين الشرعية ورفض ما كان يعتادونه من استعمال الدهاء في الامور الدنيوية
فافادهم ان تمسكه بزمام الورع والتقوى منعه من الدهاء واستعمال كل فعل وقول وبطش
مخالف للكتاب والسنة والا فهو اعرف بالدهاء وطرقه وكيفية استعماله من غيره ولم يكن
ذلك مختصا به عم بل جاهل كل قوم يظن بعالمهم ذلك لان العالم ملجم بلجام التقوى فطوره
في معاملة الدنيا غير طورهم ايها الناس ان الله وعد نبيه محمدا صلعم الوسيلة هي في الاصل ما
يتوسل به ويتقرب الى الشيء وجمعه الوسايل يقال وسل اليه وسيلة وتوسل وذكر في الحديث مكررا
وفسرت بالقرب من الله تعالى وبالشفاعة يوم القيمة وبالمنزلة من منازل الجنة وهو المراد
هنا كما سيصرح به ووعده الحق كل ما وعد به في الدنيا وفي الاخرة فهو حق مطابق للواقع
ولن يخلف الله وعده ابدا لان الخلف في الوعد كذب وهو على الله تعالى محال وهو كقوله
تعالى ان الله لا يخلف الميعاد الا وان الوسيلة اعلى درج الجنة للجنة درجات يستقر
فيها اهلها على تفاوت مراتبهم واعلى درجاتهم منازل الانبياء والاوصياء واعلى درجاتهم
درجة نبينا واوصيائه عليهم السلم والظاهر من العلو العلو الحسي ويحتمل العقلي باعتبار الشرف
والرتبة وذروة ذوائب الزلفة الزلفة القربة والمنزلة وتشبيهها بالصورة الحسنة في الرغبة
واثبات الذوائب لها وهي الخصلة المجتمعة من الشعر على الراس مكنية او تخييلية والذروة بالضم
والكسر الاعلى من كل شيء واضافتها الى الذوائب بيانية وحملها على الوسيلة من باب التشبيه
بالسنام للبعير في العلو والارتفاع والحاصل ان الوسيلة هي اعلى درجات القربة والمنزلة
ويحتمل ان يشير بالذوائب الى تفاوت درجات الزلفة وبذروتها الى اعلى درجاتها
ووجه المشابهة بين درجات القربة من الاعلى الى الاسفل تدلي ذوائب الشعر من الراس ونهاية
غاية الامنية المراد بالغاية المسافة الوهمية لاهل الاماني والوسيلة نهايتها اذ لا منزلة فوقها
حتى يتمنى لها الف مرقاة المرقاة بفتح وتكسر الدرجة والظاهر ان الضمير راجع الى الوسيلة وان
مراقيها ودرجاتها حسية في العلو والعقلية محتملة كما مر ما بين المرقاة الى المرقاة حضر الفرس
الجواد ماية عام من اعوام الدنيا على الظاهر لان العام عند الاطلاق ينصرف والحضر بالضم
العدو واحضر فهو محضر اذا عدى والجواد من الفرس الجيد النجيب السابق السريع والظاهر
ان التحديد بهذه المسافة حقيقي والحمل على المبالغة محتمل وهو ما بين مرقاة درة الى مرقاة
جوهرة الظاهر ان الضمير راجع الى حضر الفرس وان التدريج من الاسفل الى الاعلى حتى يكون
مرقاة النور اعلى المراتب والعكس محتمل وان الدرة والجوهرة وباقي الاسماء محمولة على ظواهرها
اذ لا استبعاد في وجودها بالنظر الى ارادة الحق وقدرته الكاملة وحملها على درجات المنزلة المشابهة
بالمذكورات في الالوان والصورة او المنشودة فيها هذه المذكورات والمسماة بها محتمل وههنا شيء
وهو ان الموعود من المرقاة الف والمذكور خمس عشرة وان حضر الفرس بين المرقاتين في نسخة
ماية عام وفي اخرى الف عام وبين الامرين تفاوت كثير ويمكن دفع الاول بان في المذكور
اقتصارا وان المذكور اسامي بعض الالف بان ذكر من كل جملة اسم واحد وبين كل مرقاتين
من المعدودة جملة غير معدودة باسمائها مثلا بين مرقاة درة وجوهرة جملة وهكذا ويمكن

دقع الثاني بان الواقع احدهما عينا واما دفعه بان ماية عام حضر الفرس بين كل مرقاتين
من الالف والالف عام حضر الفرس بين المرقاتين للنبي بينهما جملة فتقادم التخمينان ويندفع
التفاوت الفاحش فبعيد والله يعلم حقيقة الحال وفي القاموس في فصل اللام والجيم يلنجوج
عود البخور نافع للمعدة المسترخية جدا والغمام جمع الغمامة وهي السحابة او البيضاء والهواء الفضاء
المرتفع بين الارض والسماء وكان اضافة المرقاة الى هذه الثلثة باعتبار الاشتمال على الروح المخصوص
واستقرار غمام الرحمة فوقها وارتفاعها والله يعلم حقيقة هذه الاشياء ونحن من اهل التسليم قد نافت
على كل الجنان انافت على كذا اشرف عليه وارتفع والظاهر ان ضمير التانيث في نافت وفي عليها
في قوله ورسول الله ص يومئذ قاعد عليها راجع الى مرقاة نور بناء على ان التدريج من الاسفل الى
الاعلى واحتمال الرجوع الى الوسيلة بعيد مرتد بريطتين في النهاية الريطة كل ملاءة ليست بلفقين
وقيل كل ثوب رقيق والجمع ريط ورياط والملاءة الازار والجمع ملاء بالضم والمد وقال
بعضهم ان الجمع ملا بالضم والقصر والراء مد محمد ص والاول اثبت عليه تاج النبوة واكليل الرسالة
التاج الاكليل فالعطف للتفسير والاكليل بالكسر شبه عصابة محيطة بالرأس مزينة بالجواهر
قد اشرق بنوره الموقف موقف القيمة يفوح ويستبشر ويستضئ بنوره كل من امن به وبوصيته
والظاهر ان الوسيلة وان كانت من الجنة مشرفة على موقف اهل الموقف وانا يومئذ على الدرجة
الرفيعة وهي دون درجته لان لونها دون الاول وقريب منه والظاهر ان هذه الدرجة مرقاة
هواء وهو مؤيد لما ذكرنا من ان وصف المرقاة به باعتبار الرفعة والله يعلم وعلى ريطتان
ريطة من ارجوان النور وريطة من كافور الارجوان بالضم الاحمر يعني احديهما احمر كالارجوان
والاخرى ابيض كالكافور والرسل والانبياء قد وقفوا في بعض النسخ قد وقفوا على المراقي
الباقية على تفاوت درجاتهم وعلام الازمنة وحجج الدهور عن يميننا ... الايمة عليهم السلام
لانهم اعلام ظاهرة وحجج نيرة في العالم للدلالة الخلق على ما به نظامهم في المعاش والمعاد وفيه
دلالة على تقدمهم على سائر الانبياء وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول ص غمامة بسطة البصر
اي مد البصر ولعل المراد بالغمامة اما معناها الحقيقي وهي السحابة البيضاء او طائفة من الملئكة
مجتمعون كاجتماع الغمامة في جو السماء ياتي منها النداء يا اهل الموقف طوبى لمن احب الوصي ع اي طيب
العيش العيش ولعل المراد بالغمامة اما معناها اللغوي هذا اليوم او الجنة لانها توجب طيب
العيش ومن كفر به فالنار موعده اي من كفر بالنبي كفر جحود وكفر مخالفة بانكار ما جاء
به من الولاية وعن يسارها عن يسار الرسول ص ظلة في بعض النسخ ظلمة وفيها الاحتمالان المذكوران
لله الملك الاعلى وهي الجنة والسعادة العظمى والاقتداء بنجوم كانما المراد بها الايمة عليهم السلام لانهم
نجوم يهتدي بهم اهل الارض في بحر الجهالة فابشروا يا اهل ولاية الله ... وهو ملائه
المراد بولاية الله ولاية الايمة ولانه من تولاهم وفيه تبشير للتابعين لهم بقرب المنزلة
وشرف المقام وتحريض لهم على المتابعة كما ان ما بعده انذار للمخالفين ببعد المرتبة وسوء
المقام وتخويف لهم عن المخالفة لعله يتذكر من يتذكر ويخشى وما من رسول سلف ولا
نبي مضى الا وقد كان مخبرا امته قد جرت سنة الله تعالى ان يخبر كل نبي من لدن آدم ع
الى خاتم الانبياء امته ووصيه برسول ياتي من بعده ويبشرهم برسول الله ص بذكر
حليته وصفته عندهم ليعرفوه بصفته التي وصفه بها لهم وليتبعوه على شريعته
القويمة وطريقته المستقيمة التي منها الولاية لاوصيائه ولئلا يضلوا فيه من بعده اي في

رسول الله

رسول الله ص من بعد ظهوره فالضميران راجعان اليه ولو رجع الاول اليه والثاني الى النبي المخبر بصفته
لزم تفكيك الضمائر فيكون من هلك بانكاره او ضل بانكار شيء مما جاء به كالولاية مثلا بعد وقوع
الاعذار والانذار من مخالفته وترك شريعته والاعذار بالكسر مصدر يقال اعذر اذا ابدى العذر ولم يبق
منه موضعا للاعتذار فالهمزة للسلب عن بينة وتعيين حجة ظاهرة فيكون اي هلك عن بينة واضحة وحجة
ظاهرة حتى لا يمكن له ان يقول يوم القيمة انا كنت عن هذا من الغافلين ولذلك بعث الله تعالى
رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فكانت الامم الماضية في رجاء من
الرسل اي يجيء بعضهم عقب بعض اخر وورد من الانبياء بعد من مضى منهم ولئن اصيبت بفقد نبي
بعد نبي على عظم مصائبهم وفجائعها بهم العظم بضم العين وسكون الظاء او بكسر العين وفتح الظاء والفجائع
الفجيعة وهي الرزية فقد كانت على سعة من الاصل لعدم انقطاع الوحي وخبر السماء وورود الرسل
ولا مصيبة عظمت ولا رزية جلت كالمصيبة برسول الله ص الى آخره اشار الى ان الناس ما اصيبوا
بمصيبة اعظم منها اذ انقطع بموته النبوة وانباء الاسرار واخبار السماء لكونه خاتم الانبياء فلا يصاب
الناس بمثل تلك المصيبة ابدا فهي مسلية لهم عن المصيبة بمن سواه وما يسكن قلوب الناس عن هذه
المصيبة العظيمة في الجملة هو التوسل ببدل من اقامه مقامه كما اشار اليه بعد هذا وجعله بابه
الذي بينه وبين عباده لانه باب حضرته وعلمه وحكمته واسراره وتوحيده وشريعته ورحمته
ومن اراد ان يصل الى الله وجب عليه ان يتوسل اليه ويتمسك به ولفظ الباب مستعار ومهيمنه
الذي لا يقبل الا برأي رقيبه وشاهده على عباده في اقوالهم واعمالهم وعقائدهم ولا قربة اليه
الا بطاعته اي لا قربة لاحد الى الله تعالى ولا وسيلة يتوسل بها اليه الا بطاعته فيما امر به ونهى عنه
وما جاء به واعظم ما جاء به هو نصب خليفته لم يضل امته بعده فمن انكر خليفته لم يطعه ومن تولى
فما ارسلناك عليهم حفيظا اي من تولى واعرض عن طاعة الله او عن طاعتك فما ارسلناك عليهم
حفيظا تحفظهم عن التولي والاعراض جبرا وانما عليك البلاغ فكان ذلك دليلا على ما فوض
الله اليه اي رد عليه امر العباد وجعله الحاكم فيهم توجب عليهم الطاعة والتسليم لامره ونهيه والانقياد
له في جميع ما جاء به من اصول الدين وفروعه ولا يجوز لهم التقول في شيء من ذلك برأيهم وفيه
زجر لهم عما ارتكبوا من امر الخلافة ونحوه من الامور الدينية المخالفة للقوانين الشرعية قل ان
كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله المحبة ميل القلب الى ما يوافق والله تعالى منزه عن ان
يميل او يمال اليه فمعنى محبة العبد لربه رضاه عنه وهو سبب لغفران ذنوبه وكمال فوزه بالسعادة
العظمى وكمال نور ايمانه ووجوب الجنة له ويمكن ان يقال معنى محبة العبد لربه هو الميل اليه حقيقة
والذي ينزه الله سبحانه عنه انما هو الميل اليه في الحس لاشعاره بالجهة والمكان ولنسبة
المحبة الميل بالحس بل بالقلب ولا يمتنع ميل القلب اليه وتعلقه به كما يتعلق به المعرفة ولما
كانت محبته بهذا المعنى ايضا لا تحصل الا بمتابعة النبي ص لانه وسيلة اليه ومبين لما يجوز ويمتنع
عليه وجب على من اراد ان يشرب من رحيق المحبة ان يتمسك بعروة المتابعة التي لا انفصام لها
ولا يخفى ما في جعل المتابعة واسطة بين محبة الطرفين من الايماء الى انه ص هو المحبوب على الاطلاق
وفي المقام دقائق لا تخفى على العارفين وفي التولي عنه والاعراض محادة الله اي في التولي
عن رسول الله ص بانكار رسالته وفي الاعراض عنه بانكار ما جاء به الذي منه الولاية معاداة
الله ومخالفته وشنآن عنه وغضبه وسخطه والبعد ... من رحمته وعدم نيلها ابدا

والغضب والسخط اذا اسندا اليه تعالى يراد بهما سلب الاكرام والاحسان والعقوبة بالسلاسل والنيران
مسكن النار اى كل واحد من الاسود المذكورة مسكنه في النار ونسبة الاسكان اليه مجاز باعتبار انه سبب
للدخول فيها بمعنى الجحود به والعصيان له اشارة الى ان الكفر به شامل لكفر الجحود وكفر المخالفة بانكاره
وانكار ما امر به ولما او ما امر الى ان الخلافة من حق له كما اشرنا اليه في بعض الفقرات المذكورة اراد ان
يذكر شيئا من صفاته الكريمة ونعوته العظيمة الدالة على ذلك مع التفصيل والتصريح به فقال فان
الله تعالى اسمه امتحنني بعباده حيث كلفهم بطاعته والانقياد له والتسليم لحكمه كما كلفهم بطاعة
رسوله وقتل بيدي اضداده وافنى بسيفي جحاده اشار الى غاية شجاعته ونصرته للدين
وصبره على الجهاد والقتال مع الكافرين وكان في قوة الحرب مشهورا بين العرب والعجم ولم يكن
يعادله او يقاومه احد من الامم وكان ذا سيفا داميا وشجاعا حاميا قد تولى الحرب بنفسه النفيسة
فخاض غمارها واصطلى نارها ودفع اوزارها واجرى بالدماء انهارها حتى قام الدين على
ساقه غالبا مسرورا بعد ما كان من صدمات المشركين مغلوبا مقهورا وجعلني زلفة
للمؤمنين لانه حصل لهم بحبه قرب ومنزلة عند رب العالمين وحمل الزلفة عليه للمبالغة اذ هو سبب
لها وحياض موت على الجبارين الحياض بالحاء المهملة كناية عن المعارك لورود الموت وكثرة اسبابه
فيها ومنه سمي الحوض حوضا لان الماء يسيل اليه ويجتمع فيه وفي نسخة بالخاء المعجمة وهو مصدر
يقال خاض الماء يخوضه خوضا وخياضا دخله وعلى الاستيلاء والاستعلاء والجبار المتكبر
العاتي الذي لا يرى لاحد عليه حقا والعظيم القوي والشجاع اي جعلني موتا على الجبارين الا انه ادرج
لفظ الحياض للدلالة على سهولة ذلك والمراد بالموت اماتة اذهاق النفس بالقتل او موتها بالمخالفة
له والحمل على المقدرين للمبالغة وسيفه على المجرمين اطلاق السيف عليه على سبيل التشبيه
بالقطع والاهلاك والافناء وشد بي ازر رسوله الازر الضعف والظهر وقد كان م ظهيرا
له في المعارك كلها مقدما على ابطال العرب حين فشل الصحابة وجبنوا حتى قوي به ظهره
واشتد قوته على الاعداء واكرمني بنصره قد كان م ناصرا له في جميع الاحوال خصوصا
في حال هجوم الاعادي عليه والابطال كما هو المشهور والمذكور في كتب السير والاثار وشرفني
بعلمه المكنون المخزون مثل العلم باسرار القضاء والقدر والتوحيد وبما كان وما يكون
وما هو كائن وباحوال القيمة والجنة والنار ومن فيهما وامثال ذلك وحباني باحكامه
اي اعطاني احكامه الدينية يقال حباه كذا وبكذا اذا اعطاه والحباء العطية فقال وقد
حشد المهاجرون والانصار اي اجتمعوا اليه يقال حشد القوم فهو محشود اذا اجتمعوا
اليه وخدموه وانغصت بهم المحافل جمع المحفل بكسر الفاء وهو مجمع الناس والانغصاص
الامتلاء يقال منزل غاص بالقوم اذا امتلاء بهم ايها الناس ان عليا مني كهرون من موسى
الا انه لا نبي بعدي ثم قال لا باس ان نذكر ما نقله العامة في صحاحهم وحكموا بصحته ونذكر
اقاويلهم وتاويلاتهم وما نسنح لي وما ذكره اصحابنا في جوابهم ليظهر للناظر الكلام
فنقول روى مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال خلف رسول الله صم علي بن ابي طالب كرم
الله وجهه في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال
اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي وفي مسند احمد بن
حنبل من عدة طرق وفي صحيح البخاري وغيره من صحاحهم من عدة طرق ان النبي صم لما

٤١

حرج الى

حرج الى تبوك استخلف عليا بالمدينة وعلى اهله فقال علي ما كنت اؤثر ان تخرج الا وانا معك فقال اما ترضى
ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي واستدل اصحابنا رضوان الله عليهم بهذا الحديث
المتواتر عند العامة والخاصة بالتنصيص على خلافة علي ع وتوضيحه ان النبي صم اثبت لعلي جميع منازل
هرون من موسى واستثنى النبوة فبقي الباقي على عمومه لانه مقتضى الاستثناء ومن جملة منازل هرون
من موسى انه كان خليفة لموسى ع لقوله اخلفني في قومي وقوله تعالى حكاية عن موسى واجعل لي وزيرا من اهلي
هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال
قد اوتيت سؤلك يا موسى قال الابي في كتاب اكمال الاكمال عند شرح هذا الحديث قال ابن العربي
انما قال م ذلك ليتساويا في الفضل حين قال اهل النفاق انما خلفه كراهية فيه فان قيل ان
هرون ع افضل الناس بعد موسى فكذلك يكون علي رضي الله عنه اجيب بان هرون انما كان
افضل الناس لانه كان رسولا انتهى اقول كما جاز ان يكون النبي افضل من غيره لنبوته جاز ان يكون
غير النبي افضل من غيره لاختصاصه بفضيلة لم توجد في غيره فالجواب المذكور تحكم وقال الابي قال
الاسدي لا يخفى ان عليا رضي الله عنه كان مستجمعا لخلال شريفة ومناقب منيفة بعضها كاف
في استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من جميل الصفات وانواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة
حتى قيل انه من اشجع الصحابة واعلمهم وازهدهم وافصحهم واسبقهم ايمانا واكثرهم جهادا بين يدي رسول
الله ص واقربهم نسبا وصهرا منه كان معدودا في اول الموحدين وسابقا الى كل فضيلة وقد قال فيه
رماني هذه الامة ابن عباس رضي الله عنه وساله معوية عنه قال كان وكان فلم يبق خصلة من
محامد الدين والدنيا الا وصفه بها مع ما ورد فيه من الاثار المنبهة على مناقبه وذكر ابن عبد البر
باسناده الحضرمي الصداني وقال له معوية صف لي عليا يا ضرار فقال اعفني يا امير المؤمنين
فقال لابد فقال اما اذ لابد من وصفه فكان والله شديد القوى بعيد المدى يقول
فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها
ويانس بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام
ما خشن وكان بيننا كاحدنا يجيبنا اذا سالناه ويفتينا اذا استفتيناه ونحن مع تقريبه
ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله
ولا يايس الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله
وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا غري
غيري الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد طلقتك ثلثا لا رجعة فيك فعمرك
قصير وخطرك قليل اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية وقال رحم الله
ابا الحسن كان والله كذلك كيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها
ثم قال الامدي وهذه صفاته واما اثباتنا امامته فباجماع الامة عليها بعد قتل عثمان وابتاعهم
له ودخولهم تحت قضاياه بعده من غير منازع ولا مدافع انتهى اقول فانظر رحمك الله كيف
اعتقد بالحق ثم انكره من حيث لا يعلم لاتفاق جماعة من المنافقين على عبادة العجل وفي القاموس
زيادة بسط يطلب في علم الكلام وقال الابي قال عياض احتجت بهذا الحديث الامامية والروافض
وساير فرق الشيعة على ان الامامة حق لعلي بعده وانه استخلفه بهذا اللفظ وشبهه على
ساير الامة بعده ثم اختلفوا فكفر بعضهم ساير الصحابة لتركهم الحق بتقديمهم غيره وكفر بعضهم
عليا اذ لم يطلب حقه ومذهب هؤلاء استخف من ان يرد عليه حقه ولا اخفاء في كفر القائلين

بهذا لانه من كفر كل الامة والصدر الاول فقد ابطل نقل الشريعة وهدم الاسلام واما غير هؤلاء
فلا تكفرهم ثم اختلفوا فالامامية وبعض المعتزلة يخطئهم وبعض المعتزلة لا يخطئهم لانه يجوز تقديم
المفضول على الفاضل ولا حجة في الحديث لاحد من الفريقين لانه لم يستخلفه عموما بل على المدينة
خاصة عند سفره لتبوك كما استخلف موسى هرون الذي شبه به عند سفره الى المناجاة بقوله
اخلفني في قومي فلما رجع منه رجع هرون الى حالته الاولى وكذلك علي رضي الله عنه فالمعنى انت
خليفتي على المدينة عند سفري كما كان هرون عليه السلم ومعنى ولا نبي بعدي اي بعد بعثتي
وفي ظني ان ذلك تنبيه على ما افترقته الرافضة من نبوة علي حتى تجاوز بعضهم الى ان ادعى
انه الله سبحانه وقد احرق علي رضي الله عنه بعض من قال ذلك فافتتن بذلك جماعة وقالوا الان
حققنا انه الله لانه لا يعذب بالنار الا الله وما دل عليه الحديث لا يخطئه منزلة غيره انتهى
اقول ليس في لفظ الحديث ما يشعر باختصاص استخلافه ع على اهل المدينة فقط ولا على حال
حيوته فقط ولا على عزله بعد الاستخلاف بل هو نص على عموم الاستخلاف وعدم العزل وكونه ع
خليفة له ص في سفر تبوك لا يقتضي تخصيص الخلافة العامة المستفادة من الحديث بذلك
الوقت بوجه من الوجوه اذ لا منافاة بينهما وبالجملة خلافته مثل خلافة هرون عليه السلم ولا افتراق
بينهما الا في النبوة كما كان كل خلافة هرون ثابتة له ما دام حيوته من غير توسط عزل من موسى ع
كذلك خلافة علي ع ثابتة له ما دام حيوته من غير توسط عزل من النبي ص وعدم بقاء خلافة
هرون بعد موسى ع بموت هرون قبله لا يقتضي عدم بقاء خلافة علي ع بعد نبينا ص لما عرفت
من ان كل واحد منهما كان خليفة في عمره وما ذكره من ان هرون كان خليفة لموسى في حال سفره
فقط ولما رجع عزله ورجع هرون الى حالته الاولى يعني عدم الخلافة كلمة هو قائلها الا انه دعوى
اختصاص خلافة هرون بحال السفر وعزله بعد الرجوع من الدعاوي الباطلة ولا مستند لها
بل خلافته كانت ثابتة له ما دام حيوته كيف وقد سال موسى ع وزيره وطلب خلافته ووزارته
في بدو الرسالة لقوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي وقال سبحانه قد اوتيت سؤلك
يا موسى وقوله ومعنى لا نبي بعدي اي بعد بعثتي غرضه من هذا التقرير تخصيص خلافة علي ع
بكونها في حيوة النبي ص وبيان عدم دلالة لا نبي بعدي على ثبوتها بعد وفاته ص اقول
التقدير خلاف الظاهر من غير داع لما عرفت لثبوت عموم الخلافة على ان التقدير لا ينافيه
لانه اذا ثبت في حال الحيوة ثبت بعد الوفاة ايضا اذ لم يتحقق العزل اللهم الا ان يقال رجوع النبي
من السفر عزل لعلي ع عن الخلافة ولا يخفى مخافة هذا القول لان الرجوع ليس بعزل لا عادة
ولا عرفا ولا لغة فان قيل هذا يوجب ان يكون اماما في حيوة النبي والمنقول من السلف خلافه
اجيب بان الظاهر يقتضي ذلك ومن الاصحاب من قال منزلة الامامة ثابتة له
في عهد النبي ص وانما لم يسم اماما لوجود النبي ص مع ان تسميته امير المومنين في حيوة النبي
وارد وقد نقله كثير من العلماء وامتناع اجتماع الخليفة والمستخلف في عصر واحد ممنوع
ولا دليل عليه لا عقلا ولا نقلا اذا كان احدهما اصلا والاخر تابعا فان النبي ص كان ينطق
بالوحي وعلي ع كان باب مدينة علمه فان قيل قد استخلف النبي معاذ بن جبل وابن ام
مكتوم وغيرهما ولم يوجب ذلك لهم امامة فكذا علي ع قلنا نحن لا نثبت امامته بمجرد
استخلافه وجعله نائبا بل بالحديث المذكور ولم يرد مثل ذلك في شانهم على ان الاجماع من
الامة على ان هؤلاء لا حظ لهم بعد الرسول في الامامة فافترقا فان قيل هذا الاستخلاف

كان

كان مختصا بالمدينة فقط ولا يقتضي ذلك له الولاية العامة التي هي الامامة قلت الحديث لا يدل
على ذلك الاختصاص اصلا كما اشرنا اليه وعلى تقدير التسليم اذا ثبت له الخلافة وفرض الطاعة بالنص
في بعض الامر بعده ثبت له ذلك في جميعه اذ لا قائل بالفصل فكان ذا الاجماع مانعا من هذا القول
قيل دلالة الحديث على ان له منازل هرون كلها لا بد له على نفي امامة الثلثة قبله لان لفظ بعدي
يحتمل البعدية بلا فصل وبفصل فمن جعله اماما بعد عثمان فقد عمل بموجب الخبر اجيب بانه من حيث
وضع اللغة محتملة للامرين لكن صار المفهوم منه بحسب العرف البعدية بلا فصل اذ لو قال قائل
هذا المال بعدي للفقراء تبادر الى الافهام انه اراد بعد موته بلا فصل والتبادر دليل الحقيقة
فيكون البعدية بلا فصل حقيقة عرفية وكذا اذا قيل فلان جلس على سرير الملك بعد فلان فانه لا يفهم
منه الا ذلك فكذا فيما نحن فيه وايضا اذا سلم الخصم ان له جميع منازل هرون ومن منازل هرون انه
لم يعزله موسى عن الخلافة فكذا لم يعزل النبي ص عليا ع عن الخلافة فاذا كانت خلافته ثابتة مستمرة
في حال الحيوة وفي حال الموت وبعد الموت فلم يبق بعد الموت محل لخلافة الثلثة ثم قال بامامته
بعد الرسول بلا فصل وفرض طاعته كطاعة الرسول لم يكفر جميع الصحابة وجميع الصدر الاول وانما
كفر من بلغه النص وخالفه ولا دليل على امتناع تكفير بعض الصحابة بل الاحاديث الدالة على كفر
بعضهم وخروجهم عن الحضرة الالهية موجودة من طرق العامة ايضا وقد نقلناها في مواضع من هذا الكتاب
ومن جملتها الاحاديث الدالة على طرد بعضهم عن الحوض فيقول ص اصحابي اصحابي فيقال انك لا تدري ما عملوا
بعدك فيقول سحقا سحقا واما تكفير بعضهم عليا ع لعدم طلبه حقه فهو ظاهر الفساد لانه ع
طلب حقه وهم لا يسمعوا منه وقد ذكروا في كتبهم ذلك ونقلناه منهم في بعض المواضع من هذا الكتاب
نعم لم يجادلهم بالسيف لقلة ناصره وقوله ص الظاهر انه مبتدا خبره محذوف اي في ولايتي ونحوه
وان هذه الجملة يفسرها ما بعدها وهو قوله قال بلال في محفله اه حين تكلمت طائفة فقالت نحن موالي
رسول الله ص اي ملاك اموره ومتولوها بعده وكل من ولي امره فهو مولاه ووليه وملاك امور
الخلائق القايمون بها بعده من قبله وبالجملة ادعوا ان امور الامة والتدبير والتصرف فيها لهم
بخروج رسول الله ص الى حجة الوداع ثم لما رجع بعد الفراغ منها الى غدير خم وهو موضع على ثلاثة
اميال من الجحفة بين الحرمين وثم اسم غيضة هناك بها غدير ماء وفيها مسجد النبي ص فامر واصلح
له شبه المنبر وقيل اصلح له ذلك من جهازات الابل روي انه تعالى امر رسول الله ص في حجة الوداع
ان يجعل عليا ع خليفته ووصيه بمحضر الخلائق ليبلغ الشاهد الغائب فلما امره بذلك ضاق به
صدره وتخوف ان يرتدوا عن دينهم واذ يكذبوه فراجع ربه فلما بلغ غدير خم اوحى الله اليه يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله
لا يهدي القوم الكافرين فنزل وامر باجتماع الناس فاجتمعوا واصلح له شبه المنبر فعلاه وقال
من وليكم واولى بكم من انفسكم فقالوا الله ورسوله فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه ثلث مرات فوقعت حسكة النفاق في قلوب القوم وقالوا ما انزل
الله تعالى هذا على محمد قط وما يريد الا ان يرفع بضبع ابن عمه والحديث مشهور بين العامة
والخاصة في غاية البسط ونهاية المبالغة وفي قوله ص من كنت مولاه افاده ثبوت الولاية له ع
على نحو ثبوتها له ص من غير تفاوت وهي انه سيد الامة ومقتداهم ومالك امورهم ومتوليها واولى
بالتصرف منهم فيها والمنعم عليهم بالعلم والتعليم والهداية والارشاد في الفانين وقال ثعلب معناه
من احبني وتولاني فليتوله وفيه نحو اللهم وال من والاه احب من يحبه فانزل الله تعالى ذلك

اليوم اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا دل على انها نزلت يوم غدير خم
ودل عليه روايات اخر وهذا ينافي ما رواه المص في كتاب الحجة في باب ما نص الله تعالى ورسوله
على الائمة باسناده عن ابي جعفر ع في حديث طويل ثم نزلت الولاية وانما اتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة
انزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وروى مثله في طريق العامة روى مسلم
عن ابن شهاب قال جاء رجل من اليهود الى عمر فقال آية في كتابكم تقرؤنها لو علينا نزلت معشر اليهود لاتخذنا
ذلك اليوم عيدا قال واي آية قال اليوم اكملت لكم دينكم الاية فقال عمر اني لاعلم اليوم الذي نزلت
فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله ص بعرفات في يوم الجمعة ونحن معه قال القرطبي يوم
عرفة في حجة الوداع وقال مجاهد نزلت يوم فتح مكة ويمكن دفع المنافاة بانها نزلت مرتين اذا
عرفت فنقول الولاية اخر فريضة نزلت ولم تنزل بعدها فريضة يدل عليه ما رواه المص باسناده
في الباب المذكور عن ابي جعفر ع قال كانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى وكانت الولاية
اخر الفرائض فانزل الله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي قال ابو جعفر ع يقول الله
تعالى لا انزل عليكم بعد هذه فريضة قد اكملت لكم الفرائض وذهب اليه ايضا مجاهد قال ودينكم
معناه شرايع دينكم لانها نزلت نجوما واخر ما نزل منها هذه الاية وكذا ذهب اليه ابن عباس قال
ولم ينزل بعد هذه الاية حكم ومعنى الاية بتفسير اهل البيت عليهم السلام اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي قال ابو جعفر ع يقول الله تعالى لا انزل عليكم بعد هذه فريضة قد اكملت لكم الفرائض
وذهب اليه ايضا مجاهد قال ودينكم معناه شرايع دينكم لانها نزلت نجوما واخر ما نزل منها هذه
الاية وكذا ذهب اليه ابن عباس قال ولم ينزل بعد هذه الاية حكم ومعنى الاية بتفسير اهل البيت
عليهم السلام اليوم اكملت لكم دينكم بولاية علي ع واتممت عليكم نعمتي باكمال الشرايع بامامته ورضيت
لكم الاسلام دينا بخلافته والعامة لما لم يعرفوا ذلك اعترضوا على الاية بانه تعالى لم يزل كان راضيا
بدين الاسلام فلم يكن لتقييده باليوم فائدة واجاب عنه القرطبي بان معنى قوله رضيت لكم
الاسلام دينا اعلمتكم اليوم برضاي له دينا والا فهو سبحانه كان دائما راضيا عنه لك فلا يرد
ان لا فائدة للتقييد باليوم لان رضاه كان دائما لكن الاعلام برضاه وقع في ذلك اليوم
فاعرف قبح ذلك الاعتراض مع الجواب ولكن من الشاكرين وهو قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق
الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين اي ثم ردوا بعد الموت او بعد الحشر الى الله اي الى حكمه وجزائه وهو
يتولى امرهم بعد الرجوع ولا يحكم الا بالحق وله الحكم يومئذ لا لغيره ويحاسبهم في اقل زمان حتى
قيل في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب وهذه الامور وان كانت لله تعالى ظاهرا
لكنها له ع باطنا وهو سبحانه يكلها اليه ويخوضها اليه وانما نسبها الى ذاته المقدسة لان الامر
ولان حكمه عليه السلام حكم الله تعالى وهو كثيرا ما ينسب ما الوصي الى ذاته تعالى كما مر نظيره في
كتاب التوحيد في مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع وطال بها الاستماع اشار بها الا الى ما دل
على علو قدره من المناقب والمفاخر والكمالات التي لم يكن قليل منها لجميع الامة وقد اتفقت عليه
العامة والخاصة كما مر في كتاب الحجة واوضحناه من طريق العامة ايضا كما اشار اليه في بعض خطبه بقوله
ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير كني بالاول عن علوه وشرفه وفيضان العلوم والتدابير
السياسية عنه واستعار لتلك الكمالات لفظ السيل وبالثاني الى غاية اخرى من العلو لان
كل مكان بحيث ينحدر عنه السيل وصار لا يرقى اليه الطير فكان ذلك علوا ازيد اذ لا تصل اليه
عقول البشر ومن مناقبه هو العلم بكل شيء كما اشار اليه في بعض خطبه والله لو شئت ان اخبر كل

رجل منكم

رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه ولكني اخاف ان يكفروا فيّ برسول الله ص والحاصل اني اخاف
ان يغلوا في امري ويفضلوني على رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخاف ان يكفروا فيه بالله كما ادعت
النصارى في المسيح حيث اخبرهم بالامور الغائبة ثم ذم ما يبلغ الخلفاء الثلثة واتباعهم باعراضهم
وتفوقهم عنه وغصب الخلافة منه ومنازعتهم اياه واصطناعهم على هواه في منعهم مع الاشارة
الى انهم كانوا عبدة الاوثان فلم يكونوا مستحقين للخلافة وامثال هذه الشكاية صدرت منه
عليه السلام في مواضع غير محصورة فقال ولئن تقمصاها دوني الاشقيان اللام دليل على قسم محذوف
تاكيد للمضمون الشرط والجزاء والتقمص لبس القميص يقال قمصته تقميصا فتقمص اي البسته وضمير
التانيث للامر المعلوم وهو الخلافة وتشبيهها بالثوب مكنية ونسبة التقمص اليها تخييلية
ودون بمعنى التجاوز في محل النصب على الحال والاشقيان الاول والثاني والمعنى والله لئن لبس
الاشقيان الخلافة متجاوزين عني وعن تابعتي لي فيها ونازعاني فيما ليس لهما بحق ولا بتنصيص الله
ومن رسوله ولا لهما اهلية لها بل هو لي من قبلهما وما الاستحقاق وركباها ضلالة واعتقاداها
جهالة ضلالة وجهالة بالنصب على المفعول له او على التميز لنسبة الفعلين فيه على الاول تنبيه
على ان ثمرة الفعلين هي الضلالة والخروج عن الدين والجهالة التي في احكامه وتبديلها وتغييرها
وعلى الثاني على ان المتحقق من الفعلين فيهما هو هذا الفرد اعني كون الضلالة والجهالة دون
الافراد اعني ركوب الحق والعلم فلبئس ما عملا وردا في الدنيا من الجهالة والضلالة ولبئس ما لانفسهما
مهدا في الاخرة من العقوبة والنكال وفي الذم العام دلالة على غاية فخامة ذلك ونهاية قطاعته بحيث
لا تصل اليه عقول البشر ولا يحوم حوله طائر النظر يتلاعنان في دورهما وهي القبور او دار الاخرة او جهنم
او الجميع ويتبرأ كل منهما من صاحبه لشدة الغيظ منه بتحصيل الاسباب للضلالة وتكميل البواعث لخزيه
ونكاله يقول كل واحد لقرينه الذي كان يضله ويغويه دائما والقرين المقارن والصاحب والشيطان
المغوي للانسان الذي كان لا يفارقه وقد كان صاحبه شيطانا له اذا التقيا يا ليت بيني وبينك
بعد المشرقين اي بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثني واضيف البعد اليهما او بعد مشرقي رجوع
الشمس وهما طرفا طول الايام وقصرها فبئس القرين انت اذ صاحبتني ما اصابني واغويتني واضللتني
فيجيبه الاشقى على رتوة اي حال كونه على قبح منظره وسوء حاله ودوام هيئته لتغير صورته وتكثر
جثته بالم النار وشدة الغم في دار البوار يا ليتني اتخذتك خليلا لقد اضللتني عن الذكر بعد اذ جاءني
وتمكنت من الاقتداء به هذا كلامهم عند اللقاء كما صرح به واما عند مفارقته وزوال الاقتراب
وحالهم بشدة العقوبة والعذاب وكمال الغيظة عن صاحبه اللئيم فيقول ما ذكره الله عز وجل في القران
الكريم من باب الغيبة وهو قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان الشيطان
يعني قرينه المضل له للانسان خذولا يؤذيه بالوسوسة والاغواء والاضلال الى الهلاك والعقوبة
والنكال ثم يتركه ويخذله ولا ينفعه والخذول فعول من الخذلان فاما الذكر الذي عنه ضل بعد
اذ جاءه وتمكن من الاقتداء به والسبيل الذي عنه مال وتمنى الاخذ به حيث لا ينفعه التمني في قوله
يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا والايمان الذي به كفر في قوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط
عمله وهو في الاخرة من الخاسرين وهو ع ايمان لان الايمان انما يتحقق بالاقرار بولايته والقران الذي
اباه هجر في قوله تعالى وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا اي هجروه هجر القران
لانه مترجم القران ولسانه ولانه هجره هجر القران ومقتضاه من الامر بولايته والدين الذي به كذب

[illegible]

٥ و ٤٠

فكان الله تعالى امر ابراهيم الخليل
بالنداء اولا بقوله واذن في
الناس بالحج
فامر عليا بالنداء اخيرا بقوله
واذان من الله ورسوله وتفصيل
جمع منهم السيوطي في الدر المنثور من كتاب
ابن ابي حاتم عن حكيم بن حميد قال قال
لي علي بن الحسين ع ان لعلي ع في كتاب
الله اسماء لكن لا تعرفونه
قلت وما هو قال الم تسمع قول الله

واذان من الله ورسوله الى الناس
هو والله الاذان
يوم الحج الاكبر كان علي
[illegible]
[illegible]

وقد ورد من تاويل الذكور والاناث في قوله تعا
وما حان الذكور والاناث عن الباقر عم
ان الذكور امير المومنين ع والاناث فاطمة عم

في قوله تعالى ارايت الذي يكذب بالدين يعني دينا الان بولاية تمام الدين والصراط الذي عنه نكب في قوله تعالى وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ولهو وتعالى الحطام المنفرم الحطام النبات اليابس واستعاده للمال ومتاع الدنيا ومن المشابهة قلة الانتفاع بها والبقاء وسرعة الزوال والفناء ووصفه بالاضمحلال وهو الانقطاع للمبالغة والتاكيد في عدم الاعتماد عليه وتشبيه الراضين بالبهايم مكنية واثبات الرتع لها تخييلية وذكر الحطام ترشيح والغرور المنقطع الغرور بالفتح الدنيا سميت به لانها توجب غرة اهلها وغفلتهم عن الاخرة واما الغرور بالضم وهي الاباطيل جمع غار وفيا باه تذكير المنقطع وكانا منه على شفا حفرة من النار الشفا حرف كل شئ وجانبه وشفى عليه اشرف اى وكانا منه الرتع في الحطام والغرور المقتضى لتركهما دين الحق وارتكابهما الخلاف على طرف حفرة من نار جهنم لم يكن حاجز من الدخول فيها الا الموت وقال التي فعل فعلا على غير اصل ويتوقع منه عقوبة لكونه على غير قانون عقلي وطريق شرعي انه على شفا حفرة من النار ونحوه قوله تعالى فمن اسس بنيانه على شفا جرف هار الاية لهما على سرور وورود على الله تعالى يوم القيمة مع السلاسل والاغلال على قبح الوجوه والاحوال وهو جواب الشرط ثم واللام زايدة للتاكيد في اخبث وفود الوفود اما مصدر بمعنى القدوم والورود او جمع وافد وهم قوم يجتمعون ويردون البلاد او يقصدون الامراء للزيارة او الاسترفاد يقال وفد اليه وعليه يفد وفدا ووفودا ووفادة قدم وورد وهو وافد وهم وفود ووفد والعين مورود ورد عليه وهو نار جهنم او وصف بذلك لانهما منزلة الماء على سبيل التهكم لان الماء يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بضدها بالضد وقيل مثل ذلك في قوله تعالى وما امر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيمة واوردهم النار وبئس الورد المورود يقال ورد الماء يرده ورودا اذا حضره للشرب والورد الماء الذي يرد عليه الواردون وهو مورود يتصارخان باللعنة اى لعنة كل واحد منهما على صاحبه والصراخ الصوت والصيحة الشديدة ويتناعقان بالحسرة على ما فرطا في ولاية ولي الله وقصرا في حقوقه والنعق الصيحة وفي التصارخ والتناعق ايماء الى استمرار ذلك منهما في جميع الاوقات تحقيقا لعظم القادرة ما لهما من نحو من الالام والشدايد ولا عن عذابهما من مندوحة اى سعة وفسحة من النجاة عنه يقال انه لفي مندوحة من كذا اى في سعة منه ثم اشار الى ما كان القوم عليه من الشرك والارتداد الى الجاهلية وما انعم الله عليهم بارسال الرسول واخراجهم عنها وكفرانهم بعده بتلك النعمة الجليلة ورجوعهم الى الجاهلية الاولى بقوله ان القوم لم يزالوا عباد اصنام وسدنة اوثان اى خدمتها جمع سادن وهو الخادم المتولي لامور الغير يقيمون لها المناسك هي جمع المنسك بفتح السين وكسرها وهو المذبح والنسيكة الذبيحة وجمعها نسك والنسك للتعبد ويقع على المصدر والزمان والمكان ثم سميت امور الحج كلها مناسك ثم اتسعت وسميت الطاعات والعبادات كلها مناسك وبه صرح الزمخشري في الفائق وبالجملة كل ما يتقرب به العبد الى الله تعالى يسمى مناسك وهم ظلموا انفسهم فوضعوها في غير موضعها وينصبون لها العتاير اي الذبايح جمع العتيرة وهي الذبيحة التي كانوا في الجاهلية يذبحونها للاصنام ويصبون دمها على رؤوسها ويجدون لها القربان للتقرب بها ويجعلون لها البحيرة والسايبة والوصيلة والحام كما قال الله تعالى ردا وانكارا لما ابدعوه في الجاهلية ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام اما البحيرة وهي من البحر وهو الشق وفي تفسير القاضي ان اهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اى شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وسموها البحيرة

وفي النهاية

وفي النهاية ان ابلهم اذا ولدت خمسا بحروا اذنه وقالوا اللهم ان عاش فقني وان مات فذكي فاذا مات اكلوه وسموه البحيرة وفي القاموس انهم كانوا اذا انتجت الناقة عشرة ابطن بحروها وتركوها ترعى وحرموا لحمها اذا ماتت على نسائهم واكلها الرجال وسموها البحيرة او هي التي خليت بلا راع او التي اذا انتجت خمسة ابطن والخامس ذكر نحروه فاكله الرجال والنساء وان كان انثى بحروا اذنها فكان حراما عليهم لحمها ولبنها وركوبها فاذا ماتت حلت للنساء او هي في الشاء خاصة اذا انتجت خمسة ابطن بحرت وهي الغزيرة ايضا وفي الاخبار قيل البحيرة بنت السائبة وحكمها حكم امها واما السائبة ففي الاول ان الرجل منهم كان يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وفي الثاني كان الرجل منهم اذا قدم من سفر او برئ من مرض او غير ذلك قال ناقتي سائبة فلا تمنع من ماء ولا مرعى ولا تحلب ولا تركب وقيل البحيرة بنت السائبة كانوا اذا تابعت الناقة بين عشر اناث لم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف وتركوها مسيبة لسبيلها وسموها السائبة فما ولدت بعد ذلك من انثى شقوا اذنها وخلوا سبيلها وحرم منها ما حرم من امها وسموها البحيرة وفي الاخبار السائبة المهملة والبعير يدرك نتاج نتاجه فيسيب اى يترك ولا يركب والناقة تسيب في الجاهلية لنذر ونحوه او كانت اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث سيبت وكان الرجل اذا قدم من سفر بعيد او نجت دابته من مشقة او حرب قال هي سائبة وكانت لا تمنع من ماء وكلاء ولا تركب واما الوصيلة ففي النهاية هي الشاة اذا ولدت ستة ابطن اثنين اثنين وولدت في السابعة ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فاحلوا لبنها للرجال وحرموه على النساء وقيل ان كان السابع ذكرا ذبح واكل منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركت مع الغنم وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها ولم يذبح وكان لبنها حراما على النساء وفي ق الناقة التي وصلت بين عشرة ابطن ومن الشاة التي وصلت سبعة ابطن عناقين عناقين وان ولدت في السابعة عناقا وجديا قيل وصلت اخاها فلا يشرب لبن الام الا الرجال دون النساء ويجري مجرى السائبة والوصيلة خاصة بالغنم كانت الشاة اذا ولدت الانثى فهي لهم واذا ولدت ذكرا جعلوه لالهتهم فان جعلوا ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لالهتهم او هي شاة تلد ذكرا ثم انثى فتصل اخاها فلا يذبحون اخاها من اجلها فاذا ولدت ذكرا قالوا هذا قربان لالهتنا واما الحام ففي ق انه الفحل من الابل يضرب الضراب المعدود او عشرة ابطن ثم هو حام حمى حماية ظهره فيترك ولا ينتفع منه بشئ ولا يمنع من ماء ولا مرعى ويستقسمون بالازلام الزلم محركة وكصرد قدح لا ريش عليه والجمع الازلام والمراد بها سهام ثلثة كانوا يستقسمون بها في الجاهلية بيان ذلك انهم اذا قصدوا فعلا مهما كالسفر والتزويج وغيرهما ضربوا ثلثة اسهم وجعلوها في وعاء مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث غفل وفي النهاية مكتوب على احدها افعل وعلى الاخر لا تفعل ولم يذكر الثالث وهو الغفل كما ذكره القاضي وغيره فان خرج الاول مضوا على ذلك وان خرج الثاني كفوا عنه وان خرج الثالث اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام بالازلام طلب ما قسم لهم واليه اشار جل شانه في اول سورة المائدة بقوله وحرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الى قوله وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم اى وحرم عليكم الاستقسام بالازلام لانه فسق قال القاضي لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد بربي الله وشرك ان اريد به الصنم وقال بعض المحققين منهم صاحب الكشاف لان فيه طلب علم الغيب من غير الله

كما استعلام الجن والشياطين الكهنة والمنجمين واما طلبه منه تعالى ففيه كلام وقد اطبقوا على جواز الاستخارة
بالقرآن وقول من قبيل الاستقسام بالازلام ما اشتهر اليوم من الاستخارة بديوان بعض الشعراء
ويمكن ان يراد به هنا وفي الآية استقسام الجزور بالاقداح العشرة على الانصباء المعلومة والسهام
العشرة على هذا الترتيب كما صرح به بعض الشعراء في نظمه اياها الفذ والتوام والرقيب والنافس
والمسبل والحلس والمعلى والسفيح والمنيح والوغد والثلاثة الاخيرة لا نصيب لها وكانت على مجموعها
قيمة الجزور ولكل واحد من السبعة السابقة نصيب يتزايد واحدا على السابق حتى كان للمعلى
النصيب الاعلى فمن اخرج واحدا منها اخذ نصيبه وجعل صاحب القاموس الحلس رابعا والنافس
خامسا والمسبل سادسا او خامسا عامهين عن ذكر الله عز ذكره اي غافلين عنه تعالى جاهلين
عما اراد منهم في نهاية العمه في البصيرة كالعمى في البصر فكما ان الاعمى لا يهتدي الى مقاصده
المحسوسة بالبصر لعدمه كذلك فاقد البصيرة لا يهتدي الى مقاصده المعقولة لاختلال
بصيرته وفي القاموس العمه محركة التردد في الضلال والتحير في منازعة او طريق او ان لا يعرف
الحجة وفعله كمنع وفرح جائرين عن الرشاد اي مائلين عن طريق الحق ضالين عن منهج الصواب
من جار عن الطريق يجور اذا مال وضل وفي بعض النسخ حائرين بالحاء المهملة اي راجعين من
الحور بمعنى الرجوع مهطعين الى البعاد الاهطاع الاسراع في العدو اي مسرعين الى البعاد عن رحمة
الله وعن الخير او عن سبيل الحق والى الهلاك والى الخسارة والى اللعن والبعاد في الثلاثة الاولى
من البعد ضد القرب وفي الثلاثة الاخيرة من البعد بهذه المعاني وكل ذلك لجهلهم بربهم وكتابهم
ونبيهم وشريعتهم ومراشد امورهم ومصالحها قد استحوذ عليهم الشيطان اي استولى عليهم وجرهم
بزمامه وقادهم الى سبيله لكون نفوسهم قابلة لذلك وهذه اللفظة احد ما جاء على الاصل
من غير اعلال شاذ عن اخواتها نحو استثقال واستقام وغمرتهم سوداء الجاهلية الغمى المظلمة يقال غمره
الماء اذا غطاه وفيه مكنية وتخييلية والمراد بالسوداء اما الجاهلية على ان تكون الاضافة بيانية
او الجهالة او الخصلة الذميمة على ان تكون الاضافة بتقدير في ووصفها بالسوداء للدلالة على
خبثهم فيها ولعل المراد انهم كانوا غائصين في الجاهلية او في جهالتها او في خصالها الذميمة وهو كناية
عن تصرفاتهم الباطلة على جهل منهم بما ينبغي لهم من وجوه التصرفات الصحيحة ويمكن ان يكون المراد انهم
كانوا في شدة وبلية وذلك لان العرب كانت في شدة من ضيق المعاش والنهب والغارات
وسفك الدماء ورضعوا الجهالة تشبيه الجهالة باللبن مكنية ونسبة الرضاع اليها تخييلية وفيه
تنبيه على انهم كانوا في اول العمر ساعين في طلب الجهالة راغبين في تحصيل لوازمها وانتظموا ضلالة
في كنز اللغة الانتظام بهم باز دوختن وهو يفيد انه جاء للتعدية والانفعال قد يجي لها وان
كان غالبا للمطاوعة كالاحتراق والاتهام ونحوهما ولعل المعنى انتظموا الجهالة بالضلالة ولزموها وسلكوها
بها وفيه تنبيه على ان ضلالتهم وخروجهم عن الدين ثمرة جهالتهم فيه وفي بعض النسخ وانفطموا
ضلالة اي انفطموا عن رضاع الجهالة من اجل غذاء الضلالة تشبيه الضلالة بالطعام بعد الفطام
والمقصود بيان تمرنهم بالجهالة والضلالة حتى صار ذلك شعارا لهم عن سبيل الحق سابقا
والوقوع عنه لاصقا فاخرجنا الله اليهم رحمة ليخرجهم من الظلمات الى النور واطلعنا عليهم داعيا
ليهديهم الى سبيل الحق وينجيهم عن دار الغرور واسفر بنا عن الحجب نور المراقبة وفضلا لمن اتبعه وتاييدا
لمن صدقه الاسفار الاضاءة والاشراق والباء في بنا للسببية والمراد بالحجب اغشية الجهالة
المنصوبة على قلوب الكافرين واغطية الغفلة المضروبة على عقول الغافلين حتى غفلوا عن الرب

وصفاته

وصفاته وما ينتظم به امر معاشهم ومعادهم وهي ناشئة من ظلمة المهيات المدبرة للعارضات
الوهمية والخيالية المانعة عن مشاهدة انوار عالم الغيب والشهادة وهي قابلة للزيادة والنقصان
والقوة والضعف واليه اشار جل شانه بقوله او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب
ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور مثلهم كرجل
وقع في بحر لجي عظيم كذلك فاشار به الى حالهم في الدنيا من الاخطار المهلكة والموج الاول موج الشهوات
الداعية الى الصفات البهيمية والثاني موج الصفات السبعية الباعثة على الغضب والعداوة والحقد
والحسد والمباهات والمفاخرة والسحاب هو الاعتقادات الباطلة والآراء الفاسدة التي صارت
حجاب البصيرة لهم عن ادراك نور الحق اذ خاصية الحجاب ان يحجب نور الشمس عن الابصار الظاهرة واذا كانت
هذه كلها مظلمة فبالحري ان يكون ظلمات بعضها فوق بعض ونورا وما عطف عليه منصوب على التمييز
وهو في المعنى فاعل الاسفر كما هو المقرر في النحو والمراد به اما القرآن والشريعة او العلوم الحقة اذ يبصر
بنورها ذو العماية ويرشد بها ذو الغواية والمراد بالفضل اما الاحسان بهداية القلوب بعدما كانت
غائصة في ظلمات الجهالة والمراد بالتاييد التقوية والنصرة في الدين والاعانة في طلب اليقين من الايد
بمعنى القوة وملخص المعنى والله يعلم اسفر الحق اي اضاء واشرق وكشف نوره وفضله وتاييده عن
الحجب الظلمانية المذكورة بسبب وجودنا او وجودنا سبب لوصول تلك النعم الجسيمة من الله تعالى
اليهم ويمكن ان يكون اسفر باعتبار انه بمعنى اضاء متعديا ونورا مفعوله والباء للسببية كما مر فان
اضاء قد يجي للتعدية ثم فتحنوا العز بعد الذلة اي نزلوا في عز الدنيا والآخرة بالهداية بعد الذلة
فيهما بالغواية والقتل والغارة والنهب والاسر وعبادة الاصنام ونحوها من اسباب الذلة والكثرة
بعد القلة لاجتماعهم على دين واحد حتى كانهم صاروا شخصا واحدا لخلوص اصولهم سابقا فانهم كانوا
على مذاهب مختلفة وآراء متشتتة وقلوب متفرقة ومنازل متباعدة حتى لا يقدر ان يلتبس
كل صنف منهم خوفا في بيوتهم وضياعهم ويسكن في منازلهم ومقامهم وهابتهم القلوب والابصار
لكثرة الاعوان والانصار حتى بلغت هيبتهم الى الاقطار والامصار كما دلت عليه السير والاخبار
واذعنت لهم الجبابرة وطوايفها وفي بعض النسخ وطواغيتها والظاهر ان مناقر الطوايف والطواغيت
الى ضمير الناس بتقدير اللام وان المراد بهم الولاة المنصوبة من قبلها وسادوا اهل بعثة مذكورة
في السنة العباد وهذا ناظر الى الاذعان والانقياد وكرامة مشهورة في البلاد وهذا ناظر الى الهيبة
وامن بعد خوف من اهل البغي والفساد وهذا ناظر الى العز وجمع بعد كوف من اهل العناد وهذا ناظر
الى الكثرة والكوف القطع وضاقت بنا مفاخر معد بن عدنان قد كانت له مفاخر كثيرة وكان
بينهم الى عدنان عشرون بطنا وروي عنه ص ان الله اصطفى من العرب معدا واصطفى من معد بني النضر
بن كنانة واصطفى هاشما من بني النضر واصطفاني من بني هاشم واولجناهم باب الهدى اذ بهم خرج الناس
من تيه الضلالة وظلم الغواية وبهم الجهالة ودخلوا ابواب الهداية واهتدوا الى القوانين الشرعية والنواميس
الالهية والسياسات المدنية والاخلاق الفاضلة النفسانية وادخلناهم دار السلام اي دار الاسلام
وان اريد به الجنة فالتقدير ادخلناهم فيما يوجب دخولها الا ان الادخال في السبب ادخال في المسبب
وقمصناهم ثوب الايمان اي اعطيناهم اياه يقال اشتمله اذا اعطاه اياه والتركيب من باب لجين الماء
والوجه هو الاحاطة والشمول والتزيين وفلجوا بنا في العالمين اي غلبوا وظفروا وظهروا ولانهم كانوا في
خمول الذكر في جهل الجاهلية وظلمة الكفر وبهدايتهم عليهم السلام خرجوا الى نور الاسلام واشتهروا وظهروا
في الناس كالساكن في الظلمة اذا خرج الى ضوء النهار وابدت لهم ايام الرسول آثار الصالحين الابدة

الاظهار والايام فاعله والاسناد مجاز والاثار مفعوله ولو كان الابداء بمعنى الظهور والابداء
كانت الاثار فاعله والايام ظرف له ثم اشار الى بعض انواع اثار صلاحهم بقوله من صائم مجاهد
اى صائم لنفسه واصحابه من حقوق العباد والفقر والاعداء مجاهد في دين الحق مع المعاندين والاعداء
ومصل قانت اى خاشع او قائم او ساكت عن الفضول او داع او قانت بالقنوت المعروف ومعتكف
زاهد اى معتكف في المسجد على شروطه زاهد في الدنيا تارك لها او قليل الاكل يطهرون الامانة
هي حفظ حقوق الخالق والمخلوق وفيه ايماء الى انهم لم يكونوا مستقرين فيها ولا موصوفين بها
في نفس الامر ويأتون المثابة هي المنزل لان اهله يثوبون اليه اى يرجعون ومنه قوله تعالى
واذ جعلنا البيت مثابة للناس اى مرجعا ومجتمعا ولعل المراد بها بيت النبوة او بيت الله الحرام
ويمكن ان يراد بها ما يوجب الثواب من الاعمال الصالحة ثم اشار الى سرعة انتقالهم عن الحالات
المذكورة لعدم رسوخها واستقرارها الى حالات منافية لها كانت راسخة في طبايعهم في ايام
الجاهلية والاستبعاد غير مسموع كما دلت عليه روايات العامة ايضا وقد ذكرنا بعضها في شرح
الاصول حتى اذا دعا الله نبيه ورفعه اليه اى بعثه ورضوانه لم يكن ذلك بعده اى المذكور من
من احوالهم الدالة على استقامتهم ظاهرا كلمحة من خفقة الخفقة تحريك الناعس راسه والتاء للوحدة
والتنكير للتقليل والتحقير زمان دون تمة واحدة وكثيرا ما يعبر بها عن الزمان القليل جدا ولذلك
قدرها بمقدار زمان النعاس القليل او زمان اختلاس النظر منه وهذا من احسن العبارات
في افادة قلة الزمان مع اشارة لطيفة الى دخولهم حينئذ في غفلة النعاس او وميض من برقة اى لمعانها
يقال ومض البرق يمض ومضا ووميضا وومضانا اذا لمع خفيفا ولم يعترض في نواحي الغيم وهذا
ايضا من احسن البيان لافادة قلة الزمان مع اشارة خفية الى اضطرابهم الى ان رجعوا على الاعقاب
فضلوا عن طريق الصواب والرشاد وسلكوا سبيل الغي والفساد وعدلوا بالخلافة عنه وعن اهل
بيته عليهم السلم الى خلافة اهل الفضل والرجوع على الاعقاب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه ظاهرا
من الانقياد للشريعة واوامر الله تعالى ورسوله ووصيته باهل بيته وقد صح من طرق العامة والخاصة انهم
لم يشتغلوا بعد رجوعه الى الحق بدفنه واشتغلوا بنصب الخليفة وعللوا ذلك بانه لا يجوز بقاء
الامة بعده بلا امام طرفة عين ولم يعلموا لجهلهم انه يلزمهم ذلك لبقاء الامة عندهم بلا امام
اكثر منها وانه يلزم ان يكونوا اعلم منه ص حيث لم يعلم انه لا يجوز ذلك ومضى بلا نصب امام لا
والله علموا جميع ذلك ولكن حب الدنيا والرياسة حملهم عليه ومن اضله الله فلا هادى له ونكصوا
على الادبار النكوص الرجوع الى وراء وهو القهقرى وبذلك قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا
في عهده ص من الخير وصلاح اهلها واقبل منها ما كان مدبرا من الشر والتى ادبرت فيه وظهور الاسلام
اليه اشار بقوله الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدا وفيه تنبيه على ان رجوعهم عن الدين
على هذا الوجه بموته ونبه ليس بهم اذ لو ادبروا عنه بالكلية وتركوا جميع الوجوه لم يحصل ما هو
مطلوبهم من الرياسة لعدم تحقق الانقياد لهم من العرب وغيرهم من اهل الاسلام وطلبوا الاوتار
جمع وتر وهو الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب او سبي ومنه الموتور الذي قتل
له قتيل ولم يدرك بدمه وكانه اشارة الى سبب الخوف منه عليه السلم وهو انه جنى من كل
قوم من العرب جنايات وقتل منهم جماعة في الحروب فصار ذلك سببا لميلهم عنه او اشارة الى
ما وقع بينه وبين معوية واصحاب الجمل واهل النهروان فانكلهم نسبوا الجناية اليه من قتل عثمان
وغيره مما لم يفعله فيكون حينئذ اخبارا بالغيب لانه اخبر بما سيقع وقد وقع والاتيان بالماضي

للدلالة

للدلالة على تحقق وقوعه وظهروا الكتايب جمع الكتيبة وهي القطعة العظيمة من الجيش وهذا ايضا يحتمل
الامرين الاول الجيوش التي يجيشون عليه والثاني جيش ابي بكر لانه صار سلطانا صاحب جيش يحارب
بهم كل من خالفه وردموا الباب اى سدوه والمراد به ذاته المقدسة لانه باب مدينة الله وباب الشريعة
وباب مدينة العلم والمراد بسده منع الناس عن الرجوع اليه والتحول عنه وفلوا الديار اى كسروا دار
الاسلام والشريعة وحملوا على اهلها قهرا او غيروا اثار رسول الله صم وهي سنته وقوانينه التي قررها
بامر الله في بضع وعشرين سنة وعدلوا عن احكامه من الحلال والحرام وغيرهما الى بناء تصرفاتهم
في الدين على القياسات والاجتهادات والاستنباطات المخالفة لمناط الاحكام الشرعية وقد كان
المعروف من الاحكام ما عرفوه بارائهم وان كان منكرا في الشريعة والمنكر منها عندهم ما انكره
طباعهم وان كان معروفا فيها وبعدوا من انواره وهي العلوم الالهية والاسرار القرانية والائمة الطاهرة
فخرجوا بذلك عن طاعة الله ورسوله ورجعوا الى الضلال القديم والجهل الذي كانوا عليه واستبدلوا
بمستخلفه بديلا اتخذوه وفيه ايماء الى ان منشا الاستبدال اتباعهم اهواءهم من غير ان يكون له اصل
صحيح او سند صريح وكانوا ظالمين في هذا الاستبدال على انفسهم ومن تبعهم الى يوم الدين وزعموا
ان من اختاروا منه فيه تصريح ببطلان اختيارهم لان من اختاره الرسول لهم واكثر ما يستعمل فيه
الزعم في كلام الفصحاء الكذب والباطل والشك واعلم ان الاحاديث المشتركة بين العامة والخاصة
وصريح كلام علمائهم المشهورين دلت على انهم غصبوا الخلافة منه وظلموه قال ابو عبد الله الابي شارح
مسلم ونقل عن بعض صحابة ايضا انه لم يكن بعد النبي صم احد يماثله ع او يدانيه ويقاربه في صفات
كماله وانه كان في كل واحد من صفات الكمال فائقا على جميع الامة وانه كان اولى باستحقاق الخلافة
والامامة من الجميع الا انه اجمعت الصحابة على ابي بكر مع انه ذكر في الشرح المذكور ان كثيرا من الصحابة
لم يبايعوا اختيارهم ومدحهم باسمائهم ومضى ان ذكرتها في شرح الاصول اقول لعل السبب لعدولهم
عنه م حب الدنيا والرياسة وغلبة تصرفهم في امور المسلمين واموالهم وحب المال وطمع الفاسقين
منهم في الولايات الجزئية وشدة حسدهم وعداوتهم على اهل البيت عليهم السلم خصوصا على ذاته المقدسة
حيث قتل من اقربائهم جمعا كثيرا واعتقادهم ان مخالفة حكم النبي صم سهل كمخالفة حكم سائر الامراء
والسلاطين وان يحاجوا الى تفاخر خيرة من المهاجرين والانصار الرباني الياء فيها للنسبة والجمع
اذ كان علما الانصار لا يرد الى الواحد في النسبة والمراد به ذاته المقدسة عليه السلم وفي النهاية الرباني
منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون للمبالغة وقيل هو من الرب بمعنى التربية كانوا يربون
المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها والرباني العالم الراسخ في العلم والدين والذي يطلب بعلمه
وجه الله تعالى وقيل العالم العامل المعلم ناموس هاشم بن عبد مناف الناموس صاحب سر الملك
والحاذق وقيل صاحب سر الخير وفيه اشارة الى معافيه هاشم وقد كان في حسن الظاهر والباطن
والكرم والاخلاق والعلم والعفاف مشهورا في العرب الاوائل اول شهادة زور اى كذب وافتراء
وقعت في الاسلام شهادتهم ان صاحبهم مستخلف رسول الله صم دل على انهم ادعوا استخلافه ولم
نطلع في رواياتهم ما يدل على خلافته الامام وروى من انه ص استخلفه عند اشتداد المرض على الصلوة بالقوم
وفيه على تقدير صحته انهم نقلوا ايضا انه ص مع شدة مرضه جاء متكيا على علي ع وعباس الى المسجد
وعزله وصلى بالقوم فلعله استخلفه ثم عزله ليظهر انه لا يستحق الخلافة للصلوة فضلا للخلافة
العامة كما استخلفه في تبليغ سورة البراءة ثم عزله بنصب علي ع لذلك ومنهم من قدح في هذه القصة
فقال لم يعزله واقتدى به وهذا افتراء ومخالف لقوله يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين

٦٦

يدى الله ورسوله الاية فلما كان من امر سعد بن عبادة ما كان اذ حين اجتمعوا الطائفة من الانصار
عليه في سقيفة بني ساعدة وارادوا ان يأخذ وا له البيعة فحضر الاول والثاني مع اتباعهم فقالوا
انه قد مضى ولم يستخلف احدا ولا بد من خليفة لحفظ بيضة الاسلام وكل واحد من الفريقين
يدعي ان يكون الخليفة منهم وذكر لمطلبهم حججا حتى علت الاصوات واشتدت المنازعة فبادر
عمر وبعض المنافقين الى بيعة ابي بكر واستقر الامر فيه طوعا وكرها وعن قليل يجدون غب ما يعملون
الغب بالكسر عاقبة الشيء وغيره وعيد لهم بانهم يجدون جزاء عملهم عند الموت وما بعده ويجد
التالون غب ما اسسه الاولون وعيد للتالين عن منابعة هذا السنن المتبدع الذي اسسها
الاولون وكون المراد منهم من يعرف غبها ويجترع عنها بعيد جدا ولئن كانوا في مندوحة من المهل
اى من دفع الله تعالى بهم وحق تأخيرهم او من تقدمهم في لذة الدنيا وخيراتها والمهل بالتسكين وقد
يحرك والمهلة بالضم الرفق والتاخير وبالتحريك بالتقدم ونفاد من الاجل الاجل مدة الشيء على مدة
العمر وعلى غايته ايضا وهي الموت ولعل المراد انهم في صحة الاجسام والابدان تمام العمر على ان يكون
الشفار بالكسر والمد وهو الدواء والبرء من المرض كناية عنهما وفي طرف من غايته على ان يكون
الشفاء بالفتح والقصر ولكن بسم الحنظل يأبه او على شقاوة منهم على ان يكون بالقاف كما في بعض
النسخ والله يعلم دد من المقلب وهو بكسر اللام متاع الدنيا ونعيمها لانه ينقلب على اهلها ونعيمها
انقلابهم فيه واسند راح من الغرور وهو ما تغتر به الدنيا ومتاعها وبالضم مصدر وبمعنى المغفول
والخذع والطمع بالباطل وجمع غار وهي الاباطيل واصل الاستدراج الخذع واسند راج
الله تعالى العبد انه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة وانساه الاستغفار وان يأخذه قليلا قليلا
ولا يباغته وسلوة من الحال هو ما كانوا عليه من رفاه الخاطر وطيب العيش وصحة المزاج وكثرة
الاسباب والاموال ونصرة الاعوان والانصار والمراد بسلوة سكونهم واستقرارهم وعدم تغيره
وانقلابه عليهم وذلك من الاملاء لذات الدنيا من المنكوح والماكول والمشروب والمسكن
والملبوس والمركوب وغير ذلك من ملاذ الدنيا كما هو شأن السلاطين والامراء والجبابرة والمقبلين
اليها التاركين لقواعد الدين واحكامه والراجعين عن صاحبه وقوله تم بالشرط وصنع جزاؤه
لقرينة المقام اى فليعلموا ان الله تعالى لم يقصم جبارى دهر وتاريخ شرع الابعد تمهيل ورخاء
لسعة وانما ذلك لناس ليعدوا اسباب الملاذ والاهلاك والعقوبة الشديدة كما قال عز وجل
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا
واقام مقامه ما يدل عليه وهو قوله فقد امهل الله شداد بن عاد وثمود بن عبود وقال
الشيخ محمد بن عبود بفتح العين وشد الباء من تاريخ المدينة وذكر في القاموس ابن عبود كتنور
وفي نسخته د ه بالنون المخففة ولا يخفى انه تصحيف وبلعم بن باعور في بلعم كجعفر الاكول
الشديد البلع ورجل معروف وهو بلعام انتهى وكان اما سمي بالبجود لكثرة ما له من ينحو في المال
اذا كثر ماله او لكثرة حمقه او كذبه او فضوله ومنه اساحرو الاحمق والكذاب والفضولي وفي
بعض النسخ باعور بعد البجور واسبغ عليهم نعم ظاهرة وباطنة النعمة كل ما يصح الانتفاع به فان
كان من شأنها ان تنالها الحواس فظاهرة والا فباطنة والمراد بالظاهرة كل ما يحتاجون اليه
في الحيوة الدنيوية وبالباطنة كل ما يحتاجون اليه في الحيوة الاخروية مثل انزال الكتب وبعث
الانبياء ونقش الحجة ونصب الاوصياء والمراد بالظاهرة بعث الرسول وبالباطنة تكميل العقول
وامدهم بالاموال والاعمار وهما من جلائل النعماء اما الاول فلانها رافعة للحاجات وللبليات

٥٤

وباعثة

٣٧

وباعثة على جلب المنافع والمرغوبات ووسيلة الى تحصيل المطالب جلها بل كلها ولذلك من الله تعالى
به في مواضع عديدة واما الثاني فلان طول العمر سبب لزيادة التجربة وتحصيل المعارف وتكميل النفس
وتحصيل الثواب والتلذذ بنعيم الدنيا مع الغنى والشكر وتحمل الفقر والمشقة والالم والعزة مع الفقر
وكل ذلك نافع في الاخرة وسبب لرفع الدرجات فيها وانبتهم الارض ببركاتها اى بعطاياها اليهم والانعام
وهو كناية عن الخصب والوفاء واسناد الانبات الى الارض مجاز باعتبار انها سبب مادى لها ليذكروا
الاء الله الظاهرة والباطنة ويؤدوا شكرها طلبا للزيادة في الدنيا والفلاح في الاخرة كما قال تعالى
فاذكروا الاء الله لعلكم تفلحون وفيه ايماء الى انما فعله تعالى بهم ابتلاء منه ليبلوهم ايهم احسن عملا
واكثره ذكرا ولذكر الالاء فوائد اشار الى ثلثة منها بقوله ثم ليعرفوا الاهابة له اى ليعترفوا
بالتعظيم والتوقير له على سبيل الكناية او على ان اهاب بمعنى هاب يقال هاب الشيء يهابه اذا وقره
وعظمه وفي بعض النسخ وليعترفوا بالواو والاول انسب لما سيعرف والانابة اليه للخوف من اخذه
والطمع في رفده ولينكبوا عن الاستكبار على الله وعلى اوليائه بالمعصية والمخالفة وترك المتابعة
وذكر الالاء سبب للانتهاء عنه اذ من ذكر الاؤه تعالى على نفسه في بدو وجوده الى كماله علم انه عبد
ذليل بين يدي ربه جليل فيحصل له التذلل والانكسار وملكة الانتهاء عن الاستكبار وبما ذكرنا
ظهر ان ترتب على قوله ليذكروا كما يقتضيه الظهر فيه ترتب على سوء هذا القول كما يقتضيه الواو فلما
بلغوا المدة هي وقت الموت والوقت المقدر لنزول العذاب عليهم واستتموا الاكلة هي بالفتح المرة من الاكل
وبالضم اللقمة والقرصة والطعمة والمراد هنا الرزق اى اخذهم الله تعالى اخذ عزيز مقتدر والاصطلام الاصطلام
افتعال من الصلم وهو القطع المستاصل وقد اشار عليه السلام الى جميع ذلك بقوله اقرايتم ان متعناهم
سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون فمنهم من حصب اى رمي بالحصباء السماء
وهي الاحجار الصغار كقوم لوط وبريح عاصفة لها حصباء كقوم عاد وقوم هود ومنهم من اخذته الصيحة
وهلكوا جميعا كاهل مدين قوم شعيب ومنهم من احرقته الظلة كاصحاب الايكة وقد بعث اليهم شعيب كما بعث
الى مدين فكذبوه وعتوا عن امر ربهم فسلط عليهم الحر سبعة ايام حتى غارت انهارهم واظلتهم السحابة فاجتمعوا
تحتها فاسلطت عليهم نار فاحترقوا ومنهم من اودته الرجفة اى اهلكته كقوم صالح قال الله تعالى فعقروا الناقة
وعتوا عن امر ربهم وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم
جاثمين الرجف والرجوف التحرك والاضطراب ومنه سميت الزلزلة رجفة لاضطراب الارض والمراد بالرجفة
هنا اما ما لحقهم في الايام الثلثة من التغير والاضطراب او ما اتاهم من الصيحة في ضحوة اليوم الرابع فقطعت
قلوبهم ومنهم من اودته المخسفة في الارض كقارون واضرابه وما كان الله ليظلمهم اى يعاملهم معاملة
الظالم فيعاقبهم من غير جرم كما هو شأن الظلمة ولكن كانوا انفسهم يظلمون بفعل ما يوجب عذابهم واستيصالهم
الا وان لكل اجل كتابا ما كتب فيه ذلك الاجل ولعله اللوح المحفوظ المرقوم فيه كل شيء وقيل هو العلم
الالهي المعبر عنه بالكتاب المبين فاذا بلغ الكتاب اجله كناية عن انتهائه والظاهر ان جزاء الشرط هو قوله
لو كشف لك عما هوى اليه الظالمون اى لو كشف الحجاب بينك وبين ما هبطوا اليه ونزلوا فيه من ما ذكر
لهم المهاد بد ين وقعرها بعيد والاليم الاخرون من شناعة عاقبتهم وفظاعة عقوبتهم وشدة
نكالهم وعظمة وبالهم وتعرضوا بهم وانكسار هيلتهم لهويت الى الله والمتعدى به مما هم عليه مقيمون
من الكفر بالله وبرسله وكتبه وشق العصا وترك اوامره ونواهيه وفيه حصار للصورة الماضية
للتنبيه على ظهورها والتفهيم منها واليه صائرون مما يعجز عن وصفه البيان ويستوحش من ذكره
اللسان ولما ذكرها ان زمرة من الجاهلين وجملة من الجبارين الذين اماتوا سنن المرسلين واحيوا سنن

٢٥

وعاد اسم رجل من العرب الاولى

٦١ و١٠٠ و١٤٥

الشياطين وغلبوا العباد وخربوا البلاد وعسكروا العساكر واظهروا المفاخر امهلهم الله زمانا
طويلا ثم اخذهم اخذا وبيلا فصاروا الى الاخرة وهم خاسرون والى العذاب وهم مشتركون تذكرة للعالمين
وتنبيها للغافلين عاد الى اظهار حاله وبيان انه الامام للمؤمنين والخليفة بعد الرسول الامين
فقال الا وانى فيكم ايها الناس كهرون فى الفرعون من موسى فهو خليفة الرسول ص ووزيره
كهرون لموسى عليه السلم وكباب حطة لبنى اسرائيل فبنوا اسرائيل بعد التيه بدخول قرية بيت المقدس
او اريحا على اختلاف القولين من بابها ساجدين لله تعالى عند الدخول قايلين حطة وهى فعلة
من الحط كالجلسة بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة فاشار عليه السلم الى انه مثل هذا الباب فان من تمسك
به ودخل فى الدين وكان مطيعا لله تعالى ولرسوله ومغفورا وان الله سبحانه يزيد لمن يشاء منهم كما اشار
اليه بقوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم
وسنزيد المحسنين وكسفينة نوح فى قوم نوح حديث السفينة مشهور ووجه المشابهة ان من
تمسك به نجا ومن تخلف عنه هلك وانى النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون روى الصدوق باسناده
عن عبد الله بن كثير عن ابى عبد الله ع فى قوله تعالى عم يتسائلون عن النبأ العظيم قال النبأ العظيم
الولاية والصديق الاكبر الصديق فعيل للمبالغة فى الصدق وهو الذى يصدق قوله بالعمل
ووصفه بالاكبر للمبالغة فى انه لم يصدر منه الخطأ اصلا من اول العمر الى اخره ومن التزقات
انا الاول سرق هذا الاسم كما سرق الخلافة فرعون جهله وصرف اعظم اجزاء عمره فى عبادة الاصنام
مشهور وعن قليل سيعلمون ما يوعدون ثم كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وفيه تنبيه على
من انكر حقه فى هذه الدار يعلم حقيقة ذلك بعلم اليقين ويجد عقوبته فى دار القرار
وهل هى الا الدنيا او فلا فى الا كلعقة الاكل لعقة كسعدة لحسه شبههما فى التحقير والتقليل
وقلة الانتفاع وزمانه باللعقة وهى بالضم ما تاخذه فى الملعقة وبالفتح المرة الواحدة والغرض
منه هو التنفير عنهما وعن ترك الاخرة بهما او كمذقة الشارب وهى اسم من اللبن الممزوق بالماء
من المذق وهو المزج والخلط تقول مذقت اللبن فهو مذيق اذا خلطته بالماء وكخفقة الوسنان
خفق راسه حركه اذا نعس والوسن محركة ثقل النوم واوله او النعاس رجل كفرح فهو وسن ووسنان
كذا فى ق وفى النهاية الوسنان النائم الذى ليس بمستغرق فى نومه والوسن اول النوم ثم تلزمهم
المعرة خزيا فى الدنيا المعرة مفعلة من العر وهى الشدة وسوء الخلق والاثم والاذى والغرم
والدية والجناية وكل ذلك لازم للخلافة من الجهل والخزى رسوا شدن وخوار شدن وهلاك
شدن تقال خزى كرضى خزيا ذل وهان وافتضح ووقع فى بلية وشهوة يذلها ويوم القيمة يردون
الى اشد العذاب بحسب الكم والكيف والبقاء والظاهر ان الواو للحال عن ضمير الجمع والعطف على تلزمهم
محتمل وما الله بغافل عما تعملون فيه وعد ووعيد وحث على الخير وزجر عن الشر لان العامل
اذا علم انه تعالى يعلم عمله ويجزيه بحسبه يجتهد فى الخير ويجتنب عن الشر فما جزاء من نكب عن حجته
اى اعرض عن الطريق المستقيم والضمير اما راجع الى الله تعالى او الى الموصول وهو انسب وكذا فى البواقى
وانكر حجته هى الدليل والبرهان ولعل المراد بها الرسول ص وخالف هداته لعل المراد بهم الائمة
عليهم السلم وحاد عن نوره اى رجع واعرض عنه ولعل المراد به القرآن والشريعة اذ هما كالنور فى كشف
الحجاب عن وجه المطلوب واقتحم فى ظلمه اى دخل فيه بلا روية فى سوء خاتمة ولا تفكر فى قبح عاقبته
واستبدل بالماء السراب ما تراه نصف النهار فى فلاة من لمعان الشمس عليها فتظن انه ماء يسرب
اى يجرى واراد عليه السلم بالماء نفسه القدسية فانها بمنزلة الماء فى كثرة الانتفاع واحياء

القلوب القابلة والعلوم الشرعية وبالسراب من انتحل الخلافة او الجهل وبالنعيم العذاب اراد بالنعيم نعيم
الجنة او ذاته الطاهرة النافعة كما فسر به فى قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وبالفوز الشقاء اى
استبدل بالفوز بالسعادة والرحمة والرضوان بالشقاء الموجب للحسرة والخسر والخسران وبالسراء
الضراء السراء كالفراء الحالة التى تسر والضراء نقيضها فهى الحالة التى تضر ولعل المراد بالاولى حالة النفس
بسبب اتصالها بالايمان واركانه ولوازمه وبالثانية حالتها بسبب اتصافها بالكفر ولوازمه
وبالسعة الضنك اى استبدل بسعة العيش فى الاخرة ضنكه وضيقه فيها لترك اسباب الاول وتحصيله
اسباب الثانى او فى الدنيا ايضا لان سعة العيش فيها انما هى بمتابعة الامام العادل الدافع للظلم
والجور عن النفس والمال والقسمة وضيقه بمتابعة الجاير الداعى اليهما الا جزاء اقترافه وسوء خلافه واى
اقترافه ما ذكر من التنكب وما عطف عليه من الاثم وسوء خلافه مع الرسول ووصيه وافاد بالاستثناء
انه لا ظلم فى ذلك الجزاء فليوقنوا بالوعد على حقيقته كلما جاء به الرسول حق وله حقيقة ولا ينفع
احدا الا بالتهيؤ بحقيقته والا فهو من اهل النفاق وقد ذكرنا توضيحه فى باب حقيقة الايمان والايمان
بالوعد لا ينفع الا ان يكون مقرونا بالايقان على حقيقته الذى يقتضى تأثر القلب بالخوف والخشية
والرهبة الداعية الى فعل الطاعات وترك المنهيات والتضرع الى الله والفرار عن مخالفته فمن ادعى
الايمان بالوعد وقلبه غير متاثر به وتارك لمقتضاه فهو منافق شبيه بمن يحمل الوعد على مجازه وهو
مجرد التخويف كما يخوف احد احدا بما لا وجود له فى الخارج وليستيقنوا بما يوعدون يوم ياتى الصيحة
بالحق قال المفسرون الصيحة النفخة الثانية والحق متعلق بها والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج
من الارض للحساب والجزاء انا نحن نحيى ونميت فى الدنيا او نميت فى الدنيا ونحيى فى الاخرة والواو
لا تدل على الترتيب والينا المصير للجزاء بالاعمال والعقايد يوم تشقق الارض عنهم سراعا اى مسرعين
فى الخروج والرجوع الى الله الى اخر السورة ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم
بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد وفى تضمين الاية الكريمة وعيد لهم بانه سيجدون جزاء ما كانوا
يعملون قوله خطبة الطالوتية سميت بها لاشتمالها على طالوت واصحابه كما تسمى السور القرآنية باسم بعض
اجزائها عن ابى الهيثم بن التيهان فى المغرب تيهان فيعلان بالفتح من تاه ويسمى والد ابى الهيثم مالك
بن تيهان وهو من الصحابة وقيل التيهان بتشديد الياء وسكونها وهو من الانصار كنيته ابو الهيثم
واسمه مالك بن مالك وقيل مالك اسم ابيه عمرو بن الحارث وهو التيهان كان احد النقباء ليلة
العقبة وشهد بدرا والمشهور انه شهد صفين معه ع وقتل بها وقيل توفى فى زمن رسول الله ص
الحمد لله الذى لا اله الا هو العائد الى الموصول والموصوف محذوف ونسبة الحمد الى اسم الذات
وتعليقه بما يدل على التوحيد للدلالة على انه يستحق الحمد بحسب الذات وانه المنفرد بالاستحقاق
لاختصاص العلة فيه كان حيا بلا كيف اما انه حى فقد اتفقت السنة الانبياء والاوصياء وذوى
الحكماء والعقلاء ودلت الايات الكريمة والروايات الصحيحة على انه تعالى حى وهذا كاف فى التصديق
بحيوته ولا يقدح عدم العلم بحقيقتها كما لا يقدح عدم العلم بحقيقة ذاته تعالى فى العلم بوجوده
ولان علمه وقدرته وصدور افعال المحكمة عنه دلت على انه حى بالضرورة ولذلك قيل حيوته
صفة توجب صحة العلم والقدرة وقال صاحب العدة الحى هو الفعال المدرك وهو حى بنفسه
لا يجوز عليه الموت والفناء ولا يحتاج الى الحيوة بها يحيى وقال القطب فى درة التاج حيوته تعالى
ادراك الاشياء وهو لما كان عالما بذاته ومعلولاته كما هى على الوجه الاتم الابلغ كان حيا
وليست حيوته امرا زائدا قائما به بل هى عين ذاته كالعلم وساير صفاته واما انه بلا كيف

فى الاحتجاج عن على بن يقطين انه قال امر ابو جعفر الدوانيقى يقطين ان يحفر بئرا بقصر العبادى فلم يزل يقطين فى حفرها حتى مات ابو جعفر ولم يستنبط منها الماء فاخبر المهدى بذلك فقال له احفر ابدا حتى تستنبط الماء ولو انفقت عليها جميع ما فى بيت المال قال فوجه يقطين اخاه ... فى حفرها فلم يزل يحفر حتى ثقبوا ثقبا فى اسفل الارض فخرجت منه الريح فهالهم ذلك فاخبروا به ابا موسى فقال انزلونى وكان راس البئر اربعين ذراعا فاجلس فى شق محمل ودلى فى البئر فلما صار فى قعرها نظر الى هول وسمع دوى الريح فى اسفل ذلك فامرهم ان يوسعوا الخرق فجعلوه فى شبه الباب العظيم ثم دلى فيه رجلان فى شق محمل فقال ائتونى بخبر هذا ما هو فنزلا فى شق محمل فمكثا مليا ثم حركا الحبل فاصعدا فقال لهما ما رأيتما قالا امرا عظيما رجالا ونساء وبيوتا وآنية ومتاعا كله ممسوخ من حجارة فاما الرجال والنساء ... قال فكتب بذلك ابو موسى الى المهدى فكتب المهدى الى موسى بن جعفر ع يسأله ان يقدم عليه فاقدم عليه فاخبره فبكى بكاء شديدا فقال يا امير المؤمنين هؤلاء قوم عاد غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم هؤلاء اصحاب الاحقاف فقال له المهدى يا ابا الحسن وما الاحقاف قال الرمل

فى تفسير القمى امر المعتصم ان يحفر بالبطانية بئر فحفروا ثلثمائة قامة فلم يظهر الماء فتركها ولم يحفرها فلما ولى المتوكل امر [illegible] ان تحفر تلك البئر ابدا حتى يبلغ الماء فحفروا حتى وضعوا فى كل مائة قامة بكرة حتى انتهوا الى صخرة فضربوها بالمعول فانكسرت فخرج منها ريح باردة فمات من كان بقربها فاخبروا المتوكل بذلك فلم يعلم ما ذاك فقالوا سل ابن الرضا عن ذلك وهو ابو الحسن على بن محمد العسكرى عليهم السلم فكتب اليه يسأله عن ذلك فقال ابو الحسن ع تلك بلاد الاحقاف وهم قوم عاد الذين اهلكهم الله تعالى بريح صرصر عاتية

فى تاريخ ابن الاثير قوله تعالى اهلكوا بريح صرصر عاتية كانت تقلع الشجرة العظيمة بعروقها وتهدم البيت على من فيه فلما اهلكوا ارسل الله تعالى طيرا اسود فنقلتهم الى البحر فذلك قوله تعالى فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم

فلان الكيفيات على اقسامها مخلوقة محدثة والقديم الازلي الكامل بالذات يمتنع ان يتصف بالمحدثات
ولانه لو اتصف بها لكان الواجب بالذات اما الواحد المجموع والموصوف بدون الصفة او العكس
والكل محال اما الاول فلانه يوجب تركيبه وحدوثه وافتقاره الى الاجزاء وموجدها والى المؤلف
والتاليف والصورة وهو منزه عن جميع ذلك واما الاخيران فلانهما يوجبان النقص والافتقار
الى الحال والمحل والتغير من حال الى حال وانه محال ولم يكن لاى ولم يكن الكيف ثم ساله والواو اما
للعطف وللتفسير او للحال كان ولا كان لكانه اي لكونه ووجوده كيف كان ولا تامة او ناقصة
بتقدير الخبر اى كان موجودا في الازل والواو للحال عن اسمه وثانيا ناقصة وكيف بالرفع اسمه والظرف
المقدم خبره يعني انه كان ازلا والحال انه ما كان لوجوده كيف لان الكيف حادث واذا كان كذلك
فوصفان لا يتصف به ابدا الا انه ابدي كما انه ازلي كابده ولان الكيف ان كان من صفات كماله لزم نقصه
في الازل لعدم اتصافه به وان لم يكن منها كان نقصا له فيلزم النقص بالاتصاف به في الابد والنقص
عليه محال ولا كان له اين اي كان في الازل ولا كان له اين لان الاين ايضا حادث فيستحيل كونه فيه لما مر
ويحتمل ان يكون المراد بالفقرتين انه كان في الازل وما كان له استعداد الاتصاف بالكيف ولا استعداد
الحصول في الاين حتى ينتقل من الاستعداد الى الفعل بعد ايجاد الكيف والاين ولا كان في شيء كالجزء في
الكل والصفة في الموصوف والصورة في المادة والعرض في الموضوع والمقدار في الجسم والروح في البدن
والمظروف في الظرف والجسم في الهواء وذلك لان معنى الحلول في الشيء هو الحصول فيه على سبيل التبعية
وهو عليه محال لانه ان افتقر الى ذلك المحل في وجوده وكماله لزم الاحتياج المنافي للوجوب الذاتي وان لم
يفتقر اليه في كماله كان الحلول فيه نقصا له لان ما ليس بكمال فهو نقص وهو منزه عنه ولا كان على شيء
بالاستقرار فيه والاعتماد عليه كالملك على السرير والراكب على المركوب والسقف على الجدران والجسم على المكان
والهواء على الماء والسماء على الهواء للزوم التشابه بالجسم والجسمانيات والافتقار والنقص والاختصاص
ببعض الجهات وانه محال ولا ابتدع لكانه مكانا لتقدس وجوده على المكان ولتنزهه عن النقصان اللازم
للامكان وتوهم كون كل شيء في مكان باطل لان المكان شيء ولا مكان له وفي الابتداع اشعار بانه لو كان
له مكان لكان مكانه مبتدعا حادثا فلم يكن جل وعز قبل حدوثه في مكان فلا يكون بعده ايضا فيه لما مر
ولا قوي بعد ما كون شيئا ليس الغرض منه تكوين الاشياء تحصيل القوة والاستعانة بها في سلطانه
على غيره بل الغرض منه اظهار ربوبيته وحكمته وقدرته وامضاء تقديره وتدبيره وعظمته ولا كان
ضعيفا قبل ان يكون شيئا فلم يكونه لجبر ضعفه وتشديد قدرته ودفع العجز عنه كما يفعل الصانع
منا لتحصيل القوة والقدرة وعلى تحسين صناعته ودفع العجز منها عن نفسه لانه انما يحتاج الى ذلك
العاجز الناقص في القدرة والقوة والله سبحانه هو القادر القوي على الاطلاق ولا كان مستوحشا
اى مغتما بفقده الاستيحاش ضد الاستيناس قبل ان يبتدع شيئا فلم يبتدعه ليستانس به ويدفع
الم الوحشة عن نفسه لان الوحشة من لوازم التغير وتوابع المزاج ولواحق المخلوق الذي ياخذ من جليسه
او من غير جليسه انيسا يستانس به وقدس الحق منزه عن ذلك ولا يشبه شيئا لا في الذات ولا في
الصفات لتنزهه عن المشابهة بخلقه اذ الوجوب الذاتي يابى عن المشابهة بما في عالم الامكان ولا كان
خلوا من الملك قبل انشائه ولا يكون خلوا منه بعد ذهابه لانه تعالى لما ليس زمانا ولا زمانيا
ولا مكانا ولا مكانيا ولا امتداد فيه كانت نسبته الى ملكه وهو الموجودات العينية قبل انشائها
وحين انشائها وحين انشائها وبعد فنائها نسبة واحدة لا تقدم ولا تاخر فيها بل كلها حاضرة
عنده لا باعتبار انها كانت في الازل او يكون معه فيما لا يزال لبطلان ذلك بل باعتبار انه
لا يجري فيه زمان واحكامه وان نسبته الى الازل والابد والوسط واحدة فالعقل الصحيح

اذا تجرد

ومع هذا اغمضوا عن ملاحظة التنصيصات
والشواهد الدالة على كون المراد ائمة اهل
البيت ع بل جماعة منهم كالبخاري
وامثاله اسقطوا ما يشعر بهولاء
الائمة واكتفوا بنقل الخبر الاول الذي
ذكرناه ونحوه من المجملات
فمنهم كجمع من المشاهير من لاحظ في
العدد كون كل واحد غير بعيد عن [illegible]
فجعلهم
ابا بكر وعمر وعثمان
وعليا ثم معوية ويزيد ابن معوية
ثم عبد الملك ابن مروان ثم الوليد ابن
عبد الملك ثم سليمان ابن عبد الملك
ثم يزيد ابن عبد الملك ثم هشام ابن
عبد الملك ثم الوليد بن يزيد ابن
عبد الملك الذي غضب من اية
خرجت من فى [illegible] فجعل القرآن
هدفا للسهام فرماه بسهم فمزقه
فصار عنده هذا الوليد ثاني عشرهم
الذي تضمن بعض اخبارهم انه
المهدي ولم يعد احدا غيرهم حتى
الحسنين عليهما السلام مع بيعة الناس
الحسن بعد ابيه وتمكنه على الخلافة
ستة اشهر وثبوت صريح قول جدهما
في انهما امامان قاما او قعدا
ومنهم من ادرك ظهور فضيحة هذا
القول فانتخب جماعة من الامويين
والعباسيين
فجعلهم
ابا بكر وعمر وعثمان
وعليا ثم الحسن
ثم معوية ثم ابن
ثم عمر بن عبد العزيز
١ ثم السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
٣ ثم محمد المهدي بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس
٣٥ ثم الطاهر بن الناصر بن المستضي بن المستنجد بن المقتفي بن المستظهر
ثم المهدي الموعود

اذا تجرد عن شبهات الاوهام ولواحق الزمان ولاخطاره لاستداد في قدس وجود الحق يحكم حكما
جازما بانه لا يخلو من الملك قبل انشائه وبعد فنائه ويمكن ان يراد بالملك سلطنته وتسلطه
على ما سواه وبعضه المخلوق على الاستخدام والمقهر انه لا يخلو من السلطنة قبل انشاء الخلق
وبعد ذهابه اذ سلطنته بعلمه وقدرته على الممكنات عند ارباب العصمة عليهم السلام سواء اوجدها
او لا وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرناه في باب الكون والمكان من كتاب الاصول
كان الها مستحقا للالوهية والمعبودية في الازل حيا بلا حيوة زائدة قائمة بذاته بل هي عين
ذاته باعتبار انه يصدر منه افعال الاحياء وفيه تنزيه لحيوته عن التشابه بحيوة خلقه فانها صفة
زائدة عن ذواتهم منشا لعلمهم وقدرتهم وصدور الافعال عنهم وملكا قبل ان ينشئ شيئا
لما عرفت انه لا يخلو من الملك قبل انشائه ومالكا بعد انشائه للكون لما مر ايضا وللكون متعلق
بمالكا او بالانشاء فعلى الاول اشعار بانه مالك لوجود كل شيء وسلسلة لوازمه بقائه وفنائه
وعلى الثاني بناء الى الجعل البسيط بافاضة الوجود واما الجعل المركب فهو مسكوت عنه وفيه
كلام طويل مذكور في موضعه وانما كرر ذكر المالك لدفع استبعاد كونه مالكا قبل وجود المملوك
وبعد فنائه وليس لله كيف ولا اين لما مر من انهما مخلوقان فلو كانا له لزم افتقاره الى خلقه
واتصافه به وانتقاله من حال الى حال والكل محال وانما كرر نفي الكيف والاين عنه لان اكثر الخلق
يتوهمونهما له ولا حد يعرف به فنفى عنه الحد العرفي وهو المتالف من اجزاء الماهية وخواصها والحد اللغوي
وهو النهايات المحيطة بالجسم والجسمانيات لان الاول مستلزم للتركيب والتوصيف والثاني
من لواحق الكم وتوابعه ولا شيء يشبهه لان التشابه بين الشيئين اما في الحقيقة او في اجزائها او في
عوارضها ولا اشتراك للممكن في شيء من ذلك اما الاول فظاهر واما الاخيران فلانه لا جزء ولا
عوارض له ولا يهرم لطول بقائه لان الهرم انما يحصل بتغير المزاج وانفعاله وانكساره بطول الزمان
وتوارد المصائب وكل ذلك ممتنع ولا يصعق لذعره الذعر بالضم الخوف والصعق راجع اليه
عز وجل اي لا يفزع او لا يموت ولا يغشى عليه لخوفه من شيء لانه قاهر على كل شيء على اعدامه في اقل
من طرفة عين فكيف يصعق خوفا منه ولان ذلك تابع للحيوة الزائدة عن الذات فتزول بطريان
اسباب الزوال وحيوته ليست بزائدة ولا يخاف كما تخاف خليقته من شيء لان الخوف تابع للانفعال
وهو منزه عنه والنفي راجع الى القيد والمقيد جميعا ولكن سميع بغير سمع وبصير بغير بصر
لان سمعه وبصره عبارة عن العلم بالمسموعات والمبصرات فهما نوعان من مطلق العلم وقوي
بغير قوة من خلقه اى قوي بذاته لا بقوة زائدة هي خلقه او بعض خلقه او نشات من خلقه
فمن على الاول للتبيين وعلى الثاني للتبعيض وعلى الثالث للابتداء والحاصل انه لو كانت
له قوة زائدة لزم اما اتصافه بخلقه او الاستعانة به كما يستعين السلطان منا بقوة عساكره
لا مدركه حدق الناظرين الحدق جمع الحدقة وهي العين اي الناظرة منها وفيه تنزيه له عن الروية
بحاسة البصر لتنزهه عن الضوء واللون والجسمية ولواحقها من الجهة والاين وتوجيه
البصر وادراكه به ولا يحيط بسمعه سمع السامعين لانه يسمع بذاته ما لا يسمعه السامعون
من الاصوات الخفية التي بلغت في الخفاء حدا لا يدركه حد يكد السمع كحسيس النملة على
الصخرة الملساء وصوت جناح الجرجس في الهواء ثم اشار الى تنزيه صنعه من الحاجة الى الالة
والحيلة والمشورة والاستعانة وغيرها بقوله اذا اراد شيئا كان ذلك الشيء كما اراد
من غير تراخ ولا مهلة بلا مشورة من الغير ليعلم صلاح امره وفساده ولا مظاهرة من احد

فى الايجاد يجى الفعل كاملا و بانضمام القوتين و لا تخابرة هى ان يعطى الرجل ارضا غيره ليزرع فيها
على النصف و الثلث و الربع و غيرها يعنى انه تعالى لم يفوض امر ماملكه و خلقه الى غيره ليعمل فيه و يكون
له نصيب منه اما العجزه عن العمل فيه او لغرض آخر كما يقوله من زعم انه تعالى واحد لا يصدر منه الا الواحد
و ان امر الباقى فوض الى العقول العشرة و ان لها نصيبا فى خلق عالم الاحوادث و الجسمانيات و يحتمل
ان يكون المخابرة من الخبر و هو العلم و هو ان يعطى كل واحد منهما الآخر ما عنده من العلم ليتحقق كمال
الفعل بانضمام العلمين و لا يبال لاحد عن شىء من خلقه اراده و ليجيزه بصلاح و فساده و خيره و شره و يفتح
عليه ابواب علمه و حكمته لانا لتاسل فاعل والله سبحانه عالم بجميع الاشياء لا يعزب عنه مثقال ذرة
فى الارض و لا فى السماء لا تدركه الابصار اى حدق العيون و هو يدرك الابصار اى يحيط علمه بها
و بمدركاتها و لهذه الآية تفسير آخر دقيق و حسن و هو ما رواه المصنف فى باب الرؤية من الاصول باسناده
عن ابى هاشم الجعفرى عن ابى الحسن الرضا عليه السلم قال سألته عن الله هل يوصف فقال اما تقرأ القرآن
قلت بلى قال اما تقرأ قوله لا تدركه الابصار قلت بلى قال فتعرفون الابصار قلت بلى قال ما هى قلت ابصار العيون فقال ان اوهام القلوب اكبر من ابصار العيون فهو لا تدركه الاوهام
و هو يدرك الاوهام و فيه دلالة على ان المراد منها انه لا تدركه القلوب المجردة و العقول
المقدسة و يلزم منه انه لا تدركه البصر ايضا لان كل ما يدركه البصر يدركه العقل دون العكس و نفى
العام يستلزم نفى الخاص و بالجملة فى الآية دلالة على نفى ادراكه مطلقا و هذا اولى من نفى ادراكه بالعين
و هو اللطيف الخبير اى العالم بلطائف الامور و خفياتها و الخبير بحقائقها و حقائق ظواهرها
و بواطنها و يمكن ان يكون من باب النشر المرتب اى و هو اللطيف فلا تدركه الابصار و هو الخبير
فهو يدرك الابصار و ارسله بالهدى اى بسبب هداية الخلق او متلبسا بها او بالقرآن او بسائر
المعجزات و دين الحق الذى يوصل اليه و هو دين الاسلام و الولاية لعلى عليه السلام و قد فسره بها
ابو الحسن الماضى ع كما مر فى باب النكت من نتف الاصول ليظهره على الدين كله اى ليغلبه على الاديان
كلها عند قيام القائم ع كما صرح به ايضا فى الباب المذكور و لو كره المشركون اظهاره و غلبته على الاديان
فبلغ الرسالة كما امر به و ذكره فى معرض المدح لكونها امانة عظيم قدرها و قدر مبلغها و انهج الدلالة
صلى الله عليه و آله اى اوضح الدلالة على جميع ما يحتاج اليه الخلق من امر المبداء و المعاد و المعاش و غيرها
و اعظم ما يحتاجون اليه معرفة الامام بعده كيلا يضلوا ايتها الامة التى خدعتها النفس لاماده و هو
لجنتها و من مودة الحق و الانس و سارتها فانخدعت لاستعداد طبعها للقبول و ميل نفسها
الى الفضول و عرفت خدعها بعد خدعها فاصررت على ما عرفت فيه مبالغة فى ذمهم لان الاصرار
على الانخداع مع معرفة الخداع و الخادع من كمال الشقاوة و ابتغاء هواها اى دواعى نفوسها الى
الشهوات الحاصرة عن صدود الله الداعية الى ترك امر الله و رفض ولاية ولى الله و ضربت فى عشوة
غوايتها الضرب السير و العشوة الظلمة او ما بين اول الليل الى ربعه و اضافتها الى الغواية و هى الضلالة
من قبيل لجين الماء اى و سارت فى غوايتها و ضلالتها التى هى كالظلمة فى عدم الاهتداء الى
المقصد و المنع من الوصول الى المطلوب و لو كانت فى جعمة على كما فى قوله و لاصلبنكم فى جذوع النخل
كان المراد بالعشواء الناقة التى لا ترى امامها و الوصف عدم الايصال الى المطلوب و قد استبان لها
الحق و هو ولاية و خلافته عليه السلم فصدعت عنه اى صرفته او تفرقت عنه و اشمازت عن قبوله
و الطريق الواضح فهى النصوص الدالة على الولاية فتنكبته اى عدلت عنه اما و الذى فلق الحبة و برأ
النسمة اى شق الحبة و خلق الانسان و كان عليه السلم كثيرا ما يحلف به لدلالته على كمال الحكمة و القدرة
لانه اذا تفكر فى شق الحبة و جعل اسفلها عروقا تخرق الارض مع لطافتها و دقتها بحيث لو دلكها

الاذنان

و باؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا
يكفرون بآيات الله

اما اولا
اما اولا فقطع عنهم بعد لا نزايامهم
العلم و العمل بشرايع الدين
لاصلوتهم على نهج الشرع و لا حجهم
و لا غيرها و لا اصول الدين و لا
سائر فروعه و احكامه
و اما ثانيا فلانه عز و جل
حيث فعلوا و بغوا على رسول الله ص
ثم حيث فعلوا بعلى و الحسن عليهما السلم
بعلى و الحسن عليهما السلم ما فعلوا
سلط عليهم معوية حتى سلك بهم
سبيل غاية الذلة و الحقارة لانه
ثم لما فعل اهل المدينة بالحسين ع
سلط عليهم يزيد فارسل اليهم عسكرا
حتى قتل عسكره عشرة الاف ممن
لم يعرف من حر و عبد و امراة
و سبعمائة من المهاجرين و الانصار
و غيرهم من وجوه الناس

ثم سلط على اهل الكوفة لما فعلوا
بالحسين ع المختار بن ابى عبيدة
فقتل منهم الوفا حتى لم يترك دخيلا
فى امر الحسين الا قتله اشد قتلة

ثم سلط الله السفاح العباسى على بنى امية و اتباعهم
ثم سلط الديالمة و امثالهم من الامامية على خلفاء بنى العباس
حتى انه لما طغى المستعصم اخيرا و نهب شيعة الكرخ و اسر نساءهم و اراد نهب النيل و الحلة
سلط الله عليه فى ذلك الحين هلاكو خان الكافر حتى قتله و اخذ بلاده
ثم سلط الى الآن الدولة الصفوية على سائر ملوك اهل الخلاف بحيث يسب من خلفاءهم على المنابر و المنابر

الانسان بادنى قوة صادقة كالماء و جعل اعلاها شعوبا صاعدة فى الهواء يستنشق بها الطين
و الماء منفصلة الاغصان و الاوراق و الاثمار و جعل بعض الاثمار مختلفة فى الطبايع كالاترج
فان قشره حار يابس و لحمه بارد رطب و حامضه بارد يابس و بذره حار رطب و جعل الاوراق
مشتملة على خطوط مستقيمة و معوجة صغار و كبار لحفظها و لوصول الماء و الغذاء الى جميع
اطرافها و تفكر فى خلق الانسان و عجائب الصنع فيه التى تعجز عن ادراك قليل منها عقول
الاذكياء علم ان الصانع عالم حكيم قادر على جميع الاشياء لو افتستم العلم من معدنه
المعدن بكسر الدال منبت الجوهر من ذهب و فضة و نحوهما و المراد به هنا هو و اهل بيته الطاهرون
عليهم السلم بعد النبى ص على سبيل الاستعارة لانهم معادن العلوم الالهية و الاسرار الربوبية
و الاحكام الشرعية و من صعدو هم الطاهرة يخرج العلم و ينتشر الى العالم كما ان من المعادن يخرج
الجواهر و تنتشر و شربتم الماء بعذوبته شبه العلم بالماء فى الاحياء لان العلم سبب لحيوة القلوب
بعد موتها كما ان الماء سبب لحيوة الارض و اطلق المشبه به على المشبه و ذكر الشرب و العذوبة و هى
الخلوص من الكدرة ترشيح للاستعارة و تنبيها على ان النافع من العلم هو الخالص من كدورة
الشبهات و القياسات و ادخرتم الخير من موضعه لعل المراد بالخير العقائد الصحيحة و الاعمال الصالحة
و الاخلاق الفاضلة النافعة فى الدنيا و الآخرة و كيفية التخلص من اضدادها و اخذتم الطريق
من واضحه اى من موضع واضح منه و هو وسطه الذى يوصل سالكه الى المطلوب و فيه تنبيه على خروجهم
عنه يمينا و شمالا و اليه اشار عليه السلم فى بعض كلامه اليمين و الشمال مضلة و الطريق الوسطى هى الجادة
و فى بعض النسخ و اخذتم من الطريق الصحيح و هو واضح و سلكتم من الحق نهجه النهج الطريق الواضح و لعل المراد
به هو عليه السلم و بالحق كل ما جاء به الرسول ص لنهجت بكم السبل سبل الاسلام و هى اركانه و قوانينه
و سبب تبهجها و سرورها و مباهاتها بهم انها صارت مقصودة مروجة معمورة لكثرة اعوانها و انصارها
و فيه استعارة مكنية و تخييلية و بدت لكم الاعلام الداعية الى الله و الى خلقه و هى القوانين الشرعية
القايدة اليه و هذه الاعلام بايدى الدعاة اليه و هم الرسول و من بعده من اهل بيته و التابعين لهم
باحسان و اضاء لكم الاسلام لكشف الحجاب عنه بايضاح امام عادل و هو هو عليه السلم و اكلتم رغدا
فى القاموس عيشة رغد و رغد و اسعة طيبة و الفعل كسمع و كرم و قوم رغد و نساء رغد محركة و فى قوله
رغدا اما تميز او حال و المفعول مقدر و الفعل بمنزلة اللازم لان المقصود بيان كيفية الاكل لا اثبات
الماكول و هذا الامر و هو سعة الرزق و طيب العيش و نزول البركة فى عصر الامام العادل و نشر
العدل بين الخلق امر تشهد له الآية و الرواية و التجربة و اتفقت عليه الدنيا السالفة و ما عال فيكم عائل
العائل الفقير عال يعيل عيلة اذا افتقر و ذلك لنزول البركة و شمول الرحمة و لان الامام العادل
يقسم بيت المال و الحقوق المالية الواجبة و المندوبة بينهم على السوية يعطى كل واحد ما يحتاج اليه و لا
يصنع ما صنع الخلفاء الثلثة من اعطاء الفاسق و الكافر و الغنى و منع المؤمن و الفقير و قد نقلوا ان عثمان
اعطى الحكم ابن العاص طريد رسول الله ص اموالا خارجة عن الحساب و كان فقراء المدينة و غيرهم محتاجين
الى قوت ليلة و لا ظلم منكم مسلم و لا معاهد فان الامام العادل يأخذ المظلوم من الظالم على ما يقتضيه
القوانين النبوية فيكف الظالم نفسه عن الظلم خوفا منه و بالجملة الكف عن الظلم اما للخوف من الله و من
العقوبة الاخروية او للخوف من السلطان و اكثر الخلق بعيد من الاول فلا بد من سلطان يخافون من سطوته
و السلطان ان كان جائرا كثيرا ما يغمض عن الاخذ للرشوة او الرعاية القرابة او لغير ذلك فيشتغل
الظالم بظلمه للامن منه كما هو المعروف و الا و ان كان عالما بالقوانين الشرعية و السياسة النبوية

٦٨ ٧٤ ٧٥
ابن ابى العاص بن امية بن عبد
شمس بن عبد مناف
و هو عم عثمان و مروان بن
الحكم ابن عم عثمان و صهره
و عبد الرحمن صهر عثمان ايضا
بن عوف
و سعد بن مالك و كنيته ابو وقاص
ابن عم عبد الرحمن
و الحارث ابن الحكم اخ مروان
و صهره ايضا تزوج بنته عايشة
اى صهر عثمان

وعادلا بعد لبنيهم ولا يترك حق احد حصل لهم الخوف منه فبكيتم من الظلم وطريق العدل
مع المعاهد هو رفع الظلم في النفس والمال عنه لعهده وعدم التقريب والمجتبر له لكفره اذ في
عدم الاول نقض العهد وفي عدم الثاني نقض الدين ولكن سلكتم سبيل الظلم بمتابعة الامام
الظالم الجاهل وترك متابعة الامام العادل والمراد بالظلماء الجهالة الاكثر والوصم عدم اهتداء السالك
فيها الى المقصد فاظلمت عليكم الدنيا بتوصيفها اي بسبعها الموقرلتي الايمان والعدل في ايام دولة
ظلمة الكفر والجور في اطوارها فصرتم متحيرين فيها كتمهر كم في الجاهلية الاولى وسد عليكم ابواب
العلم كناية عن خفاء العلم عليهم لان ظهوره انما هو بالتعلم من العالم الرباني والسؤال عنه وهم
قد عدلوه عن التعلم والمرضي عنه فقلتم بما هو ايكم هذا من لوازم الجهل مع الاستنكاف عن ظهوره
وهكذا حال الجاهل المستنكف فانه اذا سئل عن امر مبهم او ورد عليه امر مشكل وضحه باهوائه الفاسدة
وبينه بآرائه الكاسدة لئلا يقولوا انه جاهل واستلقيتم في دينكم الذي شرعتموه بالاهواء اذ
الاهواء مستلزمة الى الاختلاف قطعا لتفاوت الاشخاص فيها فافتيتم في دين الله بغير
علم ماخوذ من صاحب الوحي وممن اخذ منه فحصل بذلك دينكم المخترع واتبعتم الغواة
فاغوتكم عن دين الله واضلتكم عن سبيله والذي ذكره من معلوم لمن نظر في اصولهم وفروعهم
فانه يجد اكثرها مخالفا للكتاب والسنة وجهل الخلفاء معروف ورجوعهم عن الخطاء في بعض
الموارد الى قوله مشهور حتى قال عمر مرارا لولا علي لهلك عمر والتزام العموذة لله في كتبهم مذكور
وكان الاول في المنبر يقول فاشلكم فان قلت صوابا فاتبعوني وان اخطات فاهدوني
واما الثالث فهو الفاسق الاحمق الذي لم يعلم الهوى من الهدى وتركتم الائمة الهداة من اهل بيت نبيكم الذين
اخذوا العلوم من مشكوة نبوته فتركوكم في الضلالة لشقاوة نفوسكم وقساوة قلوبكم وبطلان
استعدادكم عن قبول الهداية كمال الغواية فاصبحتم تحكمون بما هو ابكم حبا للتكلم بالدين وعن اصلكم
عن اهل العلم واليقين اذا ذكر الامر سالتم اهل الذكر واذا افتوكم قلتم هو العلم بعينه فكيف وقد
تركتموه ونبذتموه وخالفتموه الذكر القرآن والنبي صلى الله عليه وآله وقد روي تفسيره بهم في الاصول
واهله اهل بيته عليهم السلام والمراد بالامر الديني والاعم منه ومما كان وما يكون وما هو كائن واذا
للشرط في الاستقبال وقد ياتي في الماضي ايضا ولعل المراد ان اهل الذكر كانوا معكم فاورد
عليكم من الامر انهم وانتم تسالونهم عنه وهم اذا افتوكم فيه وفسروه لكم صدقتموه وقلتم للدلالة والتحسين
هو العلم الحق الذي جاء به الرسول بعينه من غير نقص وزيادة فكيف تسالونهم عنه وتقولون
هذا القول والحال انكم تركتموهم واذللتموهم عن منزلتهم ونبذتموهم وراء ظهوركم كان لم تعرفوهم
وخالفتموهم فيما لهم من حق الولاية والخلافة التي بناؤها على العلم والحكمة التي عندهم وفيه توبيخ وانكار
عليهم وتعجب من حالهم حيث جمعوا بين الضدين الذين احدهما من لوازم العقل والآخر من توابع الجهل
والله اعلم رويدا تصغير رود بالضم وهو هنا اما مصدر او صفة وكونه اسم فعل بمعنى امهله
بعيد ومعناه على الاول كما في كنز اللغة آهسته رفتن وعلى الثاني آهسته ونصبه بفعل مقدر
اي سيروا سيرا رويدا وانما امر به لان سرعة السير في طريق الباطل توجب غاية البعد عن الحق بخلاف
البطوء فانه قد يفضي الى الشعور به والرجوع عن الباطل عما قليل عقيب عن جميع ما ذرعتم من الاعمال
والافعال والآراء والاهواء وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح وتجدون وخيم ما اجترحتم
اي ما اكتسبتم من ترك الولاية والرجوع الى الامام العامل العادل والوخامة الثقل يقال وخم الطعام اذا
ثقل فلم يستمرأ فهو وخيم وقد تكون الوخامة في المعاني يقال هذا الامر وخيم العاقبة اي ثقيل ردي

وما اجتليتم

٣٣٥٨

وما اجتليتم من ولاية اهل الجور وخلافتهم ولسان بودكم اي قرانكم او شريعتكم وهو عليه السلام لسانهما
لانه ينطق بما هو المقصود منهما فعن قليل رويدا من نزل بكم ما وعدتم من العذاب بسبب مخالفة
للكتاب والشريعة وقول النبي والوصي عليهما السلام وما نزل بالامم قبلكم بسبب مخالفتهم لكتابهم ونبيهم
واوصيائه وسيسالكم الله تعالى عن ائمتكم الهداة او الضلالة فيسالكم عن ترك المتابعة للائمة الهداة
مع العلم والحجة ويسالكم عن سبب المتابعة لائمة الضلالة مع مدعيها والاخير انسب بقوله معهم تحشرون
لان حشرهم مع ائمة الضلالة كما دلت عليه الروايات والاية مثل قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم
والى الله عز وجل عند تصيرون فيه وعيد بانه سيجد ونجزى بما كانوا يعملون ثم ابدى عليه السلام
عذره في ترك طلب الخلافة وعدم المنازعة والمقابلة معهم وهو قلة الانصار والمعاونين بل عدم
وجودهم اصلا ومن اقدم في تلك الحال على مقاتلة الابطال بدون اذن الرسول والملك المتعال
القى نفسه الى التهلكة فكيف اذا اوقع الامة تركها لمصلحة جليلة كما اشار اليه اجمالا فقال اما والله لو كان
لي عدة اصحاب طالوت العدة بالكسر الجماعة وما اضمر الاستعداد والاهلية والاضافة على الاول بيانية
وعلى الثاني لامية والمشهور انهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقيل ثلثة الالف وقيل الف او عدة
اهل بدر ثلثمائة وثلثة عشر رجلا على المشهور وزاد بعضهم اربعة وبعضهم اثنين قيل وروي نقص
تراجم في كتاب الصفين انه كان يقول لو وجدت اربعين ذوي عزم وهم اعداؤكم مستعطشون
بدمائكم كاصحاب بدر واصحاب طالوت بالنسبة الى خصومهم والواو للحال ولا يبعد هذا القيد
لان المقاتلة لا تمشي بدونه وقوم متصفين بالعداوة وفي بعض النسخ وهم اعداؤكم بالدال وكانه
اشارة الى ان مثلهم في العدد موجود فيكم لكن لم يكن لهم في الاجتماع عليه والانقياد له في المحاربة
لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا الى الحق اي حتى ترجعوا من الدين الباطل وهو الذي اخترعتموه بما هوائكم
الى الدين الحق وهو ما جاء به الرسول وتنيبوا للصدق وهو الولاية لم فكان ارتق للفتق الفتق
شق عصا المسلمين ووقوع المنازعة بينهم في امر الدين واحكامه المبنية على العلم واليقين والرتق
ضد الفتق والظاهر انه تميز كانه راجع الى الاول والانابة واخذ بالرفق الاخذ التناول والرفق
ضد الخرق وهو اللين والتلطف وترك العنف والعجلة والخشونة والتفريع ظاهر لان الامام
اذا كان عالما عادلا معصوما لم يقع بينهم شقاق في الدين ولا منازعة في شيء من احكامه ولا عجلة
وجور وعنف وخشونة على احد بخلاف ما اذا كان ظالما جاهلا فان الظلم والجهل منشا للفتق
والخرق ولواحقهما اللهم فاحكم بيننا بالحق وانت احكم الحاكمين لا راد لحكمك ولا حيف فيه وقد حكم
الله الملك الديان بذلهم وخذلانهم بسيف صاحب الزمان ونحوه وهوانهم عند الابرار وبسوء
حالهم في الآخرة بالدخول في النار ثم خرج من المسجد فمر بصيرة بكسر الصاد وسكون الياء المثناة
التحتانية وهي حظيرة تتخذ للدواب من الحجارة واغصان الشجر وجمعها صير فيها نحو من ثلثين شاة فقال
والله لو ان لي رجالا ينصحون لله ولرسوله بعدد هذه الشياه اي يكون جميع حركاتهم وسكناتهم لله
ولرسوله وموافقة للقوانين الشرعية ولا يكون لهم تعلق بالدنيا وحبهم لها لازلت ابن اكلة الذبان
الاذل
عن ملكه الذبان بالكسر جمع الذباب بالضم وهو معروف والعرب في مقام ذم رجل ينسبونه
الى امر خصوصا اذا اشتهرت به فضحت فلما امسى بايعه ثلثمائة وستون رجلا على الموت اي على
ان لا يفروا عند القتال وان قتلوا فقال امير المؤمنين عليه السلام اغدوا بنا الى احجار الزيت موضع بالمدينة
محلقين رؤسهم اي لابسين الحلقة وهي بسكون اللام السلاح مطلقا وقيل هي الدرع خاصة ويحتمل
ان يراد بالتحليق ازالة شعر الراس وكانه امرهم به ليكون شعارا لهم ويختبرهم بالطاعة والامتثال

لامره والله اعلم فراوا في مز القوم محلقا الا ابوذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر والباقون
تركوا التحليق او تركوا الحضور وجاء سلمان في اخر القوم لم يعلم انه كان محلقا ام لا بل الظاهر عدمه
موقع يده الى السماء فقال اللهم ان القوم استضعفوني كما استضعفت بنو اسرائيل هرون
باعراضهم عن نصحه وزجره عن عبادة العجل عند غيبة موسى ع من بينهم حتى كادوا يقتلونه
وفيه شكاية عن ترك الاصحاب نصرته وتقاعدهم عن متابعته وبالجملة لم يكن له معين ولا دافع
لهم عنه ولا مساعد الا قليل من اهل بيته فمنعهم عن المنازعة فصبر على القذى وجرع ريقه على الشجى
وحمل نفسه على كظم الغيظ وههنا كلام للمخالفين لا بأس ان نشير اليه فنقول قال المخالفون لو كان
علي رضي الله عنه وصيا ومستحقا للخلافة بعد النبي ص بالوصاية لما جاز له ان يقعد عن طلبها بالسيف ٣٠
مع شجاعته وحيث قعد عنه ولم يطلبها بالسيف علم انه لم يكن وصيا ولم يكن منكرا لخلافة من تقدمه
اقول لا حجة لهم في ذلك وما ذكروه اوهن من بيت العنكبوت اما اولا فلان الله تعالى امر بثبات
الواحد على الاثنين وقد كان عليه داخلا في هذا النص غير مستثنى ولا مامور بان يقاوم
الالوف وحده بالاتفاق واما ثانيا فلان النبي ص وعليا ع فرا من مكة الى المدينة فاذا جاز لهما
ذلك فقد جاز لعلي ع وحده بالاولوية واما ثالثا فلانه عليه السلم مع وجود النبي ص استحصن
بالخندق ولم يبرز للاحزاب وحده مع كونه شجاعا فاذا جاز له ذلك عند حضوره جاز له
بعد مفارقته ايضا واما رابعا فلانه لا يجب على الشجاع بل لا يجوز القيام بالمحاربة على العدد الكثير
بدون امر الله تعالى اذا ظن او علم الغلبة لهم ولعله ع علم انه يقاومهم وحده وهو اعلم بنفسه منكم
واما خامسا فلان القاضي عياض شارح مسلم نقل في حديث الافك عن بعض علمائكم ان النبي ص انما لم يحد
عبد الله بن ابي راس المنافقين بالافتراء على زوجته عائشة لانه كانت له منعة منه ويخشى من ثائرة
افتراق الكلمة وظهور الفتنة فاذا جاز للنبي ص ترك الحد لخوف الفتنة مع كثرة اعوانه وانصاره فقد
جاز لعلي ع ترك المحاربة والمقاتلة مع عدم المعاون لمثل ذلك واما سادسا فلانه يجوز ان يكون
ترك المحاربة بامر النبي ص لعلمه بمفاسد ذلك بالوحي واما سابعا فلانه هرون ع لما لم يقاتل
السامري واتباعه مع كثرة اعوانه لزم ان يكون السامري واتباعه محقين في عبادة العجل على ما ذكرتم
وبالجملة ما ذكرتم من الزخرفات التي لا يرتضيها الجاهل فضلا عن العاقل اللهم فانك تعلم ما نخفي
وما نعلن اه كان الفاء فصيحة اي اذ فعلوا ذلك فانك تعلم والغرض منه بسط الشكوى اليه تعالى
لعلمه بما هم فيه من العقايد الباطلة والاعمال الفاسدة وشدة الشكيمة واعراضهم عن متابعة الولي
الحق ثم الاستعصام به تعالى والالتجاء اليه من مثل هذه البلية العظيمة الصادرة من النفوس
الامارة اما والبيت والمفضي الى البيت وفي نسخة والمزدلفة والخفاف الى التجمير الواو للقسم
والمقسم به محذوف والبيت الكعبة والافضاء المشي يقال افضى الى الارض اذا مسها براحته والمزدلفة
المشعر الحرام والخفاف بالخاء المعجمة والفائين جمع الخف وهو النعل وقد يطلق على القدم مجازا
والتجمير من الجمرة الاحجار اي اما ورب الكعبة ورب من مشى اليها بكفه والمراد به النبي ص لانه افضل
من مشى اليها ورب المزدلفة والاقدام المتحركة الى رمي الجمرة هذا ما خطر بالبال والله اعلم بحقيقة
الحال وقال الفاضل الامين الاسترابادي والمعنى ورب الكعبة التي يفضي الى البيت المعمور
لانهما متحاذيان وكان المفضي كان في نسخة بدون الواو ثم قال وفي كثير من النسخ الخفاف
بالخاء المعجمة والفائين بعدها ولم اقف على معنى مناسب ولعل صوابه الحقاف بالحاء
المهملة والقاف والفاء بمعنى الرمال المستطيلة والله اعلم لولا عهد عهده الى النبي الامي

اى المنسوب

اى المنسوب الى ام القرى وهي مكة او ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ لعلمه بما فيه او الى الام في اصل
ولادته لم يقرأ ولم يدرس ولم يكتب وهو من اوصاف كماله لدلالته على ان كمالاته التي يعجز عن
الشرع عن الاحاطة بها كانت من فيض الحق لا من جهة الاكتساب والمراد بالعهد هو الوصية على ما فعلوا
وترك المحاربة معهم لصالح جليلة لاوردت المخالفين حتف المنية الخليج نهر يقطع من النهر الاعظم
والاضافة من باب لجين الماء والوجه ان المنية منهم كان الخليج كما يذهب عند طغيانه بسيله
بما فيه ويحتمل ان يراد بالمنية الموت الاحمر وهو القتل وبخليجها النهر الجاري من دمائهم والاضافة
لامية ولارسلت عليهم شآبيب صواعق الموت شآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر وغيره
والصاعقة النار التي يرسلها الله تعالى مع الرعد الشديد واستعيرت للصوارم القاطعة
التي هي من آلات الموت لجامع الاهلاك واذهاب الحيوة والاضافة اما لامية او لادنى ملابسة والمراد
بشآبيبها دفعاتها وتعاقب حركاتها عليهم وعن قليل سيعلمون فيه اشارة اجمالية الى ما يجدون نفوسهم
الشريرة بعد مفارقتها من العذاب الاليم والغم الشديد والاحوال الموحشة في البرزخ وفي
الاخرة التي تطير منها الالباب قوله عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد العدة الناقلة من سهل علي بن
محمد بن علان ومحمد بن ابي عبد الله ومحمد بن الحسن ومحمد بن عقيل الكليني والظاهر ان محمد بن
ابي عبد الله هو محمد بن جعفر الاسدي الثقة قال كنت عند ابي عبد الله ع اذ دخل عليه ابو
بصير مشترك بين ليث بن البختري المرادي ويحيى بن القاسم المكفوف وكيف كان ابو محمد
وقد حفزه النفس حفزه بالحاء المهملة والزاي المعجمة بعد الفاء الحث والاعجال والموالاة بين
الشيئين بلا مهلة كمن تعرض له ضيق النفس من الكبر ومؤنثه في الناس وغيرهم والمراد بكبرها طولها
وقد حطمني الذي هو اصل اعضاء البدن وعمودها فكيف غيرها ودقته كناية عن الوهن
والضعف اللازمين لطول العمر مع ما اني لست ادري ما اريد عليه من امر اخرتي ما ازاله وفي بعض
النسخ مع اني فقال ابو عبد الله ع يا ابا محمد وانك لتقول هذا انكار لقوله مع اني الى اخره قال
جعلت فداك وكيف لا اقول ذلك مع عدم علمي بمآل حالي وما اريد عليه من امر الاخرة فقال يا ابا محمد
اما علمت ان الله تعالى يكرم الشباب منكم ويستحيي من الكهول الاستفهام اما للتحقيق او للتوبيخ
او للتعزير فقال يكرم الله الشباب ان يعذبهم ويستحيي من الكهول ان يحاسبهم الكهل من الرجال
من زاد على ثلاثين سنة الى الاربعين وقيل من ثلث وثلثين الى تمام الخمسين وقيل من زاد على
ثلاثين الى احدى وخمسين وما لم يكن فيه من تعالى وصيانته ههنا لزم منه عدم تعذيب الشباب
عدم حسابهم لئلا يخلو من عدم حساب الكهول عدم تعذيبهم بل عدم حساب الشيوخ يستلزم
عدم تعذيبهم بالطريق الاولى فاذا يدخل الشيعة كلهم بلا تعذيب ولا حساب في الجنة ولله الحمد
اولا واخرا قال قلت جعلت فداك هذا لنا خاصة ام لاهل التوحيد كلهم ولما لم يكن في قوله ع يكرم
الشباب منكم الى اخره دلالة على الحصر سأل عنه قال فقال لا والله الا لكم خاصة دون العالم اي لا
يكون هذا والله ولا والله ليس هذا الا لكم خاصة دون العالم وانما نقل دون اهل التوحيد
كما قال ابو بصير للتنبيه على ان غير الشيعة ليسوا من اهل التوحيد بل هم مشركون قال قلت جعلت
فداك فانا قد نبزنا نبزا انكسرت له ظهورنا الى النبز بالتحريك اللقب وقد كثر استعماله
فيما كان ذما ومنه قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب التنابز التداعي بالالقاب القبيحة وانما قال
ابو بصير ذلك لزعمه ان هذا اللقب قبيح لا شك فيه فدفع عليه السلم زعمه وبشره بان
هذا اللقب حسن لكم ولمن كان على دين الحق ثم بين ان كل الخلق ملقب بهذا اللقب انما انتم

١٥٨١٨

فلم فضلكم دين الباطل واما هولاء فلم فضلهم دين الحق فهذا اللقب ممدوح لكم ومذموم لهم افترق
الناس كل فرقة وتشعبوا كل شعبة التشعب التفرق والشعبة ما انشعب من الشيء الفرقة والطائفة والمراد بكل فرقة
وكل شعبة فرقة كثيرة وشعبة كثيرة وذلك لان الباطل له طرق كثيرة فذهبت الى كل طريق
طايفة لتوافق عقولهم وتناسب آرائهم فانشعبتم مع اهل بيت نبيكم اي صعدتم معهم شعبة واحدة
وذهبتم حيث ذهبوا في الاصول والفروع وصرتم من اهل التسليم لهم وصرفتم عقولكم عن الاهواء
والآراء الكاسدة وفوضتم عقولكم اليها ولم يعلموا انه لا يجوز ذلك بعد النبي صلى الله عليه وآله كما لا يجوز معه يا ابا محمد ان
لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الريح الورق في اوان سقوطه
في ذكر العلماء ايماء الى تشبيه الذنوب بالاثقال والاحمال المحمولة على الظهر تشبيه المعقول بالمحسوس
لقصد الايضاح وفي صدر الكلام ايماء الى ان طائفة من الملائكة مخصوصون بهذا العمل وفي آخره ايماء
الى ان ذنوب المؤمن غير مستحكمة لضعفها بالمضادة للايمان بخلاف ذنوب غيره فانها مستحكمة لقربها من
بوادي الكفر وذلك قوله تعالى عز وجل الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون
للذين آمنوا ذلك اشارة الى اسقاط الملائكة ذنوب الشيعة ووجه دلالة الآية ان استغفار
الملائكة لهم عن جرم وذنب هو سبب له ووجود السبب دليل على وجود المسبب استغفارهم والله لكم
دون هذا الخلق المراد بكاف الخطاب كل من اقر بولاية علي عليه السلام واوصيائه وبهذا الخلق كل من انكرها
فيشمل كل من آمن بهم وانكرهم من هذه الامة ومن الامم السابقة فان ولايتهم ماخوذة على جميع
الخلق من الاولين والآخرين كما دلت عليه الروايات فمن آمن بهم منهم فهو مغفور باستغفار الملائكة
ومن انكره فهو محروم منه فقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي اقاموه ظاهرا
وباطنا وفي كنز اللغة صدق راست كفتن وراست شدن وراست داشتن والمراد به هنا هو
المعنى الاخير فمنهم من قضى نحبه في القاموس النحب الموت والاجل والنفس والنذر وفي النهاية في حديث طلحة
ممن قضى نحبه في النحب النذر كانه الزم نفسه ان يصدق اعداء الله في الحرب فوفى به وقيل
النحب الموت كانه الزم نفسه ان يقاتل حتى يموت ومنهم من ينتظر نحبه وما بدلوا تبديلا واما
غير هولاء من المؤمنين فقد بدلوا العهد ونقضوه بعد النبي صلى الله عليه وآله فارتدوا وخرجوا عن الايمان
والظاهر ان الجار والمجرور في المواضع الثلاثة متعلق اعلى بمعنى بعضهم وما بعده خبره ويحتمل العكس
لعدم الفائدة في الاخبار وان كان العكس هو المعروف بين النحاة وقد صرح بذلك الشريف
في هذه الآية وفي قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين
الآية والشيخ في الحديث الخامس والثلاثين من الاربعين في قوله وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر لو صرفته
الى غيره لذلك لهلك ولجواز العكس وبيان فائدته محالة التوجيه فتأمل ولو لم تفعلوا لعيركم
الله كما عيرهم اي لو لم تفعلوا الوفاء بالعهد وبدلتم باولياء الله غيرهم كما بدلوا الدخلتم في التعيير
ايضا حيث يقول جل ذكره وما وجدنا لاكثرهم من عهد بعهد الولاية وان وجدنا اكثرهم لفاسقين
الكاملين في الفسق بترك الولاية وان مخففة وهي تدخل الجملتين فعلى الاسمية تعمل وتهمل وفي
الفعلية يجب اهمالها وصيت وصدق ان وبعدها اللام مفتوحة فاعلم بانها مخففة فقال اخوانا
على سرر متقابلين في جنات النعيم يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس
من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين
كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون وهم مع اهل الولاية شركاء في هذه النعمة فقال
عز وجل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب يعني انه لا مساواة

بين العالم

بين العالم والجاهل وانه لا يعرف الفرق بينهما الا ذوو العقول الصحيحة الخالصة من شوائب الاوهام
فنحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا هم اولوا الالباب روى مثله ايضا عن ابي
جعفر عليه السلام وسيجيء عن الصادق عليه السلام ايضا في حديث الصحيفة ان الآية نزلت في وصف علي عليه السلام وعدوه الى
الفصل يعني ان عليا عليه السلام لكونه عالما بان محمدا صلى الله عليه وآله رسول الله ليس مثله وهو لا يعلم ذلك ويقول
ماظنا انه ساحر كذاب يعني بذلك علينا وشيعته لعل المراد بشيعته كل من اقر بولايته من لدن
آدم الى آخر الدهر فاذن ليس المرحوم الا هو وشيعته وبقي المستثنى منه بعد الاستثناء على
عمومه لعدم صدقه بعده على مؤمن ولا يتحقق الاعتبار والنصرة في غيره روى الصدوق باسناده
في كتاب الاصول عن ابي عبد الله عليه السلام في هذه الآية قال يعني والله الذي رحم الله ونحن والله الذي
استثنى الله لكنا نغني عنهم قال لقد ذكركم الله عز وجل في كتابه اذ يقول يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم والله ما اراد
بهذا غيركم لان المخاطبين بهذا الخطاب الشريف هم المؤمنون باتفاق الامة لخروج غيرهم
عن هذا التشريف والايمان لا يتحقق بالعقل والنقل الا لمن اقر بالاوصياء وولايتهم وهم
الشيعة رضي الله تعالى عنهم فقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والله ما اراد بهذا الا الائمة
عليهم السلام وشيعتهم اضافة العباد تفيد الاختصاص والمراد بهم المخلصون له تعالى المطيعون لامره بقوله
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم الائمة وشيعتهم قال يا ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه
فقال فاولئك مع الذين انعم الله عليهم لما ذكر الله تعالى اهل الكتاب والمنافقين وذمهم ونصحهم قال
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم فاولئك اشارة اليهم ووعدهم مرافقة الاخيار
في دار القرار بشرط الطاعة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ترغيب
الى تحصيل ما يوجب مرافقتهم ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يصدق على الواحد والجمع ولانه
اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا فرسول الله صلى الله عليه وآله في الآية النبيين الجمع للتعظيم اولان الصدق فيه مصدقا
بالجمع ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء لصدق جميع اقوالهم وعقائدهم ووفائهم بجميع العهود
وكونهم شهداء في بلاده على عباده او كونهم شهداء بسيف الاعداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح
كما سماكم الله عز وجل رغبة في الصلاة والاجتهاد في العمل والورع والتقوى قسم الله عز وجل العارفين
بثلاثة اقسام لان العارف اما صاحب الوحي وهو الاول ووصيه وهو الثاني والتابع لهما وهو الثالث
ورغب غير العارف في الطاعة في صدر الآية طلبا للمرافقة هولاء الاخيار اذ حكى عن عدوهم في النار
حال عن العدو بقوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار عدوهم منها لزعمهم
ان دينهم الباطل حق وان دين الحق وهو دين هولاء الرجال باطل فاسترذلوهم وسخروا بهم وكذلك
كان حال الكفرة بالنسبة الى اهل الايمان في قديم الايام ايضا اتخذناهم سخريا بكسر الهمزة صفة
ثانية لرجال واما بفتحها كما في بعض القراءة على الاستفهام فهو توبيخ وانكار لانفسهم في سخريتهم هولاء
الرجال واسترذالهم وسخري بالضم والكسر والسخرية اسم من سخر منه وبه اذا هزاه واسترذله
واهانه ام زاغت عنهم الابصار اي مالت عنهم فلا نراهم وام معادلة لما لا نرى اي عدم رويتهم في جهنم
اما للغفلة وعدم دخولهم فيها او لزيغ الابصار عنهم ولعل صدور هذا القول عنهم اما للتاسف
او لكمال دهشتهم من شدة عقوبتهم والا فقد علموا ان سبب دخولهم في النار ترك دين هولاء الرجال
وفيه دلالة على ان اهل جهنم يعرفون كل من دخل فيها والله ما عنى ولا اراد بهذا غيركم اي ما عنى الله
عز وجل ولا اراد بهذا القول ويقوله رجالا غيركم وفي بعض النسخ ما اعنى الله وفيه دلالة على ان

الشيعة لا تدخل النار ويدل على ذلك ايضا ما روى عن امير المؤمنين والائمة الطاهرين عليهم السلام من قولهم
انما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل
النار الا من انكرهم وانكروه وظاهر منه ان المقر بالائمة لا يدخل النار والمنكر لهم لا يدخل الجنة وسر
ذلك ان معرفة ولايتهم وحقية امامتهم اعظم ركن من اركان الدين واصل من اصول الايمان فمن اقر
بها فهو مؤمن ومن انكرها فهو كافر وصرتم عند اهل هذا العالم والمراد منه اشرار الناس باعتبارهم
انكم شيعتم وصي نبيكم وتركتم عبادة العجل وانتم والله في الجنة تحبرون بالحبر بالكسر والفتح النعمة وسعة
العيش وحسن الهيئة والسرور يقال احبره اذا سره اي والله انتم مسرورون في الجنة بكثرة النعم وسعة
العيش وطيبه ولذته وحسن الحال ونضارة الوجه ورضوان الحق وفي النار تطلبون يطلبكم اعداؤكم
ولا يجدونكم وهذا ايضا عذاب اخر عليهم قال يا ابا محمد ما من اية نزلت تقود الى الجنة ولا تذكر اهلها
بخير الا وهي فينا وفي شيعتنا الحصر حقيقي لما ثبت من احاديث اهل البيت عليهم السلام من انه لا يدخل الجنة
الا شيعتهم ومن اقر بولايتهم من الاولين والاخرين ولا يدخل النار الا من انكرهم وايضا ثبت من طرق العامة
والخاصة ان عليا قسيم النار والجنة وفي النهاية الاثيرية في حديث علي انا قسيم النار اراد ان الناس
فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلال فنصف معي في الجنة ونصف علي في النار وقسيم
فعيل بمعنى فاعل كالجليس والسمير قيل اراد الخوارج وقيل كل من قاتله انتهى في الفائق يعني انا مقاسمها
فان الناس في حقه على قسمين مهتدون وضالون فكانه قاسم للنار فقسط لها من الضالين وشطر
له من المهتدين قال يا ابا محمد ليس على ملة ابرهيم الا نحن وشيعتنا وسائر الناس من ذلك براء المراد
بملة ابراهيم اصول شرايعه المشتركة كالتوحيد والاكرام وغير ذلك مما لا يطرا عليه النسخ وهذه
الفايدة مثل السوابق راجعة الينا الا انها ارفعها واسناها واجلها واعلاها لكونها غاية الكمالات
البشرية المقتضية لسكون العبد تحت الهوية الالهية وفطور اضطراب قلبه فلذلك لما بلغ الكلام
الى هذا المقام قال حسبي لانه ليس للعبد مطلب سواه ولا الاشتياق بمقصد عداه حديث ابي عبد الله
مع المنصور في موكبه الموكب بفتح الميم وكسر الكاف جماعة ركاب يسيرون برفق من غير سرعة
لاظهار التكسر والوقار وهم ايضا القوم الركوب للزينة والتنزه وقيل الموكب ضرب من السير فقال
انه سرت مع ابي جعفر وهو الثاني من خلفاء بني عباس بعد اخيه السفاح ولقب بالدوانيقي لبخله
وفي بعض النسخ مع ابي جعفر المنصور وهو على فرس وبين يديه خيل ومن خلفه خيل اي جماعة فرسان
او افراس والاول اولى والثاني اما محمول على الظاهر او على حذف مضاف اي اصحاب خيل وانا على حمار
الى جانبه لا لانه لم يقدر على غيره بل للتذلل لله تعالى في مقابلة تكبر ذلك الطاغي عليه فقال لي
يا ابا عبد الله قد كان ينبغي لك ان تفرح لي للقرابة النسبية ولا ان التي بني امية الذين كانوا اعداء لبني
هاشم وكانوا يسبون عليا ولا تخبر الناس انك احق بهذا الامر اي بامر الخلافة منا واهل بيتك
بالنصب عطف على كاف الخطاب او ولا تخبر الناس ان اهل بيتك احق بهذا الامر منا فتغرينا بك
وبهم اي تهيجنا على الايذاء والاضرار بك وبهم وفي كنز اللغة الاغراء دد خوص انداختن وبر
تكيختن فقال لم تحلف على ما تقول من ان الرافع كاذبا ومن انك لم تخبر احدا بانك احق بهذا
الامر وعدم الاضرار بعد من الحلف مع طلبه الطاغي انما هو بلطف الله وحفظه وصرف قلبه
عنه فقلت ان الناس سحرة يعني اي ظلمة وفساد وصود وعناد شبههم بالسحرة وبغيهم بالثمرة فكما
ان الثمرة تتولد من الشجرة كذلك البغي والفساد يتولد من الناس يحبون ان يفسد واقلبك فيتقلون
مني اليك ما يوجب تغيرك علي فلا تمكنهم من سمعك اي فلا تسمع قولهم في وعليك بقولي فانا اليك

أموم

أموم منك الناس لان احتياجهم اليه في حفظ ذمهم وذم شيعته ورعاية حقوقهم وترك الجور عليهم
ومراعات الصلة وهذا امر متحقق ثابت واما اصحابهم البدع فقد كان في الامور التي تغير وقد
افسد الدين ولوازمه فكانه لم يكن محتاجا اليه فقال لي تذكر ما سالتك هل لنا ملك سئل
هذا الطاغي ابا جعفر عليه السلام ايضا فاجابه بما اجاب به خلفه الصادق عليه السلام مع زيادة كما يجي في
حديث الصحيفة قلت نعم طويل عريض شديد طويل بحسب المدة والزمان عريض بحسب المدن والزمان
عريض بحسب المساكن والبلدان شديد بحسب القوة والسلطان فلا تزالون في مهلة من امركم وهو
السلطنة وفسحة من دنياكم الفسحة بالضم السعة والمراد بها السعة في الاموال والبلاد حتى تصيبوا ١٥٣
منا دما حراما في شهر حرام في بلد حرام وحينئذ تستحقون زوال دولتكم وفناء سلطنتكم ولا يكون
لكم في الارض ناصر ولا في السماء عاذر وقال بعض الافاضل كانه اشارة الى المقتولين بفخ وهو ذي
الحجة الحرام وفخ من الحرم بين نعيم ومكة وقال الامين الاسترابادي يمكن ان يكون المراد ما فعله
هارون بقتل في ليلة واحدة كثيرا من السادات ويمكن ان يكون المراد قتل المقتولين بفخ وهو موضع
قرب مكة انتهى وننظر مما نحن فيه من طرق العامة عن الحسن بن علي عليهما السلام قال ان هؤلاء اخافوني
وهم قاتلي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يقتلهم حتى يكونوا اذل من قوم الامة القوم بالفتح
السكون خرقة الحيض وما يجي في حديث الناس يوم القيمة عن ابي عبد الله ان الله عز وجل اذن
في هلاك بني امية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام ويفهم من جميع ذلك انه لا يلزم ان يكون الزوال
بعد فعلهم ذلك بلا فصل فعرفت انه قد حفظ الحديث فقلت لعل الله عز وجل ان يكفيك منه فانا ما احتفظ من
زوال ملكه فقلت لعل الله عز وجل ان يكفيك من الاصابة وسفك الدماء فاني لم اخصك بهذا اي
بزوال الملك من اصابة الدماء وانما هو حديث رويته عن ابائي وفيه تبعيد لنفسه عن العلم
بالغيب وفاسه ثم لعل غيرك من اهل بيتك يتولى ذلك اي امر الخلافة واصابة الدماء ويجري
فيه حكم الله تعالى بالتغير والزوال فقد خلي من ذلك شك في التوحيد وعدله او في الولاية
لوسوسة الجبلة بان اعطاء الفاسق الدني اللئيم ومنع العادل الشريف الكريم جور في القسمة او بان
المذلة تنافي الولاية كل ذلك لعدم علمه بالحكمة حتى خفت على ديني بالارتداد والزوال وعلى
نفسي بالعقوبة والنكال ولما كان منشا شكه تخيل الجور في القسمة وتخيل الذل له اشار الى دفعهم
بقوله لو رايته كان حولي وبين ان ما اعطاه خير مما اعطى المنصور لان جنود الملائكة اشرف
واكرم من جنود شياطين الانس وبذلك ظهر عزه واحتقار المنصور فقال الان سكن قلبي بزوال
الاضطراب وذهاب الوسوسة عنه فقال الى متى هؤلاء يملكون او متى الراحة منهم لعل الراوي التردد
من الراوي مع احتمال الجمع بان يكون الاول سؤالا عن مدة ملكهم والثاني عن نهايته او عن بداية ظهور
الصاحب عليه السلام فقلت اليس تعلم ان لكل شي من الامور الممكنة مدة قال بلى الاستفهام للتقرير المنفي ولذلك
اجاب به فقلت هل ينفعك علمك الظاهر ان الاستفهام للانكار ولا انا لعلم بان للجور مدة وللراحة
مدة والعلم بنهاية الاولى وبداية الثانية لا ينفع في دفع الجور وحصول الراحة قبلهما بالفعل
واما بعدهما فهو نفع الجور وتحصل الراحة سواء علم ام لم يعلم فلا نفع للعلم بهما فلا فايدة في السؤال
عنهما ثم رغب في انتظار الفرج والتوقع في حصوله على سبيل الاستئناف بقوله ان هذا الامر
اذا جاء كان اسرع من طرفة العين لانه تعالى اذا اراد شيئا يجي ذلك الشي بلا تخلف ولا مهلة
والمراد بهذا الامر اما زوال مدة ملكهم او الراحة بظهور القائم عليه السلام ثم صرف الكلام الى ذم الطاغي
واصحابه لتشفي المخاطب عما راه من حسن ظاهرهم بقوله انك لو تعلم حالهم عند الله عز وجل وكيف

٧
على نحو نحو ما في مقاتل الطالبيين عن
ابي الفرناء الجمال ان موسى بن عيسى
ابن عم الدوانيقي دعاه فقال له احضر
جمالك فقال فحشر بجماعة فختم اعناقها
ثم تصيا للسير الحسين بن علي بن الحسن
بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام صاحب
فخ ومن الاماء اللتي ... المرسلين ...
دم الحسين المقتول بفخ ودم ماتريف
ممن كان معه في سنة ١٦٩
في تاريخ ابن الاثير سبب ذلك ان
الخليفة موسى الهادي بن محمد المهدي
بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي
بن عبد الله بن العباس استعمل على
المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله
بن عمر بن الخطاب فلما وليها اخذ
بالرقة الحسن بن محمد بن عبد الله بن
الحسن
ومسلم بن جندب الشاعر الهذلي
وعمر بن سلام مولى ال عمر على نبيذ لهم
فضرب الحسن بن محمد مائتين سوطا
وضرب ابن جندب خمسة عشر سوطا
وضرب مولى ال عمر سبعة اسواط
وجعل في اعناقهم حبال وطيف بهم
في المدينة فجاء الحسين بن علي صاحب فخ
الى العمري فقال لم قد ضربتهم ولم يكن لك
ان تضربهم لان اهل العراق لا يرون به باسا
فلم تطوف بهم فامر بهم فردهم وحبسهم
ثم ان الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله
بن الحسن عم الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن
كفلا الحسن بن محمد فاخرجه العمري من

بعضا وكانوا يعرضون فغاب الحسن بن محمد
عن العرض يومين فاحضر الحسين بن علي
ويحيى بن عبد الله وسالهما عنه فاغلظ
لهما فحلف له يحيى انه لا ينام حتى ياتيه به
ويدق عليه باب داره حتى يعلم انه
جاء به فلما خرجا قال له الحسين سبحان
الله ما دعاك الى هذا ومن اين تجد
حسنا حلفت له بشيء لا تقدر عليه
فقال له والله لا انام
حتى اضرب عليه باب داره بالسيف
فقال له الحسين بن علي ان هذا
ما كان بيننا وبين اصحابنا من
الميعاد وكانوا قد تواعدوا على
ان يظهروا ويخرجوا اخر الليل
وجاء يحيى حتى يضرب على العمري
داره فلم يجده وجاؤوا ففتحوا
المسجد وقت الصبح فلما صلى الحسين
بن علي الصبح اتاه الناس فبايعوه
على كتاب الله وسنة نبيه
للرضا من ال محمد وجاء خالد
اليزيدي في مائتين من الجند
وجاء العمري ومعه ناس كثير
فدنا خالد منهم فقام يحيى
وادريس ابنا عبد الله بن
حسن فضربه يحيى على انفه
فقطعه ودار له ادريس من
خلفه فضربه فصرعه ثم قتلاه
وانهزم اصحابه ودخل العمري
في المسوده فحمل عليه اصحاب
الحسين فهزموهم من المسجد
وانتهبوا بيت المال وكان فيه
بضعة عشر الف دينار وقيل سبعون
الفا وتفرق الناس واغلق اهل
المدينة ابوابهم فلما كان الغد اجتمع
عليه الشيعة عليهم شيعة بني العباس
فقاتلوهم وفشت الجراحات في
الفريقين واقتتلوا الى الظهر ثم

هي كنت لها شد بغضا لان كل ما لهم وما يدل على حسن ظواهرهم عند القاصرين فهي سموم قاتله
وحسبان لهم للملك وصور موحشة عند الصالحين كما كان من الفقراء ان كل شخص مجتهد في اضرار عدوه
وراض بلحوق الاثم والعقوبة به مع ان المخاطب على الرضا بما هم عليه من حسنات اعداء له بقوله ولو جهدوا
وجهدا اهل الارض ان يدخلوهم في اشد مما هم فيه من الاثم لم يقدروا الان ما دخلوا فيه من الكفر
يوصلهم الخلود في النار وعقوبة الابد في دار البوار وكل ما سواه من العقوبة التي يوصله العدو الى
عدوه فانما هي عقوبة دنيوية وهي سهل بالنسبة الى العقوبة الاخروية ثم نفر المخاطب عن الميل
الى مثل ما هم فيه بقوله فلا يستفزنك الشيطان اي فلا يستخفنك الجن والانس من معاملتك في الايمان
ولا يحزنك بما انت فيه من الدين والايقان بالوسوسة وتزيين ما يقتضي للخسران وفي بعض
النسخ فلا يعزنك ثم اشار الى ان ما عند جهال الناس عزة بكثرة الاموال والانصار فهو امر اعتباري
لا حقيقي وان العزة الحقيقية الثابتة الباقية هي لمن يقول فان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن
المنافقين لا يعلمون يعني ان العزة والغلبة لله تعالى لكونه مبدا لجميع الممكنات المحتاجين اليه من جميع
الجهات ولمن تقرب اليه بالوسائل الشرعية على تفاوت الدرجات واما المنافقون والجاهلون فلشدة
شقاوتهم وقوة جهالتهم ظنوا ان العزة هي حصول اسباب الدنيا ولذلك كل من كانت الدنيا عنده اوفر
واكثر كان عندهم اعز واعظم ثم حثه على امرين احدهما اصل من اصول الايمان والاخر موجب للثبات
عليه بقوله لا تعلم انه انتظر امرنا وهو الخلافة الظاهرة القاهرة في عهد الامام المنتظر عليه السلم
وصبر على ما يرى من الاذى وخوف من عداوة الطالبين لدنيانا ما هو عند الله في زمرتنا الزمره
بالضم الفوج والجماعة ثم اشار الى بعض علامات ظهور الصاحب بقوله فاذا رايت الحق قد ذهب اهله
المراد بالحق القوانين الشرعية وبموت اهله اندراسه ونقصه وبذهابه اهله وهو العالم به موته وكونه
غير ملتفت اليه ورايت الجور قد شمل البلاد ملشاه لطغيان القوة الشهوية في طلب المنافع الدنيوية
واعانة القوة الغضبية لها في تحصيلها ودفع الموانع منها ولو بالضرب والشتم والقتل ونحوها مع
ضعف القوة العقلية وعجزها عن مقاومتهما لفقدهما ملكة العلم والحكمة الزاجرة عن القبائح
ورايت القران قد خلق خلق الثوب كرم ونصر وسمع بلي وهو كناية عن هجره وترك تلاوته والعمل
باحكامه واحدث فيه ما ليس فيه ووجه على الاهواء من غير نص صريح ومستند صحيح كما فعل المبتدعة
في محكمه ومتشابهه وغيرهما ورايت الدين قد انكفى كما يتكفى الاناء اي بقي اسمه وضاع ما فيه
من الاحكام وغيرها تقول كفات الاناء واكفاته اذا كببته وقلبته لتفرغ ما فيه فانكفا
وفيه تشبيه للمعقول بالمحسوس لقصد الايضاح ورايت اهل الباطل قد استعلوا على اهل الحق لعل
المراد باهل الباطل الحكام الجائرون وباهل الحق العلماء الراسخون وبالاستعلاء جورهم احكامهم عليهم
او عدم الطاعة لهم ورايت الشر ظاهرا لا ينهى عنه ويعذر اصحابه اما لعدم الناهي والامر لشمول الجهل
للكل او لوجوده مع ترك النهي واللوم لعدم اعتنائه بالدين رحم الفترة العالمين وكل ذلك
دليل واضح على ضعف الدين وتعاونهم على هدمه ورايت المؤمن صامتا لا يقبل قوله لايمانه او لضعف
حاله ورايت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته لعدم وجود الراد او لوجوده مع عدم القدرة
على الرد او مع القدرة وعدم المبالاة بالكذب والفرية الكذب بعينه فذكرها بعد الكذب من باب
ذكر الخاص بعد العام ورايت الصغير يستحقر الكبير في السن او الرتبة وهو من خلاف الاداب الشرعية المطلوبة
للتخلق بالاخلاق الحسنة ولحفظ نظام الكل ورايت الارحام قد تقطعت اعظم الارحام رحم محمد صلى الله عليه وآله
ثم ارحام الناس وفي صلتها بالشفقة والرافة والتقرب والاحسان باليد واللسان فوايد كثيرة

في الدنيا والاخرة وفي قطعها مفاسد عظيمة فيهما ولذلك وقع الامر بحفظها في الايات والروايات
كما مر في كتاب الاصول ورايت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله مبتدءا ممتدحا او مدحا
كمنعه مدحا احسن الثناء عليه والمراد بالفسق كل ما هو قبيح شرعا ولا ريب في ان مدح الفاسق
بفسقه اي نوع كان وضحك السامع منه ونشاطه باستماعه وعدم رد قوله دليل على ضعف
دينه وفساد قلبه ورايت الغلام يعطي المراة فيه اشارة الى فساد المفعول وذمه وفي السابق
اشارة الى فساد الفاعل وذمه فلا تكرار ورايت النساء يتزوجن بالنساء كان المراد تزويج
الخنثى او بالمراة وان اريد بالتزويج المساحقة مع انه بعيد لزم التكرار والله يعلم ورايت الثناء
قد كثر في الروايات في ذم ثناء الناس كثيرة وهو من توابع الفساد في القوة الشهوية وميل النفس
الامارة الى الدنيا وغلبتها على القوة العقلية الحاكمة بان المستحق للثناء ليس الا الله عز وجل
وفي بعض النسخ البناء بالنون بعد الباء الموحدة والمراد بكثرته الزائد على قدر الحاجة كما وكيفا
ورايت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى عنه ولا يوخذ على يديه وجب نهي المسرف
عن الاسراف وان لم ينته وجب اخذ يديه من التصرف في ماله واعطاء قوته اللائق به وان لم
يتحقق شيء من ذلك فقد اتفقوا على هدم الشريعة ورايت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المومن فيه
من الاجتهاد في العلم والعمل والورع والتقوى وتحسين الاخلاق والناظر اليه ينبغي له التاسي
به فاذا تعوذ من عمله فقد عد الخير شرا او الشر خيرا او سعى في تخريب الدين واغراء الناس بالضالين
ورايت الجار يوذي جاره وليس له مانع حفظ الجار ودفع الجور والاذى والظلم عنه واجب
فمن يوذي جاره ولا يمنعه احد اتفقوا على الجور ورفع الاحكام وتبديل النظام ورايت الكافر
فرحا لما يرى في المومن مرحا لما يرى في الارض من الفساد المرح والمرح محركة السرور والبطر والاشر
والاختيال والتبختر والنشاط وقيل المرح اشد من الفرح والمراد بالفساد اما الفساد الناشي
من الكفرة لكون الحاكم العادل مقهورا بسبب عدم الناصر له والفساد الناشي من اهل الاسلام
وفيه على التقديرين اشارة الى الضعف في الدين وذم المسلمين ورايت الخمور تشرب علانية المراد
بالخمر كل ما اسكر سواء كان من العنب ام من البسر ام من التمر ام غيرها وهو يذكر ويونث وشربها
حرام مطلقا سرا وعلانية منفردا ومجتمعا الا ان الاعلان والاجتماع اقبح لما فيهما من التشهير
والتحقير للمنافسين او حرمة حفظ الشرع وتعظيمه ورايت الامر بالمعروف ذليلا ورايت
الفاسق فيما لا يحب الله قويا محمودا وفيه فساد لحكم الشارع وبطلان لدينه اذ حكمه ودينه
عكس ذلك ورايت صحاب الايات يحتقرون ويحتقر من يحبهم المراد باصحاب الايات واصحاب
الاثار كما في بعض النسخ الائمة عليهم السلم او العلماء التابعون لهم ايضا والمحقرون لهم كافر وان كان
من اهل ملتهم كما قد يفعل ذلك جهال هذه الملة بالنسبة الى علمائهم ورايت سبيل الخير منقطعا
وسبيل الشر مسلوكا الخير كل ما طلبه الشارع والشر كل ما انكره وترك سبيل الاول وسلوك
سبيل الثاني اعم من ان يكون مع العلم والجهل ومع الاقرار والانكار اذ فيه ايضا قلب لحكم الشارع
وامره ورايت بيت الله قد عطل ويومر بتركه اريد به بيت الله الحرام والمسجد ايضا وليس للقادر
المستطيع تركه ولا لاحد الامر بتركه لانه يوجب ابطال شعار الاسلام ورايت الرجل يقول ما لا
يفعله وذلك دليل على النفاق والاستهزاء بالشرع ومشتمل على التضاد وقال عز التاثير
اذ يقولون يقول افعل ويفعله يقول لا تفعل ولذلك ورد الايات والروايات على ذمه ورايت
الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء قال في النهاية فيه اي في الحديث يكون في اخر

الزنان قوم يتسمعون اى يتكثرون بما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف وقيل اراد جمعهم الاموال
وقيل يحبون التوسع في المآكل والمشارب وهي اسباب السمن ورايت الرجل معيشته من دبره ومعيشة
المراة من فرجها المعيشة ما يعاش به من المطعم والمشرب وما يكون به الحيوة وقد اشار هنا الى خبث
بعض الاذمنة من جهة الاكتساب بهذا العمل وفي الثاني الى خبثه من جهة هذا العمل فلا تكرار ورايت
النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال ينبغي للنساء ان يسكن احفظ بيتهن من سوءتهن ولا يخرجن
منه كما قال تعالى وقرن في بيوتكن فان في خروجهن مفاسد كثيرة خصوصا اذا اتخذن مجالس معهن
او مع الرجال فان الصالحات منهن قلما تخلص من الفساد فضلا عن الفاجرات ولذلك كان
اهل الغيرة والصلاح يمنعون الاجنبيات عن الدخول على نسائهم ورايت التانيث في ولد العباس
فقد ظهر في كثير اللغة التانيث ما ذكره دايدن والمراد به عمل الامرد والرجال ما تعمله النساء
للرجال وترغيبهم الى انفسهن وقد اشار البعض منهم بقوله وظهروا الخضاب في اليد والرجل القصد
الزينة وميل الرجال اليهم وملتمسوا الغذا للرجال كما تمشط المراة لزوجها ولعل تخصيص ولد العباس
بالذكر للتمثيل او لبيان الواقع والاحكام تصنع به فهو مثلهم واعطوا الرجال الاموال على فروجهم
يحتمل اعطاء الفاعل المفعول المنكسر على ما اراد منه واعطاء المفعول الحكام لتمكينهم له على حمله
كما تعطي الفواحش من النساء وتنوفس بها الرجل وتغاير عليه الرجال التنافس والمنافسة الرغبة
في الشيء والانفراد به لكونه جيدا في نوعه والتغاير من الغيرة وهي الحمية والانفة يقال رجل غيور
وامراة غيور بلا هاء لان فعولا يشترك فيه الذكر والانثى والظاهر ان في الرجل قائم مقام
الفاعل وان ضمير عليه راجع اليه اي يرغب في الرجل وهو من غوب فيه لنوع من الحسن والجمال ويغاير
عليه الرجال حسدا كما تغار النساء على ضرائرهن عند ارادة الزوج لها وكان صاحب المال اعز من المؤمن
باعتبار ترجيح المال على الايمان والدنيا على الاخرة لفساد الطبع وزوال البصيرة وكان الربا
ظاهرا لا يعير بالغين المعجمة وفي بعض النسخ بالعين المهملة والاول اظهر وكان الزنا يمتدح به
النساء وهو مضاد لحكم الله تعالى حيث امر بالنهي عنه ومحرك للهوى وللرجال على الفساد ورايت
المراة تصانع زوجها على نكاح الرجال المصانعة الرشوة والمداراة والمداهنة ولعل المراد انها
تعطيه مالا ليرضى على زناها او رايت اكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن
باذنهن على الخروج والبروز والسعي مع الرجال والميل الى الملاهي والزنا ونحوها ورايت المؤمن
محزونا محتقرا ذليلا لما راه من زوال الدين وافل راس الايمان ودوام الكفر وظهور العصيان
وغرة اهل الجور وغلبة اهل العصيان وهو محتقر ذليل بينهم لا يقدر ان يامر بحسنة ولا يعتنى بقبحه
ورايت البدع والزنا قد ظهر لطغيان القوة الشهوية وضعف قوة العقلية واتصافها بالجهل
والبدع عن خلاف ما نطق به الشرع على وجه العموم او الخصوص ورايت الناس يعتدون بشاهد الزور
يعتدون اما تحقيقا للغالبة الاعتداء وهو التجاوز عن الحد والخروج عن الوضع الشرعي او يعتدون بها
من الاعتداد وفي بعض النسخ يقتدون بالقاف من الاقتداء وفي بعضها يعتمدونه من الاعتماد
وفي بعضها بشاهد الزور ورايت الحلال يحرم ورايت الحرام يحلل ما عدا الاخذ رشوة او لغيرها
من الاغراض النفسانية او خطا الظنة ان القياس والاستحسان ونحوهما من الامور المخترعة
حجة شرعية وهذه الرؤية غير مختصة بالعالم لان الحكم قد يكون تضرر وما يعرفه غيره ايضا
ورايت الدين بالراي وعطل الكتاب واحكامه وان وافق الراي حكم الكتاب ان كان صاحب
الراي على ملة اهل البيت عليهم السلام بل استعمال الراي منه اقبح ورايت الليل لا يستحيى به من الجراة

على الله

التركي واخذ ماله وجعله
سائبين الخيل الدواب حتى
مات الهادي وحملت الروس
الى الهادي فلما وضع راس
الحسين بين يدي الهادي قال
كانكم قد جئتم براس طاغوت
من الطواغيت ان اقل ما
اجزيكم ان احرمكم جوائزكم
واما يحيى بن عبد الله المحض
بن الحسن بن الحسن بن علي بن
ابي طالب فانه ظهر في بلاد
الديلم سنة ست وسبعين ومائه
واشتدت شوكته وكثرت جموعه واتاه
الناس من الامصار وبايعه اهل
تلك الاعمال وعظم امره وقلق
الرشيد لذلك واهمه وانزعج منه
غاية الانزعاج في عمدة الطالب
فكتب الرشيد الى الفضل ابن يحيى
البرمكي ان يحيى بن عبد الله قذاة
في عيني فاعطه ما شاء واكفني
امره فسار اليه الفضل في خمسين
الفا وارسل اليه بالرفق والترهيب
والتحذير والترغيب فرغب يحيى
في الامان فكتب له الفضل امانا
مؤكدا واخذه يحيى وجاء به
الرشيد ويقال اجاب يحيى
الى الصلح على ان يكتب له الرشيد
امانا بخطه تشهد فيه القضاة
والفقهاء واعيان بني هاشم
ومشايخهم فاجابه الرشيد الى ذلك
وسر به وعظمت منزلة الفضل
عنده وسير الامان مع هدايا وتحف
فقدم يحيى مع الفضل بغداد فلقيه

على الله لا يترك بسبب الجراة على الله بالزنا والقتل والنهب والسرقة ونحوها يقال استحيى من الشيء
اذا استتر وتوارى منه بالبعد والفرار عنه والغرض لا يصلي من فقد به الليل وخلقه هو السكون عن
الحركات والافعال الموافقة للقوانين الشرعية وغيرها فكما انه ارتكب الاولى كان في غاية الحرص
في الدنيا كذلك من ارتكب الثاني كان في نهاية الشقاوة والجراة على الله ورايت المؤمن لا يستطيع ان ينكر
الا بقلبه لقوة اهل الباطل وضعف اهل الحق فلا يقدر المؤمن على اظهاره خوفا من القهر على نفسه
وعرضه وعياله وامواله واما الانكار بالقلب وهو الاعتقاد بوجوب فعل ما يترك وتحريم ما يفعل وعدم
الرضا به مع بغض التارك والفاعل لله تعالى فهو واجب على كل مؤمن غير مشروط بشيء ورايت العظيم
من المال ينفق في سخط الله عز وجل كالزنا والشرب ومؤنة الظالمين ونحوها والفرق بينه وبين
ما سبق من قوله ورايت الرجل ينفق ماله في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يده ان الغرض هنا
بيان الفساد من جهة الانفاق وفي السابق بيانه من جهة ترك النهي عنه وعدم الحجر ورايت الولاة يقربون
اهل الكفر ويباعدون اهل الخير اذا اريد بالكفر جحود الحق والرسالة او الولاية كان المراد بالخير
الايمان بها وان اريد به اعم من المذكور ومن كفر النعمة بترك الماء ونحوه وفعل المنهي عنه ومن كفر
النعمة بترك الشكر عليها كان المراد بالخير ايضا اعم مما ذكر ومن الطاعة والشكر على النعمة فيندرج
الفاسق في الاول والصالح في الثاني ومتناصد ورهذا الفعل من الولاة خروجهم من الدين
او ضعفهم فيه والغرض منه ترويج الكفر ورفعه وتحقير الحق ووضعه ورايت الولاة يرتشون في الحكم
اي ياخذون الرشوة وهي بتثليث الجعلة ورايت الولاية قبالة لمن زاد الولاية والقبالة بالكسر الامارة والقبالة
بالفتح مصدر بمعنى الكفالة او الضمان ثم صار اسما لما يتقبله العامل من المال وحملها على الولاية من باب
حمل المسبب على السبب للمبالغة في السببية وفي بعض النسخ لمن اراد ورايت ذوات الارحام ينكحن ويكتفى
بهن مع العلم بالتحريم او عدمه او مع عدم الاعتقاد بالتحريم اصلا ورايت الرجل يقتل على التهمة
وعلى الظنة التهمة من الوهم وهو من خطرات القلب او مرجوح طرفي التردد فيه وقد تطلق على الظن
وهو التردد والراجح بين طرفيه والاعتقاد الغير الجازم والظنة بالكسر التهمة والشك ويتغاير على الرجل
الذكر ليبذل له نفسه وماله الظاهر ان يتغاير عطف على يقتل وان الذكر مفعول له اي ورايت
الرجل يتغاير الذكر على رجل فيبذل لذلك الرجل نفسه وماله ويفديهما له والحاصل انهما يتغايران
عليه ويريد كل واحد انفراده به كما هو المعروف بين العشاق ورايت الرجل يعير على اتيان النساء ويحرض
على اتيان الرجال ويعير يحتمل المجهول والمعلوم والاول اظهر الاصباح الثاني الى تقدير المفعول
ورايت الرجل ياكل من كسب امراته من الفجور يعلم ذلك ويقيم عليه الظاهر من الفجور هو الزنا ويحتمل
الاعم منه ويسمى ذلك الرجل مع العلم بفجورها ديوثا وهو الذي لا يغار على امراته اما بحفظها
منه او بفراقها ورايت المراة تقهر زوجها اي تغلبه على ما ارادته وتعمل ما لا يشتهي من الزنا وغيره
مما لا يجوز شرعا وتنفق على زوجها وهو يرضى بانفاقها وبفعله والفساد هنا من الطرفين
ورايت الرجل يكري امراته وجاريته ويرضى بالدني من الطعام والشراب في كثير اللغة الكري
بكرايه دادن خانه وغيره ان يقال كراه واكراه وكاراه اذا اجرها فان اريد به اكراء
البضع فهو والزنا ولا كل منه حرام وان اريد به اكراء العمل فهو منه خلاف المروة والذي لا يرضى
به اهل الدين والشرف ورايت الايمان بالله عز وجل كثيرة على الزور واليمين الكاذبة حرام مطلقا
خصوصا اذا بلغت حد الكثرة من شخص واحد او من اشخاص متعددة فانها تدل على عدم
الايمان بالله وباليوم الاخر والوعد والوعيد ورايت القمار قد ظهر القمار بالكسر كل ما له خطر

كالنرد والشطرنج ونحوهما وكله حرام الا ما استثنى كالسبق والرماية الا انه لا يسمى قمارا عرفا ورأيت
الشراب يعني كل مسكر اى جنس كان يباع ظاهرا وان كان البايع مستحلا له ليس له مانع لعدم وجود
المانع او لعدم القدرة على المنع ولعدم المبالاة به ورأيت النساء يبذلن انفسهن بالعقد او عدمه
وبالاجرة او عدمها لاهل الكفر مليا او حربيا اذ العقد فاسد والاجرة سحت وهي زانية والولد
من الزنا ورأيت الملاهي قد ظهرت اللهو اللعب والملاهي الآلة كالطنبور والدف والطبل
وغيرها وقد تطلق الملاهي على انواع اللهو وفي كنز اللغة الملاهي بازيها يمر بها ولا يمنعها احدا
حدا سوء القدرة على المنع ولا يجترى احد على منعها لعدم القدرة عليه لغلبة الجور على العدل
ورأيت الشريف يعني المؤمن مطلقا او المؤمن الصالح العابد والعلماء او الاعم يستذله الذي يخاف
سلطانه سواء كان من اهل ملته ام لا والاول اتم واشبع من الثاني والموصول فاعل ويخاف على
صيغة المجهول او المعلوم وضميرها عائد الى الشريف ورأيت اقرب الناس من الولاة او غيرهم
ليبتهم من يمتدح اى يمدح ويثني بشتمنا اهل البيت وذلك اذا كانت الولاة جائرا او ناصبية
ورأيتهم يحنابون ورأيتهم على صيغة المجهول الزور اى ينسب الى الزور والكذب والافتراء ولا
تقبل شهادته لاتصافه بالحق واتهامه بالتزوير كما هو المعروف عند المبتدعة فانهم يردون
شهادة الشيعة ويسمونها رافضة ورأيت الزور من القول يتنافس فيه اى يرغب فيه ويعتقد به كالمبتدعة
قاتلهم فانهم يرغبون الى قول الزور في الفروع والاصول كالجهلة من الناس عموما فان طبايعهم مايلة الى
الاقوال الكاذبة داعية في اسماعها ورأيت القران قد ثقل على الناس استماعه وخف على الناس
اسماع الباطل وسر ذلك ان القران بحر عميق لا يصل الى قعره الا العارفون ولا يستخرج فوايده الا العالمون
بخلاف الباطل فانه مستند يعرفه الجاهلون ومن البين ان كل ما تعجز النفس عن ادراكه فهو ثقيل عليها
وكل ما تدركه فبسهولة فهو خفيف عليها فاذا ذهب العلم والعلماء وبقي الجهل والجهلاء كان اسماع
القران عليهم ثقيلا واسماع الباطل خفيفا ورأيت الجار يكرم الجار خوفا من لسانه الظاهر ان الجار هو المعنى
المعروف ويحتمل ارادة المصاحب ايضا والذم اما راجع الى الجار الاول باعتبار انه صد والاكرام منه
بسبب الخوف لا لله وثوابه او الى الجار الثاني باعتبار قبح لسانه او اليهما جميعا ورأيت الحدود قد عطلت بتركها
او ترك كميتها وكيفيتها وعمل فيها بالاهواء المستلزمة للاختلاف فان الحدود متعينة والاهواء مختلفة
والاتفاق نادر جدا ورأيت المساجد قد زخرفت بالذهب والنقش والصورة وظاهر كثير من
الاصحاب ان تذهيب المساجد مطلقا وان لم يكن بالنقش والتصوير والنقش مطلقا وان لم يكن
بالتذهيب والتصوير مطلقا وان لم يكن بالذهب وصورة حيوان حرام والاحتياط ظاهر ورأيت
اصدق الناس عند الناس المفتري الكذب على الله والرسول واولي الامر وعلى ساير الناس وفي
المحاورات ورأيت الشر قد ظهر اشار فيها الى فساد اهل الزمان باعتبار ظهور الشر بينهم واشاد
بقوله سابقا واذا رأيت الشر ظاهرا لا ينهى عنه ويعذر اصحابه الى فسادهم باعتبار عدم النهي
عن المنكر عند ظهور الشر فلا تكرار والسعي بالنميمة اى ورأيت السعي بالنميمة قد ظهر والنميمة
نقل الحديث من قوم الى قوم للافساد واثارة الشر بينهم وقد نم الحديث ينمه وينمه من باب نصر
وضرب نما فهو نمام والاسم النميمة ونم الحديث اذا ظهر فهو لازم ومتعد ورأيت البغي قد فشا من
الناس والبغي الظلم والتجاوز عن الحد والشريعة والخروج عن طاعة الامام العادل ومنه الفئة
الباغية ورأيت الغيبة تستملح اى تعد مليحة حسنة مرغوبة وكل شيء حسن مرغوب فيه يقول
العرب هو مليح والغيبة بالكسر ان يذكر الانسان في غيبته بسوء وان كان فيه وان لم يكن فيه فهو

البهت

البهت والبهتان وان ذكر في وجهه فبينهما عموم من وجه ويبشر بها الناس بعضهم بعضا بان ينقل
اخوه الفاسق عن هذه الفضيلة التي اكتسبها هو بزعمه ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله مثل السمعة
والرياء واظهار التجلد والشجاعة وكسب الدنيا وغيرها من الخيالات الفاسدة للعبادة وكذا غيرهما
من العبادات وذكرهما على سبيل التمثيل ورأيت السلطان يذل الكافر المؤمن بالضرب والشتم والقتل
وغيرها اما الكفرة او لعدم علمه بان ذلك لا يجوز شرعا او مع علمه به وعدم اعتنائه بالشرع
ورأيت الخراب قد اديل من العمران الادالة الغلبة وكان ذلك لمهاجرة الناس من العمران الى الخراب فرارا
من الجور ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان البخس النقص والظلم والغبن وهما مفعال
من الكيل والوزن والمراد بهما الآلة والذهب والفضة موزونان خاصة بالمثاقيل والدراهم والدوانيق
واما غيرهما من الاجناس المقدرة باحدهما فكل ما كان في عهد النبي صلى الله عليه مقدرا باحدهما بقي على حكمه
والا فكل بلد بحكمه في اعتبارها ورأيت سفك الدماء يستخف بها قتلا وجرما بالاستخفاف او لك
والتهوين او الاهدار ورأيت الرجل يطلب الرياسة لعرض الدنيا العرض بالتحريك متاع الدنيا
وحطامها وفي بعض النسخ بالغين المعجمة وذم هذا ونحوه حب الدنيا وطلب الرياسة وقد
روي عنه ان من طلب الرياسة هلك لضرورة ان الرياسة حق العالم الرباني الخالص عن الفساد
النفساني لان التصرف والتدبير في امور الخلق واجراء الاحكام عليهم واقامة العدل بينهم موقوف
على العلم بالقوانين الشرعية كلها ومعرفة مراتب احوال الناس وطهارة النفس واتصافها
بجميع الكمالات وتنزهها عن جميع المهلكات ثم من طلب الرياسة من الجهلة افسد الشرع ونظام
الخلق في اول الوهلة وتشهر نفسه بخبث اللسان ليتقى ويسند اليه الامور يعنى ان الرجل
يشتهر نفسه الامارة وذاته المكارة بخبث اللسان التابع لفساد قواه وقوة هواه ليتقيه الناس
من خبث لسانه ويسند واليه الامور العرفية والدينية خوفا منه فيتم له امر الرياسة كما هو شأن
الولاة الجاهلين والامراء الفاسقين ورأيت الصلوة قد استخف بها بتركها او بترك شيء
من شرائطها او شيء من الامور المعتبرة فيها وعدم الاتيان بها في وقتها او فعل ما ينافي كمالها
او عدم حضور القلب فيها ورأيت الرجل عنده المال الكثير وهو ما بلغ نصابا فصاعدا لم يزكه
منذ ملكه لعدم اعتقاده بوجوبها او لبخله عن اخراجها ورأيت الميت ينبش من القبر النبش
ابراز الشيء المستور وكشف الشيء عن الشيء ومنه النباش وفي بعض النسخ ينشر ويؤذى وتباع
اكفانه ايذاؤه عبارة عن غصب بيته واخراجه منه واحراق عظامه واخذ اكفانه وامثال ذلك
وذكر البيع على سبيل التمثيل او الاختصار لان جميع التصرفات مثله ورأيت الهرج قد كثر قال
عياض الهرج الاختلاط وقال ابن دريد الهرج الفتنة في آخر الزمان وقال صاحب القاموس
هرج الناس يهرجون وقعوا في فتنة واختلاط وقال صاحب النهاية فيه بين يدي الساعة هرج
اى قتال واختلاط وقد هرج الناس يهرجون هرجا اذا اختلطوا واصل الهرج الكثرة والاتساع
وقال صاحب الكنز الهرج بسيار قتل كردن وكشتن واشوب وفتنه شدن وبسيار كشته شدن
وروى مسلم عن النبي صلى الله عليه قال والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل
في اي شيء قتل ولا يدري المقتول في اي شيء قتل ورأيت الناس يمسون نشاوى في الرواية الانتشاء
اول السكر ومقدماته وقيل هو السكر نفسه ورجل نشوان بين النشوة ويصبح سكران السكر
بضم السين وسكون الكاف حالة السكران وفي كنز اللغة سكران مست ولا يهتم بها الناس فيه من خير
وشر والاهتمام اما منهم بالامر اذا عزم عليه ليفعله او من همه الامر هما فاهتم اذا حزنه وفي كنز

اللغة اهتمام تمام كردن وكوشيدن وشفقت داشتن واندوه خوردن ولعل المراد انه لا يهتم
بما هم فيه من خير يفعلونه ولا يحزن بما هم فيه من شر ليبعد عنهم وعن نفسه ورايت البهائم تنكح
لتجاوز القوة الشهوية عن حد الاعتدال مع ضعف القوة العقلية عن معرفة قبح ذلك وسوء خاتمته
وعن درك الاحكام الشرعية فيسلك في مسلك البهائم ورايت البهائم يفرس بعضها بعضا لعله
اشارة الى خروج ياجوج وماجوج واكل بعضهم بعضا فانه من اشراط الساعة او الى كثرة الشرور
حتى سرت الى البهائم او الى عدم زجرها عن ذلك يقال افرس الرجل الاسد حماره اذا تركه له ليفترسه
وفي بعض النسخ يتوحش بعضها بعضا وهو الاظهر والتوحش التحريش وهو الاغراء بين البهائم ورايت
الرجل يخرج الى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه بالاختلاس او السرقة او الغصب ورايت قلوب
الناس قد قست وجمدت اعينهم وثقل الذكر عليهم فلا يرحم على نفسه ولا على غيره ولا يبكي خوفا
من الاخرة ولا يذكر الله تعالى بالقلب واللسان وكل ذلك [illegible] وقساوة القلب وهي صلابته
وغلظته وشدته المانعة من ادراك الخير وقبول البر ورايت السحت قد ظهر يتنافس فيه والسحت
بالضم وبضمتين الحرام الذي لا يحل كسبه لانه يسحت البركة ويذهبها او ما خبث من المكاسب فلزم
منه العار ورايت المصلي انما يصلي ليراه الناس ويعتقدوا انه عبد صالح ليسعوا في قضاء حاجاته
وتحصيل مقاصده ومتمنياته ورايت الفقيه يتفقه اي يطلب الفقه ويتعلمه لغير الدين
يطلب الدنيا والرياسة جواز ذلك بل وجوبها في بعض الاوقات وحصول الدنيا بسبب
فقاهته من الجهات المشروعة لا يقتضي جواز قصد ذلك في التفقه ورايت مع الناس من غلب
من اهل الدنيا على الغير كما هو شان الجهلة يميلون الى الغالب الفاسق من السلاطين والامراء
ويعرضون عن الاولياء وان كانوا من اوصياء الانبياء ورايت طالب الحلال يذم ويعير ورايت
طالب الحرام يمدح ويعظم فان اهل الدنيا اذا مالوا الى دنياهم يحبون جمع المال وان كان بالنهب
والغصب وغيرهما من وجوه الحرام ثم خالف طوره طورهم يذمونه ويحقرونه ويسمونه سفيها
ضعيفا ومن وافق طوره طورهم يمدحونه ويعظمونه ويسمونه عظيما رشيدا وهكذا حال اكثر الناس
ولكن اذا بلغ ذلك حد الكمال كان من اشراط الساعة ورايت الحرمين يعمل فيهما الحرمان مكة وحرم
مدينته وقد يطلق عليهما وذكرهما بعد ذكر شمول الجور والشر للبلاد من باب ذكر الخاص بعد
العام للاهتمام والتنبيه على ان الشر فيهما اقبح وترك النهي عن المنكر فيهما اشنع حتى ان الصغيرة
فيهما كبيرة موعودة بالنار ولذلك كره الفقهاء المقام فيهما ورايت المعازف ظاهرة في الحرمين
في ق المعازف الملاهي كالعود والطنبور الواحد معزف كمنبر والمعازف الملاعب بها والمغني
وفي المصباح المعازف الات يضرب بها والمعزف بكسر الميم نوع من الطنابير يتخذه اهل اليمن وفي النهاية
العزف اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب وقيل الكل لعب عزف ووجه ذكر
المعازف والملاهي فيهما بعد ذكرها وذكر ظهورها في البلاد ما عرفت ورايت الرجل من اهل
العلم والمعرفة يتكلم بشيء من الحق في الاصول والفروع وغيرهما من الامور بين الناس ويامر
بالمعروف من يرى ذلك وينهى عن المنكر بفعله فيقوم اليه من ينصحه في نفسه اي بزعمه والا فهو
بعيد عن حقيقة النصيحة اذ هي طلب الخير للمنصوح وهذا يطلب الشر له فيقول هذا عنك موضوع
وجل الله عن اظهار الحق ودفع الشر والذم هنا راجع الى هذا الناصح لانه خادع ضال مضل جاهل
باوامر الله تعالى واحكامه صاد عن سبيله مفسد لدينه ورايت الناس ينظر بعضهم الى بعض
ويقتدون باهل الشر لكون الشر انفع والذ واقرب الى نفوسهم الجاهلة وطبايعهم الباطلة من

الخير

الخير الى العالم ايضا لا انها يعلمها النافع ولطفها المانع ونورها الساطع يدفع ظلمة الشر
عنها ويلزم ملازمة الاخيار ومجانبة مصاحبة الاشرار ورايت مسلك الخير وطريقه خاليا
لا يسلكه احد لا يبعد ان يراد بطريق الخير هنا طريق العلم وهي الموازين الشرعية وفي
قوله سابقا ورايت طريق الخير منقطعا طريق العمل او بالعكس لئلا يلزم التكرار ويمكن الفرق
بوجه اخر فتامل ورايت الميت يهزا به فلا يفزع له احد اي يذكر بالخباثة والخسة والخطايا والغيبة
وغيرهما مما دل على قبح حاله فلا يفزع له ولا يغتمه ولا يدفع عنه احد وفي النهاية الفزع
الخوف في الاصل فوضع موضع الاغاثة والنصرة لان من شانه الاغاثة والدفع عن الحريم مراقب حذر
ورايت كل عام يحدث فيه من الشر والبدعة اكثر مما كان هذا من اشراط الساعة لان القوى
وطبايع الانسان في اخر الزمان متوقفة في الفساد والطغيان ومن البين انه اذا تكاملت العلل والاسباب
جارت المعلولات والمسببات على وجه الكمال ورايت الخلق والمجالس لا يتابعون الا الاغنياء
بالتعظيم والتكريم والمصاحبة والمجالسة والمخالطة ويستنكفون في جميع ذلك من الفقراء ورايت
المحتاج يعطى على الضحك به وعلى السخرية به دون الرافة والشفقة او على فعله ما يضحك منه والله اعلم
ويرحم لغير وجه الله كالرياء والسمعة ونحوهما ورايت الايات في السماء كالكسوف والخسوف والزلزلة
من باب التغليب والريح المظلمة وغيرها من اخاويف السماء على المشهور بين الفقهاء من ان الصلوة
لجميع ذلك واجبة لا يفزع لها احد الى الله بالتوبة والانابة والالتجاء بالفريضة لها جماعة ومنفردا
ورايت الناس يتسافدون كما تسافد البهائم في الطرقات وعند الحاضرين مع عدم الاستحياء من
الناظرين او هو كناية عن الركوب على الظهور ورايت العقوق قد ظهر في الارحام وفي حقوق الاخوة
او في حقوق الوالدين وعلى هذا قوله واستخف بالوالدين للتفسير والتوضيح ويمكن ان يراد بالوالدين
رسول الله ص وامير المؤمنين عليهما السلام لانهما والدا هذه الامة كما بيناه لاهل العلم والاتقان وروى
المص باسناده عن امير المؤمنين ع تفسير قوله تعالى ان اشكر لي ولوالديك الى المصير بذلك كما في
في باب النكت من كتاب الحجة ورايت النساء قد غلبن على الملك ما الا انهن سلطانا والهاما سيل سلطان
وهواه وهكذا كان حال كل عصر من اعصار سلاطين الجور الا انه في اخر الزمان كان ذلك في غاية
الشدة ونهاية الكمال ورايت ابن الرجل يفتري على ابيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما هذا نوع خاص
من العقوق فذكره بعد ما عل بعض الاهتمام بذمه ورايت الرجل اذا مر به يوم ولم يكتسب فيه
الذنب العظيم الوصف للتوضيح لان كل ذنب عظيم كما صرح به بعض المحققين ويحتمل التقييد من فجور
او بخس مكيال او ميزان او غشيان حرام او شرب مسكر التقابل بين الجميع ظاهر الا بين الفجور وغشيان
حرام ويمكن ان يراد بالاول الكذب والافتراء وبالثاني الاتيان بحرام من غشيه كرضيه غشيانا
اذا اتاه فيكون تعميما بعد تخصيص لان الحرام يشمل الكذب وغيره وان يراد بالاول الذنوب
مطلقا وبالثاني الزنا فغشي امراة اذا جامعها فيكون من باب ذكر الخاص بعد العام كئيبا حزينا
الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن يقال كاب كآبة واكتاب فهو كئيب ومكتئب
يحسب ان ذلك اليوم عليه وضيعه من عمره انه ساقط وخسارة من عمره فانه العمر انما هو من الزائل
وان العمر هو الذي يصرف في تحصيلها كذلك زين لهم سوء اعمالهم ورايت السلطان يحتكر الطعام احتكار
الطعام وهو حبسه ليقل فيغلو حرام مطلقا على الاشهر وقال الشيخ انه مكروه وسواء كان الحابس سلطانا
ام غيره وسواء اشتراه وحبسه ام حصل من ملكه وظاهر العلامة في المنتهى هو الاول وحسنة الحلبي
عن ابي عبد الله ع يدل على ان الحكم في الاشتراء وانما خص السلطان بالذكر لان حبسه اقوى

واطاع الرجل امراته وعصى امه
وبر صديقه وجفا اباه

اذ لا اجارة عليه ما لبيع نحلا وغيره والمراد بالطعام الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والملح وللحرمة
شروط مذكورة في الفروع ورايت اموال ذوي القربى تقسم في الزور والكذب والشرك بالله
والقوة والغلبة وفي بعض النسخ اي بسبب كذبهم في نهب اموالهم وبسبب شركهم بالله وبسبب غضبهم
واستيلائهم والمراد بذوي القربى الائمة عليهم السلام الذين لهم قرابة مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وآله وهم
المقصودون في الآية الكريمة لا بنو عبد المطلب كلهم كما ذهب اليه جمهور العامة ولا قريش كلهم كما ذهب
اليه طائفة منهم وحكم الآية ثابت غير منسوخ عند الامامية الا ابي حنيفة فانه ذهب الى ان حق ذوي
القربى ساقط بعد النبي ص والمراد باموالهم الانفال وسهامهم الثلاثة من الخمس ورايت الخمر يتداوى
بها وتوصف للمريض ويستشفى بها دل على ان التداوي بالخمر حرام وانه لا يجوز للمريض الاستشفاء
بها وان حكم الطبيب الحاذق بان فيها شفاء له ويصير ان التداوي بها لا يجوز شربا وطلاء وانفرادا
وتركيبا وتجويزه ذوا ما تاخر والله يعلم ورايت الناس قد استووا في ترك الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وترك التدين به اي بالمذكورين الامر والنهي اما لعدم وجود عالم بهما القائم الكل على الجهل
او لوجوده مع عدم قدرته عليهما خوفا منهم او مع قدرته وعدم الاهتمام بهما ورايت رياح
المنافقين دائمة في بعض النسخ قائمة ودماء اهل الحق لا تحرك اي لا تتحرك بجد فاستعير اول الثاني
اشبه الغلبة والقوة والنصرة والدولة وشبه بالريح في استعارها لفظه والوصف لها ثباتها وعدم سكونها
في الاقطار ورشحها بذكر الحركة ورايت الاذان بالاجر والصلوة مع الناس وعلى الناس بالاجر ويجوز
الارتزاق مع الحاجة من بيت المال من غير شرط ورايت المساجد محتشية اي ممتلئة من خشية الشيء امتلا
ممن لا يخاف الله وان كان من اهل الايمان والخوف كيفية نفسانية مانعة من ارتكاب القبائح
يجتمعون فيها للغيبة واكل لحوم اهل الحق من الاحياء والاموات وفي تشبيه الغيبة باكل لحومهم
تنفير عنها ويتواصفون فيها شراب المسكر بتخفيف الراء اي يذكرون فيها اوصاف الشراب
المسكر وخواصه وفوائده وكيفية تاثيره في البدن والروح وحصول النشاط منه الى غير ذلك
من الصفات فيه والحركات الحاصلة منه ويحتمل تشديد الراء اي يصفون شاربه ويمدحونه ورايت السكران
يصلي بالناس وهو لا يعقل مثل ما فعله وليد بن عقبة ابن ابي معيط اخو عثمان من امه حين
كان واليا من قبله على اهل الكوفة صلى الصبح بالناس وهو سكران اربع ركعات فلما فرغ قال
يا ايها الناس ان نشطتم ان شئتم اربعنكم ركعات اخر ولا يشان بالسكر اي لا يعاب من السكر
وهو العيب واذا سكر اكرم سكر كقوح زال عقله وانقى حيف وترك لا يعاب ويعد سكره
فيه توبيخ لاهل الدين بانكم امرو تعظيمه والاتقاء والخوف منه وترك عيبه ولومه وعقوبته
باقامة الحد عليه لان الشارب وان كان واليا ذا قوة يدفع لو اجتمعوا في منعه واتفقوا عليه
فالفساد هنا نشأ من الكل كما في قوله ورايت من ياكل اموال اليتامى يحمد بصلاحه فان الفساد
من جهة اكل بعض وثناء اخرين له بالصلاح وفي بعض النسخ يحدث ورايت القضاة يقضون
بخلاف ما امر الله لعدم علمهم به او للارتشاء او لغرض آخر ورايت الولاة يأتمنون الخونة للطمع
الخونة والخائن جمع الخائن وهو الذي ياخذ من المظلوم ويعطي المولى الطامع ويقضي طمعه ويبيع
آخرته بالدنيا الفاجرة واما الناصح الامين العادل فهو بعيد عن ذلك متواصل فلذلك لا يأتمنه
الوالي الطامع الجائر ورايت الميراث قد وضعته الولاة لاهل الفسوق والجراة على الله ياخذون
منهم ويخلونهم وما يشتهون كما يفعله الولاة والصدور في عصرنا هذا فانهم يفتشون
اموال العالم ويجدون اجلهم وافسقهم وياخذون منه ما ارادوا ويجعلونه مسلطا على اموال

الناس

الناس ومواريثهم ويخلونه مع ما يشتهي نفسه الامارة ورايت المنابر يؤمر عليها بالتقوى للتقية
للرذايل الحالية للفضائل ولا يعمل القائل بما يامر وليس قصده من ذلك الا امر الدين وترويج
الشرع المبين بل قصده الشهرة بين الناس وصرف وجوههم اليه وسعيهم في حوائجه وقيامهم
بين يديه ورايت الصلوة قد استخف باوقاتها باخراجها عن اوقاتها بان اخرت عن اوقاتها
الفاضلة بلا عذر يقتضي التاخير ورايت الصدقة والواجبة والمندوبة بالشفاعة لا يراد بها
وجه الله اي ذات الله ورضاه وقربه او امر الله وانما يعطى لطلب الناس المعروفين وقصد التقرب
بهم والاستحياء من رد قولهم ورايت الناس همهم بطونهم وفروجهم لا يبالون بما اكلوا وما نكحوا
من الحلال او من الحرام وهمهم مطامع الخطيئات وذوامل الآثام لبست احالهم الاخطيئات ولا اعمالهم
الاسيئات ومن ثم قال ع ابعد ما يكون العبد من الله عز وجل اذا لم يهمه الا بطنه وفرجه ورايت
الدنيا مقبلة عليهم وهم من اهل غفلة ومعصية اذ الدنيا راس كل فتنة وخطيئة ولذلك
قال امير المؤمنين ع مثل الدنيا كمثل الحية مالين مسها وفي جوفها السم الناقع يحذره
الرجل العاقل ويهوي اليها الصبي الجاهل وان شئت معرفة مفاسد الدنيا فارجع الى كتاب
الكفر والايمان من الاصول ورايت اعلام الحق قد درست وهي القوانين الشرعية والاحكام
الالهية او العلماء الراسخون في العلم لانهم اعلام توصل المتمسك بهم الى الله تعالى روى مسلم
عن النبي ص قال من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويظهر الجهل ويفشو الزنا وقال ان بين يدي
الساعة اياما يرفع فيها العلم ويتنزل فيها الجهل ويكثر فيها الهرج فكن على حذر من الله تعالى
او منهم او من نفسك لئلا يتخيلهم وهو جزاء القول فاذا رايت الحق قد مات وما عطف عليه
واطلب الى الله عز وجل النجاة منهم ومن اضدادهم او من عقوبة الله تعالى وما انت فيه من التشديد
واعلم ان الناس في سخط الله عز وجل لاتصافهم بما يوجب سخطه وغضبه عليهم في الدنيا والآخرة
وانما يمهلهم لامر يراد بهم وهو الاستدراج ليأخذهم اخذا شديدا ويعذبهم عذابا اليما او رجوعهم
من المعاصي ويؤيده ما اشار اليه امير المؤمنين ع بقوله قد امهلوا في طلب المخرج قال المحققون المراد انهم
امهلوا في الدنيا لطلب رجوعهم الى الطاعة وخروجهم من ظلمات الجهل ودوحات المعاصي الى نور الحق
ومتسع الجود فكن مترقبا لامرنا ومنتظرا لظهوره ولثباته ولنزول العذاب عليهم واجتهد لنزالك
الله عز وجل في خلاف ما هم عليه من الاخلاق الرذيلة والاطوار الشنيعة والاحوال القبيحة فان نزل
بهم العذاب وكنت فيهم فهلكت معهم عجلت الى رحمة الله فاذا عاش شدائد الدنيا لان الله
تعالى يجري في الآخرة كلا باعماله وان اخرت يبتلوا بعد في الدنيا والآخرة وكنت قد خرجت مما هم
فيه من الجراة على الله عز وجل التي توجب غضبه عليهم وسلمت منها واستوجبت الثواب الجزيل والاجر الجميل
واعلم ان الله لا يضيع اجر المحسنين كما قال في القرآن المبين وان رحمة الله قريب من المحسنين الذين
حفظوا حقوق الله تعالى وامتثلوا باوامره واجتنبوا عن نواهيه وفيه حث على الاحسان لانه سبب
لنيل الاجر والرحمة من الله تعالى قوله حديث موسى ع قال ان موسى ع ناجاه الله تعالى في خاطبه
٥٤ وحديثه وساده والحديث مضمر قابله غير معلوم يا موسى لا تطول في الدنيا املك فيقسو
لذلك قلبك وقاسي القلب مني بعيد الامل محركة الرجاء وطوله من اعظم مصايد الشيطان
يصيد به قلوب الجهلة فان المؤمل في مطالب الدنيا لا يزال يتجدد له امام فيحنيا التي على مطالب
وهمته ويذهب فكره الى كيفية تحصيلها وضبطها فيشتغل قلبه عن ذكر الله ويحصل فيه رين يمنعه
من التوجه اليه وظلمة تصادفه في العمل للآخرة وما يوجب القرب منه تعالى وهذا معنى القساوة واكثر

هذه النصايح وامثالها راجعة الى الامر من باب التعويض يا موسى كن كمرقعتك فان مرقى
انا اطاع فلذا عصى له بوة مصدر كالنو ودتقال اتره مسرورًا بالقنر ومتوًا او صر في كنز
اللغة متوه مصدر شادى كودداى كن ملزومًا للطاعة وعدم العصية كان مرقى
ملزومًا لهما فانه سبب لهما وحملهما عليها من باب حمل السبب على المسبب للمبالغة ونسبته المرة
اليه تعالى من باب التمثيل اريد بها لازمها وهو الاحسان والاكرام وسيأتى تمثيل من العبادة
فى حديث عيسى ع ومن كن لمرقى باللام وهو اظهر والمال واحد والله يعلم واشعر قلبك
بالخشية اى امت نفسك الامارة عن الطمع فى الدنيا ولذاتها وشهواتها بالخشية من عقوبة الله
والخوف من نقمة الفتر وهو اشد جاذب للخايف عن سبيل المعصية الى سلك الطاعة لان الخايف
من شئ هارب منه الى جانب ضده واماتته بهذا المعنى توجب له حيوة ابدية بالطاعة والورع والتقوى
وما ورد فى بعض الروايات من الامر باحيائه اريد به احياؤه بما ذكر وكن خلق الثياب جديد القلب
بغسله عن الجهل والغفلة والرذايل وتزيينه بالعلم والذكر والفضايل على عكس ما عليه ابناء الزمان
حيث يجعلون ثيابهم جديدة وقلوبهم كثيفة وكون ثوب مبدل الاثر خلقا مطلوب خصوصًا اذا ثبت
لم يجد غيره لا يتصنع وتكلف لئلا يشق ذلك على ضعفائهم ولو وجد غيره على وجه مشروع كان
لبسه ايضا جائزًا بل راجحًا وبذلك كما وكل ذلك فى كتاب الحجة تخفى على اهل الارض وتعرف
فى اهل السماء الظاهر حال والاول ناظر الى الاول والثانى الى الثانى جلس البيوت اى كن حلس البيوت
الحلس بالكسر وبحرك كساء يلقى على ظهر البعير تحت القتب وبساط يبسط فى البيت وفى بعض
النسخ جليس البيوت بالجيم والباء بعد اللام اوه ملزوم البيت وعدم الخروج منه الا لقصد
الضرورة وحثه على العزلة للاشتغال بطاعة الله والبكاء على خطيئته ومبادئ عزلة العالم
عن شرار الخلق كثيرة ولذلك قال امير المؤمنين ع فطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل
بطاعة ربه وبكى على خطيئته مصباح الليل الاضاءة متعد برقى والمصباح استعارة له عليه
السلم والوصف هو الاضاءة والافادة والغرض هو التحريض على الاشتغال بالقيام فى الليل لان
العابد فيها مضئ لاهل السماء كما تضئ النجوم لاهل الارض وكذلك البيت الذى يعبد فيه وقنت
بين يدى قنوت الصابرين القنوت الطاعة والخشوع والصلوة والدعاء والعبادة والقيام
وطول القيام والكل هنا محتمل وله مراتب واعظم مراتب قنوت الصابرين على تحمل المشقات فى العبادة
لوجه الله تعالى وصح الى من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه طلبا للمستغاث وهو كناية عن
البكاء والتضرع والدعاء والانابة اليه والاستغاثة به واستغن بى على ذلك فى الامر بالاستعانة
به ايماء الى انه صرف النفس عن المهلكات وصلها الى الطاعات انما يتيسر بالاستعانة منه تعالى
لان النفس لمادة بالسوء فانى نعم العون ونعم المستعان ترغيب فى الاستعانة به لان المضطر
اليها لا يتركها اذا علم انه يعينه قطعا يا موسى انى انا الله هذا الحكم وان كان معلوما لكل عاقل
لا مجال للانكار فيه الا ان العباد لما قصروا فى رعاية حقوقه صاروا كأنهم منكرون له فلذلك
وقع فيه للتاكيد والحصر فوق العباد والعباد دونى بالقهر والغلبة والقدرة والقوة والعلية
والشرف والكمال وكل لى داخرون اى صاغرون ذليلون من دخر كمنع وفرح دخورًا صغر وذل
ولعل الغرض من هذا الخبر افادة الحكم ولا لازمه بل الحث على طاعته وانقياده وامتثال اوامره
ونواهيه ومواعظه ونصايحه فاتهم نفسك على نفسك بكشف سرك او بكتمانه ولا تعتمد عليها
فضلا عن غيرها فانه مبالغة فى كتمانه بانك اذا لم تعتمد على نفسك مع انها اولى بحفظ سرك

فكيف

فكيف تعتمد على غيرك وهذا نظير قول ابى الحسن ع فى الترغيب والمبالغة فى كتمانه ان كان فى يدك هذه شئ
فان استطعت ان لا تعلم هذه ما فعل وللفرق بين الفاعل والمفعولين بالاعتبار والحيثية ولهذا
الكلام احتمال اخر بعيد وهو ان يراد بالنفس الثانية النفس المطمئنة وبالاولى النفس الامارة وهى محل
التهمة لانها كثيرا اما ترى ان التوحيد والجبرية وتحكم على العابد بان عبادته مقبولة قطعا واقعة على
حد الكمال الموصل الى المطلوب وهذا الوهم مبدا للتعجب بالعبادة او التقاصر عن الازدياد والخروج
عن التقصير وغير ذلك من المفاسد وكل ذلك من المهلكات ولا تأمن ولدك على دينك مع انه
اقرب الناس منك واشفقهم لك فغيره اولى بعدم الايمان منه وفيه حث على التقية والتقية دين جميع
المرسلين والصالحين والاخبار فيها كثيرة بعضها مذكور فى كتاب الاصول الا ان يكون ولدك مثلك
يحب الصالحين دل على جواز اظهار الدين للمماثلين له والصالحين وهو كذلك لتسعى فى الاخرة
والرواية دالة عليه بل على وجوبه ايضا كثيرة يا موسى اغتسل واغسل واقترب من عبادى الصالحين
كانه امره ع بغسل الباطن من الرذايل والعيوب وغسل الظاهر من الاخباث والذنوب او بالوضوء
من الاصغر والغسل من الاكبر او بالجميع وفيه ترغيب فى مجالسة الصالحين ومخالطتهم وهم الذين يوجب
ذكر الله تعالى رؤيتهم ويزيد فى العلم منطقهم يا موسى كن امامهم فى صلوتهم امر بالجماعة فيها او بتعليم
احكامها او بالجميع وامامهم فيما يتشاجرون اى يتنازعون فيه من امور دينهم ودنياهم واحكم بينهم بما
انزلت عليك الظاهر ان وجوب الحكم بما انزل الله تعالى غير مختص بالنبى والوصى لان من حكم
بالاجتهاد والرأى بغيره فهو من الفاسقين كما دل عليه القران المبين والتخصيص لا بد له من مخصص الا ان
تدعى ان الحكم الاجتهادى المخالف ليس مما انزل الله تعالى وهو كما ترى مع انه يحتاج الى دليل فقد
انزلته حكما بينا مقتضى ظاهرًا غير مشتبه وبرهانا نيرًا حجة مشرقة دالة نيرة ظاهرة على ما فيه من
الاحكام وغيرها داعية للخلق اليها ونورًا ينطق بما كان فى الاولين وما هو كائن فى الاخرين النور
هو الظاهر بنفسه لضيائه وشعاعه والمظهر لغيره لاضاءته وامارته شبهه بالنور واستعار له
لفظه استعارة تحقيقية باعتبار الاهتداء به فى سلوك سبيل الله الى المطالب الحقيقية والاسرار
اليقينية والاحكام النبوية وشبه دلالته على ما كان فيه بنطق الناطق واستعار له لفظ ينطق
استعارة تبعية والمراد بالاولين والاخرين الموجودون فى عصره عليه السلم والذين يوجدون
بعده الى قيام الساعة او من لدن ادم ع الى اخر الدهر اوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق
الوصية العهد والامر بحفظه والشفقة محركة الشفقة والرأفة وحرص الناصح على صلاح المنصوح
وهو شفيق ومشفق والتكرار للمبالغة والمراد بالشفيق بك المشفق على الناس بابن البتول
عيسى بن مريم سميت مريم بتولا لانقطاعها عن نساء زمانها فضلا ودينا ونسبا وقيل لانقطاعها
عن الدنيا الى الله تعالى صاحب الاتان والبرنس الاتان والحمارة الانثى خاصة والاتانة قليلة
واما الحمار فيقع على الذكر والانثى والبرنس قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها فى صدر
الاسلام ومن الازهرى كل ثوب رأسه منه ملتزق به والزيت والزيتون والمحراب الزيت دهن
والزيتون شجرته او ثمرتها ايضا او مسجد دمشق او جبال الشام وكان ع كان يدهن بالاول
وياكل الثانى كما يجئ فى حديث نادر فى وصف على ع واما كونه صاحب محراب فظاهر لكثرة
صلوته ولزومه له ويحتمل ان يراد به محراب مسجد الاقصى والله اعلم ومن بعده عطف على ابن
البتول وجعل الواو بمعنى مع بعيد جدا بصاحب الجمل الاحمر بدل لمن بعده وعطفه عليه بحذف

العاطف بعيد ابه او متعلق بما وصيك على ان يكون من حروف جر الطيب الطاهر المطهر في النهاية
الطيب اكثر ما يرد بمعنى الحلال كما ان الخبيث كناية عن الحرام وقد يرد الطيب بمعنى الطاهر وفي
الطيب الحلال والطاب ولد من طيبان وتزوج حلال ولعل المراد بالطيب في الولادة من جهة الاباء
والامهات لم يدنسهم الاجناس الجاهلية مثل الشرك والكفر والسفاح وغيرها الطاهر من العيوب
الخلقية والخلقية والمطهر من الذنوب الظاهرة والباطنة فمثله في كتابك اي صورته وصفته
او فضله وشرفه والظاهر ان الفا بمعنى الواو وتقديم الشرط محمل اي ان نشت وصفه فوصفه
انه مؤمن مهيمن على الكتب كلها اي مؤمن بحقيقة الايمان والتصديق وهو راس المؤمنين ورئيسهم
من الاولين والاخرين او مؤمن يومنهم في الدنيا من الخزي والوبال وفي الاخرة العقوبة والنكال فهو
على الاول من الايمان وعلى الثاني من الامان والامن ضد الخوف ونقاء والاطلاق والمؤمن عليه من باب
التشبيه كاطلاقه على النهر الفايض على وجه الارض فيسقي الحرث والزرع ويحيي الارض بعد موتها
وهو يحيي قلوب المؤمنين بما جاء من عند رب العالمين بعد موتها ومهيمن على الكتب السماوية
اي رقيبا وشاهدا عليها او امينا على ان يكون اصله ومايمن بهمزتين من الامانة قلبت الثانية
ياء ثم الاولى هاء او قايما عليها من الهيمنة وهي القيام على الشي راكع ساجد راكع تارة ساجد اخرى
فقد وصفه بالقوة العملية بعد وصفه بالقوة العلمية راغب راهب فيما عند الله تعالى من
المقامات العالية والتقربات الالهية والمثوبات الاخروية راهب خائف من مشاهدة عظمته وحقوق
ربوبيته مع ملاحظة التقصير في اداء حق عبوديته وكلما ازدادت تلك المشاهدة ازدادت
الرهبة والخشية ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء اخوانه المساكين هم المهاجرون
والاعم وانصاره قوم اخرون من غير عشيرته وقبيلته ويكون في زمانه ذل وزلزال وقتل وقلة
من المال الازل الضيق والشدة ازل الرجل بالزاء من باب ضرب اذا صار في ضيق وجدب والزلزال
الحركة والاضطراب زلزله زلزالا مثلثة حركه والقتل الجهاد والاعم والمراد بزمانه زمان بعثته مقبلة ايضا
فان قيل ايضا كانت هذه الشدائد كما مر في الاصول اسمه احمد محمد لكونه محمودا في اهل السموات والارضين
الاسلمين الباقين الظاهر ان الاسلمين صفة لمحمد وان من متعلق به وان المراد بالباقين خلفوا في اخر الزمان
وهم الامة المدعوة والامين منهم في امرهم وامر الى التوهم فلذلك جعله رسولا اليهم من قبله الاولين
صفة ثانية ومن للتبعيض والثلثة بالضم الجماعة والاضافة الى الاولين بيانية والمراد بهم الانبياء
والرسل عليهم السلام يومن بالكتب كلها بانها من الهنا وبالانبياء عليها انها كتب سماوية وربما
الحجة لانها لم تكن معجزة بخلاف القران العظيم فانا علمنا انه كتاب الهي لكونه معجزا ويصدق
جميع المرسلين ونحن نصدقهم بتصديقه لا الاوى انهم لم يومن به انكر بعضهم ويشهد بالاخلاص
لجميع النبيين كما نطق به القران المبين واخبار الائمة الطاهرين ولفظ الاخلاص يفيد ان هذه
الشهادة من صميم القلب كما هو المعتبر فيها امته مرحومة مباركة اي ثابتة على الحق قائمة بامره ذو
بركة ويمن وخير والمراد بامته الجيلة بجميع ما جاء به وعظمة الولاية ثابتا في الدين
على صفاية لعل المراد بها اركانه التي بها يتحقق ويقوم مثل المعرفة بالله والرسول والولاية
والتسليم لهم والتصديقات اليقينية المتعلقة بما جاء به الرسول فلو شك احد في شيء منها وانكره
لم يكن من الامة المذكورة وفيه دلالة على ان المعتبر هو الخاتمة لهم ساعات موقوفات في بعض
النسخ موقتات اي محدودات متعينات يقال وقته موقوت وموقت اي محدود يؤدون

فيها

فيها الصلوات كل صلوة بوقتها اداء العبد الى سيده نافلة النافلة العطية الغنيمة ولعل المراد
بها فوايده ومكتسباته فيه فصدق الظاهر ان به متعلق بما بعده وان التقديم لقصد الحصر او
الاهتمام وان احدى القا من زاهدا او متعلق بفعل مقدر اي تصدق به مدن في الوجود المفتر
له ومهاجر فاتبع فانه اخوك في الرسالة وهو تعليل للتصديق والاتباع جميعا وتحريض عليهما
وتحريك للشفقة به ولعل المراد باتباع منهاج سلوك سبيله في الانقطاع الى الله تعالى والتوسل
به في المهمات كلها او التصديق بحقيقة شريعته وحقيته وصدق طريقته يا موسى ان ابي منسوب
الى الام القرى وهي مكة او الى الام لا يقرا الكتاب ولا يعرف الخط وهذا من كماله لئلا يقولوا ان ما اتى به
الفايدة من جهة الاكتساب والتعلم وهو عبد صدق ويصدق اقواله واعماله وظاهره وباطنه وسلسلته
وموته وصلابته في الدين وثني في الصدق بالكسر الشدة ومنه رجل صدق يبارك له فيما وضع يده
عليه من الطعام والشراب وغيرها والبركة محركة النماء والزيادة والسعادة فقال بارك الله لك
وفيك وعليك وبارك عليه ادام له ما اعطي من ذلك وغيره من التشريف والكرامة غير منقطع
عنه وفي الدعاء وبارك على محمد وال محمد اي ادم لهم ما اعطيتهم من الشرف والكرامة والفخر والعز
والفضل لذلك كان في علمي وكذلك خلقته اي مثل الوصف المذكور الذي عرفته كان في علمي الازلي
ومثل الوصف المذكور خلقته اي قدرته واوجدته لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم وفيه
تنبيه على ان اتصافه بما ذكر امر موهبي وبه افتح الساعة كانه كناية عن حشره اولا وبامته اختم مفاتيح
الدنيا في كنز اللغة ختم با خر رسانيدن و مهر کردن وفيه مكنية وتخييلية واشارة الى ان الدنيا
تختم بامته وليس بعدهم امة يملكون مفاتيحها ويدخلون فيها فمر ظلمة بني اسرائيل ان لا يدرسوا
اسمه اي لا يمحوه من التورية ولا يخذلوه بالعداوة وعدم النصرة اذا وجدوه وانهم الفاعلون
بما نهوا عنه فيكفرون بالله وبرسوله وبخاتم الانبياء بل بجميعهم لان المنكر لواحد منهم منكر
للجميع كما دلت عليه الروايات وظاهر بعض الايات ومن لحسنة تكتب في ديوان من احسن سوى
حسنات اعماله ولا يبعد ان يكون جبر حسنات باعتبار زيادة وقتا فوقتا وعلى هذا يكون
لحسنات غير محصورة خصوصا اذا اعطى بواحدة عشرا كما نطقت به الاية الكريمة فانا معه معية
معنوية ودائمية لا معية زمانية ومكانية وانا من حزبه في النصرة والاعانة وهو من حزبي
في النصرة لديني والطاعة لامري وحزبهم الغالبون على الاعداء بالحجة والنصرة وضمير حزبهم
لمحمد والجمع للتعظيم او له ولله تعالى ولهما وللاوصياء ايضا فتمت كلماتي تحتمل ان يراد بها الاحكام
ومواعيده واخباره بما قد دل من كونه مؤمنا مهيمنا واظهار دينه وانزال قرانه وغير ذلك
مما ذكر او لم يذكر والمراد بتمامها بلوغها حد الكمال او ابرامها واحكامها بحيث لا يتطرق اليه التبدل
والزوال او انتهاؤها اليه لا تكون لاحد غيره اذ لا نبي بعده ويحتمل ان يراد بها هو صلى الله عليه
واله والاوصياء عليهم السلام للانتفاع بهم وبكلامهم ولانهم مترجمون لكلامه تعالى ووجهه وقد
مر في كتاب الحجة تفسير الكلمات بهم في قوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته وهو السميع العليم لاظهرن دينه على الاديان كلها بنسخه اياها وبظهور صاحب الامر
عليه السلام والاخرى وولي ولاعبدن بكل مكان لزوال الكفر والشرك والملل الباطلة بسيفه
القاطع ولانزلن عليه قرانا فرقانا انما سماه فرقانا لانه في الاصل مصدر ثم صار علما لهذا الكتاب
المبارك المنزل للاعجاز والهداية وانما سمي بهما لكونه متلوا وجامعا للحلال والحرام والوعد
والوعيد والمواعظ والنصايح وكل ما كان وما يكون وما هو كاين وفارقا بين الحق والباطل

شفاء لما في الصدور ومن نفث الشيطان كمرض الجهل والكفر والشك والنفاق والغي والضلال
والنفث مصدر مضاف الى الفاعل او المفعول يقال نفث الشيطان شيئا في القلب اذا القاه
فيه وهي بمنزلة الداء والقران بمنزلة الدواء والشفاء لكن معرفة ذلك الداء والدواء وكيفية استعماله
انما تحصل بتعليم اهل الذكر عليهم السلام والى الارشاد اشار امير المومنين ع حين وصف القران بانه النور
المقتدى به بقوله فاستنطقوه ولن ينطق لكم ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما ياتي والحديث
عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم وسر ذلك ان لسان القران ينطق بيد والمراد بالقلوب
وذلك الداء هو الرذايل المتقصر ودواؤه لزوم فضايل العلمية والعملية المشتمل عليها القران
الكريم ونظام ما بينهم اشارة الى ما اشتمل عليه من القوانين الشرعية والحكم السياسية التي بها نظام
العالم فصل عليه يا ابن عمران فاني اصلي عليه وملائكتي المشهور ان الصلوة من الله الرحمة ومن
الملئكة الاستغفار ومن المومنين الدعاء وهو طلب الرحمة وقال الشهيد الثاني اصل الصلوة
الدعاء الا انها من الله تعالى الرحمة مجازا وحمله على المشهور بان المجاز خير من الاشتراك
كما بين في الاصول ثم قال وغاية السؤال بها عايدة الى المصلي لان الله تعالى قد اعطى نبيه
من المنزلة والزلفى لا يؤثر فيه صلوة مصل كما نطقت به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار ولك
ان تقول ان الصلوة لها تاثير في حصول الشرف ولم وهذا ايضا فايدة يا موسى انت عبدي
واما الهدف الغرض منه عن بكلي الانسان بحقيقة العبودية ورعاية حقوق الالوهية والانقطاع
عن الغير لا بمجرد الاخبار بمضمونه لا تستذل الحقير الفقير يمكن ان يراد بالحقير من ليس له اعوان
وانصار وبالفقير من ليس له اموال واسباب والستذلال يتحقق بترك حقوق الاخوة وهي
كثيرة كما مر في الاصول ولا تغبط الغني بشي يسير اي لا تتمن مثل ما في يديه من متاع الدنيا
وهو شي يسير بذاته وبالنسبة الى ما لك في الدنيا والاخرة وكن عند ذكري خاشعا في الباطن
والظاهر يصرف كل منهما فيما طلب منه والفراغ عن غيره والذكر شامل الذكر القلب واللسان
وساير العبادات وعند تلاوته برحمتي طامعا برحمتي متعلق بما بعده والتقديم للاهتمام والحصر
للتنفير عن الرياء والسمعة والظاهر ان الضمير المجرور راجع الى الذكر وعوده الى الكتاب وهو
التورية بقرينة المقام محتمل بعيد واسمعني لذاذة التورية بصوت خاشع حزين اللذة نقيض
الالم واللذاذة مصدر فعلها الازم ومتعد تقول لذ الشي لذاذة صار ذا لذة ولذذته
انا اللذاذة التلذذ به ووجدته لذيذا وفي كنز اللغة لذاذة خوشي مزه يافتن فاضافتها
الى التورية على الاول الى الفاعل وعلى الثاني الى المفعول ثم هي في الاصل للاكل والشرب وشاع
استعمالها في كل ما يلتذ به مثل الصوت والكلام والزمان الخالي عن الشرور ونحوها فلا يرد
ان اللذة مدركة بالذوق لا بالسمع وخشوع الصوت خضوعه وخفضه قال الله تعالى
وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا اي خضعت وخفضت والهمس الصوت الخفي وحزن
الصوت رقته يقال فلان يقرا بالتحزين اي يرقق صوته ولو كان المراد بالحزن خلاف السرور كان
اتصاف الصوت به مجاز الاتصاف صاحبه به بقراءة ما يوجب حزنه من اهوال الحشر والنشر والثواب
والعقاب وغيرها مما يجب فيه اولو الالباب وكناية عن البكاء اطمئن عند ذكري كل قلب صحيح
طالب للحق يطمئن عند ذكره ويسكن اليه ويستقر فيه ويتخلص من الاضطراب لوصوله الى مطلوبه
واتصاله به اتصالا معنويا فاذا لم يذكره او ذكره ولم يحصل له الاطمينان كان سقيما مضطربا
متصفا بالنفاق وغيره دافع عنه علايق الامكان وغواشي الابدان الموجبة للاضطراب ولكل واحد

من الاطمينان

من الاطمينان والاضطراب مقامات متفاوتة ودرجات متباعدة واسباب متكثرة لا يليق
بهذا المختصر ذكرها وذكر من يطمئن الى ترغيب في تذكيره من يتذكره ويطمئن فليس الى الله وتعليمه
ولان منع التذكير والتعليم من القابل ظلم واما غيره ممن لا رجاء في تذكره وتعلمه واطمينانه او يخاف
منه فهو جدير بالاعراض عنه واعبدني ولا تشرك بي شيئا شركا جليا وخفيا وقت العبادة وبعدها
اذ العبادة الخالصة عنه هي التي لا يكون الغرض منها الا الله ولا يقصد بها احد سواه في وقت
من الاوقات وتحرّ مسرتي اي ما يوجب سروري وفي تقديمه دلالة على طلب جميعه وهو انما يكون
بضبط جميع الحركات والسكنات وصرفه على ما فيه رضاه ثم رغب فيما ذكر بذكر امرين مقتضيين
للامتثال به احدهما كمال قوته تعالى واستحقاقه لذلك والثاني كمال ضعف المخاطب واحتياجه
اليه كما اشار الى الاول على سبيل المبالغة في التاكيد والحصر بقوله فاني انا السيد الكبير هو السيد
اي الملك الواجب الطاعة كما صرح به في العدة والكبير لا بالقدر والجسمية بل بالاستغناء عن
الغير بما له من الصفات الكمالية الذاتية والشرف والعلية واشار الى الثاني بقوله اني خلقتك
من نطفة من ماء مهين الثاني بدل الكل من الاول ومن بيان للنطفة والمهين الحقير والضعيف
والقليل من طينة اخرجتها من ارض ذليلة ممشوجة من ابتدائيه وذليلة من الذل بمعنى الهوان
والحقارة وكل شيء غيره تعالى ذليل محتقره وقد دنية وممشوجة من المشج وهو الخلط وهي صفة
ثانية للطينة والمراد بها طينة خلق الله تعالى منها ادم ع كما نطق به القران الكريم وهي مخلوطة ماخوذة
من حزن الارض وما غلظ منها ومن سهلها وما لان منها ومن عذبها وما ملح منها ومن سبخها
وما ملح منها وبالماء العذب والماء الاجاج مخلوطة بها صورة حسنة ذات اعضاء واضلاع وذات
مفاصل واعضاء ونفخ فيها فخرج وصار كما صرح به امير المومنين ع في بعض خطبه فكانت بشرا
كاملة ناطقا عاقلا عالما مفكرا مدركا لما في عالم الملك والملكوت فايقا على الملئكة المقربين
في العلم والمناظرة فانا صانعها خلقا عظيما وهو تاكيد للسابق والتاسيس محتمل تبارك
وجهي اي تنزه ذاتي عن النقايص وتقدس صنعي اي تطهر عن العيوب والنواقص ليس كمثلي شيء
الكاف زايدة او المقصود نفي المثل على سبيل الكناية لان نفي مثل مثله بعد العلم بوجوده تعالى
مستلزم لنفي مثله والكناية ابلغ من التصريح وانا الحي الدائم الذي لا ازول لي الفعال الدال
بنفسه على حيوة قائمة بها يدل ذلك ويفعل في وصف الدوام والفناء دفع لتوهم حمله على مجازه
وهو الزمان الكثير وهو حث على الطاعة والانقياد له لان المطيع اذا علم انه ابدي لا يخاف
فوات مقصوده من الطاعة ابدا وهو محل الرجاء يا موسى اذا دعوتني خائفا مشفقا وجلا
لعل الخوف بملاحظة عظمته وغناه عن الخلق والاشفاق بملاحظة التقصير في الدعاء
والثناء ورعاية حقوقه والوجل من صد النفس الامارة سبيله وقطع نفثات الشيطان
طريقه او من رد الدعاء لعدم كونه على الوجه اللايق به كما روي عن علي بن الحسين عليهما السلم
انه كان في السلسلة وهو على احسانه تخر مغشيا فلما افاق عليه السلم قيل له ذلك فقال
خشيت ان يقول لي لا لبيك ولا سعديك والتاكيد يحتمل عفر وجهك لي في التراب العفر
محركة ظاهر التراب ويسكن وعفره في التراب يعفره وعفّره فانعفر وتعفر مرغه فيه او دسه
او ضرب به الارض واكثر جزاء الشرط يتحقق بعده ويترتب عليه وقد يتحقق في حال تحققه ومعه
كقولك اذا جئتني فالبس ثيابك واركب فرسك والظاهر هنا هو الثاني مع احتمال الاول
واسجد لي بمكارم بدنك هذا اعم من السابق لانه يشمل غير الوجه ايضا وفيهما غاية التذلل

ونهاية الخضوع والخشوع له تعالى وافتت بين يدي في القيام ذكر البدين من باب التمثيل والقوة
قد تم تفسيره سابقا وتاخذ من بناصيتي بجنبيه من قلب رجل لا يتحقق ذلك الا بحضور
القلب وتوجهه الى معرفته ومعرفته من ناحيته والظاهر ان الباء للمصاحبة اي مع خشيته
او الظرف حال من الفاعل اي ملتبسا بها واحي بتوديتي ايام الحيوة اي بتلاوتها واجراء احكامها
والعمل بما فيها والايام مفعول الاحياء مجازا او ظرف له والمفعول محذوف وهو قلبك وعلم
الجهال محامدي هي ما يستحق ان يحمد ويثنى عليه من الفضائل وهي الصفات الذاتية واما
الفواضل الواصلة الى الغير فاشار اليها بقوله وذكرهم الائي ونعمتي العطف للتفسير او المراد
بالاولى النعماء الباطنة وبالثانية النعماء الظاهرة والغرض من التعليم والتذكير المعرفة والقيام
بوظائف الحمد والشكر ووجه تخصيص التعليم بالمحامد والتذكير بالالاء ان المحامد يعني
الصفات الذاتية انما تعلم بالشرع واما الالاء فقد تعرف بالعقل والشرع مذكر وقل لهم
لا يتمادون في غي ما هم فيه في صورة الخبر وما هم فيه المعصية وهي مستلزمة للغي والضلالة
وسبب له فالاضافة لامية كاضافة المسبب الى السبب فاني اصلي لهم سيد بطشي ويعيد المدتي
المصرين ويحويلهم الى الانابة والرجوع يا موسى انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري
استعار الحبل لما يوجب القرب منه والوصول اليه والوجه انه سبب لنجاة المتمسك به من وهدة الهوى
الى الدرجات العلى كالحبل ورشح بذكر الانقطاع واشار بمضمون الشرط الى ان حبله الموجب للقرب
منه ما كان له خاصة فاما اذا انقطع بقصد غيره ايضا وغيره وحده فهو حبل غيره لا حبله
ولا ما اتصل به حبله فليس سببا للوصول اليه فلذلك فتح علم طلب العبادة الخالصة
بقوله فاعبدني لا غيري بالاشتراك والانفراد فان الرياء المشوب والخالص ليس لله
فيه نصيب وقم بين يدي للعبادة مقام العبد الفقير الحقير الذي لا ملجأ له غير مولاه
والمقام بضم الميم مصدر ميمي وفتحها على انه اسم مكان بعيد وذم نفسك فهي اولى بالذم
من الشيطان اذ لا حجة له في دعوته وانما يدعوك الى ما لا اصل له فتتبعه نفسك الامارة
بالسوء ولذلك يقول الخبيث يوم القيمة على سبيل الالزام فلا تلوموني ولوموا انفسكم
الاية وفيه حث على حفظ النفس الامارة وتطويعها للنفس المطمئنة القدسية بحيث تصير
موتمرة لها ومصروفة تحت احكامها العقلية ومنصرفة عما لا اصل له من اللذات الفانية
ولا تتطاول بكتابي على بني اسرائيل اي لا تعلوا ولا تترفع عليهم بكتابي المنزل اليك وبالعلم
به او بتعليمه وكل ذلك هذا وان كان نعمة جليلة فضيلة عظيمة توجب علو المنزلة ورفع
الدرجة لكن لا يجوز الاستعلاء والترفع به على الغير ولما فهم من هذا اصمنا وعما موجب
انه كتاب كامل مفيد للكمال فرع عليه قوله فكفى بهذا اي بهذا الكتاب واعظا لقلبك
ومنيرا لاشتماله على النصائح والمواعظ الالهية والاحكام والاسرار الربانية التي هي من اشعة
الجلال والعظمة ولوامع الانوار والحكمة فيكفي وعظه لقلبك الشريف الخبير وانارته للجمع
اللطيف المستنير وفي وصفه بالمنير تشبيه بالسراج لما فيه من العلوم الكاملة والاخلاق
الفاضلة وهو كلام رب العالمين هذا بمنزلة التعليل للسابق لان وصف ربوبيته
يقتضي ان يكون كلامه المنزل لاصلاح المربوبين مشتملا على جميع ما يحتاجون اليه كافيا
لوعظ قلوبهم وانارة صدورهم يا موسى متى ما دعوتني ورجوتني حذف مفعول الفعلين
للدلالة على التعميم والظاهر ان متى اسم شرط كما في قوله متى اضع العمامة تعرفوني وان ما زائدة

فاني

فاني سأغفر لك بعد اجابة الدعاء وتحصيل الرجاء على ما كان منك من التقصير لان الدعاء والرجاء
حسنة والحسنة تدفع السيئة وفيه وعد للداعي والراجي بعد حصول شروطه ومطلوبه بغفران ذنوبه
السماء تسبح لي وجلا دلت الايات الكريمة والروايات الصحيحة الصريحة والاعتبارات الدالة وقد على ان كل
شيء من الكائنات صامتها وناطقها صغيرها وكبيرها جوهرها وعرضها يسبح له عز وجل قال الله
تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
قال المحققون والمفسرون ان تسبيح السماء والارض والاشجار والاحجار ونحوها من المكونات الغير
العاقلة عبارة عن تنزيهه تعالى بما هو فيهن من لوازم الامكان وتوابع الحدوث وبواعث الافتقار
الى الغير في الوجود والبقاء والكمالات وغيرها مما هو ملحوظ في الممكنات بلسان الحال حيث تدل
بامكانها وحدوثها وافتقارها على وجود الصانع القديم الواجب بالذات الغني عن الغير من جميع
الجهات المنزه عن الاتصاف بصفات الممكنات تحقيقا للفرق بين الخالق الصانع والمصنوع وان
تسبيحهم هذا انما يفقهه من له عقل صحيح ونظر صريح لا غيرهم وان الخطاب في قوله تعالى ولكن لا تفقهون
تسبيحهم لهذا الغير هذا ويمكن ان يقال لجميع الممكنات تسبيح بلسان المقال ايضا ولا يبعد اعطاء هذه
القدرة لهم من القدرة القاهرة الالهية ويؤيده نطق الاحجار والحصا للنبي والوصي وسماعه بعض
الحاضرين ونطق الجوارح يوم القيمة كما نطق به القرآن المبين وظاهر قوله تعالى وجلا وتسبيحهم مع
عدم الحاجة الى تخصيص الخطاب في قوله ولكن لا تفقهون بمن ليس له صحة ولا الى حمل التسبيح في الاية
على الحقيقة والمجاز او على القدر المشترك بينهما والله يعلم والملكة من مخافتي مشفقون لعل المراد
انهم من اجل مشاهدة العظمة والمهابة او من اجل الخوف الحاصل لهم من مشاهدتها مشفقون من نزول
العذاب عليهم بسبب التقصير فيما امروا به او من زوال كمالاتهم المتجاوز اليها او من سقوط منزلتهم لديه
والفرق بين الوجهين ان مشاهدة العظمة سبب للاشفاق في الاول والخوف الحاصل منها سبب
له في الثاني وفي الاول تجوز باعتبار انه اريد بالمخافة وهي الخوف مشاهدة العظمة نفس تلك
المشاهدة مجازا وبه فسر بعض المفسرين قوله تعالى في وصف الملئكة وهم من خشيته مشفقون
نقل عن بعض اهل العرفان ان الله تعالى ملئكة حول العرش يسمون المتخاصمين يجري اعينهم مثل الانهار
من خشية الله فيقول لهم الرب جل جلاله ملئكتي ما الذي يخيفكم فيقولون ربنا لو ان اهل الارض
اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا عليه لما ساغوا طعاما ولا شرابا ولا انبسطوا في فرشهم
ولخرجوا الى الصحراء يخورون كما يخور الثور والارض تسبح لي طمعا في احيائها بارسال القطرات
وانزال البركات وفي نسبة الطمع الى الارض الموضوعة والوجل الى السماء المرفوعة رعاية للمناسبة
وكل الادميين يسبحون لي ذاكرين متعلق لمن يحتمل الحاجة الى كاد فقد رئيسة صاغرين في الخشوع بين
يدي بهمة والتسبيح هنا محمول على القدر المشترك بين النطق بالتنزيه المطلق والدلالة عليه
لاسناده الى ما يتصور منه النطق والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على
معنييه وعلى الاحتمال المذكور سابقا لا حاجة الى شيء من التوجيهين وفي نسبة التسبيح الى جميع
المخلوقين تحريك للناس جميعا له لما اعطاهم من قلب صحيح ولسان فصيح وزيادة الاحسان
والانعام والاكمال توجب زيادة التسبيح والتقديس والاجلال ثم عليك الصلوة الصلوة التكرير
للتعظيم والاهتمام وعليك للايجاب والالزام فانها مني بمكان وفيه على ستنبه ومقام شريف
سني رفيع والتنوين للتعظيم ولها عندي عهد وثيق لعل المراد به ان من حفظها وحفظ حرمتها

نظره

وفعلها في اوقاتها وداعي حدودها واركانها وشرائطها جعله من عباده المقربين الذين لا خوف
عليهم ولاهم يحزنون وان تهاون بها وضيع حقوقها ضيعه تبارك وتعالى وجعله من الاخسرين ثم او
باداء ما هو قريب من الصلوة في الفضل والاجر وهو الزكوة فقال وآتى بها ما هو منها اى من
الصلوة او قريب منها معنى ورواية من منع الزكوة وقفت صلوته حتى لا يزكى وفي اخرى زكوا اموالكم
تقبل صلواتكم ولذلك قارنها عز وجل بالصلوة في القرآن زكوة القربان بيان للموصول
او بدل منه والقربان اما مصدر بمعنى القرب او ما يتقرب به الى الله تعالى والاضافة على الاول
لامية او بيانية او اضافة السبب الى المسبب وعلى الثاني بيانية وحمله على ما كان معروفا في سالف
الزمان بعيد من طيب المال والطعام لا من خبيثه ومعيوبه الا اذا كان المال كله او بعضه معيوبا
فانه يجوز المعيوب والموقوح فاني لا اقبل الا الطيب يراد به وجهي جملة حال عن الطيب والقبول
مشروط بامرين اخراج الطيب وقصد القربة وان مع ذلك تصلة الارحام في ق الرحم بالكسر
ككتف بيت منبت الولد ووعاؤه والقرابة او اصلها واسبابها وقال بعض العلماء المراد بالرحم
قرابة الرجل من جهة طرفيه اباؤه وان علوا وابناؤه وان سفلوا وما يتصل بالطرفين من الاعمام والعمات
والاخوة والاخوات واولادهم والظاهر انه لا خلاف في وجوب صلتها في الجملة لدلالة ظاهر
الايات والروايات على العقوبة بتركها وللصلة درجات متفاوتة بعضها فوق بعض وادناها
الكلام والتسليم وجوابه وترك المهاجرة وتختلف ايضا باختلاف القدرة عليها والحاجة اليها
من الصلة ما يجب منها ما يستحب ومن وصل بعض الصلة ولم يبلغ اقصاها هل هو واصل
او قاطع فيه تامل وفوائدها المستفادة من الاخبار كثيرة فانها توجب زيادة العمر والمال
والرزق والمحبة والعون عند الحاجة والتزكية في العمل والسماحة وتحسين الخلق وتطييب النفس
وتعمير الديار والوقاية من مصارع السوء والعصمة من الذنوب فاني انا الله الرحمن الرحيم انا
خلقتها فضلا من رحمتي ليتعاطف بها العباد اشار بالجلالة الى ذاته المقدسة الملحوظة معها
الالوهية المقتضية لانقياد كل شيء له فيما يريد ويكره للترغيب فيه واشار بالرحمن الرحيم الى
اتصافه بالرحمة الكاملة التي وسعت كل شيء ثم اشار الى ان خلق الرحم من رحمته للتوالد والتناسل
فضلا على العباد واحسانا اليهم ليتعاطف بعضهم بعضا ولم يخلق كل واحد من تراب كما خلق آدم ع
منه لان الاول اقوى في التعاطف فلابد من اتصاف الرحم بالرحمة والتعاطف لئلا يفوت نظامهم
والغرض من خلقها ولها عندي سلطان يوم القيمة في معاد الاخرة اى حجة مقبولة لا ارد لها وهي طلب
الوصل منه تعالى لمن وصلها وطلب القطع لمن قطعها روى المص باسناده عن الفضيل بن يسار قال
قال ابو جعفر ع ان الرحم معلقة يوم القيمة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني
وباسناده عن يونس بن عمار قال قال ابو عبد الله ع اول ناطق من الجوارح يوم القيمة الرحم
تقول يا رب من وصلني في الدنيا فصل اليوم ما بينك وبينه ومن قطعني في الدنيا فاقطع
اليوم ما بينك وبينه اقول الرحم تصدق على رحم آل محمد ص بل هي اعظمها فاحفظها وروى المص
باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول ان الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم
صل من وصلني واقطع من قطعني وهي رحم آل محمد وهو قول الله عز وجل الذين يصلون ما امر
الله به ان يوصل ورحم كل ذي رحم وفيه ايضا دلالة على ان الله قاطع من قطعها وواصل من وصلها
لعل المراد بوصله تعالى من وصلها رحمته لهم من عطفه عليهم بنعمه الدائمة الباقية او وصله لهم

باهل

باهل ملكوته والرفيق الاعلى او قربه منهم وشرح صدورهم لمشاهدة عظمته او جميع انواع الاكرام
والافضال وكذلك افعل بمن ضيع اى التكوين والتكليفي لان من ضيع الغرض من التكوين والتكليف
بالعصيان استحق العقوبة والخذلان يا موسى اكرم السائل اذا اتاك ولو كان راكبا او على ثياب التجمل
او مجهول الحال الا ان تكون العطية زكوة مفروضة فانه لابد من تفتيش حاله برد جميل او اعطاء
يسير خصوصا اذا اتاك في الليل لما روى عن النبي ص قال اذا طرقكم سائل ذكر بليل فلا تردوه والمراد
بالرد الجميل ما لا يؤدي الى ذمه وكسر قلبه مثل ان يقول الله يعطيك او يعطينا الله واياك ونحو
ذلك وذكر اليسير للتسهيل والا فيجوز الكثير ايضا ويفهم من بعض الروايات ان اقل ما يعطى دون
الدرهم واكثره اربعة دوانيق والروايات المرغبة في اعطائه كثيرة ومنافعه جليلة ووجوده
جزيلة حتى روى لو يعلم المعطي ما في العطية ما رد واحد احدا وروى لولا ان المساكين يكذبون
ما افلح من ردهم الا انه اشار الى بعض العلل والمرغبات فيه بقوله فانه ياتيك بصورة انسان
معروف او غير معروف في الليل والنهار من ليس بانس ولا جان في الواقع ملائكة الرحمن بدل عن
الموصول وفي ذكر الرحمن اشعار بان ذلك من مقام الرحمة والشفقة ليبلوك والمراد شكوك يبلونك
كيف انت صانع فيما اوليتك اى اعطيتك والظاهر ان يبلونك بتخفيف النون وسكون الواو وضم
مع شد النون يحتمل وكيف مواساتك فيما خولتك من النعم والتخويل الاعطاء والمواساة ان تنيل
غيرك من مالك وتجعله اسوة فيه في ق واساه بماله مواساة اناله منه وجعله فيه اسوة ولا يكون
ذلك الا من كفاف وان كان من فضله فليس بمواساة واخشع لي بالتضرع الباء للمصاحبة اى مع
التضرع والظرف حال عن الفاعل ولعل المراد بالخشوع سكون القلب والجوارح الى الله تعالى
واشتغال كل واحد منها بما طلب منه واعراضه عما سواه وبالتضرع اظهار الذل والمسكنة والافتقار
اليه باللسان واهتف بولولة الكتاب والهتف التصويت والنداء هتف اذا صوت ونادى والولولة
الدعاء بالويل وصوت متتابع به والاستغاثة والاعوال وهو الصياح ورفع الصوت بالبكاء وعلم
انى ادعوك في الدنيا الى ما هو خير لك وفي الاخرة الى الحساب والثواب والجزاء او فيهما دعاء العبد
مملوك المطيع له الذي لا ملجأ له الا اليه ليبلغ به شرف المنازل العالية وفيه حث له على قبول دعائه
واجابته وذلك من فضلي عليك وعلى آبائك الاولين من الانبياء والمرسلين والائمة منهم ومن
المؤمنين وفيه من غلبه وتحريك له على الشكر يا موسى لا تنس على كل حال حث على ذكره ظاهرا
وباطنا في جميع الاحوال كحال الصحة والمرض والشدة والرخاء والفقر والغناء وغيرها من الاحوال
العتن المحصورة للانسان ولا تفرح بكثرة المال وان حصل من طرق الحلال فان نسياني يقسي ٤٩
القلوب تعليل للنهي الاول بان نسيانه يوجب قساوة القلب وغلظته وظلمته المانعة عن ادراك
الحق وما يوجب القرب منه ومع كثرة المال كثرة الذنوب تعليل للنهي الثاني بان كثرة المال توجب كثرة الذنوب ٣٦
كثرة الذنوب كالعجب والتكبر والتجبر والتفاخر والتطاول على الغير والاسراف والتقتير وترك
الحقوق المالية وصرف العقل عن تحصيل المعارف الالهية والواجبات العقلية والنقلية وحث
القوة الشهوية والغضبية على الطغيان وتحريك النفس الامارة الى المخالفة والعصيان وذلك
ظاهر لمن نظر في احوال ابناء الزمان الارض مطيعة والسماء مطيعة والبحار مطيعة لا يصدر منها العصيان
في وقت من الاوقات والمراد طاعتها انقيادها في كل ما هو المقصود من ايجادها بخلاف الانس
والجن فانهم يعصون الله في كثير مما هو المطلوب منهم ويكتسبون الشقاوة كما اشار اليه بقوله
وعصياني شقاء الثقلين والسر فيه ان دواعي الطاعة والمعصية موجودة فيهم وموانع الاولى

فوته فلذلك صار واعظم كثرة للمجاهدة الكبرى والبلوى ما المصيبة العظمى فان بمحو امثال هذه البليات
صار وامر اشرف المخلوقات والله ولي الخيرات ومنه الاستعانة في المهمات وانا الرحمن الرحيم رحمتي
كل زمان تحريك على الرجوع اليه في المهمات والالتجاء اليه في البليات والاستعانة منه في التحرز
عن المنهيات لانه برحمته ينجيه من المهلكات اني بالشدة بعد الرخاء وبالرخاء بعد الشدة
وبالملوك بعد الملوك هذا من اتاد رحمته اذ لو الشدة بعد الرخاء وبالرخاء بعد الشدة وبالملوك
بعد الملوك هذا من اتاد رحمته اذ لولا الشدة بعد الرخاء حصلت العزة والغفلة ولولا الرخاء بعد
الشدة حصل الياس والقنوط ولولا موت الملوك لادعوا الالوهية وظلموا ظلما عظيما اذ ذكر الموت
زاجر لهم في الجملة وفيه ايضا تحريك لهم على الرجوع اليه وملكي دائم لا يزول ابدا حال عن الغافلين
على سبيل التنازع او خبر ثالث ووجه العدول الى الفعل افادة الاستمرار الابدي وفائدته
ما ثبتنا بقا وهو صرف الدوام والقيام عن توهم المجاز الى الحقيقة والمراد بقيام ملكه عدم عروض
الاضطراب والتغير فيه بوجه ما وهذا غير مستفاد من دوامه اذ دوام الشيء لا ينافي وقوع الاضطراب
فيه في الجملة والمراد بملكه سلطنته وقوته وقدرته على جميع الممكنات وهو بهذا المعنى ثابت له قبل وجودها
وبعد عدمها كما مر في كتاب التوحيد ولا يخفى علي شيء في الارض ولا في السماء صغيرا كان او كبيرا باطنا
كان او مخفيا ظاهرا كان ام بالمتاوفيه ترغيب في فعل الخيرات وترك المنهيات لان العلم بانه عالم
بجميع الاشياء يكون داعيا للعبد الى الاتيان بجميع ما كلف به على وجه الكمال وكيف يخفى علي ما انا
مبتداه اي ابتداؤه والاستفهام للانكار والامر في فعله تعالى واضح وكذا في فعل العباد لان اكثر
مقدماته من فعله تعالى كالعلم به والقوة والقدرة عليه والجزء الاخير من علته وهو الكف وعدمه
وان كان فعل العبد ولكن الاقتدار عليه من فعله تعالى فوجب ان يكون له تعالى علم بابداء ذلك الفعل
والترك وفيه رد على من اثبت له العلم الاجمالي وعلى من نفى عنه العلم بالجزئيات وان شئت زيادة توضيح
فارجع الى ما ذكرناه في اوايل كتاب التوحيد وكيف لا يكون همك فيما عندي من السعادة الابدية
والتوبات الاخروية بفعل اسبابها والتي ترجع لا محالة يقال لا محالة منه بفتح الميم اي لا بد ولا فراق
منه وكيف للانكار والنفي والتوبيخ فيه لان العاقل القاصد لمنزل يسكن فيه ابدا يهيئ جميع ما يحتاج
اليه في ذلك المنزل من اسباب التعيش ويجتنب عن جميع ما يضره فيه فمن ترك الاول وفعل الثاني كان
محلا للتوبيخ يا موسى اجعلني حرزك اي ملجاك الدافع عنك البليات والمكروهات بالدعاء والتوسل
قبل نزولها او بعده واصل الحرز بالكسر العوذة والموضع الحصين يقال هذا حرز حريز اي حصن حصين
متين لمن حافظ لمن دخله وضع عندي كنزك من الصالحات المفروضات والمندوبات ومن الباقيات
وغيرها وسماها كنزا لانها مذخورة ليوم الحاجة كالكنز حقيقي ولا تخف غيري الى المصير الخوف
من عقوبة الله يقتضي الفرار من اسبابها لان الخائف من الشيء يفر منه وما يفضي اليه يا موسى ارحم من هو
اسفل منك في الخلق بجلب الخير له ودفع الشر عنه ولا تحسد من هو فوقك في المال والجاه والاسم تمني
زوال النعمة عنه فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب الحاسد عدو للمنعم منكر لمصلحته
وحكمته وقائل بالجور في قسمته وكافر بنعمته الواصلة اليه ومستحقر لها وعدو للنعم عليه متعرض
للاضرار به على قدر الامكان وضرره عليه امر مجرب معلوم لمن نظر في كتب السير والآثار حتى خربت
به البيوتات والديار وعدو لنفسه وجسده كما اشار اليه بعض شراح نهج البلاغة اما لنفسه
فلانه يصرف فكرها في امر المحسود حتى لا تفرغ للتصرف فيما يعود نفعه اليها ويكسبها ما حصل لها من
الحسنات المنقوشة في جوهرها ويضمحل تلك الحسنات على طول الحسد واشتغال الفكر فيه وطول الحزن

والهم

والهم بالكلية واما لجسده فلانه يعرض له عند حدوث هذه الاعراض للنفس طول السهر وسوء الاغتذاء
وذبول اللون وسوء السحنة وفساد المزاج وتعطيل الجوارح عن الاعمال الحسنة اذا عرفت هذا
فنقول استعار لفظ الاكل لكون الحسد ماحيا لما في النفس والجوارح من الاخلاق الفاضلة والاعمال
الصالحة التي هي الحسنات ومانعا من صيرورتها ملكات وذلك بسبب استغراق فكر الحاسد في حال المحسود
واشتغاله به شبه ذلك باكل النار الحطب ووجه التشبيه ما تشترك فيه الحسد والنار من افناء
الحسنات والحطب واستهلاكهما يا موسى ان ابني آدم من صلبه هابيل وقابيل والقول بانهما لم يكونا
من صلبه وانهما رجلان من بني اسرائيل ضعيف تواضعا من المواضعة وهي الموافقة في مراسم التواضع
بمعنى التخاشع والتذلل والتخاضع لعدم تحقق هذا المعنى من احدهما وهو قابيل في منزلة لينالا بها
من فضلي ورحمتي لعل المراد بالمنزلة منزلة الكرامة والشرف والقرب بالحق فقربا قربانا كان قربان ٩٩
هابيل كبشا من افضل افراد غنمه فقبل بنزول النار البيضاء عليه واكلها وكان قربان
قابيل من اضعف افراد زرعه وارداه فلم يقبل والمراد بالقربان هنا ما يتقرب به الى الله من
الذبيحة وغيرها وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن مع ان المراد منه اثنان وقيل تقديره
فقرب كل واحد منهما قربانا فلا يحتاج الى التثنية ولا الى الاضمار فتقبل من هابيل لانه
كان من اهل التقوى لا من قابيل لمعصيته وخسة قربانه وعدم خلوص نيته قال جماعة منهم
الفاضل الاردبيلي فيه دلالة على ان قبول الطاعة مشروط بالتقوى وان عبادة الفاسق
غير مقبولة وان كانت صحيحة اذا وقعت على وجهها ثم قال هذا الفاضل يمكن ان يقال المراد ان
قبول العبادة مشروط بالتقوى في تلك العبادة بان ياتي بها بحيث لا تكون عصيانا مثل
ان يقصد الرياء او غيره من المفسدات وبالتقوى عن ذنب ينافي تلك العبادة فيكون اشارة
الى ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده وقال بعض المتاخرين يمكن ان يكون المراد ان التقوى
شرط لقبول مثل هذه العبادة المخصوصة وهي القربان بهذا الوجه وكان من شانهما ما علمته فقتل
قابيل هابيل حسدا عليه وكان ينبغي ان يقتل نفسه لان سبب عدم القبول كان من قبل نفسه
فكيف تثق بالصاحب بعد الاخ والوزير يعني لم تثق بالوثوق بالاخ نعم مع كمال قربه منك وحمله
الثقل عنك فكيف تثق بغيره وفيه مبالغة في الحزم واخفاء النعم عن الغير لكثرة اهل الحسد
يا موسى ضع الكبر ودع الفخر الكبر رذيلة تحت الفجور مقابل التواضع وهو ان يعتقد الانسان
انه اعظم من الغير بما يرى لنفسه مرتبة من الجمال والكمال او المال والنسب وللغير مرتبة
ثم يعتقد ان مرتبته فوق مرتبة ذلك الغير ويوجب ذلك نفخة وعزة وتعززا وتعظما وركونا
الى ما اعتقد من كمالها وشرفها على الغير ولو حصل لها هذه الامور مع قطع النظر عن الغير
كان ذلك عجبا وآفات الكبر وثمراته الفاسدة من الاعمال الباطنة والظاهرة والتروك
كثيرة غير محصورة ذكرنا بعضها في شرح الاصول والفخر التمدح بالخصال واظهار السرور
بالفضائل ونحوها والركون اليها الا من جهة اضافتها الى الله عز وجل باعتبار انها منه
ومن جلائل نعمه عليه واما الوذكرها ونسبها اليه تعالى لاظهار شكره فليس ذلك بفخر ولذلك
قال صلى الله عليه وآله انا سيد ولد آدم ولا فخر واذكر انك ساكن القبر في الحال او في المآل
والاول اظهر لان اسم الفاعل في الاستقبال مجاز وقوله ع موتوا قبل ان تموتوا اشارة الى هذا فليمنعك
ذلك من الشهوات لان ذكر الموت الذي هو هادم اللذات يمنع النفس عن الميل الى الشهوات ويبعثها
على المسارعة الى الخيرات فكيف فرض حصوله بالفعل يا موسى عجل التوبة واخر الذنب وتعجيل التوبة

من الذنوب والتقصير مطلوب لدلالة الآيات والروايات على أنها فورية ولأن رفع سواد
الذنب قبل استقراره وتمكنه في لوح النفس أسهل مع إمكان وروده الموت قبلها بغتة وهو مستلزم
لشدة الحسرة وطول الندامة يوم القيمة وكذا ما خير الذنب مطلوب فلعل الله يحول بينك وبينه
ويصرف نفسك عنه بوحيه ويمكن أن يكون تأخيره كناية عن تركه رأسا وصرف النفس عن الميل إليه
قطعا وروي أن ترك الذنب أسهل من التوبة عنه وأن في المكث بين يدي في الصلوة المكث مثلنا
ويحرك المكث والثاني الثلث فالثاني في المكث تأكيد ومبالغة فيه روي أن ملكا موكل ينادي
لو يعلم المصلي من يناجي ما انفتل ولا توجه غيري عرف وصل الوصال إليه لا إلى غيره في الأمور الأخروية
مثل الثواب ورفع الدرجات وغيرهما ظاهر ولكن لا ينبغي العمل لها لئلا يكون ذلك الرضا سفها
وحمقا كما دلت عليه الروايات وكذا في الأمور الدنيوية لأنها إما أسباب ومسببات ونظام كلها
بيد قدرته فلو كان في حصول المرجو مصلحة حصل له في توسل لا وقات من غير أن يبذل نفسه
ويضطرب برجاء غيره إذ قد لا يكون ذلك الغير محلا لرجائه أو كان ولا يقضيه أو يقضيه
ويمن عليه ولو لم يمن لم يخرج هو من ذل وانكسار وكل ذلك مكروه عند الله تعالى ولذلك ورد
النهي عن إذلال المؤمن نفسه وورد في الروايات على ترغيب المؤمن في طلب المطالب كلها قليلها وكثيرها
عظيمها وحقيرها منه تعالى اتخذني جنة للشدائد وحصنا للملمات لأمور الأسود الملمة هي النازلة
من نوازل الدهر ونوائبه الثقيلة على النفس ويتحقق الاتخاذ بالتوجه إليه عند نزولها وقبله
فمنه حث على الدعاء والتضرع والابتهال في جميع الأحوال يا موسى كيف تخشع لي خليقة لا تعرف
فضلي عليها المراد بالخليقة الناس وبفضله نعمته وإحسانه ولطفه على عباده وهي باطنه
وظاهرة والباطنة ما يكمل به كل شخص ويتم به ماهيته كالقوى وغيرها من الجوارح والأعضاء
والظاهرة منها ما يتوقف عليها بقاء وجوده واستمراره المقتدر من المأكول والمشروب
والملبوس وغيرها ومنها ما يتوقف عليه كمال نفسه الناطقة من الأخلاق والأعمال
والأوامر والنواهي وإرسال الرسول وإنزال الكتاب والوعد بالثواب والعقاب وغيرها
مما نطق به لسان الشرع إذا عرفت هذا فنقول تخشع الناس وتذللهم لله تعالى متوقف
على التصديق بفضله عليهم بالضرورة إذ لا يتخشع ولا يتذلل لأحد لمن لا فضل له عليه ولا
حاجة له إليه ولهذا نفى التخشع عمن لم يكن له هذه المعرفة والتصديق ثم هذا التصديق
متوقف على تصور المحكوم به وهو الفضل وهذا التصور متوقف على الإيمان بالفضل والإقرار
بوجوده وهذا الإقرار متوقف على الرجاء بالثواب اللازم للفضل وهذا الرجاء متوقف
على رفض الدنيا وعدم اتخاذها دار استيطان فأشار إلى الأول وهو توقف هذا التصديق
على تصور المحكوم به بقوله وكيف تعرف فضلي عليها وتصدق به وهي لا تنظر فيه أي في الفضل
ولا تتصوره لانتفاء التصديق بانتفاء التصور وأشار إلى الثاني بقوله وكيف تنظر
فيه أي في الفضل وتتصوره وهي لا تؤمن به أي لا تقر بوجوده وأشار إلى الثالث بقوله
وكيف تؤمن به وهي لا ترجو ثوابا لأن الإقرار بوجود الفضل الذي من جملته الشرع يستلزم
الرجاء بالثواب الموعود فيه وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم وأشار إلى الرابع بقوله
وكيف ترجو ثوابا وهي قد قنعت بالدنيا وغفلت عن الآخرة واتخذتها مأوى أي دار استيطان
ومسكن استقرار وركنت إليها ركون الظالمين الخارجين عن الدين لأن الرجاء بالثواب يستلزم
التمسك بأسبابه والعمل للآخرة وعدم القناعة بالدنيا والركون إليها وانتفاء اللازم دليل

على انتفاء

على انتفاء الملزوم ويظهر من هذه المقدمات أن القانع بالدنيا الغافل عن الآخرة مسلوب
عنه جميع ما تقدم لأن انتفاء الموقوف عليه والأسباب مستلزم لانتفاء الموقوف والمسببات
وليس للدنيا وأهلها ذم أبلغ من هذا والله يعلم يا موسى نافس في الخير أهله فإن الخير كاسمه
ما فسه في الأمر شاركهم في الرغبة فيه على وجه المباراة والمغالبة والخير اسم جامع لكل ما هو وسيلة
للقرب منه تعالى ولا بد من الرغبة فيه والاجتهاد في طلبه لأنه حسن خيره من الله تعالى كاسمه من بين
الأسماء والواضع لاحظ كمال المناسبة بينهما ودع الشر لكل مفتون به وما الدنيا على قدر ما يتعلق
به العلم الأزلي وجرى عليه القضاء الإلهي كما قال م كل ميسر لما خلق له يا موسى اجعل لسانك
من وراء قلبك تسلم أشار إلى أنه ينبغي عند إرادة القول التثبت والتأمل فيما يريد النطق
به وفيما لا ينبغي من القول بعد مراجعة الفكر وإلى أن غايته هي سلامته في نفسه وماله وسلامته
الغير أيضا فيهما عن الآفات إذ مفاسد الكلام أكثر من أن تحصى وقد يفسد بكلام واحد البلاد والعباد
وإلى مضمون ذلك أشار أمير المؤمنين ع بقوله إن لسان المؤمن من وراء قلبه وإن قلب المنافق
من وراء لسانه وقرن الأول بالإيمان للترغيب فيه والثاني بالنفاق للتنفير عنه وأكثر
ذكري بالليل والنهار تغنم في الدنيا بشرح الصدر وصلاح الحال وفي الآخرة بسعادة القرب
وشرف المآل ولم يذكر ما تغنم به للدلالة على التعميم والتعظيم ولا تتبع الخطايا فتندم وقت الموت
وبعد المشاهدة سوء خاتمتها ولا تتبع من الاتباع بتشديد التاء أو تخفيفها أو من التبع يقال
تبعه كفرح تبعا مشى خلفه ومر به فمضى معه فإن الخطايا موعدها النار تعليل للفعلين
بأن الخطايا تجيء صاحبها إلى النار سوء قيل بصورتها أو يحشرها وصيرورتها حيات وعقارب
ونحوها على اختلاف القولين يا موسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب وبشرهم بما يعلمون
ولا تقل لهم ما يكرهون ويقرب منه قول أمير المؤمنين ع ولا تضعوا من رفعته التقوى وصى ع
برعاية حاله وترك أذيته إما بقول كرهه والاستهزاء به أو بفعل كضربه أو فعل ما يستلزم إهانته أو ترك
قول أو فعل يستلزم ذلك وكن لهم جليسا ترغيب في مجالسة الصالحين لأن مجالستهم نافعة في الدنيا
والدين والروايات فيه كثيرة واتخذهم لغيبك إخوانا يدعون لك في ظهر الغيب ويذكرونك
بخير ويدفعون عنك سوء ويحملون ثقل أهلك وعيالك وفي بعض النسخ لعيبك بالعين
المهملة أي لستره أو عفوه أو إصلاحه وإخوانا إما بدل من ضمير الجمع أو حال عنه وجد معهم يجدون
معك أي جد معهم في حوائجهم يجدون معك في حوائجك والأعم منها ومن الأمور الدينية والجد
الاجتهاد في الأمر والسعي فيه يا موسى الموت لاقيك لا محالة فيه تنفير عن الميل إلى شهوات النفس
ولذات الدنيا فإن من علم أنه يموت وينقل إلى منزل وحشته وبيت حفرته ومسكن غربته سهل
في عينه الدنيا وما فيها ثم رغب في العمل لما بعد الموت بقوله فتزود زاد من هو على ما يتزود وا
رد على اليقين والمراد بالزاد ما ينفع في الآخرة مثل التقوى وغيرها يا موسى ما أريد به
وجهي فكثير قليله أما الأول فثوابه الأبدي جزيلا ولأنه تعالى ينميه ويجعله عظيما ولأنه يعطي به
أضعافا مضاعفة كما نطقت بجميع ذلك الروايات وما أريد به غيري من باب الاشتراك أو الانفراد
فقليل كثيره ولعل المقصود من الفقرتين صريحا نفي القلة في الأول والكثرة في الثاني وضمنا
حصر الصحة والقبول في الأول ونفيهما عن الثاني بناء على مقدمة ضرورية ومقدمة شرعية
أما الأولى فهي أن كل ما لزم من وجوده عدمه أو وجوده ضده المستلزم لعدمه كان محالا وعلى هذا
كانت القلة في الأول والكثرة في الثاني محالا إذ لزم من فرض الأولى ضدها وهو الكثرة ومن فرض

الثانية صدقها وهو القلة فلا توجد القلة في الاول والكثرة في الثاني واما الثانية فلان العمل الواحد
الصحيح المقبول كثير فسلب الكثرة عن الاعمال المتعددة انما هو لعدم صحتها وقبولها وان اصلح امامك
الذي هو امامك وهو يوم القيمة او يوم حضور الموت وهو يوم خروج المؤمن من سجن الدنيا الى الروح
والراحة فانظر اي يوم هو لتعرف شدته وعظمته المميزة له عن سائر الايام فاعد له الجواب فانك موقوف
به اي بسبب الجواب او في ذلك اليوم ومسؤل عما فعلته من صغير وكبير كما دلت عليه الايات والروايات
وامره باعداد الجواب بضبطه جميع حركاته النفسانية والبدنية ومكاسب المال ومصادفه
ووزنه بميزان الشرع باسقاط الزائد واتمام الناقص فانه اذا فعل ذلك في ايام عمره وسئل
يوم القيمة عما صنع كان جوابه النافع حاضرا وان كان خلاف ذلك كان جوابه صعبا والخروج عن
عهدة الحساب مشكل وامره خطير وضع موعظتك من الدهر واهله لعل المراد من الدهر هنا
عمر كل شخص وهو يذهب مع اهله ويبقى عليه ما اكتسب من خير وشر وعلل الاخذ او وعظ الدهر
بقوله فان الدهر طويله قصير وقصيره طويل لعل المراد ان طويله قصير في نفس الامر لسرعة
زواله ولانه الذي انت فيه وقصيره طويل باعتبار طول الحساب والجزاء ولا يخفى لطف هذه
العبارة لايهام حمل الشيء على ضده ظاهرا مع افادة معنى لطيف والغرض منه هو الحث على العمل للاخرة
وترك الركون الى البقاء فيه وكل شيء فان فاعمل كانك ترى ثواب عملك لكي يكون اطمع لك في
الاخرة لا محالة كل شيء فان اما مرفوعان على الابتداء والخبر معطوفان على محل اسم ان وخبرها
كما في قولك ان زيدا قائم وعمرو قاعدا والاول منصوب والثاني مرفوع عطفا على اسم ان
وخبرها وهو على التقديرين كالتفسير والتاكيد للسابق وما هو المقصود منه فان العلم بفناء
كل شيء من الدهر وما يتعلق به يقتضي ذكره وترك تعلق القلب به ويتفرع منها الاجتهاد في العمل
الخالص للاخرة وهو العمل الذي ترى ثوابه بعين البصيرة وتتيقن بحصوله فيها وثواب هذا العمل
هو الذي يتعلق الطمع في حصوله في الاخرة قطعا واما العمل الغير الخالص فالطمع لحصول ثوابه
غير متحقق بل غير معقول له لانه الاجتناب على ذلك فان ما بقي من الدنيا كما ولى منها كانه
تعليل لقوله وكل شيء فان واشارة الى ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين ويذهب دهر
الباقين معهم كما ذهب دهر الماضين معهم ويكون اخره كاوله اذ اموره واطواره متشابهة وافعاله
واثاره متناسبة وطبيعته التي يعامل الناس بها فيما وصل بما استعاضه تتبع بعضها بعضا
وفيه تنبيه للسامعين ليتذكروا انهم امثال الماضين وانهم لاحقون بهم وتحريك لهم على العمل
لما بعد الموت والاستعداد له وتنسب هذه الامور الى الدهر جريا على ما في عوام الناس والا فالفاعل
هو الله تعالى وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال ضرورة ان كل عامل يتوجه ذهنه الى عمل معلوم
ومثال يتمثل في خياله سواء كان ذلك العمل مستندا الى وحي رباني او اختراع نفساني او الهام
شيطاني فكن مرتادا لنفسك يا ابن عمران المراد بالارتياد هنا طلب العمل على وجه التفكر في اوله
واخره وحسنه وقبحه ومودته وما فيه ولنا امره بطلب هذا العمل لانه النافع كما اشار اليه بقوله
لعلك تفوز غدا يوم السؤال واما غيره من العمل المخترع وان اجتهد عامله فانه يصير في ذلك
اليوم هباء منثورا كما نطق به القران الكريم واشار اليه بقوله هنالك يخسر المبطلون العاملون
باهوائهم واراءهم التابعون لاباءهم وكبرائهم التاركون لرسلهم ولاوصياء انبيائهم يا موسى
الق كفيك ذلا بين يدي كالتامره برفع اليدين الى السماء في القنوت والدعاء او ما السجود
له وبالتضرع فيه عند ورود الحاجة او نزول البلية وصدور الذنب كفعل العبد المستصرخ

الى سيده

الى سيده الذي لا ملجأ له الا اليه ولا وثوق له الا عليه اذا فعلت ذلك رحمت مجهول على صيغة الخطاب
او معلوم على صيغة المتكلم ومتعلق المفعول وانا اكرم الاكرمين وعد بحصول الرحمة وحث على
تحصيلها لان القادر الكريم لا يخيب المضطر اليه ولا يمنع الخاضع لديه فكيف اذا انضمت زيادة عطف
قبل الوصول اليها عقول العلماء وعجزت عن معرفة كنهها عقول الحكماء يا موسى سلني من فضلي ورحمتي
فانهما بيدي ولا يملكهما احد غيري المسؤل اما الفضل والرحمة او بعضهما على ان يكون من زائدة
او للتبعيض او محذوف وهو خير الدنيا والاخرة على ان تكون من للتعليل والقصد وحث على صرف
وجه السؤال اليه ونفي عن الغير والاشتغال بالتضرع بين يديه فانه مالك الفضل والرحمة
يهيئ له اسباب مسؤله ومطلوبه ويفتح له ابواب ما موله ومرغوبه وانظر حين تسئلني كيف رغبتك
فيما عندي ترغيب في حسن الظن به في قبول سؤاله ودعائه وفي بعض الاخبار عن الائمة الاطهار
والذي لا اله الا هو ما اعطي مؤمن قط الا بحسن ظنه وفي بعضها احسن الظن بالله فان الله عز
وجل يقول انا عند ظن عبدي المؤمن بي ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا ثم قال لو زيادة الترغيب
فيه لكل عامل جزاء في الدنيا او في الاخرة او فيهما وقد يجزى الكفور بما سعى من خير اما في الدنيا
او في الاخرة بتخفيف العذاب يا موسى طب نفسا عن الدنيا وانطوعنها طيب النفس والسرور
بالمجاوزة عن الدنيا والانطواء وطي الكشح عنها غاية الزهد فيها ولذلك امره بهما وعلل الامر
بقوله فانها ليست لك ولست لها فانها باعتبار ما فيها من الزهرات واللذات للفاسقين
ودوحك المطهر من علي عليين ثم هدده عنها على سبيل الانكار والتوبيخ في الدال اليها بقوله ولدار سالكهم
الاخرة الظالمين العو ودين بها والمشغولين بشهواتها الا العامل فيها بالخير فانها له نعم الدار
فالدنيا محمودة ومذمومة باعتبار انها مضاد للاخرة ومحل الاكتساب الزاد لها وتحصيل مقام القرب
والدرجات الرفيعة فيها وانما ذمها باعتبار ما فيها من زهرات الشاغلة للمائلين اليها المفتونين
بها عن الله تعالى وعن العمل للاخرة وظاهر هذا الاستثناء الانقطاع ويمكن صرفه الى الاتصال
بان يكون المراد بالظالم العالم بالظلم وهو من حيث هو مع قطع النظر عن تقييده بالظلم يصدق
على العامل بالخير فليتامل يا موسى ما امرتك به فاسمع كناية عن الاخذ والقبول والعمل به كما في
قولنا اذا نصحتك فاسمع ومهما اراه فاصنع لي مهما اراه خيرا لك فاصنع على حذف المفعول
الثاني لان الرؤية بمعنى العلم يتعدى الى مفعولين ضع حقايق التورية الى صدرك المراد
بحقايقها المعاني الاولية وما فوقها والاسرار الالهية والنصائح والمواعظ الربانية المذكورة
فيها وتيقظ بها في ساعات الليل والنهار اي تيقظ بقراءة التورية والعمل باحكامها والعلم
بحقايقها في جميع الاوقات ولا تمكن ابناء الدنيا الذين يميلون ويلتمسون اليها كميل الاب
وانتسابه الى ابنه من صدرك فيجعلونه وكرا كوكر الطير الوكر بالفتح والتسكين عش الطائر
وانما نهاه عن تمكينهم من صدره وميل قلبه اليهم لانهم يجعلونه وكرا لانفسهم ويتصرفون فيه
ويلازمونه كما يلازم الطائر عشه ويتولد منهم حب الدنيا يا موسى ابناء الدنيا واهلها
فتن بعضهم لبعض فكل مزين له ما هو فيه تاكيد لما مر وتنبيه على ترك مودتهم ومجالستهم
لانهم يزينون زينة الدنيا لجلسائهم قولا وفعلا ويتصرفون في صدورهم تصرفا تاما
121 ويعرف منه قول امير المؤمنين ع ولا ترفعوا من رفعته الدنيا وذلك لانه من رفعته الدنيا
واهلها لما كان عادلا عن التقوى كان الميل اليه واحترامه ومحبته ومجالسته يستلزم المحبة

للدنيا والميل اليها فكان منهيًا عنه وعدم توقيره ومجالسته زهد في الدنيا واهلها وهو
من جملة التقوى فكان مما امروا به والمؤمن زينت له الاخرة زينها الله تعالى بانزال الكتاب وارسال
الرسول وبيان اوصافها ونعيمها فهو ينظر اليها اما بعين الفتور الضعف والسكون وضد الحدة
يقال طرف فاتر اي حسير كليل ليس بحاد والمراد بالنظر النظر بالبصيرة القلبية والقوة العقلية
الحاصلة بالعلوم الشرعية والرياضة النفسية بعد رفض العلائق وقطع العوائق فهو منبسط الى الاخرة
ومقاماتها واحوال الناس فيها ودرجاتها ويبصر نعيمها وشرابها الاكيل ولا يضعف نظره ولا يسكن
ولا يصرف فيها بصره فدخالته شهوة ما عنه وبلى لذة العيش في الدنيا الا من ملاحظته فضل الاخرة
على الدنيا وعلمه باحوال المعاد يعثر على شهوة الاخرة والعمل لها وتركه لذة عيش الدنيا فادلجته
بالاسحار الادلاج بتخفيف الدال السير في اول الليل وبالتشديد السير في اخره ولعل التعدية
باعتبار تضمين معنى التصيير اي صيرته شهوة الاخرة مدلجًا سائرًا في اخر الليل مشتغلا بالعبادة
لعلمه بان تلك الشهوة لا تنال الا به كفعل الراكب السابق الى غايته اي مقصده وخطوه شبه ميله
ذلك المؤمن بسير الراكب السابق الى غايته لعلمه بانها لا تنال الا به ويمكن ان يكون المشبه به سير
الراكب السابق والوجه هو الوصول الى المطلوب فالراحة والنجاة من الشدة قد يظل كئيبا ويمسي حزينا
فهو دائما في هم وغم وسوء حال وانكسار وحزن من الم الفراق والغربة والخوف من التقصير وسوء
الخاتمة وفي الصباح ظل يفعل كذا ظلولا اذا فعله نهارا قال الخليل لا تقول العرب ظل الا لعمل
يكون بالنهار فطوبى له اي طيب العيش والجنة له وقد يطلق على المدح وحسن الحال لقد كشف
الغطاء المانع من المشاهدة العينية ماذا يعاين من السرور وموجبات المعدة لاولياء الله التي
لا ينال وصفها العقل واللسان ولا يدرك قدرها الوهم والبيان وماذا كلمة استفهام على التركيب
او ما استفهام وذا موصولة او زائدة يا موسى الدنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن ولا نقمة من فاجر
النطفة بالضم ماء الرجل والماء الصافي قل او كثر وقليل ما يبقى في دلو او قربة قيل وهو من اقرب
العبارات واعجبها وافصح الكنايات عن الماء واعزها والنقمة بالكسر والفتح وكفرحة المكافاة بالعقوبة
والجمع نقم ككلم وعنب وكلمات نقم منه كضرب وعلم وانتقم عاقبه فالويل الطويل لمن باع ثواب معاده
بلعقة لم تبق في بعض النسخ بلقمة وهي ما يؤخذ من المطعوم وفي بعضها بلعبة وهي بالضم
التمثال وما يلعب به كالشطرنج ونحوه استعارها المتاع الدنيا لكونه كل يوم في يد احد وبلعقة
لم تدم في ق لعقة كسمعه لعقة ويضم لحسه وبالضم ما تاخذه بالملعقة شبه بها حطام الدنيا
في القلة والخسة والحقارة والمراد ببيع ثواب المعاد بها تبديل ما يوجبه من الزهد والورع والتقوى
وغيرها بها وهذا التبديل يوجب الويل وهو حلول الشر والفضيحة والتفجع والعذاب او هو واد
في جهنم او بئر فيها وكذلك الى والحال ان الدنيا ووصف اهلها ما ذكر لا ريب فيه فكن كما امرتك
حمايته صلاح مثل طيب النفس عن الدنيا والعمل بحقائق التورية وغير ذلك ثم دعنى في اخذ ما امره
به بقولك وكل امري رشاد اي طريق مستقيم يوصلك الى ما فيه سرورك في يوم الدين وينجاك
عن دار الظالمين يا موسى اذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته اطلق الذنب على الغنى
مبالغة لان الغنى سبب لذنوب كثيرة مثل التكبر والتفاخر وتحقير المؤمن وعصيان الرب
وترك الحقوق الواجبة المالية ونحوها والى جميع ذلك اشار جل شانه بقوله ان الانسان ليطغى ان راه
استغنى ويحتمل ان يكون المراد ان الغنى مسبب عن ذنب سابق فانه تعالى قد يغني المذنب استدراجا

له في عمره واذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين الرحب السعة والواسع ونصبه بفعل
مقدر اي صادفت سعة او واسعا والباء للمصاحبة بمعنى مع او للسببية والشعار بالكسر العلامة
وما ولي الجسد من الثياب وحمله على الفقر في كمال اللزوم والتصاق بالصالحين حتى انه يتميز
الصالح من الطالح ولا تكن جبارا ظلوما اي متكبرا غاشما متمردا ظالما على نفسك وغيرك
ولا تكن للظالمين قرينا اي مصاحبا فان مصاحبة الاول صحبتهم يميت القلب ويميل الى الظلم والرضا به
ويورث حبهم وعونهم وغير ذلك من المفاسد يا موسى ما عمر وان طال يذم اخره حث على رعاية
حسن الخاتمة وتحصيل ما يوجبه في كل وقت من اوقات العمر لانه يحتمل ان يكون اخره وما ضرك
ما زوي عنك اذا حمدت مغبته الزوى التنحية والقبض زواه عنه اذا نحاه وقبضه والمغبة بفتح
الغين عاقبة الشيء كالغب بكسرها وفيه تسلية للفقراء بان طي عنهم وقبض عنهم متاع الدنيا
وزهراتها لا يضرهم بل ينفعهم لانه محمود العاقبة وهم يحمدون ويشكرون اذا راوا خزي اهل الدنيا
وحسراتهم يا موسى صرخ الكتاب اليك صراخا بما انت اليه صائر في القيمة من عوائدها ودرجاتها
المعدة لاهل الطاعة وشدائدها ودركاتها المعدة لاهل المعصية وفيه استعارة مكنية
وتخييلية بتشبيه الكتاب بالانسان واثبات الصراخ وهو الصيحة والصوت الشديد له او استعارة
تبعية بتشبيه دلالة الكتاب بنطق الناطق وصراخه واستعارة الفعل له فكيف ترقد على هذا
العيون الاستفهام للتعجب والتوبيخ بترك التيقظ والطاعة في ساعات الليل ام كيف يجد قوم
لذة العيش في الدنيا ويرضى بها لولا التمادي في الغفلة عن صراخ الكتاب واهوال القيمة والاتباع
للشقوة والتتابع للشهوة هذه الامور الثلاثة اسباب لنوم العيون ووجدان لذة العيش لانها حجب
ظلمانية مضروبة على الجوهر القدسي مانعة له عن رؤية اهوال الاخرة ولو قد كشفت تلك الحجب عنه
لراها بعين اليقين وعلم انه من ان نجا ولم جار ولم يصلي واستعمل جميع الجوارح فيما يحتاج اليه بعد
العود فلا ينام ولا يجد لذة العيش شوقا الى درجات الاخرة ومثوباتها وخوفا من دركاتها
وعقوباتها ومن دون هذا يجزع الصديقون اي من عند تمادي الخلق في الغفلة يجزع الصديقون
بمشاهدتهم مخالفة الرب وصعوبتها عليهم او من غير التمادي في الغفلة يجزع الصديقون فاهل
التمادي اولى بالجزع او من غير صراخ الكتاب الى اهوال القيمة يجزع الصديقون من التقصير لعلمهم
تعالى مستحق للعبادة لذاته ولو لم يكن الجنة والنار كما اشار اليه سيد الوصيين بقوله ما عبدتك
طمعا في جنتك ولا خوفا من نارك بل وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك والله يعلم يا موسى
مر عبادي يدعوني على ما كان بعد الذنوب والبلايا والحاجات مطلقا ولما كان الاجتهاد في
الدعاء وحسن الظن بالله عز وجل امرا مطلوبا ولا يتحقق ذلك الا بان يعرف الداعي له تعالى باوصاف
مقتضية لهما اشار اليها بقوله وبعد ان يقروا لي اني ارحم الراحمين اذ لولا هذا الاقرار لكان الداعي
غافلا او حاكما بالتساوي او مرجحا جهة العجز او منكر الرحمة تعالى والكل ينافي الاجتهاد وحسن
الظن به تعالى مجيب المضطرين اذ لولا الاقرار بانه مجيب المضطرين كلهم لجوز ان لا يجيبه لعدم
المنافاة بين الايجاب والسلب الجزئيين وهذا يوجب الفتور فيما ذكر وكاشف السوء اذ لو لم
يقر بانه يكشف السوء كله لجوز ان لا يكشف سوءه هذا وهو ايضا ينافي ما ذكر ومبدل
الزمان واتي بالرخاء اذ لو لم يقر بان تبدل الزمان من الرخاء الى الشدة ومن الشدة الى الرخاء
واتيان الرخاء منه تعالى لجوز ان يكون من غيره فهذا الغير اولى بالرجوع اليه وهو مناف
لما ذكر واشكر اليسير واثيب الكثير واغني الفقير لا اقرار له بقبول اليسير واثابة الكثير واغناء

القفيل داع الى ما قلنا وانا الدائم العزيز القدير لا اول له بالدوام الذى لا انقطاع له والعزة
التى لا يغلب معها والقدرة التى لا يقدر شى على الامتناع منها ما اعث على ما امر والكل ظاهر فمن
لجأ اليك وانضوى اليك اى اوى ومال وانضم اليك وفى الصحاح ضوى اليه وانضوى اوى وانضوى
من الخاطئين بيان للموصول والظاهر ان صلة اليه بالتوبة والانابة والاعتراف بالخطاء والتقصير
فقل اهلا وسهلا نصبهما بفعل محذوف وجوبا اى اتيت او صادفت اهلا وعشيرة لا اجانب
ووطئت سهلا من البلاد لا حزنا ولا جزانا وهذا الكلام يقوله العرب لاظهار الرضاء عن المخاطب
وتعظيمه وتوقيره يا رحب الفناء بفناء رب العالمين الرحب بالضم السعة وبالفتح الواسع والفناء
بالكسر ما امتد من جوانب الدار وفى كنز اللغة فنا آستان در والظرف متعلق بالظرف ووصف
اللاجى بانه واسع الفناء فى فناء رب العالمين من باب تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح
والدلالة على تعظيمه وتوقيره فان قولنا فلان واسع المكان فى باب السلطان يدل على ذلك
والله يعلم واستغفر لهم وكن لهم كاحدهم من لطف الله تعالى بعباده المذنبين ورحمة عليهم ومحبته
لهم انه امر رسوله الكريم بالاستغفار لهم وحسن المعاشرة معهم وترك التجبر والاستطالة عليهم وامرهم
بالسؤال من فضله ورحمته ووعدهم من مائة ذو الفضل العظيم واوجب عليهم ان يكفوا عن محارمه ويشتغلوا
بطاعته اداء لشكر نعمته يا موسى كهف الخاطئين لانهم يرجعون من الباطل الى الحق واهتدوا الى الايمان
وتخلصوا عن يد الشيطان واستظلوا فى ظل الامن والامان بارشاده وهدايته وحسن عنايته ورعايته
وجليس المضطرين ومستغفر للمذنبين المراد بالجلوس معناه الحقيقى او هو كناية عن السعى فى دفع شدتهم
واضطرارهم والاهتمام بفحصهم وافتقادهم وفى وصفه بهذه الاوصاف حث لعلماء المؤمنين
وصلحائهم على الاسوة به انك منى بالمكان الرضى المرضى فعيل بمعنى مفعول وهو مكان النبوة والرسالة
والقرب لو يا موسى الذاوني فادعنى بالقلب النقى الخالص عن الرياء والسمعة والاشتغال بغيره تعالى
او عن الرذايل كلها واللسان الصادق الى الموافق للقلب ومع حضوره وفراغه عن الغير اذ لو كان
قلب الطالب للحاجة منه غافلا عنه او مشغولا بالغير عد كاذبا مستهزئا وكن كما امرتك لى قد مر
شرحه والتكرير للتاكيد وهو مطلوب فى مقام النصح والوعظ والتذكير وقد وقع مثل ذلك
فى القرآن العزيز فى مدح العلم والعلماء وذم الجهل والجهلاء وذم الدنيا واهلها وغير ذلك ومنه
سائل الغنى فى نفى الاستطالة اذ كل ما يقصر منه الاستطالة من الامور الذاتية والعرضية والنعماء الظاهرة
والباطنة منه تعالى ابتداء وتقرب الى بالعلم والعمل والدعاء والتضرع ورفع الحاجات
فانى منك قريب الفاء للتعليل لان قربه تعالى من الخلق مع الاستغناء عنهم يقتضى تقربهم عنه مع كمال
الاحتياج اليه وتقديم الظرف لتعظيم المخاطب ولئلا يقع الفصل بينه وبين الله تعالى وان كان لفظ
القرب لا يشعر بالانفصال فى الجملة فانى لم اسألك ما يؤذيك ثقله ولا حماله تعليل امر للامر
بالتقرب والدعاء والعمل المستفاد من الامر بالتقرب والظاهر ان العطف للتاكيد والتفسير
وان فيه جملا وثقلا فى الجملة الا انه لا يؤدى لكثرة نفعه كما اشار اليه بقوله انما سألتك ان تدعونى
فاجيبك وان تسألنى فاعطيك فيه ترغيب فى الدعاء والسؤال وفى الفاء المقتضية للتعقيب
بلا فصل دلالة على سرعة الاجابة قال الصادق ع اذا دعوت فظن حاجتك بالباب ولكن له شرايط
مذكورة فى كتاب الدعاء منها تقديم حمده تعالى وتذكر نعمته والشكر لها والصلوة على النبى وآله
عليهم السلام وذكر الذنوب والاستغفار منها وفى حذف المفعول دلالة على التعميم فكل ما ادعاه من امور
الدين والدنيا وفيه صلاحه فالله يجيبه قطعا ولو وقع التاخير كان فيه ايضا مصلحة وقد روى

عنه ع

عنه ع من تمنى شيئا وهو لله رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه وان تتقرب الىّ بما منى افدت تاويله لعل وعلى تمام تنزيله صح
الموصول عبارة عن الكتاب وما فيه من العلوم والاسرار والاحكام وكل ذلك اسباب للتقرب اليه
تعالى والمراد بتاويله بيان باطنه ولازمه ولازم لازمه وهكذا اذ للكتب الالهية ظهور معلومة
وبطون مكنونة واسرار مصونة ولوازم مستورة واحكام معينة تعلم بتعليم ربانى وتاويل الهى وتمام
تنزيله تنزيل كل ما يحتاج اليه الامم من الدنيا والدين يا موسى انظر الى الارض فانها عن قريب
قبرك اذا مت تذكر الموت والرجوع الى القبر وحيدا غريبا فان ذلك يبعث على ترك الدنيا والعمل
للآخرة وارفع عينيك الى السماء فان فوقك فيها ملكا عظيما لعل المراد به ملكوت السموات وهو
الذى اراه خليله ع ليكون من الموقنين او الجنة وهى موجودة الان فى السماء عند جماعة منهم المحقق
الطوسى وقالت طائفة انها توجد فى القيمة وللطرفين كلام مذكور فى موضعه ويحتمل ان يكون
ملكا بالتحريك والغرض منه هو الحث على العبادة او اظهار عظمته تعالى وابك على نفسك
ما دمت فى الدنيا لانها جوهر عزيز شريف نزل من عنده وحل فى الطف الى مقام الوحشة
٢٣ ودار الغربة ومنزل الكربة فصار مسجونا فى سجن الطبيعة ومغلولا بغل الشهوة بعد كونه فى مقام
العز ومنعما فى عالم القدس منعما فاستحق ما دام فى الدنيا البكاء على حاله والتضرع على ذله
وكلاله الى ان يتخلص منها ويرجع الى مقامه الاصلى ومنزله الاولى وتخوف العطب من المهالك لان الانسان
ما دام فى الدنيا التى هى دار البلية والامتحان وان كان فى غاية التقوى ونهاية الكمال ليس بامن من
انقلاب الحال وانعكاس المال واتباع اهواء النفس ومخاطرات الشيطان وسلوك مسالكهما ولذلك
اجتهد العقلاء والصلحاء فى طلب حسن العاقبة ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها الدنيا زينتها
وزهرتها تغر الناس وتخدعهم وتجذبهم اليها والعاقل لا يغتر منها لعلمه بمفاسدها وبخداعها
واعراضها عن الحق وعدم بقائها وسرعة انتقالها منه الى غيره ولا ترض بالظلم الرضا بالظلم مثله
فى العقوبة ومن علاماته الاستبشار به والمدح له وعدم انكاره مع القدرة عليه ومصاحبة الظالم
واعانته ولا تكن ظالما فانى للظالم رصيد اى مترقب منتظر لا منه نقمة منه رصد الشيء ترصد
فهو رصيد اذا رقبه للوثوب على صيده حتى اديل للمظلوم فى قولنا اللهم ادلنا من اعدائنا الدولة
والادالة الغلبة وهو سبحانه يجعل الدولة والغلبة للمظلوم على الظالم فى الدنيا ويوم القيمة يا موسى
ان الحسنة عشرة اضعاف قد نص به على هذه الامة ايضا بقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وفيه
تنشيط للمحسن وترغيب له فى فعل الحسنة لانه اذا علم ان للواحدة عشرة يسعى لها كالتاجر ومن
السيئة الواحدة الهلاك فيه وعيد للمسىء وتنفير له عن السيئة مطلقا لان النفس تنفر من المهلكات
لا تشرك بى لا يحل لك ان تشرك بى لان الشرك ظلم لا يحل لاحد خصوصا لمثلك ومن وصل رتبة
القرب فانه تعالى لا يساهل معه فى خفيه فضلا عن جليه قارب لى بفعل الخيرات وسدد نفسك
بترك المنهيات وادع فى جميع الحالات دعاء الطامع الراغب فيما عندى المنقطع عن غيرى لان
الدعاء مع توجه القلب الى غيره والطمع فيما عنده شرك فى الجملة النادم على ما قدمت يداه من الذنوب
لان الدعاء معراج السالكين وموجب العروج الى مقام القرب وهو لا يفيد ذلك مع التقيد
باغلال الذنوب وقد ذكروا فى كتب الادعية ان تقديم الندامة والتوبة والاستغفار من شرائط
اجابة الدعاء فان سواد الليل يمحوه النهار وكذلك السيئة يمحوها الحسنة لان السيئة رين القلب
والحسنة جلاؤها كما قال عز وجل ان الحسنات يذهبن السيئات وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس
لقصد الايضاح والتقريب الى الفهم وقول جارية المامون له كلام الليل يمحوه النهار كانه ماخوذ

من هذا وعشوة الليل تاتی على ضوء النهار هی بفتح العين المهملة ظلمته وكذلك السترة تاتی
على الحسنة الجليلة فتسودها اذ اختلاط الظلمة بالنور يسوده كما ان الماء الكدر يكدر الماء
الصافی وفيه دلالة على الاحباط والاختلاف بين العلماء فی تفسيره وشرحه وعدمه مشهور
ليس هذا موضع ذكره قوله اما بعد ای بعد الحمد والصلوة او نحوهما ولم يذكرهما لكونهما
معلومين بحسب المقام او ذكرهما فی الخطبة اولا ولم يذكرهما المصنف اختصارا والعدم تعلق الغرض
بذكرهما هنا كما فعل مثل ذلك فی كثير من المواضع قوله اوصيك بتقوى الله ای بفعل الطاعات
وترك المنهيات فان الله قد ضمن لمن اتقاه ان يحوله عما يكره الى ما يحب ويرزقه من حيث
لا يحتسب كما قال عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال امير
المؤمنين عم من اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد وفيه وعد لمن اتقاه بانه يحوله من الفتن
والشدائد وضيق المعيشة الى اضدادها ومن ظلمة الجهل وعداوة الخلق الى نور العلم ومحبتهم
له ومن طريق النار الى طريق الجنة ومن الم الفراق من المولى الى لذة الوصال به الى غير ذلك واليه اشار
امير المؤمنين عم بقوله واعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده
فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده فی دار اصطنعها لنفسه وهذه كناية عن الجنة
ونسبها الى نفسه تعظيما لها وترغيبا فيها والجنة الجسمية اشرف المقامات لاشرف المخلوقات
وكذا الجنة العقلية وهی درجات الوصول والاستغراق فی المعارف الالهية التی بها السعادة
والبهجة الابدية والتقوى اعظم الاسباب لهما اياك ان تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويامن
العقوبة من ذنبه كمن وعظ وامر ونهى غيره وخالف ونسی نفسه ومن اعاب لاحد على ذنبه
او كرهه وهو يعمله ولا يكره ذنب نفسه فان الله عز وجل لا يخدع عن جنته ولا ينال
ما عنده الا بطاعته اشار الى انه تعالى ليس بجاهل ولا غافل عما يعمل العباد من
الطاعة والمعصية فيرد المستحق للجنة والثواب ويكرم المستحق للعقوبة والعذاب كما هو شان
كثير من الناس بل هو عالم بكل شیء وحقيقته فينزل كل احد فی منزله ومرتبته قوله هل خرج
النبی ص ذات يوم الذات فی مثله بمعنى النفس يقال لقيته ذات يوم ای يوما كما صرح به فی كنز
اللغة وهو مستبشر يضحك سرورا قيل الضحك حالة تغير بوجهها سرور ويغلب فينبسط له
عروق القلب فيجری منها الدم فيفيض الى سائر عروق الجسد فيثور لذلك حرارة يبسط لها
الوجه ويضيق وينفتح عنها الفم وهو التبسم واذا زاد السرور وتمادى ولم يضبط الانسان نفسه
قهقه فقال له الناس اضحك الله سنك يا رسول الله وزادك سرورا السن الضرس بالكسر
فيهما وجعله مفعول الاضحاك باعتبار ان الضحك منه يظهر او تضمين معنى الكشف فقال
رسول الله ص انه من يوم ولا ليلة الا ولی فيهما تحفة من الله التحفة بالضم وهمزة البر واللطف
والطرفة يحفه تحفه والغرض منه اظهار الشكر له عز وجل والحسن والحسين سبطا سيد الاسباط
ای سيد اسباط الانبياء والسبط بالكسر ولد الولد وسيدهم فی هذا الحكم سائر الائمة عليهم السلم
وحمزة عمی سيد الشهداء لعل المراد بهم الشهداء ولعل المراد بهم الشهداء فی عصره صلى الله عليه
واله والحكم اضافی والاختصاص بالشهداء على الاطلاق لحسين بن علی عليهما السلم ومنی القائم ظهور
القائم المهدی صاحب الزمان ونزول عيسى عم وصلوته خلفه مما اتفق عليه العامة والخاصة
والروايات بينا لكل متظافرة اما طرق الخاصة فظاهرة واما طريق العامة ففی صحيح مسلم
باسناده عن ابی هريرة قال قال رسول الله ص كيف اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم قال ابن

العربی

العربی ويعنى بمنكم من ذريته وقيل بعض الامام المهدی الاتی فی اخر الزمان الذی صح منه حديث
الترمذی من طريق ابن مسعود قال قال رسول الله ص لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل
من اهل بيتی يواطئ اسمه اسمی واسم ابيه اسم ابی ومن طريق ابی هريرة لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول
الله حتى يلی ورواه ابو داود عن ابی سعيد قال كان رسول الله ص يقول المهدی من عترتی
من ولد فاطمة يعمل فی الناس بسنتی قال ابن العربی وما قيل ان المهدی ابن جعفر المنصور
لا يصح فانه وان وافق اسمه اسمه واسم ابيه اسم ابيه فليس من ولد فاطمة وانما هو المهدی الاتی فی اخر
الزمان فالعامة وافقونا فی ان المهدی الموعود من ولد فاطمة لكنا نقول هو موجود غائب
عن الابصار وهم يقولون انه يولد فی اخر الزمان قوله عن محمد بن سليمن الديلمی المصری هكذا
فی النسخ التی بايدينا وفی بعض كتب الرجال البصری بالباء الموحدة وفی بعضها النصری بالنون
وهو وابوه من كبار الغلاة عن ابی بصير عن ابی عبد الله عم قال قلت له قول الله عز وجل هذا
كتابنا ينطق بالحق قال فقال ان الكتاب لم ينطق ولن ينطق احمله النطق على المعنى الحقيقی عليكم ع
وهو التكلم باللسان وتقطيع الصوت بالحنجرة وتاليف الحروف على نحو مخصوص يشعر بما فی
الذهن والكتاب بدون اللسان لا ينطق حقيقة وان امكن اتصافه بالنطق مجازا باعتبار انه
يظهر منه المقصد كما يظهر من النطق ولذلك حكم عم بانه تحريف وان المنزل هو كتابنا بفتح الكاف
وشد التاء على صيغة المبالغة وهو العالم الذی بلغ علمه حد الكمال والمراد به رسول الله ص
والاوصياء بعده واحد بعد واحد ويحتمل ان يكون التحريف فی ينطق بصيغة المعلوم بان
يكون المنزل هو المجهول والله يعلم قوله قال سألته عن قول الله عز وجل والشمس وضحيها
قال الشمس رسول الله ص به اوضح الله عز وجل للناس دينهم استعار الشمس لرسول الله ص
والوجه هو الاضاءة والافادة وايضاح الدين برفع ظلم الجهل والفتن قال قلت والقمر
اذا تليها قال ذاك امير المؤمنين عم تلا رسول الله ص استعار القمر لعلی عم والوجه ان نور علمه
مستفاد من نور علم النبی ص كما ان نور القمر مستفاد من نور الشمس وقد اشار اليه بقوله ونفثه
بالعلم نفثا ای اوحى اليه العلم والقاه اليه القاء لطيفا واصل النفث النفخ قال قلت
والليل اذا يغشيها قال ذلك ائمة الجور الذين استبدوا بالامر دون ال الرسول واستقلوا
بامور الدين والخلافة غاصبين مثل ائمة الجور مثل الخلفاء الثلثة وبنی امية وبنی عباس ونظرائهم
واعوانهم بالليل فی الظلمة وعدم اهتداء الخلق فی ظلمتهم الى دين الحق فی تغشيتهم ظلمهم نور
النبی وهوده الحق كما يغشی فی ظلمة الليل ضوء النهار واليه اشار جل شانه بقوله او كظلمات
فی بحر لجی يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب وقد تقدم تفسيره فی كتاب الحجة قال قلت
والنهار اذا جليها قال ذلك الامام من ذرية فاطمة عليها السلم فان نور علم النبی ص ودينه
وقوانينه واداب يتجلى بالامام القائم مقامه من ذرية فاطمة عليها السلم كما يتجلى نور الشمس
اذا انبسط فهو عليه السلم يشبه النهار فی التجلية قوله سهل عن محمد عن [illegible] عن ابی عبد الله عم اعاده
للاشارة الى طريق اخر عنه او للرواية عنه بواسطة وان تعددت قال قلت هل اتيك حديث
الغاشية قال يغشاهم القائم بالسيف الغاشية الداهية التی تغشى الناس بشدائدها والنار
كما فی قوله تعالى تغشى وجوههم النار شبه عليه السلم بالداهية لانه بلاء على اعدائه يورد عليهم
الشدائد من القتل والاسر والنهب وغيرها وبالنار لانه يحرقهم بالسيف القاطع ويهلكهم

كالنار فقال قلت تصلى نارا حامية اى شديدة الحرارة متناهية فيها قال تصلى نار الحرب فى الدنيا
اه اى تدخل تلك الوجوه فى نار الحرب فتهلك كما يدخل الحطب فى النار فتحرق وفى تشبيه الحرب
بالنار الحامية اشارة الى كمال شوكة الصاحب عليه السلم ونهاية قدرته على المحاربة مع الاعداء
قوله فقال لى يا ابا بصير ما تقول فى هذه الاية الطاهر ان تقول الخطاب اى ما تقول انت يا ابا
بصير فى تفسير هذه الاية قال قلت ان المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله ان الله لا يبعث
الموتى اى يكون القيمة وحشر الناس فيها قال فقال تبا لمن قال هذا التب الهلاك والخسران ونصبه
على المصدر باضمار فعل اى الزمه الله هلاكا وخسرانا لمن فسر الاية به وهذا اما اخبار او دعاء وينبغى
حمله فى مثل ابى بصير على التوبيخ سلهم اى اهل العالم العارفين باحوال المشركين هل كان المشركون
يحلفون بالله ام باللات والعزى فانهم يجيبونك انهم انما كانوا يحلفون بهما لا بالله وهذا
التفسير ينافى قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم قوله قلت جعلت فداك فاوجدنيه اى بين
الى المطلوب من الاية واظفرنى به حتى اعرفه من اوجد فلانا على مطلوبه اذا اظفره به وانما قلنا
الظاهر ان تقول الخطاب لاحتمال ان يكون للغائبة وفاعله العامة وتوبيخ قوله سلهم وتبا
لان الظاهر ان ضمير الجمع للعامة وان التبكيت على الحقيقة لكنه احتمال بعيد اذ يا باه ظاهر قوله
ابى بصير اوجدنيه مع احتياجه الى محذوف بغير قرينة ظاهرة فان قوله قلت ان المشركين يزعمون
تقدير وح قلت يقولون ان المشركين فاتينا مع قال فقال يا ابا بصير لو قد قام قائمنا بعث
الله اليه قوما من شيعتنا بعد موتهم قباع سيوفهم على عواتقهم القباع بالكسر جمع قبيعة كسفينة
وهى ما على طرف مقبض السيف من فضة او حديد وقيل هى تحت شاربى السيف والعاتق
المنكب فيقولون يا معشر الشيعة ما اكذبكم هذه دولتكم وانتم تقولون فيها الكذب نسبوا الكذب
الى الشيعة فى هذا القول وتعجبوا منه لزعمهم ان الرجعة باطلة وان هذه الدولة القاهرة لا تحتاج
الى المعاونة بالموتى ثم قالوا توبيخا لكذبهم على سبيل المبالغة لا والله ما عاش هولاء ولا يعيشون
الى يوم القيمة العيش الحيوة عاش يعيش عيشا اذا حيى وانت خبير بان قولهم ببطلان الرجعة
باطل اذ لا دليل لهم عقلا ونقلا على بطلانه مع دلالة الايات والروايات على وقوعها فى هذه
الامة وفى الامم السابقة كما فى حكاية عزير وموسى وعيسى عليهم السلام ومن البين ان الحكم بعدم
وجود شئ لا يستحيل وجوده عقلا باعتبار عدم وجدان الدليل على وجوده باطل فكيف اذا
وجد الدليل عليه واما عدم احتياج هذه الدولة القاهرة الى الاستعانة بالموتى فممنوع وعلى
تقدير التسليم يجوز ان يكون فائدة الرجوع ادخال السرور فيهم وتشفى صدورهم من مشاهدة
نكال الاعداء واكتسابهم بالاجر مرتين قوله فلما احسوا باسنا الى لباس العذاب والشدة فى الحرب
والركض تحريك الرجل ومنه اركض برجلك والعدو واستحثاث الفرس للعدو والهرب ومنه اذا هم
منها يركضون والترف بالضم النعمة والطعام الطيب والشئ الطريف والمترف كمكرم المتروك
يصنع ما يشاء ولا يمنع والمتنعم الواسع فى ملاذ الدنيا وشهواتها الذى لا يمنع من تنعمه ودوم
جبل قيل ولد دوم بن عيص والنصارى المقول فى النصرانية وهى دين النصارى والصليب للنصارى
معروف وصفه الرجل قربه وفناؤه والحصد الزرع المحصود بالمنجل والملائمة عليهم من باب
الاستعارة والخمود السكون والسكوت والاموى بفتح الميم وضم الهمزة وفتحها شاذ منسوب الى امية
بحذف التاء والياء الزائدة وقلب الاخيرة واو الكراهة اجتماع اربع يا آت وثلث ايضا والوجبة

بالضم

بالضم قرية حد القادسية وناحية بالمدينة والشام قرب وادى القرى وبالفتح قرية بدمشق
ومحلة بها ايضا ومحلة بالكوفة وموضع ببغداد قوله رسالة ابى جعفر الى سعد الخير الرسالة رسالة ابى جعفر
بالكسر والفتح اسم من الارسال وفى كنز اللغة رسالة كتاب ونامه وسعد الصاحب لابى جعفر
كثيرو لم اعرف احدا منهم بهذا اللقب ولعلها بطريقين احدهما محمد بن يحيى ابى حمزة بن بزيع والثانى
عن الحسين بن محمد الاشعرى وعلى هذا كان الانسب ان تقول والاكثب ابو جعفر بتكثير الضمير
وافراده بعيد وان كان صحيحا بسم الله الرحمن الرحيم دل على استحباب تصدير الرسالة والمكاتيب
بالتسمية كما تر اما بعد فانى اوصيك بتقوى الله تقواه تصور الى خشية المستلزمة للامتثال
باوامره ونهيه والاتصاف بالكمالات النفسانية ثم رغب فيها بذكر فوائدها فقال فان فيها السلامة
من التلف اى الهلاك بالآفات والشهوات والخصومات والامال والخزى والنكال ولفظة
فى الظرفية او للسببية والغنيمة فى المنقلب الى الاخرة وهى النجاة من عقوباتها والوصول الى مقام
السعادة والنزول فى دار الكرامة التى اعدت للمتقين كما نطق به القرآن المبين والى مضمون هاتين
الفقرتين اشار امير المؤمنين ع بقوله واستعينوا بها اى بالتقوى على الله فان التقوى فى اليوم
حرز وجنة وفى غد الطريق الى الجنة ثم علل مضمون كل واحدة منهما واكده بقوله ان الله عز وجل يقى
بالتقوى عن العبد ما عزب عنه عقله اى ما بعد عن ادراكه عقله من خزى الاخرة وعقوباتها
وآفات الدنيا ومهلكاتها كما يظهر مما بعد ومن التفكر فى احوال الصالحين والظالمين فيما
ورد عليهم مما دلت عليه الايات والروايات ويجلى بالتقوى عنه عماه وجهله فيقف على ملاك الامر
كشفه عنه وجلاه وجلا عنه اى تكشف بسبب التقوى عن العبد حجاب الجهل ولوازمه فيدرك المعارف
والاسرار والحقائق وما فيه صلاح الدنيا والاخرة ويحترز من الاقوال الكاذبة والاعمال الفاضحة
والعقائد الباطلة والاخلاق الفاسدة وهكذا يسير بعلم ويقين الى ان يبلغ مقام الانس
ومنزل القرب والتقوى وان كان تحصيلها موقوفا على علم وعمل لكنه سبب العلوم واعمال
غير محصورة كما لا يخفى على العارفين وبالتقوى نجى نوح ومن معه فى السفينة من الغرق ونجى
صالح ومن معه من الصاعقة فى الصاعقة الموت وكل عذاب مهلك وصيحة العذاب والمخراق
الذى بيد الملك سائق السحاب ولا يأتى على شئ الا احرقه او نار تسقط من السماء وفيه دلالة
على ان التقوى وان لم يكن فى نهاية الكمال حرز من التلف والهلاك ضرورة ان تقوى قوم نوح
وقوم صالح لم يكن فى مرتبة تقوى نبيهما بل على ان التقوى هى تصديق الرسول ومتابعته فى جميع
ما جاء به فالشيعة مشتركون فى اصل التقوى وان اختلفوا فى درجاتها وبالتقوى فاز
الصابرون الفوز النجاة والظفر فاز منه نجى وفاز به ظفر اى نجى الصابرون على تحمل البليات
والطاعات وترك المنهيات والمشتهيات من المهلكات الدنيوية والعقوبات الاخروية وظفروا
بالخيرات الحاضرة والمثوبات الوافرة فى الدنيا والاخرة ونجت تلك العصبة من المهالك العصبة
محركة خيار القوم وشرافهم والمراد بهم نوح وصالح ومن معهما والصابرون على الشدائد من الامم
السابقة ولهم اى لنوح وصالح ومن تبعهما من الصابرين والصالحين اخوان على تلك الطريقة المستقيمة
وهى التقوى او الامتثال بالاوامر والنواهى وتطهير الظاهر والباطن يلتمسون تلك الفضيلة
اى النجاة من التلف والغنيمة فى المنقلب والطريقة المذكورة فيكون تاكيدا او طلبا لبقائها
واستمدادها او زيادتها ولعل المراد بالاخوان ارباب الايقان من اصحاب الرسول وامير المؤمنين
واولاده الطاهرين عليهم السلم ومن تبعهم الى اليوم الذين نبذوا طغيانهم من الايراد بالشهوات زايد

رسالة ابى جعفر

١٣٥ ٣٧

عن قدرالضرورة وفي بعض النسخ الا الذاذ بدل الايراد لما علمهم في الكتابة من التلاوة في بيان
انباء العقوبات الواقعة على ارباب العصيان والجنايات واصحاب الطغيان في الشهوات كما دل
عليه كثير من الايات وحفظوا انفسهم من تلك الخطرات وحمد وادبهم على ما رزقهم من التقوى والتوفيق
للخيرات والعصمة من اللذات الملهكات وهو اهل الحمد بالذات وبما اعطاهم من القدرة على الطاعات
والتوفيق لها وغير ذلك من الالطاف والنعم التي لا تحصى وذموا انفسهم على ما فرطوا وهم اهل الذم
لانهم وان بالغوا في طاعة ربهم كانوا بعد مقصرين ولم ياتوا بما هو حقه ولذلك لم يكن احد من الاولياء
الا وهو معترف بالتقصير وينبغي ان يعلم ان بناء الرشاد والتقوى على ثلثة امور الاول قبول
الهادي وهدايته وهو النبي والوصي عليهم السلام الثاني قبول ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من الاوامر والنواهي
وغيرهما الثالث قبول ما اراد بالامر والنهي من العمل بالطاعات وترك المنهيات فاشار عليه السلام
الى الثالث بقوله واعلموا ان الله الحليم العليم اي ذكر هذين الوصفين ترغيب في قبول ما يلقي اليهم
اما العليم فظاهر واما الحليم فلان اخذ الحليم شديد كما اشتهر فاتقوا من غضب الحليم انما غضبه
على من لم يقبل منه رضاه اي ما يوجب رضاه من الطاعات وترك المنهيات واشار الى الثاني
بقوله وانما يمنع اي الرحمة من لم يقبل منه عطاه وهو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله من دين الحق لانه عطية
منه تعالى الى عباده ويتضمن لصالحهم واشار الى الاول بقوله وانما يضل عن سبيل الحق
من لم يقبل منه هداه لان من لم يقبل الهادي الى الطريق واعرض عن هدايته ضل عنه ثم رغب
في التوبة بقوله ثم امكن اهل السيئات من التوبة بتبديل الحسنات في كثير اللغة الامكان دست داذن
اي امكن اهل السيئات مطلقا من التوبة والندامة منها بتبديل سيئاتهم حسنات لان اصل التوبة
الخالصة والعفو عن السيئة بعدها والتوبة بها ومحبة الله تعالى لاهلها وستره عليه حتى لا يعلم
احد سيئاته كما تحمل حسنات بيدا من السيئات روى الكليني باسناده عن معوية بن وهب قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اذا تاب العبد توبة نصوحا احبه الله فستر عليه في الدنيا والاخرة
فقلت وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كتبنا عليه من الذنوب ويوحي الى جوارحه اكتمي عليه
ذنوبه ويوحي الى بقاع الارض اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس
شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب اقول لا يبعد ان يقال انه تعالى يزيل تلك الذنوب عن باله
وينسيه ايضا لئلا يستحيي منه تعالى بذكرها ودعا عباده في الكتاب الى ذلك بصوت رفيع
لم ينقطع الى قيام الساعة في مواضع عديدة منها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة
نصوحا وهي ان يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه ومنها قوله والذين لا يدعون مع الله الها
اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف
له العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ولم يمنع دعاء عباده من القبول بل وعد به في قوله
امن يجيب المضطر اذا دعاه وفي قوله ادعوني استجب لكم وفي قوله فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا
دعان فلعن الله الذين يكتمون ما انزل الله مما لا يرتاب من حقوق ذوي القربى ومودتهم وطاعتهم
وولايتهم والاقرار بفضائلهم وغير ذلك مما ذكر في القران الكريم وكتب على نفسه الرحمة اي فرضها
او وعدها وهي يستعمل تارة في الرقة المجردة عن الاحسان وتارة في الاحسان المجرد عن الرقة وهو
المراد هنا لان الله الملك المتعال لا يوصف برقة الطبع والانفعال فسبقت قبل الغضب اي سبقت الرحمة
اليه تعالى من حيث القصد والى الخلق من حيث الوقوع قبل الغضب ووصلت قبل وصوله الا ترى

انبدائه

ان بدايته نوع الانسان مثلا ووجوداته وكمالاته بمحض الرحمة والاحسان من الغرض من ايجاده وجره عمر
اليها وان نزول الغضب والعقوبة عليه انما هو لسوء عمله ومن هنا يظهر ان الرحمة سابقة على الغضب
بمراحل فحمت صدقا وعدلا لا لعل المراد بتمامية صدق الرحمة وعدلها وقوعها في موقعها على وجه
الصواب اذ لا يتصور الخطاء رحمته تعالى بخلاف رحمة الانسان بعضهم بعضا ومن رحمته تعالى
ان جعل لعباده خليفة واوجب طاعته لهم ليستحقوا بذلك الرحمة ثم اشار الى سبقها على الغضب
بقوله فليس يبتدئ العباد بالغضب قبل ان يغضبوه ويفعلوا ما يوجب غضبه وعقوبته
كما يبتديهم بالرحمة قبل ان يفعلوا ما يوجب استحقاقهم لها كما عرفت من احسانهم في الايجاد واعطائهم
لوازم الوجودات وذلك من علم اليقين وعلم التقوى اي ذلك العلم المذكور وهو العلم بان
غضبه على من لم يقبل منه رضاه الى اخره من علم اليقين الذي لا ريب فيه وعلم التقوى الذي
للمطيع الخالص عن شبهات الاوهام وكل امة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه ولي من وجوه
من وراء ظهورهم حين طوف للمرفع وقيد المستدرك بعد المراد بعلم الكتاب العلم بمواعظه ونصائحه
ومجمله ومفصله ومحكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه وامره ونهيه وناسخه ومنسوخه الى غير ذلك
من العلوم المندرجة فيه التي بها يتم نظام الخلق في الدنيا والاخرة واعظمها العلم بالولاية وولاهم
عدوهم حين تولوه اي جعلوا اليهم عدوهم الذين لا يبيرون منه في الاخرة ويلعنونه
لاضلاله اياهم حين تولوا ذلك العدو واحبوه او حين تولوا الكتاب وادبروا عنه واعرضوا عن
عمله فان التولي يجيء لكلا المعنيين والمراد بعمله والبناء التخلية بينهم وبين انفسهم الامارة حتى
يجعلوه واليا وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه وكلماته واعرابه وصححوها وحفظوها
عن التصحيف والتحريف وحرفوا حدوده واحكامه وجعلوا حلاله حراما وحرامه حلالا وولاية الحق
مردودة وولاية الباطل مقبولة فهم يروونه بضبطهم وقراءتهم ولا يرعونه بحفظ حدوده
ومعانيه مثلهم كمثل الحمار يحمل اسفارا بل هم اقبح حالا من الحمار لان الحمار لا يعرف ما حمله وهم يعرفون
والجهال يعجبهم حفظهم للرواية لظنهم انه العلم ولا يحزنهم تركهم للرعاية لانهم غافلون وسيورثهم
حسرة يوم القيمة وهم نادمون والمراد بالجهال هم النابذون وانما وضع الظاهر موضع الضمير
للتصريح بانهم الجاهلون والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية على ما ينبغي فكم من فرق بين الجاهل والعالم
حيث ان الجاهل مع كمال جهله ونقصه في العلم والعمل يعجبه ما ليس بعلم ولا عمل في الحقيقة والعالم
مع كمال علمه وعمله وروايته ودرايته ورعايته يحزنون خوفا من التقصير فيها وكان من نبذهم
الكتاب ان ولوا الذين لا يعلمون معالم الدين وليس لهم حقيقة العلم واعرضوا عن الذين يعلمون
ورضوا قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وغيره من الايات الدالة على
وجوب متابعة اهل العلم وفي بعض النسخ ولوه بالضمير وهو عائد الى الكتاب او الدين وامر
الخلافة فوردوا بهم الهوى النفساني وهو الباطل من العقائد والاعمال واصله ميل النفس
الى مقتضاها من المشتهيات الموجبة للخروج عن حدود الشرع واصدروهم الى الردى
وهو الهلاك في الاخرة والاصدار الارجاع من الصدر وهو الرجوع وغيروا عرى الدين التي
اركانه واحكامه وقوانينه المشبهة بالعروة في ان المتمسك بها متمسك بالدين وحامل له
ثم اشار الى انهم لم يجعلوا الايراد الى الهوى والاصدار الى الردى وتغيير العرى مختصا بانفسهم
بل جعلوه من القوانين وادرجوه في الدين وورثوه من بعدهم من المفسدين بقوله ثم ورثوه
في السفه والصبا في للتاكيد كما في قوله تعالى اركبوا فيها بسم الله مجريها ومتعلق بالتوريث

يتضمن معنى الجهل والوضع والسفه محركة الجهل والخشونة والطيش وضد العقل وضد الحلم والصبا
بالكسر من الصبوة وهي الميل الى الجهل والفتوة والجهلة وفعله من باب نصر وبالفتح اللعب مع الصبيان
وفعله من باب علم وهذا الذي ذكره ع ظاهر لمن نظر في احوالهم واحوال الخلفاء فانهم اوردوا
جميع ما ابتدعوه خلفاء بني امية وبني عباس وعلمائهم لاربعة ومن تبعهم الى قيام القائم ع فالامة
التابعون يصيدون نعمة امر الناس مع كده من بهم بعد امر الله تبارك وتعالى بولاية وليه امير
المؤمنين ع وعلى يد دون ناره ويأخذون امر الناس والظاهر ان الواو للحال عن فاعل يصيدون
ثم اشار الى الذم العام للجميع بقوله بئس للظالمين وضع الظاهر موضع الضمير للتصريح بظلمهم ووضعهم
للباطل مقام الحق بدلا ولاية الناس التي اصادوها لانفسهم بنصب كاهل بعد ولاية الله التي اصارها
لهم وهي ولاية امير المؤمنين واولاده الطاهرين الذين هم اساس الدين وعماد اليقين ولهم خصائص
الولاية كلها وثواب الناس اي اجرهم واخذها في ايديهم من متاع الدنيا بعد ثواب الله الباقي الدائم
من غير نقص ولا انقطاع ورضا الناس بعد رضاء الله الذي لا يحصل الا بقبول امره ونهيه
وطاعته فاصبحت الامة كذلك المراد بالامة الامة الضالة المضلة والتابعون لهم واصبح بمعنى صار
ولعلل التاكيد كذلك كان في بعض النسخ خبره وذلك اشارة الى نبذهم الكتاب وتحريفهم حدوده وغيرها
من صفاتهم الذميمة المذكورة وفيهم المجتهدون في العبادة مثل الصلوة والحج والصوم والجهاد ونحوها
وانما سماها عبادة للصورة الظاهرة ولكونها عبادة عندهم والا فبينها وبين العبادة المطلوبة
لهم بون بعيد وفيه تنبيه على ان عبادتهم واجتهادهم فيما لا ينفعهم كعبادة اليهود والنصارى
ونحوهم من اصحاب الملل الباطلة على تلك الطاعة المبنية على الجهالة ولما كان هذا مظنة ان
يقال ما سبب اجتهادهم في العمل مع فساد عقيدتهم اجاب عنه بقوله معجبون بعملهم بتزيين
الشيطان له ليتردوا وحسرتهم يوم القيمة حين يرونها هباء منثورا مفتونون لافتتان الشيطان
لهم واضلال بعضهم بعضا بالحث عليه والميل اليه فعبادتهم فتنة لهم اي محنة وبلية ابتلوا بها مع
مشقة شديدة او سبب لزيادة ميلهم عن الحق الى الباطل فلما مال الناس من باب ضرب
فتنوا تمايلهم الى مفاسده ولمن اقتدى بهم كما هو شان ظلمهم من متابعة سلفهم تقليدا لاعمالهم
الفاسدة وعقائدهم الباطلة من غير نظر الى ان امثالهم الماضين وسقوط العاصين كانوا
في ضلال مبين وصارت عبادة المتبوع فتنة وبلية للتابع ايضا وقد كان في الرسل لكم فيه حيث
بلغ لادمان الذنوب على الاستغفار والتوبة والاعتراف بالتقصير وتحذير شديد لاصحاب
المعاصي في العقايد والاعمال من غير ثباتهما على علم ويقين فان من تصور ما جرى على ادم
ويونس عليهما السلام بالزلة الواحدة والمعصية الصغيرة التي هي خلاف الاولى بالنسبة الى
الانبياء عليهم السلم يكون على وجل شديد من المعاصي العظيمة خصوصا اذا تضاعفت وتكاثرت
ويحكم بانها سبب تام للمنع من دخول الجنة فكيف يطمع دخولها مع بقائه على تلك المعاصي
وعدم تداركها بالتوبة والاستغفار والاعتراف فاعرف اشباه الاحبار والرهبان يعني بهم
الحبر والراهب اعني العلم والتعبد والتزهد لعدم اتصافهم بهما وانما الموجود فيهم هو صورتهم
المحسوسة وزيهم وهيئاتهم المعنية لتشبههم بالاحبار والرهبان الذين صاروا بكتمان الكتاب
وتحريفه اي بكتمان ما في التورية والانجيل من الحلال والحرام ونعت النبي ص وتحريف ذلك لاخفاء
الحق واظهار الباطل فما ربحت تجارتهم التجارة استعارة لاعمالهم والربح ترشيح لها اي بطل بسبب
الكتمان والتحريف المقتضيين لكفرهم جميع اعمالهم الدينية فلا فائدة لها في الاخرة وذلك هو الخسران

المبين

المبين وما كانوا مهتدين الى سبل التجارة لان المقصود منها طلب الربح بحفظ راس المال وهو هنا
الايمان وهم قد اضاعوه ثم اعرف اشباههم من هذه الامة الذين قاموا حرفوا الكتاب وحرفوا
حدوده وانحرفوا عن منهج الايمان فساد واسل هولاء حذو النعل بالنعل فما كانت تجارتهم رابحة
كتجارتهم فان سنة الله تعالى لا تختلف بل تجري في اللاحقين كما جرت في السابقين ولن تجد لسنة
الله تحويلا فهم مع السادة والكبرة يدورون معهم حيث داروا وينقادون لهم في كل ما ارادوا
طمعا فيما عندهم من متاع الدنيا وسيتبرؤن منهم يوم القيمة كما قال عز وجل حكاية قالوا ربنا
انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا
وفي بعض النسخ والكثرة بالثاء المثلثة فاذا تفرقت وتعددت قادة الاهواء هم الشغوفون
بالاهواء والاراء القايدون لمن تبعهم اليها كانوا مع اكثرهم دنيا لان مطلوبهم عنده اكثر
وحصوله منهم اعظم واوفق كما هو المعروف من شان اخوان الشيطان واطوار ابناء الزمان وفيه
ذم للمفتي بالراي ولمن تبعهم في هذا الامر وذلك مبلغهم من العلم اي غايتهم وما صلهم منه لا يزالون
كذلك في طمع في الدنيا ومتاعها وما في ايدي الناس والطبع هو بالسكون الختم على الطين ونحوه
وليس هنا ختم في الحقيقة وانما المقصود بيان انه حدثت في قلوبهم هيئة تمنعها من دخول الشيء
في المختوم وبالتحريك الوسخ الشديد من الصداء والدنس والشين والعيب ودنائة الخلق وقلة
الحياء ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الاثام والاوزار وغيرهما من القبيح وفي النهاية اعوذ بالله
من طمع يهدي الى طبع اي الى شين وعيب فلا يزال يسمع صوت ابليس على السنتهم بباطل كثير
جعل صلوتهم صوت ابليس لانه نشا من نفثه في صدورهم والهامه في قلوبهم حتى صار صوتهم
بغير الحق وافتاؤهم بالباطل صوته لكماله في السببية وفي على دون عن تنبيه على استيلائه
عليهم وكونهم مقهورين لحكمه ثم اشار الى ذمهم بوصف اخر عند عدوهم من الدين وتحريفهم بارائهم
الفاسدة واهوائهم وابتلاء اهل العلم وتشديدهم عليهم بقوله يصبر منهم العلماء على الاذى والتعنيف
اي على اذيتهم واضرارهم وتعنيفهم وتشديدهم والعنف ضد الرفق عنف ككرم عليه وبه اذا
لم يرفق به واعنفه وعنفه تعنيفا اذا بالغ في الغلظة والشدة عليه وفي بعض النسخ التعسيف
وهو الظلم يقال عسف السلطان اذا ظلم والميل عن منهج الصواب ويعيبون على العلماء بالتكليف
اي بتكليف العلماء اياهم بالاحكام الشرعية والاتباع للحق ورفض الباطل ثم اشار الى ان للعلماء
امتحانا اخر هو سبب للامتحان المذكور اعني تحمل الاذى والتعنيف من الجهال وهو وجوب اداء
الامانة بالوعظ والامر والنهي بقوله والعلماء في انفسهم خانة جمع خائن اصلها خونة قلبت الواو الفا
ان كتموا النصيحة اي في الدين والدنيا وهي الارشاد الى ما هو خير وصلاح فيهما ان راوا تائها
ضالا لا يهتدي وهداية التائه المتحير في امره والهالك الواقع في بلية ومعصية والضال الخارج
عن طريق الحق والواقف بين الحق والباطل واجب على العالم مع الامكان وهي من الامانات
التي تركها خيانة ومنا لا يجوز المراد بالميت من لم يستكمل نفسه بالكمالات العقلية من العلوم
والاخلاق والاداب الشرعية ولم يعمل بها ولم يزهد في الدنيا وزهراتها المضلة الفانية فبئس
ما يصنعون الذم للعلماء بالخيانة وترك النصيحة وللجهال ايضا بايذائهم وعدم اجابتهم لان
الله تعالى كما اخذ على العلماء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كذلك اخذ على الجهال القبول
والاجابة واخذ على الجميع المعاونة على البر والتقوى وعدم المعاونة على الاثم والعدوان فالعلماء
من الجهال في جهد وجهاد اي في جهد ومشقة من اذيتهم وتعنيفهم وعيبهم وعدم اجابتهم وفي جهاد معهم

ظاهروا بالمنافاة لاقوال الناصحة لهم والكلمات الوافية والافكار الفصيحة فى تطويعهم الى الحق وصرف
قلوبهم من الباطل ثم اشار الى الجهد فى الجهاد بقوله ان وعظت قالوا طبعت اى دنست وخبثت
وسخت لزعمهم ان هذا الوعظ باطل دنس وفى بعض النسخ طغيت من الطغيان وهو الخروج من
الحق وضمير التانيث للعلماء باعتبار الجماعة وان علموا الحق الذى تركوا قالوا خالفت الحق لزعمهم ان
باطلهم حق وان اعتزلوهم قالوا فارقت اهل السنة والجماعة وان قالوا هاتوا برهانكم على ما تحدثون
من الاقاويل حتى نتبعكم قالوا نافقت اى ماتت وهلكت لزعمهم اى مطاويهم من طلب ورياء
الدين حتى ان طالب البرهان عليه هالك او فعلت فعل المنافق لاظهار الاسلام وابطان الكفر
بانكار مطلوبهم فهو على الاول من النفوق وهو الموت وعلى الثانى من النفاق وهو فعل المنافق
وان اطاعوهم قالوا على سبيل الالزام عصيت الله عز وجل فقد اشار عليه السلم الى ان احوال الجهال
منقلبة متفرقة لا يقدر العالم على حسن السلوك معهم بوجه فهلك جهال التنكير للتحقير فيها لا يعلمون
من فساد عقايدهم واعمالهم واقوالهم واطوارهم فهم جهال بجهلهم وهو الجهل المركب المهلك اميون
منسوبون الى الام فيما يتلون من الكتاب ولا يفهمون معناه كالمتولد من الام الذى هو فى بوتة
العقل الهيولانى يصفقون بالكتاب عند التعريف اى تعريف مبانيه وحروفه وكلماته ويلدغون
عند التحريف اى تحريف معانيه وصرفها الى غير المقصود منه كما هو شانهم فى تفسير كثير من الايات
الكريمة مثل آية الطاعة وآية الولاية ونحوها فلا ينكرون الظاهر انه معلوم من الانكار والنكر
والنكود والتنكير وفعله من باب علم وفى ق نكره فلان لامر نعم نكرا ونكورا ونكيرا وانكره
واستنكره وتناكره جهله والمنكر ضد المعروف وفى كنز اللغة انكار ونكر ونكور نا شناختن
نكيرنا خوشى داشتن اى لا يستقبحون ذلك بل يعدونه حسنا او لا يعلمون انه جهل بل يعتقدون
انه علم وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال ان يكون مجهولا من الانكار اولئك اشباه الاحبار
والرهبان الذين سادوا بكتمان الكتاب وتحريف حدوده قادة فى الهوى سادة فى الردى
لانهم ارباب الاهواء النفسانية واصحاب الاراء الشيطانية قايدون لهم الى المهلكات الدنيوية
والاخروية ولما اشار الى صنفين منهم الايمة الضلة والماموميين لهم اراد ان يشير الى صنف ثالث منهم
وهم المستضعفون فقال واخرون منهم جلوس بين الضلالة والهدى اى بين طريق الباطل وطريق
الحق ولا يميزون بين اهل الهداية والضلالة ولا بين صلاح احدهما وفساد الاخر لا يعرفون
احدى الطائفتين من الاخرى فلا يكونون من هولاء ولا من هولاء بل واقفون مترددون
يقولون ما كان الناس فى عهد النبى ص يعرفون هذا اى هذا الاختلاف بين الامة فى امر الدين
حيث لم يكن فيهم ولا يدرون ما هو الظاهر انه عطف على يقولون اى ولا يدرى الاخرون
الجالسون ما هذا الاختلاف ولاى شئ سببه والعطف على يعرفون محتمل وصدقوا فى هذا
القول وهو انه لم يكن اختلاف بين الامة فى عهده ص واعلم ان هذا الصنف هو الثالث فيما روى
من ان عليا ع باب الله من دخل فيه فهو مؤمن ومن خرج منه فهو كافر ومن لم يدخل فيه ولم
يخرج منه فهو مستضعف فى مشية الله تعم ثم اشار ع من باب الاستيناف الى سبب صدقهم
وسبب الاختلاف بعده ص بقوله تركهم اى الامة رسول الله ص حين قبض على البيضاء ليلها
من نهارها اى على الملة البيضاء ليلها متميزة من نهارها وهذا يحتمل وجهين الاول ان يراد
بالنهار ظاهر الملة وبالليل باطنها لخفائه بالنسبة الى الظاهر بحيث لا يهتدى اليه كل احد
الثانى ان يراد بالنهار الحق وبالليل الباطل والبدعة بتشبيه الحق بالنهار والبدعة بالليل

فى الظلمة

فى الظلمة واضافتها الى الملة باعتبار ان الملة كاشفة مبينة لها والله اعلم لم يظهر فيهم بدعة
مما لم يكن فى عهده ص وكان مخالفا لما جاء به ولم يبدل فيهم سنة هى ما جاء به ص ويمكن ان يراد
بالبدعة ولاية الجور وبالسنة ولاية الحق الاولى لم يكن ح والثانية لم يتبدل لا اختلاف عندهم
ح فى السنة ولا اختلاف فى الولاية والامامة بل كانوا كلهم على سنة واحدة وولاية واحدة هى ولاية
على ع طوعا او كرها او غيرها مظهرين لخلافه فلما غشى الناس ظلمة خطاياهم حين قبض النبى ص والغشية
التغطية والغشاوة بالكسر الغطاء شبه الخطايا بالليل واثبت لها الظلمة مكنية وتخييلية او شبهها
بالظلمة والتركيب من باب لجين الماء ووجه التشبيه هو تحير الناس فيها وعدم اهتدائهم الى
المقصد لضرب الحجاب بينهم وبينه صاروا اما بين داع الى الله تعالى اى الى طريقه واسباب التقرب
منه وهو على ع بامر الله تعالى وامر رسوله ص وداع الى النار اى الى اسباب الدخول فيها وهو الاول
واضرابه فعند ذلك نطق الشيطان فى الناس لحصول رجائه فى اضلالهم وكمال الفطنة فى اغوائهم كما قال
عز وجل ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين فعلا صوته لما دنت اوتار
النغمات المنصوبة على طنبور البناء الحركة الى انواع الشهوات على لسانه ولسان اوليائه من الجن والانس
ودعا الى الباطل ذنبه فى قلوبهم فمالوا اليه وكثرت خيله ورجله الخيل الفرسان والمراد بهم
اصحاب الشوكة والقدرة على المكر والخدعة واستعمال الراى فى وضع القوانين الباطلة والرجل
ككتف من لا ظهر له يركبه والمراد بهم الضعفاء والتابعون لهم فى باطلهم وشارك الشيطان
فى المال والولد من اشركه فيهما لحملهم على كسب الاموال من طرق الحرام والتصرف فيها لا ينبغى وعلى
تحصيل الولد بالسبب الحرام كجعل مال الامام مهور النساء وقيم السرارى وامثال ذلك
وقد روى ان اكثر المخالفين من ولد الزنا فعمل بالبدعة وترك الكتاب والسنة حرصا على رجع
الى الموصول والعمل بالبدعة مستلزم لتركهما بالضرورة ولذلك قال سيد الوصيين ما احدثت
بدعة الا تركت بها سنة ونطق اولياء الله بالحجة وهم الاوصياء عليهم السلم ومن تبعهم والمراد بالحجة
البرهان الدال على الحق واخذ وا بالكتاب والحكمة التى قال الله تعالى فى وصفها وتعظيم اهلها
ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا وهى فى لسان الشرع العلم النافع فى الاخرة وقد يطلق على
ما هو اعم من ذلك فتفرق من ذلك اليوم الذى قبض فيه ص وتركهم اهل الحق واهل الباطل سلك
اهل الحق مسلك الحجة والايمان واهل الباطل مسلك الراى والشيطان وتخاذل وتهاون اهل الهدى
فاعل الفعلين على سبيل التنازع والمراد ان اهل الهدى تخاذلوا وتهاونوا وتركوا النصرة
والتعاون بينهم ولولا ذلك لما غلب اهل الضلالة عليهم وفيه نوع شكاية من التابعين لعلى
عليه السلم بعدم نصرتهم له كما هو مشهور عنه ع فى الخطبة الطالوتية وبعض اهل العلم غير هذه
العبارة وقرأ بتخاذن بالنون وتهادن بالدال والهوى بالواو والظاهر انه تحريف وتعاون
اهل الضلالة وتناصر بمقتضى القوة الشهوية والغضبية والحمية الجاهلية الغالبة فى اهل
الفساد مع انضمام الوساوس الشيطانية اليها حتى كانت اهل الضلالة هى الجماعة مع فلان واشباهه
اراد به الاول والثانى والثالث واضرابهم من الخلفاء المضلة وعلمائهم الى قيام الصاحب ع
فاعرف هذا الصنف من اهل الضلالة بالتخاصم وعقايدهم واعمالهم واطوارهم واقوالهم
الخارجة عن القوانين الشرعية وصفاتهم وما بصرهم ذى العين حتى المراد بهم اهل الهدى والظلم
ولا نفاذهم حتى نزد اهلك اهل الجنة والسعادة وقد امر ع بمعرفة الصنفين حق المعرفة
ومعرفة احوالهما ومتابعة صنف الحق الى الموت فانه يوجب الحيوة الابدية والورود على اهل

الحق وهذا انسب بقوله فان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة باختيار الضلالة وترك
النصيحة والدعاء الى الحق والاعمال الصالحة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا ذلك هو الخسران المبين
لان خسران الاخرة لبقائه ابدا هو الخسران المبين واما خسران الدنيا لانقضائه فليس بخسران النظر
اليه ههنا ورواية الحسين ورواية محمد بن يحيى ايضا بعونه قوله وفي رواية محمد بن يحيى زيادة فان
اللفظ زيادة يشعر بذلك لهم علم ما لطوبى اي اصفياء حوهم اهل الحق علم كامل بطريقة يعرفونه
ويعرفون به فان كان دونهم ملاذ فلا ينظر اليه ولا يلومهم به ولا بفادتهم فان البلاء موكل
بالاولياء فان كان دونهم عسفة اهل العسف اي ظلم وجور من الظالمين والجائرين واصل
العسف الاخذ على غير طريق وركوب الامر من غير روية ثم نقل الى الظلم والجور وخسف اي نقصان
وهوان وتغلب وانكسار دونهم بلاء ما تنقضي وفناء ما كان كل ذلك في معرض الزوال ثم يصير الى
رخاء وسعة ورفاهية في الاخرة بل في الدنيا ايضا خصوصا في عهد الصاحب ع وفي كل ذلك
ترغيب في مودتهم وتالفهم ومتابعتهم ثم اعلم ان اخوان الثقة ذخائر بعضهم لبعض المراد بهم المتحابون
المتدينون المتابعون لهم في الاقوال والاعمال وهم ذخائر بعضهم لبعض يتسالمون ويتعاونون
ويتباذلون والقائمون بما امره تعالى واسراره وعلمه والذائعون عند سره المنافقون كل واحد
صاحبه في الشدة والرخاء ولولا ان يذهب بك الظنون عني الى اعتقاد الرسالة او الالوهية
كما يرشد اليه الحديث النبوي ص في فضل وصيه علي ع وهو يأتي بعيد هذا لجليت لك عن اشياء
من الحق غطيتها ولنشرت لك اشياء من الحق كتمتها لعل المراد بها العلوم اللدنية والاسرار الغيبية
التي لا يعلمها الا الله تعالى ومن ارتضاه من رسول واوصيائه عليهم السلم وهم لا يظهرونها الا لمن
يوثق به من خواص الاولياء وقد ظهر ذلك في بعضها لبعض القاصرين فادعوا لهم الربوبية ولكني
اتقيك صونا مني ومنك واستبقيك على الحق كيلا تزل عنه وليس الحلم الذل لا اشوا احدا
في مكان التقوى الوصول بخير ليس قد اعلى انه لم يبق في مكان التقية ليس بحلم منافي
في الامور متلبسة فيها والحلم لباس العالم فلا تعرين عنه والسلم اراد بالحلم وهو التاني والتثبت
في الامور للتعمق في اولها واخرها وحسنها وقبحها ونفعها وضرها وعدم اظهارها وما عنده من
الاسرار لغير اهلها وشبهه باللباس في الزينة والاحاطة والشمول وحفظ النفس ودفع الضرر
قوله رسالة ايضا منه اليه كان ملتفتا وهذا ان سعدا كتب اليه كتابا مشتملا على ذكر الولاية
وطاعة اهلها وخفاء الحق وقلة اهله وظهور الباطل وكثرة اهله وشكى اليه من ذلك فكتب
اليه ع تسلية له ودفعا للاستبعاد وشكايته اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه معرفة
ما لا ينبغي تركه وهو الولاية التي بها نظام الدين وقوام الايمان والمؤمنين وطاعة من رضي الله
رضاه وهو امير المؤمنين ع ورضى ماضيا فعلا ومصدرا مضافا الى الفاعل ورضاه مفعول
او خبر والمراد ان رضاه تعالى منوط برضائه ع فقلت من ذلك لنفسك ما كانت نفسك
مرتهنة قلته على صيغة الخطاب والتكلم محتمل ومن للتعليل وذلك اشارة الى ترك الامة ولاية الحق
وقلة اهلها وهو اما مذكور في كتاب سعد ومفهوم من سياقه والموصول عبارة عما خطر
في نفسه وهو التاسف والتالم والتامل في سر ذلك وسببه حتى صارت نفسه مرتهنة به
لا يتخلص الا بزواله وكل ما حبس به شيئا فذلك الشيء رهينه ومرتهنه لو تركته تعجبا اي لو تركت ما خطر
في نفسك تعجب وتبرمنه لان ذلك الخاطر يوجب الحزن الشديد للمؤمن بلا منفعة والاضطراب
لغيره وكل ما كان كذلك كان تركه اعجب واولى هذا من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال

ثم اشار

ثم اشار الى ان الحق ضعيف واهله قليل لما في طبع اكثر الخلق من الميل الى الباطل بقوله ان رضا الله
وطاعته ونصيحته اي نصيحة الله لخلقه بدعائه اياهم الى ما هو خير لهم في الدنيا والاخرة او نصيحتهم
لانفسهم بالتزام رضاء الله تعالى ونصيحتهم لله وهي ترجع الى نصيحتهم لانفسهم وهي الايمان
بالله ونفي الشريك ونزل الالحاد في ذاته وصفاته وتنزيهه عن النقائص والقيام بطاعته
والاجتناب عن معصيته والحب له والبغض فيه وموالاة من اطاعه ومعاداة من عصاه والاعتراف
بنعمته والشكر عليها او نصيحتهم لائمة المسلمين بمعرفة حقوقهم ومعاونتهم على الحق وتاليف قلوب
الناس بطاعتهم او نصيحة عامة الناس بارشادهم الى مصالحهم وكف الاذى عنهم وستر عوراتهم وسد
خلتهم وغير ذلك من حقوقهم والاعم من الجميع لا تقبل ولا توجد ولا تعرف الكثير عنه ومنها وكل
كل الا في عباد غرباء الغريب من فارق اهله او فارقوه فكل مؤمن لم يجد مؤمنا في منزل الايمان
وفارقه الناس ومالوا الى الكفر والعصيان فهو غريب في دار الغربة وهي الدنيا وهم عليهم السلم
كانوا كذلك لما فارق الناس عنهم واخرجوهم من مسكن الاسلام وموطن الايمان اخلاء من الناس
الاخلاء جمع الخلي كالاشراف جمع الشريف والمراد بالخلي الفارغ من الناس والمعتزل عنهم تراهم فيكرههم
الناس متجهما اي عبوسا وهو بالكسر والضم مصدر زيد في البناء للمبالغة ولذلك لم يجمع لما
يرمونهم من المنكرات لزعمهم ان ما هم عليه من الخيرات منكرات وحمل المنكرات على الامور الشاقة
الشديدة من الاقوال وغيرها محتمل وكان يقال لا يكون المؤمن مؤمنا كاملا حتى يكون ابغض الى الناس
من جيفة الحمار وسر ذلك ان المؤمن قليل والجاهل كثير لقلة العلم وغلبته وبين العلم والجهل والعالم
والجاهل تضاد وتعاند فالجاهلون المذمومون بلسان الكتاب والرسول يذمون المؤمن
العالم ويبغضونه لترويج جهلهم واخفاء فضله وشرفه وكلما علمه اكثر واتم كان بغضهم له اكمل
واعظم ولولا ان يصيبك من البلاء مثل الذي اصابنا فتجعل فتنة الناس كعذاب الله واعيذك
بالله واياناه من ذلك لقربت على بعد منزلتك المراد بالبلاء ههنا الفتنة والبلية الواردة من قبل الناس
وقوله فتجعل تضمين لمضمون الاية الكريمة وهي قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي
في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله يعني اذا اوذي بان عذبته الكفرة على ايمانه جعل عذابهم واذيهم
في الصرف عن الايمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولولا الامتناع الثاني وهو قرب المنزلة لوجود
الاول وهو مجموع اصابة البلاء وجعل فتنة الناس كعذاب الله فمفيدا ان اصابة البلاء مع البقاء
على الايمان وعدم التزلزل فيه خوفا من عذاب الله سبب تام لقرب المنزلة وقوله واعيذك بالله
واياناه من ذلك جملة معترضة دعائية طلبا للثبات وذلك اشارة الى الجعل المذكور واعلم رحمك
الله انا لا ننال محبة الله الا ببغض كثير من الناس كما انهم لا ينالون بغض الله الا ببغضنا وولاية
الاعداء انهم كما انهم لا ينالون ولاية الشيطان الا بمعاداتنا والظاهر ان اضافة البغض والمعاداة
الى المفعول وكون الاضافة الى الفاعل بعيد وفوت ذلك قليل يسير لدرك ذلك من الله لقوم
يعلمون اي زوال بغضهم وعداوتهم بسبب محبتهم لنيل الدنيا او السبق والتبادر لانهما من قولهم فاتني
فلان هكذا اي سبقني به قليل يسير لدرك محبة الله وولايته والله اعلم بما في ذا ان الله عز وجل
جعل في كل من الرسل بقايا من اهل العلم هم الاوصياء عليهم السلم وكذلك جرت سنة الله في الاولين
والاخرين وهذا امر يقتضيه العقل الصحيح ايضا اذ لو لم يكن للخلق حاجة الى الاوصياء لم يكن لهم
حاجة الى الرسل والانبياء ولزم من ذلك ان يكون ارسال الرسل وانزال الكتاب عبثا يدعون بعد

البعد الرسل من ضل عن سبيلهم الى الهدى وهو دين الحق ويصدونهم اى مع من تبعهم او مع الرسل
او مع الضالين على الاذى اى على اذيتهم من جهلهم يجيبون داعي الله وهو الرسول عما اراد اليهم من الله
ويدعون الى الله بما توصلوا القرب منهم فابصرهم رحمهم الله بعين البصيرة واليقين فانهم فى منزلة
رفيعة من المنازل الالهية والمقامات لو ترون اصابتهم فى الدنيا من ضيعة باعتبار تخلف
الخلق عنهم واضرارهم انهم يحيون بكتاب الله الموتى اى الجهال الذين ماتت قلوبهم بمرض الجهالة
ورداءة الضلالة بالتعليم والتفهيم والارشاد الى الدين القديم وحمل الموتى على المعنى المعروف وان
كان لهم قدرة ايضا على احيائهم باذن الله بعيد ويبصرون بنور الله من العمى المراد بالنور العلم
على سبيل الاستعارة وبالعمى ظلم الجهالات والشبهات وقد شاع اطلاقهما عليها مجازا ولعل المراد
انهم يبصرون بنور العلم الذى لا يضل من اهتدى به صراط الحق ودينه من ظلمات الجهالة والشبهات
التى احدثها الجاهلون فى الشريعة كم من قتيل لابليس قد احيوه وكم من تائه ضال قد هدوه
كم فى الموضعين خبرية لبيان الكثرة والمراد بالقتيل المنكر للرسول وبالتائه المنكر للولاية والمستضعف
يبذلون دماءهم دون هلكة العباد شفقة لهم ورجاء نجاتهم من العقوبة الابدية على حسب
دمائهم وذوال حيوتهم الدنيوية والهلكة بالتحريك الهلاك فما احسن اثرهم على العباد بالرحمة
والهداية والتوبة والنصرة واقبح اثار العباد عليهم بالاضرار والمخالفة والغلظة قوله عن ابى بصير
قال بينا الظاهر انه نقله عن المعصوم وان الصادق ع نقص الاعرابيان الاول والثانى
شبههما بالاعرابى لكونهما اشد كفرا ونفاقا فانزل الله على نبيه ص اشارة الى سبب نزول الاية
وقال جماعة من العامة سببه ان ابن الزبعرى جادل رسول الله ص فى قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم بان النصارى يعبدون عيسى فان كان هو فى النار فلتكن الهتنا
معه فانزل الله تعالى هذه الاية ولا يخفى بعده فقال ولما ضرب ابن مريم مثلا ضربه رسول الله
لعلى ع وعندهم ضربه ابن الزبعرى اذا قومك كفرة قريش ومن تبعهم منه يصدون يعرضون
عنه وقالوا الهتنا خير ام هو اى على ع ومحمد ص حتى نعبدهما ونترك الهتنا وقرئ باثبات همزة
الاستفهام ايضا ولعل غرضهم منه هو التقرير بان الهتهم خير وفيه دلالة على انهم كانوا باقين
على الشرك ما ضربوه اى هذا القول لك الا جدلا اى لاجل الخصومة والمنازعة لمقتضى الحسد
والحمية الجاهلية مع علمهم بانه باطل هم قوم خصمون اى شداد الخصومة على دقائق الشدة والقوة على الخصومة
ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة والرسالة والكرامة وجعلناه مثلا فيما ذكروا امرا عجيبا
غريبا كالمثل السائر لبنى اسرائيل او ولو شاء بما تعتقدون فلا يبعد ان نجعل علينا مثله فى الفضل والكرامة
ولو نشاء لجعلنا منكم يعنى من بنى هاشم ملائكة فى الارض يخلفون اى يخلفونكم فى الارض
واذا قدرنا على ذلك فكيف لا نقدر على ان نجعل واحدا من البشر فى الفضل والكمال بحيث يستحق
خلافتكم وبذلك بطل انكارهم لفضله ع قال فغضب الحارث بن عمرو الفهرى المنسوب
الى الفهر وهو قبيلة من قريش فقال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك نسب هذا القول
الى الحارث وحده لان القائل به حقيقة ونسبه بشانه اليه والى شركائه فى التهكم والتكذيب
والاصرار على الانكار حيث قال واذ قالوا اللهم باعتبار رضائهم بصدور الفعل عنه والراضى
بالفعل فاعل مجازا ولفظ هذا اشارة الى ما ذكر من فضل على ع الدال على تقدمه على الغير
واستحقاقه للخلافة ولذلك قال على سبيل البيان والتوضيح ان بنى هاشم يتوارثون بعضهم

رسول الله ص ذات يوم جالس اذ اقبل امير
المؤمنين ع فقال له رسول الله ص ان فيك شبها
من عيسى بن مريم ع لولا ان يقول فيك
طوايف من امتى ما قالت النصارى فى
عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر
بملا من الناس الا اخذوا التراب من
تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال
فغضب الاعرابيان

بالكسر ع

بعضا

بعضا هرقلا بعد هرقل اى يتوارثون هرقلا بعد هرقل حذف المفعول المطلق واقيم المضاف اليه مقامه
واعرب باعرابه وهرقل كسجل وزبرج ملك الروم اول من ضرب الدنانير واول من احدث البيعة
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم غيرها عقوبة على انكاره وقال ذلك لكونه
جازما بكذب النبى ص ولو كان شاكا لما اجترأ عليه فانزل الله عليه مقالة الحارث فقال واذ قالوا
اللهم الاية ونزلت هذه الاية وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم بيان لما كان الموجب لامهالهم والتاخير
فى اجابة دعائهم على انفسهم واللام لتاكيد النفى والدلالة على ان تعذيبهم بالاستيصال والنبى
فيهم خارج عن دعاية غير جار فى قضائه ومن بركته رفع العقوبات الدنيوية القطعية مثل المسخ
وغيره عن هذه الامة وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون واى وفيهم المستغفرون من المؤمنين
او على فرض استغفارهم يعنى لو استغفروا لم يعذبوا او القول تعالى وما كان ربك مهلك القرى
بظلم واهلها مصلحون كذا فسره بعض المفسرين ثم قال له يا عمرو واما بنت واما رملة لعله كان
قد تسمى باسم ابيه وفى بعض النسخ يا ابا عمرو وقراءة يا عمرو وبالباء الموحدة وحذف حرف
النداء محتملة ايضا فقال يا محمد لتأمر قريش اى نفسه الخليفة والا مشتما فى يدك
من الملك والخلافة او الغرو والكرامة فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم اى بشرفهم ومفاخرهم
ومناقبهم اذ دانت لاسلافهم وانقادت لهم بالقهر والغلبة والسلطنة فقال له النبى ص ليس
ذلك الى حتى اجعل لسائر قريش فيه نصيبا ذلك الى الله تعالى يختار من يشاء وله الخيرة فقال يا محمد
قلبى ما يتابعنى على التوبة لكون قلبه الكثيف مشغولا باللذات الدنيوية فارغا عن الله وعن رسوله
والامور الاخروية ما امكنه بما امر ولكن ارحل عنك فاحتجا بهذا الشق وادى ادنى ملاوذ منه
صاحب الدولة القاهرة مدة فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة وخرج من ظهر المحل
الامن اتته جندلة من السماء فوضحت هامته الجندلة الحجارة والرضخ بالحاء المهملة او المعجمة الشدخ
والدق والكسر وفعله كمنع والهامة بالتشديد الرأس وسقط ثم اى الوحى الى النبى ص ومدبالوحى
هنا جبرئيل ع فقال سأل سائل بعذاب واقع اى دعا داع به يعنى استدعاه بقوله اللهم ان كان
هذا هو الحق ولذلك عدى الفعل بالباء واقع للكافرين وصفان لعذاب والثانى صلة لواقع
ليس له دافع من الله اى يرده من جهته تعالى لحتمه وتعلق ارادته ذى المعارج يعرج فيها العارفون
والملئكة المقربون واعلم ان المروى يجاب نكتة من التنزيل باسناده عن ابى بصير عن ابى عبد الله
ع فى قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية على ليس له دافع ثم قال ع هكذا والله
نزل وعلى هذا فالظاهر انه سقط هنا قوله بولاية على من قلم الناسخ وان قوله ع هكذا فى قوله
قال قلت جعلت فداك انا لا نقرأها هكذا فقال هكذا والله نزل اشارة الى هذا الساقط
وقال الفاضل الامين الاسترابادى اشارة الى قوله ان بنى هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل
٣٦ فليتأمل قوله عن ابى جعفر ع فى قوله عز وجل ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت ايدى الناس
قال ذاك والله حين قالت الانصار منا امير ومنكم امير يحمل القول لانه لما قبض رسول الله ص
اجتمعت الصحابة فى سقيفة بنى النجار يخطبهم سعد بن عبادة واغراهم بطلب الامامة وكان يريدها
لنفسه فبلغ الخبر ابا بكر وعمر فجاءا ومعهما ابو عبيدة فتكلم ابو بكر فقال للانصار الم تعلموا انا معاشر
المسلمين اول الناس اسلاما ونحن عشيرة رسول الله وانتم الانصار الدين ووزراؤه واخواننا
فى كتاب الله واحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لما ساق الله الى اخوانكم فقد علم
البيعة ابى عبيدة او عمر فقالا انا ما ينبغى لاحد من الناس ان يكون فوقك فقالت الانصار

يحق اصحاب الدار والايمان لمن يعبد الله علانية الا عندنا وفى بلادنا ولا عرف الايمان الا من اسيافنا
ولا جمعت الصلوة الا فى مساجدنا فنحن اولى بهذا الامر فان ابيتم فمنا امير ومنكم امير فقال عمر
هيهات هيهات لا يجتمع سيفان فى غمد وان العرب لا ترضى بان نؤمركم لهذا الامر الى ان قال والله
لا يرد علىّ احد الا حطمت انفه لا بسيف هذا فقام بشير بن سعد الخزرجى وكان يحسد سعدا وان
يصل اليه هذا الامر وقال ان محمدا رجل من قريش وقومه احق بميراث امره فلا تنازعوهم معشر
الانصار فقام ابو بكر وقال هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقال لا يتولى هذا الامر
غيرك وانت احق به ابسط يدك فبسط يده فبايعاه وبايعه بشير والاوس كلها وحمل سعد وهو
مريض فادخل منزله وقيل انه بقى ممتنعا عن البيعة حتى مات قوله فقال يا ميسرة ان الارض كانت
فاسدة فاصلحها الله عز وجل بنبيه فقال ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها وذلك انه بعث
فى وقت كان اهل الارض كافرين ولم يكن فيهم مؤمن ظاهرا وكان الهرج والمرج والقتل والنهب
والفساد شايعة بينهم كما مر تفصيل ذلك فى كتاب الاصول قوله خطبة لامير المؤمنين ع ذكر المص
بعضها عن سليم بن قيس الا ان اخوف ما اخاف عليكم خلتان اى خصلتان انهما اعظم مهلك للانسان
فلذلك كان الخوف منهما اشد وازيد ولما كان ع هو المتولى لاصلاح حال الخلق فى امور معاشهم
ومعادهم وكان صلاحهم منوطا بهمته العالية نسب الخوف عليهم على نفسه المقدسة اتباع الهوى
هو ميل النفس الامارة بالسوء الى مقتضاها من اللذات الدنيوية خصوصا اذا كانت خارجة
عن القوانين الشرعية وطول الامل لما لا ينبغى من المقتنيات الفانية اما اتباع الهوى فيصد عن
الحق لان اتباع النفس الامارة فى مقتضياتها والاقتفاء لها فى لذاتها اعظم جاذب للانسان
عن قصد الحق واعظم صاد له عن سلوك سبيله واما طول الامل فينسى الاخرة لانه يوجب شغل
الفكر فيما يؤمله ويرجوه وفى كيفية تحصيله وضبطه بعد حصوله وكيفية العمل به ويوجب سهو
القلب عما هو اولى به من امر معاده ومن ذكر الله وذكر ما بعد الموت من احوال الاخرة ومحو ما
تصور منها فى الذهن وذلك معنى النسيان لها الموجب للشقاء الابدى فيها الا ان الدنيا قد ترحلت
مدبرة الترحل الانتقال يقال ترحل القوم عن المكان اذا انتقلوا ومن اشارة الى نقص الاحوال
الحاضرة بالنسبة الى كل شخص من صحة وشباب وجاه ومال وكل ما يكون سببا لصلاح حاله فان
كل ذلك اجزاء الدنيا لدنوها منه ولما كان هذه الامور ابدا فى التغير والنقص المقتضى لمفارقته
لها وبعدها عنه لاجرم حسن اطلاق اسم الترحل والادبار على نقصها وبعدها استعارة تشبيها
لها بالحيوان فى ادبارها والغرض منه هو الحث على ترك الركون اليها والعكوف عليها وصرف العمر فيها
ولما نبه على ان الدنيا سريعة الزوال اردف ذلك بالتنبيه على سرعة لحوق الاخرة واقبالها
بقوله وان الاخرة قد ترحلت مقبلة لما كانت الاخرة عبارة عن الدار الجامعة للاحوال التى يكون
كل شخص عليها من سعادة وشقاوة والم وراحة وكان نقص العمر والدنيا موصلا للوصول
الى تلك الدار والحصول فيما اشتمل عليه من خير او شر حسن اطلاق الترحل والاقبال عليها مجازا وبالجملة
احوال الانسان اذا كانت منقضية يطلق عليها اسم الادبار واذا كانت متوقعة يطلق عليها اسم
الاقبال ولكل واحد منهما بنون استعار اسم الابن للخلق بالنسبة الى الدنيا والاخرة ولفظ الاب
لهما ووجه الاستعارة ان الابن لما كان من شانه الميل الى الاب اما بالطبع او بتصور المنفعة وكان
الخلق منهم من يريد الدنيا لما يتوهم من لذة وخير فيها ومنهم من يريد الاخرة لما يتصور من لذة
وسعادة فيها ويميل كل منهما الى الاداء شبههم بالابن وشبههما بالاب فاستعار لفظ الابن

والابن

والاب لهما بتلك المشابهة ولما كان غرضه ع حث الخلق على الاخرة والميل اليها والرغبة فيها والاعراض
عن الدنيا وحطامها قال فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا لدوام الاخرة ولذاتها
وفناء الدنيا وذهاب لذاتها ثم حث على العمل فى الدنيا للاخرة وللوصول الى نعيمها ودرجاتها والتحرز
عن حسابها وعقوباتها فقال فان اليوم عمل ولا حساب وان غدا حساب ولا عمل اراد باليوم مدة
الحيوة وبالغد ما بعد الموت واليوم اسم ان وعمل قايم مقام الخبر استعمالا للمضاف اليه المضاف اى
يوم عمل وقيل يحتمل ان يكون اسم ان ضمير الشان واليوم جملة من مبتداء وخبره حذف خبرها وكذا غدا حساب
ثم اشار الى اصل الفتنة والفساد فى الخلق بقوله انما بدء وقوع الفتن من اهواء تتبع واحكام تبتدع
يخالف فيها حكم الله وذلك لان المقصود من بعثة الرسل ووضع الشرايع انما هو نظام الخلق فكانت
كل هوى متبع وحكم مبتدع خارج عن حكم الله وحكم رسوله يدل على وقوع الفتنة وتبدد نظام الوجود
فى هذا العالم وذلك كاهواء المخالفين والبغاة والخوارج والغلاة وغيرهم ثم اكد ذلك مع الاشارة
الى سبب اشتهار الفتنة وانتشارها بقوله يتولى فيها رجال رجالا اى يتولى طايفة طايفة فى الاهواء
المتبعة والاحكام المبتدعة التى اتبعوها وابتدعوها ولا اصل لها فى الشريعة على خلاف حكم الله ورسوله
ووجوبها فتنتهم بين الخلق ثم اشار الى ان اسباب تلك الاهواء الفاسدة والاحكام الباطلة امتزاج
المقدمات الحقة بالباطلة وبين ذلك بشرطيتين متصلتين احدهما قوله ان الحق لو خلص الاان الحق لو خلص
من مزج الباطل لم يكن اختلاف بين الناس ضرورة ان مقدمات الدليل التى استعملها اهل الباطل
وترتيبها لو كانت حقا كانت النتيجة حقا فلا يتمكنون من العناد فبترك المخالفة فوقوع الاختلاف
دليل على عدم الخلوص واخريهما قوله ولو ان الباطل خلص من مزج الحق لم يخف ومر بطلانه على ذى حجى
الحجى بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم العقل وذلك لان مقدمات الشبهة اذا كانت كلها باطلة غير مشوبة
بالحق ادرك العاقل الطالب للحق وجه بطلانها ولما خفى وجه البطلان علم عدم الخلوص وكان ذلك
سبب الغلط واتباع الباطل لان النتيجة تابعة لاخس المقدمتين ومن ثم قال المحقق الطوسى
وقد علم بالاستقراء ان المذاهب الباطلة كلها انشاءت من مذهب اهل الحق اذ الباطل الصرف
لا اصل له ولا حقيقة ولا يعتقده العاقل الا اذا اقترن بشئ من الحق ثم اشار الى ما هو فى حكم نتيجة
هذين القياسين بقوله لكن يؤخذ من هذا ضغث اى قبضة ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا
فيجللان معا التجليل ادخال الشئ فى خلال الشئ وفى تاج اللغة تجليل پوشانيدن ولفظ
الضغث وهو فى الاصل قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس مستعار والمقصود هو التصريح
بلزوم الاراء الباطلة والاهواء المتبعة والاحكام المبتدعة بمزج الحق بالباطل وخلط قول الانبياء
بقول الاشقياء ولذلك قال فهنالك يستولى الشيطان على اوليائه فيزين لهم اتباع الاراء
والاهواء والاحكام الخارجة عن حكم الله وكتابه وسنة نبيه ويعمى اعينهم عن تميز الحق من الباطل فيما سلكوه
من الشبهة وينجو الذين سبقت لهم فى القضاء الازلى من الله الحسنى هو السعادة والطاعة والبشر
للجنة وهم الذين اخذت العناية الازلية بايديهم فى ظلم الشبهات وقادتهم التوفيقات
الربانية الى الائمة الهداة للاستعلام عن حل المشكلات والمتشابهات فهدوهم الى سبيل النجاة
فاهتدوا بنور هدايتهم الى تميز الحق من الباطل والصحيح من السقيم واعلم ان غرضه ع من هذه الخطبة
هو الشكاية عن الامة بتركهم الامام الهادى الفارق بين الحق والباطل وتمسكهم بعقولهم الناقصة
واهوائهم الفاسدة فصار ذلك سببا لعدولهم عن القوانين الشرعية لسوء فهمهم وعدم وقوفهم
على مقاصدهم وضموا اليها متخيلات اوهامهم ومخترعات افهامهم فجعلوها على غير وجوهها

كاهل الخلاف فانهم ضموا حقا وهو انه لابد لهذه الامة من امام الى باطل وهو ان النبي صلى الله عليه وآله لم ينص
به فاخترعوا لانفسهم اماما وكالمجسمة فانهم ضموا حقا وهو مثل قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى الى باطل وهو انه مستقر على العرش كاستقرار الملك على السرير فزعموا انه تعالى جسم وكالغلاة
فانهم ضموا حقا وهو كرامته عليه السلام واخباره بالغيب الى باطل وهو انه عليه السلام كان كذلك لانه اله
فزعموا انه اله وكذلك غيرهم من اصحاب الملل الفاسدة التي يذكرها يطول الكلام فصاروا بتلك
العقايد من اولياء الشيطان في اضلال الناس ولو كانوا يرجعون اليه عليه السلم خلصهم من تلك
الشبهات ونجاهم من هذه الهلكات اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انتم اذا لبستكم فتنة اي احاطت
بكم المحنة والبلية الداعية الى الضلال عن الحق وسلوك سبيل الباطل كفتنة الخلفاء الثلثة ومن
تبعهم يربو فيها الصغير اي ينمو ويرتفع وهو كناية عن امتداد زمانها او يموت من فرح من ربا فلان اذا انتفخ
من فرح ويهرم فيها الكبير لشدتها وقوتها وكثرة المشقة بها لامتداد طولها وتراكم بعضها فوق بعض ومقاساة
الخلق بسبب شدة نظام احوالهم يجري الناس عليها ويتلقونها بالقبول والاذعان ويتخذونها سنة
اي قوانين كلية وطرقا شرعية ثم اشار الى كمال جهلهم لكمال قبولهم فاذا غير منها شيء قيل قد غيرت السنة
وقد اتى الناس منكرا لزعمهم ان الحق منكر وان الباطل الذي ابتدعوه حق غير دونه على العالم الرباني .:.
ويعتقد ونانه ليس وراء ما ذهبوا اليه علم ويمكن ان يكون قوله وقد اتى كلامهم لبيان ان ما جاؤا
به منكر في الشريعة ثم اشار الى اشتداد تلك الفتنة في بعض الاعصار كعصر معوية ويزيد عليهما العذاب
الشديد وساير خلفاء بني امية وبني عباس واضرابهم بقوله ثم تشتد البلية وتسبى الذرية وتدقهم
الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحى بثفالها الدق الهشم والكسر وهو كناية عن الافناء
والاعدام والثفال بكسر الثاء المثلثة والفاء بعدها وتضم جلدة تبسط تحت رحى اليد ليقع عليه
الدقيق وهو بالفتح الدقيق سمي ثفالا لانه من الادوات التي يكون بها ثقلا وبخلاف المبايعات ثم سمي
الحجر الاسفل من الرحى ثفالا والباء زايدة للمبالغة في التعدية والمعنى انها تدقهم دق الرحا للثفال
او للحب فقد شبه تارة بالنار في الافناء والاحراق وتارة بالرحا في الكسر والهدم والصدم
واشار بهذا الى البلية الواردة في اعصارهم على عامة اهل الاسلام خصوصا على الشيعة واهل العلم ۱۴
والتقوى والصالحين من هذه الامة وكفاك شاهدا ما ثبت بالتواتر انهم اذوا اهل الايمان
وقتلوا كثيرا منهم وسبوا ذراريهم ونهبوا اموالهم وقتلوا الحسين عليه السلام واولاده وذريته واصحابه
وهتكوا لحرمة الرسول وحرمة الاسلام وهدموا الكعبة وسبوا عليا عليه السلام ثمانين سنة الى غير
ذلك من المنكرات التي لا يحيط بها البيان ثم اشار الى فساد قلوبهم وقبايح نفوسهم الامارة بالسوء
بقوله ويتفقهون لغير الله ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا باعمال الاخرة فان التفقه
والتعلم والعمل ينبغي ان يكون للاخرة ونيل درجاتها والنجاة من عقوباتها وهم يجعلونها وسيلة
للدنيا وتحصيل فيناتها ولو حملت الناس على تركها وحولتها الى مواضعها فطن عليه السلم الى التحويل
وعدم تفرقها الثاني لما في الاول من المفاسد العظيمة وهي رجوع الخلق عنه وخروجهم عليه مع عدم
تحقق التحويل لابقائهم بدع شيوخهم بحالهم وما فعله عليه السلام محض الحكمة وفيه دلالة على جواز
ارتكاب اقل القبيحين عند التعارض الى آخره لو امرت بمقام ابراهيم عليه السلام اي برده فرددته الى الموضع
الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله مقامه عليه السلام كان متصلا بجدار البيت عند الباب ثم نقل في
الجاهلية الى الموضع المعروف الان ثم رده رسول الله صلى الله عليه وآله الى الموضع الاول ثم رده الثاني الى الموضع
الثاني ورددت فدك الى ورثة فاطمة عليها السلم دل على انه عليه السلام لم يرد فدك في خلافته لافضا

الى الفساد

الى الفساد والفرقة فلا يرد ما اورده بعض العامة من انه اخذ فدك لو لم يكن حقا لرده عليه السلام في
خلافته ورددت صاع رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان الصاع الذي يكال به ويدور عليه احكام المسلمين
اربعة امداد بالاتفاق وان اختلفوا في تفسير المد كما هو مذكور في الفروع واما صاع النبي صلى الله عليه وآله
فقد روى الشيخ بطريقين عن سليمن بن حفص المروزي عن ابي الحسن عليه السلام والظاهر انه الهادي عليه السلام وبطريق
اخر عن سماعة انه خمسة امداد والاول ضعيف والثاني موثق ولو ثبت ذلك فالامر مشكل لان
الظاهر ان الاحكام الشرعية مترتبة على صاعه صلى الله عليه وآله لا على صاع حدث بعده الا ان يقال ان الائمة
عليهم السلم جوزوا بناء ها عليه والله اعلم وامضيت قطايع اقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لاقوام لم تمض
لهم ولم تنفذ القطايع جمع القطيعة وهي ارض او دار اقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض صحابته ليعمروها
ويزرعوها او يسكنوها ويسند ون انها والاقطاع يكون تمليكا وغير تمليك ولعل المراد هنا
هو الاول ورددت دار جعفر عليه السلام الى ورثته وهدمتها من المسجد كانها غصبت وادخلت في
المسجد ورددت نساء تحت رجال بغير حق كالمعقودات بعقد فاسد والمطلقات بغير سنة
وبغير شاهد او في الحيض وغير ذلك ورددت ما قسم من ارض خيبر التي كانت للمسلمين كلهم
لكونها مفتوحة عنوة ومحوت دواوين العطايا اي دفاترها المكتوبة فيها عطاياهم من بيت المال
على قدر درجاتهم واولهم وضعها الثاني واعطيت كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطي بالسوية
بين الشريف والوضيع والعرب والعجم والمهاجرين والانصار ولم يفضل بعضهم على بعض
وقد فضله الثاني خلافا له ففضل المهاجرين على الانصار والانصار على غيرهم والعرب على
العجم وبعض النساء على بعض وتفضيل النبي صلى الله عليه وآله بعض المنافقين والمستضعفين في الغنايم مخلين
بامر الله تعالى بل لا يقتضي جوازه لغيره مطلقا ولم اجعلها دولة بين الاغنياء بينا ولو بها
دون الفقراء وفي النهاية دولة بالضم ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم والقيت
المساحة المقدرة بينهم وهي بالكسر الذراع الذي يقدر به الجريب وهو ربعة اجرة والقفيز
ماتة ثلث اربعة واربعون ذراعا فالجريب عندهم خمسماية وستة وسبعون ذراعا وسويت بين المناكح
اي بين النساء في النفقة والكسوة والقسم والعطية من بيت المال هذا ما جاء بالاحتمال والله
اعلم وانفذت خمس الرسول كان الاول بملكه ويصرف في اقاربه والثاني يصرف في المسلمين
ومنع منه آل الرسول وامرت باحلال المتعتين اللتين كانتا حلالا في عهد النبي صلى الله عليه وآله وحرمهما
الثاني فانه صعد المنبر ولوثه وقال ايها الناس ثلث كن على عهد رسول الله وانا انهى
عنهن واحرمهن واعاقب عليهن وهي متعة النساء ومتعة الحج وحي على خير العمل واخرجته ادخل
مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله طرده ملعونة وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله
ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله ادخله او ادخل كثير الخلق الناقضين الذين اخرجهم النبي صلى الله عليه وآله وادخل خليفة
الثالث الحكم ابن عاص واولاده وكانوا طرداء رسول الله صلى الله عليه وآله ولعنه وادخله وآهد الى بنتيه ۱۲۰
مروان بن الحكم واخوه واعطى حارث بن الحكم واعطاه خمس غنايم افريقية ومن شتم صحابته ۷۴ ۷۵
المسلمين بسوء الاحدوثة ووجوههم على اعاظم الصحابة واخرج جماعة منهم الى الحماد ثم الى الوثيقة لانه
كان يخطئهم ويعيب قبايحه على رؤوس الاشهاد وحملت الناس على حكم القران الذي هو فوقهم فكره
فيعملوا ما هو حرام حراما وحرمه حلالا وعلى الطلاق على السنة وهو الطلاق الشرعي المشتمل
على الشرايط المعتبرة في الشرع ويقابله الطلاق البدعي كطلاق النفساء وطلاق الحايض
بعد الدخول مع حضور الزوج او مع غيبته بدون المدة المعتبرة او في طهر المقاربة مثلها

وطلاق الثلث في مجلس واحد وامثال ذلك والكل باطل عندنا واما الصدقات على اصنافها
وحدودها المراد بها صدقات الرسول ص قال ابو عبد الله الابي وهو من اعاظم علمائهم في كتاب
اكمال صدقات النبي التي كان ملكها ثلاثة اوصى الاولى الهبة كالبساتين الحوائط من اولاد بني النضير التي
اوصى له بها مخيريق اليهودي حين اسلم يوم احد وكان النبي اعطاه الانصار فخادعهم وكان منه بموضع
سوق المدينة الثاني ما كان ملكه بالفئ كارض بني النضير حين اجلاهم عنها وحملوا من اموالهم
ما حملت الابل الا السلاح تركوها مع الارض فكان له خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب
وكنصف ارض فدك الذي صالح عليها اهلها من يهود وكثلث وادي القرى الذي صالح اهله
عليه فكان له ثلثه ولهم ثلثاه وكحصن الوطيح وحصن السلالم من حصون خيبر اخذهما صلحا
على ان اجلى منهما عنهما الثالث سهمه من خمس خيبر حين افتتحها عنوة وصار في ذلك الخمس حصن
الكتيبة كله فهذه الاشياء كانت له خاصة ومع ذلك لم يستاثر بشئ منها بل كان يصرفها في مصالح
المسلمين بعد اخراج ما يحتاج اليه عياله ويدل على انها كانت ملكه اقطاعه الزبير منها اذ لا يقطع
ملك غيره واجمع العلماء على انها صدقة فاتت محرمة التملك ثم ما كان منها بالمدينة من اموال بني النضير
دفعه عمر لعباس وعلي على ان يعملا فيه ويصرفاه في مصالح بني هاشم واما ما عدا ذلك فامسكه
عمر لنوائب المسلمين كما امسك كلها قبله ابو بكر لانه كان يرى انه الخليفة وانه القائم مقام
النبي ص فلم ير اخراج ذلك عن نظره لانه كان يصرف في مصالح قرابته وغيرهم هذا كلامه
بعبارته ورددت الوضوء والغسل والصلوة الى مواقيتها وشرائعها ومواضعها فهي رجع
الى اصولهم وفروعهم والى اصول اهل البيت عليهم السلام وفروعهم ظهر لك كيفية الاختلاف
وكيفية تغيرهم وهو غير محصورة ورددت اهل نجران الى مواضعهم كانهم كانوا من اهل الذمة وهم
اخرجوها عن مواضعهم ونجران موضع باليمن والبحرين ويقرب دمشق وبين الكوفة وواسط
كذا في ق وفي النهاية موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن ورددت سبايا فارس
وساير الامم الى كتاب الله وسنة نبيه ص في ق فارس الفرس وبلادهم وفيه دلالة على ان
تلك السبايا لم تقسم على وجه مشروع بل على انها من حقه ع لدلالة الاجماع على ان ما اغتنم
السلطان الجائر من الكفار بالحرب بغير اذن الامام فهو له ع اذ الغنيمة غير جائزة للسلطان
وهو قوله سابقا ارايت علي لو رددت اليه وفيه دلالة على ان اكثر اصحابه وعساكره كانوا من اهل
الخلاف القائلين بخلافة الثلثة ثم اكد ع مضمون الشروط والخطبة بانه انكر اهل منكريهم فساد
ذلك بسبب الفتنة حتى ترك الانكار واتمام مقالته فكيف انكار اعوانها وكلها فقال ع والله
لقد امرت الناس ان لا يجتمعوا في شهر رمضان الا في فريضة واعلمتهم ان اجتماعهم في النوافل بدعة
فتنادى بعض اهل عسكري ممن يقاتل معي يا اهل الاسلام غيرت سنة عمر ينهانا عن الجماعة
فيها كما هو ظاهر كلامه ع او عن فعلها كما هو ظاهر كلام المنادي والمراد بها صلوة الضحى
وهي بدعة عندنا ورد النهي عنها روى بكير بن اعين وزرارة عن ابي جعفر ع ان النبي ص
ما صلاها قط ولقد خفت ان يثوروا في ناحية جانب عسكري الثوران الهيجان والوثبة
واثاره وتوريه غيره والناحية الجانب وهي على الاول بالاضافة وعلى الثاني بالتنوين
وما بعده مفعول له ما لقيت بعد هذه الامة قال الفاضل الامين الاسترابادي هذا تعليل
لحقيقة لولا محذوف وقوله الفعل المقدر علة القيت واعطيت من ذلك سهم ذي القربى الظاهر انه عطف
على لقيت وان ذلك اشارة الى الخمس وما يجب فيه الخمس بقرينة المقام وقال الفاضل المذكور اشاره

الغنيمة

الغنيمة كانت حاضرة في ذلك الوقت وسهم ذي القربى بعد الرسول ص ثلثة اسهم وسهم الله
تعالى وسهم رسوله ص وثلثة اسهم تصرف في الباقين بحكم الآية وهو ثابت مستمر الى آخر الدهر على
النحو المذكور فيها وهي ما اشار اليه ع بقوله قال الله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله
خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم آمنتم بالله وما انزلنا
على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان قيل يوم الفرقان يوم بدر لانه تعالى فرق فيه
بين الحق والباطل والجمعان المسلمون والكفار وانما اقتصر ع بذكر بعض الآية لان مقصوده
بالذات هو الاشارة الى ان الايمان يقتضي تسليم الخمس الى ذي القربى وان المانع منه ليس بمؤمن
قال القاضي وغيره ان كنتم متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا
انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقنعوا بالاخماس الاربعة فان العلم العملي اذا امر به لم يرد
منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وقوله ع فنحن والله عنى بذي
القربى رد على جماعة من العامة فقال بعضهم ذوو القربى بنو هاشم وبنو عبد المطلب وقال
بعضهم بنو هاشم وحدهم وقال بعضهم جميع قريش الغني والفقير فيه سواء وقيل الفقراء منهم فقط وقال
بعضهم الخمس كله لهم وقال ابو حنيفة سقط سهم الله وسهم رسوله وسهم ذي القربى بوفاته
ويصرف كله الى الثلثة الباقية وقال مالك الراي في الخمس مفوض الى الامام كالفئ اما كان يصرف الى
من شاء وقال بعضهم يصرف سهم الله الى الكعبة والباقي يقسم على خمسة وقال بعضهم سهم الله لبيت
المال ويصرف في مصالح المسلمين كما فعله الشيخان فيما عاصر الظاهر انه متعلق بقال رحمة منه
لنا وعني اغنانا الله به الرحمة قد تطلق على الرقة المجردة عن الاحسان وعلى الرقة المقترنة
معه وعلى الاحسان المجرد والافضال وهو المراد هنا وليس المراد بالغنى المعنى المعروف عند الناس
بل المراد به الكفاف وهو سهم ذي القربى من الخمس هذا ان جعل رحمة وما عطف عليه مفعولا له
لقوله عنى بذي القربى او لقوله قرننا كما هو الظاهر واما ان جعل مفعولا لاكرام الشديد العقاب
فالمراد به العقل والعلم والعمل والمنزلة الرفيعة التي هي كمال النفس وغناها كما اشار اليه امير المؤمنين
لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ويقول الغنى والفقر بعد العرض وهم عليهم السلام اغنى
الاغنياء بهذه المعاني وقد اغناهم الله تعالى بها عن غيرهم والله المستعان على من ظلمنا فيه اظهار
للعجز وتعظيم للرب وطلب النصرة منه على الظالمين وانه عزيز ذو انتقام ولو يمهلهم ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فيه استسلام وانقطاع عن الغير بالكلية واظهار للعجز والمسكنة البشرية
بسبب سلب الحول والقوة والحركة في جميع الامور المطلوبة الدينية والاخروية عن نفسه واثباتها
لله تعالى تعظيما وتوقيرا له وفيه تعليم وترغيب في الرجوع اليه سبحانه عند تواتر المصائب والشدائد
والله ولي التوفيق قوله خطبة لامير المؤمنين ع ذكر فيها انواعا من توبيخ الامة على اختلاف آرائهم في
الدين واستبداد كل فرقة منهم بمذهب في الاصول والفروع مع وجود عالم بينهم واعراضهم عنه مع
علمهم بحاله ومعرفتهم بكماله ثم قال اما بعد فان الله تعالى لم يقصم جبابرة دهر الا من بعد تمهيل
ورخاء صرف عليهم العلم من اشتد عناده وامتد فساده ورغب في الدنيا ونسي الآخرة واغتر بماله
وابتهج بجماله واستبد في الدين برايه ولم يرجع اليه بالاستفادة هنا تذكير احوال الجبابرة الذين
كانوا معرضين عن دين الله ودين رسوله فمهلهم الله تعالى من باب الاستدراج تمهيلا وانعمهم
جزيلا فكانوا في نعمة ورخاء ثم وضعهم واخذهم اخذا وبيلا لعله تذكرة وتخويف ثم عطف الكلام
الى المؤمنين وحثهم الى الاتحاد والاجتماع والصبر على الشدة والرخاء ورجاء القوة والمعونة من الله

تعالى فقال ولم يجبر كسر عظم من الامم الابعد ذل وبلوى الازل الضيق والشدة والجدب وجبر العظم
المكسور كناية عن قوتهم بعد ضعفهم ليظهر ذلك لمن نظر في ابتاع الانبياء اول الامر فانهم كانوا في
غاية الضعف والشدة ثم حصلت لهم القوة بالاتحاد والصبر والتناصر والتعاون وفيه توغيب في
الصبر على التوازل وتنبيه على ان الكسر مقرون بالعسر كما قال تعالى ان مع العسر يسرا وعلى وجوب
الاتحاد في الدين وعدم تشتت الاراء وتفرق الذهن فيه لعلة اهله فان الحق يعلوا بالاجتماع وان
التشتت يوجب الوهن والضعف والعجز وكل ذلك ضد مطلوب الشارع ويحتمل ان يراد ما جبار من
المخالفون لهم عليهم السلم ويقوله لم يجبر شيعته وانصار دينهم بالاول على ان دولة الجبارين وان
طالت مدتهم وقويت شوكتهم فهم ثم مهل الله لهم ليستعدوا به للهلاك وبالثاني على انكم وان
ضعفتم وابتليتم فذلك من عناية الله فمن يريد ان ينصره وسينصركم بظهور دولتنا القاهرة
ثم ابدا لهم مضمون قوله ولم يجبر مع ما فيه التاكيد بقوله ايها الناس فيه دونكم في اقل وعندما
استقبلتم من خطب الخطب الشان والحال والامر عظم او صغر وفي بعض النسخ من عتب اي من عتابي
لكم وهو اشارة الى ما كانوا فيه بعد ظهور الاسلام في حالة الحروب مثل حرب بدر وحرب احد وحرب
الاحزاب من الاهوال والوهن والضعف وجعلي الخصاصة الوحي والعلم الالهي صابرين على اذى
المشركين ثابتين في الدين متحدين فيه غير مختلفين فايدهم الله بنصره وازال عنهم وهنهم
وجبر عظمهم بما تقربه عينهم واستدبرتم من خطب وهو اشارة الى ما كانوا فيه من الاهوال
والوهن والشدة في مبدا الاسلام مع قلتهم وكثرة عدوهم فلما اتحدوا ولم يختلفوا وصبروا
ورجعوا الى الرسول صلى الله عليه وآله ايدهم الله تعالى وقواهم وجبر عظمهم بمن اسلم ودخل في الدين ويحتمل
ان يكون الخطب المستقبل والمستدبر واحدا وهو جميع ما استقبلوه ورأوه من اول الاسلام
واستدبروه الى انقضاء واعادة الخطب يويد الاول وحذف الموصول في المعطوف يويده
الثاني والله اعلم معتبر اي تحذون ذلك اعتبارا لمن اعتبر فكيف فيه فانكم من ذلك الاعتبار
تعلمون انه يجب عليكم بعده الاتحاد في الدين والتعاون والتناصر ومقاساة مرارة الصبر
والرجوع الى اعلمكم بالفروع والاصول وبجميع ما جاء به الرسول والاجتماع عليه وعدم
التفرق عنه بالراي ليعود عليكم بفضل الله ورحمته ويتم لكم دين الله ونعمته ثم حثهم على الاعتبار
لئلا يعد وانه المقصرين في العقل والسمع والبصر بقوله وما كل ذي قلب بلبيب اي عاقل
كامل خالص ينتفع بعقله في ما خلق لاجله بل عقل الاكثر تابع للوهم والخيال والنفس
الامارة التابعة للشيطان المايلة الى شهوات الدنيا والعصيان ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل
ذي ناظر عيني ببصير اذ السميع والبصير من استعمل سمعه في المسموعات وبصره في المبصرات
وعمل بهما واستفاد العبرة منهما واصلح حاله في امر المعاد واجتنب عما يوجب الفساد عباد الله
احسنوا فيما يعنيكم النظر فيه اي يهمكم ومن حسن اسلام المرء ترك النظر فيما لا يعنيه ولا يهمه وفيه حث
على النظر فيما ينفع في الاخرة ومنه الاعتبار واجتنابا القراءة يعنيكم من الاعانة بعيدة ثم انظروا الى
عرصات من قد اقاده بعلمه العرصات جمع العرصة وهي كل موضع واسع لا بناء فيه ولعل المراد بها
دورهم الموبنة وارضيهم المبتة والاقادة من القود وهو محركة القصاص وانما سمي اهلاكهم قصاصا
لانه اهانة دين الله تعالى فاستحق بذلك القصاص وقيل من القود نقيض السوق اي جعله الله
قايدا لمن بعده وقوله بعمله بالعين المهملة في اكثر النسخ وبالمعجمة في بعضها وهو الشهوة ولعل
المراد بها شهوة الدنيا وفي بعضها بجهله بتقديم الجيم على اللام كانوا على سنة من الجهل يعرفون جمع المعصية

هنا باعتبار

هنا باعتبار المعنى وافراده في السابق باعتبار اللفظ والسنة الطريقة والسيرة اهل جنات وعيون ودروع
ومقام كريم اي محافل مزينة ومنازل حسنة والظاهر انه خبر بعد خبر لكانوا مع احتمال ان يكون بيانا للسنة ثم
انظروا ما ختم الله بعد النضرة والسرور والامر والنهي اي بعد جريان امرهم ونهيهم على الناس او بعد امر الله
تعالى لهم بالطاعات ونهيهم عن المنهيات وعدم قبولهم ولفظة ثم هنا لمجرد التفاوت في الرتبة لان
العذاب الاخروي اقوى واشد من العذاب الدنيوي وفي مادلالة على الفخامة والفظاعة والنضرة النعمة
والعيش الطيب وحسن الحال والسرور والفرح اللازم لها وفي كل ذلك تحريك على الاعتبار لمن له قلب معتبر
وعقل متفكر ولمن صبر منكم العاقبة في الجنان اي ولمن صبر منكم على الثبات في الدين واذى الفاسقين
وتحمل التكليفات الشرعية حسن العاقبة في الجنان والعاقبة اخر كل شيء والله مخلدون اي وانتم انتم مخلدون
فيها على صدق المبتداء ولله عاقبة الامور اي الامور الخيرية يؤتيها من يشاء بفضله ويمنعها من يشاء
بعدله والمراد لها عاقبة امور كل احد ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم تعجب من حال الامة وارد فيما هو
سبب له ونادى العجب منكرا ليحضر له فقال فيا عجبا اقبل فهذا وانا قبالك ويحتمل ان يكون نصبه على المصدر
بحذف المنادى اي يا قوم عجبت عجبا ومالي لا اعجب من خطاء هذه الفرق لاستفهام للتعجب من عدم
التعجب مع حصول اسبابه وقوتها وهي ترك هذه الفرق ما ينبغي فعله وفعلهم ما ينبغي تركه كما بينه بقوله
على اختلاف حججها في دينها اي على اختلاف مقصودها وترددها وسننها وطرقها ودلايلها في اصول دينها
وفروعه وقوله في دينها متعلق بالخطاء او بالاختلاف او بهما على سبيل التنازع وانما سميت مقترياتهم
اوهامهم ومخترعات افهامهم حججا على سبيل التهكم لا يقتفون اثر نبي وفي بعض النسخ لا يقتفون وهو تفصيل
لخطاء هذه الفرق والمذام التي كان اجتماعها فيهم سببا للتعجب منهم ولا يقتدون بعمل وصي اراد به نفسه
قطعا لعذرهم فان الاختلاف في الدين قد يعرض عن ضرورة وهي عدم وجود الهادي بينهم فاما اذا
كان موجودا كما هو هو عليه السلم لا عذر لهم على الاختلاف ولا يجوز لهم القيام عليه ولا يومنون
بغيب اي بالله وصفاته واليوم الاخر واهواله وثوابه وعقابه وحسابه وبما جاء به الرسول من عند
الله تعالى وهو المروي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى الذين يومنون بالغيب وبما هو غايب
عن حواسهم مما يعلم بالدليل هذا كله ان جعل قوله بغيب صلة ليومنون ويحتمل ان يكون حالا عن ضمير
الجمع اي لا يومنون متلبسين بغيب بمعنى حال الغيبة والخفاء كما هو شأن المنافقين ولا يعفون
عن عيب اي عن زلات اخوانهم وعيوبهم فيكون اشارة الى الغيبة وهي بجوز ويعود الى طرق الا فراط من
العفة والمعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا اي المعروف والمنكر تابعان لارادتهم وميل
طبعهم فما انكرته طباعهم هو المنكر بينهم وان كان معروفا في الشريعة وما ارادته طباعهم ومالت اليه
كان هو المعروف بينهم وان كان منكرا في الدين والواجب ان تكون ارادتهم تابعة للقوانين الشرعية
في ابتاع ما كان فيها معروفا وترك ما كان فيها منكرا وكل امرء منهم امام نفسه اخذ منها فيما يرى
دل الاول على انه امام لنفسه والثاني على ان نفسه امام له ولا اضرار فيه لانه هو نفسه ونفسه هو
فهو من حيث انه اخذ مأمور ومن حيث انه مأخوذ منه امام بعرى وثيقات واسباب محكمات الظرف متعلق
باخذا وحال عن فاعله يعني يقرع في المعضلات الى نفسه ويعول في المبهمات على رأيه ويتمسك بما
تذهب اليه نفسه من الاراء كانها عنده عرى وثيقة لا يتصل من تمسك بها ونصوص جلية لا اشتباه
فيها ولفظ العرى مستعار فلا يزالون بجور اي بميل قلوبهم ولن يزدادوا الا خطاء لان النفس
الامارة اذا كانت اماما كان الامام والمأموم دايما في الجور والظلم والخطاء في الحكم لظهور
ان هذا الامام شانه ذلك والمأموم لا محالة تابع له ولا ينالون تقربا لان نيل التقرب بما هو

بالتثبث بذيل الامام العادل والميل الى الخيرات والعمل بها والاجتناب عن المنهيات والفرار
منها وهم معزولون عن جميع ذلك ولن يزدادوا الا بعدا من الله عز وجل لان الميل عن الحق يوجب
بعدا والوقوع الى ضلالة والاعتقاد به وسرعة السير فيه والاستمرار عليه يوجب زيادة البعد
وقوله من الله عز وجل متعلق بالتقرب والبعد على سبيل التنازع انس بعضهم ببعض وتصديق
بعضهم لبعض لتحقق الرابطة والاتحاد في الجنسية والتوافق في الطريق ولا انس لهم بالله وبرسوله
ولا بالوصي ولا التصديق لهم لانتفاء الرابطة كل ذلك وحشة الوحشة ضد الانس وحملها على
ذلك من باب حمل المسبب على السبب وكذا حمل النفور اهل خسرات الباطل صنعوه وحق تركوه وفي
بعض النسخ اهل حسرات من الحسارة وكهوف شبهات الكهف الملجأ يعني لا يتوقفون فيما اشتبه عليهم
امره ولا يبحثون عن وجه الحق ولا يرجعون الى اهل العلم بل يفتون بما قادهم اليه الهوى ويعملون
به وفي بعض النسخ وكهوف شبهات واهل عشوات وضلالة وريبة العشوة بالفتح الظلم وبالتثليث
الامر الملتبس وكون الرجل على غير بيان ومعرفة توجهه وضلالة الانسان خروجه عن طريق الحق
وضلالة العمل بطلانه والريبة بالكسر الشك والتهمة والتشهير والتظنن من وكله الله الى نفسه ورده
بعدم منعه عن مقتضيات نفسه واستعمال رأيه وسلب اللطف والتوفيق عنه لابطال استعداده
الفطري فهو مأمون عنده بجهله غير المتهم بالخيانة والفساد عند من لا يعرفه ضمير المفعول
في الفعلين راجع الى الموصول الاول فيفيد ان العالم بحاله على وجوه اضلاله ورجوعه الى الله
محتمل لانه عرف الله وعلم ان ذلك الرجل منهم في الدين غير مأمون فيه لعلمه بوجوب الرجوع الى
من نصبه الله تعالى لاقامة دينه واجراء احكامه وانه المأمون دون غيره فما اشبه هؤلاء بانعام
قد غاب عنها رعاؤها وجه التشبيه هو الحيرة والهلاك وعدم الاهتداء الى المصالح الكلية
والجزئية والوصف فيهم اكد لان الانعام بلا داع قد لا تهلكون وهم قد هلكوا ابدا بداعي النفس
الامارة واعوان الشيطان الذي لا يغفل عنهم طرفة عين ووا اسفاه من فعلات شيعتي
لحق الاسف بذاته المقدسة وهو الحزن الشديد بسبب ما شاهده بعلم اليقين من الاحوال
المنكرة اللاحقة بالشيعة بعده فقد ولد بني امية وبني عباس من اشتد لان بعضهم بعضا وقتل
بعضهم بعضا بالمباشرة والتسبب وخروجهم على هؤلاء الكفرة بلا داع مفترض الطاعة وهلاكهم
بايديهم وغير ذلك من المكاره الواردة عليهم المتشتتة غدا عن الاصل دينه بالاصل الامام المفترض
الطاعة وبالغصن الذي بعده والمتشتتة وصف للشيعة لتفرقهم بعوق مختلفة النازلة بالفرع
اشارة الى جماعة منهم خرجوا على هؤلاء الكفرة مع جماعة من العلويين والهاشميين وغيرهم والمراد بالفرع
خلاف الاصل وهو لو عقة كزيد وامثاله المؤملة الفتح من غير جهته وصف ثالث للشيعة واشارة الى
خطائهم في توقع الفتح بايديهم لان الفتح انما يكون بيد القائم عليه السلام كل حزب منهم آخذ منه بغصن
اشارة الى تحزبهم باحزاب مختلفة واخذ كل حزب لنفسه اماما كما هو المشهور ولفظ منه موجود
في اكثر النسخ والضمير راجع الى الفرع اينما مال الغصن مال معه تشبيه تمثيلي لقصد الايضاح
والوجه في المشبه به حسي وفي المشبه عقلي ومركب منه ومن حسي هذا من احسن التشبيهات في افادة
لزوم المتابعة اذ كما ان حركة الورق الى جهات حركة الغصن بحركات الريح او غيره تابعة لازمة غير
منفكة كذلك حركة كل حزب الى جهات حركة امامه في الامور العقلية والعملية وبعد الاشارة الى
اجمال الى صولة بني امية وشوكتهم وان الخارج عليهم مغلوب مقهور اشار الى زوال ملكهم وتبدد
نظامهم بخروج ابي مسلم مع اهل خراسان ومرو وسائر الاعاجم عليهم بقوله مع ان الله ولله الحمد سيجمع

هؤلاء

هؤلاء اي الشيعة بالمعنى الاعم او الاخص منهم ومن غيرهم ولله الحمد معترضة لثنائه تعالى على ذلك لشر
يوم لبني امية وهو يوم زوال دولتهم ونزول نكبتهم كما يجمع قزع الخريف القزع محركة قطع السحاب
المتفرقة وانما خص الخريف لانه اول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقا غير متراكم ولا مطبق
ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك يؤلف الله بينهم فيتوافق قلوبهم على امر واحد ثم يجعلهم ركاما
كركام السحاب الركام الوصل المتراكم بعضه فوق بعض وكذلك السحاب المتراكم وما اشبهه من الركام
وهو جمع شيء فوق آخر حتى يصير ركاما ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم في بعض النسخ
من مستشارهم بالثاء المثلثة استعارة الابواب للطرق ورشح بذكر الفتح مع ما فيه من الايماء
الى نصر وو ملك بني امية كانها كان عليها سور الشدة قوتهم ثم منع دخول العدو وفيه وارد
بالمستثار موضع ثورهم وهو عوض كل واحد كل واحد ما في ضميره على غيره ليتفقوا على امر
واحد هو حسن واوفق لهم وقال الفاضل الامين الاسترابادي اراد ان الشيعة بعد اجتماعهم
على ابي مسلم يتفوقون الى البلاد من محل ثورانهم لقمع امراء بني امية ومن البلاد وفيه استعارة
تبعية حيث شبه سيرهم في البلاد بالسيل الجاري الى المنحدر في السرعة والازدحام والتخريب
وعدم احتمال الوقوع واستعار له لفظ الفعل كسيل الجنتين سيل العرم المذكور في القرآن الكريم
والعرم بفتح العين وكسر الراء فسر بالسد والصعب والمطر الشديد والوادي الذي جاء
السيل من قبله والجرذ الذكر واضافة السيل اليه لانه نقب السد فجرى السيل فخرب البلاد والجنان
التي تحته حيث نقب عليه فارة حيث للتعليل وضمير المجرور راجع الى العرم اذا اريد به السد والى
السيل بحذف المضاف اي على سده والفارة معروفة وهي مهموزة وقد يترك همزها تخفيفا
فلم تثبت عليه اكمة لانه قلعها لشدة قوته والاكمة محركة التل من حجارة او هي دون الجبال او الموضع
الذي يرتفع ما حوله وهو غليظ صلب لا يبلغ ان يكون حجرا ولم يرد سننه طود السنن الوجه
والطريق والشدة والسير وصب الماء والرض بالضاد المعجمة الدق والرس بالسين المهملة كما
في بعض النسخ الدس والثبوت ومنه الرسيس وهو الشيء الثابت والطود الجبل وعظيمه وفي اعتبار
هذه الاوصاف في المشبه به دلالة على اعتبارها في المشبه وهو كذلك لان الشيعة وغيرهم
بعد اجتماعهم على ابي مسلم ماروا من محلهم الى امراء بني امية وهم مع كثرة عددهم وعددهم وشدتهم
لم يقدروا على ردهم حتى جرى عليهم قضاء الله تعالى بالاستيصال ولما شبههم بالسيل وصفهم
بما يناسبه فقال يذعذعهم الله في بطون اوديته اي يحركهم تحريكا شديدا في طرقهم المسلوكة
الى بلاد بني امية وسماها بطون اودية لمناسبة السيل والجملة حال عن فاعل يسيلون ثم يسلكهم
ينابيع في الارض لا سلاك ادخال الشيء في الشيء وكذا السلوك اذا كان متعديا يقال سلك
المكان سلكا وسلوكا دخل وسلكه غيره وفيه واسلكه اياه وفيه وعليه ادخله فيه والظاهر ان
في الارض متعلق به وهي ارض بني امية وان ينابيع حال عن ضمير الجمع على تشبيههم بها في جريانهم
او في وصول المدد اليهم من غير انقطاع يأخذ بهم من قوم حقوق قوم الجملة حال عن فاعل يسلكهم
اي يأخذ الله بسبب هؤلاء المجتمعين لاهلاك بني امية منهم حقوق قوم مظلومين من سطوتهم
سيما الحسين عليه السلام واتباعه رضي الله عنهم ويمكن بهم قوما في ديار قوم اي يمكنهم في ديارهم
بناء على ان نصب قوما من باب التجريد للمبالغة في كثرتهم حتى انهم بلغوا فيها حدا يصلح ان ينتزع
منهم مثلهم كما قالوا في مثل لقيت بزيد اسدا او يمكن بهم بني عباس في ديارهم تشريدا لبني امية
ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا مفعول له ليمكن او لقوله سيجمع هؤلاء وما عطف عليه على سبيل

التنازع ولعل المراد ان غاية هذه الافعال امران احدهما تشييد بني امية والثاني ان لا يغصب هولاء
ما غصب بنو امية من حق آل محمد ع والاول وقع لكونه حتميا والثاني لم يقع لكونه تكليفا والله اعلم
يضعضع الله بهم ركنا اى بهدمه وبذلهم ركن هشام ومروان الحمار وينقض بهم على البناء للمفعول الدمشق ادر ١٧٨ ١٧٥
كعبت دمشق وايضا احجارها موضع بعضها على بعض عما للطريق ونحوه من على الاول ومتعلق بينقض
اى ينقض منه دمشق على الاحجار المطوية وعلى الثاني متعلق به او ما الطى والنقض على التقديرين
كناية عن تخريبها الاثار والديار وهدمها وبطانه منهم بطان الزيتون بطنان الشئ بفتح الباء
وسطه وبعضها جمع بطن وهو المطمئن من الارض والغامض منها والزيتون جبال الشام ومسجد
دمشق وقال الفاضل الامين الاستراباذي فيه اشارة الى استيلاء الشيعة على دمشق وحواليها
وعلى ما كان يقربها من بني امية فو الذى فلق الحبة وبرا النسمة قد مرائهم كثيرا ما كان يقسم به
لدلالته على كمال عظمته تعالى ليكونن ذلك اى المذكور وهو جميع ما اخبر به ع وكاني اسمع صهيل
خيلهم الصهيل محركة حدة الصوت وكانه مرصوف الفرس وطمطمة رجالهم اى كلماتهم المنكرة يقال
رجل طمطم وطمطمي بكسرها اذا كانت في لسانه عجمة وانما سمى كلماتهم طمطمة لكون لغاتهم او بعضهم عجمية
وقد نزلهم علمه بالصهيل والطمطمة منزلة سماعهما وجعل زمانهما المستقبل حاضرا فاخبر
بسماعهما وايم الله ليذوبن ما في ايديهم ايم الله من الفاظ القسم اصله يمن الله بفتح الهمزة وضم
الميم جمع يمين الله حذف النون للتخفيف وتشبه ما في ايديهم من الرصاص ونحوه مكنية ونسبة
الذوب اليه تخييلية وبعضهم منه تشبيه عدوهم بالنار وفي قوله بعد العلو والتمكين في البلاد مبالغة
في قوة اعدائهم المنصورين كالنار وما لا لية على النار شبه ما في ايديهم بالالية في الذوب وهو
في المشبه عقلي وفي المشبه به حسي والغرض منه تقرير حال المشبه في نفس السامع لان الفنا لنفسها بالحبات
اتم من الزوال بالعقليات او شبه ذوبه وبهما في الظهور والغرض منه بيان امكانه من مات
منهم مات ضالا والى الله عز وجل يفضي منهم من درج الى الله عز وجل يفضي يجزى بما عمل وهل يجازى الا الكفور
منهم من درج اى انقرض ولم يخلف نسلا وفي ق درج القوم انقرضوا وفلان لم يخلف نسلا وهو من
اخباره ع بالغيب لان بني امية مع كثرتهم ليس لهم الان نسل مشهورا وانما اتى بلفظ
الماضي للدلالة على القطع ووقوعه وكان وقوعه هذا من باب الاحتمال والله اعلم ويتوب الله عز
وجل على من تاب اى يقبل توبته ورجوعه الى الحق ولا اعفا فيه من ذنوب امانه ولعل الله يجمع شيعتي
بعد التشتت لشر يوم هولاء هذا اما تاكيد لما مر واخبار باجتماع الشيعة في عصر المهدي ع
كما مر وسيجي وليس لاحد على الله عز وجل ذكره الخيرة في امر الدين وبعث الامام حتى يحلل ما يشاء
ويحرم ما يشاء ويختار من يشاء ولو لم تتخاذلوا عن نصر الحق اى لو لم تتدابروا عنه وصبرتم عليه وانفقتم
على توهين الباطل وازهاقه لم يتغلب عليكم اهل الباطل ولم يقدروا على هضم طاعة امامكم وازدوائها
وابعادها وغصبها منه لكن تهتم وتحيرتم عن امركم وضللتم بعد نبيكم كما تاهت بنو اسرائيل وتحيروا
على عهد موسى ع وتدابروا عن خليفته هارون عليه السلام وعبدوا العجل وفيه توبيخ للشيعة
عن تفرقهم عن الحق ونصرته مع علمهم به بعد اجتماع اوتاد الضلالة على باطلهم وقد وقع ذلك
في عهده ع وبعده ثم اشار الى ان الضلالة في هذه الامة اكثر من ضلالة بني اسرائيل بقوله ولعمري
حلف ببقائه وحيوته للترويج مضمون الخبر وتحقيق ثبوته ليضاعفن عليكم التيه اى الضلالة
والحيرة والفتنة من بعدي اضعاف ما تاهت بنو اسرائيل اخبر ع بما يقع بعده وقد وقع فان
الشيعة وغيرهم صاروا فرقا متكثرة مذكورة بتفاصيلها وتفصيل مذاهبها وعقايدها

في الكتب

في الكتب المعتبرة ثم اشار الى ان لهم بعد بلية بني امية بلية اخرى بقوله ولعمري ان لو قد استكملتم من
بعدي مدة سلطان بني امية اى مدة سلطنتهم وقد دتهم وهي الف شهر وتسعون سنة لقد
اجتمعتم على سلطان الداعي الى الضلالة وهو السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عباس اول ١٧٥
خلفاء بني عباس ومدة سلطنتهم خمسمائة وثلثة وعشرون سنة وشهران وثلثة وعشرون
يوما واحييتم الباطل بتربيته وتحكيمه وتقويته وتشهيره وفي بعض النسخ واحييتم الاجابة وخلفتم
الحق وراء ظهوركم اريد ما لحق الامام المنصوص من قبله تعالى او دينه ايضا وقطعتم الادنى
من اهل بدر ووصلتم الابعد من ابناء الحرب لرسول الله ص الظاهر ان من بيان للادنى والابعد
او حال عنهما وان المراد بالادنى ذاته المقدسة وبالابعد عمه العباس لانه اقرب الى الرسول
من حيث الايمان به والنصرة له في المواطن كلها خصوصا في بدر من عباس وهو من ابناء الحرب
للرسول وقد اسر فيه والمعنى قطعتم في وتركتم الائمة من ذريتي ووصلتم ووافقتم خلافة
اولاده الفسقة وابناء الحرب من باب الاستعارة يظهر وجهها بما ذكرناه سابقا في ابناء الدنيا
والله اعلم ولعمري ان لو قد ذاب ما في ايديهم بما وقد هلاكهم من نار الحرب عليهم وقد اخبر
به ع في موضع اخر لدنا التمحيص للجزاء اى لقرب اتيان هولاء بغيرهم من ارباب الملل الباطلة كلهم
لجزائهم بما كانوا يعملون وقرب الوعد بظهور المهدي ع وانقضت المدة المقدرة لغيبته يعني
اكثرها او بعضها اخبره ع بانه لا بد من وقوع هذه الامور قبل ظهور ولده الطيب الهادي ع
ثم اخبره بقرب زمان ظهوره بناء على ان كل ما هو ات فهو قريب ولم يقل ان ظهوره مقارن
لانقضاء هذه الامور بل لظهوره علامات اخر كما في الاخبار ويدل له النجم ذو الذنب هذه
علامة اخرى وقد طلع في زماننا سنة خمس وسبعين بعد الالف من الهجرة نجم ذو ذنب من قبل
المشرق وامتد الى شهر اخر وكان ضوؤه وامتداده اقل من ذلك ويحتمل بعيدا ان يراد به الاصل
او الوقت المعروف فيكون اشارة الى خروج الدجال ويأجوج ومأجوج مع عساكرهما واتباعهما
والله اعلم ولاح لكم القمر المنير يحتمل ان يراد به ظهور القائم ونزول عيسى عليهما الصلوة والسلم فوابو
التوبة لتضييق وقتها ولانها ما نفعت من الهلاك واعلموا انكم ان تبعتم طالع المشرق اراد به الصاحب ع
وشبهه بالشمس في النور والظهور والاستيلاء على العالم ودفع ظلم الجهالات وقال الفاضل
الامين الاستراباذي يحتمل ان يكون المراد به المهدي الموعود لاتصال طلوعه من مكة وهي وسط
الارض لانا نقول اجتماع العساكر الكثيرة على المهدي ع وتوجهه الى فتح البلاد انما يكون
من الكوفة وهي شرقي الحرمين وكونه من بلاد الاسلام سلك بكم مناهج الرسول ص البادي بكم
للتعدية والمناهج جمع المنهج وهو الطريق الواضح المستقيم فتداويتم من العمى والصمم والبكم هذه الامراض
الثلثة من امهات الامراض المهلكة فان عمى البصر عن رؤية اثار الصنع وعمى البصيرة عن ادراك
الحق وصمم الاذن المانع عن سماع نداء منادي الحق وبكم اللسان المانع عن التكلم بالاقوال الصالحة
مهلكة وظهور المعالجة دوائها وكفيتم مؤنة الطلب التعسف اى الاضطراب والتحير في
طريق المعاش وفي كنز اللغة التعسف بي راه رفتن وذلك لنزول البركة ولانها الارض
وحاصلها ما له والخلق عياله يعطي كل احد ما يكفيه ويستقيم حاله ونبذتم الثقل الفادح عن
الاعناق الفادح الامر الصعب المثقل فوصف الثقل به للمبالغة فيه ولا يبعد الله من رحمته
وفضله الا من ابى متابعته وظلم عليه وعلى نفسه واعتسف عن طريق الحق ومال عنه واخذ ما ليس
له من الولاية وغيره وهذا اماد عاء او اخبار وسيعلم الذين ظلموا على الاوصياء واخذوا

حتوفهم اى منقلب ينقلبون فيه وعيد عظيم لهم بانهم سيعلمون عند الموت وبعده سوء منقلبهم وما
يجدون فيه من الويل والندامة والحسرة على ما فرطوا فى جنب الله ويحتمل انهم سيعلمون بعده ع سوء
منقلبهم فى دولة بنى امية وغيرهم من القتل والذل والصغار وبعيد قوله خطبة لامير المؤمنين ع مشتملة
على التخويف بذكر احوال الجبارين وتنكيلهم وعلى شدة ابتلاء الناس وذم الخلفاء الثلثة وبيان اقسام
الناس وغير ذلك الحمد لله الذى علا فاستعلى اى على كل شىء علوا عقليا بالرتبة والشرف والعلية
واستعلى ان يكون شىء فوقه او ان مدركه كنه ذاته عقول العارفين ودنى فتعالى اى قرب من كل شىء
قربا معنويا فتعالى عن المشابهة بالمخلوقين او عن التحيز بحيث بل قربه بالعلم المحيط بكل شىء والتفريع
يشعر بان الدنو المطلق سبب لتعاليه عما ذكر لاستحالة ان يكون المشابه بالمخلوق والمفتقر الى مكان
قريبا من كل شىء فى ان واحد وارتفع فوق كل منظر النظر اما مصدر بمعنى النظر او ما ينظر اليه يعنى
انه ارتفع من جهة ذاته وصفاته وهو فوق النظر الحسى والعقلى او فوق ما ينظر اليه الحس والعقل
لان مدركهما هو الصورة المحسوسة والمعقولة من الامور الممكنة او فوق كل سبب والسبب منظر
مجازا لان المسبب ينظر اليه والله اعلم اما بعد ايها الناس فان البغى يقود اصحابه الى النار البغى الظلم
والتجاوز عن الحد والخروج عن طاعة الامام العادل وان اول من بغى على الله عز وجل عناق بنت ادم
فى معارج النبوة وهى اول من بنى الفسق والفجور من النساء وعوج بن عناق اسم ابنه سيحان واشتهر
نسبته الى امه ولم ينج من الطوفان الا عوج لطول قامته واول من قتله الله عناق لفجورها المعروف
من الفاسقات ولبغيها على المؤمنين والمؤمنات وفيه وعيد للباغى بتعجيل عقوبته مع ما عليه
فى الاخرة وكان مجلسها جريبا فى جريب من الارض فى العرف الجريب بالفتح ستون ذراعا فى ستين
وكان لها عشرون اصبعا الظاهر ان هذه الاصابع ليديها لا المجموع يديها ورجليها كما هو المعروف
من نوع الانسان وان كان محتملا وفى معارج النبوة كان طول كل اصبع ثلثة اذرع وعرضه ذراعين
بذراع زنده من ذراع عامة الخلائق وبقبضه والقبضة اربع اصابع فى كل اصبع ظفران مثل المنجلين
احدهما فى الظاهر والاخر فى الباطن وكلاهما فى الظاهر احدهما فوق الاخر والمنجل بالكسر حديدة
يحصد بها الزرع وقوله من الارض ليس فى موضع بعض النسخ ونسرا مثل البغل فى قا النسر طائر لانه
ينسر الشىء ويقتلعه وقيل طائر معروف له قوة فى الصيد لا مخلب له وانما له ظفر كظفر الدجاجة
وقد قتل الله الجبابرة لذ نصرو والخلاق على ما ارادوا من الاوامر والنواهى ولم يرفقوا بهم لفسادهم
وبغيهم على افضل احوالهم وامن ما كانوا من القوة والقدرة والنعمة وطيب العيش والجاه والمال
والسلطنة ولم ينفعهم شىء من ذلك حين نزل غضب الله بساحتهم وامات هامان واهلك فرعون
وقومهما ببغيهم وتجاوزهم عن الحد وفيه زجر لاصحاب القدرة والاقتدار عن البغى والفساد
وفيه تنبيه على انه تعالى اشد قوة منهم وهو القوى العزيز وقد قتل عثمان لما صدر منه من
الفساد فى الدين والبغى على السلطنة الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه اشار
به الى ان حالهم عند قيامه بالخلافة كحالهم عند بعثة النبى ص فى كونهم فى البلية وهى الفتنة
والشبهة واختلاف الاهواء وتشتت الاراء وعدم الالفة والاجتماع والنصرة لدين الحق
وفيه تنبيه على انهم ارتدوا بعد النبى ص ولم يكونوا من اهل الدين والتقوى ثم اشار الى انهم كما عادت
بليتهم بعد النبى ص كذلك يعود بعده ع موكدا بالقسم البار بقوله والذى بعثه بالحق لتبلبلن
بلبلة البلبلة والبلابل اختلاط الالسنة وتفرق الاراء وشدة الهم والبلية اى لتختلطن اختلاطا
فى السنتكم او لتفترقن افتراقا فى ارائكم او لتبتلين ببلية شديدة وتحركن بالتشديد وهى

اشارة

اشارة الى ما يوقع بهم بنوا امية وبنوا عباس وغيرهم من امراء الجور من الفتن المزعجة والبلايا المتراكمة
وخلط بعضهم ببعض وضعفهم كابرهم ورفع اراذلهم ولتغربلن غربلة اشار بها الى التقاط امادهم
وقصدهم بالقتل والاذى كما فعلوا بكثير من الصحابة والتابعين والصالحين شبه فعلهم ذلك
بغربلة الدقيق لتميز بعضهم عن بعض واستعار له لفظها ولتساطن سوط القدر اشار الى خلطهم
بعده ع فى فتن الجبابرة كخلط ما فى القدر والسوط الخلط وهو ان تخلط شيئين فى قدر
ونحوه وتضربهما بيدك او بالمسوط حتى يختلطا والمسوط خشبة تحرك بها ما فى القدر ليختلط
واستعار لفظ السوط مع غاية المذكورة لسرعة نقلهم الكفرة الجور لهم من حال الى حال وتقليبهم
من طور الى طور وخفض شريفهم ورفع وضيعهم وتعظيم جاهلهم وتحقير عالمهم بجميع اسباب الاهانة
والتغيير لما كانوا عليه فى ذلك الوقت من القواعد ثم اشار الى بعض تقلب الزمان وتغير احوالهم
بقوله وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سابقون كانوا سبقوا اراد بالمقصرين الذين
يسبقون قوما لهم سابقة فى الاسلام قصروا فى نصرته وطاعته اولا حين وفات الرسول ص ثم
اطاعوه ونصروه فى ولايته وبالسابقين الذين يقصرون قوما اطاعوه فى اول الامر ثم قصروا فى طاعته
وخذلوه وخرجوا عليه وقيل اراد بالاول كل من هداه الله الى طاعته وامتثال اوامره ونواهيه وزواجره
بعد تقصيره فى ذلك وبالثانى من كان فى مبدا الامر مشمرا فى سبيل الله مجتهدا فى طاعته ثم جذبه
هواه الى غير ما كان عليه فاستبدل سبقه فى الدين تغييرا وانحرافا ثم اقسم الصادق المصدق تاكيدا
لما سبق وما يأتى فقال والله ما كتمت وشمة هى بالشين المعجمة الكلمة وبالمهملة العلامة ولا كذبت
كذبة التاء فيهما للوحدة والتنكير للتحقير ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم اى مقام الخلافة
واجتماع الناس عليه ثم صرف الكلام الى نصحهم وزجرهم عن الخطايا وحثهم على الطاعة والتقوى على سبيل
المبالغة فقال الا وان الخطايا خيل اى كخيل حذف اداة التشبيه وحمل المشبه به على المشبه للمبالغة
وقوله شمس حمل عليها اهلها وخلعت لجمها ترشيح للتشبيه وشمس بضمتين جمع شموس وهو النفور من
الدواب الذى لا يستقر لشغبه وحدته واللجم ككتب جمع لجام ككتاب للدابة فارسى معرب فتقحمت
بهم فى النار فى النهاية فقحمت به دابته اذا ندت به فلم يضبط راسها فربما طوحت فى اهوية وتقحم
الانسان الامر العظيم اذا رمى نفسه فيه من غير روية وتثبت وعلى هذا فالباء فى بهم بمعنى مع ولفظه
فى زائدة للمبالغة فى التعدية وفيه تنفير بليغ للسامعين عن الخطايا حيث صورها فى اذهانهم
بصورة فرس شموس خلع لجامها ومن البين ان العاقل يتنفر عن ركوبها العلة بانها تلقيه فى
المهالك فكذلك يتنفر عن ركوب الخطايا العلة بانها تلقيه فى النار فان قلت كل ما اعتبر فى
المشبه به ينبغى اعتباره فى جانب المشبه ايضا فما معنى شموس الخطايا وما معنى لجمها المخلوعة قلت
شموسها ظاهر لكونها جاذبة لصاحبها الى خلاف نظام الشرع وقوانينه واللجم هى القوانين الشرعية
وهى مخلوعة منها الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة
فيه ترغيب فى التقوى والميل اليه بكونها فى السير الى الله تعالى والى الغاية المعينة وهى الجنة حيث
صورها بالمطية الموصوفة بالوصف المذكور الموصلة راكبها الى الغاية المقصودة وذلك الوصف
كونها ذلولا مع زمام يتمسك به الراكب وكما انها بهذا الوصف تلزم الطريق المستقيم ولا تتجاوزه
وتسير براكبه حتى توصله الى مقصده كذلك التقوى اذ سهولة طريق السالك الى الله بالتقوى
تشبه ذلة المطية والحدود الشرعية وقوانينها التى يكون مع التقوى تشبه زمامها وايصال
التقوى صاحبها الى السعادة الابدية التى هى قرب الحق ودخول الجنة تشبه ايصال المطية المذكورة

ذكرها الى المقصود والتشبيه فيه وفي السابق تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح ثم اشار الى
ان من سبقه في امر الخلافة فقد لبس مستحقاً بوجه من الوجوه بقوله لا ومن يسبقني الى هذا الامر امر
الخلافة فمنه لم اشركه فيه ومن لم اهبه له دل على ان امر الخلافة فيه كان حقه عليه السلام ومن لبست له منه
نوبة الابلى بعث الا ولا نبي بعد محمد ص في بعض النسخ نوبة بالتاء والباء وليس لها في ظني معنى
محصل وفي بعضها نوبة بالتاء المثلثة والباء المثناة من تحت وفي بعضها نوبة بالتاء المثلثة
والباء الموحدة وفي بعضها ضربة بالنون والباء الموحدة وكان المعنى على هذه النسخة انه ليس له
مقام ونوبة من امر الخلافة فقد الاعلى فرض محال وهو بعث نبي بعد نبينا والموقوف على المحال محال
والفاضل الاملي لاسترابادي نقل الثانية والثالثة لا غير وقال الاخيرة اجودها مناسباً للمقام
وصوابه ومن لبس ثوبه ومعناه من لبس ثوب الامامة ممن سبقني اشرف منه على شفا جرف هار
انتهى وانت خبير بان العبادة اشد عنه والله اعلم ولما كان ههنا مظنة السؤال وهو انه ما حال
ما اله اجاب عنه على سبيل الاستيناف بقوله اشرف منه اى من اجل هذا الامر على شفا جرف هار فانهار به
في نار جهنم شفا جرف طرفه وجرف واد شقه السيل وسكان هار ضعيف رخو متساقط بعضه
على بعض واصله هائر نقلت الهمزة الى بعد الراء كما قالوا في شائك السلاح شاكي السلاح ثم عمل به ما عمل
بالمنقوص نحو قاض وداع والانهيار السقوط وفيه تشبيه معقول بمحسوس للتنبيه على ان ما هو عليه
في صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم مصيره اليها الاحالة حق وباطل لما ذكر ههنا طريقين
سلوكين طريق التقوى وطريق الخطاء ذكر بعده انهما حق وباطل كانه قال وهما حق وهو التقوى
وباطل وهو الخطاء ولكل اهل اى ولكل من الحق والباطل قوم اعدهم القدرة الازلية والعلوم
الالهية لسلوكهما ثم اردف ذلك بما يشبه الاعتذار لنفسه ولاهل الحق قلته وكثرة اهل الباطل
على كثرته وهو قوله فلئن امر الباطل اى كثر فقال بر كفر اى اوامره اذكثره ثم فلقديماً فعل
والمراد ان كثرة الباطل في هذا الوقت ليست بدعاً حتى اهدد نفسي واجهد انفسكم في
الانكار على اهله ولئن قل الحق فلربما ولعل تنبيه على ان الحق وان قل فربما يعود كثيراً وفي هذه
العبارة الوجيزة اخبار بقلة الحق وعدم قوته مع نوع تشكيك في ذلك وتمني لكثرته ولقل
ما ادبر شيء فاقبل استبعاد لرجوع الحق الى الكثرة والقوة بعد الضعف والقلة على وجه كلي فان
ادبار نور الحق يوجب اقبال ظلمة الباطل وظاهر ان عود الحق واضاءة نوره بعد ادباره واقبال
ظلمة الباطل امر بعيد في عادة هذا الخلق ولعله يعود بقوة تستضيء به قلوب المستعدين
بانواره وما كان ذلك على الله بعزيز وفي ذلك تنبيه على الحق ومن الحق كيلا يضمحل تجاذبهم عنه
فلا يمكنهم تداركه ولئن رد عليكم امركم اى الحق الذي كنتم عليه في عهد النبي ص وصلاح احوالكم
واستقامة سيرتكم التي كانت لكم في زمانه انكم سعداء عند الله تعالى في الدنيا والاخرة وما على
الا الجهد في اصلاح حالكم ورد امركم وعود ذلك الامر اليكم واني لاخشى ان تكونوا على فترة هي
الزمان الذي بين الرسولين واذا اطلقت يراد به ما بين عيسى ع ونبينا صلى الله عليه واله والمراد
هنا الجاهلية اطلاقاً لاسم الظرف على المظروف اى اخشى ان يكون احوالكم احوال الجاهلية في العصبية
الباطلة بحسب الاهواء المختلفة ولما كان ههنا مظنة ان يقال ما سبب تلك الخشية اجاب عنه
بقوله ملتم عني ميلة كنتم فيها عندي غير محمودي الراي وهي تقديم الخلفاء الثلثة عليه وتخصيصها
بتقديم عثمان عليه وقت الشورى وما جرى فيها من الاقوال والافعال بعيد ولو شاء لقلت
يفهم منه انه لو قال لكان مقتضى قوله نسبة من تقدم عليه الى الظلم له وتخطئتهم في التقديم عليه

وذكر

وذكر ما به يقتضي عدم استحقاقهم للخلافة فقد تقدم الكلام ولكني لا اقول فلم اكن مريداً للقول
عفا الله عما سلف اشارة الى مسامحته لهم بما سبق منهم وعدم اظهار فضائحهم اذ العادة جارية
على ان يقول الانسان ذلك فيما يسامح به غيره من الذنوب سبق فيه اى في امر الخلافة من الرجلان
٧٥ ٦١ اللذان نصب كل واحد منهما صاحبه وتبعهما الجاهلون وقام الثالث بالامر بنصب زوج اخته
لامه عبد الرحمن بن عوف كالغراب همته بطنه وقد كان ثالث متوسعاً في الاكل مثل الغراب
وجه التشبيه ان الغراب كالاهم له بشيء اكثر من الاكل ولذلك هو ابكر الطيور لطلب الغذاء
كذلك لم يكن اكثر همته الا التكثر والتوسع في المطعم وسائر مصالح البدن دون ملاحظة
امور المسلمين ومراعاة مصالحهم ويله لو قص جناحاه كناية عن الفقر وسلب القدرة وعدم
حصول اسباب الدنيا والامارة له وقطع راسه كان خيراً له اذ الاول يوجب المشقة الدنيوية
والثاني يوجب زوال الحيوة البدنية وهما خير له مما لحقه بسبب الامارة من العقوبة الدائمة الاخروية
وزوال الحيوة الروحانية الابدية شغل عن الجنة والنار امامه اى شغل عما يوجب الدخول في الجنة
بعينه والحال ان النار امامه لابد له من المصير اليها وقيل يحتمل ان يكون من للتعليل اى شغل كل احد
بامور اهلهما هو امامه من الجنة والنار يعني جعل له شغل بما يطلبهما بذلك الامر فيجب عليه ان لا
يشتغل الا به وهو ما يوجب الفوز بالجنة والنجاة من النار والمراد بكونهما امامه انه مذكرهما مدة عمره
او انه مسافر اليه تعالى كذلك وسفره ينتهي الى الجنة او الى النار فهما على التقديرين امامه ومن
كان كذلك وجب عليه ان لا يشتغل الا بذلك الامر وشغل على الوجهين مبني للمفعول لان
المقصود هنا ذكر الشغل دون الفاعل وهو الشاغل او لكون الفاعل ظاهراً لانه في الاول هو
الشيطان او النفس الامارة وفي الثاني هو الله تعالى بايجاد الجنة والنار والترغيب فيما يوجب دخول
الاولى والترهيب عما يوجب دخول الثانية والله اعلم ثم بعد ذكر التقوى وخلاف فيها والخلفاء
الثلثة واحوالهم والجنة والنار والاشتغال بهما ثم غيرهما على سبيل الاجمال قسم الخلق خمسة اقسام
ليعرف الناظر فيه مرتبته ويطلب درجته فقال ثلثة واثنان خمسة ليس لهم سادس اى هم ثلثة
واثنان ولذا قال ذلك ولم يقل خمسة ابتداء للتنبيه على ان ثلثة من اصحاب العصمة والاثنين
صنف اخر ملك يطير بجناحيه اى يسير في عالم الملك والملكوت بقدرته التي خلقها الله تعالى
فيه فهو استعارة تبعية مرشحة مع احتمال ان يراد بالطيران والجناح معناهما الحقيقي كما دل عليه
ظاهر الايات والروايات واليه ميل اكثر اهل الاسلام حيث ذهبوا الى ان الملئكة اجسام لطيفة
قادرة على التشكل باشكال مختلفة ونبي اخذ الله بضبعيه الضبع بسكون الباء وسط العضد
وقيل هو ما تحت الابط واخذه كناية عن تطهيره من الادناس ودفع قدره بين الناس وساع
مجتهد في طلب الحق ومتابعة الرسول في جميع ما جاء به وهو الوصي المعصوم مثله وطالب يرجو
اى طالب للحق مطلقاً وصي النبوة والولاية وهو الشيعة يرجو من الله الرحمة والمغفرة والجنة
وان كان بطيئاً في الطلب والعمل وهذه الاربعة كلهم من اهل النجاة على تفاوتها وثالثه رجاف
ومقصر في النار وهو الذي ترك طلب الحق وتبع النفس الامارة والشيطان وورد في
موارد الهلاك من الشقاء والبغي والعصيان وظاهره انه في النار لم فيها زفير وشهيق ولما
اشار عليه السلام الى اقسام الخلق اراد ان يشير الى طريق الباطل التي عليها اصحاب الهوى واعوان
الشياطين وطريق الحق التي عليها اعلام الهدى وانصار المؤمنين ليجتنب السالك عن الاولى
ويطلب الاخرى فقال اليمين والشمال مضلة لمن سلكهما عن الصواب وموضع ضلال عنده

والمراد بهما طرفا الافراط والتفريط والطريق الوسطى هي الجادة الى الله تعالى وحثه عليها بما في الكتاب اي الباقي
الذي في الكتاب الى آخر الدهر او الكتاب الباقي في الاسفار ما يتعدى ويفنى وهو من باب وجود قطيفة وفي بعض
النسخ ما في الكتاب بلفظ الموصول وآثار النبوة وهي ما جاء به من عند الله تعالى وعظه الولاية وبالجملة
طريق السالكين الى الله تعالى اما العلم والعمل فالعلم طريق القوة النظرية والعمل طريق القوة العملية وكل منهما
بين رذيلتين هما طرفا التفريط والافراط والوسط بينهما هو العدل وهو الجادة الواضحة لمن اهتدى
عليها ما في القرآن من المقاصد الحكمية وعليها آثار النبوة التي يحصل النجاة في الدنيا والآخرة هلك
من ادعى وخاب من افترى هذا اما دعاء او اخبار اي هلك من ادعى ما ليس له اهلا كالخلافة وخاب
من كذب بما لم يحصل مطلوبه اذ جعل الكذب وسيلة له ان الله ادب هذه الامة بالسيف والسوط للعلم
بان بعضهم لا يستقيم الا بهما لقوة فظاظتهم وشدة غلاظتهم وليس لاحد عندكم الامام فيهما هوادة
اي صلح وميل وفيه كما في السابق وعيد لهم بالقتل والحد لمن استحقهما وردع لطمع الدفع بالقرابة وغيرها
فاستتروا في بيوتكم او ملتزموها للفرار عن الاجتماع للمنافرات والمفاخرات والمشاجرات وقال
الفاضل الامين الاستراباذي امر بالتوبة عما يوجب الحد قبل ثبوته عند الامام والاستتار بها واصلحوا
ذات بينكم قبل احوال بينكم وقيل خصومة بينكم وقيل نفس بينكم ومعناه اصلحوا بينكم والتوبة من
ورائكم تنبيه للعصاة على الرجوع بالتوبة عمن الجري في ميدان المعصية واقتفاء اثر الشيطان والنفس
الامارة قبل كونها وراء لان الجود في الالهية اذا احدث بقلب العبد تجذبه عن المعصية حتى اعرض
عنها والتفت بوجه نفسه الى ما كان معرضا عنه من الندم على المعصية والتوجه الى القبلة الحقيقية
فانه بعيد وعليه اذن ان التوبة وراء اي وراء عقليا وهو اولى من قول من قال ان وراءكم بمعنى
امامكم من ابدى صفحته للحق هلك اي من كاشف الحق مخاصما له هلك وهي كلمة جارية مجرى المثل
او من ابدى صفحته لنصرة الحق واظهاره في مقابلة كل باطل او رد من الجهال جهلهم على رد
الحق كل وقت يكون في معرض الهلاك بايديهم والسنتهم اذ لا يعلم منهم من يوصل اليه المكروه
ويسعى في ذمه قوله حدثنا علي بن الحسين ع فصل فيه رجالا بخصال فيهم لفظا وارجح بها معنى ان
احبكم الى الله عز وجل احسنكم عملا اي صوابكم عملا بخلوص النية وحضور القلب وقد فسر الصادق ع
في قوله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا قيل بخشية تعم لعمد والاولى ثواب وتكميل وما هو خير له
وان اعظمكم عند الله عملا اي احسنكم اطلاقا للمسبب على السبب لان حسن العمل سبب لعظمته فلما ازداد ازداد
اعظمكم فيما عند الله رغبة اذ عظمة الرغبة فيما عند الله من الاجر والثواب والكرامة والسعادة والنعمة
والفضل والاحسان يوجب المبالغة في عظمة العمل وتكثيره وحسنه وتخليصه عن شوائب النقص وان
انجاكم من عذاب الله اشدكم خشية لله الخشية له تعالى تابعة للعلم بعظمته وقدرته وغلبته على جميع
ما سواه وغناه عنهم وشدة حاجتهم وفقرهم وفاقتهم اليه جل شانه ولذلك قال الله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء ومن البين انها داعية الى فعل الطاعات وترك المنهيات الموصلين
للنجاة فلما كانت الخشية اكمل واوفى كانت النجاة اتم واقوى وان اقربكم من الله اوسعكم خلقا
على خلق الله والمراد بالقرب القرب المعنوي وهو السعادة العظمى والغاية الكبرى للسالكين
اليه تعالى وبالخلق سداد النفس بفواضلها ومن ثم قيل يندرج فيه كثير من الفضائل مثل الصلة
والبر واللطف والمراعاة والمواساة والرفق وحسن الصحبة بين العشيرة وغيرهم وان ارضاكم
عند الله اسبغكم على عياله في الطعام والشراب واللباس كما وكيفا مع القدرة وعدم الاسراف
ورضاه تعالى عن العبد يعود الى ثوابه له وقيل الرضا يترتب على المحبة ويشبه ان يكون اعم منها لان

كل

كل معترض عما احبه ولا ينعكس فرضاه تعالى عن العبد يعود الى علمه بموافقته لامره وطاعته له وان
اكرمكم عند الله اتقيكم كما دلت عليه الآية الكريمة وفي على دلالة على لزوم الاكرام عليه تعالى قوله ليأتين
على الناس زمان يظرف فيه الفاجر اي يعد ظريفا اي شريفا كريما وينسب اليه الظرافة والفاجر هو
المنبعث في المعاصي والمحارم ويقرب فيه الماجن في بعض النسخ مجونا صلب وغلظ ومنه الماجن لمن لا يبالي
قولا وفعلا كانه صلب الوجه وفي بعض النسخ الماحل وهو الذي يمكر ويكيد ويسعى بالناس الى السلطان
يقال محل به اي سعى به الى الملك ماحل ومحول والمماحلة المماكرة والمكايدة والمحل الاحتيال ويضعف فيه المنصف
العادل المتمسك بالشريعة المستقيمة المجتنب عن الباطل قال فقيل له متى ذلك يا امير المؤمنين فقال
اذا اتخذت الامانة مغنما اي غنيمة كانها خالص مالهم والزكاة مغرما كانها غرامة يغرمها وعد ذلك
في طريق العامة من شرائط الساعة والعبادة استطالة على الناس يستطيلون بها عليهم والصلة منا
يمنون بها على من وصلوه وعلى الله تعالى والمن تذكير النعم المنعم عليه بنعمته والتطاول بها والمن
يستلزم اعتبار الكثرة والكبر والفخر والتطاول وتوقع الجزاء عليه ويؤذي المنعم عليه ويبطل سعي
المنعم لقوله رحمة الله وجزاءه ولذلك ورد النهي عنه في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى واعلم ان قوله قال فقيل الى قوله منا ليس في اكثر النسخ قال فقيل له متى ذلك يا امير
المؤمنين فقال اذا تسلطن النساء وسلطن الاماء وامر الصبيان امر عليه سلطه اذا ولى والاسم
الامرة بالكسر وكل هؤلاء لضعف عقولهن ونقصان دينهن وعدم علمهن بقبح الاشياء
وحسنها يقدمن على خرق الشرع ويوجرون من قدم وللتناسب بينهن وبين ضعفاء العقول وقد
وقع ذلك فان سلاطين الجور كثيرا ما انهم سلطوا بعض النسوان والجواري واجروا احكامها
الناقصة على عباد الله وقوله اذا تسلطن النساء بحذف احدى التائين من مضارع الفعل الظاهر
تسلط بدون النون وكذا الظاهر من قوله سلطن او تسلطن على اصطلاح النسخ لوجوب افراد الفعل
اذا اسند الى الظاهر وحمل النون على التاكيد غير مناسب بسياق نسخة الاصل وهي سلطن بلفظ
الماضي فلا بد من ارتكاب احد التاويلين اما بان يجعل النون حرفا دالا على جمعية الفاعل قبل ذكره
او بان يجعل الفعل خبرا مقدما على المبتدا وهو اسم الظاهر والسلاطة القهر وقد سلطه الله
فتسلط عليهم ومنه السلطان وهو الوالي يذكر ويؤنث ثم المراد بتسلط النساء والاماء وغلبتهن
على الرجال اما دينهن عليهم على ما هو الظاهر ويحتمل ان يكون المراد اعم من ذلك وهو دخول الرجال
تحت حكمهن سواء كن سلاطين او لم يكن وسلطن يجوز ان يكون من المجرد المعلوم وان يكون من المزيد
المجهول ويمكن ان يكون المراد تسلط الاماء على الحرائر قوله ان آدم لم يلد عبدا ولا امة وان الناس
كلهم احرار دل على اصالة الحرية ولذلك قدم بعضهم قول المنكر للعبودية وهذا تمهيد للتسوية
في القسمة ودفع توقع من يتوقع التفاضل من اهل الشرف ولكن الله خول اي اعطى بعضكم بعضا من باب
التمليك تفضلا بالحكمة الداعية له فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمن به على الله عز وجل اي فمن
كان له بلاء واختبار فصبر عليه ثابتا في الخير ان رضي ولا يشكوا فلا يمن به على الله عز وجل
بل الله عليه المن حيث وفقه له ولطف به وحسن اليه واجزل ثوابه ورفع درجته وفيه حث على الصبر
على البلاء مطلقا خصوصا للشريف المبتلى بالتسوية بينه وبين الوضيع في الاعطاء كما ابتلى بالتسوية
بينهما في الدماء الا وقد حضر شيء فنحن فيه الدرهم والدنانير ونحن مسوون فيه بين الاسود والاحمر
اي بين العرب والعجم او بين الناس كلهم وفي بعض النسخ مستوون فقال مروان لطلحة والزبير ما اراد بهذا
غيركما قال المحدث ولذلك حسدنا لما على الفقر وانكاد حكمه وهو مروان بن الحكم بن العاص وفي بعض النسخ

٧٤ ٦٨

٧١ ١٤٩ ١٦٢ و١٢٠

عثمان ولي الخلافة بعده معوية بن يزيد بن معوية اربعة اشهر وعشرا ونقل ستة اشهر وهو ابوا
الخبايث الاربعة عبد الملك ولي الخلافة بعده وعبد العزيز ولي مصر وبشر ولي العراق ومحمد ولي
الجزيرة ثم بعد عبد الملك ولي الخلافة بنوه الوليد وسليمان ويزيد وهشام ولم يل الخلافة من
اربعة اخوة الا هم فقال اني نظرت في كتاب الله فلم اجد لولد اسمعيل على ولد اسحق فضلا قال الفاضل
الاميني الاسترابادي يعني جميع ان النبي والائمة ومن بني هاشم وقريش من ولد اسمعيل واليهود من ولد اسحق
اذا كانا مسلمين سواء في الغنايم وشبههما بمقتضى كتاب الله فثبت المساواة بين غيرهما من باب
الاولوية قوله مدينا للنبي صم حين عرضت عليه الخيل الخيل الافراس والفرسان يعرض الخيل اي ياتيها ويقصدها
ليعرف حالها وفي بعض النسخ لعرض الخيل ثم يقال ابي صحيحة بالحاء المهملة بن مصغرا ابا عبد الله
ابا لحافر عثمان بن عمرو وكذا ابي بكر ما كان يقري الضيف قرى الضيف قرى بالكسر والقصر والفتح
والمد اضافه واحسن اليه كاقتراه فلعن الله اهونهما على العشيرة فقد عشرة الرجل بنو ابيه شرهم ويعاشرونه
من العشرة وهي الصحبة والفقد العسر والعدم والموت يقال فقده يفقده فقدا عدمه فهو فقيد
ومفقود وافتقده وتفقده طلبه عند غيبته ولعل المقصود ان عدم اهانة على العشيرة لكونه
غير نافع لهم في حال حيوته قال في رسول الله صم خطام داخلة على غاربها الخطام بالكسر ما وضع
على انف البعير ليقاد به والغارب الكاهل او ما بين السنام والعنق ثم قال اذا نبا ولتم المتوكلين
فعموا ولا تعضوا فيغضب ولدي مثله ورواه العامة عنه صم قال لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء
نهى عن سب الميت المشرك بخصوصه لانه يؤدي من الحي من المؤمنين في الحال العالم قلبه اما القضاضة
فلحقه فجمالا ولا يجد دلا من اجله واذى المؤمن لا يجوز فعرضت عليه الخيل تقول عرضت عليه الشيء
اذا اريته اياه واظهرته ليراه ويعلم حاله ثم مر به فرس فقال عيينة بن حصن الفزاري كان من رؤساء
المشركين وكان امير غطفان في حرب الاحزاب كما سيجيء ان شاء الله وهذا الفرس كيت وكيت في النهاية هي
كناية عن الامر نحو كذا وكذا قال اهل العربية ان اصلها كية بالتشديد والتاء فيها بدل من احدى
اليائين والهاء التي في الاصل محذوفة وقد تضم التاء وتكسر فقال عيينة وانا اعلم بالرجال
منك كذب ما عدو الله بادعاء زيادة العلم لانه كان اجهل الناس بالناس ونسبة الجهل الى
معدن العلم والصفوة فغضب رسول الله صم حتى ظهر الدم في وجهه القوة الغضبية اذا تحركت
تحركت الروح الحيواني والعروق وما فيها وما في البدن من الدماء فيتخلخل وينتشر ويتصاعد
مع مصاحبة بخار الى ان ينصب في الوجه ونحوه فيحمر فقال له فاي الرجال افضل الغرض من هذا
السؤال اظهار جهله وتنبيهه على خطائه فيمن يعتقد انه افضل فقال عيينة بن حصن رجال
يكونون بنجد في نجد واهله يومئذ كانوا من مضر وربيعة وكانوا مشركين ووصفهم ابن حصن
بالشجاعة حيث قال يضعون سيوفهم على عواتقهم ورماحهم على كواثب خيلهم الكاثبة من الفرس
مجتمع كتفيه قدام السرج ثم يضربون بها قدما قدما الظاهر انه حال والقدم محركة وبالضم
وبضمتين الشجاع وقد يكون بمعنى التقدم في الحرب يقال مضى قدما اذا تقدم ولم يعرج
يعني لم يقم ولم ينعطف فقال رسول الله صم كذبت بل رجال اهل اليمن افضل والايمان يماني
والحكمة يمانية ولولا الهجرة لكنت امرء من اهل اليمن كذبه رسول الله صم واشار الى ان فضل الرجال
ليس ما ذكره سيما اذا كان من الحمية الجاهلية بل فضلهم بالايمان والحكمة وهما غير موجودين
فيهم بل فيما في رجال اهل اليمن قيل المراد بهم الانصار الذين استجابوا لله ولرسوله طوعا ونصروه
وهم يمانيو النسب وقيل المراد بهم اهل مكة اي بعضهم اما لان مكة من تهامة وتهامة من ارض اليمن او لانه

فقال ابو بكر لعن الله صاحب هذا القبر
فقال خالد ابنه لا والله ما كان يقري
الضيف ولا يقاتل العدو فلعن الله اهونهما
على العشيرة

١٠٧

قال هذا

قال هذا وهو بتبوك ومكة بينه وبين اليمن ثم اشار الى ناحية اليمن واراد مكة والمدينة وقوله
ولولا الهجرة لكنت امرء من اهل اليمن فانه صريح في ان المراد باليمن مكة ما صدق الحمل في المذكورين
وقوله الايمان يماني اي منسوب الى اليمن معناه على القول الاول ان قوة الايمان واشتهاره
من اهل اليمن لكونهم من انصار الدين وعلى القول الثاني ان مبدأه مكة والمشهور في يماني تخفيف
الياء لان الالف زيدت بدلا من ياء النسبة فلا يجمع بينهما وحكى المبرد وسيبويه عن بعض
العرب التشديد فيها وهذه الوجوه تجري في قوله والحكمة يمانية لعنها ما يمنع من الجهل والحكمة
من صغر عقله عنه وفي العرف الفقه في الدين وهو العلم النافع المصحوب بانارة البصيرة وتهذيب
النفس وتفسير قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والجفاء والقسوة في الفدادين اصحاب
الوبر ربيعة ومضر من حيث يطلع قرن الشمس الجفاء بالمد خلاف البر وهي كيفية للنفس يمنع من ايصال
النفع اليها والى غيرها وهي تتفاوت في الاشخاص والقسوة والقساوة غلظة القلب وشدته
واعظم اسبابه الذنوب وهي كيفية تمنع القلب من قبول الخير والموعظة والفدادين ضبطه بعضهم
بتخفيف الدال جمع فداد بتشديدها وفسره ببقر الحرث ورده ابو عبيد بان العرب لم تكن تعرف
الحرث وانما هو في الروم والشام وهي انما فتحت بعد وفاته صم وفيه نظر ثم قال وانما هي بالتشديد
جمع فداد بالتشديد ايضا وفسره بالمكثر من كسب الابل ويكسب من المائتين الى الالف من الفديد
وهي الابل الكثيرة وفسره الاصمعي بانه الذي يرفع صوته في حرثه وماشيته من فد الرجل فديدا اذا
اشتد صوته وقال ابن دريد هو من شدة وطئه للارض بمرحه واسرعه وقال بعضهم هو المكثر
من غير تقييد بكسب الابل لان الاكثار موجب للفخر والخيلاء واحتقار الناس وهي مستتبعة للجفاء
والقسوة وقال ثعلب والفدادون الجمالون والبقارون والحمارون والرعيان اقول الاقرب الجاني ههنا
ما ذكره ابو عبيد لان قوله صم اصحاب الوبر بدل من الفدادين والوبر بكسر الباء الابل وبفتحها ما للابل كالصوف
للغنم والشعر للمعز قال في الصحاح الوبر للبعير بالتحريك الواحدة وبرة وقد وبر البعير بالكسر فهو وبر وقوله
ربيعة ومضر ايضا بدل من الفدادين ومن اصحاب الوبر وهما اخوان ابنا نزار بن معد بن عدنان معروفان
في كثرة العدد وغلبة العدد في الكفر وعداوة الرسول وكانا ساكنين في النجد وهي شرقي المدينة
وتبوك كما اشار اليه صم بقوله من حيث يطلع قرن الشمس اي من جانب المشرق وعني به نجدا والقرن جانب
الرأس واثباته للشمس من باب الاستعارة المكنية والتخييلية ومذحج اكثر قبيلة يدخلون الجنة وقيس مذحج
كمجلس اكمة ولدت مالكا وطيئا امهما عندها فسموا مذحجا وحضرموت خير من عامر بن صعصعة حضرموت
وتضم الميم بلد وقبيلة وعامر بن صعصعة ابو قبيلة وهو عامر بن صعصعة بن معوية بن بكر بن هوازن وبجيلة
خير من رعل وذكوان بجيلة كسفينة حي باليمن من معد والنسبة بجلي محركة ورعل وذكوان قبيلتان من سليم
وهم الذين قتلوا اصحاب رسول الله صم في بئر معونة وكان الاصحاب اربعون رجلا على ما في السير وسبعون
رجلا على ما في كتاب مسلم ولم ينج منهم الا عمرو بن امية الضمري فجاء واخبره صم وقد اخبره جبرئيل قبل وروده
فتوجع بقتلهم واقام شهرا يدعو في صلوة الغداة على قاتليهم وان يهلك لحيان فلذا بالي لحيان
ابو قبيلة هو لحيان بن هذيل بن مدركة ثم قال لعن الله الملوك الاربعة جمدا ومخوسا ومشرحا وابضعة
واختهم العمردة جمد بسكون الميم وفتحها ومخوس كمنبر ومشرح بضم الميم وفتح الراء المشددة على الظاهر
وابضعة بفتح الهمزة وسكون الباء وفتح الضاد المعجمة وقيل بالصاد المهملة بنو معد يكرب من ملوك
كندة وفي ق هو معد يكرب منه ملوك الاربعة لعنهم النبي صم ولعن اختهم العمردة وفدوا مع الاشعث
واسلموا ثم ارتدوا وقتلوا يوم النجير وقالت نائحتهم يا عين ابكي للملوك الاربعة لعن الله المحلل والمحلل

له كانه لعن الملوك الاربعة ومن يتبعوه واعتقد بحكمه وهو جنادة بن عوف الكندى وكان مطاعا
فى الجاهلية وكان يقوم فى الموسم ويقول يا عالى صوته ان الهتكم قد احلت لكم المحرم فاحلوه ثم
يقوم فى القابل ويقول ان الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه ومثله فى تفسير على بن ابراهيم بعبارة
اخرى قال كان رجل منهم كنانه يقف فى الموسم فيقول قد احللت دماء المحلين طى وخثعم فى شهر
المحرم وانسانه وحرمت بدله صفر فاذا كان العام المقبل يقول قد احللت صفر وانسانه وحرمت
بدله شهر المحرم وفى النهاية معنى قولهم لعن الله المحلل والمحلل له ان يطلق الرجل امراته ثلثا فيتزوجها
رجل اخر على شرط ان يطلقها بعد وطيها لتحل لزوجها الاول وقيل يسمى محللا بقصده الى التحليل
كما يسمى مشتريا اذا قصد الشراء ومن والى غير مواليه لعل المراد بالمولى هنا المنعم عليه وهو المعتق
بفتح التاء وكان لمن اعتقه يرثه هو وورثته وهو كالنسب لا يزال بالازالة ولا يجوز بيعه
وهبته واشتراطه للغير ونقله كما لا يجوز ذلك فى النسب وكانت العرب تبيعه وتهبه فلعن ص
ويحتمل ان يراد بالمولى المنعم وهو هو واوصياؤه الطاهرون فلعن على من والى غيرهم والله اعلم
ومن ادعى نسبا لا يعرف بان نسب نفسه الى غير نسبه وهو حرام يستحق به اللعن وروى الكلينى باسناده
عن ابى بصير عن ابى عبد الله ع قال كفر بالله من تبرء من نسب وان دق والمتشبهين من الرجال بالنساء
والمتشبهات من النساء بالرجال الروى عن ابى عبد الله ع انهم المخنثون واللاتى ينكحن بعضهن
بعضا ويمكن ارادة التشابه فى الحلى واللباس وغيرهما من المختصات ايضا ومن احدث حدثا فى
الاسلام او اوى محدثا ورد فى بعض رواياتنا تفسير الحدث بالقتل وتفسير المحدث بالقاتل
وهذا الكلام رواه العامة عنه صلى الله عليه واله ايضا قال القرطبى المراد بالحدث فيه حدث الدين
وبالمحدث من ياتى بفساد فى الارض قال صاحب النهاية الحدث الامر الحادث المنكر الذى
ليس بمعتاد ولا معروف فى السنة والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول
فمعنى الكسر من نصر جانيا واواه واجاره من خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه والفتح هو الامر
المبتدع نفسه ويكون معنى الايواء فيه الرضا به والصبر عليه فانه اذا رضى بالبدعة واقر
فاعلها ولم ينكرها عليه فقد اواه ومن قتل غير قاتله او ضرب غير ضاربه ضمير قاتله للموصول
باعتبار انه قاتل مورثه وفيه زجر للناس عن القتل والضرب ظلما خصوصا للعرب حيث كانوا
يقتلون ويضربون لقتل واحد وضرب واحد كثيرا ومن لعن ابويه فقال رجل يا رسول الله
ايوجد رجل لعن ابويه قال نعم مثله موجود فى طرق العامة ايضا ولعل بناء السؤال على استبعاد ان
يقع ذلك من احد وهو دليل على ان ذلك ما كان فى عهدهم وفى الجواب دلالة على ان فعل السبب
كفعل المسبب فيمكن ان يستنبط منه حرمة بيع العنب لمن يعمل خمرا والخشب لمن لا يعمل الصنم وامثال
ذلك لانه بالقياس اقرب وهو معمول عنده قال لعن الله رعلا وذكوان وعضلا ولحيان
عضل بالتحريك ابن الهون بن خزيمة ابو قبيلة ولحيان بطن من اسد وغطفان اى المسرعين منهم الى
قطع المودة والصلة من الاجذاء وهو الاسراع والجذاء رجل سريع القطع للود وغطفان
بالتحريك حى من قيس وابا سفيان بن حرب وسهيلا ذا الاسنان وابنى مليكة بن حزيم ومروان
وهوذة وهونه شهيل فى بعض النسخ المقروة بالشين المعجمة والباء الموحدة وفى بعضها بالياء
المثناة التحتانية كاميرا وزبير مصغر شهيل لقب رجل كانه لقب به لوزق او حمرة فى حدقته
وفى بعضها بالسين المهملة والياء المثناة التحتانية وكانه سهيل بن عمرو من رؤساء المشركين
وهو الذى منع من ان يكتب فى كتاب صلح الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم وقال وما ادرى الرحمن

الرحيم

الرحيم الا انى اظن هذا الذى باليمامة يعنى به مسيلمة الكذاب وان يكتب فيه هذا ما قاضى عليه رسول
الله وقال انما نعتى بتلك لا دعاتك الرسالة واكتب هذا ما قاضى محمد بن عبد الله وحزيم فى بعض
النسخ بالجيم والراء المهملة اسم لرجل وكانه لقب به لكثرة ذنوبه او لعظمة جسده وفى بعضها بالخاء
المعجمة وكانه لقب به لكونه قاطعا للارحام او للاسلام وفى شىء منه وفى بعضها حريم كامير او زبير بالحاء
والراء المهملتين لعب لرجال وكانهم لقبوا به لكونهم محروما ومنوعا عن الخير وهوبه وهوذة بالذال
المعجمة وفى بعض النسخ بالدال المهملة وقيل هو تصحيف سمان لرجلين والله اعلم قوله ان مولى امير
المومنين ع المراد بالمولى اما الناصر او المحب او التابع اما رجل عمل فيه بطاعة ربه فسعد بما شقيت
به اى بسبب ما شقيت به اما سعادته فلانه وجد مالا بلا تعب ومشقة فى وجوه البر فله ما وعد
به المنفقون واما شقاوة الجامع له فلانه جمعه من وجه حرام او حلال ولم يخرج واجباته او اخرجها ولم يخرج
منه ومانه فظاهرة لان عليه فى الاولين عقوبات وفى الاخير حسرات بسبب دونه ثواب ماله فى ميزان
غيره واما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقى بما جمعت له فشقيت ايضا لانك كنت عونا له على معصيته
وليس من هذين احد باهل ان توثره على نفسك بعد فاظر الى الاول ولا تبرد له على ظهرك هذا
ناظر الى الثانى وفى الصحاح ما برد لك على فلان اى ما ثبت ووجب وبرد لى عليه كذا من المال
ولى عليه الف بارد وسموم بارد اى ثابت لا يزول والظاهر ان لا تبرد معطوف على توثره
ولا زائدة لتاكيد النفى والمعنى ليس احد هذين باهل ان تثبت له مالا او ثقلا وعقوبة على
ظهرك فقد نبه عليه السلم على بقاء المال بعد الانتقال ونبه على انه ان تركه فاما عليه الحساب
وليعزم الثواب واما عليه العقاب كما على جامعه وقد ذكر مثل هذا الحديث فى نهج البلاغة فلا
تفاوت الا فى قوله ولا تبرد له على ظهرك فانه فى النهج ولا تحمل له على ظهرك قال بعض الشارحين
ولا تحمل معطوف على توثره اى وان لا تحمل ثقلا لاجله على ظهرك وتقول لمن يرزق ابى الله الرزق وكل ما
ينتفع به او كل ما يصلح ان ينتفع به فالحرام رزق على الاول كما هو مذهب الاشاعرة دون
الثانى كما هو مذهب المعتزلة قوله كلام على بن الحسين عليهما السلم ذكر فيه من المواعظ والنصائح والترغيب
والترهيب والتزهيد فى الدنيا ما لو لم يكن غيره فى هذا الباب لكان كافيا لاولى الالباب
قال كان على بن الحسين عليهما السلم يعظ الناس الوعظ الامر بالطاعة والوصية بها وقيل هو
تذكير مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله بلفظ يرق به القلب والاسم الموعظة ويزهدهم
فى الدنيا اى يحقرها ويقللها فى اعينهم ويامرهم برفض الرغبة فيها وعلامة الزاهد ان لا يغلب
الحلال شكره ولا الحرام صبره ويرغبهم فى اعمال الاخرة وعلامة الراغب فيها ان يقنع من حلال
الدنيا ما يكفيه ولا يصرف عمره فيما لا يعنيه ان وجد الحلال شكر وان لم يجد صبر وتشتاق
نفسه الى فعل الطاعات وتضطرب بالوقوع فى ادنى المنهيات ايها الناس اتقوا الله بفعل
الطاعات وترك المنهيات والمخالفة له فيما امر به من طاعة اوليائه واعلموا انكم اليه ترجعون فيه
وعد ووعيد بوجدان جزاء العمل ان خيرا فخير وان شرا فشر كما اشار اليه اقتباسا للاية الكريمة
بقوله فتجد فيها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء اى محضرا حذف للاختصار
ولدلالة العطف وما بعده عليه ومن زيادة للمبالغة فى عموم الخير والسوء لجميع الافراد وان
كانا فى غاية الحقارة كما نطق به قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا تردا استينافا وحال عن فاعل ما عملت ولو للتمنى والمبالغة
فيه وضمير التانيث للنفس وضمير التذكير لليوم او للسوء على احتمال ومن المفسرين من جعل ما عملت

مبتدأ ونوره خبر او تجد مقصورًا عليها عملت من خير وعلى الا مذنب ويحذركم الله نفسه فلا تتعرضوا
لسخطه بما لفترا احكامه واوليائه وموالاة اعدائه قال بعض المفسرين هذا تهديد عظيم يشعر بتناهي
المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم ان المتحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر منه الكفرة
وقال الغزالي خوف العوام من عذابه وخوف الخواص من نفسه ويحك يا ابن ادم الغافل عما يراد منه ويفعل
به وليس بمغفول عنه لانه تعالى يعلم ما يفعله من الخير والشر كما قال ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه
يعلمه الله مع انه جعل عليهم من الملائكة حفظة رقيبا وفيه شغلهم عن معصية الله والغفلة عما يراد منه
من الامور النافعة بعد الموت وظاهر ان تلك الامور ما غفل عنها اكثر الناس في الدنيا ما داموا
في حجب الابدان فاذا ارتفعت تلك الحجب اطلعوا على ما قدموا من خير او شر وما اعد لهم بسبب ذلك
من سعادة او شقاوة كما دلت عليه الاية المذكورة وغيرها اي ادم ان طلبك سريع شي اليك الاجل محركه
غاية الوقت في الموت وسير العمر ايضا والثاني كالمسافر للاول لان الاول يقطعه باقدام الاوقات
والانفاس فيه وكل ان ونفس يقرب منك وليس شيء اسرع من ورودها وفيه مكنته وتسلية
وتوبيخ قد ناتيك الموت حثيثا اي سريعا يطلبك ويوشك ان يدركك لان الطالب اذا كان سريعا
والزمان يسيرا والمسافة قليلة كان وصوله قريبا وفيه تذكير بالموت وقرب ما يخاف من اهوال
الاخرة والوصول اليه وتحذير من الاصرار على المعصية وترغيب في الطاعة باعتبار ان كل عامل يجد
ثمرة عمله وكان قد اوفيت اجلك وفي التنزيل وكل واوفي فلانا حقه اذا اعطاه وافيا واوفي
فلانا اذا اتاه فاوفيت اما مبني للمفعول او للفاعل وفيه تحريك على فرض ما هو قريب الوقوع واقعا
والغرض منه هو الحث على الاستعداد له قبل نزوله وقبض الملك روحك اما بسهولة او بصعوبة باعتبار
التفاوت في الايمان والاخلاق والاعمال ولا يبعد ان يحمل هذا وجه الجمع بين الروايات المختلفة في
صعوبة قبض الروح وسهولته وصرت الى قبرك وحيدا اي منفردا عن الاهل والاقارب وفيه اشارة الى
وحشة القبر وترغيب في فعل ما يزيلها وما تستانس به النفوس حينئذ وهو الاعمال الصالحة
والاخلاق الفاضلة لما روي انها يظهر ان لصاحبها بصورة حسنة فرد اليك فيه روحك سؤال الميت
وتعذيبه في القبر مذهب اهل الاسلام والروايات فيه متواترة لعامة والخاصة كثيرة قال عياض
خالفنا في ذلك الخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة والمعاد عند اهل الحق الجسد بعينه او جزء
منه بعد ان ترد الروح اليه او الى جزء منه وخالف محمد بن جرير وعبد الله بن كرام وقالا لا يشترط اعادة
الروح في تعذيب الميت وهو فاسد لان الالم والاحساس انما يكون في الحي وليس لاحد ان يمنع من عذاب
القبر ويقول انا نشاهد هذا الجسم على هيئته غير معذب ولا معاقب فان لذلك نظيرا في الخارج وهو
النائم فانه يجد لذة والما ونحن لا نحس بما يجد من ذلك وكذلك اليقظان يجد لذة والما لما يسمع
ويتفكر فيه ولا يشاهد ذلك جليسه وكذلك كان جبرئيل ع ياتيه ص بالوحي ولا يدركه الحاضرون
واقعد عليك ملكان ناكر ونكير فتانا القبور والروايات في غلظتهما ورقتهما وفي حسن الصورة
وقبحها مختلفة ولعل ذلك باعتبار حسن عمل الميت وقبحه تجذ بذلك الجذ بالكسر وتحرك
الاعواز ولا يحصل ذلك الا بمحاسبة النفس قبل الموت وحملها على فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي
كما اشار اليه بقوله وانظر لنفسك واعد الجواب قبل الامتحان والمسائلة والاختبار فان النظر لها
يبعث على طلب ما ينفعها بعد فراقها وطلب ذلك لا يتحقق الا بمعرفة الرب والرسول والامام
والدين والكتاب وصرف العمر فيما ينفع من الاعمال وتحصيل المال من طرق الحلال وانفاقه في وجوه
البر وبالجملة ذلك الطلب لا يتحقق الا بتكميل القوة النظرية والعملية وكل من بلغ هذه المرتبة

يرتفع

يرتفع عنه الشك ويسهل الجواب عند اختبار الملكين وفيه اشعار بان سؤالهما انما هو للامتحان
والتمييز على الخطاء والصواب ليترتب عليه الثواب والعقاب وقد جرى قضاء الله تعالى على اختبار
المكلفين في بدو التكليف الى ان يستقروا في دار القرار ودار البوار فان كنت مؤمنا عارفا بدينك
متبعا للصادقين مواليا لاولياء الله هم الائمة عليهم السلام قال الله تعالى اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
قال ابو جعفر ع في تفسيره ايانا عنى لقاك الله حجتك اي الهمها عليك والهمها اياك وبشرت
بالرضوان والجنة من الله عز وجل اي برضاء الله عنك وهو الرضوان بالكسر والضم ضد السخط
الا ان الرضا لغة اهل الحجاز والرضوان لغة قيس وتميم والجنة بالفتح الحديقة ذات الشجر وقيل
ذات النخل والمراد بها ما جنة الاخرة او الجنة الدنيا المعدة لنزول ارواح المؤمنين كما دل عليه
بعض الروايات واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح
وبالضم الحيوة الدائمة وحكم الله تعالى بالبقاء والسعادة والريحان الرزق وان لم تكن كذلك
تلجلج لسانك ودحضت حجتك وعميت عن الجواب اي تردد لسانك وبطلت حجتك وعجزت
عن الجواب وبشرت بالنار في لفظ البشارة تهكم واستهزاء واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل
من حميم وتصلية جحيم النزل بضمتين الطعام وما اعد للضيف النازل والحميم الماء الحار والجحيم النار
الشديدة التاجج كل نار بعضها فوق بعض والمكان الشديد الحر والتصلية الاحراق والادخال
في النار قال القاضي وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها ذلك يوم مجموع له الناس
يجتمعون فيه لاجل الحساب والجزاء وذلك يوم مشهود اي مشهود فيه لان الخلق يشهد ونراى
يحضرونه للخروج عن عهدة ما كلفوا به في الدنيا يجمع الله تعالى فيه الاولين والاخرين تفسيره
وبيان لما ذكر ولعل المراد بالاولين الامم السابقة وبالاخرين هذه الامة مع احتمال ان يراد بهم
هذا النوع وبالاولين قبله يوم ينفخ في الصور في النهاية هو القرن الذي ينفخ فيه اسرافيل ع
عند بعث الموتى الى الحشر وقيل الصور جمع صورة يريد صور الموتى ينفخ فيها الارواح والصحيح
الاول لان الاحاديث تعاضدت عليه تارة بالصور وتارة بالقرن وتبعثر فيه القبور في النهاية
بعثرت النفس جاشت وانقلبت وغثت غثيانا وفي القاموس بعثر الشيء فرقه وبدده وكشفه واثار
ما فيه والفعل اما ماض معلوم من باب التفعلل على تشبيه القبر بانسان اكل طعاما فلم يستقر
في معدته فرده او مضارع مجهول من الرباعي المجرد وذلك يوم الازفة اي الوقت كفرح دنى وقرب
والازف محركة الضيق وسوء العيش سميت القيمة ازفة لقرب حضورها او لضيق عيش اكثر الناس
فيها اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين من الغم وهو حال عن القلوب او عن اصحابها المعلوم بقرينة المقام
والحناجر جمع الحنجرة وهي الحلق وفيه اشارة الى اضطراب القلوب في ذلك اليوم وانها ترتفع من الغم
او الخوف عن محلها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا وذلك يوم
لا تقال فيه عثرة اي قاله الله عثرته اي وافقه في نقض العهد واجابه اليه اذ وقع العهد بين العبد
وبينه تعالى في انه اذا عصاه يعاقب فاذا استقال العاصي في ذلك اليوم وندم من ذلك
العهد وطلب منه تعالى ان ينقضه ليتخلص من العقاب لا يقال ولا يجاب لان العهد مبرم لا ينقض
بالاقالة ولا يؤخذ من احد فدية هي ما يعطيه ليفدي به نفسه من مال او نفس خير ولا يقبل
من احد معذرة اي معذرة غير محق والا فالله سبحانه اعدل واكرم من ان لا يقبل معذرة المحق
او المراد به ليس له معذرة في المخالفة حتى تقبل لانه تعالى قطع الاعذار ببعث الرسول وانزال
الكتاب ونصب الوصي والهداية الى سبيله ولا لاحد فيه مستقبل توبة اي ليس لاحد مستقبل

طالب للرجوع الى الدنيا توبة ورجوعا ليعمل فيها ما يكفره والمراد انه ليس لطالب غفران الذنب
في ذلك اليوم توبة منه لفوات محلها وهو الدنيا اذ ليس الا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات لان دفع
العقوبة اما بالاقالة او بالفدية او بابداء المعذرة او بالاستقالة بامداد الوجهين ولا يكون شيء منها
في ذلك اليوم فلم يبق الا الجزاء ثم اشار الى نتيجة ما ذكره بقوله لمن كان من المؤمنين او ما عداهم فذكر
حالهم في قوله واعلموا عباد الله عملا في هذه الدنيا مثقال ذرة من صلوح وصلاح كما دلت عليه الايات
والروايات في مواضع عديدة وقيل ذلك مشروط بعدم التوبة والتكفير عنه بالمصائب
ونحوها وعدم الاحباط والمغفرة والذرة النملة الصغيرة او الهباء فاحذروا ايها الناس
من الذنوب والمعاصي يمكن تخصيص احدهما بالكبائر والاخرى بالصغائر او العطف للتفسير ما قد
نهاكم الله عنها وحذركموها في كتابه الصادق والبيان الناطق العطف للتفسير والمراد بالمعطوف
بيان الذكر عليهم السلم لان ما في الكتاب وتحذيره بعضها ظاهر وبعضها باطن يظهر ببيانهم ووصف اهلها
البيان بالناطق مجاز باعتبار انه مظهر للمقصود كالنطق ولا تامنوا مكر الله وتحذيره وتهديده المكر
من الناس الخديعة وهي ان يوهم غيره خلاف ما يخفيه من المكروه وايصال السوء واذا نسب اليه تعالى يراد به
لازمه وهو العقوبة وايصال المكروه كناية وقيل هو استدراجه لا يستدرج العبد واخذه من حيث لا يحتسبه
وقيل هو ايصال المكروه الى الغير على وجه يخفى فيجوز صدوره منه تعالى ثم اشار الى تعليل ذلك في الحث
على ذكر الله تعالى عند دعوة الشيطان الى معصيته بقوله فان الله عز وجل يقول ان الذين اتقوا من عذاب
الله اذا مسهم طائف من الشيطان الطوف كالطائف يطوف حولهم ليوثر في قلوبهم بميلها الى المعصية تذكروا
الله وما امر به ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب تذكرهم ذلك الخطاء ومكايد الشيطان فيحترزون
منها سئل الصادق ع عن هذه الاية فقال هو العبد يهم بالذنب ثم يتذكر فيمسك فذلك قوله تذكروا فاذا هم
مبصرون واشعروا قلوبكم خوف الله اي اجعلوا خوفه شعارها شبه الخوف بالشعار في اللزوم والاختصاص
كلزوم الشعار للجسد واختصاصه به او اجعلوا خوفه شعارا وعلامة لقلوبكم غير مفارق عنها واجعلوا
قلوبكم شاعرة غير غافلة من خوفه ولا تكونوا من الغافلين عن الله تعالى وعن اوامره ونواهيه ومواعظه
واحوال الاخرة واصلحوا انفسكم المائلين الى زهرة الحيوة الدنيا اي حطامها ومتاعها الحسنها ونضارتها
وبهجتها المغفلة عن الاخرة ونجاتها الذين مكروا السيئات اي مكروا المكرات السيئات مع الله والرسول
والوصي بالمخالفة والانكار ومع المؤمنين بالاذى والاضرار وصدهم عن الايمان والاقرار ثم اشار
الى سوء خاتمة المكر مستشهدا بالاية الكريمة بقوله فان الله يقول في محكم كتابه افامن الذين مكروا
السيئات الاستفهام للانكار والتوبيخ ان يخسف الله بهم كما خسف بقارون وغيره من اهل الخسف
او ياتيهم العذاب بغتة من السماء من حيث لا يشعرون كما فعل بقوم لوط وقوم صالح او ياخذهم
في تقلبهم اي في حال سفرهم ومسيرهم في الحوائج او في تقلبهم من اليقظة الى النوم فما هم بمعجزين لله تعالى
عما اراد منهم من انجاز العقوبة او ياخذهم على تخوف اي على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فـ
ياتيهم العذاب وهم متخوفون او على ان ينقص شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفه
وتنقصه كذا قال بعض المفسرين فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة في كتابه كفرعون وهامان
وقارون وقوم عاد وهود وقوم صالح وغير هؤلاء فان فعله تعالى بهم لاجل ظلمهم وانكارهم
للحق وعنادهم لاهله كاف في تحذير غيرهم ممن له بصيرة الاعتبار فاعتبروا يا اولي الابصار
ولا تامنوا ان ينزل بكم بعض ما تواعد به القوم الظالمين في الكتاب من العقوبة الدنيوية وهذا
نظير قوله تعالى حكاية عن مؤمن ال فرعون للترغيب وتخويفه في متابعة موسى عليه السلم وان يك

صادقا

صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم يعني لا اقل من ان يصيبكم بعضه قال القاضي وغيره فيه مبالغة في
التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب وينزل بكم ما تواعدهم به من عذاب الدنيا وهو بعض
ما تواعدهم به كان تخويفهم بما هو اقرب وقوعا واعظم قدرا عندهم لان عذاب الدنيا عند الغافلين
اعظم من عذاب الاخرة لغفلتهم عنها وجهلهم بعذابها قال الله لقد وعظكم الله في كتابه بغيركم من
الظالمين بسبب ظلمهم وخروجهم عن طاعة الله وطاعة رسوله فان السعيد من وعظ بغيره قد صارت هذه
القضية في معنى المثل اي السعيد في الاخرة من اعتبر بحال غيره فشاهد بعين بصيرته مصير الظالمين
في اخر عاقبتهم فعدل عن طريقتهم وتذكر مال المتقين فمال الى سيرتهم ورغب في الانخراط في سلكهم
وتذكر استلزامه للسعادة وانما عنى بالقرية اهلها وهذا ظاهر في التفسير ومع هذا دل عليه الدليل
المذكور ويؤيده نسبة الظلم الى القرية مجازا باعتبار ظلم اهلها فقال عز وجل فلما احسوا باسنا اي شدة
عذابنا وقد مر تفسيره عن ابي جعفر ع وقيل بسالته الى بعث الخبر متصلا بها اذا هم منها يركضون يعني يهربون
قال القاضي يهربون مسرعين راكضين دوابهم او متشبهين بهم في فرط اسراعهم قال لا تركضوا على سبيل
الاستهزاء ولفظ قال من كلامه ع للتنبيه على ان الاية تقدير القول اي قال ذلك بلسان الحال
او المقال والقائل ملك او من ثم من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة
ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم تسئلون عن كنوزكم وذخائركم كانوا وقال القاضي وغيره تسئلون غدا
عن اعمالكم وفيه انه لا مدخل للرجوع عن هذا السؤال قالوا يا ويلنا اقبل فهذا اوان اقبالك انا كنا
ظالمين اعترفوا بظلمهم بعد نزول العذاب فلذلك لم ينفعهم فما زالت تلك دعويهم يكررونها
لشدة التحسر والتاسف حتى جعلناهم حصيدا اي محصودا خامدين ميتين خمدت نفوسهم كخمود النار
واعلم ان هذه القضية قضية بني امية وقتلهم بسيف الصاحب ع وعساكره المنصورة لما فعلوه بالحسين
واصحابه ورضاهم بذلك كما روي عن الباقر ع وقال المفسرون من العامة انها قضية بني اسرائيل وبخت
نصر لقتلهم نبيهم فغضب الله عليهم وسلطه على استيصالهم وليس في لفظ الماضي ترجيح لهم لان متحقق
الوقوع في عرف البلغاء يعبر عنه بالماضي ولئن مستهم نفحة ادنى شيء من عذاب ربك قال القاضي
وغيره وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشيء والتاء
الدالة على المرة ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين على انفسنا بالعمل السوء فان قلتم ايها الناس ان
الله عز وجل انما عنى بهذا ومثاله مما دل على عقوبة الظالمين اهل الشرك بالله لا اهل الاسلام
لانهم غير معاقبين وهذا القول غلط واضح فكيف ذلك اي اختصاص العقوبة باهل الشرك وهو
يقول ونضع الموازين القسط ليوم القيمة اي العدل لوزن الاعمال واصحابها على اختلاف القولين
عند المحققين القائلين بتجسم الاعمال في النشاة الاخرة وقيل الاعمال اعراض لا تعقل وزنها ووضع
الميزان كناية عن العدل والانصاف في الجزاء وقد ذكرنا توضيح ذلك سابقا ليوم القيمة اي الجزاء او لاهله
او فيه فلا تظلم نفس شيئا من حقه او من الظلم وان كان العمل مثقال حبة من خردل اتينا
بها من غير زيادة ونقصان وكفى بنا حاسبين اذ لا يقع الغلط في حسابنا ولا مدخل للجهل في علمنا
اعلموا عباد الله ان اهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين هي دفاتر اعمالهم وصحائف
اعمالهم وانما يحشرون الى جهنم زمرا الزمرة الجماعة من الناس والزمر الجماعات وانما تنصب الموازين وتنشر
الدواوين لاهل الاسلام ليتبين قدر حسنات كل احد وسيئاته فيثاب من زادت حسناته ويعاقب
من زادت سيئاته فلا فائدة في وضعها لاهل الشرك فاتقوا الله عباد الله من مخالفة الله ومخالفة
اوليائه واعلموا ان الله عز وجل لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها لاحد من اوليائه هم الانبياء والاوصياء

والتابعون لهم وفيه تنبيه على حقارة الدنيا اذ لو كان لها قدر عند الله تعالى لاعطاها لخلص عباده ورغّب
فيها فهذا ما كان قصدوها ولم يرغبوا فيها وهي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها الا ذم صرف الفكر فيها وبذل الذهن
في تحصيلها لحبس مطلوبا لله تعالى لانه يمنعهم من التقرب به وانما خلق الدنيا وخلق اهلها ليبلوهم فيها
ايهم احسن عملا للآخرة اي ليمتحنهم ونسبة الاختبار اليه ليست من باب الحقيقة اذ هو طلب الخبر بالشيء ومعرفته
حيث لا يكون معلوما وكان الله تعالى عالما بمضمرات القلوب وخفيات الغيوب بخير في الطبع من العاصي
بل من باب الاستعارة باعتبار ان ثوابه وعقابه للخلق لما كانا موقوفين على تكليفهم بما كانوا به فان
المطيعون اثابهم وان خالفوه عاقبهم اشبه ذلك اختبار الانسان لعبده وتمييزه المطيع منهم من العاصي
فاطلق عليه لفظ الاختبار مجازا وايم الله لقد ضرب لكم فيها الامثال وصرف الآيات لقوم يعقلون
اي ضرب لكم الامثال الدنيا والآخرة والمطيع والعاصي وصرف الآيات الدالة على احوال الكل واصرفها
وكررها بوجوه مختلفة زيادة للتقرير والتبيان لقوم يعقلون الغرض من تلك الامثال والآيات
ويتفكرون فيما هو المقصود منها فيعكفون عليه ويتمسكون ولا قوة الا بالله اي لا قوة لنا على الاتيان
بالطاعات والاجتناب عن المنهيات والامتثال بجميع الخيرات الا بتوفيق الله وهذا غاية الابتهال
واظهار الفقر اليه تعالى فازهدوا فيما زهدكم الله عز وجل فيه الزهد ترك حب الدنيا والركون اليها
وهو اعظم اسباب السلوك الى الله تعالى والبلوغ الى درجة الابرار وله مراتب اعلاها قطع القلب عن كل شاغل
عن التوصل الى حضرة الحق فان الله عز وجل يقول لكم تزهيدا في الدنيا وقوله الحق الثابت الذي لا ريب
فيه انما مثل الحيوة الدنيا في سرعة زوالها بعد اقبالها واقبال الناس اليها كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض وامتزج حتى بلغ حد الكمال او اشتبك بسببه حتى اختلط بعضه ببعض
مما يأكل الناس والانعام من الثمرات والحبوبات وانواع النباتات حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت بحلل النباتات وحلي الزهرات على اشكالها المختلفة والوانها المختلفة وظن اهلها انهم
قادرون عليها بالتمتع والتلذذ بها وتحاصيلها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها
حصيدا اي اصولها كان لم تغن بالامس ولم تقم في مكانه وقت الزوال والفناء من غني كرضي اذا اقام
وعاش وهذا مثل في سرعة زوال الشيء بعد وجوده كذلك نفصل الآيات الدالة على سرعة
زوال الدنيا وفنائها لقوم يتفكرون فيها ويجدون ما هو المقصود منها واعلم ان اهل العربية قالوا
الاصل في الكاف ان يليه المشبه به مثل زيد كالاسد الا انه قد يليه غيره كما في هذه الآية اذ ليس المقصود
تشبيه حال الدنيا بالماء بل المراد تشبيه حالها في خضرتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء
بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ثم اشار
الى نتيجة هذا التفكر بقوله فلا تركنوا الى الدنيا الركون اليها شامل للركون الى اهلها الظالمين الذين
اتخذوها دار قرار طالبا لما في ايديهم كما اشار اليه بقوله فان الله عز وجل قال لمحمد ص ولا تركنوا الى
الذين ظلموا فتمسكم النار وقد اراد بهذا غيره لانه ص ارفع من ان يركن اليهم ثم اكد الزجر عن الركون اليها بقوله
ولا تركنوا الى زهرة الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان وفيه تنبيه على ان
الركون اليها الا بهذا الاعتبار بل باعتبار تحصيل الكفاف الموقوف عليه بقاء الحيوة وفعل الطاعات
غير مذموم بل هو من العبادات او مقدماتها الا انه ليس بركون حقيقة فانها دار بلغة في الصحاح
بلغة ما يتبلغ به من العيش ولا يفضل يقال تبلغ به اذا اكتفى به وفي هذا بلاغ وبلغة وتبلغ اي كفاية
ومنزل قلعة اي تحول وارتحال وتقلع منها الى الآخرة وفي القلعة بالضم العزل كالقلع والمال
العارية وما لا يدوم والضعيف الذي اذا بطش به لم يثبت وهذا منزل قلعة بالضم وبضمتين

وكهوة

وكهمة اي ليس بمستوطن كانه يقلع ساكنه ومعناه لا يملكه اي لا يدري متى يتحول عنه والدنيا
دار قلعة اي انقلاع وهو على قلعة اي رحلة وفيه تنبيه على ان الدنيا ليست بدار لهم ليلتفتوا
عن الركون اليها ويتوقعوا الارتحال والخروج منها ويعملوا عملا يحب فيها الميعاد فانها والآخرة دار
جزاء فقال لذلك امر باتخاذ العمل زادا قبل انصرام الدنيا وخروجها بقوله فتزودوا الاعمال الصالحة
قبل تفرق ايامها وقبل الاذن من الله في خرابها المراد بايامها ايام عمر كل شخص وبخرابها انقضاء تلك
الايام وانما شبه العمل بالزاد لاشتراكهما في التسبب للحيوة والوصول في المشبه به اجلى واظهر وفي
المشبه اقوى واكمل لانه سبب للحيوة الابدية وهو ودي ميراثها لا اهلها تفنى وهو يبقى كالوارث
فانما نحن به وله اي انما نحن موجودون بالله تعالى وله ففي الاول اشارة الى تفويض الامور
كلها اليه وفي الثاني اشارة الى الطلب للتقرب منه بالاتيان بالمامورات والاجتناب عن المنهيات
وبهما يتم النظام في الدارين وعلو المنزلة في النشاتين قوله حديث الشيخ مع الباقر ع
يذكر فيه فضيلة المحبة للائمة عليهم السلام وحصول النجاة بها وشيء من الادب والنكت غاص
باهله اي ممتلئ بهم اذ اقبل شيخ يتوكا على عنزة العنزة بالتحريك اطول من العصا واقصر من الرمح
وفيها زج كزج الرمح فقال السلام عليك يا ابن رسول الله ا فيه شيء من آداب التسليم اذ دل على انه ينبغي
ينبغي ان يسلم الداخل على جماعة ولا على افضلهم ويخاطبه بخطاب شريف وان يضم مع السلام الرحمة والبركة
ويصبر على سمع الجواب ثم يسلم على الحاضرين باسقاط الضمير والله ما احبكم واحب من يحبكم
لطمع في الدنيا اه اشار الى ان حبه لله وبغضه لله وهذا من صفات المؤمن الخالص العارف بمناهج
الحق والسؤال للك لزمام نفسه يسوقها الى امتثال اوامره لو تركان يقتني ويطلبه الوتر بالكسر
الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب وسبي واستطاولهم وهو ظاهر لان ولد البنوة
بعد امام عادل فتسطو منهم والاستطال لهذا من افضل العبادات كما نطقت به الروايات فهل
ترجو لي فعقول ترجو سعد وقل وهو النجاة والرحمة او نحوهما واشار بذلك الى انه مع ما ذكر
خائف من التقصير وراجي من الله النجاة والعفو عنه وهذا من لوازم الايمان الكامل فقال ابو جعفر ع
الي الي مرة او ثلاثا والتكرير للتأكيد وتنشيط المخاطب وتفرغه وثلج قلبك ثلج صدره
بالامس كنصر وفرح ثلوجا وثلجا اطمان وسكن فيه ووثق به ويبرد فوادك برد الفواد برودة
مثل سهل سهولة اذا سكنت حرارته وهو كناية عن زوال كل مكروه يوجب غيظ القلب وحرارته
وتقر عينك قرة العين قرة بالضم وقرورا برد سرورا واقر الله العين بالولد وغيره اقرارا
في التعدية والاصل فيه ان دمعة الحزن حارة فقرة العين كناية عن السرور ويستقبل بالروح
والريحان وتفسيرهما في الحديث السابق لو قد بلغت نفسك هنا لنفس بالتسكين الروح وبالتحريك
معروف والاول انسب وان تعش ترى ما يقر الله به عينك اقر الله عينه اعطاه من موجبات
السرور حتى برد وحاصله مع السابق ان لك احدى الحسنيين اما ان تموت في طاعة الله وطاعة
الامام فترد على رسول الله ص في الآخرة او تعيش الى ان تدرك ظهور امام منا وتكون معنا
في السنام الاعلى استعار لفظ السنام الاعلى استعار لفظ السنام لاشرف مرتبة من المراتب
الانسانية وارفع درجات الكرامة الربانية ثم وصفها بالاعلى ترشيحا وتصريحا بعلوها فقال
الشيخ كيف قلت يا ابا جعفر ليس السؤال لعدم الفهم بل لانبساط القلب وسروره
باستماعه تارة اخرى فقال الشيخ الله اكبر للتعجب فيما سمعه وتعظيم ثم اقبل الشيخ ينتحب
وينشج النحب والانتحاب البكاء بصوت طويل والنشيج صوت معه توجع وبكاء كما يردد الصبي

بكاؤه في حلقه وفعله من باب نصر هاها حكاية عن صوت معروف ممن اشتد بكاؤه واقبل ابو
جعفر يمسح ما صبغ الدموع من حماليق عينيه جمع حملاق العين بالكسر والضم وكعصفور باطن اجفانها
الذي يسود بالكحال او ما غطته الاجفان من بياض المقلة وباطن الجفن الاحمر الذي اذا قلب للكحل بدت
بدت حمرته او ما لزق بالعين من موضع الكحل من باطن والجمع حماليق ثم قام فقال السلم عليكم ودل على انه
ينبغي للخارج عن المجلس ان يسلم على اهله جميعا قوله فتطاول صاحب الزيت هذا في بعض النسخ وفيها
بعد كوايمن فضل المحبة فتطاول له تطاول واستطال ارتفع ومد عنقه لينظر الى شيء يبعد عنه منذ ايام
في كتب اللغة مذ ومنذ لابتداء زمان وبمعنى في ايضا قال لو كان يرهق رهقه كفرح غشيه ولحقه
او دنى منه سواء اخذه ام لم ياخذه والرهق محركة السفه والنوك والخفة وركوب الشر والظلم وغشيان
المحارم واسم من الارهاق وهو ان يحمل الانسان على ما لا يطيقه والكذب والعجلة رهق كفرح في الكل ولما
كان الرهق يجيء لهذه المعاني فسره بقوله يعنون يتبع النساء لعل المراد انه كان مائلا الى هذا متهم ولا يبلون
ان يكون على وجه الحرام مع احتمال لو كان تجانس الغفر الله له النخاس بياع الرقيق وهو غليظ القلب
فاجر فاسق لا يبالي بالفسوق والتدليس والمكر وقد ورد في ذمه روايات كثيرة منها ما روي
عن الباقر ع ان رسول الله ص قال ان شر الناس من باع الناس قوله فقال اما والله لا يدخل النار منكم اثنان
اه فان قلت قال الله تعالى وان منكم الا واردها قلت قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
فيها جثيا توضيح الجواب انه عموم الورود منكم لكن المراد بالورود العبور لا الورود الدخول بيان ذلك
انهم محيطة بارض المحشر وعلى متنها الصراط وليس للناس طريق الى الجنة الا عليه فلا بد لكل من ضمه
المحشر من الجواز عليه المخلد وشيء من سال من ملك وشيء في نار جهنم وناج مسلم وهو موافق لقوله تعالى ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى الاية وقوله تعالى وقالوا ما لنا لا نرى رجالا الاية فاذا امتحنوا بالجواز
على الصراط ينجي من سبقت له الحسنى ويسقط فيها الكفار ومن اراد الله سبحانه لا يقال التنجية انما تكون
بعد الوقوع في المهالك لانا نقول التنجية كما قيل حقيقتها ان لا تلحق المكروه اذ لا يقال نجي فلان
من الامير بعد ان وقع به المكروه وانما يقال نجي منه اذا لم يلحقه مكروه اصلا ولو سلم فلا خفاء في ان
اصل المرور عليه وخوف السقوط مكروه عظيم ان ذلك لحق تخاصم اهل النار اي الذي حكينا عنهم لحق
لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وهو بدل من حق او خبر مبتدا محذوف وقرئ
تخاصم بالنصب على البدل من ذلك كذا ذكره بعض المفسرين قوله وصية النبي ص لامير المؤمنين ع
ذكر فيها خصالا شريفة واعمالا جليلة ترغيبا للمؤمن في العكوف عليها والثالثة الخوف من الله عز
ذكره كانك تراه هذا اشارة الى مقام المشاهدة اي خف منه تعالى وانت من اهل الرؤية المعنوية
الا انه شبهها بالرؤية العينية في الظهور والكمال للايضاح وهذا مقام عال من مقامات السالكين
لا ينزل فيه الا الخواص الذين استغرقوا في بحار وجوده وقدرته وكماله بحيث لا ينظرون الا اليه وهذه
مرتبة الانبياء والاوصياء ومن عصمه الله تعالى من الزلل والخطاء ودونه مقامان اخران احدهما مقام
المراقبة وهو ان تخاف منه كانه يراك وهو مقام من بلغ في تكميل النفس الى حد يعرف انه تعالى يطلع
عليه في جميع الاحوال ويعلم بحقيقة البصيرة انه تعالى يراه ولكن قصر بصيرته عن مشاهدته تعالى
ولو عاونته العناية الازلية لامكنه الانتقال من هذا المقام الى المقام المذكور ودونهما ان تخاف
منه تعالى ولكن لم تبلغ الى حد تراه او يعلم انه يراك وهذا مقام اكثر العابدين الذين يعبدونه
على الوجه الذي يسقط معه التكليف مع الشرائط والاركان ومن ليس له شيء من هذه المقامات
هو منحرف عن سبيل النجاة وداخل في سلك سائر الحيوانات بل هو افضل قوله حسب المؤمن دينه ومروته

وعقله

وعقله وشرفه جماله وفي بعض النسخ وجماله بالواو وكرمه تقواه اي من الاعتقاد بالدين ومروته رعايته
لرعاية حقوق المؤمنين وعقل مدرك لما ثبت في الشرع من القوانين وجماله اي حسن ظاهره بالاعمال
الصالحة وحسن التحلي بالاخلاق الفاضلة وتقوى من الله داعية الى اجتناب المنهيات والسلوك الخيرات
فهو حسب نجيب شريف كريم ومن لم يكن له هذه الخصال وان كان ذا حسب بالاباء والجاه والمال
فهو خسيس دني لئيم فرب عبد حبشي خير من رجل هاشمي قوله فنظر الى زياد الاسود منقطع الرجلين
من الراي دقا وتوجع له وفي بعض النسخ متقلع وسوط الرجلين زياد قال الحسن على بكر صغير بالكسر
بالفتح الفتي من الابل بمنزلة الغلام من الناس والانثى بكرة والتصغير بالكسر الدابة التي هزلتها الاسفار
واذهبت لحمها الى ما بالذنوب ه اي انزل بها واقترفها واقوم منها وكاد قارفها فذكر المحبة
على الاول بسبب رجاء النجاة من العقوبة وتخلى ظن الهلاك بها وعلى الثاني بسبب رجاء النجاة من الذنوب
وتخلها عنه والله اعلم وهل الدين الا الحب اي ليس الدين الا الحب ولا يتحقق الا به لانه اصل يثبت
الدين بثبوته وينتفي بانتفائه ولا يعتض المقصرون فيه قال الله تعالى حبب اليكم الايمان وزينه
في قلوبكم الدين هو الايمان اعني الاقرار بالله وبالرسول وبالاوصياء والايمان لا يتحقق الا
بحبهم بحكم الاية فالدين لا يتحقق الا بحبهم وبعبارة اخرى الايمان هو الاقرار بعلي امير المؤمنين
واوصيائه عليهم السلم لان الاقرار بهم يستلزم الاقرار بالله وبرسوله دون العكس وهو لا يتحقق
الا بحبهم والتقرب على التقدير بين واضح وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الدين
وهو متابعة النبي فيما جاء به الذي اعظمه الولاية متوقف على المحبة وثبوت المحبة بدليل الشرط
المذكور والمقدر وهو محفوف بالمحسنين محبة العبد له تعالى ومحبة الله تعالى له فلا يتحقق
الا بها وهو المطلوب وقال يحبون من هاجر اليهم مدحهم بحب المهاجرين ليس الا بحبهم للدين
وهو المطلوب ان رجلا اتى النبي ص فقال يا رسول الله احب المصلين اه الظاهر ان الرجل كان
مؤمنا وان المراد بالصلوة والصيام المندوبات مع احتمال الاعم وان المراد بقوله انت مع من احببت
ان المحبة سبب للنجاة وان قوله ولك ما اكتسبت اشارة الى ان اعمال الخير سبب لرفع الدرجات
والله اعلم وقال ما تبغون وما تريدون بعد ان كان لكم اصل يورث نجاتكم وفيه بشارة
عظيمة للشيعة المحبين لهم عليهم السلم اما انها لو كانت فزعة من السماء اه الفزعة بالضم ما يفزع
منه ويخاف كالضحكة بالضم لما يضحك منه ولعل المراد بها الصور او الزلزلة الساعة قوله
سمعت ابا عبد الله ع يقول الحمد لله صارت فرقة مرجية الحمد لوجود الفرقة الناجية وهم
الخواص لا لوجود الفرق الضالة المضلة لان وجود الناجية مع افتراق الامة نعمة عظيمة من الله
تعالى تستحق الحمد بها والمرجئة كما يطلق على طائفة يؤخرون العمل عن النية والعقد وعلى طائفة
يؤخرون حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيمة ولا يقضون عليه بحكم ما في الدنيا وهم والوعيدية
فرقتان متقابلتان كذلك تطلق على من اخر عليا ع من الدرجة الاولى الى الرابعة وهم والشيعة
فرقتان متقابلتان كما في الملل والنحل وصارت فرقة حرورية هم الخوارج الذين خرجوا على علي ع
ولما كان اجتماعهم في قرية حرورا قرب الكوفة سماهم حرورية وقصتهم مشهورة وصارت فرقة
قدرية هم الجبرية الذين ذهبوا الى ان افعال العباد خيرها وشرها صادرة عنه تعالى وهم
صنفان صنف يقولون ليس للعبد قدرة على الفعل اصلا وصنف يقولون له قدرة عليه
واذا توجهت قصدهم الى الفعل تاثرت القدرة الالهية اليه فتوجد وسميت الترابية للنسبة
الى ابي تراب وهو من اسماء علي ع قيل وجه تسميته به ان النبي ص جاء بيت فاطمة عليها السلم فلم

يجد علينا م فقال اني لم تمك فقالت تخرج فقال النبي ص لانسان انظر اين هو فقال يا رسول
الله هو في المسجد راقد فجاءه رسول الله ص وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فاصابه
تراب فجعل رسول الله ص يمسحه عنه ويقول قم ابا تراب قم ابا تراب اما والله ما هو الا الله وحده
لا شريك له لعل ضميره هو راجع الى الحق والى النبي وجبت طاعته بقرينة المقام وما الناس الا هم
الضمير للموصول الى اخره والمراد بالناس هذا الهيكل مع كمال الصورة الظاهرة بالاعمال الصالحة
وصورته الباطنة بالعلم والايمان والاخلاق الفاضلة دون الهيكل فقط لانه بدون الصورة
المذكورة عند اهل الحق في الظاهر كالناس المصنوع من الخشب كما قال تعالى كانهم خشب مسندة
وفي الباطن كالكلب او كالحمار كما قال عز وجل مثلهم كمثل الكلب وقال بعضهم كمثل الحمار كان علي ع
افضل الناس بعد رسول الله ص اي افضل كل من سواه كما في قولنا زيد افضل اهل البلد فلا يلزم
تفضيل الشيء على نفسه والمراد بالناس هنا وفيما بعد عموم من ذكر وهذا الحكم امر قال به جمهور
علماء اهل السنة وقد ذكرناهم في شرح الاصول واولى الناس بالناس وامامهم وهذا الحكم ايضا
نقله ابو عبد الله في شرح مسلم عن جماعة من علمائهم الا انهم قالوا كيف نصنع وقد اجمعت الامة
على خلافة ابي بكر وقد ذكرنا في شرح الاصول عدم تحقق الاجماع عندهم لمخالفة كثير من اهل الفضل
من الصحابة حق فالها ثلثا اي قال هذه الكلمة ثلث مرات وهي قوله كان علي افضل الناس الى اخره
قوله لقد رتنا سو اقفنا اسفارا لهذا الامر قال الفاضل الامين الاسترابادي كان ناظر الى
ما نطقت به الاحاديث من ان الله تعالى قدر اولا ان يكون ظهور الامر على يد الصادق ثم قدر تقديرا
اخر ان يكون على يد المهدي ع فهذه الجماعة كانوا غافلين عن التقدير الاخر فاشتغلوا بما يجب
الشاة وتعلم ادب الحرب وما اشبه ذلك انه هؤلاء المرجئة لعل المراد بهم من اخر عليا ع عن الثلثة
يقولون ما علينا ان نكون على الذي نحن عليه حتى اذا جاء ما تقولون كنا نحن وانتم سواء كانهم
قالوا ما نحن عليه من الاعتقاد بخلافة الثلثة على تقدير بطلانه كما زعمتم لا يضرنا اذا جاء ما
تقولون من ظهور المهدي المنكر لخلافتهم فانا اذا علمنا انه ايضا ينكرها كما تنكرونها نؤمن
بالله ونتوب عما كنا فيه والتوبة تمحوا تلك الخطيئة عنا وحينئذ نحن كنا وانتم سواء في الدين
وامر الخلافة فاجاب ع بانهم في هذا القول صادقون فان من تاب منهم توبة خالصة تاب الله
عليه وقبل توبته ودفع عنه خطيئته ومن اسر نفاقا وابطنه واظهر ايمانا واقر به لسانا فلا يرغم
الله الا بانفه الرغم مصدر وفي راءه الحركات الثلث والمشهور منها الفتح ومعناه الرغام بالفتح
وهو التراب فمعنى رغم الله بانفه وارغم الله بانفه الصقه بالتراب هذا معناه بحسب اللغة
ثم استعمل في الذل مجازا فارغم الله انفه معناه اذله من باب اطلاق السبب على المسبب وقيل انه
ماخوذ من المراغمة وهي الاضطراب والتحير ومنه قوله تعالى يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة اي
مهربا واضطرابا فالمعنى على الاول ومن اسر نفاقا فاذله الله في الدنيا والاخرة وعلى الثاني
جعله الله مضطربا فيهما ومن اظهر امرنا فاهراق الله دمه دعاء على من اظهر امرهم من اهل النفاق
عند اعدائهم للاضرار بهم وبشيعتهم واهراقه من باب الافعال اصله اراق يقال اراق
الماء يريقه اراقة اذا صبه ثم ابدلت الهمزة هاء فقيل هراق بفتح الهاء يهريقه هراقة ثم جمع
بين البدل والمبدل منه فقيل اهراق وافراد ضمير الموصول هنا باعتبار اللفظ وجمعه باعتبار
المعنى في قوله يذبحهم الله على الاسلام كما يذبح القصاب شاته الظاهر ان الظرف حال عن المفعول
وان على للاستيلاء والاستعلاء قال قلت نحن يومئذ والناس فيه سواء يعني نحن معاشر الشيعة

والناس المخالفون لنا اذا اتانا بوافق عهد الصاحب ع سواء في المنزلة والدرجة عنده وهو متفرع
على قولهم كنا نحن وانتم سواء وقوله ع صدقوا قال لا انتم يومئذ سنام الارض وحكامها سنام كل
شيء اعلاه وهو كناية عن شرف الشيعة يومئذ وتفوقهم في درجة وجريان حكمهم على اهل الارض
قال ان القائل منكم اذا قال ان ادركت قائم آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه
شهادتان نعله ثواب شهيدين لشهادته معه ولكونه مؤمنا منتظرا الامر لما روي ان المؤمن شهيد
وان مات على فراشه والمراد ان الحضور معه حضوران بالقصد والفعل قال بعض اصحاب امير المؤمنين
ع حين ظفره الله باصحاب الجمل وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله على
اعدائك فقال عليه اهوى اخيك معنا اي محبته وميله معنا قال نعم فقال شهدنا اي حضرنا
والله لقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء اشار الى انه سيوجد
من انصار الحق شاهدون معه ايضا فدل على ان من لم يوجد من انصاره فهو بمنزلة الموجود معه
بالفعل في نصرته قوله فاحياكم الله محيانا واماتكم مماتنا احياه جعله حيا وفي النهاية
المحيا مفعل من الحيوة ويقع على المصدر والزمان والمكان اي جعل حيوتكم وموتكم كحيوتنا
وموتنا في الميل الى الخيرات والفوز بالسعادات قوله قال رسول الله ص الشقي من شقي في بطن
١٩ امه وروى السعيد سعيد في بطن امه والشقي شقي في بطن امه وذلك ان الله سبحانه علم سعادة
كل شخص وهي ثباته في سبيل الله وسلوكه فيه وعلم شقاوة كل احد وهي سلوكه في سبيل الطاغوت
وثباته فيه فالسعيد سعيد في الازل والشقي شقي في الازل ولكن لما كان وجوده العيني وانطباق
العلم بالمعلوم في هذا الوقت وهو اول وجوده في بطن امه نسب في هذا الوقت اليه السعادة
والشقاوة وقيل روي ان الملك المصور اذا وقعت النطفة في الرحم يا خذها ويقول يا رب
اسعيد ام شقي اغني ام فقير عالم ام جاهل وهكذا فيجيبه بما يعلم فيكتبه الملك فاذا رجع
وجد ذلك كله مكتوبا في اللوح المحفوظ والسعيد من وعظ بغيره السعيد في الاخرة من اعتبر حال غيره
فشاهد بعين البصر والبصيرة حال الظالمين فخاف عاقبته فعدل عن طريقهم وتذكر حال المتقين
فمال الى سيرتهم وسلك مسالكهم فرغبته الاتعاظ بالغير يذكر ما يستلزم السعادة والشقاوة
واكيس الكيس التقى الكيس بالتخفيف الفطنة والعقل وهو مصدر كاس كيسا وبالتشديد اسم
فاعل والجمع اكياس مثل جيد واجياد ومعنى التفضيل ظاهر لان الكيس هو الفطن العاقل العالم
بالشرع وافضله التقي العامل بالاوامر والتارك للنواهي واحمق الحمق الفجور الحمق فساد في العقل
حمق يحمق فهو حمق من باب تعب وحمق بالضم فهو احمق وهي حمقاء والحماقة اسم منه وفي النهاية حقيقة الحمق
وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه الفجور ما لفتاء فاعله من فجر العبد فجورا بضم الفاء من باب
قعد قعودا فسق وزنا ووجه التفضيل ظاهر لانه جمع بين الجهل والفسق وعليه لوم ثم وجهل
وشر الروى روى الكذب الروى فعيل بمعنى الفاعل اما من الروية وهي ما يروي احد في نفسه من التروي
في القول والعقل ومن الرواية وفي بعض النسخ وشر الرواة رواة الكذب وفي كتب العامة شر
٢٠ الروايا روايا الكذب وفي النهاية الروايا جمع روية وهي ما يروي الانسان في نفسه من القول
والفعل اي يزور ويفكر واصلها الهمزة يقال روات في الامر وقيل هي جمع راوية للرجل الكثير
الرواية والهاء للمبالغة وقيل جمع راوية اي الذين يروون الكذب مكثرة روايتهم فيه وانما
كونه شرا ظاهر لانه مفسدة عظيمة في الدنيا والدين واصل للنفاق وسبب لسواد القلب
وعدم قبوله لصورة الحق والصدق والالهامات وموجب لخراب البلاد وتفرق العباد وقتل

النفوس وسفك الدماء ونهب الاموال وغيرها من انواع الظلم ولذلك اتفق اهل العلم من ارباب الملل وغيرهم على تحريمه وادعت المعتزلة قبحه بالضرورة لذاته وهو رذيلة مقابلة للصدق وداخلة تحت رذيلة الفجور وشر الامور محدثاتها المحدثات جمع محدثة بفتح الدال وهي ما لم يكن في الدين ولا معروفا في الكتاب والسنة من الامور المنكرة في الشريعة كخلافة الثلثة وما احدثها ائمة المذاهب الاربعة وغيرهم بقياساتهم الباطلة وارائهم الفاسدة وشبهاتهم الكاسدة ونحوها ومقابلها الامور القديمة وهي ما كان من امور الدين في عهده صلى الله عليه وآله وبالجملة الامر اما حق او باطل والاول هو الامر القديم والثاني ما يتعلق بالعقايد الدينية او الاحكام الشرعية او بنفس العمل والاول وهو المراد بالمحدثات اشد شرا من الثاني لانه يفسد اصل الدين بخلاف الثاني واعمى العمى عمى القلب عمي كرضي عمى ذهب بصره فهو اعمى والمراة عمياء والجمع عمي من باب احمر وعميان ايضا ولا يقع العمى الا على العينين جميعا ويستعار للقلب كناية عن الضلالة وعدم الادراك والعلاقة عدم الاهتداء الى المقصود وهو في الفرع اشد من الاصل لان المطلوب فيه اكثر واعظم والضرر اللاحق به اعظم وادوم وشر الندامة ندامة يوم القيمة وذلك لان الندامة على ترك الشيء او فعله انما هي على قدر نفع ذلك الشيء او ضرره ومن البين عقلا ونقلا ان نفع يوم القيمة وضره اشد وابقى من نفع الدنيا وضرها فلذلك تكون ندامة القيمة اشد واقوى واعظم الخطايا عند الله لسان الكذاب لما عرفت من ان الكذب خطيئة متضمنة لخطايا غير محصورة وعد لسان الكذاب خطيئة مجازا من باب تسمية المحل باسم الحال والمراد باللسان الكلام وهذا شايع كما يقال انا لا اعرف لسان فلان وشر المكسب كسب الربوا سواء انتفع به بالاكل وغيره وما لا وتخصيص الاكل بالذكر في قوله تعالى الذين يأكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس اي لا يقومون من قبورهم الا قياما كقيام المصروع الذي يتخبطه الشيطان فيصرع بزعم العرب للتعبير بذكر الاكل على ساير وجوه الانتفاع ولان الاكل اعظم المقاصد من تحصيل المال وقد عد الصادق درهما من الربوا اعظم من سبعين زنية بذات محرم في بيت الله الحرام ومما يدل على انه شر المكسب ان كل كسب يقصد به الخير والبركة والنماء ولا خير ولا بركة ولا نماء في الربوا بل هو يذهب المال ويوجب محقه ونقصانه كما قال تعالى يمحق الله الربوا ويربي الصدقات والمحق هو نقصان الشيء حتى يذهب على ان فيه ظلما على المحتاج الفقير باخذ زايد على ما عليه مع انه يشدد فقره ويزيد ويسد باب المواساة والمعروف والاحسان وقرض الحسنة اذ لو حل الربوا لما سهل على النفس جميع ذلك الامكان الزايد به واذا حرم سهل عليه ففي تحريمه حكمة بليغة فمن اخذه بعد ذلك فهو دافع لتلك الحكمة وشر الماكل اكل مال اليتيم الظاهر ان الماكل مصدر ميمي بقرينة حمل المصدر عليه وقد مر تفسيره في باب الكباير وغيره واحسن الزينة زينة الرجل هدى حسن مع ايمان زينة الرجل بدل من الزينة وتخصيصه بالذكر للتمثيل والهدى بالفتح والسكون السيرة والطريقة ويقع على الخير ووصفه بالحسن للاحتراز عن الهدى القبيح وتمسك بالايمان للدلالة على انه لا ينفع بدونه وفيه ترغيب في تحصيله واملك امره به وقوام خواتيمه الملاك بالفتح والكسر قوام الشيء ونظامه وما يعتمد عليه فيه وضمير امره وخواتيمه راجع الى الرجل وضمير به الى الهدى الحسن مع الايمان وفيه ايضا ترغيب فيه اذ به يستقيم امره ما دام العمر وينتظم خواتيمه عند الموت وما بعده ومن يتبع السمعة يسمع الله به الكذب به السمعة ونحو ذلك ما فوقه بذكره ليرى ويسمع وتسميع الشيء اذاعته وتشهيره ليقوله الناس وضمير به راجع الى الموصول والكذب به مصدره ولعل المراد بها الكذب به نفسه يقال كذبته نفسه اذا

منته

منته الاماني ومثلت اليه الامال فتنشطه وتبعثه على فعل ما يقتضيه من الاعمال ولعل المراد ان من اراد بعمله المشتغل به السمعة واظهر عمله الذي فعله في السر ليسمع الناس ويحمدوه عليه يشهره الله برياءه وامالته ويظهر للناس غرضه وان عمله كان للسمعة والرياء ولم يكن خالصا لله او المراد ان من ذكر لنفسه عملا لم يفعله ونسب الى نفسه خيرا لم يصنعه يشهره الله ويعلم الناس كذبه ويفضحه ومن يأت الدنيا يعجز عنها فان امورها اجلها او كلها صعب اما بالذات او لكثرة الموانع واليه اشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله ومن ساعاها اي سعى للدنيا فاتته قيل اقوى اسباب الفوت ان تحصيل الدنيا اكثر ما يكون بمنازعة اهلها ومجاذبتهم اياها ومن البين ان توارد الشهوة والغضب والحرص عند المجاذبة للشيء وقوة منع الانسان له سبب لتفويت بعضهم له على بعض وفيه تنبيه على وجوب ترك الحرص عليها والاعراض عنها اذ كان فواتها اللازم عن شدة السعي فيها مكروها للساعين ومن يعرف البلاء يصبر لانه عاقل حيث يعرف انه من تقدير الرب تبارك وتعالى على العبد لمنافع تعود اليه فلا محالة يصبر عليه والمراد ان من يعرف البلاء قبل نزوله وهيأ نفسه لقبوله يصبر بعد وصوله كما يرشد اليه بعض الروايات ومن لا يعرفه ينكل اي يجبن ويضعف وفيه ان من يجبن لا يستعد لقبوله لئلا يجئ عند نزوله والريب كفر اي الشك في اصول الدين وفروعها او في فضل الامام العادل او القلق والاضطراب لدى الحق كفر ومن يستكبر يضعه الله اي من يستكبر على الله وعلى الرسول واولي الامر في قبول الامر والنهي والطاعة او على المؤمنين او على قبول الحق مطلقا يضعه الله في الدنيا والاخرة ومن يطع الشيطان يعص الله ومن يعص الله يعذبه الله دل بالاول من الشكل الاول على ان من يطع الشيطان يعذبه الله اما الصغرى فظاهرة لان اوامر الشيطان مخالف لاوامر الله واما الكبرى فينبغي تقييدها بعدم التوبة والعفو والاحباط والتكفير او تخصيص الطاعة بما يقتضي الكفر ومن يشكر يزده الله الشكر ربط الظاهر والباطن بالمنعم الحق وصرفهما فيما خلقا له وهو تابع لمعرفته وسبب لزيادة النعمة والطاعة كما قال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم وفي بعض النسخ يزيده الله وهو ضعيف لان الشرط والجزاء اذا كانا مستقبلين كان الاحسن جزم الجزاء فرفعه ضعيف ومن يصبر على الرزية يعنه الله بالتوفيق للخيرات كلها والوصول الى اعلى مقامات الرضا بقضاء الله والصبر يفضي الى غاية الكمال واليه يرشد ما نقل من انه يقول الله تعالى لو ان ابن ادم قصد في اول المصايب لرأى مني العجايب ولو انقطع الى في اول النوايب لشاهد مني الغرايب ولكنه انصرف الى اشكاله فوقع في اشغاله وفيه حث بليغ على الصبر عند ورود المصايب وزجر عن الجزع بنزول النوايب وفي بعض النسخ يعنه الله وهو ايضا ضعيف لما مر ومن يتوكل على الله فحسبه الله كما قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي من توكل على الله وانقطع عن غيره ورجع اليه بصدق النية كفاه الله حسبه وكافيه في ايصال النفع ودفع الضر لان الوكيل اذا كان امينا عالما حكيما قادرا يفعل لموكله كل ما هو خير له بالضرورة لا تسخطوا الله برضا احد من خلقه نهى عن ارضاء المخلوق بما فيه سخط الله وغضبه والمساهلة معهم فيما هو خلاف مراد الله تعالى طلبا لرضاهم كاتباع السلاطين والجائرين في جورهم واقوالهم وافعالهم والثناء لهم والتكلم على وفق مرادهم والنصرة لهم ويندرج فيه الحمية بالباطل للحميم وشهادة الزور ودعاية اهل التخاصم لصداقته وكموافقة الرفقاء في الغيبة ليرضوا عنه ويميلوا الى صحبته ولا تقربوا الى احد من الخلق تتباعدوا من الله نهى عن التقرب من الخلق والتوسل بهم فانه سبب للبعد من الله ولا بد من حمله على من ليس من اهل التقرب بهم فان التقرب بالاولياء والعلماء والصلحاء الذين هم وجه الله تعالى تقرب الى الله كما دلت عليه

الروايات المعتبرة ولما كان المذكور دالا على النهي عن طاعة الخلق وطلب رضاهم والغرض منه
طلب طاعة الله وطلب رضاه علله بقوله فان الله عز وجل ليس بينه وبين احد من الخلق شيء
يعطيه به خيرا ولا يدفع به عنه شرا الا طاعته واتباع رضاه لعل المراد من الخير والشر الجنة
والنار وقد صرح بعض المحققين بذلك كما اشرنا اليه في شرح التوحيد ويمكن ارادة الاعم
منهما والمراد انه ليس بين الله وبين الخلق شيء يوجب الوصول الى الخير ودفع الشر الا طاعته
واتباع رضاه وهما لا يتحققان فيمن تقرب بشرار الخلق وطلب رضاهم بما فيه سخط الله تعالى
ثم رغب في الطاعة بذكر ثمرتها التي هي اعظم الثمرات واكمل الفوائد بقوله وان طاعة الله فيما امر
ونهى نجاح من كل خير يبتغى اي يطلب في الدنيا والاخرة ونجاة من كل شر يتقى اي يحترز منه
فان المطيع فائز بكل خير وعده للمطيعين وناج من كل شر اوعده للعاصين ثم علل الحكمين
بان المطيع في وقاية الله بفضله وان لم يقصد من الطاعة ذلك والعاصي لا يقدر على الامتناع
من عقوبته كما اشار اليه بقوله وان الله عز ذكره يعصم من اطاعه اي يحفظه ويقيه عن كل مكروه
وشر ولا يعتصم به اي لا يمتنع بالله من عصاه لعدم قدرته عليه وعدم وجود ما يعتصم
به من الطاعة ولما بقي احتمال اخر وهو ان يهرب من الله اشار الى امتناع هذا الاحتمال بقوله ولا يجد
الهارب من الله مهربا اذ كل مهرب يفرض فهو داخل في قدرة الله وسلطانه وبالجملة تخلص
العاصي اما بامتناعه وقدرته او بفراره ولا يتصور شيء منهما هنا ثم اشار على سبيل التاكيد
الى ان الخلق مسخر لامره تعالى بقوله وان امر الله نازل ولو كره الخلائق وليس لهم الاباء عن نزوله
وان لم يوافق طباعهم واذا كان كذلك وجب عليهم الاتيان بما فيه رضاه والاجتناب عما فيه سخطه
ولعل المراد بامر الله الموت كما قيل في تفسيره واذا جاء امر الله لامرد له ويحتمل الاعم منه ثم رغب في الطاعة
وزجر عن المعصية بانقطاع زمانهما سريعا وترتب ما لكل منهما عليه عن قريب فقوله وكل ما هو ات
قريب اذ دنا به الموت وما بعده او الاعم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن دل على انه يشاء كل ما يكون
وهذا في فعله تعالى الظاهر واما في فعل العباد فباعتبار انه لما اعطاهم القوة على الطاعة والمعصية
ولم يجبرهم على شيء منهما تحقيقا لمعنى الاختيار والتكليف فقد شاء صدورهما منهم اذ لو لم يشأ لما
اعطاهم القوة ولجبرهم على الطاعة او باعتبار انه لما شاء مشيتهم فقد شاء افعالهم وبهذا فسر
بعض الصوفية قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله وهذا قريب من الاول وقيل المراد بالمشية
العلم وهذا التوجيه وان كان بعيدا لغة وعرفا لكنه انسب معنى اذ لا يحتاج الى التوجيه اصلا
وعلى التقادير يظهر سر ما روي من انه شاء ولم يرض وقد ذكرنا في شرح التوحيد في باب المشية
وغيره ما ينكشف به الغطاء فتعاونوا على البر والتقوى الظاهر ان الفاء فصيحة اي اذا عرفتم
ما ذكرته من المواعظ والنصائح ولزوم الطاعة والتحرز عن المعصية فتعاونوا على البر والتقوى وانما
امر بالتعاون لان نظام الدين وقوامه لا يحصل الا به كما ستعرفه في خطبة امير المؤمنين ع ولعل
المراد بالبر الاحسان الى الخلق مثل العفو والاغضاء وغيرهما والاتيان بالمامور به وبالتقوى
الاجتناب عن المنهي عنه ويمكن تخصيص البر بالاحسان وتعميم التقوى وشمولها للامتثال والاجتناب
ولا تعاونوا على الاثم بترك الاوامر وفعل المناهي والعدوان بالتشفي والانتقام وترك
الاحسان واتقوا الله ان الله شديد العقاب وعيد عظيم بانه يعذب من خالفه عذابا
شديدا لشدة شكيمته وعظمة جريمته قوله كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين
ومنذرين وانزل معهم الكتاب قال القاضي يريد به الجنس ولا يريد انه انزل مع كل واحد كتابا

يخصه

يخصه فان اكثرهم لم يكن له كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم وعن كعب الذي
علمته من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور
في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون فقال كانوا قبل نوح امة ضلال كان بين آدم ونوح عشرة
آباء وانبياء واوصياء الا انهم كانوا مستخفين بالعلم والايمان وميراث النبوة وذلك لان
قابيل بعد موت آدم قال لهبة الله وهو شيث وصي آدم يا اني قد رايت ابي آدم قد خصك من العلم
وهو العلم الذي دعا به اخوك هابيل فتقبل قربانه وانما قتلته لكيلا يكون له عقب فيفتخرون
على عقبي فان اظهرت العلم قتلتك كما قتلت اخاك فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم
من العلم وغيره من آثار النبوة وشاع الجهل والضلال حتى بعث الله نوحا فاظهر الدعوة فبعث الله
وبعث المرسلين وليس كما يقولون لم يزل وكذبوا يفرق في ليلة القدر داه الفاضل الامين الاسترابادي
محدث الله ارادة متعلقة ببعث نوح ع ومن بعده من الانبياء لهداية الناس فارادة الله تعالى
حادثة وليست قديمة كما زعمت الفلاسفة ومن لحق بهم من علماء الاسلام وكيف تكون قديمة
وفي ليلة القدر من كل سنة يقدر الله ما يقع في تلك السنة والبداء في حقه تعالى حدوث ارادة ثم
وفي حق غيره حدوث علمه قوله حديث النجوم مع الشمس هذا الحديث غريب متشابه لا يعلم تاويله
الا الله والراسخون في العلم ان الاقوات التي قدرها الله للناس مما يحتاجون اليه البحر اي الاقوات
جمع قوت وهو ما يوكل ليمسك الرمق والبحر قوت مجازا لانه سبب له او حقيقة اذ يريد بالقوت ما يشرب
ايضا لان مياه الارض من ذلك البحر لعل المراد بعض الاجساد على انه ينزل منه ماء والسحاب بمنزلة غربال
له وان الله تعالى قد قدرها اي في السماء او في البحر باعتبار انه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب
العطف للتفسير او التعميم وقدر ذلك كله على الفلك الظاهر انه الفلك الاعظم الذي به قوام الحركة
اليومية والجنس محتمل فيشمل الخوارج المراكز بل التداوير ايضا ولا يبعد ان يكون للشمس ايضا تدوير
وان لم يثبتوه ثم وكل بالفلك ملكا ومعه سبعون الف ملك حمل الملك على الظاهر اظهر فدل على ان
حركة الفلك قسرية وحمله على نفس فلكية متبوعة لنفوس كثيرة معينة لها في تحصيل ما هو المطلوب
منها محتمل وهذه النفوس بالنسبة اليها كالقوى بالنسبة الى النفس الانسانية واراد الله تبارك
وتعالى ان يستعتبهم اي يلومهم ويخوفهم باية من آياته ليرجعوا عن الذنوب والاساءة فتصير الشمس
اي بعضها في ذلك البحر المطوق اما حقيقة او مجازا باعتبار انها تصير بحذائه وبالاخيرة صرح بعض
المحققين فيطمس ضوءها فاذا اراد الله ان يعظم الاية لاصرار العباد على الذنوب طمست الشمس كلها في البحر
على ما يحب الله ان يخوف خلقه بالاية اي على قدر ما يحب من طمس الكل والبعض وقلة المدة وكثرتها يفعل
بالقمر اي مثل ما يفعل بالشمس فيفعل بالقمر من اجرائه كله او بعضه في ذلك البحر والحذاء ليخسف بعضه
او كله على قدر ما اراد من التخويف اما انه لا يفزع لهما ولا يرهب بهما الا من كان من
شيعتنا المعتقدين بان الكسوف والخسوف من الله تعالى لتخويف العباد بهما او تمام ... بانه لا يخاف
بها في الايتين الى قيام الساعة على وجه يوجب صلوتهما الا الشيعة وهذا من اخباره بالغيب لانه لم يقل
بوجوب هذه الصلوة من العصر الاول الى هذا الزمان احد من المخالفين مع تواتر اخبارهم بانه ص صلاها
وامر بها ويظهر ذلك لمن تتبع اصولهم وفروعهم قال الابي من مشاهير علمائهم هذه الصلوة سنة عند
الجميع وقد بسطنا الكلام فيه في موضعه قال الامين الاسترابادي كان العلة في ان الشيعة يفزعون
بهما دون غيرهم ان مضمون هذا الحديث لا يصدق به الا الشيعة لانه منقول بطريق اهل البيت عليهم
السلام وغير الشيعة يقول العلة في الكسوف والخسوف الحيلولة التي من مقتضى الحركات الفلكية واذا

اي يمحو بعض ضوءها ويغير لونها بطموس ضوءها ماتح

وكذلك بالبحر

كان كذلك فافزعوا اى الجأوا واستغيثوا الى الله عز وجل بالصلوة ثم ارجعوا اليه بالتوبة والاستغفار
والتضرع والخشوع قال الصدوق رحمه الله ان الذى يخبر به المنجمون من الكسوف فيتفق كما يذكرونه
ليس من هذا الكسوف فى شىء وانما يجب الفزع الى المساجد والصلوة عند رؤيته لانه مثله فى
المنظر وشبيه له فى المشاهدة كما ان الكسوف الواقع مما ذكره سيد العابدين ع انما يوجب الفزع
فيه الى المساجد والصلوة لانه آية تشبه آيات الساعة فانه مما يتذكر القيمة عند مشاهدتها والرجوع
الى الله تبارك وتعالى بالتوبة والانابة والفزع الى المساجد التى هى بيوته فى الارض والمستجير بها محفوظ
فى ذمة الله تعالى اقول كلام الصدوق حمل البحر على حقيقته ويرفع استبعاد ذلك بان الله تعالى
قادر على جميع الممكنات وان وجود البحر على الوجه المذكور ممكن عقلا وكذا زوال الفلك عن مداره
سواء كانت حركته عليه ارادية او قسرية او طبيعية اما على الاولين فظاهر واما على الاخير فلجواز مفارقة
مقتضى الطبع عنه من باب خرق العادة بامر الخالق له كما يشهد عليه صيرورة النار بردا وسلاما
لخليل الرحمن فاذا اخبر المخبر الصادق على وجوده وجب علينا التسليم والقبول وان لم نعرف حقيقة
ذلك البحر وكميته وكيفيته وصفته وموضعه ووحدته وتعدده على ان يكون احدهما بين سماء الدنيا
والارض والاخر فوق السماء فان العلم بذلك موضوع عنا كما فى ساير الاسرار الغيبية ثم اقول يحتمل
ان يأول بوجهين الاول ان يراد بالبحر الارض مع ظلها المخروطى الداير فى الهواء وجرم القمر مع ظله
الداير فى السماء فبالاول يتحقق خسوف القمر والنجوم اذا وصل الخط المخرج من مركز الشمس ورأس الظل
الاول الى مركز القمر والنجوم وبالثانى يتحقق الكسوف اذا وصل الخط الشعاعى الى مركز القمر والشمس
الثانى ان يراد بالبحر الغضب على سبيل الاستعارة ايضا وهو محيط بالسفليات يصل اثره اليها بالاهلاك
والاستيصال وغيرها وبالعلويات بطمس انوارها والملئكة واسطة فى ايصال اثره اليهما كما هو
معروف فى قصة قوم لوط وطمس اعينهم وغيرها مما وقع فى الامم السابقة وازالتهم الفلك عن مجاريه
وصيرورة النجوم فى ذلك البحر وخروجها منه عبارة عن تغيير حالها الى حال ووصفها الى وصف
والله يعلم حقيقة كلام وليه قوله يا اسمعيل لا تنكر ذلك من اهل بيتك اه اشار الى ان
استخفافهم بالدين لا يفترك وانه غير مختص بهم بل هو فى كل اهل بيت وان ذلك حجة على اهل بيتك
كما ان فى كل اهل بيت من هو حجة عليهم قوله ان الرجل منكم ليكون فى المحلة فيحتج الله يوم القيمة
على جيرانه به اه دل على انه ينبغى لكل فرقة وقبيلة الاقتداء بالصالح منهم لئلا يجعله الله تعالى
حجة عليهم يوم القيمة قوله ارسل عليهم طيرا ابابيل الطير جمع طائر وقد يقع على الواحد وابابيل
جمع بلا واحد بمعنى الجماعات وقيل جمع اباله كاجانة وقد تخفف وهى فى الاصل الحزمة الكبيرة من
الحشيش والمراد هنا القطعة الكبيرة من الطير والجماعات منه على تشبيهها بالحزمة فى انضمامها
وتلاصق بعضها ببعض ترميهم بحجارة من سجيل فى سجيل سنگ گل حجارة كالمدر معرب سنك
وكل او كانت طبخت بنار جهنم وكتب فيها اسماء القوم وقوله تعالى من سجيل اى مما كتب لهم انهم يعذبون
بها قال كانت طير ساف تسد بدالقاء فى سف الطائر اذا دنا من الارض فى طيرانه وبتخفيفها
من سفا يسفو سفوا اذا اسرع فى المشى او الطيران دونها كاسقاط الرؤس للسباع من الطير بقوته
فما يأتى والسباع ما يفترس الحيوان ويأكله قهرا وقسرا حتى جدرت اجسادهم الجدرى خروج
الجدرى بضم الجيم وفتحها وفتح الدال فيهما قروح تنفط عن الجلد ممتلئة ماء وقد جدر وجدر كعنى
وتشدد فهو مجدر ومجدور وبالتحريك سلع يكون فى البدن خلقة او من ضرب او من جراحة كالجدد
كصرد واحدتها بهاء حتى اذا بلغوا حضرموت بفتح الميم وضمها قرية وبلد باليمن بقرب عدن

والنسر

والنسر النها حضرمى قوله وذوح لاخوى من دجل فخار الفخار عامل الفخار بالفتح والشد فيهما والاخير
جمع الفخارة كالجبانة وهى ضرب من الخزف معروف يعمل منه الجرار والكيزان وغيرها اللهم انتهما كما
ان مقصدهما انت ونظرهما اليك والى احسانك فى الرزق وغيره فكن انت لهما وحصل مقصدهما
وان كانت الوسيلة متضادة كنزول المطر وعدم نزوله فانك قادر على ذلك وكذلك
نحن قال الامين الاسترابادى اى نريد الخير لبنى عمنا كما نريد لانفسنا ونرضى بالشر فى حقهم
فلا نتكلم عليهم وانما جهالتهم بحقنا تسبب للنجوى بينى وبينهم كان الرجل يريد خبر نفسه انتهى
والاولى انه اراد لا تدخل بينى وبين بنى عمى فانى لا اريد ان يدخل بيننا ثالث غير الله تعالى قوله
سمعت ابا عبد الله ع يعوذ بعض ولده دل على ان العوذة والرقية على الحق جايزة اذا كانت بكتاب الله
تعالى او باسمائه وسيجئ تعويذ جبرئيل ع رسول الله ص باسمائه عز وجل وصرح بعض العامة بانه كره
العوذة والرقية بغيرهما من الاسماء العجمية لانها كانت العرب تفعله فى الجاهلية وكانوا يعتقدون
انها تدفع عنهم الجن واختلفوا فى رقيا الكتابى المسلم فاجازها مرة اذا رقى بكتاب الله عز وجل ومنعها
مرة وقال لا نعلم ما رقى الكتابى به ويقول عزمت عليك يا ريح ويا وجع كاينا ما كنت ما اسم ذلك عزمت على الرجل
اقسمت والعزيمة اية او دعاء تقرأ على المكروب لدفع كربه على جن وادى الصبرة هى بالضم الحجارة الغليظة
المجتمعة وفيه دلالة على وجود الجن وما قدره فى بنى آدم والمنكر لهما مكابر لصريح القرآن وكثير من الروايات
لما اجبت واطعت لما بمعنى الا يقال سألتك لما فعلت اى الا فعلت ومنه ان كل نفس لما عليها حافظ
وان كل لما جميع لدينا محضرون وان كل لما كذب الرسل قوله من يتفقد يفقد افتقده وتفقده
طلبه اى من يتفقد احوال الناس ويتعرفها فانه لا يجد ما يرضيه لان الخير فى الناس قليل ومن لا يعد
الصبر لنوائب الدهر يعجز اى من لم يجعل الصبر ملكة لنوائب الدهر يعجز عن تحملها والصبر عليها ووضع
النفس فى الاضطراب والاختناق والاتيان بما يوجب نقص الاجر وفساد الايمان وفيه ترغيب للمؤمن
على ان يجعل الصبر ملكة حيثية وكيفية متينة ليحصل له الثبات والتمكن والرزانة عند المكاره
والمحن فانه لا يعجز عن تحملها ولا يجزع جزع المجانين والصبيان ومن قرض الناس قرضوه قرضه يقرضه
قطعه وجازاه اى من سب الناس ونال منهم سبوه ونالوا منه ووقعوا فيه ومن تركهم لم يتركوه لفساد
طبعهم وكساد عقلهم وخروجهم عن سبيل الرشاد ومنهج السداد والاعتدال فيهم احسن قيل فاصنع
ماذا يا رسول الله قال اقرضهم من عرضك ليوم فقرك عرض الرجل جانبه الذى يصونه من نفسه
وحسبه ويحامى عنه ان ينتقص اى اذا نال احد من عرضك فلا تجازه ولكن اجعله قرضا فى ذمته
لتأخذ منه يوم حاجتك اليه يعنى يوم القيمة قوله فتنى ابو الحسن ع رحله اه ان قلت هو عليه السلام
كان عالما بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة فكيف ركب البغلة المسروقة قلنا البغلة
لم تكن مسروقة وكانت ملكه ع والدعى كان كاذبا الا انه عليه السلم دفعها اليه لانه امت ترك
المناقشة معه وانما لم يدفع السرج اليه لانه ملكه بالارث من جده ع فامسكه تيمنا وتبركا قوله
خرج من عند ابى جعفر من الحيرة ابو جعفر الدوانيقى ثانى خلفاء بنى عباس والحيرة بالكسر بلد قرب
الكوفة وانتهى الى السالحين فى العزم السالحون موضع على اربعة فراسخ من بغداد الى المغرب واما
السيلحون فهو مدينة باليمن وقول الجوهرى سيلحون قرية والعامة يقول سالحون خطأ فعرض
له عاشر فى الصباح عشرت المال اعشره بالضم فى الكل وعشورا اخذت عشره اسم الفاعل عاشر وعشار
قوله فجلس عند رأسه بر و ... دل على انه ينبغى الرفق على الخدم والعبيد والنصح ومنهم ما يوجب
التأديب شرعا فان العفو من صفة الكرام قوله قال سمعت ابا عبد الله ع يقول لا تذكروا سرنا

بالعزيمة التي عزم بها علي بن ابي طالب
١٤٥ ٩٨ ٩٧

١٣٢ ١٢٨ ١٢٧

بخلاف علانيتنا ولا علانيتنا بخلاف سرنا كان قوله بخلاف متعلق بلا تذكروا او حال عن مفعوله والسر
عبارة عن العقايد الحقة والاحكام الالهية الواقعية في نفس الامر وهم عليهم السلام قد يتكلمون بخلافها
عند التقية وقد يتكلمون بها عند عدمها فنهى اولا ان يذكروا اسرارهم بخلاف علانيتهم وهي ما تكلموا
به خوفا على نفسه وعليهم ونهى ثانيا ان يذكروا علانيتهم بخلاف سرهم لعدم الخوف ووجوب
حفظ الاسرار واللازم من ذلك التكلم بما تكلموا به والسكوت عما سكتوا عنه فلذلك قال حسبكم
ان تقولوا ما نقول وتصمتوا عما نصمت لانا اعرف بمواضع القول والسكوت فليحذر الذين يخالفون
عن امره اي عن امر الله تعالى وامر الرسول والائمة عليهم السلام لان امرهم امره تعالى ان تصيبهم فتنة من الناس
بترك التقية ويصيبهم عذاب اليم بترك حكم الله في الواقع عند عدمها ولعل القرآن الاية متضمنة
لما ذكر قوله حديث الطبيب الطبيب في الاصل الحاذق بالامور العارف بها قال فيما
يصنع عباده بالمعالج قال الطبيب بانفسهم فيومئذ سمي المعالج بالطبيب طب طبا من باب قتل
داواه والاسم الطب بالكسر والفاعل طبيب والجمع اطباء وفلان يستطب لوجعه اي يستوصف
الدواء ايها يصلح لدائه وفي وجه التسمية مناقشة لان في الطبيب حروف والطبيب مضاعف فلا يدل
على طيب النفس ويمكن دفعها بان الفصحاء قد ينتقلون من لفظ الى معنى لفظ اخر باعتبار ادنى
مناسبة بينهما وههنا كذلك لان الطبيب يدل على الطيب باعتبار اشتماله على حروفه مع زيادة
وهي اثبات الاولى وهذا القدر كاف في وجه التسمية ونظيره ما روي عن ابي الحسن ع قال سمي علي ع
امير المؤمنين لانه يميرهم العلم فان يميرهم يعطي حروف والامير مهموز الفاء والجواب يظهر بما ذكرنا
ونظير ذلك ايضا ما ذكره ميرزا جان في حاشيته على شرح المختصر من انه يفهم التزاما معنى الجمع والسمع
من لفظ الجمع والسمع باعتبار دلالتهما على لفظ الجمع والسمع قوله قال ما من داء الا وهو شارع الى ١٤٦ ١٤
الجسد اه الداء العلة والمرض والشارع بالشين المعجمة المتصل وفي المصباح شرع الباب الى الطريق
اتصل به وفي بعض النسخ بالسين المهملة ولعل الغرض منه هو الترغيب في الدعاء والصدقة قوله
وقل اللهم اني اسئلك اه ينبغي ان يقرأ المريض ولو بالتلقين ولو لم يقدر فليقرأه غيره وهو مجرب قوله وجعلته ١٤٥
خليفتك على خلقك الخليفة من يخلف غيره وينوب منابه واصله خليف والهاء للمبالغة كعلامة
ونسابة وهو كما يطلق على الانبياء والاوصياء لانهم خلفاء في ارضه استخلفهم في سياسة الناس
وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليهم عن قبول فيضه وتلقي
امره بغير وسط كذلك يطلق على هذا النوع كلهم لانهم خلفاء من سكن الارض قبلهم او لانه
يخلف بعضهم بعضا والمراد هنا المعنى الثاني قال داود ففعلت مثل ذلك فكانما نشطت من
عقال اي خرجت منه على الاول معلوم وعلى الثاني مجهول يقال نشط من المكان اذا خرج منه
ونشطت الملائكة نفس المؤمن اذا قبضتها وصله انها حلها برفق فلا يرد ما اورده ابن الاثير حيث
قال في حديث السحر فكانما انشط من عقال اي حل وقد تكرر في الحديث وكثيرا ما يجيء في الرواية
كانما نشط من عقال وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وانشطتها اذا حللتها قوله
حديث الرياح في بعض النسخ هذا وما بعده متاخر عن حديث الحوت والريح الهواء المسخر بين الارض والسماء
من حيث انه متحرك وهي مؤنثة على الاكثر فيقال هي الريح وقد يذكر بمعنى الهواء فيقال هو الريح نقله
ابو زيد وقال ابن الانباري الريح مؤنثة لا علامة فيها وكذلك سائر اسمائها الا الاعصار فانه
مذكر كذا في المصباح قال سالت ابا جعفر ع عن الرياح الاربع الشمال مهبها الجدي الى مغرب الاعتدال
وفي المصباح وفيها خمس لغات الاكثر بوزن سلام ونقل عياض عن صاحب العين انه قال الشمال بفتح

الشين والميم والشمال بسكون الميم وفتح الهمزة والشامل بتقديم الهمزة والشمل والشمل بفتح الميم من غير همز
والشمول بفتح الشين وضم الميم والجنوب من القطب الجنوبي الى مشرق الاعتدال تقابل الشمال وهو مراد
من قال من مطلع سهيل الى مطلع الثريا والصبا بوزن العصا من مشرق الاعتدال الى الجدي وهو مراد
من قال من مطلع الثريا الى بنات نعش والدبور بوزن الرسول من مغرب الاعتدال الى القطب الجنوبي
فتهيج كما يهيج الاسد المغضب هاج الشيء يهيج اذا ثار في وثب والمغضب بفتح الضاد من اغضبه فهو مغضب
فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري لهم قبل نزول العذاب او لمن بعدهم في تعذيبهم انا ارسلنا
عليهم ريحا صرصرا اي شديدة الصوت والبرد في يوم نحس مستمر اي يوم شؤم استمر شؤمه او استمر
عليهم حتى هلكوا او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم ذكورهم واناثهم فلم يبق منهم احدا واشتدت مرارته
وكان يوم الاربعاء اخر الشهر كذا ذكره المفسرون والريح العقيم ريح لا تلقح كريح الخريف وقال واصابها
اعصار فيه نار فاحترقت في المصباح الاعصار ريح ترتفع بتراب بين السماء والارض وتستدير
كانها عمود وفي قتادة التي فيها نار وقيل هي الريح تستثير سحابا ذات رعد وبرق فيها نار والله تعالى
رياح رحمة لواقح وغير ذلك الاصناف لامية كما يدل عليه قوله يبشرها بين يدي رحمته لما
كان نشر الرياح نشا عظيما من اسباب بقاء الحيوان والنبات واستعدادات الامزجة للصحة والنمو عدها
حتى قال كثير من الاطباء انها تستحيل روحا حيوانيا وكانت عناية الله ورحمته شاملة للعالم
وهي مستند كل موجود لا جرم نشرها برحمته ومن اظهر اثار الرحمة نشر الرياح حملها السحاب
المتوع بالماء واتيانها على وفق الحكمة ليحيي الارض الميتة فينبت بها الزرع ويملو الضرع
كما قال عز وجل وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه والمراد تنبيه الغافلين
على ضروب نعم الله بذكر هذه النعمة الجليلة ليستديموها بدوام شكره والمواظبة على طاعته
فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها سميت الرياح بهذه الاسماء على عموم التجوز والاتساع انما تضاف
الى الملائكة الموكلين بها فالاضافة بتقدير اللام لا بيانية وما قيل يذكر الشمال او اخواته ويراد بها
الريح فمن باب الاتساع قوله ان الله عز وجل رياح رحمة ورياح عذاب دل على بطلان ما قيل
من ان العرب تستعمل الرياح في الرحمة والريح في العذاب وايد بقوله تعالى بريح صرصر عاتية
وقوله تعالى يرسل الرياح مبشرات وفي معادن النبوة ان كل واحدة من رياح الرحمة ورياح العذاب
اربعة اما رياح الرحمة فاولها ناشرات قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح مبشرات بين
يدي رحمته وثانيها مبشرات ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات وثالثها ناشرات والناشرات
نشرا ورابعها ذاريات والذاريات ذروا واما رياح العذاب فاولها صرصر واما عاد فاهلكوا
بريح صرصر وثانيها عقيم وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم وثالثها قاصف فيرسل عليكم
قاصفا من الريح ورابعها عاصف جاءتها ريح عاصف وكذا توجد الرياح الثمانية في ذات العبد
اما رياح الرحمة ومنها السعادة فاولها ريح المحبة وهي في التائبين ان الله يحب التوابين وريح
المودة وهي للصالحين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وريح القربة وهي
للسابقين والسابقون السابقون اولئك المقربون وريح الوصلة وهي للمشتاقين واما رياح
العذاب ومنها الشقاوة فريح الغفلة وهم في غفلة معرضون وريح الفرقة ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعا وريح السخط سخط الله عليهم وريح القطيعة قطع دابر القوم الذين ظلموا فان
شاء الله عز وجل ان يجعل العذاب من الرياح رحمة فعل ولن يجعل الرحمة من الريح عذابا لعل المراد
انه من استحق العذاب بسبب خصلة قبيحة ربما يستحق الرحمة بازالة تلك الخصلة وكسب خصلة

مسنة فلا يصل اليه العذاب بخلاف من استحق الرحمة والاحسان بسبب خصلة حسنة فانه تصل اليه الرحمة
وان ذالت عنه تلك الخصلة لان الله لا يضيع عمل عامل والمراد انه اذا ارسل ريح العذاب يجعله بزوال
سبب العقاب واما اذا ارسل ريح الرحمة فلا يجعلها عذابا بزوال سبب الرحمة وحدوث سبب العذاب
ومنه يظهر سر سبق رحمته على غضبه وذلك انه لم يرحم قوما فاطاعوه وكانت طاعتهم اياه وبالا
عليهم الا من بعد تحولهم من طاعته وذلك اشارة الى المذكور وهو جعل العذاب رحمة والطاعة صفة لقوما
والواو في قوله وكانت للحال بتقدير قد والوبال الشدة والمصيبة وسوء العاقبة في العمل السيء والطاعة
لا على وجه مطلوب ونال على صاحبه كطاعة اهل الخلاف وفيه دلالة على ان هذه الطاعة وان كانت
معصية استحقوا بها العذاب لا انهم لو تحولوا عنها ادركتهم الرحمة ولم يعذبهم بها وانما ذكر هذه المعصية
ليقاس عليها غيرها بعد ما قد كان قد ر عليهم العذاب وقضاه اي قضاه قضاء غير محتوم ولم
يبلغ حد الامضاء اذ لا دافع بعده فجعل العذاب المقدر عليهم رحمة فصرفه عنهم وقد انزله عليهم
وغشيهم اه قال بعض المفسرين روي ان يونس ع بعث الى اهل نينوى وهي بكسر الاول قرية بالموصل
فكذبوه واصروا عليه فوعدهم العذاب الى ثلث وقيل الى اربعين فذهب عنهم مغاضبا فلما دنى
الوعد اغامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم وتسود سطوحهم فهابوا
فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم
وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان وبين الدواب واولادها فحن بعضها الى بعض
وعلت الاصوات والضجيج واظهروا الايمان والتوبة واخلصوا وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم
وكان يوم عاشورا يوم الجمعة فانها ريح عذاب لا تلقح شيئا من الحيوان ولا شيئا من النبات فلا
ينتفع منها النفس الحيوانية والنفس النباتية لشدة حرارتها من فيح جهنم واشتمالها على النار المهلكة
لهما فانه الخزان اذ يخرجونها على مقدار سعة الخاتم لعل هذا على مقادير القدرة لخروج الريح
المهلكة لعاد وانها اشمل خرق العادة ثم خرجت بعد العتو على مقدار الادنى فلا ينافي ما في
الفقيه حيث قال قال ع ما خرجت ريح قط الا بمكيال الا زمن عاد فانها عتت على خزانها فخرجت
في مثل خرق الابرة فاهلكت قوم عاد فخروج منها على مقدار منخر الثور المفرط نفخ اليم والخاء وتكسيرة
وضمها والمجلس لا نف وخوفه تغيظا منها على قوم عاد دل على ان لها شعورا وادراكا ولا يبعد فيه قدرة
الله تعالى ان يجعل لها مشاعر ومدارك فلا حاجة الى التاويل في نسبة التغيظ والعتو اليها ولا في
نسبة الخطاب والامر اليها باعتبار انها جماد والجماد لا يتصف بهذه الصفات ولا يومر بشيء كما زعم
بعض الناس وقال التغيظ والعتو لاهلها والامر للدلالة على التسخير ومما يويد ما قلناه
ما رواه في الفقيه من ان للريح وجها وجناحين واهلكت قوم عاد ومن كان يحضرهم في
فنائهم وقريهم وهذه الريح سخرها الله تعالى عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي دائمة متتابعة
فلما راوها جمعوا نسائهم وصبيانهم واموالهم في شعب واحاطوا حولهم احذين بايديهم وقد
كانوا عظيم الجثة طويل القامة عريض البدن كثير القوة شديد البطش كان طولهم ثلثمائة ذراع
واقصرهم مائة ذراع فقالوا ما تفعل هذه الريح بنا فاخذت الريح اولا محصوديهم وطارديهم
في الهواء واهلكتهم ثم اخذتهم ودفنتهم واهلكتهم ومن لم يخرج منهم الى الشعب وتحصنوا في بيوتهم
هدمت الريح بيوتهم عليهم واخرجت بعضهم من البيت ودفعته واهلكته قوله من ظهرت عليه
مامن عبد يقول اذا اصبح قبل طلوع الشمس النعمة فليكثر ذكر الحمد لله وهو قيد للتواصل وجذب لغير الحاصل مع ما فيه من الفضل المذكور
لله اكبر كبيرا وسبحان الله بكرة واصيلا في كتاب الدعاء ومن كثرت همومه فعليه بالاستغفار بان يقول استغفر الله واستغفر الله
والحمد لله رب العالمين كثيرا

وكان رسول الله ص اذا ورد عليه امر يسره قال الحمد لله على هذه النعمة واذا ورد عليه امر يغتمه به قال الحمد لله على كل حال
وكان رسول الله ص اذا اصبح قال الحمد لله رب العالمين كثيرا ثلثمائة وستين مرة
ومن اصبح وقال اربع مرات الحمد لله رب العالمين فقد ادى شكر يومه

[illegible]

١٢٦٧١٥

[illegible]

دي واتوب اليه وكلاهما مروي ومن الح عليه الفقر فليكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
روي عن ابي جعفر ع ان الحول هنا بمعنى التحول والانتقال اي لا حول لنا عن المعاصي الا بعون الله ولا قوة
لنا على الطاعات الا بتوفيقه وفيه اظهار كمال الخضوع والمسكنة والحاجة اليه تعالى في طلب الخيرات ودفع
المكاره ومعنى العلي العظيم اما العلي عن الاشباه والانداد الرفيع عن التشابه بالممكنات والعظيم المفتقر
اليه كل من عداه المستحق لذلك كل من سواه توكلت على الحي الذي لا يموت اي توكلت على المدرك الدائم
بلا زوال وفيه تفويض الامور كلها اليه واظهار العجز وانه ليس له قدرة على تحصيل امر من اموره ودفع
لطيف بانه يتوقع منه تعالى جلب النفع وسلب القوة والسقم وسائر المكاره عنه والحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا تنزيه له تعالى عن الصاحبة والشهوة الحيوانية ورد على اليهود والنصارى ولم يكن له شريك في الملك
فيه قول بالتوحيد وتنزيه له عن النقص ولم يكن له ولي من الذل اي ناصر ومانع له من الذل لكونه عزيزا
على الاطلاق او لم يوال احدا من اجل ذل به ليدفعه بموالاته وكبره تكبيرا اي فان هذا اللفظ بعينه ونقل
عن بعض الافاضل انه قال قل الله اكبر وهذا غريب قوله فقال عليك بالاحداث اي الزمهم في الدعاء
الى هذا الامر والاحداث الشبان الذين لم يطعنوا في السن فانهم اسرعوا الى كل خير لرقة قلوبهم وصفاء
اذهانهم في الجملة وعدم تمكن الجهل المركب في نفوسهم بعد كما تمكن في نفوس الشيوخ انهم يقولون
انها الاقارب رسول الله ص قد مر انفا ان جماعة منهم يقولون ان المراد بهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب
كلهم وجماعة يقولون بنو هاشم وحدهم وجماعة يقولون قريش كلهم قوله حديث اهل الشام عنه
عن احمد بن محمد في موضع الضمير خفاء وعوده الى محمد بن يحيى خلاف المتعارف وكانه يعود الى احمد بن محمد
بن عيسى ويكون المراد باحمد بن محمد ابو جعفر البرقي قد عيب على ابي جعفر احمد عيسى عجز به ووصف المسلة
بالاعياء من جهة اشكالها وغموضها وقد سالتنيها فلتراضنا فلعل المراد بهم اهل الاسلام والحكماء
والمتكلمون واهل الاسلام واليهود والنصارى فاني اسئلك عن اول ما خلق الله من خلقه ردا عن
الاجوبة المذكورة بقوله ما قالوا شيئا اخبرك الى اخره دل على انه ما ابتدأ به وان مراد السائل بخلقه
المثال والهيئة النوعية القديمة والمادة القديمة الازلية وقد ذهب الى الاول من قال انه تعالى لم يخلق
الا باضداد مثال والى الثاني من قال ان الاشياء محدث بعضها من بعض على سبيل التعاقب والتسلسل
مع قدم النوع والى الثالث من قال ان خلق الاشياء من اصل قديم وقد مر بطلان هذه الاقوال بحسب
جوامع التوحيد وغيره واوضحناه هناك فان بعض من سأله قال القدر وقال بعضهم القلم وقال
بعضهم الروح القدر عبارة عما قضاه الله تعالى وحكم به من الامور وقد يراد به تقدير الاشياء
والقلم يطلق تارة على كل ما يكتب به وتارة على ما كتب به اللوح المحفوظ وهو المراد هنا قال بعض
العامة اول ما خلق الله القلم ثم النون وهو الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن وما كان الى يوم القيمة
ثم ختم على القلم فلا ينطق الى يوم القيمة واختلفوا في المامور بالكتابة فقيل هو صاحب القلم بعد
خلقه وقيل القلم نفسه لاجرائه مجرى اولي العلم واقامته مقامه واشار القاضي ايضا الى هذين
الوجهين في تفسير قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون والروح ما يقوم به الجسد ويكون به الحيوة وقد
يطلق على القران وعلى جبرئيل ع اذا عرفت هذا فقول القائل الاول نظر الى ان القضاء والتقدير مقدم
على وجودات الاشياء فحكم بانه الاول والقائل الثاني نظر الى ان ثبت الاشياء في اللوح متوقف على القلم
فحكم بانه الاول والقائل الثالث نظر الى ان الروح اشرف الاشياء ويتوقف عليه الكتابة في اللوح فحكم
بانه الاول والكل معترف بان ما ذهبوا اليه نشأة مثال سابق وهذا باطل فقال ابو جعفر عليه السلم
ما قالوا شيئا لانهم اخطاوا في تعيين الاول وتسليم قول السائل بان الاول مخلوق من شيء اما الاول

لا حول ولا قوة الا بالله تركت
عجبت لمن اراد الدنيا كيف لا يفزع الى قوله
ما شاء الله لا قوة الا بالله فاني سمعت
الله يقول بعقبها ان ترن انا اقل منك
مالا وولدا فعسى ربي ان يوتين خيرا
من جنتك ويرسل عليها حسبانا
وعسى موجبة
وفي خبر اخر في حديث الى ان قال
فالاية الثالثة للحرق والغرق
ما شاء الله لا قوة الا بالله وذلك
انه يقول ولولا اذ دخلت جنتك
قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله
وعجبت لمن مكر به كيف لا يفزع الى
قوله تعالى وافوض امري الى الله ان الله
بصير بالعباد فاني سمعت الله
بعقبها يقول فوقاه الله سيئات
ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب

فلان الثلثة المذكورة متوقفة على العزم المتوقف على الارادة كما مر في كتاب التوحيد واما الثاني
فلما اشار اليه بقوله اخبرك ان الله كان في الاول ولا شيء غيره وكان عزيزا غالبا على جميع الاشياء
ولا احد قبل عزه فلو كان اول ما خلقه من اصل قديم فان كان ذلك الاصل منه تعالى لزم ان يكون
معه شيء وان كان من غيره لزم ان يكون قبل عزه احد اعز منه وتعالى يتبع اثره وكلاهما باطل وذلك
قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون اضافة الى رب الى العزة المطلقة تفيد اختصاصها به وعدم حصولها
لغيره وتنزيهه عن كل وصف لا يليق به تفيد ثبوت كل كمال له وسلب كل نقص عنه تعالى وكل واحد
منهما يستلزم توحيده وعدم مشاركة الغير معه في القدم والعزة المطلقة وكان الخالق قبل
المخلوق قبلية زمانية متوهمة والا لزمت اشاركه المذكورة الموجبة للنقص وفيه تنبيه على انه
انشاء الخلق على سبيل القدرة والاختيار لا على سبيل الايجاب والاضطرار لانه قديم وخلقه حادث
وصدور الحادث عن القديم انما يتصور بطريق القدرة والاختيار دون الايجاب والاضطرار
والا لزم تخلف المعلول عن تمام علته حيث وجدت العلة في الازل دون المعلول وبعد تمهيد
هذه المقدمات الحقة اشار الى جواب لسائل بقوله ولو كان اول ما خلق الله من خلقه الشيء من
الشيء المتوقف عليه خلق ذلك الشيء اذا لم يكن له انقطاع ابدا اذ يعود الكلام الى الشيء الاول
فيحتاج هو ايضا الى مثال متقدم ولم يزل الله اذا ومعه شيء ليس هو يتقدمه سواء كان ذلك
الشيء من صنعه او من صنع غيره وان كان المعروض هو الاول لعدم القائل بالثاني والتالي
باطل كما اشار اليه بقوله ولكنه كان اذ لا شيء غيره تحقيقا لمعنى القدرة والاختيار ودفعا لمعنى
النقص والايجاب والاضطرار ثم بين ان الاول في عالم الخلق وهو عالم الجسم والجسمانيات خلقه بباب
الاختراع لا من شيء سابق ومثال متقدم واذا ثبت ذلك ثبت ان الاول في عالم الامر وهو
عالم الروح والروحانيات خلق كذلك لان الصانع اذا كان قادرا مختارا عالما بوجوه المصالح
بجميل الاشياء الى اوقاتها باختياره وتوحيدا كلا في وقته من غير حاجة الى شيء سابق ومثال
متقدم فقال وخلق الشيء الذي جميع الاشياء منه في عالم الاجسام وهو الماء الذي خلق الاشياء
منه فجعل نسب كل شيء الى الماء ولم يجعل للماء نسبا يضاف اليه هذا وغيره من الروايات صريح في
ان الماء اول الصنع في عالم الخلق وانه لم يخلق من شيء فبطل ما ذهب اليه علماء العامة مثل القرطبي
وغيره ونطقت به رواياتهم من ان الاول جوهرة او ياقوتة خضراء فنظر اليها الجبار بالهيبة فذابت
وصارت ماء وسخنت فارتفع منه دخان وزبد فخلق من الدخان السماء ومن الزبد الارض
لا يقال الماء محتاج الى المكان فكيف يكون هو الاول لانا نقول المكان امر عدمي وهو البعد الموهوم
كما صرح به بعض المحققين ثم حصل له تميز عن مطلق الموهومات وتعين بسبب خلق الماء فكان
تميزه وتعينه تابعا لخلق الماء وبما ذكرنا في حل هذا الحديث ظهر انه لا ينافي ما مر في كتاب الاصول
في باب مولد النبي صلى الله عليه وآله عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال الله تعالى يا محمد اني خلقتك وعليا نورا يعني روحا
بلا بدن قبل ان اخلق سماواتي وارضي وعرشي وبحري فلم تزل تهللني وتمجدني الحديث وما روي
عنهم عليهم السلام قال اول ما خلق الله روحي ومنه ايضا اول ما خلق الله العقل ولا منافاة بين هذه
الروايات لان هذه الثلثة متحدة بالذات ومختلفة بالحيثيات اذ هذا المخلوق الاول من حيث انه
ظاهر بذاته ومظهر لظهور وجود غيره وفيضان الكمالات من المبدء عليها سمي نورا ومن حيث
انه حي وسبب حيوة كل موجود سمي روحا ومن حيث انه عاقل لذاته وصانعه وذوات الموجودات سابر ص
وصفاتها سمي عقلا نعم هذه الروايات ظاهرا تنافي ما روي ان اول ما خلق الله القلم ويمكن

انيقال

ان يقال القلم ايضا عبارة عما ذكر من حيث ان نقوش العلوم والكائنات في اللوح المحفوظ بتوسطه
فهو بهذا الاعتبار سمي قلما فالمعنى في الجميع واحد والعبارات مختلفة وهذا التوجيه مذكور في كتاب
معارج النبوة وكتاب شواهد النبوة وخلق الريح من الماء لتحركه حركة عنيفة واضطرابه اضطرابا شديدا
فحدثت منه الريح ثم سلط الريح على الماء فحركته ذلك الماء الدخان فثارت امواجا كامواج البحار
فشققت الريح متن الماء وهو كناية عن تحريكه كتحريك ما في القربة والسقاء حتى جعلت اسفله اعلاه
واعلاه اسفله حتى ثار من الماء زبد على قدر ما شاء ان يثور واقتضت الحكمة في كمية الارض
وايجادها على الحجم والبسط المعروفين فخلق من ذلك الزبد ارضا بيضاء نقية ليس فيها صدع
اي شق ولا نقب بالنون وفي بعض النسخ بالثاء المثلثة ولا صعود ولا هبوط الصعود بالفتح
العقبة والهبوط بالفتح الحدور ولا شجرة اراد بالشجرة مطلق النباتات وانما حدثت هذه
الاشياء بعد ذلك بالارادة والاسباب المقتضية لها ثم طواها فوضعها فوق الماء تحت الكعبة
كما دل عليه بعض الروايات ثم خلق الله النار من الماء لا بعد من القدرة القاهرة ان تحدث النار
من حركات الماء وصدماته كما تحدث البرق من صدمات السحاب الماطر عند بعض وكما تحدث
من الشجر الاخضر قال الله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون فمن قدر
على احداث النار من الشجر الاخضر نارا مع ما فيه من المائية المضادة لها كان قادرا على احداث النار
من الماء فلا ينظر الامر استبعد ذلك وقال لا نار هنا الخ فشققت النار متن الماء وسخنته تسخينا
شديدا حتى ثار من الماء دخان وارتفع في جو سمائه وهواء متسع ارتفاعا تقتضيه الحكمة البالغة
على قدر ما شاء الله ان يثور ويصلح لخلق السموات من غير زيادة ونقصان فخلق من ذلك
الدخان سماء صافية نقية وبسط ذلك الدخان بسطا مخصوصا وركبه تركيبا معلوما وضم اليه
الجزء الصوري الحافظ لذلك التركيب الى ما شاء الله ليس فيها صدع ولا نقب بالنون والثاء المثلثة
واعلم ان ظاهر هذا الحديث والذي ياتي بعده وظاهر قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان ناطق بان
السماء مخلوقة من دخان وان المراد بالنار والدخان معناهما الحقيقي وقيل المراد بالدخان هنا البخار
المتصاعد عن وجه الماء الحادث بسبب حركته بتحريك الريح له وليس محمولا على حقيقته لانه انما يكون عن النار
ولا نار هنا لك وانما سمي البخار دخانا من باب الاستعارة للتشابه بينهما في الصورة لان البخار اجزاء
مائية خالطت الهواء بسبب لطافتها عن حرارة الحركة كما ان الدخان اجزاء مائية انفصلت عن جرم
المحترق بسبب لطافتها عن حرارة النار وذلك قوله والسماء بناها رفع سمكها اي رفع سقفها
على الارض على قدر تقتضيه الحكمة وقد ذكر الصادق عليه السلام بعض تلك الحكمة في توحيد المفضل فسواها
تسوية موجبة لكمالها من غير نقص فيها واغطش ليلها اي اظلمه واخرج ضحاها اي ضوءها وهو النهار
وانما اضافهما اليها لانهما يحدثان بحركتها قال ولا شمس ولا قمر ولا نجوم ولا سحاب حين خلق
السماء من الدخان وانما حدثت هذه الاشياء بعده لمصالح الخلق ومنافعهم ثم طواها ووضعها
فوق الارض على مقدار من الارتفاع المحسوس ثم نسب الخليقتين اي جاء بواحدة منهما في رتبة الاخرى فرفع
السماء قبل الارض اي رفعها بالبسط المعلوم قبل بسط الارض وذلك قوله عز ذكره والارض
بعد ذلك دحاها يقول بسطها على قدر معلوم لتكون مهدا للانسان ومرعا للحيوان واعلم
ان ظاهر هذا الخبر وغيره وظاهر القرآن لما دل على كون الماء اصلا تكونت منه السموات والارض
واثبت ان الترتيب المذكور امر ممكن في نفسه وثبت ان الباري تعالى فاعل مختار قادر على جميع
الممكنات ثم لم يقم دليل عقلي يمنع من اجراء هذه الظواهر على ما دلت عليه بظاهرها وجب علينا
القول بمقتضاها ولا حاجة بنا الى التاويل الذي ذكره بعض الناس ونحن تركناه لطوله ولا

بقدرنا ما ذهب اليه الحكماء من تأخر وجود العناصر عن وجود السموات لان اولهم مدخولة فقال الشامي
فيا ابا جعفر اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا اى ذات رتق او مرتوقتين ففتقناهما
الرتق ضد الفتق وهو الشق والرتق الضم والالتحام والمراد بالرؤية الرؤية القلبية وهي العلم والكفرة
وان لم يعلموا ذلك لكنهم كانوا متمكنين من العلم به نظرا او من الاستناد لانه برعلى وجود الصانع فقال
ابو جعفر عليه السلام فلعلك تزعم انهما كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان احديهما الى الاخرى فقال نعم
فسر به ذلك بعض مفسري العامة وقال بعضهم كانت الافلاك واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة
حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة ففتقت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات
واقاليم فقال ابو جعفر عليه السلام استغفر ربك هذا صريح في ان ما زعمه ليس مرادا من الآية فان قول
الله عز وجل كانتا رتقا الى آخره بذلك فسره ايضا بعض المفسرين قال القاضي فيكون المراد
بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق والسموات باسرها على ان لها مدخلا ما في
الامطار فقال الشامي اشهد انك من ولد الانبياء وان علمك علمهم الظاهر انه امن به والقول
بان لفظ الشهادة ليس نصا في الايمان حتى يعتقد ويستسلم وليس ذلك بمعلوم بعد قوله
كان كل شيء ماء اى نسب كل شيء الى الماء وليس للماء نسب يضاف اليه لانه اول حادث من اجرام هذا
العالم وكان عرشه على الماء قيل كما يتوقف الاعلى ان يكون موضوعا على متنه واستدل به على امكان
الخلاء وقال ابن عباس فوقه وقوله يحتمل الامرين وقال الآبي في كتابه كمال الاكمال اقوال المفسرين
فيه كثيرة والله اعلم بحقيقة ذلك والمقطوع به انه سبحانه وتعالى قديم بصفاته ليس بجسم وجسماني
ولا اول لوجوده وكان ولا شيء معه انتهى اقول يحتمل ان يراد بالعرش هنا العلم وقد جاء تفسيره
به في كثير من الاخبار وكان علمه المتعلق بالموجود من الاجرام على الماء فقط اذ لم يكن غيره موجودا
والله يعلم فامر الله عز وجل الماء فاضطرم نارا اضطرمت النار اشتعلت واضرمها اوقدها
فاضطرمت اى توقدت واشتعلت وخلق الارض من الرماد هذا لا ينافي ما مر من انها خلقت
من زبد البحر الماء لان الرماد زبد سمي رمادا باعتبار انه بقي بعد تأثير الماء فيه وخروج
اجزاء مائية وتصاعدها منه بتأثير النار فاوحى الله الى الريح ان تجندي لانه يكبر كل ناصر
لدين الله وغالب على عدوه ونافع لخلقه فهو جند الله كما قال عز وجل ولله جنود السموات والارض
وقال وايده بجنود لم تروها ايده بالملائكة والريح فهزموا الاحزاب وقال ان جندنا لهم
الغالبون ومن البين ان لا يكبر باعتبار القوة والغلبة والضوء والنفع وان لكل واحد من الماء
والنار والريح هذه الاوصاف الا انها في الريح اقوى واشد من الماء والنار اذ طبعهما لا يقتضي
الا امرا واحدا بخلاف الريح فانها مع اتحاد جوهرها مصدر لاثار مختلفة كايقاد النار واخمادها
واثارة السحاب وجمعها وتفريقها وتنقية الحبوب وترويح النفوس وتلقيح الاشجار وتربية
الاثمار وتلطيف الاهوية وتكثيفها وتحريك السفن وتسكينها بالاماطة عليها وسرعة
السير الى جهات مختلفة وقوة الحركة الى امكنة متباعدة الى غير ذلك من خصائصها التي لا تحصى
ويكفي في ذلك انه انفتحت السماء بماء منهمر وتفجرت العيون وجرت المياه من كل جانب لاهلاك
قوم نوح وخرجت الريح على مقدار حلقة خاتم او خرق ابرة لاهلاك قوم عاد ولو خرجت على مقدار
منخر ثور لاهلكت البلاد كلها قوله حديث الحوت هو الحوت الذي على ظهره الارض وهو في
بحر تحت الارض السفلى كما صرح به المفسرون قال سألته عن الارض على اي شيء هي قال هي على حوت
دل على ان الارض على الحوت والحوت على الماء والماء على الصخرة والصخرة على الثور الاملس اي الشديد او صحيح

الظهر

الظهر او ضد الخشن والاول انسب والثور على الثرى وسيجيء في حديث زينب العطارة ان الارض على
الديك والديك على الصخرة والصخرة على الحوت والحوت على البحر والبحر على الهواء والهواء على الثرى والثرى
عند السماء الاولى ولعل المراد به كرة الاثير بقرينة كونه فوق الهواء وتحت السماء وبينهما منافاة بحذف
الوسائط بين الارض والحوت في هذا الحديث ويمكن دفعها بالعناية ويكون الصخرة على قرن ثور فيه
وعلى الحوت في حديث زينب ويكون الثور على الثرى فيه وكون الهواء على الثرى في حديثها ويمكن ان يكون
بين البحر والهواء واسطتان محذوفتان اي البحر على الصخرة ويراد بها غير المذكورة اولا والصخرة على الثور
وان يكون بين الثور والثرى في الاول واسطة محذوفة وهي الهواء والله يعلم حقائق تلك الاشياء وكيفية
ترتيبها ثم ان هذا الترتيب ممكن عقلا والله سبحانه قادر على جميع الممكنات وقد اخبر به المخبر الصادق فوجب
الاذعان به قوله ان الله عز وجل خلق الارض لما دلت الروايات المذكورة في اول كتاب الكفر والايمان
على انه تعالى خلق الانسان من طينتين طينة الجنة وطينة سجين لم يبعد ان يراد بالارض هنا قطعة مختلفة
من هاتين الطينتين وتخميرها بالماء فوائد كثيرة اشرنا اليها في شرح الكتاب المذكور منها حصول
القدرة على الضدين ومنها حصول الارتباط بين المؤمن والكافر والصالح والفاجر ولولا ذلك لما
امكن تعيش المؤمنين والصالحين بين الكافرين والفاسقين ومنها كون المؤمن دائما بين الخوف والرجاء
حيث لا يعلم ان الغالب فيه الخير او الشر ومنها دفع العجب عنه بفعل المعصية ولولا ذلك لما صدرت
عنه المعصية فربما يدخله العجب ومنها الرجوع اليه تعالى وطلب حفظه عنها ومنها تولد المؤمن من الكافر
وبالعكس وهو دليل على كمال القدرة تعالى كما قال يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي حتى اذا انبعث
وامتلطت المواد بهم النقاء اجزاء الارض واختلاطها بتخمير الماء اخذه بيده اي بقدرته او هو تمثيل فعركها
عركا شديدا جميعا ليكمل التيامها ويشتد ارتباط بعضها ببعض ثم فرقها فرقتين فرقة لابدان المؤمن
وهي طينة الجنة وتتعلق بتلك الابدان الارواح المطيعة في العهد الاول وفرقة لابدان الكافر وهي
طينة السجين وتتعلق بتلك الابدان الارواح العاصية فيه فخرج من كل واحدة منهما عنق العنق بالضم
وبضمتين الجماعة من الناس مثل عنق الذر في الصغر والحركة فاخذ عنق الى الجنة وهم المؤمنون وعنق
الى النار وهم الكافرون ولا تظن ان العباد لاجل ذلك مجبورون على الطاعة والمعصية لان طائفة
من الارواح لما كانت مطيعة في العهد الاول خلقت لهم ابدان طاهرة وطائفة منها لما كانت عاصية
خلقت لهم ابدان خبيثة كيلا يدخل الجنة الا طاهرا ولا يدخل النار الا خبيثا قوله حدثت الاحلام
والحجة على اهل ذلك الزمان الذي حدثت فيه الاحلام وهي حجة على كل من انكر الحشر الى آخر الزمان
فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا اى فما لنا من الاجر للطاعة والعبادة وليس لك مال تعطينا
ولست امنع منا عشيرة حتى نطلب العزة والمعاونة منك فاي فائدة لنا في ذلك فقال ان اطعتم
دل على دخول الناس بعد الموت في الجنة او النار فقالوا قد رأينا امواتنا صاروا عظاما ورفاتا
رفات كغراب الحطام وهو ما كسر ودق رفته كسره ودقه فانكسر واندق لازم ومتعد ومرادهم
من هذا القول ان امواتهم صاروا كذلك ولم يدخلوا الجنة ولا النار ولم يعاقبوا او انهم اذا صاروا
كذلك كيف يحيون ويدخلون النار فاحدث الله عز وجل فيهم الاحلام العذبية لارواحهم
والحلم بضم الحاء وسكون اللام مصدر حلم بضمتين اذا راى في منامه حسنا او مكروها ويجمع
على احلام في القلة وعلى حلوم في الكثرة وقيل الحلم اسم لما يراه النائم مثل الرؤيا لكن غلب اسم
الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح وقد يستعمل كل منهما

ثم امطر عليها الماء المالح اربعين صباحا والماء العذب اربعين صباحا للخلط بين الطينتين م

في موضع الآخر ولقد اجمع ههنا وهو مصدر للاختلاف انواعه قال محيي الدين اختلف الناس في
حقيقة الرؤيا ولغير الاسلاميين فيها اقوال منكرة وسبب غلطهم ان الرؤيا لا تعلم بالعقل ولا يقوم
عليها البرهان وهم لا يصدقون بالسمع فلذلك اضطربت اقوالهم لكن يحتمل الطب منهم بنسبة جميع
الرؤيات الى الاخلاط ولبعض ائمة الفلاسفة تخليط طويل في هذا وكأنه يرى ان صورة ما يجري في
الارض هو في العالم العلوي كالنقوش وكأنه يدور وبدور دار الآخر فما حاذوه بعض النفوس انتقش
فيها وهذا تحكم لم يقع عليه برهان وقال اهل السنة الرؤيا اعتقاد يخلقه الله في قلب النائم كما
يخلقه في قلب اليقظان ويجعله علما على امر يخلقه في ثاني الحال او على امر خلقه فاذا خلق في قلب
النائم اعتقاد الطيران وليس بطائر فغايته انه اعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه وكم من في اليقظة
يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه ويجعل ذلك الاعتقاد علما على غيره كما يجعل الغيم علما على نزول
المطر يفعل الله سبحانه وقال القرطبي قيل ان لله تعالى ملكا موكلا يعرض الرؤيات على المحل المدرك
من النائم فيمثل له صورا محسوسة فتارة تكون تلك الصورة امثلة موافقة لما يقع في الوجود وتارة
تكون امثلة لمعان معقولة غير محسوسة وفي الحالين تكون مبشرة ومنذرة وقيل الرؤيا ادراك
امثلة منضبطة واورد عليه بانه لا يصح تفسير الرؤية بالادراك لان النوم ضد عام للادراك كما
ان الموت ضد عام له فلا يجامعه واجيب بان الجزء المدرك من النائم لا يحله النوم فلا يجتمع الادراك
مع النوم فالعين نائمة والقلب يقظان كما قال ص تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال عياض اتفق
المتكلمون على ان النائم الذي استغرق النوم جميع اجزاء قلبه لا يصح ان يعلم لان النوم آفة تضاد التمييز
واختلفوا في الاعتقادات والظنون والتخيلات فقال قوم انها لا تصح منه لانه لا يصح منه الرؤيا
لان الرؤيا ضرب امثلة ولا يختص بها النائم دون من لا تمييز له وقال قوم لا يمتنع ان يكون ظانا او متخيلا
وانما يمتنع ان يكون عالما ورجح الاول بان الظنون والاعتقادات والتخيلات تجلي واحد
مضاد للعلم كما يضاده النظر في العلم وكذلك يضاده اضداده واما الرؤيا التي يراها النائم
فانما يراها لان النوم لم يستغرق الجزء الذي هو محل الادراك من القلب ولا يلزمهم ما الزم الآخر
من انه لو كان كذلك لكان مكلفا لانهم لا يقولون انه مميز حقيقة وانما يقولون ان عنده بقية
وبعض تمييز وقال الآبي قال بعض المعتزلة الرؤيا ما هي الرؤيا العينية وقال بعضهم هي رؤية
بعينين يخلقهما الله تعالى في القلب وسماع اذنين يخلقهما الله تعالى وقال اكثرهم هي تخييلات
لا حقيقة لها ولا تدل على شيء او لبعض ما يلقيه من احوالهم ولا يبعد ان يقال ان جميع ما كان
وما يكون وما هو كائن في اللوح المحفوظ فاذا انعطلت الحواس بالنوم وفرغت النفس عن
الاشتغال بها يعرض عليها ملك الرؤيا ما كان فيه بقدر استعدادها وما كان من هذا القبيل
فهي الرؤيا الصادقة ولذلك قد يخبر النائم بما وقع في العالم وبما هو واقع وبما يقع بعد ذلك
الرؤيا هي التي تعد جزء من اجزاء النبوة كما سيأتي وقد تشتغل النفس بالصور والمعاني التي في
الحس المشترك والخيال وتركبها على انحاء مختلفة وقد يكون ذلك التركيب مطابقا لما في نفس
الامر وقد لا يكون وهذه قد تكون صادقة وقد تكون كاذبة واضغاث احلام وقد يعرض عليها
الشيطان ويشوش ويفزع وهذا من تسويله وتحذيره كما سيجيء وفي بعض النسخ الرؤيات تعلم دعاء
للفزع من ذلك المكروه والله اعلم بحقائق الامور **قوله** رأى المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين
جزء من اجزاء النبوة المراد برأي المؤمن فراسته الصادقة والمراد ذاكر الحقه ورؤياه رؤياه الصادقة وباخر

الزمان

الزمان زمان عيسى المعصوم ويحتمل الاعم قال الفاضل الامين الاسترابادي المراد بالاول ما يخلق الله
في قلبه من الصور العلمية في حال اليقظة وبالثاني ما يخلق الله في قلبه في حال النوم وكان المراد
باخر الزمان زمان ظهور الصاحب ع فانه في بعض الاحاديث وقع التصريح بان في زمن ظهوره ع
يجمع الله قلوب المؤمنين على الصواب في كل باب ولفظة على ههنا نجمية أي على نهج سبعين جزء
يعني يكونان مثل الوحي موافقا للواقع دائما او هما نوع من الوحي يتفضل الله به في زمن ظهور المهدي ع
انتهى ومن طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب
واصدقكم حديثا اصدقكم رؤيا ورؤيا المؤمن جزء من خمسة واربعين جزءا من النبوة ومن طريق آخر لهم انها جزء
من سبعين جزءا من النبوة قال محيي الدين البغوي فسر ابو داود تقارب الزمان ما اعتدال الليل
والنهار ووجه ذلك ما اعتدال الامزجة حينئذ فلا تكون في المنام اضغاث احلام فان موجب
التخليط انما هو غلبة خلط على المزاج وقيل هو عند قرب القيمة ويشهد للثاني ان هذا الخبر جاء
من طريق ابي هريرة انه قال في آخر الزمان لا تكذب رؤيا المؤمن وقال القرطبي المراد بآخر
الزمان الزمان الذي فيه الطائفة التي تبقى مع عيسى ع بعد قتل الدجال فتبقى سبع سنين
ليس بين اثنين عداوة فهم احسن هذه الامة حالا واصدقهم قولا وكانت رؤياهم لا تكذب وقد قال ص
اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا ورد ابن العربي التفسير الاول بانه لا اثر لاعتدال الزمان
في صدق الرؤيا الا على ما يقوله الفلاسفة من اعتدال الامزجة ثم انه وان كان هذا في
الاعتدال الثاني حين تحل الشمس براس الميزان الا ان بالعكس لانه يسقط الاوراق وينقلب
المادة عن الثمار ثم قال والصحيح التفسير الثاني لان القيمة هي الحاقة التي تحق فيها الحقائق فكل ما قرب
منها هو اخص بها وقال الآبي كسره بعض الشافعية بثالث هو من قوله ص يتقارب الزمان حتى تكون
السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة قالوا وذلك عند خروج المهدي ع
وهو زمان يقصر ويتقارب اجزاؤه للاستلذاذ به هذا كلامهم ثم انه لا بد ههنا من بيان شيئين
احدهما بيان السبب لكون رؤيا المؤمن جزء من اجزاء النبوة وثانيهما بيان السبب لهذه النسبة المخصوصة
اعني كونها جزءا من سبعين جزءا اما الاول فنقول الرؤيا الصادقة من المؤمن الصالح جزء من اجزاء
النبوة لما فيها من الاعلام الذي هو على معنى النبوة على احد الوجهين وقد قال كثير من الافاضل
ان للرؤيا الصادقة ملكا وكل بها يري الرائي من ذلك ما فيه من تنبيه على ما يكون له او يقدر
عليه من خير او شر وهذا معنى النبوة لان لفظ النبي قد يكون فعيلا بمعنى مفعول اي يعلمه الله
تعالى ويطلعه في منامه من غيبه ما لا يظهر عليه احدا الا من ارتضى من رسول وقد يكون بمعنى
فاعل كعليم اي يعلم غيره بما القي اليه وهذا ايضا صورة صاحب الرؤيا وقال القرطبي الرؤيا
لا تكون من اجزاء النبوة الا اذا وقعت من مسلم صالح صادق لانه الذي يناسب حاله حال النبي
وكفى بالرؤيا شرفا انها نوع مما اكرمت به الانبياء وهو الاطلاع على شيء من علم الغيب كما قال ص
لم يبق من مبشرات النبوة الا الرؤيا الصادقة يراها الرجل المسلم واما الكافر والكاذب والمخلط
وان صدقت رؤياهم في بعض الاحيان فانها لا تكون من الوحي ولا من النبوة اذ ليس كل من صدق
في حديث عن غيب يكون خبره نبوة بدليل الكاهن والمنجم فان احدهم قد يحدث ويصدق
لكن على الندرة وكذلك الكافر قد تصدق رؤياهم كرؤيا العزيز سبع بقرات ورؤيا الفتيان
في السجن ورؤيا عاتكة عمة رسول الله ص وهي كافرة ولكن ذلك قليل بالنسبة الى مناماتهم
للخلطة الفاسدة واما الثاني فقيل يحتمل ان يكون هذه التجزية من طريق الوحي منه ما سمع من

بواسطة الملك ومنه ما يلقى في القلب كما قال ان هو الا وحي يوحى اي الهام ومنه ما ياتي به الملك
وهو على صورته ومنه ما ياتيه وهو على صورة ادمي ومنه ما ياتيه في منامه بحقيقته ومنه ما ياتيه
بمثال احيانا فيسمع الصوت ويرى الضوء ومنه ما ياتي به كصلصلة الجرس ومنه ما يلقيه روح القدس
في روعه الى غير ذلك مما وقفنا عليه ومما لم نقف ويكون مجموع الطرق سبعين فيكون رؤيا النبي
جزءا من سبعين جزءا من ذلك العدد من اجزاء الوحي والحاصل ان للنبي طرقا الى العلم واحدى تلك
الطرق الرؤيا ونسبتها الى تلك الطرق انها جزء من سبعين ولا يلزم ان يبين تلك الاجزاء لانه لا يلزم
العلماء ان يعلموا كل شيء جملة وتفصيلا وقد جعل الله سبحانه لهم في ذلك حدا يوقف عنده فمنها لا يعلم
اصلا ومنها ما يعلم جملة ولا يعلم تفصيلا وهذا منه ومنها ما يعلم جملة وتفصيلا لا سيما فيما طريقه
السمع ويبينه الشارع وقيل مجموع خصال النبوة سبعون وان لم نعلمها تفصيلا ومنها الرؤيا والمنام
الصادق من المؤمن خصلة واحدة لها هذه النسبة مع تلك الخصال ويحتمل ان يكون المراد ان ثمرة
رؤيا المؤمن اعني الاخبار بالغيب في جنب فوائدها المقصودة يسيرة نسبتها الى ما اطلعه الله تعالى
نبيه من فوائدها بذلك القدر لانه يعلم من فوائد نبوته ما لا نعلم من حقائق ومنها ما مثنا
وان يكون المراد ان دلالة رؤيا المؤمن على الاخبار بالغيب جزء من دلالة رؤيا النبي عليه والنسبة
بذلك القدر لان المنامات انما هي دلالات والدلالات منها خفي ومنها جلي والخفي له نسبة مخصوصة
مع الجلي في نفس الامر وبينها على التسليم بما يناسب ذلك القدر والفرق بين هذين التوجيهين ان الاول
منهما باعتبار التفاوت في الثمرات والثاني باعتبار التفاوت في الدلالات والمراد باجزاء النبوة
فيهما اجزاء رؤيا النبي وليس المراد بها جميع اجزاء النبوة وهذا وان كان بعيدا بحسب اللفظ لكنه
غير مستبعد بحسب الواقع اذ الظاهر ان خصال النبوة غير منحصرة في السبعين ومن طرق العامة
ايضا ان رؤيا المؤمن جزء من ستة واربعين جزءا من اجزاء النبوة فقيل في توجيهه ان ذلك باعتبار
مدة النبوة لان النبي اقام يوحى اليه ثلثا وعشرين سنة ثلثة عشر بمكة وعشرا بالمدينة وكان
قبل ذلك بستة اشهر يرى في المنام ما يلقيه اليه الملك ونسبة نصف سنة من ثلثة وعشرين سنة جزء
من ستة واربعين قوله ان رسول الله ص كان اذا اصبح قال لاصحابه هل من مبشرات يعني به الرؤيا من طريق
العامة عن سمرة بن جندب قال كان النبي ص اذا صلى الصبح اقبل عليهم بوجهه فقال هل رأى منكم احد البارحة
رؤيا قال عياض التعبير بعد الصبح واول النهار اولى اقتفاء بفعله ع ولما جاء ان في البكور بركة وكان
ولان الذهن ح اجمع لخلوه عن الشغل باعمال النهار ولقرب عهد الرائي لما راه ولعدم طرو ما يخلط عليه
رؤياه ومنه الكلام في العلم بعد صلوة الصبح قوله قال هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشره بها في دنياه
يعرف حسنها وصدقها باطمينان قلبه وسكونه الذي القاه الله تعالى اليه قوله قال الرؤيا على ثلثة
وجوه بشارة من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان واضغاث احلام من طريق العامة عن النبي ص ان الرؤيا ثلث
فرؤيا صالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه اقول انما نسب الاولى
الى الله تعالى لطهارتها من حضور الشيطان وافساده لها وسلامتها من الغلط والخطاء والتخليط من
الاشياء المتضادة والرؤيا التي منه تعالى غير منحصرة في البشارة اذ قد يكون انذارا منه لاعتنائه
بعبده لئلا ياتي ما قدر عليه او يتوب ويرجع عما فعله من المعاصي ويكون منه على حذر كما يقع ذلك
في كثير من الصالحين ونسبة الثانية الى الشيطان لانها نشات من تسويلاته وقد تكون اساءة تحذيرا
من شيء او ترغيبا فيه ليشغل بال الرائي ويدخل الضرر والهم فيه وسياتي في حديث محاسن النفس
عن ابي عبد الله ع قال اذا رأى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان عليه نائما

لانهم

وليقل

وليقل انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله ثم ليقل عذت
بما عاذت به ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رايت ومن
شر الشيطان الرجيم والثالث اضغاث احلام وهي الرؤيا التي لا يمكن تاويلها لاختلاطها وجمعها
للاشياء المتضادة والمختلفة كما ان الضغث يجمعها لانه قبضة من حشيش مختلطة الرطب باليابس
قال بعض المعبرين للرؤيا ثمانية اقسام سبعة لا تعبر ومن السبعة اربعة نشات من الخلط الغالب
على مزاج الرائي فمن يغلب على مزاجه الصفراء راى الالوان الصفر والطعوم المرة والسموم والصواعق
لان الصفراء مسخنة مرة ومن غلب عليه الدم راى الالوان الحمر والطعوم الحلوة وانواع الطرب لان الدم
مفرح حلو ومن غلب عليه البلغم راى الالوان البيض والمياه والامطار والثلج ومن غلب عليه السوداء
راى الالوان السود والاشياء المحرقة والطعوم الحامضة لانه طعام السوداء ويعرف ذلك بالادلة
الطبية الدالة على غلبة ذلك الخلط على الرائي والخامس ما كان من حديث النفس ويعرف ذلك بجولانه
في اليقظة فيستولي على النفس فيتكلف به فيراه في النوم والسادس ما هو من الشيطان ويعرف ذلك
بكونه فيه حث على ما تنكره الشريعة او يامره بجائز يؤل الى منكر كامره بالحج مثلا ويؤدي الى ان يضيع
ماله او عياله او نفسه والسابع ما كان فيه احتلام والثامن هو الذي يجوز تعبيره وهو ما خرج
عن هذه السبعة وهو ما ينقله ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ من امر الدنيا والاخرة من كل خير وشر
فان الله تعالى وكل ملكا باللوح المحفوظ ينقل لكل واحد من اللوح ما يتعلق بذلك علمه وجهله من جهله
اقول اذا تاملت في الحديث وجدته شاملا لجميع هذه الاقسام الثمانية لان الخمسة الاولى داخلة في اضغاث
احلام والاثنان بعدها داخلان في القسم الثاني وهو ما كان من الشيطان والثامن عين الاول
وهو ما كان من الله تعالى قوله قال قلت لابي عبد الله ع جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة
مخرجهما من موضع واحد المخرج هنا مصدر بمعنى الخروج قال الفاضل المذكور حقيقة الاحلام ان الله
تعالى يخلق باسباب مختلفة في الاذهان عند النوم صورا علمية منها مطابقة لما مضى ولما يستقبل
ومنها غير مطابقة كما يخلقها كذلك في اليقظة ومعنى هذا الكلام ان كليهما صور علمية يخلقها الله
في قلب عباده باسباب روحانية او شيطانية او طبيعية قوله حديث الجنان والنوق الجنان ككتاب
جمع الجنة وهي الحديقة ذات النخل والشجر ثم غلب اطلاقها على الجنة التي اعدت للمتقين والنوق جمع الناقة
يوم نحشر المتقين هم الذين حبسوا انفسهم على الخير وقصروا عنهم الميل الى الباطل وطهروا ظاهرهم وباطنهم
عن الرذائل الى الرحمن وفدا جمع وافد اي وافدين عليه كما يفد الوافدون على الملوك الكرام منتظرين
للاحسان والانعام وانما ذكر الرحمن هنا لانه انسب بالمقام لكونه مشعرا بصدور انواع الرحمة
والاكرام ان الوفد لا يكونون الا ركبانا الركبان جمع الراكب للبعير خاصة وقد يكون للخيل والركوب
معتبر في الوفد عرفا واصطفاهم اختصهم بالشيء اي خصهم به فاختصوا به لازم ومتعد والمعنى
خصهم بذاته المقدسة فاختصوا به وصرفوا وجوه قلوبهم اليه وعكفوا على ما فيه رضاه ويليق
به ورفضوا ما يشغلهم عنه بعثوا بنوق من نوق العز عليها رحال الذهب اضافة النوق
الى العز لامية باعتبار انها معدة لمن اراد الله تعالى عزته في ذلك اليوم والرحال جمع رحل
وهو مركب للبعير كالسرج للفرس مكللة بالدر والياقوت في القاموس كللها ان يحوطها
كالاكليل للراس ومنه جفنة مكللة وروضة مكللة وجلالها الاستبرق والسندس جلال
جمع جلال جمع جل وهو بالضم والفتح ما تلبسه الدابة لتصان به والسندس ما رق من الديباج
والاستبرق ما غلظ منه معرب وهو استفعل من البريق وخطمها جدل الارجوان الخطم جمع الخطام

اي للرجال اتقوا الله فاحبهم الله عز ذكره واختصهم ورضي اعمالهم فسماهم المتقين ثم قال له يا علي اما والذي فلق الحبة وبرا النسمة انهم ليخرجون من قبورهم وان الملائكة لتستقبلهم

كالكتب جمع الكتاب والجدل كالكتب جمع الجديل وهو الزمام المجدول اى المفتول للبعير والارجوان
معرب ارغوان وهو شجر له نور احمر وكل نور يشبهه فهو ارجوان وقيل هذه الكلمة عربية والالف والنون
زايدتان ثم تطير بهم الى الحشر شبه سيرها بالطيران فى السرعة ففيه استعارة تبعية مع احتمال ارادة
الحقيقة حتى ينتهوا بهم الى باب الجنة الاعظم وعلى باب الجنة شجرة لعل المراد الى قريب من باب الجنة وعلى
قرب منه شجرة فلا ينافى ما سيجيء من قوله فتسوقهم الملائكة الى الجنة فاذا انتهوا بهم الى باب الجنة فليتامل
فيسقون منها شربة فيطهر الله بها قلوبهم من الحسد لئلا يحسد بعضهم بعضا فى درجات الجنة ويحتمل
ان يراد به الحسد الذى كان بينهم فى الدنيا لان الجنة لا يدخلها الا طاهر من جميع الرذائل ولا توقفوهم
مع الخلائق الظاهر ان الخلائق فى المحشر للحساب لا فى مقامهم فلعل المراد لا توقفوهم مع وقوف
الخلائق انتظار الفراغهم من الحساب تصر صريرا صر يصر صرا وصريرا صوت وصاح شديدا وتشرف
عليهم ازواجهم من الحور العين والآدميين اى تشرف عليهم من الغرف من اشرف عليه اذا اطلع من فوق
او توقع عليهم ابصارهن للنظر اليهم او نحوه من قوله استشرفوك اذا خرجوا الى لقائك وفيه دلالة
على ان النساء الصالحات يدخلن الجنة قبل الرجال الصالحين محبوكة بالفضة الحبك الشد والاحكام
وتحسين اثر الصنعة فى الثوب ونحوه والتحبيك التوثيق والتخطيط فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض
الظاهر انه تفسير لمرفوعة ويحتمل ان يكون وصفا آخر للفرش ويمكن ان يراد بمرفوعة انها رفيعة
القدر وكما قيل وقيل الفرش النساء وهى مرفوعة على الارائك ويؤيده قوله تعالى انا انشاناهن
انشاء فجعلناهن ابكارا وهذا القول على التفسير المذكور منقطع عن السابق لبيان وصف نساء
اهل الجنة ومرجع الضمير معلوم بحسب المقام مع امكان الاتصال ايضا بان يراد بقوله بعضها
فوق بعض ان كل واحدة عند الناظر احسن من الاخرى للمبالغة فى عدم وجود النقص فيهن الله يعلم
والدر منظوم فى الاكليل تحت التاج الاكليل التاج وشبه عصابة تزين بالجوهر ولعل المراد به الثانى
وان اريد به الاول كان المراد بتحت التاج حوله يحلون فيها من اساور من ذهب من الاولى ابتدائية
والثانية للبيان واساور جمع اسورة جمع سوار بكسر السين وضمها وهو حلى معروف فاذا جلس
المؤمن على سريره اهتز سريره فرحا بصعود المؤمن عليه وحمله له وكل من خف لامر وارتاح عنه فقد
اهتز له فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف الوصفاء كما فى النهاية الوصيف العبد والامة
والوصيفة وجمعها وصفاء ووصائف وفى ق الوصيف الخادم والخادمة والجمع وصفاء كالوصيفة
والجمع وصائف فان ولى الله قد اتكا على اريكته هيئة المتكئ قال الله تعالى متكئين فيها على
الارائك نعم الثواب اى الجنة ونعيمها وحسنت مرتفقا اى حسنت الارائك متكا والاريكة سرير
مزين فى قبة او بيت والجمع ارائك وذو وجهه الحوراء يتيالله فاصبر لولى الله هنيئا فى بعض النسخ
بالنون بعد الهاء من التهنئة وفى بعضها بالياء بعد هاء الهيئة واعلم انه لم يذكر الاذن فى الدخول
لهذا الملك العظيم الشان ولا يبعد ان يكون اذنه عند اذن الف ملك ياتى ذكرهم قال فتخرج عليه
زوجته الحوراء من خيمتها وجود الخيمة فى الجنة ثبت من طرق العامة ايضا ففى مسلم عن النبى صلى الله عليه وآله قال ان
للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم المؤمن
فلا يرى بعضهم بعضا وفيه روايات اخرى كلها بهذا المعنى قال عياض الخيمة بيت مستدير كبيوت
الاعراب وانما لا يرون لبعدها وطول اقطارها وقال المازرى اذا كان طولها فى السماء ستون
ميلا فما المنك بطولها وعرضها فى الارض الان فى الرواية الاخرى وعرضها ستون ميلا فطولها
وعرضها ملسا وفيان انتهى نظروا الى عنقها فاذا عليها قلادة من قصب من ياقوت احمر القصب محركة

مع كل رجل منهم الف ملك من قدامه
وعن يمينه وعن شماله يزفونهم زفا

ان الورقة منها ليستظل تحتها الف رجل
من الناس وعن يمين الشجرة عين مطهرة
ماء مزكية قال
فيسقط عن ابشارهم الشعر وذلك
قول الله عز وجل وسقاهم ربهم شرابا
طهورا من تلك العين المطهرة قال
ثم يصرفون الى عين اخرى عن يسار
الشجرة فيغتسلون فيها وهى عين
الحيوة فلا يموتون ابدا ثم يوقف
بهم قدام العرش وقد سلموا من الآفات
والاسقام والحر والبرد ابدا قال
فيقول الجبار جل ذكره للملائكة الذين
معهم احشروا اوليائى الى الجنة ولا
توقفوهم مع الخلائق وقد سبق رضاى
عنهم ووجبت رحمتى لهم وكيف اريد
ان اوقفهم مع اصحاب الحسنات و
السيئات قال فتسوقهم الملائكة الى
الجنة فاذا انتهوا الى باب الجنة الاعظم
ضرب الملائكة الحلقة ضربة عظيمة
تصر صريرا فيبلغ صوت صريرها كل
حوراء اعدها الله عز وجل لاوليائه
فى الجنان فيتباشرن بهم اذا سمعوا
صوت صرير الحلقة فيقول
بعضهم لبعض قد جاءنا اولياء الله
فيفتح لهم الباب فيدخلون الجنة
وتشرف عليهم ازواجهم من الحور العين
والآدميين فيقلن مرحبا بكم فما كان
اشد شوقنا اليكم ويقول لهن اولياء
الله مثل ذلك فقال على عليه السلام يا رسول الله
اخبرنا عن قول الله عز وجل غرف
مبنية من فوقها غرف بماذا بنيت يا رسول الله فقال يا على تلك غرف بناها الله عز وجل لاوليائه
بالدر والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكة بالفضة لكل غرفة منها الف باب من ذهب
على كل باب منها ملك موكل به فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بالوان
مختلفة وحشوها المسك والكافور والعنبر وذلك قول الله عز وجل وفرش مرفوعة اذا ادخل
المؤمن منازله فى الجنة ووضع على راسه تاج الملك والكرامة البس حلل الذهب والفضة والياقوت
والدر منظومة فى الاكليل تحت التاج قال والبس سبعين حلة حرير بالوان مختلفة وضروب مختلفة

ماكان

ماكان مستطيلا من الجوهر فيلعقونه وسالة الجبار ذكر الجبار هنا لانه انسب لدلالته على انه جل وعلا
قاهر الخلائق حتى بلغوا هذه المراتب سلام عليكم اى قائلين سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
فهو حال عن فاعل يدخلون والباء متعلق بعليكم او بمحذوف وفاى هذا بما صبرتم والباء للسببية
او البدلية وذلك قوله عز وجل ذلك اشارة الى ما ذكر من منازل المؤمن فى الجنة وحالاته فيها واذن
الملك اكبر للاحول عليه واذا رايت ثم رايت نعيما قال القاضى ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه
عام والمعنى ان بصرك اينما وقع رايت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفى الحديث ان ادنى اهل الجنة منزلة ينظر
فى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وهو قوله عز وجل ودانية عليهم ظلالها التوسط بين غاية
الارتفاع والانخفاض وهو دليل على دنو الاثمار وسهولة تناولها وضمير التانيث راجع الى الجنة وذللت
قطوفها تذليلا قطف العنب يقطفه جناه وقطعه والقطف بالكسر العنقود والجمع القطوف
يتناول المؤمن من النوع الذى يشتهيه من الثمار بفيه مضمرا وهو كناية عن نهاية قربها وكونها بحذاء
الوجه وقد اجمع اهل الاسلام على ان اهل الجنة يتنعمون فيها كتنعمهم فى الدنيا فياكلون ويشربون
وينكحون ولا يتغوطون ولا يبولون وان الانواع من الثمار ليقلن لولى الله يا ولى الله كلنى قبل
ان تاكل هذا قبلى يمكن ان يكون ذلك القول بايجاد النطق المعروف فيها وان يكون بلسان الحال
ويفهم ذلك ولى الله بالالهام وليس من مؤمن فى الجنة الا وله جنان كثيرة معروشات وغير
معروشات قال القاضى جنات من الكروم معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات
ملقيات على وجه الارض ويتنعمون فى جناتهم فى ظل ممدود ومنتشر منقطع ابدا فى مثل ما بين طلوع
الفجر الى طلوع الشمس فى اللطافة والرقة والاعتدال لا ماد محمولا ممدود وهو قوله عز وجل لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا والظاهر ان ذلك فى قوله واطيب من ذلك اشارة الى تفصيل ذلك الظل على
ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس وتعلقه بما بعده بعيد لكل مؤمن سبعون زوجة حوراء واربع
نسوة من الآدميين لعل هذا اقل المراتب لما رواه فى الفقيه من ان لكل مؤمن الف نسوة من الآدميين
وقيل فيه دلالة على ان صنف النساء فى الجنة اكثر من صنف الرجال وانه ينافى ما دل عليه بعض الاخبار
من ان اكثر اهل النار النساء اقول المنافاة انما هى لو ثبت ان عدد النساء مساو لعدد الرجال
او انقص وانه ممنوع لجواز ان يكون ازيد ولو سلم فنقول اكثريتهن فى الجملة لا يستلزم اكثريتهن
دائما لجواز الخروج من النار بالشفاعة ونحوها فيكون للمؤمن هذا العدد من الآدميين بعد الخروج
لا ابتداء ويقول لخدامه ما هذا الشعاع اللامع اهل الجبار لحظنى لحظة ولحظ اليه اى نظر اليه بموخر
عينه واللحاظ بالفتح موخر العين وامثال هذه الافعال اذا نسبت اليه تعالى يراد بها المعانى المجازية
المناسبة لها فيراد التجلى كما تجلى لموسى على نبينا وعليه السلام فان قلت قول الخدام قدوس قدوس
جل جلاله دل على ان المراد هنا هو المعنى الحقيقى لانه الذى وجب تنزيهه عنه دون المعنى المجازى
قلت لا دلالة على ذلك بل قالوا ذلك لانهم لما سمعوا اسم الجبار جل شانه نزهوه تنزيها ومدحا
كما يقول احدنا ما الله فيقول الحاضر جل جلاله وعظم شانه نعم لفظة لم يشعر بما ذكروا الاشعر
فيه بعد وضوح المقصود هنا فيقول له خدامه قدوس قدوس جل جلال الله قيل يجوز فى
القاف الضم والفتح ونقل المازرى عن ثعلب ان كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الا السبوح والقدوس
فالضم فيهما اكثر وهو مرفوع على الخبر اى هو قدوس وتاويله للمبالغة فى التقديس والمعنى ان الجبار
تعالى شانه مطهر ومنزه عن صفات المخلوقين وقد يقع منصوبا باضمار فعل اى اقدس سبوحا قدوسا
وقال بعض الافاضل انه اسم بمعنى المقدس كما هو مذكور فى الاسماء هو من بياض ثغرها المتبسم الانسان

بسم الله قال الصادق عليه السلام في خبر من جملته فاما في القيمة فانا واهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء ليكونن على الاعراف بين الجنة والنار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبون من آلهم فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات ممن كان منهم مقصرا في بعض شدايدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار ونظرائهم في العصر الذي يليهم ثم في كل عصر الى يوم القيمة فينقضون عليهم كالبزات والصقورة ويتناولونهم كما يتناول البزاة والصقورة صيدها فيزفونهم الى الجنة زفا وانا لنبعث على آخرين من محبينا خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب وينقلونهم الى الجنان بحضرتنا وسيؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في اعماله بعد ان قد حاز الولاية والتقية وحقوق الاخوان فيوقف بازائه ما بين مائة واكثر من ذلك الى مائة الف من النصاب فيقال له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة واولئك النصاب النار وذلك ما قال الله تعالى ربما يود الذين كفروا يعني بالولاية لو كانوا مسلمين في الدنيا منقادين للامامة ليجعل مخالفوهم من النار فداءهم

او مقدمها او ومادامت في منابتها ثم يعانقها ونعانقه فلا يمل ولا يمل والملة ومنه الملال بالكسر ملالا وملة وملالة سئمته ثم قال ابو جعفر اما الجنان المذكورة في الكتاب فاولهن جنة عدن قال الله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب قال القاضي اي وعدها اياهم وهي غايبة عنهم او وهم غايبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب قيل جنة عدن اسم لمدينة الجنة وهي مسكن الانبياء والعلماء والشهداء وايمة العدل والناس سواهم في جنات حولها وقيل هي اسم كما ضافي فالجنة البستان واختلف في عدن فقيل قصر لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او امام عدل وقيل هو نهر على حافتيه جنات وبساتين وقيل عدن اسم للاقامة من عدن بالمكان اذا اقام به وربما يوجه ذلك بان الله تعالى وعدها المؤمنين والمؤمنات بقوله عز وجل وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم وجنة الفردوس قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا قال القاضي الفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل وفوق الفردوس الاودية التي تنبت ضروبا من النبت والبستان يجمع كل ما يكون في البساتين يكون فيه الكرم وقد يؤنث عربية او رومية او سريانية وفي الفايق عن الفراء الفردوس هو البستان الذي فيه الكرم بلغة العرب وجنة نعيم قال الله تعالى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم انكارا لقولهم لو صح ما نقول لكنا افضل حظا منهم كما في الدنيا كذا في تفسير القاضي وجنة المأوى قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فيه منع لمن خاف القيام بين يدي الرب وصرف النفس عن هواها وزجرها عن مقتضاها سبحانك اللهم اي اللهم انا نسبحك تسبيحا وننزهك تنزيها من كل ما لا يليق بك من غير ان يكون تطلبه منهم او امر لان الطلب واللوم في الجنة نقص والله سبحانه اكرمهم ونزههم منه وفهمهم من هذه الكلمة الشريفة مقصده اما بتكرارها او بالهام او بالدلالة فتوجه الرب الى حاجة الى الطعام وتحيتهم فيها سلام يعني الخدام اشار الى ان ضمير الجمع راجع الى الخدام اي يحيونهم بهذا القول وهو السلامة من الآفات والفوز بالسعادات والامن من الزوال والفناء والبشارة بالدوام والبقاء والتحية تفعلة من الحيوة ادغمت الياء في الياء والهاء لازمة والتاء زايدة وان في قولهم ان الحمد لله مخففة من المثقلة وينبغي ان يعلم ان تسبيح اهل الجنة مما اجمع عليه الامة ودلت عليه الآيات والروايات من طرق الخاصة والعامة وهذا التسبيح ليس عن تكليف لان الجنة ليست دار تكليف ولا مشقة عليهم فيه لان النفس من الصفو ديات للانسان ولا مشقة عليه فيه فكذلك تسبيحه تعالى في الجنة لا مشقة فيها اصلا بل هو من اعظم اللذات وسر ذلك ان قلوبهم قد تنورت بمعرفته ومحبته وابصارهم برؤية جلاله وعظمته ومن وجد شيئا وجد في نفسه لذة بذكره فهو تسبيح تنعم والتذاذ قوله ان سالم ابن ابي حفصة واصحابه زيدي بتري من رؤسائهم لعنه الصادق عليه السلام وكفره مات سنة سبع وثلاثين ومائة في حيوته عليه السلام يروون عنك انك تكلم على سبعين وجها لك منها المخرج يعني يقولون انك تكذب في مطلب واحد كثيرا كان ذكر هذا العدد للمبالغة في كثرة الخلاف فقال ما يريد سالم مني اني اريد ان اجيء بالملائكة ليشهدوا على اني لا اكذب والله ما جاءت بهذا النبيون لاثبات صدقهم فيما يقولون وسادوه على لا يقدح في لان للكلام وجوها مختلفة منها ان يقصد المتكلم الاخبار عن الواقع ومنها ان ينوي التقية ومنها ان ينوي التورية ومنها ان ينوي التعريض ومنها ان ينوي اصلاح ذات البين الى غير ذلك من الوجوه التي لا يعلمها الا العالم الكامل الباهر ولا يستعملها في موردها الا الفاضل البارع الماهر ثم استشهد لذلك بقول الانبياء فقال ولقد قال ابرهيم اني سقيم

فينادي مناد يوم القيامة اين محبو علي بن ابي طالب فيقوم قوم من الصالحين فيقال لهم خذوا بايدي من شئتم من اهل العرصات فادخلوهم الجنة فاقل رجل منهم ينجو بشفاعته من اهل العرصات الف الف رجل ثم ينادي مناد اين البقية من محبي علي بن ابي طالب فيقوم قوم مقتصدون فيقال لهم تمنوا على الله ما شئتم فيتمنون ما يشاؤن فيعطون ذلك مع ما مر الف ضعف ثم ينادي مناد اين البقية من محبي علي بن ابي طالب فيقوم قوم ظالمون لانفسهم معتدون عليها فيقال اين المبغضون لعلي بن ابي طالب فيؤتى بهم جم غفير وعدد عظيم كثير فيقال الا يجعل كل الف من هؤلاء فداء لواحد من محبي علي ليدخلوا الجنة فينجي الله عز وجل محبيك يا علي ويجعل اعداءك فداءهم

وما كان سقيما وما كذب عند دعم حين دعوه للخروج معهم لعيدهم فقال اني سقيم وما كان به سقم معروف عند الناس وما كذب لانه ورى بهذا القول واراد خلاف ما فهموا منه ليتخلف منهم ويخلو باصنامهم ويكسرها كما فعل وفي تحقيق تورية وجوه فقيل يعني انه سقيم بحسب القابلية والاستعداد لان الانسان معرض للسقم فورى بهذا اللفظ هذا المعنى المحتمل وقيل سقيم لما قدر له من الموت وما يتبعه من مشاهدة اهوال الآخرة وقيل سقيم القلب بما شاهده من كفرهم وترك عبادة الخالق والاشتغال بعبادة الاصنام وقيل كانت الحمى تاخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وهو معنى قوله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وقيل عرض بسقم حجتهم عليهم وضعف ما ارادوا بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها ويعتقدون انها تضر وتنفع ولهذا كرر نظره في ذلك ويحتمل ان يراد به سقم قلبه خوفا من ان لا تؤثر حجته في قلوبهم كما قال سبحانه فاوجس في نفسه خيفة موسى وان يراد به ما طرأ عليه بارادة كسر آلهتهم من الخوف عما لا مرة والاصوب ان يراد به سوء حاله وانكسار قلبه لما رأى من ملاحظة النجوم على الحسين عليه السلام من المصائب والبلايا روى ذلك علي بن محمد رفعه عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم قال حسب فرأى ما يحل بالحسين عليه السلام فقال اني سقيم لما يحل بالحسين عليه السلام ولقد قال ابرهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم هذا وما فعله وما كذب ظن الجاهلون انه عليه السلام كذب وما كذب عليه السلام لانه لما كسر الاصنام ترك كبيرهم لينسب اليه كسرها ليقطعهم بالحجة فلما رجعوا من عيدهم وجدوها مكسورة فقالوا من فعل هذا بآلهتنا فقال بعضهم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم والمراد يذكره قوله تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين فلما احضروه قالوا أانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا الى انفسهم اي رجع بعض الى بعض رجوع المنقطع عن حجته المتحير لحجة خصمه فقالوا انكم انتم الظالمون اي في عبادتكم من لا يقدر ان يدفع عن نفسه فكيف يدفع عن غيره ثم نكسوا على رؤسهم اي رجعوا الى جهالتهم وضلالتهم فقالوا لقد علمت الآية ووجه عدم الكذب في قوله بل فعله كبيرهم انه من باب التورية والمعاريض حيث علق خبره على شرط نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على وجه التبكيت لهم وهذا ليس بكذب ودخل في باب المعاريض التي جعلها الشرع مباحة للتخليص من المكروه والحرام من الجانبين اصلاحا بين الناس ودفعا لما يضر وانما الباطل التحيل في ابطال حق او تمويه باطل وقد ذكرنا زيادة التوضيح في باب الكذب ولقد قال يوسف عليه السلام ايتها العير انكم لسارقون العير بالكسر القافلة مؤنثة وهذا القول وان كان من مناديه عليه السلام الا انه لما كان بامره نسب اليه والله ما كانوا سارقين وما كذب لانه قال ذلك لارادة الاصلاح هكذا قال الوالد العلامة عليه الرواية عن ابي جعفر عليه السلام ويمكن ان يكون من باب التورية بان يراد بالسارق ضعيف العقل والذي يخفى عن البصر ومن سرقت مفاصله كفرح اي ضعفت او من سرق الشيء كفرح اذا خفي لانه قال قوله عليه السلام ما كذب في المواضع الثلثة ينافي ما مر في باب الكذب من قول الصادق عليه السلام ان الله احب اثنين وابغض اثنين احب الخطو فيما بين الصفين واحب الكذب في الاصلاح وابغض الخطو في الطرقات وابغض الكذب في غير الاصلاح وان ابرهيم عليه السلام قال بل فعله كبيرهم هذا ارادة الاصلاح ودلالة على انهم لا يفعلون وقال يوسف عليه السلام ارادة الاصلاح يعني قال يوسف عليه السلام ايتها العير انكم لسارقون لارادة الاصلاح ووجه المنافاة نفي الكذب في احدهما واثباته في الآخر الا ان يقال ان هذا النوع من الكذب لا يضر لانا نقول اطلاق الكذب عليه بما هو بحسب الظاهر من الكلام لغيره ونفيه باعتبار انه عرض صحيح غير ظاهر بتوجه القصد اليه قوله التي قطعها يوسف بن عمر هو كان والي العراق بعد الحجاج وقاتل زيد بن علي عليه السلام فقال

حديث ابي نصر مع المراة

٧٥

ابو عبد الله ع ايسرك ان تسمع كلامهما رغبة في سماع كلامهما الان فيه مصلحة عظيمة كما تظهر في اخر الحديث واجلسني بعد على الطنفسة ليظهر علي انه خالدانه معظم موقر عنده ع والطنفسة بكسر الطاء والفاء وبفتحهما وضمهما وبكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس البساط والثياب وحصير من سعف عرضه ذراع وفي كنز اللغة كرو بالتركيه براو نسيند فسالته عنهما عن الاول والثاني فقال لهما قولهما قال ذلك دعته منهما لكونهما فصيحة متكلمة مع اهل العلم من الخاصة والعامة وكثير النوى بامر في بولايتهما قيل انه عامي وقيل زيدي وينسب اليه الفرقة التبرية من الزيدية من بلده امته اليه فسمى التابعون لرسوله وهم قائلون بخلافة الثلاثة ان هذا لخاص فيقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون اه يعني بخاص ابو بصير علماء العامة بان منطوق الايات المذكورة دل على ان من حكم حكما في قضية من القضايا بغير ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فكيف من حكم بغيره في وقايع مكثوه وافتى بالاهواء والاراء كالشيوخ والخلفاء وتابعيهم من العلماء ومفهومها دل على انه وجب ان يكون بين الخلق دائما عالم بجميع ما انزل الله حاكم به في كل واقعة غني عن الاجتهاد واسبابه وليس ذلك بالاتفاق غير علي ع قوله فقال سبحان الله واعظم ذلك سبحان الله مصدر فعل محذوف وكثيرا ما يقال للتعجب من اسماء اه موعظم واعظم فعل ماض يقال عظمه واعظمه اذا فخمه اي عد ترك الصلوة وغيرها او اعظما استنعا وحمله على اسم التفضيل غير مناسب كما لا يخفى وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب شفاعة الاخراج من النار جائزة عقلا ودلت عليه الاحاديث والايات مثل قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وغيرها ومنعها الخوارج وحكموا بخلود العاصين في النار لان المعصية عندهم كفر واحتجوا عليه بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله تعالى وما للظالمين من حميم الاية ونظائرها من الايات والاحاديث الدالة على الشفاعة على انها في دفع الدرجات ولا دلالة فيها على ما ذكروه والايات عندنا في الكفار والمعصية ليست بكفر وقد دلت عليه صريح الايات والروايات واعلم ان الشفاعات على ما نقله بعضهم خمس الاولى لتعجيل الحساب الثانية لادخال شخص في الجنة بغير حساب الثالثة لمنع قوم من النار الخامسة لرفع الدرجات والظاهر من روايتنا انه يجوز للمؤمن الشفاعة في جميع تلك المراتب ولا دلالة في اخر هذا الحديث على تخصيصها بالقسم الرابع وقال بعض العامة الاوليان خاصتان بالنبي ص فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين يقولون ذلك تحسرا وتحزنا قوله ما لكم تستخفون بنا هذا من حسن عشرته ع ورفقه بالاصحاب في انه لم يواجه ابتداء احد باللوم والعيب فقال فالكم واما تصلو بحمل ثانيا فلان الخراسانى عرض نفسه في معرض اللوم وفيه تقبيح المنكر والحث على الاحسان بالمؤمن وان الاستخفاف به استخفاف بالائمة عليهم السلم والاستخفاف بهم استخفاف بالله تعالى فقام اليه رجل من خراسان فقال معاذ لوجه الله ان نستخف بك معاذ مصدر بمعنى الالتجاء وهو في اكثر النسخ مرفوع واللام بمعنى الى وفي بعضها منصوب واللام بمعنى الباء اي لنا التجاء الى وجه الله وذاته واعوذ بوجه الله معاذا من ان نستخف بك ومن استخف بمؤمن فبنا استخف قال الفاضل الاستر ابادي لا يقال يلزم من ذلك ان يستخف بالله فيلزم الكفر لانا نقول المراد بالاستخفاف ان لا يعد عظيما كما يعد شرب الخمر عظيما والمتقي هو الذي يعد الكل عظيما لان حاكم الكل هو الله تعالى قوله فقال ابو عبد الله ع سلني فوالله لا تسئلني عن شيء الا اخبرتك به فيه اشارة الى كمال علمه ع وتكريم لعبد الرحمن قال الفاضل المذكور لما علم ع ان قصده من اظهار الاخلاص ظهور الاذن منه بالسوال وان يجيبه من غير تقية قال ع سلني ونبذ كتاب الله وراء ظهورهما الا يبعد ان يكون هذا كناية عن بعدهما من كتاب

[٧٥] الدهرية والمعطلة وكفرة المجوس واليهود والنصارى والمشركون بالله

الجبرية والمفوضة والقدرية والمرجئة والوعيدية والمشبهة والخوارج

وعامة فرق المخالفين والغلاة قال بعضهم بامامة معوية وبعضهم انكر امامة عثمان وبعضهم بامامة بني امية وبعضهم بامامة بني العباس والزيدية والكيسانية والاسماعيلية والخطابية والرويدية

عن ابي جعفر ع ان لنا جار انتهك المحارم كلها حتى انه يترك الصلوة فضلا عن غيرها فقال سبحان الله واعظم ذلك الا اخبرك بمن هو شر منه فقلت بلى قال الناصب لنا شر منه اما انه ليس من عبد يذكر عنده اهل البيت فيرق لنا الا مسحت الملائكة ظهره وغفر له ذنوبه كلها الا ان يجيء بذنب يخرجه من الايمان وان الشفاعة لمقبولة وما تقبل في ناصب وان المؤمن

١٢٨١٢٩ [١٥٧] و ١٠٣١

ليشفع لجاره وما له حسنة فيقول يا رب جاري كان يكف عني الاذى فيشفع فيه فيقول الله تبارك وتعالى انا ربك واحق من كافى عنك فيدخله الجنة وان ادنى المؤمنين شفاعة ليشفع لثلثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم

الرابعة لاخراج العاصي من النار

في كتاب الفوايد من الصدوق باسناده عن ميسرة قال سمعت الرضا ع يقول والله لا يرى منكم في النار اثنان لا والله ولا واحد فقلت واين ذلك من كتاب الله قال في سورة الرحمن وهو قول الله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه منكم انس ولا جان فقلت له ليس فيها منكم قال لو لم يكن فيها منكم لبطل لسقط عقاب الله عن خلقه ولكن اما من غيرها ابن اروى وذلك لانها حجة عليه وعلى اصحابه اي عثمان لان اسم امه اروى

الله وعدم العمل بما فيه والتوجه اليه لان من جعل شيئا وراء ظهره يلزمه ان لا يكون متوجها اليه وان يبعد عنه قوله ولكني لك ما قال رسول الله ص لحسان بن ثابت لن يزال معك روح القدس ما ذببت عنا ظاهره ان روح القدس قد يبعث في بعض الاوقات في روع غير الائمة عليهم السلم وكان كميت شاعرا فصيحا مادحا للائمة عليهم السلم كما كان حسان مادحا للنبي ص وهو حسان بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن النجار الانصاري يكنى ابا الوليد وقيل ابا عبد الرحمن وقيل ابا الحسام قال ابو عبيدة فضل حسان الشعراء بثلث كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر رسول الله في النبوة وشاعر العرب كلها في الاسلام وقال ايضا اجمعت العرب كلها على انه اشعر اهل المدن وقال الاصمعي حسان اشعر اهل الحضر وقيل لحسان لان شعرك في الاسلام يا ابا الحسام فقال ان الاسلام يحجر عن الكذب يعني ان الشعر لا يحسنه الا الافراط في الكذب والتزيين به والاسلام يمنع من ذلك وقال ايضا ما يجود شعر من يتقي الكذب توفي سنة اربعين في خلافة علي ع وقيل سنة خمسين وقيل اربع وخمسين ولم يختلفوا انه عاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وكذلك عاش ابوه وجده واد رك النابغة الجعدي والاعشى وانشدهما من شعره وكلاهما استجاد شعره ومعنى الذب الدفع وقد كان نفر من قريش يهجون النبي ص كابن الزبعرى وابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاص وضرار بن الخطاب وكان حسان يدفعهم ويرد عليهم فتركوا خوفا منه فكان هو ناصرا للنبي ص بالسنان واللسان والمراد بروح القدس جبرئيل ع والمراد بكونه معه ما دام الذب على سبيل الامداد بالالهام والتذكير والاعانة والله ما كبت ما اهريق محجمة من دم المحجم والمحجمة بكسرهما ما يحجم به وحرفة الحجام بالكسر ولعل المراد اهراق مقدار ما فيه من الدم ظلما وتقلكم محجمة كناية عن الشدايد او عن ازالة الحق عن مركزه والمقصود ان جميع المفاسد الى يوم القيمة في اعناقهما لانهما منشاءها ولولا فسادهما في الدين لشاع العدل وارتفع الجور واستقام نظام الخلق قوله ان عمر لقي عليا ع فقال له انت الذي تقرا هذه الاية فستبصر ويبصرون بايكم المفتون اي بايكم فتن بالسفاهة والجهالة وانكار الحق قال القاضي بايكم فتن بالجنون والباء زائدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمقتول والمجلود او باي الفريقين منكم الجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم تعرض بي وبصاحبي التعريض خلاف التصريح تقول عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت الى جانب وتريد جانبا اخر فقال فلا اخبرك باية نزلت في بني امية اي في ذم اعمالهم وافعالهم وبقبح عقايدهم واحوالهم صريحا فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم عسى للترجي والحاق الضمير به جائز عند اهل الحجاز دون نجد واخبره وان توليتم اعتراض اي فهل يتوقع منكم ان توليتم امور الناس وتامرتم عليهم وان توليتم واعرضتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تشاجرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا الى ما كنتم في الجاهلية من مقاتلة الاقارب وغيرها والمعنى انكم لضعفكم في الدين وحرصكم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منكم من عرف حالكم كذا ذكره القاضي وغيره فقال كذبت بنو امية اوصل للرحم منك تكذيب الفاسق له باعتبار ذاته فقتل كثيرا منا قاربه في الجهاد قوله قلت تقولهم الافجران من قريش الظاهر ان المراد بهما الاول والثاني وان قوله بنو امية وبنو المغيرة خبر بعد خبر بلا عاطف وكونه بدلا لا يبعد ثم قال هي والله قريش قاطبة اي جميعهم ونصبها على المصدر او الحال والمراد بقريش من لم يؤمن منهم فقال اني فضلت قريشا على العرب

قال علي ع في احتجاجه على الناس يوم الشورى هل فيكم احد قال له رسول الله ص ان اهل ولايتك يخرجون يوم القيمة من قبورهم على نوق بيض شراك نعالهم نور متلالا قد سهلت لهم الموارد وفرجت عنهم الشدايد واعطوا الامان وانقطعت عنهم الاحزان حتى ينطلق بهم الى ظل عرش الرحمن

قال الامام ع بعد تفسير قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا بما انزل الله

وكذلك فرض الله تعالى الايمان بولاية امير المؤمنين كما فرض الله الايمان بنبوة محمد ص فمن قال امنت بنبوة محمد ص وكفرت بولاية علي فما امن بنبوة محمد ص ثم قال ع ان الله اذا بعث الخلايق يوم القيمة نادى منادي ربنا نداء لتعريف الخلايق بايمانهم وكفرهم فقال الله اكبر الله اكبر وينادي مناد اخر يا معشر الخلايق ساعدوه على هذه المقالة فالدهرية والمعطلة يخرسون عن ذكر ١٢٨ [١٥٧] ولا تنطق السنتهم ويقولها ساير الناس ثم تمتاز الدهرية والمعطلة من ساير الناس بخرسهم ثم يقول المنادي اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله فيقول الخلايق كلهم ذلك الا من كان يشرك بالله من المجوس من المجوس واليهود والنصارى

وفي مناقب ابن شاذان باسناده عن
ابي الصلت الهروي قال سمعت الله
عزوجل يقول علي بن ابي طالب حجتي
على خلقي ونوري في بلادي وامينى على
علي لا ادخل النار من عرفه وان
عصاني ولا ادخل الجنة من انكره
وان اطاعني

وقد يؤيد ذلك ما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الناس تبع لقريش في الشان مسلمهم تبع لمسلمهم
وكافرهم تبع لكافرهم وعنه ايضا الناس تبع لقريش في الخير والشر قال بعضهم انهم كانوا في الجاهلية رؤساء
العرب واصحاب حرم الله وكانت العرب تنتظر اسلامهم كما اسلموا تبعهم الناس وجاء وفود العرب
من كل جهة وكذلك حكمهم في الاسلام فيقدمهم للخلافة وهذا هو الحكم ما بقي من الدنيا وبقي من
الناس ومن قريش اثنان هذا كلامه وقول يدل على هذا ايضا ما رواه مسلم عنه ص لا يزال هذا الامر
في قريش ما بقي من الناس اثنان ثم علي رسول الله ص ان علي بن ابي طالب عم وصيه وخليفته والاحاديث
الدالة على ذلك من الطرفين اكثر من ان تحصى وهم مع ذلك بل بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار
البوار جهنم للاصحاب يوم السقيفة كما اشار اليه بقوله فبدلوا نعمتي كفروا النعمة الرسالة والولاية وتبديل
كل واحدة منهما بالكفر مستلزم لتبديل الاخرى به واحلوا قومهم دار البوار بار الشي يبور بورا
بالضم هلك والبور الهلاك قوله فالآن الناس لما كذبوا رسول الله ص اي بما جاء به او النباء
دابد يقال كذب بالامر تكذيبا انكره وكذب فلانا جعله كاذبا هم الله تبارك وتعالى
اي اراد اراده غير حتمية بهلاك اهل الارض ممن بلغته الدعوة او مطلقا الا علينا فما سواه
ممن من لحد محترحيث لم يؤمن غيرهما قريبا من خمس سنين وجعل ما سواه تفسيرا للمستثنى منه
للمبالغة في شمول الهلاك لغيره على وجه بعيد لفظا ومعنى بقوله فتول عنهم اي فاعرض عنهم بعد
ما بلغت واصروا على الانكار فما انت بملوم على الاعراض عنهم بعد بذل الجهد في التبليغ
والامر بالاعراض ليس الا للغضب عليهم وارادة اهلاكهم ثم بدا له في المؤمنين الذين علم الله
تعالى انهم يؤمنون به والبداء في حقه تعالى عبارة عن ارادة حادثة وفي حق غيره عبارة عن
ظهور الشيء بعد الخفاء وما لجملة المنكرون استحقوا الهلاك بسبب الاصرار على الانكار واستحقوا
البقاء لمن فاصابهم ممن قدر الله تعالى ايمانه فرحم الثاني ترحما على المؤمنين ثم قال لنبيه
صلى الله عليه وآله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين الذين علم الله تعالى بايمانهم الى قيام الساعة
قوله قال اذا كان يوم القيمة بعث الله تعالى الناس من حفرهم غرلا بهما جردا مردا روي من طريق
العامة عنه ص ايضا انه يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا بهما جردا مردا قال الابي في كتاب
الاكمال الاظهر ان مقام التكريم يقتضي عدم حشر الانبياء كذلك انتهى وقد ذكر هنا لاكل
المحشر اربع صفات الاولى انهم غرل بالراء المهملة بعد الغين المعجمة المضمومة جمع اغرل قال عياض
وابن الاثير الاغرل الاغلف والغرلة الغلفة وقال المازري الاغلف غير المختون والغلفة الجلدة
التي تزال في الختان والمعنى انهم يحشرون غير مختونين والمقصود انهم يحشرون كما خلقوا اولا
لا يفقدون شيئا حتى الغلفة تكون معهم انتهى ويمكن ان يقرأ عزلا بالزاي المعجمة بعد العين
المهملة جمع اعزل وهو المنفرد المنقطع والمقصود انهم يحشرون فريدا وحيدا الثانية انهم بهم قال
ابن الاثير فيه يحشر الناس يوم القيمة عراة حفاة بهما البهم جمع بهيم وهو في الاصل الذي لا يخالطه
لون لون سواد يعني ليس فيهم شيء من العاهات والاعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والعرج
وغير ذلك وانما هي اجساد مصححة للخلود الابدي في الجنة او النار وقال بعضهم روي في تمام الحديث
قيل وما البهم قال ليس معهم شيء يعني من اعراض الدنيا وهذا لا يخالف الاول من حيث المعنى الثالثة
والرابعة انهم جرد مرد جمع اجرد وامرد والاجرد الذي لا شعر على بدنه والامرد الذي لا شعر على وجهه
في صعيد واحد قيل الصعيد ما استوى من الارض وعن الفراء هو التراب وعن تغلب هو وجه الارض
والمراد به هنا الارض المستوية التي لا عوج فيها ولا امتا يسوقهم النور ويجمعهم الظلمة كان المراد بالنور

مالك ابن انس باسناده عن الثمالي
قال سمعت الباقر عليه السلام يقول انتم
اهل تحية الله وسلامه
وانتم اهل اثرة الله برحمته
واهل توفيق الله وعصمته
واهل دعوة الله بطاعته
لا حساب عليكم ولا خوف ولا حزن

الآن قال فعل ثبت ان جميع انبياء الله
وسلمه وجميع المؤمنين كانوا على علي بن
ابي طالب محبين وثبت ان المخالفين
لهم كانوا لهم ولجميع اهل محبته مبغضين
فلنشم قال فلا يدخل الجنة الا من احبه
من الاولين والاخرين فهو اذن
قسيم الجنة والنار

ونفع الكلام من الشيخة بعصمة الله
وعلايته

قالت اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة حيث قالوا ان مدة الدنيا سبعة الاف سنة
وانما يعذب بكل الف سنة يوما واحدا ثم ينقطع العذاب فقال الله تعالى قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا الايمان
فلن يخلف الله وعده ام تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون فاليهود فيما ادعوه كاذبون واما المنكرون لحق علي عم
فانهم ادعوا نظير دعوى اليهود بل ازيد فان كثيرا منهم فسروا الخلود بمعنى المكث الطويل المستلزم لعدم ابدية العذاب مطلق
ومنهم من يزعم عدم دوام عذاب اصلا لعدم دوام سببه وهو الدخل في الدنيا وان عقوبة المطلق على كل معصية
ولو جشر منهم وهم من عظماء طوائفهم يدعون ان ...

الايمان وتوابعه من العبادات لانها انوار تسعى بين يدي صاحبها يوم القيمة وهم يمشون على
اثرها وبالظلمة الكفر والشرك ولواحقهما من المعاصي ونسبة السوق الى النور لانه سبب لمشيهم
وهاديهم فكانه يسوقهم ونسبة الجمع الى الظلمة لانها سبب تحيرهم واجتماعهم فكانها جمعتهم كما هو
شان الضالين عن الطريق يتحيرون ويجتمعون ويمكن ان يراد بالنور معناه الحقيقي وبالظلمة زوال
النور فاذا ظهر النور مشوا واذا زال اجتمعوا وسكنوا حتى يقفوا على عقبة المحشر في المحشر عقبات تخوم
ومنازل مهولة هي عقبات الفرايض ومنازل الاخلاق وسميت عقبة لشدة المرور عليها والتخلص
من شدايدها واليها اشار امير المؤمنين عم بقوله واتقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم
عقبة كؤودا اي شاقة ومنازل مخوفة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها اراد بها منازل
الاخرة ومقامات النفوس في السعادة والشقاوة والاهوال الاخروية وظاهره انه لا بد من ورود
تلك المنازل والوقوف عندها الى حين عبورها خصوصا اصحاب الاعمال القبيحة والملكات
الردية والعلايق البدنية فان وقوفهم بها اطول وشدايدهم فيها اهول ومرورهم عليها اشق
واشكل ولعل المراد بتلك العقبة عقبة الايمان ومظالم الخلق كما يرشد اليه قوله فيما بعد يقول
الكافر هذا يوم عسر وقوله ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولا احد عنده مظلمة
فالكفار في هذه العقبة ليسلكون طريق جهنم ومن عنده من المسلمين مظلمة لاحد ولم يقع
العفو من المظلوم لم يدخل الجنة حتى يخرج من عهدتها عند الحساب كما سيصرح به ومنه يظهر سر
ما تقدم من نشر الدواوين ونصب الموازين انما هو لاهل الاسلام دون المشركين فيركب بعضهم بعضا
لكثرتهم وضيق مسلكهم ويزدحمون دونها اي يدفع بعضهم بعضا يقال زحم الناس اذا دفعوه
في مضيق فيمنعون من المضي لازدحامهم ولخوفهم عما هو المطلوب منهم في تلك العقبة فتشتد
انفاسهم ويكثر عرقهم في كتاب مسلم عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله ص يقول
تدني الشمس يوم القيمة من الخلق كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون
الى عقبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار
رسول الله ص الى فيه وفي رواية اخرى قال ان العرق ليذهب في الارض سبعين باعا وانه ليبلغ
الى افواه الناس او الى اذانهم قال عياض يحتمل انه عرق نفسه بقدر خوفه لما شاهد من الاهوال
ويحتمل انه عرق نفسه بقدر خوفه لما شاهده من الاهوال ويحتمل انه عرق نفسه وعرق غيره
يختلطا ويصير لكل بقدر عمله وهذا الازدحام وانضمام بعضهم الى بعض حتى يصير العرق بينهم
سائحا على وجه الارض وقال القرطبي العرق للزحام ودنو الشمس حتى تغلي منها الرؤوس وحرارة
الانفاس فان قيل لزم ان يسبح الجميع فيها سبحا واحدا ولا يتفاضلون في القدر قبل نزول
هذا الاستبعاد بان يخلق الله تعالى في الارض التي تحت كل احد ارتفاعا بقدر عمله فلا ترتفع
العرق بقدر ذلك وجواب ثان وهو ان يحشر الناس جماعات متفرقة فيحشر من بلغ كعبه
الى جهة ومن بلغ حقويه في جهة انتهى قال فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه
في ظلال من الملائكة العرش يطلق على معان ولعل المراد منه الجسم المحيط والعرش الذي هو
مطاف الملائكة والظلال جمع الظل وهو من كل شيء شخصه ومن معاني لها والاشراف على الشيء
الاطلاع عليه من فوق وهو يستلزم العلم به على وجه الكمال واذا نسب اليه تعالى يراد به هذا اللازم
وهو يشمل كونه فوق العرش وفي ظلال من الملائكة صحيح لانه فوق كل شيء بالغاية والشرف
والرتبة والاستيلاء وفي كل شيء بالعلم المحيط به لا كحول غيره في شيء وخصهما بالذكر لشرفهما

١٢٢
سنة
الف
ان للقيامة خمسين موقفا كل موقف مقدار
روى علي بن ابراهيم عن ابي جعفر عم قال اذا كان
يوم القيامة جمع الله الناس من الاولين والاخرين
وهم حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتى يعرقوا
عرقا شديدا وتشتد انفاسهم فيمكثون في ذلك
مقدار خمسين عاما وهو قول الله تعالى وخشعت
الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا ثم ينادي
مناد من تلقاء العرش اين النبي الامي قال
فيقول الناس قد اسمعت فسم باسمه قال فينادي
مناد من تلقاء العرش اين نبي الرحمة محمد بن
عبد الله قال فيتقدم رسول الله ص امام الناس

١٢٣
كلهم حتى ينتهي الى الحوض طوله ما بين ايلة
الى صنعاء ثم ينادي صاحبكم يعني امير المؤمنين
فيتقدم امام الناس فيقف معه ثم يؤذن
للناس فيمرون بين وارد الحوض وبين
مصروف عنه فاذا رأى رسول الله ص
من يصرف عنه من محبينا بكى وقال يا رب
شيعة علي فيبعث الله اليه ملكا فيقول له
ما يبكيك يا محمد فيقول ابكي لاناس
من شيعة علي ع اراهم قد صرفوا تلقاء
اصحاب النار ومنعوا ورود الحوض
قال فيقول له الملك ان الله تعالى يقول
قد وهبتهم لك يا محمد وصفحت
لك عن ذنوبهم والحقتهم بك وبمن كانوا
يتولونه من ذريتك وجعلتهم
في زمرتك واوردتهم حوضك
قال ابو جعفر ع فكم من باكية يومئذ
وباك ينادي يا محمداه اذا رأوا ذلك

ود لالتهما على العلو واشعارهما بان امره تعالى جار من الاعلى الى الاسفل كما هو مقتضى العادة وتخشع
ابصارهم بعضها وارضا اجفانها وتضطرب مواضعهم فى النهاية القريصة اللحمة التى بين جنب الدابة وكتفها
لا تزال ترعد واردها اصل الرقبة وعروقها لانها هى التى تثور عند الغضب والخوف وفى الفائق
الفريصة لحمة عند منبض القلب ترتعد وتثور عند الفزع والخوف والغضب مهطعين الى الداعى
الاهطاع الاسراع فى العدو واهطع ايضا اذا مد عنقه وصوب رأسه اى نكسه يقول الكافرون هذا يوم
عسير على الكافرين غير يسير فيقول فانا الله لا اله الا انا العدل الذى لا يجور الموصول منقر للكشف
والايضاح مع احتمال الاحتراز لان العدل من الناس قد يجور ولعل الغرض من هذا القول مع وضوحه
فى ذلك اليوم هو التصريح بانه لا حكم فيه الا هو والتنبيه بزهوق الحق الذى هو فى الدنيا وقطع
طمعهم عن ملجاء سواه ويحصل زيادة انبساط المؤمن وزيادة اغتمام الكافر اليوم احكم بينكم بعدلى
وقسطى القسط بالكسر العدل فالعطف للتاكيد والتقرير والاضافة لله لانه على كمال المضاف
وتخصيص اليوم بالذكر مع انه سبحانه حاكم عادل ازلا وابدا لزيادة الاعتناء باظهار العدل فيه
ولان اثار العدل فى ذلك اليوم اظهر واقوى من اثاره فى غيره اذ ربما يخطر فى قلب بعض الظلمة
والفسقة انتفاء عدله فى الاحكام الدنيوية لعدم علمهم بالمصالح الكلية والجزئية بخلاف الحكم
الاخروى فانه فى الظهور الحصد يعرف كل احد انه حق ولصاحب المظلة ما المظلمة بالقصاص
من الحسنات والسيئات ينتقل حسنات الظالم الى المظلوم وسيئات المظلوم الى الظالم حتى يتم الوفاء
كما سيجيء والمظلمة بكسر اللام ما تطلبه عند الظالم وهو اسم ما اخذ منك واثيبه على الهبات فيه
ترغيب فى الهبة والتجاوز عن جرائم صاحبه وفيه رجاء تام لمن قصر فى حقوقه تعالى ولا احد عنده مظلمة
الظاهر انه حال عن ظالم وجعله وصفا كما قيل والواو لزيادة الارتباط والاتصال بعيد الا مظلمة يهبها
صاحبها واثيبه عليها اى اثيب الصاحب على الهبة واخذ له بها عند الحساب الظاهر ان قوله واخذ عطف
على يهبها لا على اثيبه اذ لا اخذ بعد الهبة ولعل المراد انه لا يجوز هذه العقبة ظالم الا اذا وهب
له المظلوم او استحق دخول الجنة بعد الاخذ منه عند الحساب واما غيرهما فيسلك هنالك
مسلك النار فيتعادون ويتلاومون اما لانهم متقاربون فى ذلك المكان فيحصل التعارف
والتلاوم بسهولة او لان التباعد فى ذلك اليوم لا يمنع منهما فلا يبقى احد له عند احد مظلمة
او حق الا وهبه لها هكذا فى بعض النسخ وفى اكثرها فلا يبقى لاحد والظاهر ان اللام زائدة او ان
مظلمة فاعل الجواب فلا يبقى على سبيل التنازع بينه وبين الابتداء فليتامل ان الله تبارك وتعالى
يقول انا الوهاب وصف نفسه بهذه الصفة تنبيها على كمالها وترغيبا للناس فى اعتيادها
ليتصفوا بها ويتوقعوا هبته عما اقترفوه فى حقه قال فيامره الله عز وجل ان يطلع على الفردوس
قصرا اى يظهره من اشراف الى انحدار من طلع الكوكب والشمس اذا ظهر وحفافه القصر بالكسر
جانبه حتى ياخذها منه عند الحساب فاذا بقى بعد حسنات دخل الجنة ايها الخلائق استعدوا
للحساب يحتمل ان يكون من كلامه عز وجل فى ذلك المقام وان يكون من كلامه عليه السلام امرا بالاستعداد
فى الدنيا لحساب الاخرة فان ذلك يوجب سلب المفاسد وجلب المنافع حتى يرد على القيمة ولا حساب
عليه اذ ادى حسابه فى الدنيا فينطلقون الى العقبة الظاهر انها العقبة المذكورة يكرد بعضهم
بعضا الكرد السوق والطرد وفى النهاية كرد القوم صرفهم وردهم وفى الكنز كرد راندن حتى ينتهوا
الى العرصة عرصة الدار ساحتها وهى البقعة الواسعة التى ليس فيها بناء والجمع عرصات والمراد بها هنا
عرصة القيمة وهى عرصة تجتمع فيها الخلائق للحساب والجبار تبارك وتعالى على العرش اه قد مر تفسيره

الله ولي الذين امنوا اي هو المتولي لامور
هؤلاء المؤمنين الذين كفروا بالطاغوت
واستمسكوا بالعروة الوثقى
يخرجهم بهدايته وتوفيقه وتلك العروة الوثقى
من الظلمات [illegible] اي ظلمات الجهل
والذنوب
الى النور اي نور الولاية والعلم والعرفان
والهداية والغفران
والذين كفروا بترك الاستمساك بالعروة
الوثقى واحبوا الطاغوت الظالم
ال محمد ص فهؤلاء
اولياؤهم الطاغوت اي يتولى امور
هؤلاء من اطاعوهم من اعداء ال محمد
والغاصبين لحقهم دون الله تعالى فهم ح
يخرجونهم من النور المذكور او الاسلام
الى الظلمات المذكورة او الكفر
فعن ابن ابي يعفور قال قلت للصادق ع
اني اخالط الناس فيكثر تعجبي من اقوام لا
يتولونكم ويتولون فلانا وفلانا
لهم امانة وصدق ووفاء واقوام يتولونكم
ليست لهم تلك الامانة ولا الوفاء ولا
الصدق قال فاستوى عليه السلام جالسا
واقبل علي كالغضبان ثم قال لا دين لمن
دان الله بولاية امام جائر ليس من الله
ولا عتب على من دان الله بولاية امام
عادل من الله قلت لا دين لاولئك
ولا عتب على هؤلاء قال نعم لا دين لاولئك
ولا عتب على هؤلاء ثم قال الم تسمع لقول
الله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من
الظلمات الى النور يعني من ظلمات الذنوب
الى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل امام
عادل من الله
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات
انما عنى بهذا انهم كانوا على نور الاسلام فلما ان تولوا [illegible] كل امام جائر
ليس من الله خرجوا بولايتهم من نور الاسلام الى ظلمات الكفر فاوجب
الله لهم النار مع الكفار قال قلت اليس الله عنى بهذا الكفار حين قال
والذين كفروا فقال واي نور للكافر فاخرج منه الى الظلمات
بل انما عنى بهذا هؤلاء اولئك اي الذين اولياؤهم الطاغوت
اصحاب النار هم فيها خالدون قال الصادق ع هم كذلك
وان كانوا في اديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة وفي بعض الروايات

سابقا

سابقا ويحتمل ان يراد به هنا العلم بجميع الموجودات سمى عرشا لاستقرارها فيه والغرض من ذكره هو الاشعار
بانه تعالى عالم بجميع الاشياء لا يخفى عليه شىء منها وانما نشر الدواوين ونصب الموازين وشهادة الانبياء والاوصياء
لتظهر على الخلق حالاتهم التى كانوا عليها حتى لا يكون لهم حجة ولا معذرة ولا محل انكار وقد مر تفسير
الدواوين والموازين سابقا فيعذب بالكافر فيها دل على ان الكافر معذب بالفروع ايضا قال يؤخذ للمظلوم
من الظالم من حسناته بقدر حق المظلوم فتزاد على حسنات المظلوم هذا الظالم على نفسه وعلى غيره هو
المفلس والفقير فى الحقيقة كما دلت عليه الرواية وفيه دلالة على عدم الاحباط لانه اثبت له ايضا حسنات
مع اقترافه للظالم والعاصى اللهم الا ان يقال احبطت سيئاته من حسناته بقدرها وما يقابلها فبقى الباقى
من الحسنات بلا معارض لا يقال قوله تؤخذ من سيئات المظلوم فتزاد على سيئات الظالم مناف لقوله
تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لانا نقول هذا غلط وجهالة تبينه لانه انما عوقب بفعله ووزره
لان العدل يقتضى وقوع المقابلة والموازنة بين الظالم والمظلوم فاخذ الحسنات وطرح السيئات نوع
من الموازنة ونحو من المعاوضة والعقوبات للظالمين وزيادة فى ثواب المظلومين وليس من باب انه
ماخوذ ومعذب بذنب لم يعمله من ذنوب غيره ولم يكن مستحقا له اصلا ويقرب منه ما روى من ان
من ابتدع بدعة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وقوله تعالى حكاية انى اريد ان تبوء باثمى واثمك
فليتامل قوله فى حب الايمان ليس هذا فى اكثر النسخ ثم قال وذلك اى عدم قبول العمل والسخط على
العامل وعدم الرضا عنه اذا لم يكن من اهل الولاية والايمان قول الله عز وجل حيث دل على ان كل من دخل
فى الدين وكفر بالله ورسوله بانكار امر من امور الدين وحكم من احكامه كان مسخوطا وعمله غير مقبول
واعظم ذلك الامر وهو الاقرار بالولاية وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله
دل على ان كفرهم بهما مانع من قبول نفقاتهم ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى اى متثاقلين
فى فعلها لعدم اعتقادهم بفضلها ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم يعدونه بمنزلة الاتلاف
ولا يعتقدون بفضل الانفاق فلا يرجون بفعله ثوابا ولا يخافون بتركه عقابا فلا
تعجبك اموالهم ولا اولادهم فانها وبال عليهم واختبار واستدراج لهم ليكمل بها غفلتهم عن الاخرة
فياخذهم بغتة كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحيوة الدنيا بسبب ما يتحملون لجمعها وحفظها
من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب وتزهق انفسهم وهم كافرون بالله ورسوله
واليوم الاخر والزهوق الخروج بصعوبة كذا ذكره القاضى وغيره وكذلك الايمان لا يضر معه العمل
وكذلك الكفر لا ينفع معه العمل من تفسير هذا بعينه فى اخر كتاب الايمان والكفر ولعل المراد
بالعمل الاول العمل الحقير القليل وبالعمل الثانى العمل العظيم الكثير فان قليل العمل مع الايمان
مقبول وكثير العمل مع الكفر غير مقبول ويحتمل ان يراد بالضرر الضرر الموجب للخلود فى النار
وبالنفع النفع الموجب للدخول فى الجنة ومما يدل على انه لا بد فى هذا الخبر من التاويل
ما روى عن محمد بن مارد قال قلت لابى عبد الله ع حديث روى لنا انك قلت اذا عرفت
يعنى الولاية فاعمل ما شئت فقال قد قلت ذلك قال قلت وان زنوا وسرقوا وشربوا الخمر فقال لى
انا لله وانا اليه راجعون ما انصفونا ان نكون اخذنا بالعمل ووضع عنهم انما قلنا اذا عرفت
فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فانه يقبل منك ثم قال ان تكونوا وحدانيين فقد كان
رسول الله ص وحدانيا يدعو الناس فلا يستجيبون له فى النهاية الوحدانى المفارق للجماعة
المنفرد بنفسه وهو منسوب الى الوحدة الانفراد بزيادة الالف والنون اى ان تكونوا منفردين
قليلين فاصبروا ولا تحزنوا فان رسول الله ص مع شرف ذاته وكمال صفاته كان وحدانيا يدعوا

ثم قال ع انه اذا كان يوم القيامة امر الله
تعالى بقوم ساءت اعمالهم في دار الدنيا
الى النار فيقولون يا رب كيف تدخلنا النار
وقد كنا نوحدك في دار الدنيا وكيف
تحرق السنتنا وقد نطقت بتوحيدك
في دار الدنيا وكيف تحرق قلوبنا وقد
عقدت على ان لا اله الا انت
ام كيف تحرق وجوهنا وقد عفرناها لك
في التراب ام كيف تحرق ايدينا وقد
رفعناها بالدعاء اليك
فيقول الله جل جلاله عبادي ساءت
اعمالكم في دار الدنيا فجزاؤكم نار جهنم
فيقولون ربنا عفوك اعظم ام خطيئتنا
فيقول بل عفوي فيقولون رحمتك
اوسع ام ذنوبنا فيقول بل اقراركم
بتوحيدي اعظم فيقولون ربنا فليسعنا
عفوك ورحمتك التي وسعت كل شيء
فيقول الله جل جلاله ملائكتي وعزتي وجلالي
ما خلقت خلقا احب الي من المقرين لي
[illegible] وحق علي ان

الناس الى الحق بالبراهين الساطعة والمعجزات اللامعة فلا يستجيبون له جهالة او حسدا او حبا للدنيا
وفيه تسلية للشيعة في قلتهم ودفع لتوهم من ضعف عقله ان الحق مع الكثرة لعدم تفطنه بان اكثر
الناس في اكثر الازمنة كانوا خارجين عن دين الحق وقد مر التصريح بذلك في اول كتاب الاصول كانوا
وكان اول من استجاب له علي بن ابي طالب ع اشار الى انه ع اول من اسلم والاخبار المذكورة والروايات عند نا
وعندهم في ذلك متظافرة والظاهر انه لا ينكره احد الا ان بعض النواصب قال اسلامه لم يكن
معتبرا لكونه قبل البلوغ واجيب عنه اولا بانا لا نسلم ذلك ومستنده وجوه منها رواية شداد بن
اوس قال سالت خباب بن الارت عن سن علي بن ابي طالب يوم اسلم قال اسلم وهو ابن خمسة عشر سنه
وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ ومنها ما رواه ابو قتادة عن الحسن ان اول من اسلم علي بن ابي طالب ع
وهو ابن خمسة عشر سنة ولو سلم فلا يتصور الكفر في عصره اذ كان مولودا على الفطرة بمعنى الاسلام
اذن دخوله في طاعة الله ورسوله والاستسلام لاوامرهما فالايمان الحاصل له وارد على نفس قدسية
لم يتدنس بادناس جاهلية وعبادة الاصنام والعقايد الباطلة المتضادة للحق المضادة ملكات
في نفس من اسلم بعد علو السن وشرب الخمر والشرك بالله فكان اسلامه اشرف واكمل من اسلام غيره وكانت
غاية حال الغير ان يمحو بالرياضة من نفوسهم الاثار الباطلة والملكات الرديه فاين احدهما من الاخر وقد
قال رسول الله ص انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي دل على انه ع وزيره وخليفته بلا فصل
في حيوته وبعد وفاته وان له جميع خصال هرون بالنسبة الى موسى بقرينة استثناء خصلة واحدة هي النبوة
فالقول بالفصل وتخصيص ذلك بحال حيوة النبي ص لا وجه له وقد مر توضيح ذلك انفا قوله ويحك
يا عباد هولاء ان تعف بطنك وفرجك فظننت انك من اهل النجاة وعفتهما هي التحرز عن الحرام والاكتفاء
بقدر الضرورة او ما دونه من الحلال وهي لا تنفع الا مع الاقرار بالولاية لاهلها كما اشار اليه بقوله ان الله عز وجل
يقول في كتابه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في فعل المنهيات كلها وقولوا قولا سديدا هو القول الحق المعرى
عن الباطل يصلح لكم اعمالكم بقبولها والاثابة عليها اعلم انه لا يتقبل الله عز وجل منك شيئا من الاعمال
وان اشتملت على جهات الكمال حتى تقول قولا عدلا لما كانت لفظات لسان العباد واغلاط اقوالهم كثيرة منها
انكار الولاية للائمة الطاهرين عليهم السلم نبههم بان زهدهم واعمالهم لا تنفعهم بدون ان يستقيم لسانه ويقول
قولا مستقيما وهو الاقرار بالولاية قوله قال الله عز وجل في بلاده خمس حرم الحرمة بالضم وبضمتين
وكهمزة ما لا يحل انتهاكه والذمة والمهابة والنصيب ومن يعظم حرمات الله اي ما وجب القيام
به وهي الحقوق المعدودة شرعا فمن حقوق الرسول على الامة هو التصديق به وبما جاء به والحب له الى
غير ذلك ومن حقوق ال الرسول ان يؤمن بهم وبولايتهم والاتباع لهم في العقايد والاعمال والاقوال
وان يحبهم وقس عليه البواقي وان تفصيل الحرمات والحقوق يوجب الاطناب قوله اذا بلغ المؤمن
اربعين سنة امنه الله اي غاية من الادواء الثلثة البرص والجذام والجنون البرص بياض يظهر في 161
ظاهر البدن لفساد المزاج والجذام كغراب علة تحدث من انتشار السوداء في البدن كله فتفسد
مزاج الاعضاء او هياتها وربما انتهى الى تاكلها وسقوطها والجنون معروف سمي به لانه يستر العقل
ويزيله فاذا بلغ الخمسين خفف الله تعالى حسابه اي يسامحه في حسابه يوم القيمة ويساهله في كثير
من اموره ولا يشدد عليه فاذا بلغ ستين سنة رزقه الله الانابة اي الرجوع الى الله فيرغب في
الطاعة ويندم من المعصية ويداوم ذكر الله تعالى قال امير المؤمنين ع العمر الذي اعذر الله تعالى
فيه ابن ادم ستون سنة يقال اعذر اليه اي بلغ به اقصى العذر وقيل معناه من عمره الله تعالى ستين
سنة لم يبق له عذر في الرجوع الى الله سبحانه بطاعته في مدة هذه المهلة وما يشاهد فيها من

الايات

من الايات والعبرة مع ما ارسل اليه من الانذار والتذكير وقد روي عنه ص انه لينادي مناد من قبل
الله عز وجل ابناء الستين اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فاذا بلغ السبعين احبه اهل
السماء فيذكرونه بالخير ويدعون له ويستغفرون لذنوبه فاذا بلغ الثمانين امر الله تعالى باثبات
حسناته والقاء سيئاته لا يخفى ان الايمان في هذا السن بالباقي اشنع لانها اقرب للرحمة واقطع ولكنه تعالى
يرحمه لضعفه وعجزه قيامه بالقاء سيئاته لئلا يخجله على رؤس الاشهاد ولا يشهره عند المقربين تفضلا
عليه ولعل هذا في بعض الاشخاص او في بعض السيئات والا فقد مر في كتاب الاصول ان الله تعالى لا ينظر
يوم القيمة الى شيخ زان فاذا بلغ التسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر كان المراد بالذنوب
الصغائر ومن محو الله تعالى مع احتمال الكبائر ايضا وما المتاخر الذنب الذي يفعله في هذا السن
وكتب اسير الله في ارضه سمي اسيرا لانه اسير قضاء الله فاخرجه من موطنه الاصلي وحبسه في دار
الغربة مدة طويلة وعذبه بهوى النفس واغواء الشيطان فهو محل الترحم وفي رواية اخرى فاذا بلغ
المائة فذلك ارذل العمر للعمر وهو زمان بقاء كل شخص مراتب في القوة والضعف والتوسط
واضعف المراتب وارذلها مائة سنة فصاعدا لان العمر حال الطفولية وان كان ضعيفا لكنه
في مقام الترقي لقبول الكمال بخلاف مائة سنة فانه في غاية الضعف ومقام التنزل حتى يبلغ حدا
لا يدري ما يقول وما يفعل قوله ان العبد لفي فسحة من امره الفسحة بالضم السعة اي هو في سعة
من امر التكليف او في فعله للمعاملة معه في كثير من اموره لشدة شهوته وكمال قوته المقتضية
للطغيان وضعف عقله المانع من العصيان وليس فيه ما ينافي الحديث السابق اذ ليس في السابق
حكم ما دون الاربعين واما ما في السابق من دفع الادواء الثلثة عن صاحب الاربعين فلا ينافي التشديد
عليه في امره ولكن لا بد من تقييد التشديد بالبلوغ الى الخمسين لان الخمسين يوجب التخفيف كما مر
او القول بان التخفيف من باب التفضل لمن يشاء الله فقد يخفف لصاحب الخمسين وقد يشدد عليه
قوله سالت ابا عبد الله ع عن الوباء الوباء يقصر ويمد وجمع المقصور اوباء وجمع الممدود اوبية وقد
وبئت الارض توبا ووباءة فهي موبوءة اذا كثر مرضها وكذلك وبئت توبا وبارة فهي وبئة ووبيئة
على فعلة وفعيلة وفيه لغة ثالثة اوباءت فهي موبئة وهو مرض عام يكون عنه الموت العام وقد يسمى
بالطاعون وهما بمعنى واحد وقال الجوهري الطاعون الموت من الوباء فيفهم منه ان الطاعون نفس الموت
المسبب من الوباء وقيل الطاعون مرض مخصوص وهو غدة كغدة البعير تخرج في المراق والاباط غالبا
وقد تخرج في الايدي والاصابع وغيرها من الاعضاء حيث شاء الله تعالى فعلى هذا كل طاعون
وباء ولا ينعكس وقال القرطبي هو نقمة يرسلها الله على من شاء من عصاة عبيده وكفرتهم ورحمة
وشهادة للصالحين من عباده وقال عياض انه عذاب يبعثه الله تعالى على من شاء ثم يجعله رحمة للمؤمنين
وفيه جواز الفرار منه والخروج من الارض الموبوءة الى غيرها الا ان في المقام قربها ايقاع النفس الى التهلكة
والاوهام المشوشة وسر ذلك على ما اشار اليه الغزالي في اخر كتاب التوكل من الاحياء ان سبب الوباء
عند الاطباء هو عفونة الهواء والهواء لا يؤثر باول ملاقاة الجسد بل حتى يدوم الاستنشاق
به فاذا دام استنشاقه وصل الى الرية والقلب وباطن الاحشاء فيؤثر فيها فاذا خرج سلم الا اذا
تعلق المشيه بموته ومن طرق العامة روايات متكثرة للمنع من الدخول في ارض الوباء والخروج منها روى
مسلم منها خمسة عشر منها ما رواه عن اسامة بن زيد قال قال النبي ص الطاعون رجز ارسل على بني
اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا
تخرجوا فرارا منه والبواقي كلها بهذا المضمون وهم قد اختلفوا فاخذ اكثرهم بتلك الروايات

ما بينه وبين اربعين سنة فاذا بلغ اربعين
سنة اوحى الله عز وجل الى ملائكته قد عمرت
عبدي هذا عمرا فغلظا وشددا
وتحفظا واكتبا عليه قليل عمله وكثيره
وصغيره وكبيره

فمنعوا الفرار منه والقدوم عليه حتى قال بعضهم الفرار منه كالفرار من الزحف وبعضهم اجاز الامرين
وقال بعضهم لم ينه عن الخروج خوف ان يهلك قبل اجله ولا عن الدخول خوفا ان يصيبه غير ما كتب
الله له ولكن خوف فتنة الحي يظن ان هلاك من دخل لدخوله ونجاة من خرج لخروجه ونقل عن ابن
مسعود ان الطاعون فتنة على المقيم والفار يقول المقيم اقمت فمت ويقول الفار فررت فنجوت
وانما فر من لم يحضر اجله واقام من جاء اجله فاتق انما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك لمكان دبية
هي بضم الراء وكسر الباء الموحدة وفتح الهمزة طليعة يقال ربيئهم وهم كنهم صار دبيئة لهم اي
طليعة والمركز موضع الرجل بمحله وحيث امر الجند ان يلزموه قوله قال ثلثه لم ينج منها بني فمن
دونه التفكر في الوسوسة في الخلوة والطيرة والحسد الوسوسة بالفتح والوسواس بالكسر مصدر
ان بمعنى الافكار وحديث النفس والشيطان بما لا نفع ولا خير فيه ورجل موسوس على صيغة
المفعول اذا غلب عليه الوسوسة والوسواس بالفتح الاسم وهو ما خطر في القلب من شر ومرض
يحدث من غلبة السوداء ولا يضر اذا لم يتمكن فيه سواء كان متعلقا بالاصول ام بغيرها مثل
ان يخطر بقلبه حال كيف خلق الله الاشياء بلا مادة اولم خلق بعضها او كيف يكون هو موجودا
بلا موجد وامثال ذلك وقد روي عن ابي عبد الله ع قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله هلكت فقال له اتاك الخبيث فقال لك من خلقك فقلت الله فقال لك الله من خلقه
فقال اي والذي بعثك بالحق لكان كذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك والله محض الايمان قال
ابو عبد الله ع انما قال هذا والله محض الايمان خوفه ان يكون قد هلك حيث عرض ذلك
في قلبه وروي انكم اذا وجدتم مثل ذلك فقولوا لا اله الا الله وروي ايضا قولوا امنا بالله وبرسوله
ولا حول ولا قوة الا بالله والطيرة بفتح الياء كعنبة التشاؤم وهي مصدر تطير طيرة كتخير خيرة
قال عياض لم يات من المصادر على هذا الوزن غيرهما وبعضهم يقول طيرة بسكون الياء وقال
الزجاج اشتقاق الطيرة اما من الطيران لان الانسان اذا تشاءم بشيء كرهه وتباعد عنه فشبه سرعة
اعراضه عنه بالطيران واما من الطير لانهم كانوا يستعملون من زجر الطير ويتشاءمون ببعضها وقال
صاحب الصحاح الطيرة وزان عنبة هي التشاؤم وكانت العرب اذا ارادت المضي لمهم مرت بمجاثم الطير
واثارتها لتستفيد هل تمضي او ترجع فنهى الشارع عن ذلك وقال لا هام ولا طيرة وقال
وانزوا الطير في وكناتها اي على مجاثمها وقال المازري كانوا يتطيرون بالسوادح والبوارح وكانوا
ينفرون الظبي والطير فاذا اخذت ذات اليمين تبركوا ومضوا لحاجتهم واذا اخذت ذات الشمال رجعوا
عن سفرهم وحوائجهم فكان ذلك يصدهم في كثير من الاوقات عن مقاصدهم وهذا امر وهمي ابطله
الشرع بقوله ولا طيرة واخبر ان ذلك لا يجلب نفعا ولا يدفع ضرا وسيجيء نفي الطيرة ان شاء الله تعالى
والحسد ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى ان تزول عنه وتكون له دونه او تزول عنه مطلقا الا ان المؤمن
لا يستعمل حسده اي لا يستعمله قولا وفعلا وقلبا بالتفكر في كيفية اجرائه على المحسود واذا لم تنفعه
وفيه دلالة على ان هذه الامور لا اثم بها وقد مر توضيح ذلك في كتاب الاصول قوله اي   ٨٥ د ٩٨
لو عوك الوعك الحمى وقيل المها وقد وعكه المرض وعكا ووعك فهو موعوك اشعرت انها الاباطيل
اذا   في الحسد كله من الشعور وهو العلم يقال شعر به كنصر وكرم شعورا علم به وفطن له وعقله ان كان
وعك استعان بالماء البارد نظيره كثير من طرق العامة روى مسلم بسنده منها ما رواه عن ابي
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء ومنها ما رواه ان اسماء كانت تؤتى بالمرأة
الموعوكة فتدعو بالماء فتصبه في جيبها وتقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابردوها بالماء وقال انها
من فيح جهنم والفيح شدة حرها قال محيي الدين البغوي بعض من في قلبه مرض من جهلة الاطباء

يتلاعب

يتلاعب ويكثر من ذكر هذه الاحاديث استهزاء ثم تشنيع ويقول الاطباء مجمعون على ان اغتسال
المحموم بالماء البارد مهلك لانه يجمع المسام ويحقن البخار المتحلل فتنعكس الحرارة الى داخل الجسم
فتهلك وهذا تعيير فيما لم يقله ع فانه ع قال ابردوها فمن اين لهم انه اراد الانغماس فيحمل على انه
اراد بالابراد في استعمال الماء البارد على وجه ينفع ولا يبعد ان يكون اراد ان يرش بعض الجسد
بالماء كما دل عليه حديث اسماء فلا يبقى للملحد مطعن وايضا الاطباء يسقون صاحب الحمى الصفراوية
الماء الشديد البرد ويسقونه الثلج ويغسلون اطرافه بالماء البارد فغير بعيد ان يكون ع اراد
هذا النوع من الحمى وهذا النحو من الغسل على ما قالوه او قريبا منه وقال القرطبي ان صدر هذا
الطعن عمن ارتاب في صدقه ع قيم عليه الدليل الدال على صدقه في جميع ما يخبر به من المعجزات
وغيرها فان تاب والا فيقتل بالسيف فما لا يقتل بالبرهان وان صدر ممن قطع بالايراد
الانغماس فليس هو الذي اراد وانما اراد استعمال الماء على وجه ينفع فيجب ان يبحث عنه ولا يبعد
انه اراد ان يرش بعض بدنه او يفعل به ما كانت اسماء تفعل اي اشتكيت اي مرضت اشتكى
فلان اذا مرض فارسل الى محمد بن ابرهيم كانه العباسي الهاشمي الملقب بابن الامام
وهو محمد بن ابراهيم الامام بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب قوله فاتاه
جبرئيل فعوذه فقال بسم الله ارقيك يا محمد رقاه الراقي رقية ورقيا عوذه ونفث في عوذته
من باب ضرب كذا في المغرب بسم الله ارقيك معناه بسم الله اعوذك لا بغيره والمراد بالاسم هنا المسمى
كما قال الشيخ اسم ربك الاسم هو الكلمة الدالة على المسمى لانه قد يتسع فيوضع الاسم موضع المسمى
مسامحة ويحتمل حمله على ظاهره ايضا لان اسم الله تبارك وتعالى مبارك وله فضيلة عظيمة وخاصية
جزيلة لا يحيط العقل بكنهها فضائل الاسم الاعظم اكثر من ان تعد وتحصى وفيه دلالة على استحباب
الرقية باسماء الله تعالى والتعوذ بالقران العظيم وبعض سوره واياته مشهور وفي الاخبار ومؤلفات
القوم مذكور ولا خلاف في شيء من ذلك بين العامة والخاصة ولا ينافي ذلك التوكل وما ورد في النهي
عن الرقية فانما هي الرقية بغير ما ذكر من الاسماء التي لا يعرف معناها خوف ان يكون كفرا او قريبا منه ومما
رقية اهل الكتاب مثل اليهود والنصارى فلم يحضرني من الاخبار واقوال الاصحاب ما يدل على تجويزها
او منعها واما العامة فقد اختلفوا فيها فجوزها بعضهم ومنعها مالك خوفا ان يكون مما بدلوه
واجيب عنه بانه يبعد ان يكون مما بدلوه لانه لا غرض لهم في تبديلها ثم انه لا خلاف بيننا وبينهم
في جواز المسح باليد على المرقي والروايات من طرقنا وطرقهم متكثرة واما النفث والتفل والنفخ
فلم اجد حتى ذا روايات ما يدل عليها وهي مذكورة في رواياتهم قال القرطبي التفل والنفث
مستحب في الرقى عند مالك والطبري وجماعة من الصحابة والتابعين وانكره بعضهم واجاز واقيه
النفخ واختلف في التفل والنفث فقيل هما بمعنى واحد وهما نفخ يسير مع ريق يسير وقال ابو
عبيدة الريق مع التفل لا مع النفث وقيل بالعكس وقال بعضهم التفل بالفتح البصاق
نفسه وبسم الله اشفيك اي ابرئك من المرض واعالجك بهذا الاسم فوضع الشفاء موضع العلاج
والمداواة وبسم الله من كل داء يعنيك اي يقصدك يقال عنيت فلانا عنيا اذا قصدته
وقيل معناه من كل داء يشغلك يقال هذا الامر لا يعنيني اي لا يشغلني بسم الله خذها فلتهنئك
هنا في الطعام هنيئا من باب ضرب وضع كل امر ياتيك بلا تعب ولا مشقة وهو حسن العاقبة
فهو هنيء لك ولعل ضمير التانيث راجع الى هذه الكلمات الشريفة او العوذة قوله ايسر من المنع

١٧٥

٨٥ ١٤٥ ١٤٦

وبسم الله اشفيك وبسم الله
من كل داء يعنيك بسم الله
والله شافيك بسم الله
خذها فلتهنيك بسم الله الرحمن الرحيم
فلا اقسم بمواقع النجوم لتبردن باذن الله

اكتب في ورقة وعلقه على المحموم
فانه يبرأ باذن الله تعالى ان شاء الله تعالى

يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم

حميد بن زياد عن نعمان الرازي عن ابي عبد الله ع
قال انهزم الناس يوم احد عن رسول الله ص
فغضب غضبا شديدا قال وكان اذا غضب
انحدر من جبينه مثل اللؤلؤ من العرق
قال فنظر فاذا علي ع الى جنبه فقال له
الحق

خنقه يخنقه من باب قتل خنقا ككتف اذا عصر حلقه حتى يموت فهو خانق ومخنوق والخناق
ككتاب الحبل يخنق به وكغراب داء يمتنع معه نفوذ النفس الى الرئة والقلب قوله فقال له
الحق ببني ابيك هذا الامر اما للتخيير او للاخبار فقال يا رسول الله لي بك اسوة هي بضم
الهمزة وكسرها القدوة وتاسيت به اقتديت فقال فاكفني هؤلاء اشاره الى جماعة حملوا عليه
قال شارح النهج انه لما انهزمت الصحابة يوم احد ونادى الناس قتل محمد وكان حتى اصبر بجانبي القتلى
حملت عليه فرق من المشركين فقال لعلي اكفني هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت اليه اخرى
فقال يا علي اكفني هذه فحمل عليها فهزمها وقتل رئيسها ثم صمدت اليه ثالثة كذلك وكان
رسول الله ص بعد ذلك يقول قال لي جبرئيل يا محمد هذه المواساة فقلت وما يمنعه وهو مني
وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وروى المحدثون ايضا ان المسلمين سمعوا ذلك اليوم هاتفا
من قبل السماء ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال رسول الله ص الا تسمعون
هذا صوت جبرئيل وكذلك ثبت معه في حنين في نفر يسير من بني هاشم بعد ان ولى المسلمون
الادبار وحمى عنه اقول وفي قول جبرئيل وانا منكما لا له علي انهما اشرف منه حيث طلب ان يكون
له منزلة من الله مثل منزلتهما قوله حدثني فضيل البرجمي بالضم منسوب الى البراجم وهم قوم
من اولاد حنظلة بن مالك فقال ادع الي قتادة كان قتادة بن النعمان من اصحاب رسول الله ص
فلما قتلت قريش يومئذ ذلت العرب لذهاب رؤسائهم وسوقائهم فقال له خالد كذبت
لعمر الله اي لبقاء الله سمي ان كان في العرب ان مخففة من المثقلة يومئذ هو عزمهم زعم ان قبيلة
القرشي اعز من قريش تعصبا وحمية وقد اعلم ليرى مكانه اي علم الفرس بان علق على عنقه ثوبا
ملونا او اعلم نفسه بان وسمها بسيماء الحرب وزينها بالالوان لترى مكانه ومنزلته بين الابطال
والشجعان وهو يقول انا شمس الحرب شموس مثل التنفة بالكسر والفتح وكفرح المكافاة بالعقوبة
ومنه الانتقام والنقمة ايضا العيب والكراهة نقمت عليه اي وانقمت منه من باب ضرب اذا عبته وكرهته
اشد الكراهة لسوء فعله والشموس بالضم مصدر ومعناه بالفارسية سقراد وبد خو شدن
اسب وبالفتح صفة يعني بد خو يقال شمس الفرس شموسا وشماسا منع ظهره فهو شامس وشموس
ووصف الحرب به من باب التشبيه في الاهلاك او الاضطراب او الشدة او عدم من صاحبه من الكاده بازل
عامين حديث سني الظاهر ان بازل عامين بالجر بدل عن ضمير المتكلم في مني ويفسر على انه المحتمل
والبازل من الابل الذي تم له ثماني سنين ودخل في التاسعة وحين تطلع نابه وتكمل قوته يقال له بعد ذلك
بازل عام وبازل عامين يقول انا مجتمع الشباب مستكمل القوة فقال كذب عدو الله ان كان ابن اخي
لا قوى منه ولا قوى منه فلانا اي اشجع منه من بني الاسد قريش اذا دق عنقها وجعله للمبالغة
والزيادة في الفارس بمعنى راكب الفرس فيرجع ما له الى ما ذكر بعيد كما يبعد جعله للمبالغة في الفراسة
بالكسر وهي تعرف احوال الشخص والامور بالظن الصائب والرأي الثاقب ليكون اشارة الى كمال معرفته
باحوال المبطلة وامور الحرب فانيا قتل يعني خالد بن الوليد وهو كان حشر كافرا مع المشركين في حرب
بدر ونجى بالفرار منها واسلم بعد فتح مكة وكانت امه قسرية قال الجوهري قسر بطن من بجيلة وهم
رهط خالد بن عبد الله القسري وهو بتلك النسبة تفاخر بخالد وفي بعض النسخ قشيرية
بالشين المعجمة منسوبة الى قشير بوزن رحيل ابو قبيلة وهو قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة
بن معوية بن بكر بن هوازن والظاهر انها تصحيف خرج طلحة بن ابي طلحة وهو ينادي من يبارز وقيل هو

١٧٥ و١٨٥

قال كنت بمكة وخالد بن عبد الله امير وكان
في المسجد عند زمزم فقال ادع لي قتادة قال
فجاء شيخ احمر الراس واللحية فدنوت لاسمع
فقال خالد يا قتادة اخبرني باكرم وقعة
كانت في العرب واعز وقعة كانت في
العرب واذل وقعة كانت في العرب
فقال اصلح الله الامير اخبرك باكرم
وقعة كانت في العرب واعز وقعة كانت
في العرب واذل وقعة كانت في العرب
واحده فقال خالد ويحك واحده قال نعم
اصلح الله الامير قال اخبرني قال بدر
قال وكيف ذلك قال ان بدر اكرم وقعة
كانت في العرب بها اكرم الله عز وجل
الاسلام واهله وهي اعز وقعة كانت
في العرب ~~بها اعز الله الاسلام واهله~~
وهي اذل وقعة كانت في العرب فلما قتلت
قريش يومئذ ذلت العرب فقال له خالد
كذبت لعمر الله ان كان في العرب يومئذ
من هو اعز منهم ويلك يا قتادة
اخبرني ببعض اشعارهم قال خرج
ابو جهل يومئذ وقد اعلم ليرى مكانه
وعليه عمامة حمراء وبيده ترس مذهب
وهو يقول ما تنقم الحرب الشموس مني بازل عامين حديث سني لمثل هذا ولدتني امي . فقال كذب عدو الله ان كان
ابن اخي لافرس منه يعني خالد بن الوليد وكانت امه قسرية
ويلك يا قتادة من ذا الذي يقول اوفي بميعادي واحمي عن حسب فقال اصلح الله الامير ليس هذا يومئذ
هذا يوم احد خرج طلحة بن ابي طلحة وهو ينادي من يبارز فلم يخرج اليه احد فقال انكم تزعمون انكم تجهزونا باسيافكم
الى النار ونحن نجهزكم باسيافنا الى الجنة فليبرزن الي رجل يجهزني الى النار واجهزه الى الجنة فخرج اليه علي بن ابي طالب ع
وهو يقول انا ابن ذي الحوضين عبد المطلب وهاشم المطعم في العام السغب اوفي بميعادي واحمي عن حسب
فقال خالد لعنه الله كذب لعمري والله ابو تراب ما كان كذلك فقال الشيخ ايها الامير ائذن لي في الانصراف فقام الشيخ
يفرج الناس بيده وخرج وهو يقول زنديق ورب الكعبة

طلحة ابن ابي طلحة العبدري من بني عبد الدار قتله امير المؤمنين ع يوم احد والمبارزة في القتال
الظهور من الصف فقال انكم تزعمون انكم تجهزونا باسيافكم الى النار ذكره تعييبا لهم في المباشرة
وتوبيخ على تركها وجهاز الميت والعروس والمسافر ما يحتاجون اليه تقول جهزت فلانا تجهيزا اذا
هيأت جهاز سفره وهو يقول انا ابن ذي الحوضين عبد المطلب في الحوض معروف وذي الحوضين
عبد المطلب واسمه شيبة او عامر بن هاشم فقوله عبد المطلب بدل من ذي الحوضين وقوله وهاشم
المطعم في العام السغب عطف على ذي الحوضين والسغب المجاعة سغب كفرح ونصر سغبا وسغبا جاع
او لا يكون الا مع تعب فهو ساغب وسغبان وسغب وفي وصف العام به مبالغة وشيوع الجوع
والقحط فيه وفي معارج النبوة كان اسم هاشم بن عبد مناف عبد العلى او عمرو ثم لقب بهاشم لانه
كان يهشم الخبز ويكسره ويجعله ثريدا للفقراء وبيان ذلك انه وقع في مكة قحط عظيم وكان لهاشم
دقيق كثير فخبزه وذبح في كل صباح وفي كل مساء بابلا وطبخه واطعم الحي اجمعين في كل يوم خبزا ولحما
وثريدا فاشتهر بهاشم اوفي بميعادي واحمي عن حسب الوعد والميعاد محل او وقت وعد ايقاع
الفعل فيه كالحضور والقتال ونحوهما فكانه ع قد وعد في نفسه الحضور والقتال في كل مكان او وقت
طلب فيه البطل مبارزا او الزم على نفسه القدرة الوفاء به والمراد بالحسب اما الدين والقدر والشرف
او ما يعد من مفاخر الاباء وحمايته كل واحد بدفع النقص والعار عنه لانه من على ذمة العقلاء واهل
الكمال قوله حدثنا ادم ع مع الشجرة قال القاضي وغيره الشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من كل
منها اصدق والاولى ان لا تعين من غير قاطع كما لم تعين في الاية لعدم توقف ما هو المقصود عليه قال
ان الله تعالى عهد الى ادم ان لا يقرب هذه الشجرة نهى عن القرب للمبالغة في ترك التناول منها وللتنبيه
على ان القرب من المنهي عنه قد يوجب الدخول فيه واختلفت الامة في هذا النهي فقال علماؤنا انه نهي تنزيه
فيكون التناول منها فاعلا لما يكون تركه اولى ولا ينافيه نسبة العصيان والغواية اليه بقوله عز وجل عصى
ادم ربه فغوى بناء على ان المتصف بهما من فعل كبيرة او صغيرة بدليل قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله
فان له نار جهنم وقوله تعالى الا من اتبعك من الغاوين فان متابع الشيطان كبيرة او صغيرة لان
حصر العصيان والغواية في الكبيرة والصغيرة ممنوع اذ كما انهما يتحققان بفعل القبيح والحرام كذلك
يتحققان بترك الاولى والمندوب واما العصيان والغواية في الاية فانما يراد بهما ما حصل
بفعل محرم الا يرى انك اذا قلت لرجل على سبيل التنزيه لا تفعل كذا فان الخير في خلافه ففعله
صح لك ان تقول عصاني وخالفني فغوى اي خاب عن ذلك الخير وقال بعض اصحابنا ان الغواية
المنسوبة الى ادم بمعنى الخيبة عن الثواب العظيم المترتب على ترك التناول فلما بلغ الوقت الذي كان
في علم الله ان ياكل منها نسي فاكل منها قد تقرر في كتاب التوحيد ان علمه تعالى بافعال العباد
تابع للمعلوم لا علة له نعم لما علم اكله اراد اكله ليطابق علمه بالمعلوم ارادة تخيير واختيار
لا ارادة حتم وايجاد وقد ذكرنا توضيحه في الكتاب المذكور في باب الاستطاعة ومن نظيره
ما روي عن ابي عبد الله ع انه تعالى نهى ادم عن اكل الشجرة وشاء ان ياكل منها ولو لم يشأ لم ياكل
وبه يندفع ايضا التنافي بين ارادة الاكل والنهي المتضمن لارادة تركه وهذا التوجيه جار في كل
ما يفعل العبد من المناهي فلما تاملوه وهو قول الله ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له
عزما النسيان هو كناية عن الترك لانه مستلزم للترك وقد روي تفسير النسيان في هذه
الاية بالترك في كتاب الحجة فلا يرد ان حكم النسيان مرفوع عن الانسان فلا يرد تعليق اللوم به
والعزم المنفي هو العزم القوي اذ لو كان له عزم قوي لم ياكل من الشجرة ولم يفعل ما كان تركه

اولى وفيه تصريح بان المراد بالعهد في الاية العهد الى ادم بان لا ياكل من الشجرة وقد مر في الباب
الثالث من كتاب الايمان والكفر عن ابي جعفر ع ايضا ان المراد به العهد الى ادم بمحمد والائمة المهدي صاحب
الزمان وان شئت ان تعرفه فارجع الى ما ذكرناه في شرحه ولا منافاة بينهما لان العهد مفهوم
كلي يندرج فيه هذان الفردان وما روي من ان في القران كل شيء ولا يعلمه الا المعصوم كثير من هذا
القبيل فلما اكل ادم من الشجرة اهبط الى الارض قيل في لفظ الهبوط دلالة على انه كان في جنة السماء لا في
جنة الدنيا لان الهبوط هو النزول من الاعلى الى الاسفل ومع ذلك يمكن ان الهبوط اعم مما ذكر اذ يصدق
على النزول من المقام الاشرف الى المقام الاخس ايضا والكلام في هذا المقام مجال واسع لا يسع المقام
ذكره ثم ان ادم ع ولد هابيل وقابيل انهم ما قدما قربانا اختلف في سبب هذا الامر فقال بعض العلماء
ان ادم ع قال لهابيل وقابيل ان ربي عهد الي ان يكون من ذريتي قربان ويتقبل منه فقربا قربانا فتقبل
من هابيل ولم يتقبل من قابيل وقال بعض العامة ان حوا كانت تلد في كل بطن اثنين ذكرا وانثى
فولدت في اول بطن قابيل واخته ثم مكثت سنتين فولدت هابيل واخته فلما كبروا امر الله تعالى
ادم ان ينكح قابيل اخت هابيل وينكح هابيل اخت قابيل فرضي هابيل بذلك ولم يرض
قابيل لان اخته كانت احسنهما فقال ادم قربا قربانا فايكما يقبل قربانه زوجتها منه وهذا
القول مدفوع بان تحريم الاخوات على الاخوة كان ثابتا في جميع الاديان وانه تعالى لما اراد ان يبدأ
بالنسل على ما تروون انزل حورا من الجنة اسمها نزلة فامره ان يزوجها من احد ابنيه ثم انزل حورا من الجنة
اسمها منزلة فامره ان يزوجها من ابنه الاخر فولد للاول غلام وللاخر جارية فامر الله تعالى ادم حين
ادركا ان يزوج ابنة الابن من ابن الابن ففعل وولد الصفوة من النبيين والمرسلين وغيرهم من نسلهما
ويدل عليه ما رواه الصدوق في اول كتاب النكاح عن زرارة عن ابي عبد الله ع فقرب هابيل من افاضل
غنمه اي خيارها وجيدها وقرب قابيل من زرعه ما لم ينق في المصباح نقي الشيء من باب علم نقاء بالفتح
والمد نظف فهو نقي على فعيل ويتعدى بالهمزة فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان قابيل واختلفوا
في سبب القبول وعدمه فقيل لان هابيل تقرب باحسن غنم عنده وتقرب قابيل بارداء قمحه ووضعا
قربانهما على جبل فنزلت نار بيضاء من السماء ووقعت على قربان هابيل دون قابيل وقيل لان هابيل
كانت خالصة ونية قابيل كانت بخلاف الصفة وقيل لان قابيل كان مصرا على كبيرة لا يقبل الله معها
طاعة كما يرشد اليه قول هابيل انما يتقبل الله من المتقين ثم ان ابليس لعنه الله اتاه وهو يجري من ابن
ادم مجرى الدم منه مروي من طريق العامة ايضا قال الازهري معناه ان الشيطان لا يفارق
ابن ادم ما دام حيا كما لا يفارقه دمه وقال هذا على طريق ضرب المثل والاكثر اجروه على ظاهره
وقالوا ان الشيطان جعل له هذا المقدار من التطرق الى باطن الادمي بلطافة هيئته فيجري في
العروق التي هي مجاري الدم من الادمي الى ان يصل الى قلبه فيوسوسه على حسب ضعف ايمان العبد
وقلة ذكره وكثرة غفلته ويبعد عنه ويقل تسلطه وسلوكه الى باطنه بمقدار قوته ويقظته
ودوام ذكره واخلاص توحيده ويشهد لذلك ظواهر الكتاب والسنة ولا مانع من جوازه في القدرة
الربانية والعقول السليمة وقد ذكرناه مفصلا في شرح الاصول فانطلق ادم ع فوجد هابيل
قتيلا الظاهر انه وجده مدفونا لان الظاهر ان قابيل بعد قتله دفنه في الارض بتعليم غراب بعثه
الله يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه فقال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب
فقال ادم لعنت من ارض وقبلت اللعن كما قبلت دم هابيل لعنت بكسر التاء خطاب مع القطعة
التي قتل فيها هابيل وبسكونها مسند الى ضميرها ومن على التقديرين للتفسير والبيان لها او للتبعيض

للدلالة

فولد له هابيل واخته توأمه
وولد له قابيل واخته توأمه

وكان هابيل صاحب غنم وكان قابيل
صاحب زرع

وهو قول الله عز وجل واتل عليهم نبأ ابني
ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما
ولم يتقبل من الاخر الى اخر الاية وكان
القربان تاكله النار فعمد قابيل الى النار
فبنى لها بيتا وهو اول من بنى بيوت النار
فقال لاعبدن هذه النار حتى تتقبل مني
قرباني ثم ان ٥ ٥ ابليس
من الحروف فقال له يا قابيل قد تقبل قربان
هابيل ولم يتقبل قربانك وانك ان تركته
يكون له عقب يفتخرون على عقبك ويقولون
نحن ابناء الذي تقبل قربانه فاقتله كي لا
يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله
فلما رجع قابيل الى ادم ع قال له يا قابيل
اين هابيل قال اطلبه حيث قربنا القربان

وبكى ادم ع على هابيل اربعين ليلة ثم
ان ادم سال ربه ولدا فولد له ولد فسماه
هبة الله لان الله عز وجل وهبه له واخته توأم

للدلالة على ان الملعونة بمعنى المبعدة عن الخير وتزول الرحمة هي تلك القطعة من الارض لا جميعها
اذ للارض قطع هي محال اللطف والفيض والبركة والرحمة وقد شاع ذم الزمان والمكان باعتبار
وقوع الفعل فيهما فولد له غلام فسماه هبة الله لان الله عز وجل وهبه له دل على انه ع كان يعرف
لغة العرب ويتكلم بها وقيل اسمه في السريانية شث والتسمية بهبة الله من العرب واخته توأم عطف
على غلام وفيه رد لما ذكره بعض العامة من انه ولد من حوا منفردا بخلاف سائر الاخوة فاجعل
العلم الذي عندك لعل المراد بالعلم العلم بالاحكام وغيرها مما اوحي اليه وبالايمان اصول
الدين واركانه كالتوحيد ونحوه وبالاسم الاكبر الاسم الاعظم او الكتاب روى المصنف في باب
ما نص الله ورسوله على الائمة عن ابي عبد الله ع قال الاسم الاكبر هو الكتاب الذي يعلم به علم كل شيء
الذي كان مع الانبياء عليهم السلام وبميراث العلم الارشاد والتعليم والهداية والخلافة وباثار علم
النبوة السلاح والكرامات والامور التي لا يجوز للنبي اظهارها لغير الوصي في كتاب معارج النبوة ان
ادم ع عند وصيته الى شث اخرج صندوقا فاخرج منه صحيفة بيضاء ونشرها
وبلغ نورها السماء وكانت فيها اسامي جميع الانبياء والاوصياء وصفاتهم وعلاماتهم
ومعجزاتهم وازمنتهم وايام عمرهم وما يرد عليهم من العطايا والبلاء اولهم ادم ع واخرهم خاتم الانبياء
وسايرهم على الترتيب فاعرضها على شيث ثم وضعها في الصندوق ودفعه الى شيث وامره بحفظه
واعلم ان المقصود من هذا الحديث ان الرسالة والنبوة والوصاية والولاية من لدن ادم الى اخر الدهر
انما كانت بنص الله تعالى وامره ولم يفوضها الى الرسل والانبياء والاوصياء مع كمال عقولهم وهكذا
كانت سنة الله دائما فكيف يفوضها الى الجهلة من هذه الامة ولن تجد لسنة الله تحويلا ويكون
نجاة لمن يولد فيما بينك وبين نوح اريد بالنجاة النجاة الاخروية لمن تبعه والنجاة من العقوبة
الدنيوية للجميع اذ العالم المذكور سبب لبقاء الخلق ولولا وجوده لساخت الارض باهلها
كما دل عليه صريح بعض الروايات وبشر ادم هبة الله وخيار اولاده بنوح ع وعلمهم فقال
ان الله تعالى باعث نبيا اسمه نوح في معارج النبوة اسمه في السريانية يشكر وسماه العرب نوحا
وادما ثانيا ولقبوه بشيخ الانبياء ونجي الله وذكر للتسمية بنوح نكتة وجرى مدها انه
مر يوما بكلب اجرب فقال اخسا يا قبيح فتكلم الكلب وقال اخلق احسن مني اذ قدرت او قال
انت بعيب النقاش دون النقش او قال احفظ لسانك ما جرى بيننا اسم ادم ووصف النبوة
على نفسك فاضطرب نوح وبكى سنين كثيرة سمي لذلك بنوح وانما سموه ادم الثاني لان
سلسلة انساب الخلق كلهم بعد الطوفان تنتهي اليه واوصى ادم ع الى هبة الله اي امره وعهد
اليه في وصيته والظاهر انه ع كتب هذه الوصية وكتب اسم نوح ونعته وامر هبة الله ان يحفظها ويعمل
بما فيها بوصيته ما ياتي من انه اوصى هبة الله ان يتعاهد هذه الوصية عند راس كل سنة فارسل
ادم هبة الله وقال له ان لقيت جبرئيل او دل على انه كان للملائكة مقام معلوم يوم ادم ووصيته
وبنوه الا لما احتاج الى الارسال فليس لنا ان نؤم شيئا من ولده في الفقيه قال جبرئيل فلسنا
نتقدم على ابرار ولدك وانت من ابرارهم وفيه دلالة على ان ابرار ولده افضل من الملائكة وانه لا يجوز
للمفضول التقدم على الافضل في امر الصلوة فضلا عن غيره من الرياسات الدينية عموما وكبر عليه
ثلثين تكبيرة في صلوة واحدة على الظاهر او ست صلوات على احتمال قال بعض العامة كبر عليه
ثلث تكبيرات وقال بعضهم اربع تكبيرات كما هو المعروف عندهم اليوم وقد كان يكبر على
اهل بدر سبعا وتسعا في صلوة ميت واحد او ميتين بان كان حضور الثاني بعد التكبير

الثاني او بعد التكبير الرابع والاول اظهر ثم ان هبة الله لما دفن اباه في معارج النبوة دفنه في كنز
وهو في غار جبل ابي قبيس ثم نقله نوح معه في السفينة ودفنه بعد النزول منها في سرنديب
فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين دل على ان التقية كانت في شرع السابقين ايضا وهي دين
الله الذي تعبده لعباده الصالحون حفظا لهم عن ضرر الفاسقين وظهور وصية هبة الله اي
ظهور وصيته بانه سيبعث نبي اسمه نوح او بان يبعث بعده انبياء الى نوح او ظهور كونه وصيا لادم
لانه كان يخفيه من الاشرار حتى نظروا الى وصية ادم دل على ان الوصية كانت مكتوبة عند هبة
الله كما دل عليه قوله وقد كان ادم ع وصى هبة الله ان يتعاهد هذه الوصية تعاهدا متقبلا
وطلبه عند هيلته اي امره ان يطلب هذه الوصية ويجدد العهد بها وينظر ما فيها من نوح وصفته
ويطلبوه بل وجدا ما ولا وكذلك جا في وصية كل نبي ع الى مثل ما ذكر من وصية ادم الى هبة الله
وتبشيره بنوح وذكر نعته وامر من يدركه بمتابعته وتصديقه جا في وصية كل نبي الى وصيه
والى نبي ياتي بعده وذكر اسمه ونعته وامر من يدركه بمتابعته وتصديقه حتى بعث الله محمدا ص
فانه دفع الوصية الى وصيه وانقطعت الوصية الى نبي اذ لا نبي بعده وانما عرفوا نوحا بالعلم الذي
عندهم الذي حصل لهم بوصية ادم وهبة الله فعلموا بذلك العلم انه نبي من عند الله تعالى ولم
يكن لهم التعيين والحكم بانه نبي من قبل انفسهم فكذلك الوصي وهو قول الله عز وجل اي كون نوح
رسولا بامر الله تعالى ومن عنده لا بامر الخلق ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فانه صريح في انه تعالى
ارسله ولا مدخل للخلق في ارساله وكان من بين ادم ونوح من الانبياء مستخفين خوفا من ذرية
قابيل ومن تبعهم من الاشرار ولعل المراد ان اكثرهم كانوا مستخفين والافراد ليس كان بين ادم ونوح
وكان نبيا وسماه تعالى في القران وضر مكانا علينا ولذلك خفي ذكرهم في القران اذ لو ذكروا
فيه كان المعاند العارف باحوال الماضين ينسب الكذب اليه فمكث نوح في قومه الف سنة
الا خمسين عاما بعد البعث قال القاضي روي انه بعث على راس اربعين ودعا قومه تسعمائة
وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين لم يشاركه في نبوته احد فكان نبيا وحده ولم يكن غيره
في عصره نبيا بخلاف ساير الاعصار فانه كان في عصر واحد انبياء وذلك قول الله عز وجل
كذبت قوم نوح المرسلين قال القاضي وغيره القوم مونثة ولذلك يصغر على قويمة يعني
من كان بينه وبين ادم ع يعني كذبوا نوحا ومن قبله من الرسل بعد اظهار نوح رسالتهم وبهذا
التفسير صرح بعض المفسرين وقيل كذبوا نوحا وحده الا ان تكذيب واحد من الرسل
لما كان كتكذيب الكل صح انهم كذبوا الكل فاهلكهم الله تعالى بالطوفان الى ان انتهى الى قوله
عز وجل وان ربك لهو العزيز الرحيم اي العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم لاوليائه والاية في سورة
الشعراء وهو قول الله عز وجل والى عاد اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا اخاهم مفعول
وهودا عطف بيان له وقوله عز وجل كذبت عاد المرسلين يعني كذبوا من كان بين هود وادم
او هودا وحده وتكذيبه تكذيب الكل واراد بعاد القبيلة ولذلك انث الفعل وهو في الاصل
اسم ابيهم اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون عقاب الله بالايمان به وبرسوله وباليوم الاخر
وترك الشرك وقالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين ان هذا الا خلق الاولين
وما نحن بمعذبين فاهلكهم الله بريح صرصر كما هو مذكور في الكتاب المبين وقال الله تبارك
وتعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب اي اوصى هذان النبيان الكريمان بنيهما بالملة المعينة
من عند الله تعالى وقال يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظهر ان

اتاه قابيل فقال يا هبة الله اني قد
رايت ابي ادم قد خصك من العلم
بما لم اخص به انا وهو العلم الذي
دعا به اخوك هابيل فتقبل قربانه
وانما قتلته لكي لا يكون له عقب
يفتخرون على عقبي فيقولون نحن ابناء
الذي تقبل قربانه وانتم ابناء الذي
ترك قربانه فانك ان اظهرت
من العلم الذي اختصك به ابوك شيئا والا
قتلتك كما قتلت اخاك هابيل

٣٧ و٩١ و١٤٥

الخلافة

الخلافة بالوصاية بامر الله تعالى كما ان النبوة بامره تعالى ولذلك قال ابراهيم ع ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يتلوا عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم وقوله ووهبنا له اسحق
ويعقوب كلا هدينا لنجعلها في اهل بيته دل على ان النبوة والهداية من صنعه تعالى يصنعها في اهل
بيت النبي فكيف يتخلف هذا عن اهل بيت خاتم الانبياء ومن العقب من ذرية الانبياء من كان قبل
ابراهيم لابراهيم ع دل على ان سنة الله في خلافة اللاحق ان يكون بوصاية السابق دايما وانها لم تكن تختص
ببعض فلا ينبغي التخلف في بعض الموارد وفي بعض النسخ ذرية الولد وكان بين ابراهيم وهود من الانبياء
كلهم يبشرون انه يجي من بعد ابراهيم ع ويوصونهم بمتابعته وهذه السنة كانت مستمرة لا ينكرها
الا الجاهلون ومن للتبعيض ثم اراد ع ان يبين ما ذكره من ان نبيا من ذرية الانبياء اتى لابراهيم ع
وان ابراهيم نبي فقال لبيان الاول وهو قول الله عز وجل وما قوم لوط منكم ببعيد حكى شعيب لقومه
قومه المعاندين المشركين مثل ما اصاب اقوام الانبياء السابقين فقال ويا قوم لا يجرمنكم
شقاقي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد
بحسب الزمان والمكان فان لم تعتبروا بمن قبلهم لبعدهم فاعتبروا بهم لقربهم وفيه دلالة واضحة
على ان لوطا وهو من ذرية الانبياء نبي وقوله عز وجل فامن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي
الى ربي وهو ابن خالته كما سيجيء واول من امن به وقيل امن به حين راى ان النار لم تحرقه وقال البيان
الثاني وقوله عز وجل وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ابراهيم منصوب واذ ظرف للناصب
اي وارسلنا ابراهيم حين كمل عقله وعرف الحق وامر الناس به ذلكم خير لكم اي ما ذكر من العبادة والتقوى
خير لكم مما انتم عليه ان كنتم تعلمون الخير والشر وتفرقون بينهما واسم التفضيل هنا الاصل الفعل والغرض
في المفضل عليه والا فلا خير فيه اصلا فجرى بين كل نبيين عشرة وقيل عشرة انبياء وتسعة وثمانية
انبياء كلهم انبياء يبشرون بنبي ياتي بعدهم وجرى لكل نبي ما جرى لنوح ع من وصيته الى ابنه سام وبشارته
بهود وهذا تاكيدا لقوله سابقا وكذلك جا في وصية كل نبي وكما جرى لادم من وصيته الى ابنه هبة
الله وبشارته بنوح وهكذا في البواقي ثم ارسل الرسل تترى اقتباس لقوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا
تترى اي متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد فالتاء بدل من الواو والاصل وترى
والالف للتانيث لان الرسل جماعة كذا ذكره المفسرون كلما جاء امة رسولها كذبوه فلا بعد
في تكذيب هذه الامة خاتم الانبياء وسيد الاوصياء لانه سنة مستمرة في الامم من قبلهم فاتبعنا
بعضهم بعضا في الاهلاك بانواع متعددة كالغرق والخسف والريح والصاعقة والصيحة ونحوها
وجعلناهم احاديث جمع حديث او احدوثة وهي ما يحدث به تلهيا اي لم يبق منهم الا حكايات لمن
بعدهم يتحدثون بها ويذكرون امرهم وشانهم وكانت بنو اسرائيل تقتل نبيا واثنان قائمان
قال الفاضل الاسترابادي يعني شاهدان حاضران ساكتان من باب التقية ومقصوده ع
ان تقية الاوصياء عليهم السلام مما جرت به عادة الله تعالى في الاولين والاخرين وليست مخصوصة
باوصياء محمد ص ويقوم سوقهم في اخر النهار كناية عن القيام السوق وهو دوام مع احتمال ان يكون
غاية امره وكان بين يوسف وموسى من الانبياء كلهم يبشرون به وبخاتم الانبياء وهذا تاكيد
لما مر من قوله فكان بين يوسف وموسى من الانبياء عليهم السلام وكان وصي موسى يوشع بن نون ع
هذا كالتاكيد للسابق من انه لم يمض نبي الا وصى الى غيره بامر الله وهذه كانت عادة مستمرة
من الله تعالى الى خاتم الانبياء فكيف يجوز ان يخرق العادة ويمضي هو ص ولا يوصي كما زعم
العجوة فلم تزل الانبياء تبشر بمحمد ص اشار الى ان جميع الانبياء بشروا اممهم بمحمد ص وذكروا نعته

ليصدق قوله ان ادرك المتنبي على ان الخليفة لا يكون الا منصوبا من قبل الله تعالى فلا يجوز ان ينصبه
الجهلة بعقولهم الناقصة حتى بلغت محدا ما اي النبوة والرسالة والوصية وذلك اي كون العلم
والرسالة والولاية في الوصاية في السابقين واللاحقين بوحي منه تعالى وامره قول الله عز وجل
ان الله اصطفى بالكمالات الجسمانية والنفسانية والفضائل العقلية والروحانية والرسالة والولاية
آدم ونوحا وآل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وقد دخل فيهم وفي الذرية الرسول صلعم واولاده
المعصومون عم وآل عمران على العالمين قيل آل عمران اما موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر وشبههما الى
اللاوي بن يعقوب وهو جد رابع لهما او عيسى ومريم ابنت عمران بن ماثان وشبهها الى يهودا بن
يعقوب وهو جد الثاني وخلتين لعيسى عم وسليمان جد العشرين له وكان بين العمرانين الف وثمانماية
سنة ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الاولين او منهما ومن نوح يعني انهم ذرية واحدة منشعبة
بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر
او فعولة من الذر ابدلت ثالثة همزتها ياء ثم قلبت واوا وادغمت والله سميع عليم ما قوال الناس واعمالهم
فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل كذا في تفسير القاضي وان الله تبارك وتعالى لم يجعل العلم جهلا
اي لم يجعل العلم قط بمنزلة الجهل ولا العالم بمنزلة الجاهل في وجوب الاتباع بل امر باتباع العلم والعالم
في جميع الازمنة والاعصار دون الجهل والجاهل فكيف يجوز لهذه الامة تقديم الجاهل على العالم وفيه
رد على الثلثة واتباعهم الى يوم القيمة وقال الفاضل الاسترابادي فيه رد على من قال بان الله تعالى
بين بعض احكامه على لسان نبيه صلعم وفوض الباقي الى ظنون المجتهدين وافكارهم واجتهاداتهم الظنية
وامر من لم يبلغ درجة الاجتهاد الظني باتباع ظنون المجتهدين وملخص الكلام اذ الظن قد يكون
باطلا فيكون جهلا لعدم مطابقته الواقع وامر عباده باتباع العلم وهو اليقين المطابق للواقع
ولم يكل امره الى احد من خلقه اي لم يكل امره الذي هو تعيين الخليفة وتقرير الحكم والاحكام قط
الى ملك مقرب ولا نبي مرسل فضلا عن غيره ولكن الله تعالى فوضهما وارسل ملكا الى رسله فقال
له ذلك الملك قل لهم كذا وكذا فامرهم الملك بما يحبه الله ونهاهم عما يكرهه من الامور المختصة بهم
فقص عليهم امر خلقه بعلم فقص الخبر قصا من باب قتل حدثه على وجهه والاسم القصص بفتحتين
ولعل المراد بامر الخلق كل ما هو مطلوب منهم من الاوامر والنواهي وغيرهما مما فيه صلاحهم او الاعم
منه ومما يصدر منهم ظاهرا وباطنا وقوله بعلم حال عن الفاعل والغرض منه ان تحديثه كان مقرونا
بعلم منه الله تعالى لا بوائه فاذا لم يفوض شيئا من امر الخلق برأي ملك عظيم الشان كيف يفوضه
الى الجاهلين فعلم ذلك العلم الذي علمه الله اياه وافاض عليه وعلم انبياءه واصفياءه كان المراد
بالانبياء المعنى العام الشامل للرسل ايضا وبالاصفياء الاوصياء مطلقا الصادقها على الرسل
والانبياء والائمة عليهما السلم فبينهما عموم مطلق لان كل نبي صفي دون العكس وحمل العطف
على التفسير بعيد من الاباء والاخوان والذرية التي بعضها من بعض بيان للاصفياء يعني ان بعضهم
اباء لبعض وبعضهم اخوان في النسب او في الدين كمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم وكموسى
ويوشع ويوسف واسباط اخوته وبعضهم ذرية من بعض وقد اجتمعت الثلثة في كثير منهم باختلاف
الاضافة والاعتبار وفي بعض النسخ من الانبياء ثم استشهد لما اشار اليه من ان النبوة والرياسة
والعلم في الذرية التي بعضها من بعض من قبله تعالى وقال فذلك قوله عز وجل ولقد آتينا آل
ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما ممدوح في آله عليهم السلم نبينا صلعم واوصياؤه عليهم السلم
ايضا فاما الكتاب فهو النبوة واما الحكمة فهو الحكماء من الانبياء من الصفوة وفي بعض النسخ والصفوة

واما الملك

واما الملك العظيم فهم الائمة الهداة من الصفوة الظاهر ان من في المواضع الثلثة بيانية ويحتمل ان تكون
ابتدائية ولعل المراد انه اشار بذكر الكتاب الى النبوة والانبياء وبذكر الحكمة الى الحكماء والعلماء لانه
اذا آتاهم الحكمة وهي العلم بالشرايع واسرار التوحيد ومصالح الدنيا والاخرة فهم الحكماء العارفون
بالمنافع والمضار كلها المحترزون عن القبايح وبذكر الملك العظيم الى الائمة الهداة ووجوب طاعتهم
اذ بطاعتهم وعونهم ينتظم الملك العظيم وهو رياسة الدارين وقد اول الصادق عم في باب ان الائمة
عليهم السلم ولاة الامر ايضا في الكتاب في هذه الاية بالنبوة والحكمة بالفهم والقضاء والملك العظيم بالطاعة
وكل هؤلاء الانبياء والحكماء والاصفياء والائمة من الذرية التي بعضها من بعض في النسب والدين
او الوصاية والعلماء عطف على الذرية الذين جعل الله فيهم البقية اي من ينتظر وجوده ويترقب
ظهوره من قولك بقيت الرجل ابقيه اذا انتظرته ورقبته وفيهم العاقبة اي عاقبة امر النبوة والولاية
والوصاية والعاقبة آخر كل شيء وكان المراد بها نبينا صلعم وهو آخر الانبياء عليهم السلم والمهدي
المنتظر وهو آخر الاوصياء عليهم السلم ويمكن ان يراد بها مجيء واحد بعد الآخر على ان تكون مصدرا
ومنه العاقب وهو الذي يخلف من قبله في الخير ومن اسماء نبينا صلعم العاقب لانه آخر الانبياء عليهم
السلم وحفظ الميثاق حتى ينقضي الدنيا وهم عليهم السلم يحفظون العهد الذي اخذ الله تعالى
عليهم وعلى غيرهم وامرهم بالوفاء به من غير زيادة ونقصان والعلماء ولولاة الامر استنباط العلم
وللهداة اي لهم لا لغيرهم استنباط علم الكتاب من الحكمة الالهية واسرار التوحيد وعلم الاحكام
والاخلاق والسياسات وغير ذلك مما لا يصل اليه الا عقولهم المنورة المؤيدة بتاييدات ربانية
وتوفيقات الهية فان الكتاب بحر لا يستخرج لالي اسراره الا المؤيد من عند الله والغواصون
في بحر عظمته وهم اهل البيت عليهم السلم وقد نص بهم الله عز وجل بقوله ولو ردوه الى الله والى
الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم نحو دام الناس الى اولي الامر منهم الذين امر
بطاعتهم بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وفيه اشارة الى ان كل من ليست له
قدرة الاستنباط لا يجوز له تولي امر الخلافة فهذا شان الفضل من الصفوة والرسل والانبياء
والحكماء وائمة الهداة والخلفاء من للبيان اي حفظ الميثاق واستنباط العلم شان الفضل وهم
الفضل جمع فاضل مثل كمل جمع كامل ووصفهم بالاوصاف المذكورة ما عبار بعد الجهات الذين هم
ولاة امر الله عز وجل اي دين الله وحكمه وهي صفة للفضل واستنباط علم الله من الكتاب الهيته وهو
عطف على امر الله واهل آثار علم الله وهي السلام والمعجزات والاخبار بالمغيبات وتطهير الظاهر
والباطن عن الرذايل وتزيينها بالفضايل وتحذير الخلق عن المنهيات وارشادهم الى الخيرات والظاهر
ان عطفه على امر الله غير صحيح وعلى الولاة غير مناسب للعطف السابق والاولى انه مبتدأ وقوله
من الذرية التي بعضها من بعض خبره وقوله من الصفوة بعد الانبياء عليهم السلم خبر بعد خبر
وقوله من الاباء والاخوان والذرية من الانبياء بيان للانبياء يعني ان اهل آثار علم الله من
الصفوة بعد الانبياء كلهم في الزمان لا في الرتبة والانبياء اباؤهم واخوانهم في الدين وذرية
الانبياء ممن اختص بالفضل الموصوفين بالصفات المذكورة فهم اهل البيت عليهم السلم
انتهى بعلمهم الى الدرجة القصوى والمرتبة العليا المطلوبة من الانسان وبخير يسرهم من العقوبات
الاخروية ولم يكن لهم حجة يوم القيمة اي لم يكن لهم امام يدفع عنهم العذاب ويشفع لهم او برهان
ودليل يوم القيمة حين سئلوا لم جعلتم الجهال وغير آل ابرهيم من اهل بيت نبيكم وذريته خلفاء
امناء في دين الله انما الحجة في آل ابرهيم لكن لهم ان يقولوا انه جعلناهم خلفاء لانهم آل ابرهيم

لان المراد بالحجة من ال ابراهيم من جعله الله تعالى حجة بدليل قوله تعالى واتيناهم ملكا عظيما والملك
العظيم هو الامامة وصيّره الله بعضها من بعض التي وضعها على الناس الظاهر انها خبر مبتدا محذوف
وهو هذه وان ما بعدها صفة لها وان ضميرا التانيث راجع اليها بعض هذه اى النبوة والخلافة
وصيّره الله على الانبياء ام المتقدم منهم ان يوصى للمتاخر واوصى على عقلهم قبولها ومتابعتها
واشار الى تفصيل هذه الاجمال بقوله فقال عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع هي بيوتات
الانبياء والرسل والحكماء وائمة الهدى ولم تزل فيهم وفي ذريتهم يرثها بعض عن بعض فو نا فقرنا
ما امر الله تعالى حتى ورثها الله النبي صلى الله عليه وسلم ووضعها النبي في اهل بيته وذريته بامر الله تعالى فهذا بيان
عروة الايمان اى الكلام المذكور بيان عروة الايمان والمراد بالايمان اما المعنى المعروف او الدين
الذي شرعه الله تعالى لعباده والمراد بالعروة الوسول ووصيه على سبيل الاستعارة لانه تمسك
بها فهو عامل للايمان وناج من الهلاك الدنيوي والاخروي والعقوبات الاهية لمن لم يتمسك
بها وبها يحوا من يتبع الائمة الانبياء ان يقول وبها يحو من يتبع الائمة الانبياء ان يقول وبها يحوه يحو
منكم وانما عدل لعنه للتصريح بالمقصود وهو ان نجاة هذه الامة باتباع الائمة من اهل بيته وقد
قال الله عز وجل في كتابه ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اى الى العلم والحكمة والنبوة
واتاه ونوحا هدينا الهامهم قبل اى من قبل ابرهيم ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف
وموسى وهرون قال القاضي الضمير لابرهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا
ليسا من ذرية ابرهيم فلو كان لابرهيم اختص البيان بالمعدود في تلك الاية والتي بعدها والمذكور
في الاية الثالثة عطف على نوحا وفيه ان سياق التعاطف يقتضي ان يكون المعطوف عليه واحدا فالاولى
ان الضمير لنوح وكذلك نجزي المحسنين اى مثل ما جزينا ابرهيم برفع الدرجة واعطاء العلم والحكمة والنبوة
نجزي المحسنين الكاملين في الاحسان كلا من الصالحين العاملين بما ينبغي التاركين لما لا ينبغي وكلا
فضلنا على العالمين بالحكمة والنبوة والخلافة ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم قال القاضي
هو عطف على كلا او نوحا اى فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض ابائهم وذرياتهم واخوانهم
فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم عطف على فضلنا ذلك
هدى الله يهدي به من يشاء من عباده اى ما دانوا به وما كانوا عليه من الحكمة والنبوة والخلافة
وفيه دلالة على ان ذلك من صنع الله تعالى وليس لاحد مدخل فيه ولو اشركوا اى هؤلاء الانبياء
الكرام مع كمال فضلهم وقوة عقلهم بتغيير حكم الله وتبديل وصية الله لحبط عنهم ما كانوا يعملون
فكيف غيرهم من الجهلة الذين لا يعلمون حقائق الايمان ولا مراتب كمال الانسان اولئك الذين اتيناهم
الكتاب اراد له الجنس الصادق على المتعدد فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها
بكافرين قال القاضي وعود ضميرها للثلثة اى الكتاب والحكمة والنبوة وهؤلاء اشارة الى
قريش وقوم هم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار واصحاب النبي او كل من امن به
او الفرس وقيل الملئكة وفسره هؤلاء بالامة جميعا وهي اعم من قريش وفسر القوم بالفضل
من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم والمدح شامل لكل من تبعهم الى يوم القيمة ولعل المراد بالايمان الولاية والخلافة
او الاعم منها ومن جميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وبعبر عنه بالدين وقوله علماء امتك يدل اوبيا ف
لاهل بيتك واهل استنباط العلم الذي ليس فيه كذب ولا اثم ولا زور ولا بطر ولا رياء
البطر معروف وقد ذكرنا تفسيره واحكامه في شرح كتاب الاصول والبطر الطغيان عند النعمة
وطول الغنا والتكبر عن قبول الحق والكذب من القول والعقد بالايطابق الواقع والزور بالضم

الكذب

الكذب مطلقا او الكذب المقرون بالقصد او الميل عن الحق والشرك بالله او ما يعبد من دون الله
فعلى الاول لا فرق بينه وبين الكذب فذكره تاكيد وعلى الثاني بينهما عموم وخصوص مطلق
وعلى الثلثة الاخيرة بينهما مباينة اما على الاخيرين فظاهر واما على السابق منها فلان القول
من حيث انه غير مطابق للواقع كذب ومن حيث انه مائل عن الحق زور والاثم بالكسر الذنب وقد
يطلق على العمل بما لا يحل وفيه تعريض بمن فيه جميع ذلك وقال الفاضل الاسترابادي فيه
اشارة الى ان الاستنباطات الظنية من الاصل والاستصحاب والطلاق الاية او قياس ونحو ذلك
غير جائزة فهذا بيان ما ينتهي اليه امر هذه الامة وهو ان امر الخلافة والولاية في العقب اهل
بيته وذريته بامر الله تعالى كما كانت في اعقاب الانبياء وذرياتهم بامره تعالى هذه سنة الله
ولن تجد لسنته تبديلا فمن تمسك بهم فهو ناج ومن تخلف عنهم فهو هالك ان الله تعالى طهر
اهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا وقد نزلت فيهم بالاتفاق كما مر في كتاب الاصول وسالهم اجر المودة قال عز وجل قل لا
اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ولم يقبل اموالهم حين عرضوا عليه ثلثها او في جعل اجر نعمة
الرسالة التي لا نعمة اعظم منها مودة ذوي القربى دلالة واضحة على وجوب متابعتهم وكمال
حبهم وتعظيمهم واجرى لهم الولاية قال عز وجل انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية وقال
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقال ولو ردوه الى الله والى الرسول والى اولي
الامر منهم الاية وجعلهم اوصياءه واحباءه ثابتة بعده في امته الظاهر ان فاعل جعلهم ضمير له تعالى
بقرينة العطف وكونه للرسول بعيد وثابتة حال من الاوصياء والاحباء والتانيث باعتبار
الجماعة او الوصاية والمحبة والمراد بثبوتها استمرارها الى اخر الدهر فمن فعل ذلك كان حقا على الله
ان يكرمه ولا يعذبه الاكرام اشارة الى ايصال انواع الخير ونفي التعذيب الى دفع انواع الشر قوله
وكان سعد نافع مولى عمر بن الخطاب نافع بن الازرق كما مر في باب الكون والمكان من كتاب التوحيد
وفي جامع الاصول نافع مولى عمر هو ابو عبد الله نافع بن سرجس على وزن نرجس مولى عبد الله
بن عمر ابن الخطاب كان ديلميا نابعيا من هذا الذي تداكه عليه الناس اي ازدحموا واصل الدك
الدق والكسر من الذي سال محمد وكان بعثه وبين عيسى خمسمائة سنة زعم نافع ان بعد الزمان
والمسافة مانع من الملاقات والسوال والجواب ثم بان وقوع الملاقات والسوال ليلة الاسرى وانما
اجاب به لانه لا يفيد المخاطب المتعنت على انكاره والا فهو قادر على السوال في كل وقت واذا لا
مسافة في العالم الروحاني ثم تقدم محمد فصلى بالقوم قيل كيف يصلون وهم في دار الاخرة وليست
دار عمل واجيب عنه بوجوه الاول انه اذا كان الشهداء احياء فهؤلاء اولى واذا كانوا احياء صح ان
يصلوا ويعملوا سائر القربات ويتقربوا بذلك الى الله تعالى وهم وان كانوا في الاخرة فالدنيا
لم تنقطع بعد فاذا فنيت وعقبها الاخرة دار الجزاء انقطع العمل الثاني ان الصلوة ذكر ودعاء
والاخرة دار الذكر والدعاء قال الله تعالى تحيتهم فيها سلام الاية الثالث ان الموت يمنع التكليف
لا العمل ولما تاب الله تعالى على ادم ع اى قبل توبته وعفوله وانقذه من خوف ما صنع والسماء
تقطرت بالغمام اى امدت القطرات بالغمام وفي بعض النسخ تفطرت بالفاء اى تشققت
والغمام السحاب سمي به لانه يغم اى يغطي ويستر وجه السماء ووجه الشمس ثم امرها فارضت عزاليها
بفتح العين المهملة والزاي المعجمة واللام المكسورة او المفتوحة جمع عزلاء وهو فم المزادة شبه اتساع

عدة من اصحابنا عن ابي الربيع الشامي
قال حججنا مع ابي جعفر ع في السنة التي
كان حج فيها هشام بن عبد الملك وكان

الماء وانه فاقر بالذي يخرج من فم الراوية وتفيهقت بالانهار اي تفتحت واتسعت ومنه
المتفيهقون وهم الذين يتوسعون في الكلام ويفتحون به افواههم ماخوذ من الفهق وهو الامتلاء
وفي بعض النسخ تفيهقت اي تفتحت فقال ابو جعفر عليه السلام ارض بيضاء مثل خبزة ياكلون منها حتى يفرغ الله
عز وجل من الحساب وفي كتاب مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال تكون الارض خبزة واحدة نزلا لاهل الجنة
والمراد بقوله نزلا لاهل الجنة انها صارت خبزة لاجلهم ولا ينافي ذلك اكل الكافرين منها ايضا
وليست من طعام الجنة ثم تاويله عليه السلام هذا لا ينافي ما ورد في بعض الاحاديث من ان الارض المبدلة
ارض بيضاء نقية لا جبال فيها ولا تلال ولا وهاد فقال نافع انهم عن الاكل لمشغولون
انكر نافع قولهم مع انهم مشغولون عن الاكل باهوال القيمة ولا يخطر ببالهم للغم والخوف الاكل بالمرة
قال اخبرني عن الله تبارك وتعالى متى كان فقال ويلك متى لم يكن حتى اخبرك متى كان سبحان
زيد سؤال عن اول زمان كونه ووجوده وهو يستلزم جواز السؤال عن عدم من قبله ومن ثم قالوا
كل ما صح ان يسأل عن وجوده بمتى صح ان يسأل عن عدمه بمتى واللازم فيما نحن فيه باطل اذ ليس
وجوده تعالى مسبوقا بالعدم فاشار عليه السلام الى ان مقوله متى لا يجري في الواجب لا وجودا ولا عدما
وانما يجري في الموجودات الحادثة سبحانه من لم يزل ولا يزال اي تنزه تنزيها من لا يكون له زوال
او انتقاض من العدم الى الوجود ولا من الوجود الى العدم لان قدم وجوده يتأبى عن العدم وفيما
ما فردا صمدا اي عن فاعل لم يزل وحجة لعدم كون وجوده مسبوقا بالعدم اذ لو كان كذلك
لاحتاج الى الموجد ضرورة ان الشيء لا يوجد نفسه فلا يكون فردا صمدا على الاطلاق لكونه مع
موجده واحتياجه اليه لم يتخذ صاحبة ولا ولدا لتنزهه عن الشهوة والتماثل والتعاون
والفناء والحاجة الى الولد وغير ذلك من توابع الحدوث ولواحق الامكان قال فما تقول في اصحاب
النهروان فان قلت ان امير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت وان قلت انه قتلهم باطلا فقد كفرت
كان نافع كان يعتقد بان عليا عليه السلام كان اماما مفترض الطاعة بعد الثلثة وبان اهل النهروان
كانوا محقين في مخالفته فاورد عليه بان هذين الاعتقادين متنافيان لا يجتمعان معا وذلك
لانك ان قلت ان عليا عليه السلام قاتلهم محقا ارتددت قصد بقائك واهل النهروان كما ارتدوا وان قلت
انه قاتلهم باطلا فقد كفرت عند الامر بنسبة الباطل اليه عليه السلام والظاهر ان هذا الالزام لا مفر له والله اعلم
قوله حدثت بهذا في الشام مع الباقر عليه السلام رأيت في بعض الكتب بعد نقل هذه الحكاية انه امن به ولم يحضر في الان
اسمه ثم دبطوا عيلبه كانهم دبطوا حاجبيه لطول المانع من الرؤية او لئلا تنفر من شعاع
الشمس بعد حزو وجر من ظلمة الغار وذلك كما توضع اليد فوق الحاجبين عند مواجهة الشمس لاجل رؤية
ما يقابله وتعلق الربط بالعين لادنى ملابسة ومقاربة من ساعات الجنة على سبيل التشبيه في الشرف
والاعتدال كما هو اوهي من ساعاتها وضعت بينهما اخبرني عن اهل الجنة كيف صاروا ياكلون ولا يتغوطون
اعطني مثلهم في الدنيا في كتاب مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال اول زمرة يدخلون الجنة من امتي على صورة القمر
ليلة البدر ثم الذين يلونهم على اشد نجم في السماء اضاءة ثم هم بعد ذلك على منازل لا يتغوطون
ولا يبولون ولا يمتخطون ولا يبزقون امشاطهم الذهب ومجامرهم الالوة ورشحهم المسك اخلاقهم
على خلق رجل واحد على طول ابيهم آدم ستون ذراعا يعني لا تباغض بينهم ولا تحاسد قلوبهم
كقلب واحد واخلاقهم كخلق واحد قال عياض الرشح العرق والالوة بفتح الهمزة وضم اللام العود
الهندي ثم قال مذهب اهل السنة المسلمين ان تنعم اهل الجنة حسي كتنعم اهل الدنيا الا ما بينهم من

قال ابو جعفر عليه السلام اهم يومئذ اشغل ام اذهم
في النار فقال نافع بل اذهم في النار قال
فوالله ما شغلهم اذ دعوا بالطعام
فاطعموا الزقوم ودعوا بالشراب
فسقوا الحميم قال صدقت يا ابن رسول الله
ولقد بقيت مسئلة واحدة قال وما هي
قال اخبرني

التفاوت

التفاوت الذي لا شركة فيه الا بحسب الاسم وانه دائم لا ينقطع خلافا للفلاسفة والصادين من قولهم
ان نعيم الاخرة انما هو لذات عقلية وانتقال من هذا العالم الى الملاء الاعلى وهذا المعنى هو المعبر عنده
بالجنة وخلافا لبعض المعتزلة في ان نعيم الجنة غير دائم وانما هو لاجل وقالوا مثله في عذاب
جهنم الا انهم عندهم يفنون وهذا كله خلاف ملة الاسلام ومخالف عقلا وخلاف في كتاب الله
تعالى واحاديث نبيه صلى الله عليه وآله قوله حدثنا ابي الحسن موسى عليه السلام في عهد هرون الرشيد حين كان محبوسا
بامره عند السندي بن شاهك في بغداد الحمد لله العلي العظيم اي العالي عن المشابهة بالمخلوقين
والاحاطة به وصف الواصفين العظيم بذاته وصفاته في اعلى مراتب الجلال وصفاته في اقصى مراتب
الكمال وكل ما سواه بالاضافة اليه حقير صغير محتاج فقير الذي بعظمته ونوره ابصر قلوب
المؤمنين الظاهر ان قلوب البارز للتمييز اذ الابصار والعادات والابتغاء وقعت بسببهما بيان
ذلك ان عظمته المطلقة وكبريائه تقتضي معرفة جميع ما سواه اياه وانقيادهم له في اوامره ونواهيه
وابتهالهم في ذل الحاجة اليه ولا يتحقق ذلك الا بوضع علم بجميع ما يحتاجون اليه في صدد رسوله
ومن ينوب منابه وهذا العلم يسمى تارة بالنور لاهتداء الخلق به وتارة بالعرش لا لاستقرار
العظمة وجميع المخلوقات فيه فبسبب نوره وعظمته المقتضية له ابصر قلوب المؤمنين سبيل الحق وطرق
الخيرات وكيفية سلوكها وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون بانكاره وانكار رسوله وانكار وليه
ووصيه وهو له حتى توقفوا وتحيروا في سبيله الحق ولو لم يكن العظمة والنور لم يتصور الابصار والمعاداة
والابتغاء وقد اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله وضلت بنور الله حائرين ووقفوا اذا دعوا ان سلوكهم
لسبيل الله على وفق العلم وهو نور الله الذي لا يضل من اهتدى به وذلك حائرين ووقفوا ما بين
مترددين جاهلين بالقصد وكيفية سلوك الطريق وكان غرضه عليه السلام هو التنبيه على ان هذه الفضيلة
كانت فيه لا في غيره فلا يجوز تقديم الغير عليه وكذلك بعظمته ونوره ابتغى الخلق كلهم الوسيلة
والتقرب اليه بالاعمال المختلفة والاديان المتضادة حيث علموا انه مستحق للتقرب به فمنهم من اقتفى نوره
واتخذ دينا حقا وعمل عملا على وفقه ومنهم من توجه بظلمة الجهل وحصلت له شبهة واتخذ دينا باطلا
وعمل عملا باطلا وظن انه وسيلة التقرب به كما فرع عليه ذلك بقوله فمصيب في العقد والعمل ومخطئ
فيهما وضال في الدين ومهتدي فيه وسميع كسميع نداء الحق واجابة الداعين اليه والى رسوله وولاة
الامر واصم لا يسمع شيئا من ذلك ولا يعمل به ويصير بعد ذلك مراد الله تعالى والمطالب الحقيقة والاسرار
الالهية وما نطق به القرآن الكريم والرسول العظيم واعمى حيران لا يدرك شيئا منها فهو حيران في امر
الدين لا يهتدي الى الهداية دليلا ولا الى مطالب الشرع سبيلا فالحمد لله عرف في بعض النسخ عن
ووصف دينه محمد اي بينه واوضحه والدين الطريقة الالهية التي شرعها للعباد واستعبدهم
بها اما بعد فانك امرؤ انزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة هي منزلة المحبة والقرب والطاعة والانقياد
والتسليم لهم وفيه مدح عظيم لعلي بن سويد والسند الثاني صحيح الا ان فيه شهادة لنفسه ففي اثبات
مدحه بذلك نظر فضلا عن توثيقه كما صرح به الفاضل الاسترابادي في حاشيته على كتاب رجاله
المتوسط نقلا عن الشهيد الثاني ره ثم قال فالاعتماد على توثيق الشيخ وهذا الخبر كالمؤيد والله
اعلم فلما انقضى سلطان الجبابرة ويقال له سلطان الباطل وسلطان الشيطان ايضا لان المراد بالجبابرة
المراد باطلة مردية وافعالهم افعال شيطانية معوية ولتمكن رذائل الاخلاق في نفوسهم الشريرة
يفسدون في الارض ويذلون اهل الحق ويقتلون اولياء الله وجنودهم جنود الشيطان واولياؤه
والسلطان بضم السين وسكون اللام وضمها للاتباع لغة ولا نظير له قدرة الملك والمراد بانقضاء

سلطانهم انتهاء قدرتهم لان قدرتهم على اذى الناس وهتك حرمتهم مقصورة على الاحياء منهم
واما اذا جاء الموت وهو المراد بقوله وجاء سلطان ذى السلطان العظيم فقد انقضى سلطانهم
وبطلت قدرتهم عليه لانه خرج عن ملكه كما ترى ان تدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا وهم الجهال
كما صرح به واما الاقوياء فيعلمون ان الارض لا تخلو من حجة بعده ع فلا تدخل الحيرة عليهم فاتقوا الله
جل ذكره اه امرا اولا بالاتقاء عما يوجب عقوبة الله تعالى لانه المقصود الاصلى من كل احد والمحرك له الى
حفظ نفسه فى جميع حركاته وسكناته واقواله وافعاله عما لا يليق بالاحرار وامر ثانيا بان تخص بذلك
الامر وهو امر الخلافة اهله وهذا يحتمل وجهين احدهما ان يعتقد الامامة بعده لاهلها لا لغير اهلها
وثانيهما ان يظهرها لمن يقبل منه لا لعدو وامر ثالثا بالحذر عن ان يجد رها المعاندين فان اظهارها
لهم سبب للبلية على الاوصياء اذ نعى الى نفسى نعيت ليستعينا نابا بفقع خبرت بموته فهو منعى
والفاعل ناع على فعيل يقال جاء نعيه بكسر العين وشدد الياء وهو الذى يخبر بموت غيره جازع ولا
نادم ولا شاك نفى اولا عن نفسه المقدسة الجزع لان الجزع وهو ضد الصبر انما الضعفة عن حمل
ما نزل به او لشدة خوفه عما يرد عليه بعد الموت ولشدة حرصه فى الدنيا وخوف فوتها ونفسه الطاهرة
كانت منزهة عن جميع ذلك ونفى ثانيا عنها الندامة لان الندامة اما عن فعل ما لا ينبغى فعله او عن
ترك ما ينبغى تركه وكانت ذاته المقدسة منزهة عنهما ونفى ثالثا عنها الشك لان الشك من لوازم
الجهل وهو ع معدن العلم والاسرار ومنبع الحكمة وكان عالما بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم
القيمة فاستمسك بعروة الدين آل محمد بدل عن العروة والعروة الوثقى الوصى بعد الوصى من آل محمد شبه
الحجة والوصى منهم بالعروة فى ان المتمسك بهم واصل للدين متباعد من زلاته ووصفها بالوثقى على سبيل
الترشيح للتنبيه على احكامها وصحة الايمان بها حيث لا يعتريها الفصم والكسر والقطع والمسالمين لهم عطف
على العروة والمسالمة المصالحة يقال سالمه مسالمة وسلاما اذا صالحه من السلم بكسر السين وفتحها وهو
الصلح والمراد الانقياد لهم فى جميع الامور وعدم مخالفتهم فى شىء منها ولما كان ذلك قد يتحقق
مع الكراهة نبه بقوله والرضا بما قالوا على انه ينبغى ان يكون ذلك مقرونا بالرضا وان لم يعرف وجه الصحة
وثقل ذلك على النفس ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك نهى عن طلب دينهم على وجه الاخذ والعمل به واما
طلبه للعلم بموضع فساده ومواقع شبهاتهم لمناظرتهم وكسرهم عند الحاجة فالظاهر انه جائز بل قد
يكون واجبا كفائيا كما صرح به بعض الاصحاب ولا تحبن دينهم اه لما كان عدم التمسك بدينهم غير
مستلزم لعدم محبته نهى بعده عن محبته وعلل بانهم خائنون وفعلهم خيانة ودينهم باطل ولا يجوز
محبة الباطل كما لا يجوز التمسك وفى كنز اللغة خيانت با كسى دغلى وناراستى كردن وفى المصباح الخائن
هو الذى خان من جعل عليه امينا وقد ورد ى ما خانوا به امانتهم التى وضعها الله تعالى عندهم وائتمنهم
عليها ائتمنوا على كتاب الله الايتمان امين داشتن كسى را بر چيزى امنه على الشىء وائتمنه عليه فهو
امين يعنى اتخذهم الرسول امناء على كتابه وامرهم بحفظه فحرفوه لفظا ومعنى وبدلوه اصلا وحكما
فغيروا معانيه وحدوده وبدلوا اصوله واحكامه ودلوا على ولاة الامر منهم اى دلهم الرسول
على ولاة الامر الحق مواضع عند الله فانصرفوا عنهم بكفر سالهم ولى نصبهم وحبا للدنيا
ورياستها وهذا نوع من الخيانة فاذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون اقتباس
للاية الكريمة ولاصحاب العربية فى تفسير لباس الجوع اقوال قال صاحب الكشاف انه استعارة ح
حقيقة عقلية او حسية لانه شبه الفقر والالم الحاصل لهم من الجوع او شبه انتقاع اللون وتغيره
ورثاثة الهيئة الحاصلة لهم منه باللباس لاشتماله عليهم واستعير له لفظ اللباس فجاءت الاستعارة

حقيقة

حقيقة عقلية على الاول وحسية على الثانى وقيل انه على انه المكنية والتخييلية لانه شبه الجوع ::
بانسان لابس قاصد للمتأثر بالضرر واضيع للجوع صورة وهمية خيالية شبيهة باللباس
واستعير له لفظ اللباس وقيل انه تشبيه بليغ شبه الجوع باللباس فى الشمول والاحاطة والملابسة
التامة فصار التركيب من باب لجين الماء وهذا القول رده جماعة من المحققين واحسن الاحتمالات
هو الاول لان تعلق الاذاقة بالمستعار له وهو الضرر والالم اظهر يقال اذاقه الضرر والبؤس كما صرح به
الشريف فى حاشيته على المطول وسالته عن رجلين اغتصبا رجلا مالا اه اريد برجلين الاول والثانى
وبرجل على بن ابى طالب ع وبمال الخلافة وما جاء به النبى ص وبانفاقه على الفقراء تعليمهم وارشادهم
وهدايتهم ورعاية حقوقهم واجراء الاحكام عليهم كما امره الله تعالى به وقوله حتى حملاه اياه به كرها
فوق رقبته الى منازلهما اشارة الى ما فعلا بعلى ع من حمله على البيعة والمتابعة لهما جبرا والكره
بالضم ما اكرهت نفسك عليه وبالفتح ما اكرهك غيرك عليه والاخير هو المراد ههنا وقوله فلما
احرزاه توليا انفاقه اشارة الى توليهما سياسة الخلق وانفاق ذلك المال على حسب ارادتهما من غير
ان يكون موافقا لمراد الله تعالى وقوله ع فلعمرى لقد نافقا قبل ذلك اشارة الى نفاقهما فى حيوة
الرسول ص حيث اظهرا الايمان به وابطنا الكفر وعهدهما مع صحابيهما حال حيوة النبى ص على رد الخلافة
عن اهل بيته الطاهرين مشهور وفى بعض الروايات مذكور وقوله وردا على الله عز وجل كلامه اشارة
الى ردهما الايات الدالة على ان الولاية والخلافة لاهل البيت عليهم السلم وقوله وهزئا برسول الله ص
اشارة الى استهزائهما به ص فى مواضع عديدة منها فى غدير خم حيث قال احدهما لصاحبه انظر الى عينيه
تدوران كانه ورعينا مجنون ومنها فى صلح الحديبية ومنها فى حديث الدواة والقلم وبسط ذلك
وبيان تفاصيله يوجب الاطناب وقوله والله ما دخل قلبهما شىء من الايمان منذ خروجهما
من حالتيهما اى من الشرك وعبادة الاصنام وفى بعض النسخ عن جاهليتهما تاكيد لما سبق من انهما كانا
منافقين قبل ذلك وقوله وما ازدادا الا شكا اى ما ازدادا بعد الدخول فى الاسلام ظاهرا الا شكا
فيه اشارة الى انهما لم يقرا بشىء مما جاء به النبى ص وانكار الثانى عليه مذكور فى مواضع من كتب العامة
ايضا وقد نقلنا جملة منها فى شرح كتاب الاصول الا انهم قالوا كان تخلفه فيه مستندا الى اجتهاده وهو
جائز فعليهما لعنة الله ولعنة اللاعنين وسالته عن حضر ذلك الرجل وهو مغصوب ماله ويوضع على
رقبته منهم عاد فجحده منهم منكر له مع معرفته ولم يعينوه ولم ينصروه بل نصروهما وايدوهما فاولئك
اهل الردة الاولى من هذه الامة وكل من يتبعهم الى يوم القيمة اهل الردة الثانية او المراد الثانية ردة اثنين
وسبعين فرقة من هذه الامة كما نطق به بعض الروايات ويمكن ان يكون تعريضا بانهم اهل الردة الاولى
لا هما لانهما لم يدخلا فى الدين اصلا والردة بالكسر اسم من الارتداد ولا يتحقق الارتداد الا بالخروج
بعد الدخول وسالته عن مبلغ علمنا اى نهايته ومقداره وهو على ثلثة وجوه ماض وغابر وحادث
يقسمه بها باعتبار العلوم اذ بعضه متعلق بالامور الماضية وهو مفسر لهم فى الكتب المنزلة او تفسير
الانبياء وبعضه متعلق بالقابل اى بالامور المستقبلة الحتمية وهو موجود فى الصحف التى عندهم
وبعضه متعلق بامر حادث فى الليل والنهار آنا فآنا وشيئا فشيئا وهو قذف فى القلوب ونقر
فى الاسماع اما القذف فلان قلوبهم صافية وانوار الهية فاذا توجهوا الى العالم اللاهوتية وتجردوا
عن الطبايع البشرية الى الطبايع الملكية بل الى فوقها ظهر لهم من العلوم والحوادث ما شاء الله ويعبر
عن ظهور هذه العلوم تارة بالقذف فى القلوب وتارة بالالهامات الغيبية واما النقر فى الاسماع
فهو يتصور على وجهين احدهما ان يسمع من الملك صوتا منقطعا متميزا بالحروف والكلمات كما هو

المعروف في سماعنا كلام الناس وثانيهما ان يسمع صوتا وهمهمة ودويا ولا يفهم منهم ما دام
باقيا شيئا فاذا زالت الهمهمة وجد قولا متزلا ملقى في الروع واقعا موقع المسموع الى الان
كيفية ذلك وصورته مما لا يعلمه الا الله او من يطلعه الله عليه وهذه الحديث وامثاله محمولة
على ظواهرها والايمان بها واجب لا دليل عقلا ونقلا على استحالته فلا نحملها على خلاف الظاهر
الا ضعيف البصر اعمى وقد نقل الي ان رجلا صالحا كان ساكنا في تونس في زاوية مسجد بها
وكان يقول للمؤذن اذن للصبح فاني اعرف طلوعه بنزول الملائكة ودويهم وقد نقله في مقام
مدحه وذكر فضائله لا على سبيل الرد والطعن فاذا جوز وامثال ذلك في احاد الناس فلم
ينكر ودونه عترة نبينا واهل بيت العصمة عليهم السلم وهو فضل علمنا الكثرة وحصوله بلا واسطة
بشر ولانه لا يطلع عليه غيرهم بخلاف المفسر والمنور فانه كثيرا ما كان يطلع عليه خواص شيعتهم
ولا نبي بعد نبينا محمد ص هذا يحتمل امرين احدهما ان يكون دفعا لتوهم النبوة وصل الدفع
يظهر بالتامل في النبي والمحدث والفرق بينهما وقد مر ذلك في صدر الكتاب وثانيهما ان يكون
وجها للتخصيص للعترة والنفي بالذكر وبيانا لعدم احتمال السماع من الملك عيانا ومشاهدة لان
ذلك مختص بالنبي ولا نبي بعد نبينا ص فليتامل فاما امهات اولادهم فمن عواهر الى يوم القيمة
العواهر جمع عاهر وهي الزانية وذلك لان نكاحهن مال الامام ع على المشهور وبين الاصحاب او ممنهن
على قول نكاح بغير ولي وهو الامام لانه ولي المسلمين والمسلمات واولى بهم من انفسهم فاذا لم يرض بنكاحهم
بسخطه عليهم كان نكاحهم باطلا ومن ثم ورد في بعض الاخبار ان كلهم من اولاد الزنا وطلاق بغير عدة
كانه اشارة بنفي ثبوت العدة في نفس الامر الى عدم صحة الطلاق فيها لان نفي اللازم دليل على نفي الملزوم
وللقصد ان طلاقهم غير صحيح لعدم تواتر شرائط صحته في الشريعة كما يظهر لمن رجع الى اصولهم وفروعهم
فيه فاما من دخل في دعوتنا وقربنا لا يتنافقهدم بما منه ضلالة وهو نكاح امهات الاولاد والاماء
السبايا في حروب بد وزادهم عليهم السلم ونكاحهن اعظم افراد ضلالة هولاء ورخصة للشيعة كما نطق
بها بعض الروايات وبقية شكة في جواز نكاح مطلقاتهم فانه يجوز للشيعة نكاحهن بناء على اعتقاد
هولاء صحة طلاقهم وان لم يكن صحيحا في مذهب الشيعة وقد وقعت الرخصة به ايضا في بعض الروايات
والله اعلم وسالته عن الزكوة فيهم مما كان من الزكوات فانتم احق لانا قد احللنا ذلك لكم من كان
منكم واين كان كانه سال هل يجوز ان يشترى منهم وفي مالهم زكوة او خمس فاجاب ع بانه يجوز
وهذا ما ذكره الاصحاب من اباحة المناجح او سال انهم اذا اخذوا الزكوة منا هل يجب علينا اخراجها
مرة اخرى فاجاب ع بانهم اذا اخذوا الزكوة منكم وان لم يكونوا اهلها ولم يعطوا اهلها لا يجب
عليكم ان تزكوا مرة اخرى وقد دل عليه بعض الاخبار ايضا وقال بعض المعاصرين سال هل يجوز
لنا صرف الزكوة فيهم واعطائهم اياها فاجاب ع بانه لا يجوز ذلك ولا يجوز اعطاوها غير اهل
الولاية وسالته عن الضعفاء فالضعيف من لم ترفع اليه حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف
الاختلاف فليس بضعيف كانه سال عن المستضعفين المذكورين في سورة النساء الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاجاب ع بان المستضعف
من لم يعرف الامام ولم ينكره اذا لم ترفع اليه حجة دالة على حقية الامام ولم يعرف اختلاف الناس
فيه واما من رفعت اليه حجة او عرف اختلاف الناس فليس بمستضعف لانه مكلف بالايمان
وطلب الحق فلا يكون معذورا ومن هنا يعلم انه ليس اليوم مستضعف لشيوع الحق والاختلاف
فمن قبله فهو مومن ومن رده فهو كافر كما مر في باب المستضعف من الاصول وسالته عن الشهادة

لهم

لهم فاقم الشهادة لله عز وجل كما قال الله عز وجل ولا ياب الشهداء اذا ما دعوا وقال لا تكتموا الشهادة ومن
يكتمها فانه اثم قلبه والله بما تعملون عليم وهو بعمومه شامل لما نحن فيه فان خفت على اخيك ضيما فلا
اي فان خفت على اخيك ظلما فلا تقم عليه الشهادة وذلك اذا علمت انه لا يقدر على اداء الدين وعلمت
انك اذا شهدت عليه به يوخذ او يحبس ظلما فيجوز ذلك ترك الشهادة عليه الى ميسرة وكذا اذا خفت
على نفسك ضررا غير مستحق كما صرح به وادع الى شرايط الله عز ذكره بمعرفتنا من رجوت اجابته الشرط
والشريطة بمعنى ويجمع الاول على الشروط والثاني على الشرايط ولعل المراد بشرايط الله ما شرط عليهم
الايمان به ولهم بالثواب عليه من النواميس الالهية والشرايع النبوية والباء في قوله بمعرفتنا للسببية
او صلة للدعاء اي ادع بمعرفتنا الى شرايط الله وفيه تنبيه على انه لا يمكن الوصول الى تلك الشرايط
بدون معرفتهم في بعض النسخ الى صراط الله ولا تحصر حصن زنا الحصون معروف وقد ياتي بمعنى
النزول والسكون ومنه الحاصر وهو من نزل على ماء يقيم به ولا يرحل عنه والحصن بكسر الحاء المهملة
وسكون الضاد المعجمة الجانب والناحية واضافته الى زنا للكثرة ووقوعه فيه وانما نهى عن حضور
ناحيتهم وسكونه فيها لانه يستلزم شاهدة منكراتهم المفضية على الوهن وميل الطبع الى طباعهم
الشريرة وهي اثقل واشد عليه وفي بعض النسخ ولا تحصن بحصن زنا الحصن بكسر الحاء وسكون
الصاد المهملتين والرياء معروف وتحصن فلان اذا دخل في حصن والمعنى قريب مما ذكر هذا الذي
ذكرنا من باب الاحتمال والله اعلم بحقيقة الحال ووال ال محمد لا بد في تحقق موالاتهم من التبرى من
اعدائهم ولا تقل لما بلغك عنا ونسب الينا هذا باطل وان كان لكلامهم كما اشار اليه ع وجوها
وظهرا وبطنا لا تصل اليها عقول السامعين فلا يجوز انكاره ووجب التوقف فيه الى ان يوجد
من يفسره ومما يويد ذلك ما روي عن ابي عبد الله ع قال ان الله حض عباده بايتين من كتابه
ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا وقال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله
وعلى اي وجه وصفناه منه الموضع او من الوصف على اختلاف النسخ امنت بما اخبرناك في بعض النسخ بما
اخبرتك امر بالايمان به لان الاصل والعمل بما يطلب منه العمل تابع له بل هو من جملته فلذا لم يذكره
ولا تفش ما استكتمناك من خبرك في بعض النسخ من خبرك بالباء المثناة التحتانية وانما امر بكتمانه
لئلا يلحق الضرر به او بواحد من الشيعة ثم اشار في باب الاستئناف الى ان الكتمان مطلوب بالنسبة الى
الاشرار لا بالنسبة الى اهل الايمان بقوله ان من واجب حق اخيك ان لا تكتمه شيئا ينفعه
به لامر دنياه واخرته سواء سالك عنه ام لم يسالك فان حق الاخوة يقتضي ان ترشده الى ما فيه
صلاحه في الدنيا والاخرة ولا تحقد عليه وان اساء الحقد امساك العداوة في القلب والتربص
لفرصتها وهو من الطغيان في القوة الغضبية وفي ذكر الاساءة تنبيه على ان عدم الحقد مطلوب
مع الاساءة فكيف مع عدمها واجب دعوته اذا دعاك الى طعام او جلب نفع او دفع ضرر ولا تخل بينه
وبين عدوه من الناس بل ادفع عنه على اي وجه يمكن وان كان اي العدو اقرب اليه منك فكيف
ان كنت اقرب اليه منه لان ذلك الدفع من مقتضى الايمان ورعاية الاخوة الدينية ولا مدخل للقرب
والبعد فيه وعده في مرضه قيل بعد ثلثة ايام فاذا مضت فيوم بعد يوم او يومين مع عدم اطالة
الجلوس الا ان يحب المريض ليس من اخلاق المومنين الغش غشه غشا من باب قتل والاسم الغش بالكسر
لم ينصحه وزين غير المصلحة ولا الاذى هو ما يوذي الغير واصله مصدر وهو شامل للخصال
الموذية المذمومة كلها مثل الضرب والشتم والهجو والغيبة وغيرها وقد مر مضار الاذى ومنافع
تركه في كتاب العقل ولا الخيانة هي ترك ما يجب حفظه ورعايته من حقوق الله تعالى وحقوق الناس

وهي كما تجري في افعال الجوارح كذلك تجري في افعال القلوب ايضا فان لله على كل عضو حقا وتركه ضائع وقد
مر تفصيل ذلك وتوضيحه في كتاب الاصول ولا الكبر كبر بزركي بخود كرفتن وهو من صفاته تعالى
فلا يجوز للمؤمن ان يعتقده لنفسه وقد مر توضيح ذلك ايضا في كتاب الاصول ولا الخنا ولا الفحش
امرين الظاهر ان الخنا اخص من الفحش ففي كنز اللغة خنا ناسزا وفحش كفتن وفي النهاية الخنا في القول
والفحش يكون في القول والفعل وهو القبيح مطلقا وكلما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي والخصال
القبيحة من الاقوال والافعال وفيه تنبيه على ان من اخلاق المؤمن وصفاته المختصة به ان يعتقد انه تعالى
لا يامر بالفحشاء كما نطق به القرآن الكريم للرد على من نسب ذلك اليه عز وجل وقد مر توضيحه في كتاب
الاصول فاذا رايت المشوه الاعرابي وهو المسيح الدجال صاحب الفتنة العظمى وسمي مشوها لقبح
منظره قال ابن الفارس سمي الدجال مسيحا لانه ممسوح احد شقي وجهه ولا عين له ولا حاجب وقيل
كلتا عينيه معيوبتان احديهما مطموسة ممسوحة والاخرى بارزة كبيرة وجنين العنب عن صوامها
في جحفل جرار الجحفل كجعفر الجيش الكبير وجيش جرار ثقيل السير لكثرته فانتظر فرجك ولشيعتك
المؤمنين فانه اقرب علامات ظهور الامر واذا انكسفت الشمس لعل المراد كسوف الشمس
للنصف من شهر رمضان لما سيجيء من رواية المصنف باسناده الى بدر بن الخليل قال كنت جالسا
عند ابي جعفر ع قال ايتان تكونان قبل قيام القائم عليه السلام لم تكونا منذ هبط آدم ع الى
الارض تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره فقال رجل يا ابن رسول الله تنكسف
الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف فقال ابو جعفر ع اني اعلم ما تقول ولكنهما ايتان لم تكونا
منذ هبط آدم ع وسيجيء توضيحه ان شاء الله فارفع بصرك الى السماء وانظر ما فعل الله عز وجل
بالمجرمين قد مر في باب تفسير انا انزلناه من حديث الياس مع الباقر ع ما يناسب هذا المقام
وهو قول الباقر ع فوددت ان عينك تكون مع مهدي هذه الامة والملائكة بسيوف آل
داود بين السماء والارض تعذب ارواح الكفرة من الاموات وتلحق بهم ارواح اشباههم
من الاحياء ثم اخرج يعني الياس سيفا ثم قال ها ان هذا منها قال ع اي والذي اصطفى محمدا على البشر
ولعل عيون المؤمنين ترى يومئذ عذاب المشركين بين السماء والارض بكشف الحجاب وقد مر شرحه
قوله حديث نادر لانه شاذ ولان مضمونه غريب ولانه متعلق بشخص معين فقال يا رسول
الله اني قد اجتويت المدينة قال ابو عبيد تقول اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان وافقك
في بدنك وقال ابن الاثير اجتووا المدينة اي اصابهم الجوى وهو المرض وداء الجوف اذا تطاول وذلك
اذا لم يوافقهم هواؤها واستوخموها ويقال اجتويت البلد اذا كرهت المقام فيه وان كنت في نعمة
افتاذن لي ان اخرج انا وابن اخي الى مزينة ففي القاموس مزينة كجهينة قبيلة وفي المصباح المزن السحاب
الواحدة مزنة وتصغيرها مزينة وبها سميت امراة ثم غلب على ولدها وسميت بها القبيلة والنسبة
اليها مزني بحذف ياء التصغير فقال اني اخشى ان تغير عليك خيل من العرب اغار عليهم يغير اغارة اذا اسرع
في السير والعدو وهجم عليهم دبارهم واوقع بهم ونهبهم والاسم من الاغارة الغارة مثل الطاعة والطيع
الطاعة والاسم منها الطاعة ثم يطلق الغارة على الخيل المغيرة يقال شنوا الغارة اي فرقوا الخيل
كذا في المصباح وقد ياتي غار بمعنى اغار كما سيجيء فيقتل ابن اخيك فتاتيني شعثا الشعث محركة
مصدر وهو انتشار الامر واغبرار الراس وفي كنز اللغة شعث پريشان وغبار آلوده شدن
واحد السرح هو المال السائم وفي المصباح سرحت الابل سرحا من باب نفع رعت بنفسها وسرحتها
يتعدى ولا يتعدى وسرحتها بالتثقيل مبالغة وتكثير ويقال للمال الراعي سرح تسمية

بالمصدر

٧٥ فيها عيينة بن حصن فاخذ السرح وقتل ابن اخيه

بالمصدر فقال يا رسول الله بل لا يكون الا خيرا قال ذلك الظن انه خشية النبي ص من باب
الاخبار ولذلك قال صدق الله ورسوله حتى غارت خيل بني فزارة ابو حي من غطفان وفي
القاموس والمصباح فزرت الثوب شققته فتفزر وانفزر اي انشق وفزرت الكوز ونحوه
كسرته وفزرت فلانا بالعصا ضربته على ظهره والفزارة بالفتح انثى النمر وبلا لام قبيلة من
غطفان سميت بها الشدة بها واصل فزارة من بني غفار في المصباح غفار ككتاب حي من العرب
ومنه ابو ذر الغفاري واقبل ابو ذر يشتد اي يعدو والشد والاشتداد هنا العدو والاسراع
قوله فتسفع جبرئيل ع اي قلعه يقال نسف البناء ينسفه اذا قلعه من اصله فقال الحمد لله
بجنبك مني يا غورث في غورث ابن الحارث سل سيفه رسول الله ص ليفتك به فرماه الله
بالزلخة بين كتفيه والزلخة كقبرة وجع ياخذ في الظهر فيغلظ حتى لا يتحرك معه الانسان فقال
جودك وكرمك يا محمد فتركه وقام كان ص شديدا في المواضع بحق الله تعالى وسليما صبورا
حليما في المواضع بحق نفسه وهذا هو الخلق الحسن المحمود لانه لو ترك الغضب في حق الله تعالى
كان ذلك مهانة ولو انتقم لنفسه لم يكن من صبره وكان هذا الخلق بطشا فانتفى عنه الطرفان
وبقي الوسط وهو العدل لان خير الامور اوسطها وهو يقول والله لانت خير مني واكرم يحتمل
ان يكون ذلك القول منه ايمانا به ص ونقد بقاله بالنبوة ويحتمل ان لا يكون لاحتمال عدم
اعتقاده بذلك والاول اقرب قوله اذ قد ذم انه لا تفعلوا باسمائكم وما علمكم الصالحة
وامثالكم الفاضلة فاذا فعلوا فان فيه نجاة من الافات والبليات الواردة من ابناء الزمان
وزيادة تقوى من الرحمن وما عليك ان لم يثن الناس عليك العاقل اللبيب لا يرضى بثناء
الناس عليه لعلمه بانه قد يوجب الفخر والكبر والغفلة عن التقصير والرضا بالعمل والعزة وكل
ذلك من المهلكات ولو فرض طهارة نفسه عن قبول امثال ذلك فيعلم ان الثناء لا يليق الا بالله
عز وجل فلا يريده لنفسه تعظيما له وما عليك ان تكون مذموما عند الناس المراد بالناس اهل
الدنيا والمنافقون والفجار لانهم الذين يذمون الفقراء والعلماء والصلحاء من اهل الدين لكون
مرادهم المحسنة خلاف ما [illegible] هؤلاء عليه وقوانينهم الشرعية والعقلية خلاف قوانينهم الموضوعة
بينهم ولكنه يوقع في افساد ما يوجب الحمد عند الله تعالى وان كان ذلك ما يوجب الذم عند الناس
اذا كنت محمودا عند الله تبارك وتعالى بفعل ما يوجب رضاه وترك ما يوجب سخطه ان امير المؤمنين
كان يقول لا خير في الدنيا الا لاحد رجلين رجل [illegible] الخير في فعل [illegible] رجل يزداد فيها اي في الدنيا
كل يوم احسانا الى نفسه بالعلم والعمل والى الغير بالتعليم والارشاد الى ما فيه صلاحه في الدنيا
والآخرة حتى روي ان من ساوى يوماه فهو مغبون ورجل يتدارك منيته بالتوبة والرجوع
اليه تعالى والندم على ما فعل والعزم الثابت على عدم العود اليه والمنية اما بفتح الميم وكسر
النون وشد الياء وهي الموت وجمعها المنايا من مناه الله عليك اذا قدره وسمي بها لانه مقدر
بوقت مخصوص او بسكون النون وضم الميم او كسرها ما اراد به نفسك وتمنيت من الا بالحيل وانما خطر
الخير فيها الا بكل خير غيرها فهو باطل زائل والتزايل لا عبرة به ورضي بقوته نصف مد كل يوم
من اي جنس وجد والمؤمن الخالص يحترز عن كثرة الاكل لما يتصور في البطنة من ذهاب الفطنة
وزوال الرقة وحدوث القسوة والكسالة وسائر ما يترتب عليها من المفاسد وما يستر به عورته
من اي جنس وجد وما اكتن به راسه من العمامة ونحوها او البيت وهم مع ذلك والله خائفون
وجلون افرد ضمير الموصول سابقا وجمعه هنا نظرا الى اللفظ والمعنى والوجل الفزع وهو في الاصل

قال الامام ع في تفسير قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون يعني يؤدون من الاموال الزكوة الى ان قال ع اما الزكوة فقد

قال رسول الله ص من اداها الى مستحقها وقضى الصلوة على حدودها ولم يلحق

٩٣

بها ما يبطلها جاء يوم القيمة يغبطه كل من في العرصات حتى يرفعه الله الى اعلى غرف الجنة بحضرة من يواليه من محمد وآله الطيبين ومن بخل بزكوته وادى صلوته فصلوته محبوسة دون السماء الى اوان زكوته فان اداها كانت زكوته مطية لصلوته تحملها الى ساق العرش وتركض بها الى اعلى درجات الجنان وان لم يود زكوته ويخل بها امر بالصلوة فردت اليه ولفت كما يلف الثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبه فقال اصحاب النبي ص ما اسوء حال هذا فقال النبي ص الا انبئكم عن هو اسوء حالا منه قالوا بلى قال من قتل في الجهاد في سبيل الله مقبلا غير مدبر والحور العين وخزان الجنان يتطلعون درود روحه عليهم واملاك الارض يتطلعون نزول الحور والخزان اليه اذ ياتي النداء من قبل الله يا ملائكتي انظروا الى افاق السماء فينظرون فاذا توحيد هذا العبد وايمانه برسوله وصلوته وزكوته وصدقاته واعمال بره كلها محبوسات دون السماء قد ملات ما بين المشرقين من كثرتها فيقال من قبل الله يا ملائكة لابد لهذه الاشياء من مطايا تحملها

الخوف ثم كثرة الملاة وعلى اضطراب القلب لتتابع الخوف وعلى الاستغاثة وطلب الناصر الدافع له وهو هنا انسب لان التاسيس خير من التاكيد وذو الاية خطهم من الذين انصر للوصول والضمير المنصوب راجع الى عرفان حقهم وما عطف عليه ومخصص بالقوت المذكور وما بعده بعيد ثم والله بالطاعة مع المحبة والولاية اي بطاعة الله او بطاعتنا مع محبتنا ولو لا يتناوهم في ذلك خايفون ان لا يقبل منهم لاحتمال تقصيرهم في القدر اللايق بهم وكذلك خوف العابدين من التقصير في العبادة وليس والله خوفهم خوف شك اي ليس خوفهم من اجل شكهم في كون دينهم حقا ثم قال ان قدرت ان لا تخرج من بيتك فافعل فان عليك في خروجك ان لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي من باب التفاعل وللتفاعل من الروية حذفت احدى التائين تخفيفا اي لا تعمل عملا رياء وسمعة لمراءاة الناس وبمعرفتك به وقد ياتي المرائي بمعنى المجادل ولا تتصنع التصنع تكلف حسن السمت والتزين ولا تداهن اي لا تتساهل في الدين ولا تظهر خلاف ما تضمر وقد افاد ع ان الافضل ان لا تخرج من بيتك وبين ان في الخروج والمخالطة مع الناس مفاسد ستة فلو نفك الخارج منها او من بعضها او يلي ان يوجب عليك ان تحفظ نفسك عند الخروج عنها ثم قال على سبيل التاكيد والترغيب في الاعتزال بذكر منافعه نعم صومعة المسلم بيته اختلفوا في ان العزلة افضل ام الخلطة فذهبت جماعة الى الاول وطايفة الى الثاني واورد كل من الفريقين دليلا من الكتاب والسنة على مطلوبهم والحق ان كلا من الاحتجاجين صحيح ولكن ليس العزلة افضل مطلقا ولا المخالطة افضل مطلقا بل كل في حق بعض الناس بحسب مصلحته وفي بعض الاوقات لوجود المصلحة فيه اذ لكل واحد منهما فوايد ومصالح وشرائط متفاوتة بحسب تفاوت الاشخاص والاوقات وان شئت معرفة ذلك تفصيلا فارجع الى ما ذكرنا في اول كتاب العقل ان من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل قبل ان يظهر شكرها على لسانه دعت معرفة نعمائه والائه بالقلب وتذكره وتعظيمه والاعتقاد باستحقاقه الثناء وعند ذلك شكرا موجبا للمزيد كما قال عز وجل ولئن شكرتم لازيدنكم ثم عند اظهار تلك النعمة باللسان فرد اخر من الشكر وهو ايضا موجب للزيادة بمقتضى الاية فيحصل حينئذ زيادة على الزيادة لتحقق علتها ومن ذهب يرى ان له على الاخر فضلا فهو من المستكبرين اشارة الى ان ينبغي للعابد العارف الكامل ان يعد نفسه مقصرا في الطاعة وطلب الكمال وطاعته ناقصة بذاتها وبالنظر الى عظمة المعبود بل يعد نفسه احقر من كل احد وعبادته انقص من كل عبادة وهذا معنى التواضع فاذا راى ان له فضلا على الاخر فقد راى لنفسه منزلة وحالا ولعمله فضلا وكمالا وان بلغ ذلك الكمال والكمال افضل واشرف من الاخر فهو من المستكبرين الذين ذمهم الله تعالى في مواضع من القران الكريم فلعله ان يكون قد غفر له ما اتى وانت موقوف محاسب اشار الى ان الفضل والقرب واستحقاق الرحمة وحسن العاقبة والارتباط بينه تعالى وبين العبد امر معنوي ليس له علم ولا يعلمه الا هو فلعله غفر له بالتوبة او العفو وانت موقوف يوم القيمة محاسب بالمعصية وغيرها فكيف يجوز لك ان ترى نفسك افضل منه وقد مر في اول كتاب العقل عن امير المومنين ع انه قال ما تم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شتى وعد منها ان يرى الناس كلهم خيرا منه وانه شرهم في نفسه نعم لو راى في نفسه فضلا وخيرا من علم وطاعة وغيرهما وعده نعمة من الله تعالى ونسبه اليه وحمده بمن صيته انه مشروعه توفيقه فالظاهر انه لا يضره كما قال سليمن ع الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده اما تلوت قصة سحرة موسى ع فتعرف انكفرهم بدل بايمان يوجب نعمة الابد وان معصيتهم بدلت بطاعة توجب ثواب الابد وانه تعالى غفر لهم ما مضى من ذنوبهم وفيه دلالة على انه لا ينبغي تفضيل النفس

على الكاتب

وتدخلها الجنة وهي موالاة علي اخي نبي وموالاة الائمة الطاهرين فينظرون فاذا الرجل مع ماله من هذه الاشياء ليس له موالاة علي وآله الائمة ومعاداة اعدائهم فحي يناديهم منادي ربنا ايتها الزبانية تناوليها وحطيها الى سواء الجحيم اذ ليس لها مطايا من موالاة علي وآله ويقلب الله تلك الاشياء اوزارا ووبالا على صاحبها وتنادي الزبانية بخالفتها لعلي وموالاته لاعدائه فتسلطها الله تعالى وهي في صورة الاسود وهي كالغربان والقوس فتخرج من افواهها تلك نيران تحرقها فلا يبقى لها شيء سوى موالاة لاعداء علي وجحده ولايته فيقذفه في سواء الجحيم قد حبطت اعماله وعظمت اوزاره فقيل يا رسول الله فمن يستحق الزكوة

نصف

٩٣ و ١٢٧ و ١٣١ و ١٣٢

قال سمعت ابا الحسن ع يقول ليس كل من قال بولايتنا مومنا ولكن جعلوا انسا للمومنين

على الكافر لماتم ولانه يوجب العجب لا على انه لا يجوز لعنه او ذمه لكفره وكم من مغرور بما قد انعم الله عليه من النعم الظاهرة والباطنة والجلية والخفية وليس المقصود منه مجرد الاخبار بكثرتها بل المقصود هو الحث على الشكر والتواضع والتنزه عن رذيلة العزة والموجب للسرور والحث على ما يعلم ثم قال اني لارجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الامة الا لاحد ثلثة صاحب سلطان جاير وصاحب هوى والفاسق المعلن لعل المراد بالنجاة النجاة من دخول النار والثلثة المذكورة يدخلونها لا محالة لكن الشفاعة تلحقهم بعد مدة وانما حملناه على ذلك للدلالة الروايات على ان هذه الفسوق ليست بكفر وعلى ان العصاة من اهل المعرفة يخرجون من النار بالشفاعة ثم لا يبعد تخصيص صاحب السلطان الجاير بمن كان معينا له في جوره او ساكتا لا يحبه ولا يمنعه لا زهاد المانع له من الجور بما وقع مدحه في بعض الروايات والمراد بصاحب الهوى من اتخذ الباطل من القول والفعل وصفا له فانه قد اوقع نفسه في المهلكات والمراد بالفاسق المعلن الفاسق الذي يظهر فسقه عند الناس والمشهور به ثم تلا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الظاهر ان الاية استشهاد لقوله اني لارجو النجاة لمن عرف حقنا لا للمستثنى وان احتمل ووجه الاستشهاد ان الاتباع يجلب محبة الله تعالى ومن يحبه فهو ناج قطعا فان قلت الاية دلت على ان متابعة الرسول يجلب ذلك لا متابعتهم قلت المخاطبون بهذا الحديث هم العارفون بحقهم عليهم السلام كما دل عليه قوله ان قد دعت ان لا تعرفوا فافعلوا والعارفون بحقهم لا يفرقون بينه وبينهم عليهم السلم في وجوب الاتباع فالاية عندهم دلت على ان متابعتهم ايضا تجلب المحبة والله اعلم ثم قال يا حفص الحب افضل من الخوف كان الوجه له ان الخوف يقتضي الاتيان بالمامور به والاجتناب عن المنهي عنه للتحرز عن العقوبة ودفع الفتور عن النفس تجاه في الحب فانه يقتضي ما ذكر لمجرد قضائه تعالى وطلب التقرب منه والفضل بينهما ظاهر او ان حقيقة الحب تقتضي الميل اليه والتوصل به وحقيقة الخوف وان كانت ذريعة عظيمة تقتضي الوحشة والفرار وبينهما بون بعيد او ان مقام المحبة اعلى من مقام الخوف حالة نفسانية تحصل من معرفته تعالى ومعرفة جلاله وعظمته وكبريائه وغنائه عن الخلق ومعرفة قهره وغضبه وكمال قدرته عليهم وعلمه بما لا تعذيبهم وتاديبهم واهلاكهم ومعرفة عيوب نفسه وتقصيره في الطاعات والاخلاق والاداب ومعرفة امر الاخرة وشدائدها وكلما زادت تلك المعارف زاد الخوف فيؤثر ذلك في القلب والجوارح تاثيرا عظيما فيميل القلب الى ترك الشهوات والندامة على الزلات والعزم على الخيرات ويحترز من الرذائل كلها ويشتغل الجوارح بوظائفها فيحصل له بترك الشهوات العفة والزهد وبترك المحرمات التقوى وبترك ما لا يعني الورع والصدق والاخلاص ودوام الذكر والفكر حتى يترقى منها الى مقام المحبة فلا يرى لنفسه ارادة ولا مرادا ويحب كل ما يرد عليه منه ولا يراه ثقيلا على نفسه بل يراه محبوبا مرغوبا ويلتذ به اشد التذاذ لحبه من جانب المحبوب ويعلمه تحفة وهدية منه ثم قال والله ما احب الله من احب الدنيا ووالى غيرنا لعل السر فيه ان حبه تعالى يستلزم الميل اليه والتوصل به والتقرب منه بكل القربات وحب الدنيا والميل اليها والركون الى زهراتها وعقلائها والتولي بغير ائمة الهدى الهادية الى القربات الداعية الى الخيرات تنافي جميع ما يستلزم الحب وما ينافي اللازم الشيء ينافي ذلك الشيء بالضرورة فلا يجامع حب الدنيا ولا غير الائمة حب الله ابدا ومن عرف حقنا وهو الولاية والامامة ووجوب الطاعة واحبنا فقد احب الله تعالى كما نطق به صدر الاية المذكورة ولان ذلك يوجب الاقرار بجميع ما اراده الله تعالى من عباده وانزل الى رسوله وهل اصل المحبة واساسها يخلو ان كان شيء منها

ان العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام ومعه عن امير المومنين ع قال لا تتكلوا بشفاعتنا فان شفاعتنا قد لا تلحق باحدكم الا بعد ثلثمائة سنة ولاد لاله ان ذنب عامة في تلك المدة في النار بل دل على ان الذنب منع من دخول الجنة في تلك المدة

وان الجنة قد يدخلها غير مومن بفضله تعالى الا بالايمان وان النار قد يدخلها غير كافر بعد له بذنب غير الكفر

ويجوز ان لا يدخل بعض الناس في الجنة ولا في النار كما قال قوم اصحاب الاعراف بين الجنة والنار

قال رسول الله ص كل محاسب معذب فقال قائل يا رسول الله فاين قول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض يعني الصفح وروى ان الحساب اليسير هو الاثابة على الحسنات بالتجاوز عن السيئات

١٣٢

خصوصًا اغلظها وهو الولاية فانه يوجب عدم اساءتي المحبة فبكى رجل كان من الناقفين لم تشفعون فيك على صغر الجهولة التشفيع اي لم تقبل شفاعتهم وهي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم ثم قال يا حفص كن ذنبا ولا تكن راسا اي كن مرؤسا تابعا ولا تكن رئيسا متبوعا شبههما بذنب الحيوان وراسه وقد روى عن ابي الحسن ع قال ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها باضر في دين المسلم من الرياسة يا حفص قال رسول الله ص من خاف الله كل لسانه اي يحفظه عما لا يعني ولا ينطق الا بالحق وان شئت ان تعرف مفاسد الكلام فارجع الى ما ذكرناه في باب الصمت من كتاب الكفر والايمان ثم قال بينا موسى بن عمران يعظ اصحابه اذ قام رجل فشق قميصه يعني صاح باكيا من غاية الفجعة فصادف الف فاوحى الله عز وجل اليه يا موسى قل له لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك شرح زيد صدره للحق اي فتحه ووسعه لقبوله وتعديته بعن لتضمين معنى الكشف اي كاشفا عن قلبك بوفع ما يواريه ويغطيه من موانع دخول الحق فيه وفي ق شرح كمنع كشف وح لا حاجة الى التضمين وفيه تنبيه على انه ينبغي تطهير القلب وتنزيهه عن الرذائل ليستعد بذلك لقبول الحق وتحصيل الفضائل والافلا ينفع الصياح والبكاء واعمال الجواد وشق القميص ونحو ذلك كما قيل في الفارسية جان پاره ساز جامه دريدن چه فايده از خود برون زغلو بويدن چه فايده حتى يتحول عما هو عليه الى ما احتمل الوصول الثاني عناده من الحسد وتطهير القلب وتطهير الظاهر والباطن جميعا والاعم وكان ذلك الشاهد كان منافقا في دين الله موسى ع وهكذا يفعل الله تعالى ببعض عباده امامه باي اللطف والتنبيه للرجوع وتوبيا ومن باب الغضب والتبيين المراد انه يفعله بالجميع كذلك فلا ينافي ما روي في باب الدعاء انه تعالى قد يقبل دعاء الفسقة سريعا لكراهة سماع صوته قوله حديث رسول الله ص يذكر فيه شي من ادابه وتواضعه لله تعالى ما كان شيء احب الى رسول الله ص من ان يظل ابدا جائعا خائفا في الله مثله في باب ذم الدنيا بسند آخر عن ابي عبد الله ع قال ما اعجب رسول الله ص شيء من الدنيا الا ان يكون فيها جائعا خائفا واعلم ان في الجوع فوائد منها ما روي عن الصادق ع ان البطن ليطغى من اكلة واقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل اذا خف بطنه وابغض ما يكون العبد الى الله عز وجل اذا امتلأ بطنه ومنها صفاء القلب ورقته وقلة النوم وكثرة التيقظ وصحة البدن وقلة الاحتياج الى كسب الاموال الى غيرها مما ذكرنا في الباب المذكور وللخوف ايضا فوائد منها الفرار من الخيرات وينبغي ان يعلم ان خوفه ليس كخوفنا من المعصية والعقوبة والتقصير في الطاعة وسوء الخاتمة وامثال ذلك فانه كان منزها عنها بل خوفه من التنزلات عن المقامات العالية لاصلاح الخلق او من خوضه في هيبة العظمة الالهية لا والله ما رأيته على ياكل وهو متكى فعله عليه السلم مع انه لم يفعله لبيان الجواز فقال لا والله ما شبع من خبز البر ثلثة ايام متوالية هذا متفق عليه بين الامة روى مسلم باسناده انه ما شبع رسول الله ص ثلثة ايام تباعا من خبز بر حتى مضى لسبيله وفيه دلالة على انه شبع من خبز البر دون ثلثة ونويدو ما يجي من قوله ما شبع يوما واجوع يوما وبالجملة امثال هذه الاحاديث دلت على انه ص لم يكن يديم الشبع والترفه بل كان ياكل الجشب ويقتصر في الاكل على ما يقيم الرمق معرضا عن متاع الدنيا مؤثرا ما يبقى على ما يفنى مع اقبال الدنيا عليه ووفورها لديه وانما لم يشبع لئلا يشبع هو ويجوع احد من المسلمين وكان في كثرة الاكل مفاسد روحانية وعلله جسمانية وليست القوة على العبادة والشجاعة من كثرة الاكل كما زعمه بعض الناس وسمعته من بعض

عباد البطن

عباد البطن وانما القوة عليهما قوة الهية وقدرة روحانية والحكم بان القوة من كثرة الغذاء من احكام الوهم والعقل الخالص يحكم بان الله تعالى اذا اراد ان يلبس صاحبه القوة من غير ان ياكل غذاء او بانه الترفه يلبسها ولا مانع عند الاوى ان النبي ص وامير المؤمنين ع مع كمال اتصافهما بقلة الاكل ونهاية الرياضة كانا اشجع الناس واعبدهم وقد اشار امير المؤمنين ع الى هذا بقوله وكاني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان ثم شبه نفسه الزكية بالشجرة البرية في انها اشد قوة من الحضرة مع انه لا شراب لها مثل المضرة فقال الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارق جلودا والنابتات العذبة اقوى وقودا وابطأ خمودا فقد اشار ع الى انه سلك سبيل المجاهدة وشرب زلال المشاهدة ياكل قليلا من خشن الطعام ويقدر على ما لم يقدر عليه شجعان الانام وما هو الا بقوة الله تعالى والروائع العجائب والغدية بكسر الغين وفتحها وسكون الذال والياء المثناة التحتانية ذرع لا يسقيه الا المطر ثم اشار ع تاكيدا لما مر مصدرا بالقسم والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها وذلك لانه عليه السلم كان شديد القلب عند الناس والانهزام انما يكون بالجبن وهو كان منزها عنه اما اني لا اقول انه كان لا يجبن لقد كان يجيز الرجل الواحد اي يعطيه ثم اجازه اذا اعطاه بالمائة من الابل دوي انه ص ما سئل شيئا قط فقال لا وحكاية جوده مشهورة ومن طريق العامة عن انس قال ما سئل رسول الله ص شيئا على الاسلام الا اعطاه قال فجاءه رجل فاعطاه غنما بين جبلين اي غنما بملاء ما بين جبلين ولقد جاءه جبرئيل ع بمفاتيح خزائن الارض ثلث مرات الى اخره لعله كناية عن بقائه في الدنيا وتملكه ما فيها وسلطنته على اهلها فاختار الفقر والموت تواضعا لله عز وجل وسيجي توضيحه في حديث ابن المغيرة ثم تناول لي مع بيده هكذا في كثر النسخ وفي بعضها منهما وله وهو مرتبط بما قبله والاصل بما بعده وقال وان كان صاحبكم ليجلس جلسة العبد اي خفيفة والصاحب ع والجلسة بالكسر مصدر للنوع ولعل المراد انه كان يجلس على التراب والجلود ولم يكن له بساط وفرش فوق تمر لا لانه لم يجد ها بل للتواضع لله عز وجل وياكل اكلة العبد الاكلة ما لقيم اللقمة والقرصة والطعمة وهي ما يطعم ويؤكل والقصد انطعامه كان خشنا غليظا او بلا ادام وان كان ليلبس الخميص السنبلاني وقميص سنبلاني سابغ الطول ومنسوب الى بلد بالروم وسنبل ثوبه جره من خلفه وامامه وسنبلاني وسنبل بلدان بالروم من بينهما عشرون فرسخا فاذا جاز اصابعه قطعه واذا جاز كعبه حذفه فرفعه اتباع عادة المتمايلين المتكبرين ومخالفة شعار المؤمنين حيث ان قميصهم كما روى الى نصف الساق والى الكعب ومن الاسراف في الثوب بما لا حاجة اليه ووقاية النجاسة فان الثوب يجره على الارض يتلوث غالبا ومن سوء عقيلته وحمقه يجره على الثواب وما ورد عليه امران قط كلاهما لله رضا الا اخذ باشدهما على بدنه اذا لم يكن في احدهما لله رضا فانه لا يجوز تعظيم بما ليس لله به سواء كان شقا او اخف لا اخذ باشدهما على بدنه زجلا لنفسه القدسية على الرياضة والاتحراف عن الكسل والراحة وطلبا للافضل كما نقول افضل الاعمال احزها وروي افضل الاعمال ما اكرهت عليه نفسك وفيه تنبيه على انه لا يفقد تذليل النفس المائلة الى الراحة بحمل الاشق الطاعات عليها المعتاد في الميزان ويسهل لها سلوك سبيل الطاعات حتى يترقى الى غايات الكمالات وبذلك ارفع درجة المتوبات فما وضع اجرة على اجرة في المسابقة الا جر اللبن اذا اطبخ بمد الهمزة والتشديد اشهر من التخفيف الواحد اجرة وهو معرب ولا لبنة اللبن ككتف المضروب من الطين مربعا للبناء ويقال فيه بالكسر وبكسرتين فكابل

علي النسخة

لغة والواحدة لبنة بفتح اللام وكسر الباء ويقال بكسر اللام وسكون الباء ولبنة فلبينا انخذم والمقصود
انه عليه السلم ما اشتغل بعمارة الدنيا ولم ينفق بالهوى في عادتها لانها مبغوضة الله منذ خلقها
اذ هي سبب انقطاع عباده عن عبادته ولهذا لما بنى النبي صم مسجده اقتصر فيه وقال عريش كعريش
موسى ولم يشتغل فيه بالتشييد وزخرف الدنيا مع كونه مسجدًا فما ظنك بغيره وروي من طرق
العامة انه صم مر يومًا بقبة مرتفعة فقال لمن هذه فقيل لفلان رجل كان يدخل عليه ويقربه ويقبل
عليه فدخل عليه الرجل بعد ذلك اليوم فلم يلتفت اليه فسال عن سبب اعراضه عنه فقيل انه راى قبتك
فذهب الرجل فهدمها وسواها بالارض فلما علم النبي صم بصنيعه عاد فاقبل عليه ولا اقطع قطعة
لنفسه مع ان ذلك كان جائزا له ولم يفعل لزهده في الدنيا يقال قطعه الامام الارض اقطاعًا
اذا جعل له غلتها رزقا واسم تلك الارض التي تقطع قطيعة فيضرب به الارض وذلك اي يضع عليها
ويقول فيه يطيق هذا اذا قال سيد العابدين ذلك فغيره اولى بالاعتراف بالعجز فلم منه انه لم يكن
احد من الاولين والاخرين في قوة العمل مثل امير المؤمنين عم مع كمال زهده في الدنيا فان لم تكن
لك قوة مثل قوته فتشبه به ولا تترك الميسور بالمعسور قوله انصح ثم عم ابن رسول الله صم
فجلوه يعني يقول سلات الدنيا وخرابها وتركها واشار عليه بالتواضع لله تعالى بتركه فيها وقد
مر ذلك مع شرحه في باب التواضع من الاصول وكان له ناصحًا فلم يصدر الاشارة منه بالتواضع
والترك من باب الغش بل صدر لمحض النصيحة الخالصة لعلمه بان ذلك خير له في الدنيا والاخرة
ثم اتاه عند الموت بمفاتيح خزائن الدنيا اه قال الفاضل الامين الاستراباذي كان العلة
في اتيانه عند الموت بها ان النبي صم عسى ان يتقبلها الذرية الطاهرة صلوات الله عليهم
فان سقط قصد الناس ان لا يكون ذريتهم فقراء بعده اقول ويمكن ان يكون العلة فيه عسى
ان يتقبل طول العمر والبقاء في الدنيا مع السلطنة كما يشعر به اخر الحديث ليكون لك ما اقلت
الارض اي ما حملته ورفعته من غير ان ينقصك شيئًا في الاخرة من قربك ومنزلتك عندي تعالى
ونقص لاذم وتسعد فقال رسول الله صم في الرفيق الاعلى الجار متعلق بأكون قيل المراد بالرفيق
الاعلى الملئكة المقربون وقيل الانبياء المرسلين الذين يسكنون اعلى عليين وهو اسم جاء على فعيل
ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع ومنه قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا
والرفيق المرافق في الطريق وقيل المراد به الله تعالى لانه رفيق بعباده من الرفق والرافة وفيه ان لفظ
في يأباه في الجملة الا ان يكون بمعنى الباء او الى ويقدر بعده الجوار او الرحمة قوله عرضت على بطحاء
مكة ذهبًا البطحاء والابطح سيل واسع فيه دقاق الحصى وقد يطلق على تلك الدقاق فقلت
يا رب لا اي لا اريد ولكن اشبع يومًا واجوع يومًا اي افطر يومًا واصوم يومًا واشبع يومًا فاذا
اشبعت حمدتك اه فيه ارشاد الى الحمد والشكر بعد النعمة والدعاء والذكر عند الجوع والحاجة الى الغذاء
ومنه يظهر بعض فوائد الجوع وقد ذكرنا كثيرًا منها في الاصول قوله حديث عيسى بن مريم عم ذكر
فيه من فضائل الاخلاق وجلائل الاوصاف وشرائف الصفات ولطائف الايات ما يعجز عن ذكره وصفه
الواصفون وعن ادراك كنهه العارفون قال فيما وعظ الله تعالى به عيسى عم اي وصاه به وامره بحفظه
والوعظ تذكير مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله تعالى بلفظ يرق به القلب
يا عيسى انا ربك ورب ابائك الرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء من حد النقص
الى حد الكمال على سبيل التدريج ثم اطلق على المالك والسيد وهو منكرا بلا اضافة مختص بالواجب
وكذا المعرف باللام اذا كان بمعنى المالك لان اللام للعموم والمخلوق لا يملك جميع المخلوقات وقدم

هذا الوصف

هذا الوصف لدلالته على افضل النعماء وهو الايجاد والتربية وفيه ترغيب على اداء حقوق الربوبية
وفيه ترغيب على اداء حقوق الربوبية اسمي واحد لا تركيب فيه اصلا لا ذاتًا ولا صفة وكل ما سواه
وان كان بسيطا فهو مركب اما بحسب الذات وبحسب الصفات ومن ثم قيل الاوحد في عالم الامكان
وانا الاحد لا شريك له في ذاته وصفاته والوجوب والقدم وغيرها المتفرد بخلق كل شيء ولا
شريك له في فعله ويستثنى منه ذاته تعالى وافعال العباد وفيه رد على من زعم انه واحد لم يصدر
عنه الا واحد وان خلق البواقي مستند الى العقول ومن زعم ان صفاته الذاتية زائدة على ذاته اذ هو
مستعين في الخلق والايجاد بصفاته المغايرة له وكل شيء من صنعي هذا تاكيد لما قبله لان اضافة
الصنع اليه عز وجل يقتضي التفرد به وكل اليّ راجعون بالحاجة في الوجود والبقاء او بالزوال والفناء
ولله ميراث السموات والارض وفيه وعد بالثواب ووعيد بالعقاب ودلالة على التسخير
وقال الفاضل المذكور المعنى ان كل شيء من صنعي بلا واسطة او بواسطة كافعال العباد وهذا معنى
قوله وكل اليه راجعون وفيه انه يصدق على مذهب صدور الواحد عنه فقط وهو باطل
عندنا فالاصوب حمله على الصدور بلا واسطة واستثناء افعال العباد بدليل خارج يا عيسى
انت المسيح بامري سمي مسيحًا لانه كان ذو بركة خلقه الله تعالى مباركا او لانه سائح في الارض
للعبادة وهداية الناس او لانه كان لا يمسح بيده ذا عاهة الا برأ او لانه خرج من بطن امه ممسوحًا
بالدهن او لانه كان صديقا وانت تخلق من الطين كهيئة الطير باذني قيل معناه انت تقدر لهم
من الطين مثل هيئة الطير فتنفخ فيه فيكون طيرًا اي حيا طائرًا باذني ولما كان الاحياء من اخص
صفاته تعالى ذكر الاذن دفعا لتوهم الالوهية والظاهر انه كان تعالى يخلق الحيوة في ذلك الجسم
عند نفخ عيسى عم لاظهار المعجزة لان الاحياء والاماتة من صفاته تعالى كما نطق به القران الكريم وقيل
انه اودع في نفس عيسى خاصية بحيث انه متى نفخ في شيء كان نفخه موجبًا لصيرورة ذلك الشيء
حيا وانت تحيي الموتى بكلامي لعل المراد بالكلام الاسم الاعظم واحياؤه الموتى مذكور في الكتاب
والسنة والسير وقد روي من طرق الخاصة والعامة انه كان ابن ميت لعجوزة فاحياه وبقي مدة
وولد له ثم مات وانما ذكر هذه النعم لانها من جلائل نعم الله تعالى عليه وهي تقتضي دوام الشكر والذكر
وعدم الغفلة عنه ساعة فكن الي راغبًا ومني راهبًا القاء للتفريع وتقديم الظرف للحصر لان
وجوده وصفاته وجميع كمالاته وتربيته من الابتداء الى الانتهاء اذا كان منه تعالى وجب ان تكون
رغبته في جميع المقاصد ورهبته من العقوبة وفوات شيء من مقاصده اليه تعالى لا الى غيره والى
ما ذكرنا اشار بقوله ولن تجد مني ملجأ الا الي لجلب المنافع ودفع المضار واذا كان كذلك
وجب صرف الرغبة والرهبة اليه لا الى غيره يا عيسى اوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة التحنن
التلطف والرافة والاشفاق وفي كنز اللغة تحنن مهرباني كردن وفيه تنبيه على ان تلك الوصية
نصيحة خالصة وتحريص على قبولها لان العاقل لا يترك نصح الناصح الامين ثم اشار الى غاية الوصية
واقصى مراتب التحنن والرحمة واعلاها بقوله حتى حقت اي ثبتت لك مني الولاية اي ولايتي لك
او ولايتك لي وهي بالفتح والكسر المحبة والنصرة وولاية الناس وهي النصرة والامارة
والسلطنة وفي لفظ مني اشعار بان ثبوت الولاية له من عونه تعالى وتوفيقه بتحريك مني
المسرة البار للسببية والتحري طلب احرى الامرين واولاهما واضافته الى الكاف اضافة المصدر
الى الفاعل والمسرة مفعوله وهي اسم لكل ما يوجب السرور والجمع المسار يعني ثبوت الولاية
لك بسبب طلبك ما يوجب سروري او سرورك وهي الوصية وغيره وفي لفظ مني اشعار

بما ذكرناه وفي بعض النسخ تنجز لك فاعل تنجز ضمير راجع الى الولاية والمفعول محذوف يعني ان الولاية تنجز
لك ما وعدتني ومن لدني ما يوجب وجود ذلك وهو القرب والسعادة والجنة ونعيمها الباقية والله اعلم
فبورك كنت كبيرًا او بورك كنت صغيرًا حيثما كنت اي جعلت مباركا ميمونا سببا لزيادة الخير والبركة نفاعا
معلما للخير بعد البلوغ وقبله حيثما كنت من الاماكن الحسنة والعقلية والمراتب الروحانية كما قال
عز وجل حكاية عنه في التنزيل وجعلني مباركا اينما كنت اشهد انك عبدي وابن امتي انزلني من نفسك
كهمك النزول انه علو الى سفل ويتعدى بالهمزة ويقال انزلته فنزل وانزلت الضيف فهو نزيل
والنزل بضمتين ما يهيأ للضيف ومن هنا معنى في والهم المراد والقصد قال ابن فارس الهم ما هممت
به وادمته والكلام من باب التمثيل والتشبيه اي اجعلني في نفسك مرادك ومقصودك ولتجعل لي نزلا
وهو القيام بوظائف الطاعات في جميع الحالات وفي قوله اشهد امره باليقين وفي قوله عبدي وابن
امتي تعريف له في الابتداء بحق العبودية والخضوع والابتهال بين يديه تعالى واجعل ذكري لمعادك
امره بجعل ذكره تعالى قلبا ولسانا لحال الصالح لينفعه بعد العود اليه وتقرب الي بالنوافل قد يتقرب
العبد اليه عز وجل بالنوافل والقيام بها والثبات عليها تقربا معنويا ويتصل به اتصالا روحانيا
حتى يصير قوله كقوله وفعله كفعله وامره كامره فيصدر عنه امور غريبة وافعال عجيبة وفيه
تشبيه لقربه بالقرب المكاني للايضاح وتوكل علي اكفك امره بالتوكل وضمن له الكفاية فانه اذا توكل
العبد عليه وصرف قلبه اليه وسكن سره واستقر امره واعرض عن امور الدنيا وعكف بين يديه وقام
بامتثال اوامره وترك نواهيه كفاه الله تعالى مهمات دنياه واخراه كما قال في التنزيل ومن يتوكل على الله
فهو حسبه ولا تول غيري فاخذلك اي لا تتخذ غيري وليا ناصرا فاخذلك واترك نصرتك وعونك
واكلك الى ذلك الغير وهو لا يقدر على شيء يا عيسى اصبر على البلاء الصبر على البلاء امر العقلاء
اذ العاقل يعلم ان البلاء جار لابد منه وان الجزع لا ينفع فيصبر وان الجزع والاضطراب بلاء على بلاء فيصبر
ويحترز عن تضعيفه وان البلاء يوجب رفع الدرجات على تفاوت مراتبها والصبر يقتضي
الوصول الى اعلاها فيختار الصبر للوصول اليه وان الصبر مفتاح الفرج فيصبر طلبا له ولما
يكن الصبر على البلاء موجبا للرضاء به امره فقال وارض بالقضاء القضاء الامر والحكم والخلق
على وفق التقدير الازلي فالقدر بمنزلة الاساس والقضاء بمنزلة البناء وهو اقبال القلب الى
الواردات من الحق وتلقيها بالقبول والسرور بها لكونها هدية منه تعالى ثم الرضا والسرور بالواردات
المحبوبة للنفس مثل الصحة والسعة سهل عليها لانها موافقة لطبعها واما الرضا بالواردات المكروهة
فمشكل ويمكن دفعه بان الرضا ثمرة المحبة البالغة ومحبة العبد للرب اذا بلغت حد الكمال يمكن ان يرجح
ارادته على ارادة نفسه بل يمكن ان لا يرى لنفسه مرادا غير مراده تعالى لاستغراقه في بحر المحبة وكن
لمسرتي فيك فان مسرتي ان اطاع فلا اعصى امره بكونه دائما لما يوجب سروره تعالى
فيه ثم بين ما يوجبه بان الطاعة مطلقا بجميع انواعها من غير اقتران معصية يا عيسى احي
ذكري بلسانك تشبيه الذكر بالميت في سقوطه وسكونه وعدم اعتباره عند اكثر الخلق مكنية
تخييلية وذكر اللسان تجريد وليكن ودي في قلبك كانه اشارة الى ان ذكر
اللسان ليس ذكرا معتبرا ما لم يكن القلب متنقيا ولم يكن المذكور ودوده فان الذكر
اللساني عبادة وكون المذكور وحبه في القلب روحها لحيوتها وحيوة القلب وبه
يبلغ العبد مقام القرب ولا خير في عبادة لا روح لها يا عيسى تيقظ في ساعات الغفلة
هي ساعات النوم وساعات الاشتغال بالضروريات من الدنيا وبامور الخلق والمراد بالتيقظ

وهي

في هذه الساعات ذكره تعالى والانابة بوظائف الطاعات وغيرها مما يوجب القرب بالحق والحذر
مما يوجب البعد منه والهمني لطيف الحكمة اي حكم لا جلي او لوضائه في قلبك الحكمة اللطيفة
التي تنفعه وهي العلم بما ينفع في الاخرة والاسرار الالهية واتقنها وامنعها عن الزوال والفساد
بالتذكر والتفكر والتعلم والعمل بمقتضاها يا عيسى كن راغبا راهبا امره بالخوف والرجاء اذ
بالخوف يترك موجبات البعد وبالرجاء يطلب موجبات القرب وان شئت زيادة تفصيل
فيهما فارجع الى ما ذكرناه في باب الخوف والرجاء من كتاب الاصول وامت قلبك بالخشية امره
بجعل الخشية موت النفس لانها توجب ذبولها وهو موتها وتوجب ترك اللذات الحاضرة النفسانية
والجسمانية وهو موتها وموت الجسد ايضا وانما امر بهذه الاماتة لانها الاماتة مع كونها مطلوبة
لتطويع النفس الامارة وحفظها عن الهلكات مستلزمة لمطلوب آخر وهو احياؤها بالعلوم
والفضائل النفسانية والجسمانية وهي حيوة ابدية ومنه يظهر سر موتوا قبل ان تموتوا وسر موتكم
في حيوتكم وحيوتكم في موتكم هذا ايضا احد الوجوه في قول امير المؤمنين عليه السلام الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا يا عيسى راع الليل لتحري مسرتي راعيت الليل حفظت ساعاته للقيام بوظائف
طاعاته وانما خص الليل بالذكر مع ان الطاعات مطلوبة في جميع الاوقات لان الشغل في الليل
اقل والقلب فيه فارغ والعبادة فيه اخلص واظمئ نهارك ليوم حاجتك عندي ظمئ ظماء مهموز
اللام كفرح اذا عطش ونهارك مفعول فيه وهو كناية عن الصوم لا من اظماه غيره ونهارك مفعول
به والتعلق مجاز عقلي فانه بعيد يا عيسى نافس في الخير جهدك تعرف بالخير حيث ما توجهت
الخير اسم جامع لكل ما هو مطلوب شرعا وقد امره به على سبيل المنافسة والمغالبة بقدر الطاقة
والامكان واشار الى ان غاية المترتبة عليه غير الثواب الاخروي معرفة الخلق اياه به وذلك من فضل
الله عليه ليذكروه به ويتأسوا به كما دل عليه بعض الروايات ولا دلالة فيه على جواز قصد ذلك
من عمل الخير على ان الظاهر جوازه لا للسمعة والرياء بل لما ذكر او لارادة ظهور نعمته تعالى وفعل
الخير والتوفيق عليه من فعل نعمائه ولذلك قال الخليل واجعل لي لسان صدق في الآخرين يا عيسى
احكم في عبادي بنصحي انصح لي من باب الحذف والايصال والنصح الخلوص ولعل المراد به نصيحتهم لوجه
الله وامرهم بما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة وهذا الحكم افضل الاعمال قال ابو عبد الله عليه السلام عليكم
بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل افضل منه وقم فيهم بعدلي لدفع الظلم والجور منهم وبهذا
الحكم والقيام يتم نظامهم في الدين فقد نزلت عليك شفاء لما في الصدور من مرض الشيطان
لان مرض الشيطان وسوسته في صدور الموسوسين اما في امر الدنيا او في المبدأ والمعاد وامر
الآخرة وقد انزل الله تعالى عليه من العلوم الدينية والقوانين الشرعية والاسرار الحكمية والمواعظ
الربانية والنصائح الالهية ما يعالج به جميع ذلك يا عيسى لا تكن جليسا لكل مفتون بالدنيا
او المعصية لئلا تتشبه بهم ومن تشبه بقوم فهو منهم ولئلا يميل طبعك الى طبعهم فان الفتنة
علة مسرية ولئلا يصيبك عذاب ان نزل بهم يا عيسى حقا اقول حقا منصوب بفعل مذكور
اي اقول قولا حقا او بفعل مقدر قبله او بوجوده المفسر له وهذا القول الحق هو قوله ما آمنت بي
خليقة الا خشعت لي الخليقة الناس والخشوع فروتني كردن وهو ضد التطاول والترفع ومبدؤه
العلم بان كل موجود مقهور في تصريف قدرته تعالى ومربوط بوثيقة الحاجة اليه فان هذا العلم
يوجب تخشعه وتخضعه في افعاله القلبية والبدنية واقباله اليه تعالى وهذا صريح في ان الايمان
الذي ليس معه خشوع ليس بايمان حقيقة ولا خشعت لي الا رجت ثوابي لان رجاء ثوابه يوجب

الاقبال الى ما يوجبه بقلب خاشع له تعالى فلولا رجاء الثواب لم يحصل الخشوع الا ترى انك ان لم ترج
من زيد شيئا لا تخشع له اصلا ومن هاهنا يظهر ان الايمان لا يتحقق بدون رجاء الثواب
والعلم به فانهما امنتان من عذابي ما لم تبدل ولا تغير سنتي اشهد انما يشكل وروده في التفريع
دلالة على ان الامن من العذاب متوقف على الخشوع والرجاء وان الامن منه ثابت لهما ما لم يبدل هذه
الحالة بحالة التطاول والقنوط وما لم تغير شيئا من السنة يا عيسى ابن البكر البتول البتل القطع
سميت بتولا لكونها عذراء منقطعة عن الازواج او عن الدنيا ابك على نفسك بكاء من قد
ودع الاهل وقلى الدنيا وتركها لاهلها وصارت رغبته فيما عند الهه اشار بذلك الى اعلى
درجات الزهد ورغبته في تحصيله حيث امره اولا بتوديع الاهل والميل الى سفر الاخرة وتفويض
حالهم اليه لان الاشتغال بامورهم مانع من هذا السفر وثانيا بقلى الدنيا وبغضها لان
محبتها انفس مانع وثالثا بتركها لاهلها الا عن اهلها لانه لا يعتبر بغضها مع عدم تركها انه مانع
ورابعا بالرغبة فيما عند الله من قربه واحسانه والسعادة الابدية واللقاء الاخروية فاذا حصلت
هذه المراتب لاحد دخل في مقام المحبة وهو مادام في هذه الدار لا يخلو عن نوع فراق من المحبوب
وكان شانه البكاء فلذلك امره ببكاء من كان على الوصف المذكور فلذلك قيل العاشقون
المحبون يبكون شوقا الى المحبوب والمذنبون يبكون من خوف الذنوب يا عيسى كن مع ذلك
ملين الكلام ونفشي السلام يقظان اذا نامت عيون الابرار لما كان التالف والتلطف من اسباب
تحقق النظام بين الانام حض على التسبب الى اسبابه لين الكلام وافشاء السلم وقوله ملين
ونفشي ويقظان اخبار والاول من لان لينا بالتشديد والاخر يقال لينت الشي والتشديد
والتليين على النقصان والتمام مثل اطلته واطولته اي صيرته لينا والثاني من الافشاء بمعنى
الاذاعة والاشهاد والثالث مفرد غير منصرف للوصفية والالف والنون المزيدتين وترك
العطف فيه لا تجانس في الاخبار المتعددة مع رعاية عدم التناسب وعدم قصد الاشتراك
في الاعراب ويجوز ان يكون الاول والثاني مصدر التفعل المضاف الى فاعله لكنه بعيد لخلوه
عن ضمير الاسم وعدم حمله عليه الا بتاويل وفي اضافة العيون الى الابرار مبالغة في طلب اليقظة
منه كما لا يخفى والظاهر ان حذف مفعول نام للخبر الاخير وللكل على الاحتمال وان المراد بالزلازل
دلائل الساعة وهي شديدة عظيمة كما قال تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم يا عيسى اكحل عينك
بميل الحزن من اهوال القيمة وشدايد مقاماتها او من خوف سوء الخاتمة وانعكاس الاحوال
او من الم الفراق اذا ضحك البطالون الغافلون من جميع ذلك والكحل معروف وفعله من باب
منع ونصر وتشبيه الحزن به وهو تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح مكنية وذكر الميل تخييلية
والمراد بالعين عين القلب لانه مورد الحزن وبميل الحزن اسبابه الموجبة لحصوله فيه وفي بعض
النسخ بملمول الحزن وهو الميل يا عيسى كن خاشعا صابرا فطوبى لك ان نالك ما وعد الصابرون
امره اولا بالخشوع والتذلل في الظاهر والباطن وثانيا بالصبر على مشاق الطاعات وترك
المنهيات وعند نزول المصايب وتوارد البليات ثم رغبه فيه بذكر غايته وهي نيل اجر لا يعلم
قدره الا هو يوم يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب يا عيسى رح من الدنيا الى الاخرة يوما
فيوما كما يروح المسافر من المنزل الى المقصد كذلك وكل يوم ينقضي ينقطع من عمرك وتقرب
الى الاخرة وهذا بيان للواقع وحث على حسن الاستعداد واخذ الزاد لها وذق لما قد ذهب
طعمه اي ذق ذوقا اختبر طعمه واللام ليست في بعض النسخ امره بذوق طعم ما ذهب من عمره وما عمل

بقية

بقيه من حلو ومر فانه يجد طعم الاول حلوا وطعم الثاني مرا ويحتمل ان يكون من باب التهكم تنبيها
على عدم بقاء لذة ما ذهب من المعصية وطعمها والله اعلم بحقيقتها اقول ما انت الا ساعتك التي انت
فيها ويومك الذي تتقلب فيه لان الماضي من الساعات والايام ليس من عمرك ولا يمكن عوده اليك
والاتي غير معلوم الوقوع فليس عمرك الا ما انت فيه فاغتنمه في تحصيل الخيرات والظاهر ان
ان النار للسببية فوقني من الدنيا ببلغة هي بالضم ما يتبلغ من العيش ويكتفى في بقاء الحيوة وليكفك
الخشن الجشب اي الخشن من اللباس والجشب من الطعام وهو الغليظ او ما لا ادام معه امره بالزهد
في الدنيا ورفض الزيادة عن قدر الضرورة منها فقد رايت الى ما تصير من السعادة والقرب ونعيم
الجنة او من وراء الدنيا او الى الاخرة او اهوالها والظاهر ان المراد بالرؤية العلمية وهي العلم وان الفاء
للسببية ومكتوب ما اصدرت في الدنيا من ذوا وعمل او عمر وكيف انفقت في وجوه الخير او الشر فينبغي
رعاية الكسب والصرف وحفظهما عن الفساد يا عيسى انك مسؤول عما عملت من عمل فيما بيني وبينك
وفيما بينك وبين الخلق فارحم الضعيف كرحمتي اياك اريد بالضعيف الضعيف بحسب الحال والمال
او العقل وبرحمته ايصال انواع الخير بقدر الامكان ولا تقهر اليتيم قهره كمنعه غلبه اي لا تغلب اليتيم
على حقه وماله لضعف حاله يا عيسى ابك على نفسك في الخلوات امر بالبكاء على النفس لوقفها بالم
الفراق والمعاصي لاستحقاق العقاب والبكاء عليها يوجب صونها بالقرب وغفران الذنوب واستحقاق
الثواب وانما ذكر الخلوات لان البكاء فيها الى الخلوص اكمل واقوم ويوصل الذهن الى معرفة حالات
النفس فيها اسهل وانسب وانقل قدميك الى مواقيت الصلوات ميقاتها الوقت المضروب
لها او الموضع المعد لها كالمسجد ونحوه واسمعني لذاذة نطقك بذكري نطقك مفعول الاسماع
حقيقة واسناد اللذاذة للتنبيه على ان ذكره لذيذ يلتذ بسماعه فلابد ان اللذاذة ليست
بمسموعة وهذا من باب التمثيل واللذاذة به كناية عن ارادته فان صنيعي اليك حسن جملة للتعليل
والاسماع لان حسن الصنيعة يقتضي مقابلته بحسن الطاعة والعبودية والشكر والذكر وذلك
من توابع خلوص المحبة يا عيسى كم من امة قد اهلكتها بسالف ذنوب قد عصمتك منها تنبيه على عدم
هلاكه بعصمته من الذنوب كما خوفه بذكر الاهلاك بسببها وكم خبرية لافادة كثرة الامم المهلكة
وقد ذكر في القران الكريم جملة منهم يا عيسى ارفق بالضعيف الرفق التسهيل وهو ضد العنف
والتشديد والتصعيب والغلظة والجفاوة في الاقوال والافعال وغيرهما وارفع طرفك
الكليل الى السماء وصف الطرف بالكليل للتنبيه على ان رفعه ينبغي ان يكون كذلك لا على الحدة
والتحديق وللاشارة الى ضعفه الموجب للترحم وانما امره برفعه الى السماء لانها اشرف
الجهات لجريان فيضه تعالى من جهتها عادة وادعني فاني منك قريب حيث يذكر القرب
على الدعاء فان الداعي اذا علم ان المدعو قريب يسمع نداءه مبالغ في الدعاء ولا تدعني
الا متضرعا الى التضرع لا يتحقق الا بخضوع القلب والتوجه الى الله والانقطاع عن الغير وهو روح
العبادة به يرتقي الى درجة القبول ومحل الاعتبار وهمك هما واحدا الهم الحزن والقصد وما
قصد تريفه والظاهر انه عطف على متضرعا وانهما منصوب على المفعولية وان المراد بالهم
الواحد هو الله ثم بتفريغ القلب عن الغير وصرفه اليه والى ذكره فانك متى تدعني كذلك
اجبك هذه قضية كلية دالة على ان الدعاء مع شرائطه مقبول واما بدونها فقد يقبل
وقد لا يقبل يا عيسى اني لم ارض بالدنيا ثوابا لمن كان قبلك ولا عقابا لمن انتقمت منه

اشارة الى حقارة الدنيا والتنفير عنها اصيتا انها ليست ثوابا للمطيع ولا عقابا للعاصي بل هي دار
الامتحان والتهيأ ودار التكليف والفناء وانما الثواب والعقاب في الاخرة التي هي دار البقاء
يا عيسى انك تفنى وانا ابقى الخطاب لهذا المجموع المركب من الهيكل المخصوص والنفس الناطقة
وهو يفنى بانتفاء الجزء ولا ينافي بقاء النفس كما هو الحق ومني رزقك في وقتك وهو كل ما يحتاج
اليه ذو حيوة في حيوته وبقائه وعندي ميقات اجلك اي الوقت والمكان المقدر لموتك
فالاضافة لامية ولو اريد بالميقات الوقت المضروب للحيوة وما الاجل مدة الحيوة كانت
الاضافة بيانية والى ايابك اي رجوعك بعد موتك في الدنيا اذ ما نام مقدرا وعلى حسابك
ما فعلت في الدنيا من خير او شر وهذه الفقرات كعلة مستقلة للرجوع اليه في جميع الامور
وطلب جميع المطالب منه لا من غيره فلذلك قال فسلني ولا تسال غيري لانه لا يملك لك نفعا
ولا ضرا وذلك لافادة ان جميع الامور الدنيوية والاخروية بيده وليس شيء منها بيد غيره فوجب
السؤال عنه لا من غيره فيحسن منك الدعاء ومني الاجابة بناء على ان الاجابة مقرونة بالدعاء المقرون
بالشرائط التي من جملتها تفريغ القلب عن الغير والتوسل به والتضرع اليه يا عيسى ما اكثر البشر
واقل عدد من صبر اشار على سبيل التعجب الى ان الصابر من البشر مع كثرتهم قليل والاكثر لا صبر
لهم في مقام الطاعة والمعصية ونزول النوائب والمكاره لضعف عقولهم وقلة علومهم وطغيان
نفوسهم وفرار طباعهم عن برودة الصبر الاشجار كثيرة وطيبها قليل وهو الذي لم يثمار نفسه
والمحة طيبة وهذا من باب التمثيل لتشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح فلا يعجبك
حسن شجرة حتى تذوق ثمرها نهي عن النظر الى حسن الصورة حتى ينظر الى حسن السيرة لان الكمال
انما هو الثاني دون الاول ولذلك كان العارفون لا يتخذون صديقا ولا يؤثرون رفيقا
حتى يمتحنوا ويعرفوا احواله وعقله وعمله وكماله وخلقه وقوته في الدين وعلموا ان اتخاذ الصديق
قبل الاختبار يوجب الفرق منه بالانقياد والاضطرار يا عيسى لا يغرنك المتمرد على بالعصيان
التمرد من كشتي كودن والمتمرد العاتي الشديد وتغريره خدعته ومكره بفعله او قوله ليجعل الغير
مثله يأكل رزقي ويعبد غيري فيضع قوته في غير موضعها وهو الظلم الصريح وذلك الغير
هو الاصنام او الشيطان او النفس الامارة وهواها والداعي الى غير سبيل الله لان كل من اتبع احد
وسمع قوله وادعى له فقد عبده كما دل عليه الايات والروايات ثم يدعوني عند الكرب الكرب
الحزن ياخذ النفس لشدته كالكربة بالضم والجمع كروب ودعاءه عند الكرب ونزول البلاء
في نفسه او ماله او ولده لضعف نفسه الامارة عن الطغيان وزوال ما يدعوها الى
التمرد والعصيان فيدعوه عقله الصريح الى الرجوع اليه والتضرع بين يديه فاستجيب له فلا
لعله يتذكر او يخشى وليكون حجة عليه ثم يرجع بعد الاجابة ورفع الكرب عنه الى ما كان عليه
من التمرد والعصيان وعبادة الغير لزوال موانع الطغيان وهو الكرب وحصول دواعي العصيان
وهي رفاهية الخاطر وقوة النفس الامارة فعلي يتمرد ام بسخطي يتعرض الاستفهام للتعجب بما
ردد بين امرين لان العاصي لا يخلو من احدهما اذ عصيانه ان كان من اجل التكبر عليه وعدم الاقرار
بعظمته واستحقاقه للطاعة فهو متعرض لسخطه وعقوبته فبي حلفت لاخذنه اخذة ليس له منها
منجا ولا دوني ملجا اين يهرب من سمائي وارضي اي عن قضائي وعن حكمي حلفت لاخذنه في الدنيا وفي
الاخرة اخذة شديدة ليس له منها منجا اي محل النجاة منها فانه التقوى وغيرها ولا ملجا من الخلق

اذ الخلق

اذ الخلق لا يقدرون على دفع عقوبة الله الا باذنه ولا مهرب له اذ لا يقدر احد ان يخرج من ملك
الله وسلطانه وما الجملة الدافع للوعد منحصر في الثلاثة وليس له شيء منها يا عيسى قل لظلمة
بني اسرائيل يقصد الظلمة على الكفرة والفسقة من اهل الايمان لا تدعوني تحت احضانكم
السحت بالضم وبضمتين الحرام والرشوة والربا والاحضان جمع الحضن بالكسر وهو الجنب وما
دونه الى الابط الى الكشح ولعل المراد به كل الحرام والاصنام في بيوتكم كناية عن عبادتها ويحتمل
بعيدا ان يراد بالبيوت القلوب وبالاصنام الاهواء النفسانية فاني آليت تعليل لقوله
لا تدعوني اي اقسمت ان اجيب من دعاني كائنا من كان وان اجعل اجابتي اياهم لعنا عليهم حتى يتفرقوا
من مواضع دعائهم او من الخصلة المذمومة المذكورة واجعل عطف على آليت او على اجيب والاول
اقرب معنى والثاني لفظا يا عيسى كم اطيل النظر اي الانتظار الى الرجوع يقال نظرت الشيء وانتظرته
بمعنى وفي التنزيل ما ينظرون الا صيحة واحدة اي ما ينتظرون او المراد به التامل بالعين تقول
نظرته ونظرت اليه اذا تاملته بعينك وهو على الاحتمال الذي تمثل والمراد به التاخير في اخذهم واهلاكهم
ومنه نظرة بالكسر وهو التاخير في الامر وحسن الطلب اي طلب رجوعهم من الباطل الى الحق بالنصيحة
والموعظة الحسنة والقوم في غفلة لا يرجعون اي في غفلة عما يراد منهم من ذكر الله وطاعته ونبيه
ورسوله واحكامه يخرج الكلمة من افواههم لا تعيها قلوبهم اشارة الى نفاقهم وكون ايمانهم بمجرد اللسان
وقلوبهم خالية عنه كما قال في وصف المنافقين من هذه الامة يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
ولما كان هنا مظنة ان يقال ما ثمرة اختلاف ظاهرهم وباطنهم اجاب عنه من باب الاستيناف
بقوله يتعرضون لمقتي اي لعقوبتي او سلب رحمتي عنهم لفساد قلوبهم ويتحببون بقربي الى المؤمنين
الظاهر ان الباء متعلق بالقرب والتحبب الى سبيل التنازع يعني يتحببون الى المؤمنين ويظهرون محبتهم
بسبب قربي الى المؤمنين فاسل ظاهرهم الى المؤمنين ودفع شرهم عنهم وفيه احتمال آخر دقيق تامل
وفي بعض النسخ لي بدل القربى يعني يظهرون حب المؤمنين بمعونتي وتوفيقي لهم على ذلك لحفظ
المؤمنين عن اذيهم واضرارهم كل هذا من باب الاحتمال والله اعلم يا عيسى ليكن لسانك في السر
والعلانية واحدا وكذلك فليكن قلبك وبصرك امره بموافقة هذه الجوارح في السر والعلانية
بان يقول ويضمر ويبصر في العلانية ما يقول ويضمر ويبصر في السر ولو وقع الاختلاف كان
ذلك خيانة ونفاقا ثم اشار الى ما هو المقصود من هذا الاجمال على الترتيب بقوله واطو قلبك
ولسانك عن المحارم وكف بصرك عما لا خير فيه حيث امر باستقامة هذه الجوارح وحفظها عن المحارم
في جميع الاحوال وهذا انما يتحقق لمن طاب خلقه وطهرت سجيته وصلحت سريرته وحسنت علانيته
ولما كان اكثر ورود الشهوات على النفس من جهة النظر وطريق الابصار بالغ في كف البصر عن النظر الى
ما لا ينبغي وذكر بعض مفاسده تحذيرا عنه بقوله فكم من ناظر نظرة واحدة قد زرعت اي انبتت
وانمت يقال ازدرع نبته الحرث اذا انبته وانماه في قلبه شهوة هي اشتياق النفس الى الشيء وذلك
الشيء شهي مثل لذيذ وزنا ومعنى وفيه استعارة تمثيلية متضمنة لتشبيه الاجزاء حيث شبه
الشهوة بالبذر والقلب بالارض والنظرة بالزارع ووردت به موارد حياض الهلكة عطف
على زرعت صفة اخرى للنظرة ما بعد للاولى لان الزارع يحتاج الى ماء يسقي به زرعه وضمير
به راجع الى الناظر موافق للسابق او الى قلبه والموارد جمع مورد وهو موضع الورود على الماء
وبلوغه والحياض بالكسر جمع حوض والمراد به هنا مجتمع الماء الكثير لسقي الزرع ونحوه والهلكة
محركة الهلاك والاضافة الاولى لامية والثانية من باب لجين الماء وجعلها الامنة ومحل الهلكة

علی ارتکاب جمیع هالك وارادة المعاصی والذنوب من الجناح علی سبیل الاستعادة محتمل بعید یا عیسی
کن رحیما مشفقا علی الخلق والرحیم اخص من الرحمن لدلالته علی الزیادة فیها او علی صدوره منه ملكة
مع احتمال المبالغة محلا علی اظهار الرحمة وکن کما تشاء ان یکون العباد لك فادخل لهم ما ترضی
لنفسك واکره لهم ما تکره لنفسك واصنع لهم ما ترید ان یصنعوا لك من التواضع والاحسان
والرفق والتعظیم والتوقیر وهذا هو الانصاف والعدل واکثر ذکر الموت فان ذکره یسهل
ترك الدنیا وزهراتها وبعث النفس علی طلب الاخرة وما یفضی الی علو درجاتها وفی الخبران
خرج النبی فرای الناس کانهم یکشرون والکشر الضحك للتبسم قال اما الکم لو اکثرتم ذکر هادم
اللذات لشغلکم عما اری فاکثروا ذکر هادم اللذات ومفارقة الاهلین لیسهل مفارقتهم
بالاضطرار ولئلا یشغلوك عن الله وامر الاخرة ولا تله فان اللهو یفسد صاحبه لما هو
وما ظهر منه غیره حتی یغفل ویترك ذکره واللهو هنا اما مصدر یعنی بازی کردن وغافل شدن
ومشغول شدن بباطل وبهره از کار دیگر باز داشتن وغیر مصدر یعنی بازی وباطل
وچیزی که از کار دیگر باز دارد کذا فی کنز اللغة ولا تغفل فان الغافل منی بعید نهاه عن الغفلة
عنه تعالی او عن الشرع واحکامه وما یقتضیه من الاعمال وعن اغترار الدنیا ومکاید النفس
والشیطان او عن الجمیع وعلله تحذیرا عنه بانه توصل للبعد منه تعالی وهو عند العارف اشد
العذاب واذکرنی بالصالحات من الاذکار والاعمال والاخلاق حتی اذکرك بالثواب والجزاء والخیر
عند المقربین وهذا من لطف الله تعالی حیث انه مع غناه یقابل ذکرك لربه بذکره لك یا عیسی
تب الی بعد الذنب فان الذنب یزول بالتوبة کما یزول الظلمة بالنور والغبار بالمطر وذکرنی الاوابین
ای ذکرهم بذاتی وعظمتی ورحمتی ومغفرتی والاول اولی لانه تعالی بذاته یستحق الرجوع الیه
والاواب للمبالغة من اب اذا رجع ولعل المراد به کثیر التوبة وهو الذی کلما اذنب یتذکر ویتوب
بعده وامن بی اما من الامن ای امنهم بقبول التوبة لئلا یقنطوا بکثرة الذنوب من الرحمة او من
الایمان والمراد به الایمان الکامل وتقرب الی المؤمنین بالنصح وحسن الخلق والمعاشرة والمحبة
والتعوید لهم تقرب الی الله تعالی ومرهم یدعونی معك ای کما تدعونی او المراد به الاجتماع
وهو مطلوب فی الدعاء لکونه اقرب الی الاجابة وایاك ودعوة المظلوم فتعوذ من الظلم
وتحذر من دعاء المظلوم فانه مستجاب کما قال فانی الیت علی نفسی ان افتح لها بابا من السماء
بالقبول یحتمل ان یراد بالباب ظاهره وان یراد به باب سماء الجود والغضب فان قبول دعاء
المظلوم جود بالنسبة الیه وغضب بالنسبة الی الظالم وقد فسر بذلك بعض المحققین
قوله تعالی ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وان اجیبه ولو بعد حین لعل تاخیر الاجابة لمصلحة
کما سید راج الظالم ما قتداده او رجوعه عن الظلم وتبعته بارضاء المظلوم او تعظیم اجر المظلوم
بالصبر او غیر ذلك یا عیسی اعلم ان صاحب السوء یعدی وقرین السوء یردی عدی
علیه ظلمه کاعدی وردی بالکسر وردی هلك وارداه غیره والسوء بالفتح مصدر وساره
سوء ومساءة فعل به ما یکره وبالفتح وبالضم اسم منه یعنی بد وبدی وهذا فی المعنی نهی عن
مصاحبة اصحاب المعاصی وادمان القبائح لان صحبتهم مضلة مغویة ومجالستهم مهلکة مردیة
ولما کان الانسان یحتاج فی نظام الدنیا والدین الی الناس والمعین وباختیاره بعد اختیاره
بقوله فاعلم من تقارن واختر لنفسك اخوانا من المؤمنین المراد بهم من یذکرك الله رؤیته ویزید
فی العلم منطقه ویرغب فی الاخرة عمله یا عیسی تب الی فانی لا یتعاظمنی ذنب ان اغفره تعاظم

الاوعظ

الا وعظ علیه واعجزه اوه بان یتوب عن الذنب ویرجع الیه ولا یقنط من الرحمة فان الذنب وان کان
عظیما فی نفسه فهو حقیر فی جنب رحمته اعمل لنفسك فی مهلة من اجلك قبل ان لا تعمل المهلة
المدة والتاخیر یقال امهله ای اخره والعمل فی مدة العمر قبل حلول الموت فانه لا عمل
بعده واعبدنی لیوم کالف سنة مما تعدون فی الدنیا المراد به یوم القیمة وطوله بالنسبة الی
الظالمین والکافرین واما بالنسبة الی خلص المؤمنین فقد یکون بمقدار زمان صلوة مکتوبة
فی الدنیا واوه بالعبادة لذلك الیوم للخلاص من اهواله اذ العبادة الخالصة ادنی باب
لا دبار النجاة فیه من شدائده وسیجیء ان شاء الله تعالی لهذا زیادة تحقیق بعد هذا الحدیث
فی حدیث محاسبة النفس فیه اجزی بالحسنة اضعافها ضعف الشیء مثله وضعفاه مثلاه
واضعافه امثاله ولیس للزیادة حد وسعته یضاعف لمن یشاء علی ما یشاء اضعافا مضاعفة
کما نطق به بعض الروایات وفیه حث علی العبادة لان العامل اذا علم انه یعطی بعمله زائدا عما یستحقه
یجتهد فیه وان السیئة توبقها ای تهلکه فی الدنیا والاخرة وتورثه عقوبة شدیدة وفیه
حث علی ترکها لان العاقل اذا علم ان الشیء یضره او یهلکه یجتنبه او یهلکه ویفر منه فامهد
لنفسك فی مهلة من عمرك مهد کمنع کسب وعمل وتنافس فی العمل الصالح وهو الخالص من المفسدات
والمنقصات والمنافسة فی العمل الرغبة والاجتهاد فیه علی وجه الغلبة کاثر فکم من مجلس قد نهض
اهله وهم مجارون من النار ای منقذون منها لاشتغالهم بما یوصلهم الی رحمة الرب وعقام
العوف وهذا فی المعنی امر بحفظ المجلس عما لا یجوز شرعا والاشتغال فیه بما ینفع فی الاخرة
یا عیسی ازهد فی الفانی المنقطع وهو الدنیا ومتاعها وعبر عنها به تصویرا لحالها بفنائها وانقطاعها
وتنبیها علی ان العاقل لا ینبغی ان یتعلق قلبه بالفانی المنقطع بل ینبغی ان یزهد فیه ویحذف
کل شاغل عن التوجه الی الله سبحانه ویجتنب کل ما سواه عن سلك الایثار فان ذلك اقوی
اسباب السلوك الی العزیز الغفار واعظم نهج للصعود الی درجات الابرار والدخول فی مقامات
السابقین الذین هم اولیاء الله تعالی والواصلون الی ساحة عزته وطا رسوم منازل من کان
قبلك الرسوم جمع الرسم وهو الاثر وادعهم وناجهم المنادی المخاطب للانسان المحدث له هل تحس
منهم من احد الاستفهام للانکار وخذ موعظتك منهم واعلم انك ستلحقهم فی اللاحقین اقول
السابقین واعظة بلسان الحال لمن نظر الیها وهی عبرة لاولی الابصار ومحل العظة والاعتبار
ما کانوا فیه من نعیم الدنیا ولذاتها والتباهی فیه من کثرة قنیاتهم ثم مفارقتهم لذلك کله بالموت
وبقاء منازلهم خربة او مسکونة لغیرهم وصیرورة نفوسهم ساکنة والسنتهم صامتة بحیث لا یسمع
الداعی لهم جوابا ولا المنادی لهم خطابا وبقاء الحسرة والندامة للمستکبرین منها محجبا حائلة
بینهم وبین الوصول الی حضرة جلال الله فان من تفکر فی هذا وعلم انه سیلحقهم فی اللاحقین
ویمضی بمضی الماضین ویصیر حاله کحالهم وماله کمالهم حصلت له ملکة الزهد فی الدنیا وبواعث
الرجوع الی الاخرة والله یهدی من یشاء الی صراط مستقیم یا عیسی قل لمن تمرد علی بالعصیان وعمل
بالادهان الادهان مصدر من باب الافعال وهو کالمداهنة اظهار خلاف ما یضمر وبعبارة
اخری اخفاء الحق والمساهلة فیه او ترك النصیحة وفی کنز اللغة ادهان چرب زبانی کردن
وسستی کردن در کاری ونرمی نمودن ودر ساختن با کسی در کار دین کما قال الله عز وجل ودوا
لو تدهن فیدهنون وترك نصیحت کردن وفروتنی کردن لیتوقع عقوبتی فی الاخرة وینتظر اهلاکی
ایاه فی الدنیا سیصطلم مع الهالکین الاصطلام الاستیصال والظرف حال طوبی لك یا ابن مریم

اي طيب العيش والخير كله لك في الدنيا ثم طوبى لك في الاخرة وفي لفظ ثم اشارة الى التفاوت
بين الحالين مع احتمال الاشارة الى تفاوت المقامات العالية في الاخرة ان اخذت بادبي الهك
في كنز اللغة ادب لطود وكارد بسنديده والمراد به ما امر الله تعالى من الاخلاق الفاضلة والاعمال
الصالحة وغيرها الذي تحنن عليك ترحما التحنن التعطف والترحم فقوله ترحما منصوب
على انه مفعول مطلق او على التميز وبدلك بالنعم منه تكرما الانا كثير نعماءه تعالى على العبد
من جهة التكرم والتفضل من غير سبق استحقاق خصوصا نعمه تعالى بالنسبة اليه ع فانها كثيرة
غير محصورة وكان لك في الشدايد لا تعصه لان دوار الشدايد البدنية والروحانية كلها
بيد الله تعالى وهو الدافع لها ووصف الاله بالاوصاف الثلثة المذكورة للتنبيه على ان الاله
المتصف بهذه الصفات يجب الاخذ بادابه ولعل قوله لا تعصه استيناف كان سايلا سال
بقوله ما الادب فاجاب بانه لا تعصه فترك العصيان من جميع الوجوه هو الادب وهو
يتوقف على استعمال القوة النظرية والعملية فيما هو مطلوب له تعالى من العقايد والاخلاق
والاعمال وصرفهما عما هو مكروه له لئلا يتحقق حقيقة العصيان يا عيسى فانه لا يحل لك
عصياني قد عهدت اليك التفات من الغيبة الى التكلم كما عهدت الى من كان قبلك العهد الوصية
يقال عهد اليه يعهد من باب علم اذا اوصاه وعهد اليه بالامر قدمه وفي التنزيل الم اعهد
اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان والعهد الامان والموثق والذمة وفيه اشارة الى ان
هذا العهد ماخوذ منه ومن جميع الانبياء والرسل والوفاء به مطلوب كما قال عز وجل اوفوا
بعهدي اوف بعهدكم والوفاء بعهدهم هو الجزاء بالقرب والاحسان والاكرام والانعام
وفي قوله وانا على ذلك من الشاهدين حث على الوفاء به لانه اذا كان هو الشاهد عليه لا يتصور
الحيف والجور لا في الشهادة ولا في المشهود به ولا في المشهود عليه وفي لفظة من اشارة الى
ان عليه شهود اخر وهم الملئكة المقربون والانبياء المرسلون بعضهم على بعض يا عيسى ما اكرمت
خليقة بمثل ديني ولا انعمت عليهم بمثل رحمتي في كنز اللغة اكرام بزرك كردن وبرداشتن ونواختن
وبخشش كردن واكرامه وانعامه تعالى على عباده واما انه في الكثرة على حد لا يبلغه عقول
العارفين ولا يحيط به وهم الحاسبين واعظمها اكرامهم بالدين وهدايتهم اليه وتوفيقهم للاخذ
به وانعامهم بالرحمة الواسعة المقتضية للعفو ورفع الذنوب ويحتمل ان يراد بالرحمة الرسول
وارساله يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر من النجاسات البدنية وداوه بالحسنات منك
ما بطن من النجاسات القلبية فان الحسنات يذهبن السيئات فانك الي راجع والمنزه عن جميع
الرذايل والنقايص لا ينبغي ان يرجع اليه ويتقرب منه بادناس الخبائث يا عيسى اعطيتك بما انعمت
به عليك فيضا من غير تكدير وطلبت منك قرضا لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين
في ابهام الموصول دلالة على التفخيم والمراد به القوى الظاهرة والباطنة او الاعم منها ومن النعم
الظاهرة والعلم بالشريعة وفي قوله فيضا دلالة على كثرته من فاض الماء اذا كثر حتى سال عن
الوادي وفي قوله من غير تكدير اشارة الى صفائه وكماله من غير نقص فيه يقال كدر الماء مثلثا
اذا زال صفاؤه وكدره تكديرا اذا جعله كدرا وازال صفاؤه والمراد بالقرض اما الطاعة
او الاعم منها ومن بذل المال للفقراء سماها قرضا على سبيل التشبيه وقوله لنفسك اشارة
الى ان فايدة هذا القرض يعود اليه في يوم الحاجة لا الى الله تعالى لانه غني عنها وضمير عليها
راجع الى النفس وقوله لتكون من الهالكين اشارة الى ثمرة البخل وهي الهلاك الاخروي

يا عيسى

يا عيسى تزين بالدين باصله وهو الاقرار به والعلم باحكامه وادابه وفرعه وهو العمل بها بقصد
منه العمل وحب المساكين من المؤمنين ومنه ومن غيره مراعاة لوازم الحب مثل بذل المال لهم وكشف
الاذى عنهم وغيرهما وينبغي ان يكون الحب في الله لما روي عن ابي عبد الله ع قال تحب ملكون حب
في الله ورسوله وحب في الدنيا فما كان في الله ورسوله فثوابه على الله وما كان في الدنيا
فليس بشيء وامش على الارض هونا قال الله تعالى في التنزيل في وصف اوليائه ويمشون في الارض
هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والهون هو السكينة والوقار والرفق واللين والتلبث
وصل على البقاع فكلها طاهر البقاع بالكسر جمع بقعة وهي بالضم وبفتح القطعة من الارض
وقد من الله تعالى عليه بهذه النعمة الجليلة وعلى امته حيث كانوا سايحين في الارض
فجعل كلها محل الصلوة ولم يجعلهم محصورين على ادائها في الكنيسة كما حصر بعض الامم السابقة
على ادائها في محل مخصوص كالكنايس لليهود يا عيسى شمر في العبادة وهو كناية عن الاجتهاد
فيها وفي كنز اللغة تشمير دامن بر ميان زدن ودر كار وكوشش كردن وفي مصباح
اللغة التشمير في الامر السرعة فيه والخفة ومنه قيل شمر في العبادة اذا اجتهد وبالغ وشمر
ثوبه رفعه فكل ما هو ات قريب اراد به قرب الموت ويوم القيمة والحساب والجزاء تقليلا لمدة
الحيوة في الدنيا وتسهيلا لارتكاب مشقة العبادة فيها لذلك اليوم واقرء كتابي وانت
طاهر اراد به الانجيل والظاهر ان الامر للوجوب وان الجواب راجع الى القيد وكانه كان في شرعه
واما في شرعنا فالطهارة مندوب ويزيد وتاس وفيه خلاف واسمعني منك صوتا حزينا
هذا جار في شرعنا ايضا روي عن ابي عبد الله ع قال ان القران نزل بالحزن لانه اشتمل على اهوال
الحشر والنشر والثواب والعقاب واحوال الامم الماضية واهلاكهم ومسخهم وغير ذلك مما
يتطاير عند سماعه قلوب العارفين والمراد بالحزن اما ضد السرور او رقة القلب وبالصوت
الحزين صوت يوجب الحزن وان اشتمل على نغمة دون الغناء فلا باس وانما امر بذلك لانه يوجب
للمتقين خشية وخشوعا وحسن موقع وميل الى الاخرة ويوثر في نفوس السامعين يا عيسى
لا خير في لذاذة لا تدوم وعيش من صاحبه يزول لذ الشيء يلذ من باب علم لذا ولذاذة
بالفتح صار شهيا فهو لذيذ والمراد ان لذات الدنيا وعيشها وهو الحيوة والطعام وكل
ما يعاش به لا خير فيهما لزوالهما وعدم دوامهما فلا ينبغي ميل العاقل اليهما وربط قلبه بهما
وان تعرض عدم ضررهما بامر الاخرة يا عيسى لو رأت عينك ما اعددت لاوليائي
الصالحين مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذاب قلبك هذا كالمثل
يقول كل من اشتاق شيئا وكمل اليه ميله ولم ينله ذاب قلبي وزهقت نفسك شوقا اليه
اي خرجت تقول زهقت نفسه من باب علم زهقا وزهوقا اذا خرجت وازهقها الله تعالى
اخرجها فليس كدار الاخرة دار تجاور فيها الطيبون المتم نعت التشبيه اي ليست دار تشبهه بدار
الاخرة لعدم التناسب والتشابه بينهما وفيه زجر عن دار الدنيا وترغيب في دار الاخرة بانها
دار تجاور فيها الطيبون او الطيبون على اختلاف النسخ والمراد بهم الفاضلون الطاهرون
من ادجاس السيئات واخباث الاخلاق المنزهون عن الرذايل المتصفون بانواع الفضايل
ويدخل عليهم فيها الملئكة المقربون كما نطق به القران الكريم ودل على بعض تفاصيله حديث
الجنان والنوق المذكور سابقا وهم مما ياتي يوم القيمة من اهوالها امنون لو فضهم في الدنيا
عن نفوسهم القد بستر اسباب تلك الاهوال وتوجهوا بحسن الاستعداد الى ذلك اليوم وضير

الثانية للعقبة او لبومها باعتبار المضاف اليه ولا يتغير فيها النعيم بطول الزمان لكونه في حفظ قدرته
تعالى وبديع الاستبعاد حكاية عن عزيز ولا يزول عن اهلها لبقائهم فيها ابدا والغرض من ذكر هذه الدار
وجملة من اوصافها هو الترغيب في تحصيل ما يوجب الدخول فيها يا ابن مريم نافس فيها مع المتنافسين
الامر بالمنافسة في تلك الدار او بالمنافسة فيما يوجب الدخول فيها فانها امنية المتمنين وهم
وهم الصالحون في الدنيا واهل المعرفة فان كلهم يومئذ يتمنون بها حسنة المنظر اي الصورة والهيئة
لاشتمالها على كل ما له مدخل في حسنها وكمالها من الحور والقصور والاشجار والانهار وغيرها
والمنظر والمنظرة ما نظرت اليه فاعجبك لحسنه طوبى لك يا ابن مريم ان كنت لها من العاملين
تقديم الظرف للحصر والبشرى للعاملين للدنيا مع ابائك ادم وابراهيم في جنات ونعيم الظرف
حال عن اسم كنت وفيه دلالة على ان ابن البنت ابن لابيها حقيقة لان الاصل في الاطلاق الحقيقة ودل
عليه ايضا بعض الاخبار ومن الاصحاب من قال انه ابن له مجازا لا تبتغي بها بدلا ولا تحويلا اي لا تطلب
في الاخرة بعد مشاهدتها بدلا لانها احسن منها ولا تحولا عنها الى ما هو مثلها او عن موضع
منها الى موضع اخر لعدم وجود الاحسن منها والمساوي لها وكون كل موضع منها في غاية الحسن
والاعجاب ولا تطلب الدنيا في الدنيا بدلا منها ولا تحولا عنها الى ما هو عليه الاول اظهر لفظا
ومعنى وعلى الثاني يهم معنى كذلك افعل بالمتقين اي مثل ما فعلت بابائك افعل بالمتقين
الذين السنتهم مستقيمة وجوارحهم خاشعة وقلوبهم ذاكرة وملابسهم مقتصدة وجميع حركاتهم
وسكناتهم على قوانين شرعية والاخرة بين عيونهم والدنيا وراء ظهورهم وخفايا اعمالهم
وسرائر امورهم متنزهة عن المكر والخديعة وظواهر اعمالهم معراة عن الرياء والسمعة يا عيسى
اهرب الى مع من يهرب من نار ذات لهب لهب النار اشتعالها اذا خلص من الدخان ولسانها
والمراد بالهرب اليه سلوك سبيله بفعل الطاعات وترك المنهيات والاتيان بما يوجب التقرب
منه من انواع القربات ونار ذات اغلال وانكال الاغلال جمع الغل وهو الحديدة التي تجمع يد
الاسير الى عنقه وهو قد يكون من نار وقد يكون من حديد والانكال جمع النكل بالكسر
وهو القيد الشديد او قيد من نار ووصف النار بهما لكونهما فيها او لتقييد اهلها بهما
لا يدخلها روح الروح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح الذي يستنشق من كل ذي روح ويتروح
منه ولا يخرج منها غم ابدا لكون اهلها معذبين مغمومين دائما قطع كقطع الليل المظلم اما
لانه لا نور لنارها او لكمال اختلاط الدخان بنورها او لان نورها لا يزيل ظلمتها لكمال
شدتها وكثافتها كما ان نور البزاغة لا يزيل ظلمة الليل وفي ذكر هذه الاوصاف لها ترغيب
في الفرار منها وترهيب عن فعل ما يوجب الدخول فيها ومن ينج منها يفز بالخير والفلاح وفيه
حث الى العمل بما يوجب النجاة منها كما ان في قوله ولن ينجو منها الكلبين من الكفرة والمشركين
تحذير عن العمل بما يوجب الدخول فيها هي دار الجبارين والعتاة الظالمين هم سلاطين الجور
وامراؤهم الذين يكسرون خلق الله ويجبرونهم على ما ارادوا وامروا من الاوامر والنواهي الخارجة
عن القوانين الشرعية والعتاة جمع العاتي وهو المستكبر المتجاوز عن الحد وكل فظ غليظ وكل
مختال فخور فظ الرجل من باب علم يفظ فظاظة اذا غلظ جانبه وقسى قلبه وساء خلقه وخشن
كلامه واختال الرجل فهو مختال اذا تكبر واعجب نفسه وفخر اذا ادعى العظم والكبر والشرف في
النسب والحسب وغيرهما من الكمالات الصورية والمعنوية يا عيسى بئست الدار لمن ركن اليها
الظاهر ان المراد بالدار دار جهنم وبالركون اليها الركون الى ما يوجب الدخول فيها من المعاصي وكذلك

الدنيا

الدنيا احتمالا وادخلتها بعيد وبئس القرار دار الظالمين لان ثمارها الهيئات ونزلها
كربات وحاصلها حسرات وخيراتها حيات وعذابها شديد وماؤها صديد اني احذرك
نفسك لانها امارة بالسوء تورد صاحبها موارد العصيان ومواضع الخذلان فيجب مراقبتها
في جميع الاوقات ومحافظتها عن التوغل في الشهوات واخذ زمامها بيد الورع والتقوى وصرف
عنانها الى الشريعة البيضاء فكن بي بصيرا امره بان يكون عالما عارفا بالله وبما امر به واوصى
بحفظه وما نهاه عنه ومنع من فعله فان ذلك اصل الايمان وراس مال الانسان به يرتقي الى
المقامات العلية والسعادات الابدية يا عيسى كن حيث ما كنت مراقبا لي المراقبة له تعالى محافظة
القلب له ومراعاته اياه في السر والعلانية وهي ثمرة العلم بانه تعالى مطلع الضمائر والسرائر والبواطن
والظواهر وهذا العلم اذا استقر في القلب يجذبه الى مراعاته في جميع الاحوال ويثمر به
التعظيم والاجلال واستغراق القلب بملاحظة الكبرياء والجلال وانكساره تحت الهيبة والعظمة
والكمال وترك الالتفات الى المباحات فضلا عن المحظورات وحفظ جميع حركاته وسكناته وخطراته
عن كل طور قبيح وان يشبع خوفا منه تعالى وتعظيما له وتحرزا من فضيحة يوم القيمة ومن فوق الظاهر
الى الاعمال الخالصة والافعال الصالحة وركوب الطريقة الغراء ولزوم المحجة البيضاء وهكذا يرتقي
ويرتقي حتى ينتقل من هذه الدار الفانية الى الدار الباقية ويفوز بقرب الحق ويتخلص من الم الفراق
وهو غاية المراد لاهل الكمال اللهم اجعل الصبر مطية نجاتنا والمراقبة لك عدة وفاتنا واشهد على
اني خلقتك وانك عبدي واني صورتك فيه تنبيه له على ذكر هذه النعم وهي خلقه اياه ولم
يك شيئا تفضلا وتصويره بصورة حسنة تكريما وعلى الاقرار بالعبودية المتوقفة على الاتيان
بالعبادات في غاية الخضوع ونهاية التضرع والتذلل وعلى ترك محال الفترة في اوامر الامور وعلى
المراقبة له والانقطاع عن الغير فان العاقل اذا تفكر في اول خلقه الى كمال قوته وفي كيفية انقلابه
من حال الى حال وتحولاته من طور الى طور وفي خواص قواه واعضائه الظاهرة والباطنة التي يعجز
عن ادراك نبذة منها عقول الاذكياء حصل له معرفة تامة بالخالق المصور والمنعم وبعظمته
وقدرته وحكمته وهي مقتضية لمراقبته والرجوع اليه والتوسل به في جميع الامور وقطع تعلقه
بالغير والى الارض اهبطتك باهباط ابيك ادم او باهباط روحك والغرض من الاهباط هو
التكليف والامتحان والاختبار وفيه تنبيه على نفاذ امره وجريان حكمه على عبده فكما اهبطه
بلا تقصير منه من مقام القربين الى الارض كذلك يهبطه مع التقصير الى اسفل السافلين
وتذكير له بموطنه الاولى ومسكنه الاصلي ليرجع اليه بقدم الاشتياق ويتخلص من الم الفراق
ويظهر من بيته محبته ودرجة مودته في حال البعد والفراق ليظهر صدق دعوى المحبة
والاشتياق يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد نهي في المعنى ان يكون احد ذا لسانين مثل
ان يمدح اخاه شاهدا ويعيبه غائبا وان يتكلم في السر غير ما يتكلم به في العلانية وان
يقول عند قوم غير ما يقول عند اخرين وان يلقي كلام احد الصديقين غير ما يلقيه الاخر
ليفرق بينهما وان يتردد بين العدوين ليغري بينهما العداوة ويشدها وان يري كل
واحد من الخصمين انه معه وامثال ذلك وهذه من خصال المنافقين والمنافقون في الدرك
الاسفل من النار روي عن ابي عبد الله ع قال من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيمة
وله لسانان من نار ولا قلبان في صدر واحد بان يميل مثلا الى المؤمنين والى المنافقين
وان يحب الله ورسوله ويحب الدنيا وكذلك الاذهان اي لا اذهان في قلب واحد والذهن

الفهم والعقل وقوة للنفس معدة للادراك فيمتنع ان يتوصل الى ادراك الاخرة وتحصيل الزاد لها
وادراك امور الدنيا وكيفية تحصيلها وضبطها وبالجملة هذه الاشياء في الانسان واحد فينبغي
صرفها الى ما كلفت به والى امر الاخرة وميلها عن كل ما ينافيها يا عيسى لا تستيقظن عاصيا
ولا تستنبهن لاهيا اي لصاح رجل يقظ بكسر القاف فطن متنبه للامور واليقظة محركة
خلاف النوم ورجل نبيه شريف والنهي راجع الى القيد ولعل المقصود النهي عن العصيان
في حال الاستيقاظ ومعرفة الامور والعلم بصحيحها وفاسدها وعن اللهو في حال التنبه
والشرف فان العصيان من الفطن العارف واللهو من النبيه الشريف اقبح واشنع كما دل عليه
صريح بعض الروايات وافطم نفسك عن الشهوات الموبقات اي المهلكات يقال الفطم الوضع
الرضيع من باب ضرب فطاما اذا فصلته عن الرضاع فهي فاطمة والصغير فطيم وفطمت الحبل
اي قطعته ومنه فطمت الرجل عن عادته اذا منعته عنها وفي الكلام استعارة تمثيلية وكل شهوة
تباعدك مني فاهجرها اما الشهوة التي لا توجب البعد مثل الضروريات في التناسل والبقاء
والعبادة فالهجر منها غير مطلوب شرعا بل قد يجب تحصيلها وتقديم العبادة واعلم انك مني
بمكان الرسول الامين في كنز اللغة امين كسى كه بر او اعتماد باشد واز او ايمن باشند ولى ترس
شد فكن مني على حذر من العقوبة او من ذلك لان الامين قد يصير خائنا بخوائن النفس ووساوس
الشيطان واعلم ان دنياك مؤديتك الي ونسبة التادية الى الدنيا مجاز باعتبار ان العمر ينقطع
وينتهي بمرور الايام واني اخذك بعلمي باحوالك ظاهرا وباطنا فقد يحظو في السر ما لا يعلم
احد غيره تعالى وهو يواخذ عليه ويحاسب به وفيه تنبيه على وجوب الاستقامة في جميع الاحوال
لئلا يتوجه اليه الخيانة والنكال وكن ذليل النفس عند ذكري باللسان والجنان والذل مترتب
على العلم بالاحتياج اليه من جميع الجهات فانه يوجب ذل النفس وسلب العز عنها ويتبعه الخشوع
في القلب والصوت والبصر وسائر الجوارح فلذلك قال خاشع القلب حين تذكرني خضع القلب
بالذكر لانه اذا خشع خشعت الجوارح كلها كما دل عليه بعض الروايات تيقظان عند نوم الغافلين
اي بالعبادة عنده لانها اشق عملا واكمل درجة واجزل ثوابا وافضل قربا يا عيسى هذه المذكورات
نصيحتي اياك كاملة من الاطراء والنقصان وموعظتي لك طاهرة من النقص والطغيان
فخذها مني اخذ القبول والطاعة والانقياد فاني رب العالمين تعليل لما سبق لان هذا الوصف
يقتضي نصيحتهم وموعظتهم وتربيتهم وارشادهم الى ما هو سبب العروج من حد النقص الى الكمال
فعليه البيان والارشاد والهداية وعليهم القبول والعمل والدراية يا عيسى اذا
صبر عبدي في جنبي اي في امري التكليفي مثل الحج والصوم والصلوة والايجادي مثل الفقر
والنوائب والبليات وفي طاعتي وسبيلي وهو الدين القويم والصراط المستقيم وفي حفظ الباقي
وتحمل الشدايد في متابعتهم والجنب يطلق على هذه المعاني كما هو ظاهر لمن تتبع اللغة والاستعمال
والصبر على هذه الامور من اعظم العبادات وافضل القربات واجره جزيل وثوابه جميل فلذلك
قال كان ثواب عمله علي حيث احاله على ذاته المقدسة وخصه به اظهارا لمزيد الاعتناء به مع ان
ثواب جميع الاعمال الصالحة عليه وكنت عنده حين يدعوني بالقرب المعنوي المخصوص المقتضي
لاجابة الدعاء وافاضة الخير وانزال الرحمة عليه ولا يرد انه تعالى عند كل احد ولو كان كافرا
ثم بعد ما يشوقه الى طاعته حذرهم عن عصيانه بقوله وكفى بي منتقما من عصاني الباء زايدة وياء المتكلم
فاعل كما في قوله تعالى وكفى بالله شهيدا يقال كفى الشيء يكفيه كفاية فهو كاف اذا حصل به
الاستغناء عن غيره والله غالب على كل شيء فلا يحتاج في الانتقام من احد الى غيره والله عزيز

ذوانتقام

ذوانتقام ثم حذرهم عن الاغترار بالامهال فقال اين يهرب مني الظالمون لانهم لو فروا لغاية فرارهم
الوصول اليه اذ هم لا يخرجون من ملكه ومملكته لا يخلو امره يا عيسى اطب الكلام مره بالتكلم بما ينفع
ولا يضر وحفظ اللسان عن التسرع بما لا يعني وما يؤذي احدا والله تعالى عند لسان كل قائل
فليتق الله عبد ولينظر ما يقول وكن حيث ما كنت عالما متعلما ترغيب في اكتساب فضيلة العلم
والتعلم لا فضليتهما مدارك التكليف والرجوع الى الله تعالى وتنبيه على ان العالم وان بلغ حد الكمال
في ظنه لا بد له من ان يتعلم لان العلم بحر لا يلحق كما دل عليه قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم ودل
عليه ايضا حكاية موسى مع الخضر عليهما السلم ولذلك امر الله سيد المرسلين وهو اعلم العالمين
طلب الزيادة في العلم بقوله قل رب زدني علما يا عيسى افش بالحسنات الي حتى يكون لك ذكرها
عندي اي ذكر اجرها وثوابها او ذكر نفسها وكانه على الاخير من باب التمثيل لان احدنا اذا ارسل
هدية الى صديقه فمن اهدى اليه تذكرها ويذكر صاحبها وفي الافاضة اشعار بالاكثار بالحسنات
وتمسك بوصلتي فان فيها شفاء للقلوب من امراض الجهل ورذايل الاخلاق ووساوس الشيطان
يا عيسى لا تامن اذا مكرت مكري مكر مكرا من باب قتل خدع فهو ماكر وامكر بالالف لغة
ومكر الله وامكر جازاه على المكر وسمى جزاء المكر مكرا كما سمى جزاء السيئة سيئة مجازا على سبيل مقابلة
اللفظ باللفظ ولا تنس عند خلوتك الدنيا ذكري لما كان اعظم المطالب الدنيوية ذكر الله
تعالى لانه مراد امنا الغير فيه وهو من اعمال الصالحين قال الله تعالى في مدحهم رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله وفي الذكر جلاء للقلوب وانس بالله وهو تجارة مجيبة فان من احب شيئا
اكثر من ذكره والغرض من جميع العبادات هو الذكر قال الله تعالى اقم الصلوة لذكري وبالجملة
كل عقد وقول وفعل يتصل بالله تعالى فهو ذكره يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع الي حساب
النفس متوقف على الرجوع الى الله تعالى لان حسابها عبارة عن ملاحظة طاعتها ومعصيتها فينبغي
ان يعرف كل احد انه يرجع الى الله تعالى وانه تعالى يثيبه ان اطاع فيه ويعاقبه ان عصى فاذا حصلت
له هذه المعرفة اشتغل بنفسه ويحاسبها في كل يوم وفي كل ساعة فينظر الى خطراتها وافعالها وقيامها
وقعودها وحركاتها وسكناتها وجميع اعمالها الظاهرة والباطنة على سبيل التفصيل فما كان منها
موافقا لارادة الله تعالى دام عليه وشكر وما كان مخالفا للارادة ندم منه واستغفر وما كان
من المباحات رفضه فرارا عما لا ينفعه في الاخرة فاذا دام على ذلك حصلت له ملكة الانقطاع الى الطاعة
والنفرة عن المعصية ثم اشار الى غاية حساب النفس وفائدته ترغيبا فيه بقوله حتى ينجز ثواب
ما عمله العاملون استنجز حاجته وتنجزها استنظفرها اي تجد ثوابه يوم القيمة عند البعث
منجزا بلا تاخير ولا توقيف للحساب لانك ادبت حسابك في الدنيا او تجد ثوابه منجزا في الدنيا
وهو السعادة الروحانية الابدية التي هي قرب الحق وفيضانه فانا فانا وهو عند العارف اعظم من الثواب
الجسماني والله اعلم اولئك يؤتون اجرهم كاملا بل اضعافا مضاعفة وانا خير المؤتين اذ لا نقص
في عطائه ولا خوف في نفاد ما عنده يا عيسى كنت خلقا بكلامي اي الظاهر ان كلمة كن وهي اظهار
للتسخير والقدرة على ايجاد كل فرد كذلك بل بلا ام ايضا كادم وانما خلقهم على النحو المعهود
ليحصل بينهم التعارف بالنسب والقبايل والقرابة والرحمة والرقة والاشفاق ونحوها من الفوايد
المعلومة وغيرها ومع هذا التناسب تحقق بينهم العداوة والنفرة وانتفت الرحمة والرافة فكيف
اذا كان كل منفردا في الخلقة ويحتمل ان يراد بالكلام الاسم الاعظم تكلم به جبرئيل عم حين نفخ في مريم
عليها السلم ولدتك مريم بامري التكويني المتعلق بوجودك بلا اب وفي التصريح باسمها تنويه

وتعظيم لها المرسل اليها وهو جبرئيل الامين ثم ملكين فتمثل لها بشرا سويا وقالت اني اعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا الى اخر ما ذكر في القران الكريم
واختلف في سنها حينئذ فقيل ثلث عشر سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين وفي مدة حملها
فقيل ستة اشهر وقيل سبعة وقيل ثمانية وقيل ساعة حتى قعدت على الارض حيا انتهى اشارة الى تربيته
من طور الى طور حتى بلغ هذه الحالة التي هي كمال النشوة وتمام القوة وكل ذلك في سابق علمي
اي كان في علمي السابق وهو العلم الازلي ان يكون خلقك على هذا النحو يا عيسى ذكرها بما نزلته
امك في الرافة والمحبة وارادة الخير وفيه حث على تعظيمه وتكريمه وبره في الدعاء له وتقبيل امك
متكفل لامورها وضامن لمصالحها قيل هي امة زوجته اذ يدخل عليها المحراب قال القاضي
هو الغرفة التي بنيت لها في المسجد او المسجد او اشرف مواضعه وتقدمها سمي به لانه محل
محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس فيجد عندها رزقا قال
القاضي روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب فكان يجد عندها
فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس نظيرك يحيى من خلقي في دلالة خلقه على القدرة القاهرة
او في العلم والحكمة والنبوة وهبته لامه بعد الكبر من عاقر ابوها قيل كان لها اثنتا وتسعون
سنة وكان ابوه ايضا كبيرا كما قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر
ذرت بذلك اي بايجادك بلا اب وايجاد يحيى من كبير وعاقر ان يظهر لها اي لام يحيى سلطاني
ويظهر للخلق فيك اي في ايجادك بلا اب قدرتي ذكر السلطان في الاول والقدرة في الثاني
وذكر الظهور لها في الاول وللخلق في الثاني لان الثاني اغرب واعجب ومخصص لظهورها
لان توليد العاقر بعيد من توليد الكبير احتكم الى طوعكم لي واشدكم خوفا مني المحبة والطاعة
والخوف مراتب سفلا وترتب بعضها فوق بعض وكلما كان طاعته ازيد واتم وخوفه اكثر واعظم
كانت محبة الله تعالى اياه اكمل وافخم وفيه امر بالطاعة والخوف لتحصيل السعادة الابدية
التي هي المحبة الالهية يا عيسى تيقظ التيقظ كما يكون للقلب بمعرفته وتذكره تعالى
وتطهيره السر عن غيره ومعرفة الضار والنافع كذلك يكون للسمع والبصر وساير الجوارح بصرفها
الى الامور المطلوبة منها ثم المتيقظ وان كان مستعدا لفيض الرب ورحمته والقرب منه
الا انه لما كان مشاهدا للعمله ولا يبرئ نفسه عن التقصير وخوف العاقبة وربما يؤدي ذلك
الى الياس من روح الله ورحمته نهاه عنه بقوله ولا تياس من روحي فان الياس من غير المتيقظ
سنة كبيرة وكفر فكيف من المتيقظ وسبحني مع من يسبحني التسبيح التقديس والتنزيه يقال
سبحته اي نزهته عما يقول الجاحدون وقد يكون بمعنى الذكر والصلوة يقال فلان يسبح
الله اي يذكره باسمائه ويسبح على راحلته اي يصلي ويكون ايضا بمعنى التحميد وبطيب الكلام
فقدسني اي طهرني عن النقايص والمعايب والقدس بالضم وبضمتين الطهر والتنزه يا عيسى
كيف يكفر العباد بي ونواصيهم بيدي وتقلبهم في رمي كانه كناية عن كمال القدرة والاستيلاء
عليهم فلا يجدون منه مهربا والكفر شامل لكفر الجحود وكفر النعمة وكفر لما الفقر وكيفما لا انكار
والتوبيخ يجهلون نعمتي الظاهرة والباطنة ويتولون عدوي شياطين الجن والانس والنفس
الامارة وكذلك يهلك الكافرون اشارة الى ان جهل نعمته وتولي عدوه او مشترك بين
الكفرة كلهم على تفاوت مللهم واختلاف درجاتهم يا عيسى ان الدنيا سجن ضيق ومنتن
الريح الظاهر ان الحمل من باب الحقيقة لان الدنيا محبس لادم واولاده خصوصا للاولياء

ضيقه

ضيقه بالنسبة الى الاخرة منتن الريح بحيث ذبح فيه العارفون فلذلك يتنفرون منها كتنفرهم
من الميتة المنتنة ويحتمل ان يكون من باب التشبيه بحذف اداته وشبه زيد اسد بحمل السجن على
المعروف عند الناس وحسن فيها ما قد ترى من نعامها الرايعة وزهراتها الرايعة وثمراتها الفايقة
ما قد تذابح عليها الجبارون اي ذبح بعضهم بعضا لاخذ ما في يده من امتعة الدنيا ونعيمها
واذا كانت حال الدنيا الصغيرة المنتنة هذه فكيف حال الجنة التي لا يحيط بوصف نعيمها
دايرة البيان ولا يبلغ ادنى اوصافها اجود اللسان دار بناها وجعلها للعالمين واعدها
للمتقين هذا بحسب ظاهر النظر واول الفكر والا فهو فلو نظرت اليهما بعين اليقين وفكرت
فيهما بالفكر المتين وجدت ان ليس بين متاع الدنيا ومتاع الجنة الانسية وجهة ولما كان
المفهوم من هذا البيان ان الناظر هو التجرد عن الدنيا والتحريك الى الاخرة قال واياك والدنيا
فكل نعيمها يزول وما نعيمها الا قليل تجرد عن الدنيا ولو كونها النهار ومر في العمل في تحصيلها
لان نعيمها قليل يزول والعاقل لا يركن الى القليل الزايل لا جل انه زايل فكيف اذا كان سببا
لزوال الكثير الباقي يا عيسى ابغني عند وسادك تجدني اشارة الى ترغيبه كل احد في كل
زمان ومكان الى طلب العبادة في زمان الغفلة وحضوره ليلة النوم وادعني وانت لي محب
محبته تعالى دون غيره من اصول شرايط الدعاء ومن لوازم تلك المحبة الانقطاع من الغير
اليه وتعلق القلب به والتضرع بين يديه وطلب القرب منه والاعتماد عليه فاني اسمع السامعين
استجيب للداعين اذا دعوني ترغيب في طلب الحاجات والمرغوبات كلها منه تعالى واليقين بحصولها
لان عدم حصولها اما لعدم سماع المدعو او لعدم الاستجابة بعده وكلاهما منتفيان عنه تعالى
يا عيسى خفني وخوف بي عبادي الخوف من عقابه والحرمان من اكرامه وثوابه يقتضي فعل المامورات
وترك المنهيات لان من خاف شيئا هرب منه لعل المذنبين ان يمسكوا عما هم عاملون به فلا
يهلكوا الا وهم يعلمون العالمون العارفون يمسكون عن المعصية نظرا الى كماله وتعظيما لجلاله
ولو لم تكن نار ولا جنة واما الجاهلون المذنبون فهم بمنزلة الاطفال ينبغي تطميعهم بالثواب
وتخويفهم من العقاب ليرغبوا في الطاعة ويتحرزوا عن المعصية فان هلكوا بعد ذلك هلكوا
عن علم وبينة ولم تكن لهم معذرة يا عيسى ارهبني رهبتك من السبع رهب رهبا من باب
علم خاف والاسم الرهبة فهو راهب من الله والله مرهوب والاصل مرهوب عقابه والموت
الذي انت لاقيه اهل الدنيا يرهبون من نفس الموت حبا للبقاء الزايل واهل الحق يرهبون
منه خوفا من الهلاك الابدي فكل هذا انا خلقته فاياي فارهبون لان الخالق اولى
بالرهبة منه من المخلوق لان اضرار المخلوق باقداره فينبغي الرهبة منه لا من غيره يا عيسى ان
الملك لي وبيدي وانا الملك فان تطعني ادخلتك جنتي في جوار الصالحين اشار الى ان كل
ما سواه ملك له وانه يقدرته التي لا يتناهى منها شيء وانه الملك في الدنيا والاخرة لا غيره اذ كل
ملك في الدنيا فهو ملك بالاعتبار ولا حقيقة له وبالاضافة الى البعض من هو تحت حكمه في الجملة
ليس له ان يجب طاعته والفزع اليه وحده وانه يدخل المطيع جنته في جوار الصالحين من الانبياء والرسل
والاوصياء بلا مانع ولا مدافع اذ لا شريك له يمنعه من ذلك وفيه ترغيب في الالتجاء اليه والطاعة
والمراقبة له في جميع الاحوال يا عيسى اني اذا غضبت عليك لم ينفعك رضا من رضي عنك وان
رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين بفتح الضاد على صيغة المفعول من اغضبه فهو مغضب وذاك
مغضب وفيه تنبيه على وجوب ترك ما يوجب رضا المخلوق اذا كان موجبا لغضب الخالق ووجوب

طلب ما يوجب رضاء الخالق وان كان موجبًا لغضب المخلوق لان المخلوق وجوده وعدمه
سواء فكيف غضبه ورضاه وضره ونفعه يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي اراد به
الذكر القلبي وهو عدم الغفلة عنه وذكره تعالى في نفسه عبارة عن الاكرام وافاضة الخيرات
واذكرني في ملاك اذكرك في ملاء خير من ملاء الادميين الملا كجبل الاشراف والجماعة والقوم
والمراد بهم ملاء الادميين وبالملاء الثاني ملاء الملائكة المقربين ومثل هذا موجود في كتب
العامة ايضا واستدل به بعضهم على ان الملائكة افضل من الانبياء اذ عد ملاء الملائكة خيرا من ملاء
الادميين ولو كان فيهم نبي والجواب ان تفضيل المجموع على المجموع لا يوجب تفضيل الاجزاء على
الاجزاء وقد ذكرناه مفصلا في شرح الاصول يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الذي ليس له
مغيث غيري من شرايط الدعاء ان ينقطع الداعي رجاؤه عن غيره تعالى ولا يرى لنفسه ملجا ومغيثا
الا اياه فان الدعاء على هذا الوجه مقرون بالاجابة قطعا يا عيسى لا تحلف بي كاذبا فيهتز
عرشي غضبا يمكن ان يراد به العرش الجسماني المحيط بجميع الاجسام والعرش المطاف للملائكة المقربين
وان يراد به قدرته الشاملة لكل الموجودات وان لم يشهدها الملائكة عليها والعارفون لا يحلفون
به صادقا تعظيما له فكيف كاذبا وقد مر ان امثال هذه النصائح للامة الدنيا قصيرة والعمر
المراد بالدنيا اما تمامها وعمرها قصير لانقطاعها او عمر كل شخص وهو ظاهر فلا ينبغي
ان يركن اليها العاقل طويلة الامل نسبة طول الامل الى الدنيا مجاز كنسبة الفعل الى الزمان
والامل هو الطمع والرجاء وقد يفرق بينه وبين الطمع بان الامل كثر استعماله فيما يستبعد
حصوله والطمع فيما يقرب فمن عزم على سفر الى بلد بعيد يقول املت الوصول اليه ولا يقول
طمعت الا اذا قرب منه وبينه وبين الرجاء بان الراجي قد يخاف ان لا يحصل مطلوبه فاذا
قوي الخوف يستعمل الامل كما صرح به في المصباح وقد يفصل ما يدخل في القلب بانه ان كان في
القلب مما فيه لذة فهو امل ومن الخوف يحاسبه ربما لا يكون لصاحبه ولا عليه خطر ومن الشر
وما لا خير فيه وسواس ولعل الغرض منه هو التعجب لمن طال امله في زمان قصير وليس
ذلك الا لجهله حيث شغل قلبه بما لا حاصل له فيه ومع ذلك توقع حصوله في زمان قاصر
عنه والحث على ترك الدنيا وطول الامل وتجهيل فاعلها بالجمع بين الضدين وعندي
داخلوها بما يجمعون لكمال زينتها وبقائها وبقاء اهلها ونعيمها ابدا وفيه ترغيب في طلبها
كان في المسابق تنفذ عن الدنيا يا عيسى كيف انتم صانعون اذا اخرجت لكم كتابا
ينطق بالحق وانتم تشهدون بسراير قد كتمتموها واعمال كنتم بها عاملين ترغيب في الطاعة
وتحذير عن المعصية بذكر الكتاب الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وذكر صعوبة
الاحوال والتخلص منها عند مشاهدتها وذلك لان الانسان اذا علم انه يكتب عليه جليات
اموره وخفياتها وانه يؤخذ بها ويحاسب عليها وتيقن ما حصلت له ملكة البواعث على الطاعات
والزواجر عن المنهيات ولذلك كرر ذكر الحفظة وكتبها اعمال العباد في القران الكريم يا عيسى
قل لظلمة بني اسرائيل غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم دنس ثوبه وعرضه تدنيسا اذا فعل به ما
يشينه ولعل الظلم والذم باعتبار غسل الوجوه فانه امر مطلوب بل باعتبار تدنيس القلوب
بالعقايد الكاسدة والاعمال الفاسدة والخاطرات القبيحة والاخلاق الذميمة وقد وجب
تطهيرها عن هذه الصفات الرذيلة وتزيينها بالاخلاق الجميلة لان القلب اشرف اعضاء
الانسان وعرش الرحمن وموضع نوره وسره ومعدن حكمه وذكره وقد امر سبحانه بذلك

فمن بدله

فمن بدله بما ذكر فهو مغرور جري كما اشار اليه بقوله ابي تغترون وام علي تجترؤن الاغترار الخدعة
كوددت ووعد ونيب داد فاو يموددن باطل ان يصور تحق والاجترار الجرأة دن فكان هذه الفقرة اما
مخادع او جري يخادع مع ربه وفيه وعيد عظيم لهم لما ذكر واو تزجوا تطيبون بالطيب لاهل
الدنيا واجوافكم عندي بمنزلة الجيفة المنتنة كانه لهم في الزينة او ناش لظواهر بالطيب
والعطر للناس وترك اذالة نتن امراض القلوب بادويتها لله مع انه اوجب ليها منهم الى الظواهر
وما ذلك الا لتعظيمهم وتحقيره تعالى كانكم اقوام ميتون في النتن وعدم الانتفاع بالزواجر
والنصائح يا عيسى قل لهم قلموا اظفاركم من كسب الحرام قلمت الظفر قلما من باب ضرب قطعته واخذته
وقلمته بالتشديد مبالغة وتكثير في الاجتناب عن كسب الحرام والاحتراز منه لانه يسود القلب
ويبعد عن الرب ويورث العقوبة في الدنيا والاخرة واصموا اسماعكم عن ذكر الخنا زجر عن استماع
الكلام الفاحش لكونه معصية ومانعة عن ذكر الله ومسود القلب مفسد له قال الله تعالى
في التنزيل في وصف قوم صالحين واذا مروا باللغو مروا كراما واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
واقبلوا علي بقلوبكم لكل عضو اقبال وادبار واقباله هو الاتيان بما هو مطلوب منه وادباره
هو الاتيان بضده وانما خص اقبال القلب بالطلب لان القلب اشرف الاعضاء واكمل في اقباله
وهو تذكر الرب وعدم الغفلة عنه اشرف وافضل ولا اقبال غيره من الاعضاء فاني لست اريد
صوركم ترغيب في قبول النصيحة لان المنصوح اذا علم شفقة الناصح وبعد نصحه عن الغش والفساد
يقبل على قبوله يا عيسى افرح بالحسنة فانها لي رضى دل على ان الفرح والسرور بالحسنة من حيث
انها حسنة موافقة لرضاه تعالى ليس بعجب بل هو ايضا حسنة ولذلك امر به وانما العجب ان يسر بها من حيث
انه عمل بلغ به حد الكمال وخرج عن حد التقصير وفاق العابدين بالمنزلة الرفيعة عنده تعالى
وابك على السيئة فانها شين البكاء على السيئة حسنة دافعة لها وهو افضل العبادات للمذنبين
وما لا تحب ان يصنع بك فلا تصنعه بغيرك هذا من لوازم العدل والانصاف وحسن المخالطة
والمعاملة مع الناس وبه يتم نظام العالم وبه تقع الجود في بني ادم وان لطم خدك الايمن فاعطه الايسر
ولا تعامله بالانتقام اذ يتولد منه المفاسد العظام وهذا من اثار ملكة الحلم والعفو
وتقرب الي بالمودة جهدك اي بمودتي ومودة الخلق من اهلها فيه على الثاني ترغيب في حسن
المعاشرة وعلى الاول في الترقي الى مقام محبة الرب والوصول اليه متوقف على مراقبة النفس
ومحاسبتها وتصفية الظاهر والباطن عما ليس من طور الشريعة وتحليتهما بالفضائل اللائقة
بهما ودوام الذكر والفكر واعرض عن الجاهلين المستقرين في الجهل التابعين لاثاره واحكامه
اذ معارضة الجهال جهل وسفه توجب طغيانهم في الجهالة والسفاهة وازديادهم في الاذى
والاهانة وهذا ايضا من اثار الحلم يا عيسى ذل لاهل الحسنة قال في القران المبين لسيد المرسلين
واخفض جناحك للمؤمنين وهذا من اثار ملكة التواضع وشاركهم فيها كما هو
مقتضى القوة العقلية والعملية وكن عليهم شهيدا تمنعهم من المهلكات وتبعثهم على الصالحات
وتشهد لهم بها في القيمة وقل لظلمة بني اسرائيل يا اخدان السوء والجلساء عليه الاخدان جمع الخدن
بالكسر وهو الصديق وفي كنز اللغة اخدان دوستان والسوء بالفتح خصلة مذمومة من قول
وفعل وخلق وقد يطلق على المتصف بها وهذان الوصفان اعني مجمع السوء واهله ومجمع
الجلساء عليه لا يجتمعان الا في الجرئ على الله المستحق لعقوبته ان لم تنتهوا امسخكم قردة وخنازير
وعيد لهم بالعقوبة الحاضرة غير ما يهددهم من عقوبة الاخرة وقد وقع مسخ من لم ينته على ما نقل

ليس ص

في السير يا عيسى قل السلطة بني اسرائيل الحكمة يبكي فرقا مني الظاهر ان الحكمة بالتحريك جمع الحاكم وهو
صاحب الحكم والقدرة والمنزلة من عند الله تعالى كالحفظة جمع الحافظ ويحتمل ان يكون بكسر
الحاء وسكون الكاف على حذف المضاف اي صاحب الحكمة وهي العدل والعلم والحلم والنبوة وفرقا
مفعول له اي يبكي لاجل الخوف مني وخوفهم لمشاهدة العظمة ولاحتمال تقصيرهم في الطاعة وانتكاس
حالهم في العاقبة او لغير ذلك وانتم بالضحك تهجرون اي تستهزؤن والهجرة بالضم والسكون الفحش
والقبيح من الكلام وهو اسم من هجر يهجر كنصر ينصر وقيل وفي لغة اخرى اهجر في منطقه اهجارا اكثر حتى جاوز
ما كان تكلم به قبل ذلك وهجر بالرجل استهزئ به وقال عنه قولا قبيحا ورماه بالكلمات التي فيها
فحش وفضيحة وهذا من باب لاين وقاموا انكم براءة ام لديكم لما نحن عذابي ام تعرضون لعقوبتي
في كنز اللغة براءة بيزاري از شي يقال بري ذمته من دينه يبرئ مهموز اللام من باب علم براءة اذا
سقط عنه طلبه حتى كانه لم يحتج اليه فهو بري منه وبارئ والاستفهام للتوبيخ وانما ردد بين
هذه الامور الثلثة لان حالتهم المذكورة توجب ان يكون لهم واحد منها قطعا ولكن الواقع لما كان
هو الامر الثالث قال فبي حلفت لاتركنكم مثلا للغابرين اي الباقين الى يوم الدين والمثل
بالتحريك الحديث وتفسير الغابرين بالماضين والمثل بالشبه والنظير بعيد ثم اوصيك
يا ابن مريم البكر البتول اي المنقطعة عن الرجال وعن نساء زمانها فضلا دينا وحسبا او عن الدنيا
الى الله تعالى او عن الميل بسيد المرسلين اي رئيسهم واشرفهم واكرمهم وحبيبي بمعنى الفاعل وبمعنى
المفعول وقد بلغت المحبة بينهما غاية الكمال فلذلك اختص بهذا اللقب فهو كما نطق به القرآن
الكريم ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد صاحب الجمل الاحمر وصفه بهذا وغيره من الاوصاف
ليعرفوه بها عند ظهوره والوجه الاقمر اي الابيض اسم تفضيل من القمرة بالضم وهي لون الى الخضرة
او بياض فيه وفيه تشبيه لوجهه بالقمر في النور والضياء المشرق بالنور اي بنور الظاهر لكمال حسنه
او الاعم منه ومن نور الباطن وهو العلم والحكمة وقد وجد فيه جميع جهات الحسن الطاهر القلب لخلو قلبه
عن جميع القبائح واتصافه بجميع المحاسن من اول العمر الى اخره الشديد الباس على الكافرين
والباس الشدة والقوة والشجاعة الحيي المتكرم لا يرتكب شيئا من الرذائل والقبائح حياء ولا يترك
شيئا من المحاسن والمحامد تكرما او يعفو عن حقه تفضلا فانه رحمة للعالمين باعتبار انه يرشدهم
الى صراط مستقيم وانه سبب لرفع العقوبة الدنيوية عن امته مثل المسخ وغيره او انه سبب لايجاد
العالم كما ورد لولاك لما خلقت الافلاك او انه سبب لنجاة الخلائق يوم القيمة وسيد ولد آدم
هذا اعم من السابق والسيد الفائق قومه المفزوع اليه في الشدائد وهو كذلك في الدنيا والاخرة
اما في الدنيا فلانه اصل وجود الممكنات لوجوده وكل منهم حقيقته من الابتداء ويتوسل به فرفعها
عنهم واما في الاخرة فلان آدم ومن دونه تحت لوائه وله المقام المحمود ومقام الشفاعة ومقام
الوسيلة وهذه المنزلة ليست لاحد غيره يوم يلقاني بالرحمة والرضوان اكرم السابقين علي وهم
الانبياء والمرسلون لنور ذاته وشرف صفاته فله من الاحسان حظ اكثر ومن الاكرام نصيبا
اوفر واقرب المرسلين مني فضلا وعن غيرهم لان ذاته اكمل واتم وصفاته افضل واعظم فله من القرب
منزلة ارفع واعلى ومرتبة اجل وادنى وقد روي ان جميع الخلائق في طلب المنزلة والاكرام يرجعون
اليه وفي دفع الخوف والعقوبة يلوذون بين يديه ولولا شفاعته لم يدخل احد دار السلامة
ولم ينج من الحسرة والندامة ولم يستحق منزلة القرب والكرامة العربي الامين الاول في النسب
يقال رجل عربي اذا كان ثابت النسب والثاني في الشرف والحسب بحسب الذات والصفات
فصار امينا محل الاعتماد عليه في امور الدين والدنيا واظهار الحق وابطال الباطل الديان

بديني الدين الطريقة الشرعية والصراط المستقيم الذي وضعه الله لعباده فالدين في الاصل مصدر
بمعنى التعبد يقال دان بالاسلام دينا بالكسر اي تعبد به وتدين به كذلك فهو دين
وديان للمبالغة الصابر في ذاتي لصبره على العبادات وتحمله المشقات وما وصل اليه من ليام
الامة وجهالها من النوائب والمصائب في ذات الله تعالى وطلب مرضاته المجاهد المشركين
بيده مجاهدة مع المشركين مشهور وفي كتب السير والاخبار مذكور وحروبه معهم كثيرة
وقد حضر فيها مع قلة المؤنة والمعين بنفسه المقدسة الا ما شذ كل ذلك لاجل كشف دين الله
تعالى واظهاره وترويجه ان تخبر به بني اسرائيل الظاهر انه بدل من قوله سيد المرسلين فهو المقصود
بالوصية وتامرهم ان يصدقوا به وان يؤمنوا به وان يتبعوه وينصروه عند تشرفهم بملازمته
قال عيسى عليه السلام الهي من هو حتى ارضيه فيجب صحبته والايمان بخبر منه او بامري بني اسرائيل الى نصرته وطاعته
او بالايمان به في غيبته فلك لرضاي بذلك قال هو محمد رسول الله الى الناس كافة نصب
كافة على الحال اي جميعا او على المصدر اي يكفهم عن الغير والسؤال في امور دينهم ودنياهم كافة
لانه يجيء بمقدار حاجتهم من غير نقص اقربهم مني منزلا لكونه اشرفهم واكملهم واعلمهم وارفعهم حسبا
ونسبا وهذا اعم مما ذكر واحضرهم شفاعة يحتمل ان يكون هي الشفاعة الاولى وهي التي لتعجيل الحساب
التي يلجأ اليه فيها جميع الخلائق ويحتمل ان يكون شفاعة المغفرة او شفاعة الاخراج من النار او لجميع
يحمده اهل الارض ولذلك سمي محمدا كما روي ويستغفر له اهل السماء اي لامته اوله تبركا او تقربا
منه وقد مر توضيح ذلك في باب الاستغفار وغيره من شرح كتاب الاصول امتي ميمون
من اليمن بالضم وهو البركة والخير كالميمنة وفعله من باب علم وعني وجعل وكرم طيب لطهارته ونزاهته
من الارجاس الكريهة والافعال القبيحة والاخلاق الذميمة مطيب بجوهر ذاته ونور صفاته وبالاعمال
الصالحة والاخلاق الفاضلة خير الباقين عندي وكذلك خير الماضين كما ولكونه اكمل ذاتا
وصفاتا واكثر علما وحلما واحسن خلقا ورحمة واعظم بركة وقوة واتصافه بغاية العبودية وبلوغه
نهاية العبادة المطلوبة من الحقيقة الانسانية يكون في آخر الزمان ينقطع به ولا نبي بعده اذا
خرج ارخت السماء عزاليها بفتح اللام وكسرها جمع العزلاء وزان حمراء وهو فم المزادة الاسفل
وفيه اشارة الى شدة وقع المطر وهي على التشبيه بنزوله من فم المزادة وقد مر في حديث نافع واخرجت
الارض زهرتها اي نباتها ووردها وعشبها واشجارها وثمارها وزينتها وحسنها وبهجتها وخضرها
ومن ثم قل القحط في امته حتى يروا البركة اي الزيادة والنماء والخير في العالم وابارك لهم فيما وضع
يده عليه بتكثير قليل الطعام وغيره بوضع يده عليه مشهور في الاخبار والسير كثير الازواج قليل
الاولاد منهم صلبه او الاناث الاولاد او لاده اكثر من ان تحصى يسكن بكة موضع اساس ابراهيم السكون
المطلق يصدق على سكونه في بعض الاوقات وهو من زمان تولده الى وقت الهجرة يا عيسى دينه الحنفية
اي المائلة من الباطل الى الحق والطاهرة من النواقص والنقائص وملة ابراهيم والتانيث باعتبار
اراده فالملة من الدين ويتعبدونها وقبلته يمانية لان مكة من تهامة وتهامة من ارض اليمن
ولهذا يقال الكعبة اليمانية كذا في النهاية وهو من حزبي وانا معه مستقرا بالنصرة والاعانة والتوفيق
وحزب الله من جعلهم اعوانا لدينه ووفقهم للعمل بما فيه رضاه فطوبى له ثم طوبى له له الكوثر
قيل هو نهر في الجنة وقيل الخير الكثير من العلم والعمل وشرف الدارين وقيل الاولاد وعلماء امته
وقيل القرآن والمشهور انه حوض فيها او في خارجها ويؤيده ان جماعة يطردون منها وهم لا يدخلون
الجنة وهو فوعل من الكثرة والواو زائدة ومعناه الخير الكثير والمقام الاكبر في مقام جميع

الرسل في جنات عدن قيل جنة عدن اسم لمدينة الجنة فيها جنات كثيرة هي مسكن الانبياء والعلماء
والشهداء وائمة العدل والناس سواهم في جنات حولها وقد مرت بعيش كريم من عاش لكونه كامل
في القوة النظرية والعملية والاعمال البدنية والقلبية والكرامة وحسن العيش تتفاوت بحسب
تفاوتها ويقبض شهيدا اسمته يهودية بشاة مسمومة وكفاه الله تعالى من ذلك السم وشفاه لكن
بقي فيه شيء منه وقتله بعد حين ولذلك قال العلماء ان الله سبحانه قد جمع له بذلك بين كرم
النبوة وفضل الشهادة من الحوض اكبر من ملة الى مطلع الشمس الظاهر ان الكوثر المذكور مع احتمال ان
يكون غيره وان يراد بالكوثر المعنى الاول وغيره من المعاني المذكورة وقد ثبت ان له حوضا في الاخرة
من طرق الخاصة والعامة رواه مسلم عن بضعة عشر صحابيا ورواه غيره عن عشرة غيرهم عنه ص
قال عياض الايمان به واجب والتصديق به من الايمان اذا عرفت هذا فنقول لم يتبين ان هذا
المقدار من جهة الطول او من جهة العرض ولكن في كتاب الحجة في باب فرض الكون مع الائمة عليهم السلم
انه قال رسول الله ص عرض ما بين صنعاء الى ايلة فيه قدحان فضة وذهب عدد النجوم وهذا
يدل على ان المراد بالمقدار في هذا الخبر هو الطول ولو جعل هذا ايضا محدودا للعرض وقع الاختلاف
بينهما اللهم الا ان يقال المقصود منهما هو الكناية من السعة لا على التقدير المحقق وجاء في بعض روايات
العامة ان زواياه سواء قال عياض قام البرهان على ان تساوي الزوايا ملزوم لتساوي الاضلاع
اقول هذا غلط ظاهر لان تساوي الزوايا لا يستلزم تساوي الاضلاع كما في المستطيل وفي صحيح
مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص ترد علي امتي الحوض وانا اذود الناس عنه كما يذود
الرجل ابل الناس عن ابله قالوا يا رسول الله تعرفنا قال نعم لكم سيماء ليست لاحد من الامم غيركم
تردون علي غرا محجلين من اثار الوضوء وليصدن عني طائفة منكم فلا تصلون فاقول يا رب
هؤلاء من اصحابي فيجيبني ملك فيقول فهل تدري ما احدثوا بعدك انتهى اقول لعلهم خالفنا
عموا وصموا فلم يروا ولم يسمعوا امثال هذا الخبر حتى حكموا بكفر واحد من الصحابة ولم يجوزوا ان يكون
خلافة الثلثة مما احدثوا بضلل الله من يشاء ويهدي من يشاء الى سواء السبيل وقد ذكرنا كثيرة
من رواياتهم الدالة على كفر كثير من الصحابة في كتاب شرح الاصول وسنذكر جملة اخرى منها فيما
بعد ان شاء الله تعالى من رحيق مختوم الرحيق الخمر والمراد بها خمر الجنة والمختوم المصون الذي لم يتبدل
لاجل اختناسه فيه انية مثل نجوم السماء واكواب مثل مدر الارض من طرق العامة عنه ص قال حوضي
مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من
شرب منه فلا يظمأ بعده ابدا وفي الاخر والذي نفس محمد بيده لانيته اكثر من نجوم السماء اقول
الكوب كوز لا عروة له ولا خرطوم له والانية جمع الاناء والاواني جمع الانية والتشبيه في العدد
والصفاء لا في الحجم لان ما للنجوم من المساحة اكثر من مساحة الحوض وهذا يحتمل ان يكون كناية
عن الكثرة كما قيل في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون ومنه قولهم كلمته في هذا الف
مرة وهو من باب المبالغة المعروف لغة ولا يعد كذبا لكن يشترط في جوازه ان يكون المكنى
عنه بذلك كثيرا في نفسه ويحتمل الحقيقة ايضا لا يقال لا يحتملها لان مقدار الحوض من ايلة الى
مطلع الشمس فلا تسع اطرافه بعدد مدر الارض لانا نقول ان ما يشرف به منها ينهب
ويخلق غيره فلا يلزم ان يكون هذا العدد موجودا مجتمعا في اطرافه ونقول ايضا ما بيد الملئكة
عليهم السلم والله اعلم عذب فيه من كل شراب من اشربة الجنة اما بطريق المزج والتركيب او بان
يكون في كل ناحية منه شراب خاص والاول اظهر وطعم كل ثمار في الجنة يحتمل ان يجد الذائقة

منفوداً

منفوداً او مركبا من شرب منه شربة لم يظمأ ابدا اي لم يعطش مثله في طرق العامة قال الابي
في كتاب اكمال الاكمال هذا يدل على ان الشرب منه بعد الحساب وبعد الدخول في الجنة لان
الذي لا يعطش وقيل لا يشرب منه الا من لا يدخل النار وقال العياض الظاهر ان كل الامة
يشرب منه الا من ارتد ثم من يدخل النار بعد يحتمل ان لا يعذب فيها بالعطش بل بغيره
وذلك من قسمي له وتفضلي اياه على سائر الرسل في القسم العطاء وفي لفظه من دلالة
على ان هذا بعض من عطاياه الكثيرة وتفضلاته الجزيلة على غيره بينك وبينه الفقرة
ما بين الرسولين وهي من زمانها خمسمائة عام عندنا وستمائة عام عندهم كما مر في حديث نافع
يوافق سره علانيته سر الله ومع خلق كلهم وهو عظم اركان الايمان يكتفي الايمان بانتفائه
راسا ومقوله فعله ليتوافق بين القول والعمل لا سيما في الامور الخفية دليل على حد الكمال في القوة
النظرية والعملية والتخالف بينهما دليل على الفساد في القوة العقلية ولا يامر الناس الا بما يبدأهم
به تاكيد للسابق ودليل على ان الامر بالشيء ينبغي ان يكون فاعلا له لئلا يتوجه اليه التوبيخ
والذم والمقت في قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقوله تعالى لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وفيه مفاسد كثيرة ذكرنا
بعضها في كتاب العلم دينه الجهاد في عسر ويسر وان قلوا وكثر الاعداء وتقديم العسر لتقدمه
في الواقع ينقاد له البلاد ترى اهلها على حد من المضافات واطلاق المحل على الحال ويخضع له
صاحب الروم مع كثرة عساكره وهو من باب ذكر الخاص بعد العام على دين ابراهيم اي على
اصول دينه واذا به المستمرة يسمي عند الطعام هي سنة مؤكدة روي عن ابي عبد الله ع ان الرجل
اذا اراد ان يطعم طعاما فاهوى بيده فقال بسم الله والحمد لله رب العالمين غفر الله عز وجل
له قبل ان تصل اللقمة الى فيه ويفشي السلام كان ص يسلم على كل من لقي من صغير وكبير ووضيع
وشريف لحسن خلقه ويصلي والناس نيام لكثرة صلوته حتى تورمت قدماه مشهورة له
كل يوم خمس صلوات متواليات يجيء بعضها بعد بعض بعدية مخصوصة ينادي الى الصلوة كنداء
الجيش بالشعار المراد بالنداء الاذان والاقامة والشعار بالكسر نداء في الحرب يعرف
به اهلها ومنه انه ص جعل شعارهم يوم بدر يا نصر الله اقترب اقترب ويوم احد يا نصر الله
اقترب وكانت هذه الكلمة علامة بينهم بها يتعارفون يفتتح بالتكبير ويختم بالتسليم
ظاهره وجوب التسليم وخروج النبي ويصف قدميه في الصلوة كما تصف الملئكة اقدامها صف
القدمين مطلوب في الصلوة وهو كما يفهم من بعض الاخبار وضع احديهما بجنب الاخرى
بحيث يكون البعد بينهما قدر شبر او اربع اصابع مضمومة ويكون رؤس اصابعهما نحو القبلة
وقوله كما تصف الملائكة تاكيدا في الحض عليه ويخشع لي قلبه وراسه ويحتمل بخشوع القلب دوام
ذكره وانقياده والاعتقاد بعجزه وخاصته وبخشوع راسه تطامنه وخشوع لسانه دوام
اشتغاله بالدعاء والتضرع ونسط الجام ونحو ذلك او خشوع قواه الباطنة لانها
في الرواس النور في صدره اي نور العلم والايمان والحق على لسانه اي الكلام الحق والصدق
لا يكذب وغلط صغيرا او كبيرا وهو على الحق حيث ما كان دوامه على جنس الحق وجميع افراده يستلزم
دوامه فيه وهو يستلزم عدم تطرق شيء من الباطل في وقت من الاوقات الى اصله فيهم ضال
يرهة من زمانه عائر دينه من اجراء احكام دينه وحدوده والاشتغال بهداية الناس والجهاد مع
الكفار وغير ذلك والبرهة وتضم الزمان الطويل واعم وهو مع كونه بيانا للواقع تنبيه على

٥٧

عظم نعمائه تعالى عليه حيث انه رباه من هذه الحالة الى حالة خضعت لها قلوب الخلايق
واعناق الجبابرة تنام عيناه ولا ينام قلبه لكونه محلا للوحي ومشغولا بالرب ومحفوظا
عن الحادث وظاهره ان هذه الحالة كانت له قبل البعثة وبعدها وامكن تخصيصها بما
بعدها وهذا مذكور في كتاب الحجة ايضا وشرحناه هناك على وجه يندفع التنافي
بينه وبين ما رواه المسلم في كتاب الصلوة من باب من نام عنها من انه نام عن صلوة الصبح
حتى طلعت الشمس له الشفاعة لامته وللامم السابقة وعلى امته تقوم الساعة اذ لا نبي بعده
ويدي فوق ايديهم عند بيعتهم وعهدهم معه وهذا من باب التخييل والتمثيل للمراد باليد
يد الرسول لم اضيفت اليه تعالى للتشريف والتعظيم وهو مروى ومن نكث فانما ينكث
على نفسه اى من نقض العهد فانما ينقض على نفسه لعود ضرره اليه لا الى غيره ومن اوفى
بما عاهد عليه من الايمان به والعمل بما جاء به ونصرته في الحروب بالنفس والمال وفيت
له بالجنة يقال وفى بالعهد واوفى اذا تممه واكمله واتى به كما هو حقه نمو ظلمة بني اسرائيل
ان لا يدرسوا كتبه درس الرسم عفى ودرسته الريح لازم متعد والضمير في كتبه راجع الى محمد ص
والجمع اما للتعظيم او لاشتمال كتابه على جميع ما في الكتب السابقة او يريد به القران وغيره مما
كتبوه سماعا منه ص ولا يحرفوا اسمه من التحريف لا من الاحراق كما في بعض النسخ وان يقرءوه السلم في
قرا عليه السلم يبلغه كما قراه او لا يقال اقرأه الا اذا كان السلم مكتوبا فانه في المقام عند الله
شانا من الشان اى في مقام الشفاعة او مقام القرب او مقام التقية او مقام ظهوره ص والشان
الخطب والامر والحال والتنكير للتعظيم يا عيسى كل ما يقربك مني من الاعمال الصالحة والاخلاق
الفاضلة والاداب الكاملة والحكم البالغة والعلوم النافعة فقد دللتك عليه وهديتك
اليه فخذها اليك وكل ما يباعدك مني فقد نهيتك عنه فارتد لنفسك اى اطلب لنفسك
ما هو خير لك من هذين الامرين وارتد امر من الارتياد وهو طلب الشيء بالتفكر فيه مرة بعد
اخرى كالرود والرياد ومنه المراودة يا عيسى ان الدنيا حلوة الحلو بالضم نقيض المر
اشار به الى وجه اغترار الناس بالدنيا وانخداعهم منها بحلاوة متاعها وزهرتها في بادي نظرهم
فمالت اليها نفوسهم وانا عند اولى الابصار فهي مخلوطة بالاكدار وآملة لها وما من احد
يتعرض لها الا ويجدها مشتملة لكدرة شديدة ويجد في حلاوتها مرارة كما اشار اليه امير المومنين
في ذمها وقد امر اى صار مرا منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا وانما استعملتك فيها
اى طلبت العمل منك فيها للاخرة فجانب منها ما حذرتك منه لانه مع كونه معصية موجبة للبعد
عن سبيل الحق والعمل للاخرة وخذ منها ما اعطيتك عفوا اى بغير مسئلة تقول اعطيته عفوا
اى بغير مسئلة وهو دليل على كمال العناية والشفقة وترغيب في الاخذ به يا عيسى انظر
في عملك نظر العبد المذنب الخاطى اى كان ذلك العبد ينظر في دينه ويتذلل ويتملق عند
مولاه لعله يتجاوز عن تقصيره فانظر انت ايضا في عملك وعد نفسك مقصرا فيه وتذلل
عند مولاك الحق طلبا للتجاوز عن تقصيرك ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الرب اى الشاك
والمتهم في تقصيره فيه بل ظن انه اتى به بقدر الامكان وفي بعض النسخ بمنزلة المرتى والمتهم له
باعتقاد النقصان فيه وهذا قريب مما روى ان من خصال العاقل ان يرى الناس كلهم خيرا
منه وانه شرهم في نفسه كن فيها زاهدا ولا ترغب فيها فتعطب اصل الرغبة فيها سبب للرغبة عن
الاخرة خصوصا اذا كانت الرغبة مع لوازمها مثل صرف العمر فيما لا يعني وتشتت القلب. ه

وقساوة

وقساوته وطول الامل والغفلة عن الحق وغيرها من الرذايل اللازمة للدنيا وكل ذلك يوجب
العطب وخسران الابد يا عيسى اعقل وتفكر العقل الادراك تقول عقلت الشيء عقلا
من باب ضرب اذا ادركته وتدبرته ومن باب تعب لغة ثم اطلق على الادراك بالكسر ولهذا قال
بعض الناس العقل غريزة يتهيا بها الانسان الى فهم الخطاب والتفكر تردد القلب بالنظر والتدبر
والروية لطلب معرفة الشيء واوله واخره وحسنه وقبحه وخيره وشره وانظر في نواحي الارض
كيف كان عاقبة الظالمين امر بالعبرة من احوال الظالمين حيث كانوا في جنات وعيون وزروع
ومقام كريم مع انصار واولاد واحفاد واصهار عظيم فدمرهم الله تعالى بتخريب ديارهم وتقليب
احوالهم وتبديلهم وتقطيع اثارهم وغير ذلك مما ليس الله ومهولاته ووقايعه ومثلاته فصاروا
بحيث لم يبق منهم الا اسم ولا من ديارهم الا رسم ماخوذين باعمالهم مقيدين بسلاسل فعالهم
مغلولين باغلال اطوادهم مشغولين بالحسرة والندامة محرومين عن الرحمة والكرامة فان
من تفكر في هذا حصلت له ملكة الانزجار عن حلال الدنيا فضلا عن حرامها وفضيلة الانقطاع
عن خلاف الاولى فضلا عن الظلم باهلها ثم رغبه في الاخذ بوصيته وقوله مع الوعيد بالعذاب
على تركه بقوله يا عيسى كل وصفى لك نصيحة وكل قولى لك حق اى كل ما يحيى لك نصيحة خالصة
وكل ما قلته لك حق ثابت لا ريب فيه فوجب عليك الاخذ به وانا الحق المبين ابان الشيء ظهر وابانه
اظهره واوضحه لازم ومتعد فعلى الاول اشار الى ظهور وجوده وعلى الثاني اشار الى انه اظهر
جميع ما يحتاج اليه الخلق من كمالهم وبينه لهم والغرض على التقديرين هو الحث على اتباع قوله ونصحه
فحقا اقول لئن انت عصيتني بعد ان انباتك ما لك من دوني ولي ولا نصير وعيد عظيم للعالم
التارك لعلمه بان عقوبته اشد واقوى وهو باللوم احد واحرى من الجاهل وقد دل عليه كثير
من الروايات يا عيسى اذل قلبك بالخشية قد عرفت ان الخشية تابعة للعلم بالله وانها اذا حصلت لاحد
بعثته على القيام بالعبودية ورعاية الاداب واداء وظايف الطاعات وترك المنهيات والتقصير
في شيء من الحقوق فهي اصل القبول النصايح ولذلك امر بها مرارا وانظر الى من هو اسفل منك ولا تنظر
الى من هو فوقك لان ذلك يسهل امر الدنيا والصبر على الغائب منها والرضا عن الرب بما اعطاه
والحمد والشكر له بخلاف النظر الى الفوق وقد مر وسيجيء ايضا وهذا اصل عظيم لترك الدنيا والرضا
بالمقدور واعلم ان راس كل خطيئة او ذنب هو حب الدنيا والذنوب كلها مثل الكبر والحرص
والحسد والزنا والرياسة والعداوة والقتل وترك الاوامر للراحة وفعل النواهي للشهوة وغيرها
تابعة لحب الدنيا منبعثة من الميل اليها والخطيئة اعم من الذنب لان ترك الاولى وخلاف المروة
خطيئة وليس بذنب وفيه زجر عن حب الدنيا والركون اليها والرغبة فيها فقال فلا تحبها فاني
لا احبها لان العاقل المحب لله تعالى لا يحب ما لا يحبه ويبغضه ومن وجوه عدم حبه تعالى
للدنيا انه لا يعصى الا فيها وانها تخدع عباده بزهرتها وتمنعهم عما يوجب القرب منه ابدا
اصلح قلبك امره بتفريغ قلبه عما سواه وتطهيره عن الاخلاق الذميمة وتقويته بالاخلاق الفاضلة
واكثر ذكرى في الخلوات لانه في الخلوة اقرب الى القبول والكمال وابعد من الرياء والسمعة والاشتغال
والاذكار مطلوب في جميع الاحوال ولما كان الذكر اصلا لكل خير يتقرب به امره باكثاره مكررا
واعلم ان سروري ان تبصبص الي التبصبص التملق يقال تبصبص الكلب بذنبه اذا حركه وانما
يفعل ذلك من خوف او طمع ونسبة السرور اليه تعالى باعتبار ارادته لا ذاته وهو الرضا وافاضة
الخيرات كن في ذلك حيا ولا تكن ميتا اراد به حيوة النفس بالتوجه اليه والاشتغال به عن غيره

يا عيسى لا تشرك بي شيئا نهاه عن الشرك الجلي والخفي كمتابعة الهوى ان الشرك لظلم عظيم وكن مني
على حذر اي كن بالحذر من عقوبته وخذلانه لانه تعالى رقيب عليه يعلم سرائره وقلوبه كما يعلم ظواهر
اعماله فوجب الحذر منه والتحرز من مخالفته ولا تغتر بالنصيحة اي بنصيحتي لك ووعظي اياك كما يغتر
جليس السلطان بخطابه او ما تعمل بنصيحتي كما يغتر العامل بعمله ويعجب به فان ذلك يفسده وفي
بعض النسخ بالمتجر ولا تغبط نفسك اي لا تمنى نفسك ما في يد اهل الدنيا من متاعها
من الغبطة وهي تمني نعمة لا يتحول عن صاحبها ومثلها من زينة وسمعة او لا تفرح بمتاع
الدنيا من الاغتباط وهو الابتهاج بالحال الحسنة والسرور بها فان الدنيا كالفيء الزائل نهى
عن الدنيا بتشبيهها بالفيء في سرعة الزوال او في انه ليس شيئا ثابتا حقيقة او في الاستظلال
به قليلا ثم الارتحال عنه كالمسافر او في انه يزول بالتدريج ويفني انا فانا وترى ساكنا والدنيا
كذلك وما اقبل منها كما ادبر منها فنافس في الصالحات جهدك المراد بما اقبل الزمان المستقبل شبهه
بما ادبر وهو الزمان الماضي في الانقضاء وعدم البقاء او في عدم الاقتدار على العمل فيه او في
عدم وجود لك فيه فارغب في الاعمال الصالحة بقدر الطاقة والمكنة في الان الذي انت فيه
وهو عمرك حقيقة او المراد بالان المذكور والوجه هو الاول والعاقل اللبيب اذا نظر في هذا الكلام وعمل
بمضمونه وراقب نفسه خلص من افات الدنيا والاخرة ولكن مع الحق حيث ما كان المراد بالحق بالله
او الخيرات الدنيوية والاخروية التي امر الله عز وجل بها وبالتزامها وان قطعت واحرقت بالنار
فلا تكفرني بعد المعرفة نهى عن الارتداد والكفران بعد المعرفة والايمان وتوعيد المنكرين
وتعذيب الكافرين والتقية منهم لان المعرفة والايمان امر قلبي لا تقية فيه نعم يجوز التقية في
الاقوال والاعمال الظاهرة كما هو صريح بعض الروايات مع امكان اختصاصه بعدم جواز
التقية فيها ايضا ولا تكن مع الجاهلين الذين ركنوا الى زهرات الدنيا وشهوات النفس والاهواء
الباطلة واللذات الزائلة واحكام الجهالة وطرق الضلالة وفي بعض النسخ ولا تكونن من الجاهلين
والاول انسب بقوله فان الشيء يكون مع الشيء فالصالح مع الفاسق فاسق والعالم مع الجاهل
جاهل لان خلة الفسق والجهالة مسرية وصحبة الهالك والضال مردية ولو فرض تخلصه عن ذلك
فهو عند الناس مثلهم في الضلالة والغواية وفي بعض النسخ الشيء بالسين المهملة في الموضعين
يا عيسى صب لي الدموع من عينيك واخشع لي بقلبك طلب الجمع بين الامرين خشوع القلب
ودموع العينين اذ به يقطع العبد منازل الاشتياق ويصل الى مقام القرب ويتخلص من الم الفراق
والخشوع هو تفريغ القلب عن غيره تعالى وصرف الهمة الى جميع ما يتقرب به يوجب التذلل والخوف
من التقصير والبقاء في منزل الحرمان وموضع الخسران والبعد عن المحبوب الحقيقي وبذلك يتحرك
القلب ويجد ويحترق ويغلي ويتصاعد الرطوبات وتنصب من العينين يا عيسى استغث
بي في حالات الشدة فاني اغيث المكروبين واجيب المضطرين استغاث به طلب منه العون والنصرة
في دفع الكرب والشدة فاغاثه اغاثة اي اعانه ونصره وكشف عنه شدته ودفع عنه كربته فهو
مغيث وانا ارحم الراحمين دل على ان الاغاثة والاجابة بفضل رحمته اذا استقر اهل النار يفقدونك
فقدته فقدا من باب ضرب وفقدانا فهو مفقود وفقيد وتفقدته طلبته عند غيبته
قوله [illegible] على الشيعة وارادة ايصال المكروه اليهم قال قلت جعلت فداك
كلا اي كل في غاية الشدة وكلها حتى لا يمكن ان يقال بعضها اشد من بعض قال ان ابليس دعاهم
فاجابوه وامرهم فاطاعوه اي دعاهم الى ترك ولاية امير المؤمنين واولاده الطاهرين فاجابوه

واوهم

واوهم بطاعته يعني الجود فاطاعوه فاغوى بكم الناس اغواه بالاضلال ولعله واغرى بينهم العداوة القاها
كانها الزقها بهم والغرا بالكسر ما يلصق به معمول من الجلد وقد يعمل من السمك قوله اذا
راى الرجل ما يكره في منامه فليتحول عن شقه الذي كان نائما اي اذا راى ما يهوله ويفزعه
ويشوشه وتوهم ان ذلك من الشيطان ولعل المراد بالتحول التام تيقظه والاشتغال بتحويل الرؤيا
عن تاويلها المكروه وانها لا تضر وقد ورد نظير ذلك من طريق العامة عن النبي صلعم قال
الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فاذا راى احدكم شيئا يكرهه فلينفث عن يساره ثلث مرات
وليتعوذ من شرها وليتحول عن جنبه الذي كان عليه والنفث والبصق بمعنى واحد ولعل النفث
هو طرد للشيطان الذي حضر الرؤيا المكروهة واستقذار كما يبصق على الشيء المستقذر والمقبل
انما البصق من الشيطان اذا قال ذلك اذهب الله سبحانه عنه الفزع والتشويش وما دل عليه
المنام من الامر المكروه كما ان الصدقة تدفع البلاء اذا فعل ذلك مصدقا متكلا على الله
سبحانه في دفع المكروه قوله ثم انقلبي عن يسارك ثلث مرات انقلبي من الانقلاب في النسخ التي
رايناها وثلث مرات متعلق بقولي وفيه ان الانقلاب انما هو عن الشق الذي وقع النوم عليه
كائنا لا عن اليسار الا اذا ثبت انها عليها السلم كانت تنام على اليسار وهو كما ترى والظاهر
انه تصحيف انقلي بالتاء المثناة الفوقانية والفاء من التفل وهو شبيه بالبزق وقد تفل
يتفل ويتفل ويؤيده ما ورد من طريق العامة عن النبي صلعم قال الرؤيا الصالحة من الله فاذا راى
احدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب واذا راى ما يكره فليتفل عن يساره ثلثا وليتعوذ
بالله من شر الشيطان وشرها ولا يحدث بها احدا فانها لا تضره ولهم روايات متكثرة في
هذا المعنى الا ان في بعضها فلينفث ثلثا فليبصق والتفل والنفث والبصق بمعنى واحد والتفاوت
بالقلة والكثرة كما يفهم من كلام الجوهري وكون ذلك على اليسار لانها محل الشيطان والافساد
وقيل يحتمل ان يجعل الله تعالى ذلك التفل ما يطرد به الشيطان ويبعده [illegible]
النفس يصرفها عن القبائح ويحملها على المحاسن اذا اراد احدكم ان لا يسأل ربه شيئا الا
اعطاه فلييأس من الناس كلهم اه دلت الروايات المعتبرة على ان من لم يرج الا المخلوق وجعله
معتمد الحصول رجائه وكله الله اليه فلو دعا الله فقد جعله شريكا له في قضاء الحوائج
وكل عمل له شريك يرده الى شريكه لانه تعالى لا يقبل الا ما خلص له فحاسبوا انفسكم قبل ان
تحاسبوا عليها جعل الله العقل والنفس تاجرين شريكين في التجارة للاخرة والعمر راس المال
والطاعة والقرب ودخول الجنة ربحها والبعد ودخول النار خسرانها وجعل العقل لاتصافه
بالامانة اميرا رقيبا حاكما على النفس الامارة لاتصافها بالخيانة ولذلك خاطبه بقوله
بك اثيب وبك اعاقب كما ترى في كتاب العقل وجعل النفس تابعة له في تلك التجارة لانه يستعين
بها وبقواها الباطنة والظاهرة التي هي بمنزلة الخدم لها في تلك التجارة كما يستعين التاجر ١٢٤
الدنيوي بشريكه ثم يحاسبه الله تعالى لكونه الشريك الاعظم في مواقف القيمة التي هي موقف
المعرفة وموقف الايمان وموقف الرسالة وموقف الولاية وموقف الصلوة وموقف الزكوة
وغيرها من الحقوق والطاعات فوجب على العقل ان يحاسب النفس في اوان التجارة ليامن من
خيانتها ويجعلها مطمئنة ويسهل له الحساب في مواقف القيمة او يتخلص منه وحقيقة تلك
المحاسبة ان يضبط عليها اعمالها وحركاتها وسكناتها وخطراتها ولحظاتها ولا يغفل عن
مراقبتها ويصرفها الى الخيرات ويزجرها عن المنهيات ويعاتبها ويجاهدها ويعاقبها فان راى

انها ما لت الى كسب معصية او ترك طاعة موبخها بان ذلك من الحمق والجهل بالله وبامر الاخرة
ويعقوبا بها وحنوا تها ويجاهدها حتى ترجع عنه الى الخير ويعاقبها بترك كثير من المباحات
ويحمل كثيرا من الشدائد ويضيق عليها لينقطع ميلها الى فعل المنهيات وترك المفروضات
وهكذا يفعل بها في جميع الاكتسابات حتى تصير منقادة مطمئنة تصلح ان تخاطب بيا
ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وتتخلص من حساب يوم القيمة فان للقيامة
خمسين موقفا كل موقف مقدار الف سنة ثم تلا في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ٩٥
مما تعدون يفهم منه ان مدة الموقف يوم وان مقدار ذلك اليوم خمسين الف سنة
من سني الدنيا وهذا ينافي ظاهر قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
وظاهر قوله فيما سبق واعبد في يوم كالف سنة مما تعدون ودفع هذه المنافات بعض
المحققين بان يوم الاخرة وسنتها امر موهوم وبينه بان يوم القيمة الاخرة لا يمكن حمله على
حقيقته اذ اليوم المعهود عبارة عن زمان طلوع الشمس الى غيبها وبعد خراب العالم على
ما نطقت به الشريعة لا يبقى ذلك الزمان فتعين حمل اليوم على مجازه وهو الزمان المقدر
بحسب الوهم القائس لاحوال الاخرة الى احوال الدنيا وايامها قائما بالقوة مقام ايامها بالفعل
وكذلك السنة وتم قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وفي موضع مقداره
الف سنة اشارة الى تلك الازمنة الموهومة لشدة اهوال احوال الاخرة وضعفها وطولها
وقصرها وسرعة حساب بعضهم وخفة ظهره وثقل وزاد قوم اخرين وطول حسابهم كما روي
عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قال هو
يوم القيمة جعل الله على الكافرين مقداره خمسين الف سنة واراد ان اهل الموقف لشدة
اهوالهم يستطيلون بقاءهم فيها وشدتها عليهم حتى يكون في قوة ذلك المقدار وعن ابن
سعيد الخدري قال قيل لرسول الله ص في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول
هذا اليوم قال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة
يصليها في الدنيا وهذا يدل على انها يوم موهوم والا لما تفاوت في الطول والقصر
الى هذه الغاية قوله فان كان مسافرا فليبتسا في يوم السبت اي اراد السفر وقد يراد
من الفعل الاختياري مباديه كما في قوله تعالى فاذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اي اذا
اردتم القيام لها ويوم الثلثا بالمد والضم قوله مثل الناس يوم القيمة اذا قاموا لرب العالمين
مثل السهم في القرب اي في قرب بعضهم من بعض وفي بعض النسخ في القرن وهو بالتحريك جعبة
من جلود تشق ويخرز ويجعل فيها السهام وانما تشق كي يصل الريح الى الريش فلا يفسد ليس
لهم من الارض الا موضع قدمه كالسهم في الكنانة الكنانة بالكسر جعبة السهام قوله يتخلل ٩٥
بساتين الكوفة اي يدخل بينها وخلالها وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا
جنيا الهز الامالة والتحريك بجذب ودفع والباء زائدة للتاكيد وتساقط مجزوم بعد الامر
وفاعله ضمير النخلة واصله تتساقط ادغمت التاء الثانية في السين ورطبا تميز قال
القاضي روي انها كانت نخلة يابسة لا راس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل
الله تعالى لها راسا وخوصا ورطبا وتسليها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة
ساحتها وان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن راها على ان من قدر ان يثمر
النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل فقال وانه ليس ببدع من شانها

قوله اشتد مؤنة الدنيا ومؤنة الاخرة المؤنة الثقل وهي اما على وزن فعولة بفتح الفاء والجمع
مؤونات مثل معقولة ومعقولات او على وزن فعلة بضم الفاء والجمع مؤنات مثل غرفة وغرف
قوله انما من شكى حاجته وضره الى كافر مثله قول امير المؤمنين ع من شكى الحاجة
الى مؤمن فكانما شكى الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما شكى الله قيل والوجه في ذلك ان
المؤمن من حزب الله والشاكي اليه يجعله وسيلة يتوسل به الى الله سبحانه والكافر من اعداء الله فالشكاية
اليه شكاية عن الله حيث اظهر سره الى عدوه والاول محمود الا عند المتوكلين قال الله تعالى حكاية
عن يعقوب انما اشكوا بثي وحزني الى الله وقال نشكي الى الله والثاني مذموم شرعا وعقلا
قوله ان [illegible] شجرة تخرج من بيت المقدس يقال لها الخرنوب الخرنوب بالتشديد
وقد يفتح شجرة برية ذات شوك وحمل كالتفاح لكنه بشع وشامية ذات حمل كالخيار شبرا الا
انه عريض وله رب وسويق والخرنوب بالضم لغة فيه وهو قائم فاستحي دبت الارضة في بعض
النسخ دبت بالنون من عصاه فكانت منسأته وانكسرت وخر سليمان ع الى الارض الارضة
بالتحريك دابة معروفة تاكل الخشب والمنساة كمكنسة العصا من نسأت البعير اذا طردته لانه
يطرد بها فلا تسمع لقوله عز وجل فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في
العذاب المهين زعموا انهم يعلمون الغيب وكانوا يدعونه عند الناس فاظهر الله تعالى كذبهم
فانهم لو علموا الغيب لعلموا موته حين وقوعه فلم يلبثوا بعده حولا في العذاب المهين قوله ان
المشركين كانوا اذا مروا برسول الله ص حول البيت طأطأ احدهم ظهره وراسه هكذا اي حنى
ظهره وعطفه وغطى راسه وهكذا اشارة الى صورة فعله والعلة صد وهذا الفعل منهم
لكمال عداوتهم ان كان قبل النهي عن دخول المشركين في المسجد او للخوف من النبي ص ان كان بعد
ثم هذا الفعل يمكن ان يكون قبل الهجرة وبعدها في طواف العمرة او في حجة الوداع والاية على
التقادير مكية وعلى الاخيرين يمكن ان يراد بالمشركين المنافقون كما ذهب اليه بعض المفسرين
ولا يرد عليه ما اورده القاضي من ان هذا القول منظور فيه لان الاية مكية والنفاق
انما حدث في المدينة قلنا مثل يعلم ما يسرون من الشرك والعداوة والنفاق وما
يعلنون من قبائح الاعمال وفضائح الافعال والاقوال فيجزيهم على كل حال منهما قوله ان الله
خلق الجنة قبل ان يخلق النار وخلق الطاعة قبل ان يخلق المعصية كان المراد بالخلق التقدير
دون الايجاد والتكوين لان الايجاد لا يصح في بعض المذكورات كالطاعة والمعصية عند
ارباب العصمة عليهم السلام ولعل تعلق التقدير اولا بالامور المقدمة باعتبار انها اشرف
وهذا ظاهر في غير الارض والسماء ويمكن ان يقال الارض ايضا اشرف من حيث انها مهد للانسان
احياء وامواتا ومعبد للانبياء والاوصياء والعلماء ودفنها محاشهم والسماء مخلوقة لاجلهم
كما دل عليه ظاهر الايات والروايات ثم الترتيب بين التقديرات المتقدمة وكذا بين التقديرات
المتاخرة غير ظاهر ولا مستفاد من هذا الحديث لان الواو لمطلق الجمع والتقديم الذكري غير مفيد
قوله ان الله خلق الخير يوم الاحد وما كان ليخلق الشر قبل الخير يمكن ان يراد بالخير هنا الجنة
وبالشر النار وقد فسر الخير والشر بهما بعض المحققين كما اشرنا اليه في شرح التوحيد وان يراد
بالخلق هنا التكوين اذ لا مانع منه ويؤيده قوله خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
اذ الظاهر من الخلق فيه التكوين والايجاد في الاحد والاثنين خلق الارضين وخلق اقواتها
في يوم الثلثاء لعل المراد بالقوت هنا كل ما ينتفع به ذو روح فان اشهرها اطلاقه على ما يوكل

سئل ابو عبد الله ع عن الطب
فقال ع ان داود ع كان ينبت
في محرابه كل يوم شجرة فتقول
الشجرة يا داود خذني فاني لكذا
وكذا فقال فلما انقضت ايامه
وانقطع اجله نبت في محرابه
الخرنوب قال داود خرب المحراب

وبا قوات السموات اسبابا لا قوات المقدرة فيها لاهل الارض كالمطر ونحوه والاضافة فيها
بتقدير في او لادنى ملابسة لاتصال ايام الاسبوع واسمائها انما تحققت بعد خلق السموات
والارضين فكيف تكون قبلها الا ان نقول هذه الايام كانت في علم الله تعالى فنزل
العلم منزلة المعلوم او نزل الزمان المعلوم بمنزلة الموجود فاجرى عليه حكمه قوله لاقعدن
لهم صراطك المستقيم اى لارصدنهم كما يرصد قطاع الطريق للسابلة والصراط المستقيم الايمان
والصبر على الطريق ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد
اكثرهم شاكرين اى لآتينهم من جهات الجهات المكلف من هذه الاربع لاضلالهم واغوائهم بالبدع
وصرفهم من الماليات والفروج والامال والاعمال والتمد للشهوات وغير ذلك مما لا يحصى
من طرق وساوسه كما يأتي قاطع الطريق القافلة من هذه الجهات وعن ابن عباس من بين
ايديهم من قبل الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من قبل الحسنات
والسيئات وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه
يوحش الحيوان لم يقل لما جرما على المعتاد من اتيان العدو على عدوه فقال ابو جعفر عم
يا زرارة انما صمد لك ولاصحابك فهي ان اللعين قصد بذلك الشيعة وتويدع قعوده
على الصراط المستقيم والمخالفون فارجون عنه فلا يكون قعوده لهم فاما الاخرون فقد فرغ
منهم لانه اخرجهم عن الدين فلا يبالي باعمالهم التي تصير في الاخرة هباء منثورا قوله واني
لارجوا ان يقر الله باعينكم لقريب اى يقر الله اعينكم وهو كناية عن الفرح والسرور
لان دمعتها باردة ولعل المراد بظهور الصاحب وظهور منازلهم في الجنة عند الاحتضار
قوله يا ابا محمد ان الميت منكم على هذا الامر شهيد اى مشهود له بالجنة وهو احد الوجوه في تسمية
الشهيد شهيدا ولعل المراد ان له ثواب الشهداء وهذا هو الاظهر بالنظر الى قوله وان مات على فراشه
والى قوله حي عند ربه يرزق فانه اشارة الى قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين لان هذه الفضيلة مختصة بالشهداء والاحاديث
على ذلك كثيرة منها ما سياتي ومنها قول امير المؤمنين ع ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم
يعني الجهاد فان من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات
شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته
بسيفه قال بعض المحققين هذا بيان لحكمهم في زمان عدم قيام امام الحق بالطلب للامر وتنبيه
لهم على ثمرة الصبر وهو ان من مات منهم على معرفة الحقوق المذكورة والاعتراف بها وقصد
الاقتداء بامام الحق لحق بدرجة الشهداء ووقع اجره على الله بذلك واستحق الثواب منه على
ما اتى به من الاعمال والصبر على المكاره من الاعداء وقامت نيته انه من انصار الامام لو قام لطلب
الامر واني يعتبر مقام تجرده بسيفه معه في استحقاق الاجر قوله اما والله ما احد من الناس
احب الي منكم اى ما يفهم عرفا وهو حصر محبته على الشيعة لان محبته زائدة على محبة غيرهم
وان الناس وهم المخالفون سلكوا سبلا شتى اى مختلفة متفرقة لان طرق الضلالة متكثرة
فمنهم من اخذ برايه ومنهم من اتبع هواه ومنهم من اتبع الرواية الراى العقل والتدبر والراى اخذ
امور دينه بعقله وتدبيره وظنه وتقليده حتى كانه واضع لها والهوى بالقصر مصدر
هويته من باب علم اذا احببته وعلقت به ثم اطلق على ميل النفس الى الشيء مطلقا ثم استعمل
في ميل مذموم فيقال فلان اتبع هواه وهو من اهل الاهواء اى اتبع مخاطرات نفسه الامارة
بالسوء كالقياس ونحوه مما ليس دليلا على الحكم الشرعي ويجعله دليلا عليه وبذلك

يحلل

يحلل حراما ويحرم حلالا فيخترع دينا اخر والمراد بالرواية الرواية المنقولة عن اهل الفسق والجور
كابي هريرة واضرابه وانكم اخذتم باصل لعل المراد بالامر الدين وبالاصل الامام المنصوب
من قبل الله تعالى وقبل رسوله ويمكن ان يراد بالامر الولاية الائمة عليهم السلم وبالاصل النص
بها فعليكم بالورع عن المحرمات والاجتهاد في الطاعات وفيه ترغيب وتكميل القوة النظرية
والعملية واشهدوا الجنائز وعودوا المرضى الظاهر شمولها الجنائز والمرضى ايضا واحضروا مع
قومكم في مساجدهم للصلوة معهم في صورة الجماعة ظاهرا وان تحقق الانفراد باطنا كما دل عليه
بعض الروايات مع الترغيب فانه يجمع مع ثواب صلوتهم اما يستحيي الرجل منكم ان يعرف جاره حقه
ولا يعرف حق جاره او يحسن الجوار ورعاية حقوق المجاورة وذلك بالكف عن اذاه والاحسان
اليه والصفح عنه وفعل ما فيه رضاه وقد مر تفصيله قوله وتلقوا وتدخلوا الجنة اي يكفوا
السنتكم عن الاقوال الفاسدة وانفسكم عن الافعال الباطلة وفيه حث على لزوم الصالحات
لانها الصراط المستقيم للجنة قوله سمعت ابا عبد الله ع يقول في مدح الشيعة وذم المخالفين
وصلتم بالامام الحق بعد النبي ص وقطع الناس عنه واحببتم اى الرسول وعليا ع والائمة المنصوبين
بعده من قبله وابغض الناس اياهم وعرفتم حق الامام ووجوب التسليم له وانكر الناس
جميع ذلك وهو الحق لعل المراد ان كل واحد من الوصل والحب والعرفان الحق الثابت لكم في العهد
الاول وان الله تعالى هو الحق يحكم بينكم وبينهم ان الله اتخذ محمدا عبدا قبل اداء العبودية
وحقوقها قبل ان يتخذه نبيا لعل الغرض منه هو التنبيه على ان العبودية هي الاصل المطلوب
من كل احد ولا يتحقق مع انكار شيء من الحقوق والولاية اعظمها وان عليا ع كان عبدا ناصحا
لله عز وجل فنصحه نصيحة الله بشدة بحقوقه وحقوق رسوله وحقوق السلطان نصحه تعالى
له هو الامر بحفظ شرائعه ومواعظه ونصائحه واوامره ونواهيه وغير ذلك مما جاء به الرسول
واحب الله عز وجل فاحبه حقيقة محبة العبد له وبالعكس قد يعرف ولا يعرف وقد يعرف
الاولى بانها القيام بوظائف الطاعات والاتيان بانواع القربات والاشتغال بعين
جميع الاعياد والتسليم له في جميع الاحوال والثانية بانها اجلاسه في بساط القرب والعز
والسعادة واهداؤه انواعا فانواعا من التفضل والاحسان والكرامة وهذا تعريف
لها بشيء من اثارهما ان خصنا في كتاب الله كما دلت عليه اية ذوي القربى وغيرها وقد مر
شرحها بين لنا صفو الاموال ولنا الانفال مر شرحه وما في كتاب الحجة وانا قوم فرض
الله عز وجل طاعتنا على العباد كلهم في اية اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
وغيرهما مما ذكر شرحه وما في كتاب الحجة وغيره وقال رسول الله ص من مات وليس له امام
مات ميتة جاهلية اى مات ميتة كفر وضلال ونفاق وهذا الحديث متفق عليه بين الامة
ولهم تاويلات ركيكة فاسدة بينا فسادها في شرح كتاب الحجة عليكم بالطاعة اى بطاعة
علي عليه السلم او مطلقا فقد رايتم اصحاب علي عم الذين تشرفوا بصحبته او الخواص من شيعته
مطلقا والمراد بالرؤية الرؤية القلبية وهي العلم باحوالهم من الورع والتقوى والاجتهاد
في الاعمال الصالحة فعليكم بالاسوة بهم ادعوا الى خليلي هو الصديق وصاحب السر ثم قال
ادعوا لي خليلي فقالا قد دنا فيه اخصا اى فارسلنا الى ابويهما فقالا او قالا ذلك
في حضورهما فارسلنا الى علي ع وها قد علمنا ولا ان مراد النبي ص هو علي ع الا ان الحسد
والعداوة وحب الدنيا حملتهما على ما صنعتا فقال حدثني بالف باب من العلم يفتح كل

باب الى الف باب حقيقة علوم هذه الابواب اعنى الف باب وحقيقة تفاصيلها وتفاصيل
الجزئيات المندرجة فيها لا يعلم الا الله ورسوله واوصياء رسوله ثم هذا التحديث والتعليم
والتعلم لم يكن في صور جزئية كما هو المعروف فيما بين الصغار نفسه القدسية على طول صحبته حين
كان طفلا الى ان توفي الرسول ص حتى استعدت للانتقاش بالعلوم الالهية والامور الغيبية
والصور الكلية والجزئية دفعة واحدة كما تنتقش الصور في المراة عند محاذاتها قال الغزالي
في رسالة العلم اللدني قال علي امير المؤمنين ع ان رسول الله ص ادخل لسانه في فمي فانفتح في قلبي
الف باب من العلم فتح لي كل باب الف باب قوله ثم قال لي اما انه رزق لك اي لانه تعالى
جعل الرجوع على هذا النحو سببا لزيادة الرزق بالخاصية او جعل لكل قطعة من الارض بركة وسببا
لرزق عباده فربما يكون في طريق اخر بركة لم تكن في الاول او لان الارض تفرح بمشي المؤمن على ظهرها
فيدعو اهل الطريق الاخر في الخير والبركة والزيادة كما دعى له الاول فيوجب ذلك له زيادة الرزق
او لان الراجع قد يجد في الاخر من الرزق ما لم يوجد في الاول قوله يا ابا محمد كذب سمعك وبصرك
عن اخيك نظيره ما روي من طريق العامة عن النبي ص قال راى عيسى بن مريم ع رجلا يسرق فقال له
عيسى سرقت قال كلا والذي لا اله الا هو فقال عيسى امنت بالله وكذبت نفسي فان شهد عندك
خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم القسامة بالفتح الايمان وهؤلاء الذين يقسمون
على دعواهم يسمون قسامة ايضا والقصد انه ان شهد عندك خمسون رجلا مع حلفهم بالله ان مؤمنا
فعل كذا او قال كذا وقال لك ذلك المؤمن اني لم افعله او لم اقله فصدقه وكذبهم ولعل المراد بتصديقه
تصديقه ظاهرا والاغماض عنه وعدم المؤاخذة به والاذاعة عليه لا الحكم بانه صادق في نفس الامر
لانه قد يحصل العلم بخلاف ذلك بتلك الشهود خصوصا سماع ايمانهم او بالابصار او بالاستماع منه
والحاصل انه ان صدر عن المؤمن بالنسبة اليك مثلا زلات واغتيابا وغير ذلك مما تكرهه
ثم اعتذر اليك فاقبل عذره وان انكر فصدقه وان شهد لك الشهود الثقات مع ايمانهم المغلظة شفقة
لم ونقع بامر الله واما ان صدر منه بالنسبة الى الله تعالى والى احد غيرك فربما وجب عليك
اداء الشهادة عليه عند الحاكم وان لم يجز لك تعييره واذاعة عثراته بين الناس وان شئت زيادة
توضيح فارجع الى ما ذكرنا في باب الغيبة وباب من طلب عثرات المؤمن وباب الرواية عليه وباب
التعيير من كتاب الكفر والايمان لانه يعين عليه شينا يستره وهدم مروته الاذاعة الافشاء
والشين خلاف الزين شانه من باب باع عابه وعيره والاذاعة حرام الا ما استثني فيكون من
الذين قال الله تعالى في كتابه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب
اليم الفاحشة ما وقع النهي عنه مطلقا وقد تخص بما يشتد قبحه قال بعض المحققين الوعيد في اذاعة
فاحشة مضت وفاحشة لم يعرف باذاعته ولا فساد في الارض فاما المعصية الحاضرة فوجبت
المبادرة الى النصيحة والانكار والمنع منها لمن قدر عليه وليس هذا اذاعة ويجوز كشف معصية
المولع بها اذا استتر عن مرة فلم ينزجر لان سترها اعانة عليها ومعصية المعلن بها بل يجب في المعاني
ايضا اذا احتيج الى اداء الشهادة وذكر العيوب الظاهرة كالعمى والعرج ونحوهما للتعريف لا للتعيير
وجرح الشاهدين والرواة والامناء على الاوقاف والصدقات بذكر معاصيهم عند الحاجة اليه
لانه يترتب عليه احكام شرعية ويجوز رفعه الى الحاكم اذا كان القصد دفع المعصية لا كشف
الستر والاذاعة والله اعلم قوله حدثني ولد في الاسلام المراد بالاسلام الايمان ويذكر
فيه نسبة تولد فيه من ولد في الاسلام حرا فهو عربي لعل المراد بالعربي محمد رسول الله ص
لانه سيد العرب والنسب صوري ومعنوي وبعبارة اخرى جسماني وروحاني والمراد بهذا

النسب

النسب النسب المعنوي الروحاني ويجيء ان النسب الذي يصح التفاخر به هو الاسلام ومن
كان له عهد مع النبي ص وامير المؤمنين ع فهو في عهده اي وفي بعهده يقال خفر بالعهد خفارة
من باب ضرب اذا وفى به واخفره اخفارا نقضه والهمزة للسلب فهو مولى لرسول الله ص في
المصباح المولى الحليف وهو المعاهد ويقال منه تحالفا اذا تعاهدا وتعاقدا على ان يكون
امرهما واحدا في النصرة والحماية والمولى ايضا الناصر من الولاية بالفتح والكسر وهي النصرة ومن
دخل في الاسلام طوعا فهو مهاجر لانه هاجر من الكفر الى الاسلام وهل ينصرف الذم الى
الوقف مثلا الى من صدق عليه المفهوم المصطلح من هؤلاء عند الاطلاق ام لا لم اجد له مستندا
ولا قولا للاصحاب وهو محل تامل قوله من اصبح وامسى وعنده ثلاث فقد تمت عليه النعمة
١٠ و٨٤ في الدنيا لان نعمة الدنيا هي رفاهة العيش ومن كانت له هذه الثلاثة فهو مرفه في كل
يوم من ايام عمره وفيه حث على شكر هذه النعماء وزجر عن هم فوق غد لان الغد ليس من
عمرك كالامس وانما عمرك هو اليوم الذي انت فيه والبعد داخل في هذه الثلاثة ان عشر فيه
من اصبح وامسى معافى في بدنه اي صحيحا غير عليل امنا في سربه يقال فلان امن في سربه بالكسر
اي في نفسه وفلان واسع السرب اي رخي البال ويروى بالفتح وهو المسلك والطريق يقال
خل له سربه بالفتح اي طريقه والمقصود انه امن في نفسه وعرضه وماله او في طريقه يذهب حيث
يشاء لا يتعدى عليه احد ولا يمنعه ولا يظلمه وعنده قوت يومه لم يعد له الرزق بقدر الكفاف
قوله قال الرجل وقد تكلم بكلام كثير فقال ايها الرجل تحتقر الكلام وتستصغره لما اكثر الرجل
الكلام بما لا نفع فيه كانه احجره وزعم انه سهل ولم يعلم ان الكلام من الاعمال فان كان صالحا يوجب
المدح والثواب وان كان باطلا يوجب الذم والعقاب فلذلك ذمه ع ومنعه عن العود
لمثله اعلم ان الله عز وجل لم يبعث رسله حيث بعثها ومعها ذهب ولا فضة خصهما بالذكر
لانهما عند اهل الدنيا اعظم متاعها ولكن بعثها بالكلام المراد به الكتب السماوية والاحكام
منها ومما تكلم به الرسل بالوحي من احوال المبدا والمعاد والاحكام والمواعظ والنصائح النافعة
في الدنيا والاخرة وانما عرف الله نفسه الى خلقه بالكلام والدلالات عليه والاعلام لعل المراد
بهذا الكلام اسماؤه تعالى كما مر في كتاب التوحيد انه اختار لنفسه اسماء لغيره يدعوه بها
لانه اذا لم يدع باسمه لم يعرف ولا اعم منه ومما اوحى الى رسله من توحيده وصفاته الذاتية
والفعلية بواسطة او بدونها كما قال لموسى ع انا الله لا اله الا انا والمراد بالدلالات
اللفظية والكلامية والاعم منها ومن الاثار وبالاعلام اعلام الاهتداء مثل الرسل والحجج
عليهم السلام او المعجزات وفيه تنبيه على عظمة شان الكلام وعلى انه ينبغي ان لا يتكلم الرجل الا
بامر الدين او بما هو ضروري ويترك ما لا يعنيه ويترك اللغو والمباح وغيره وقد مر في باب
الصمت من كتاب الكفر والايمان توضيح ذلك مفصلا قوله وبهذا الاسناد قال ابو
عبد الله ع قال النبي ص ما خلق الله عز وجل خلقا الا وقد امر عليه اخر يغلبه عليه تامل
انما جعله اميرا لتغليبه فيه اي بغامره وذلك ان الله تعالى لما خلق البحار السفلى هي البحار التي
على مركز العالم والعليا هي التي في السماء كما دل عليه بعض الروايات والشعب المنقطعة
من السفلى على وجه الارض فخرت وزخرت الفخر والافتخار المباهاة بالقوة والشدة والعظمة
والعظمة وغيرها من المناقب والزخور المد والاستعلاء والارتفاع يقال زخر البحر اي مد
وكثر ماؤه وعلا وارتفعت امواجه وقالت اي شيء يغلبني هذا القول منها ومن مثلها

اما بلسان الحال او بلسان المقال اذ لا يبعد من القدرة الالهية ان يخلق النطق فيها
فخلق الارض فسطحها على ظهرها فذلت ستحتم كمنقر بسطها وصيرها واضجعها ولعل الغرض
من هذا الكلام بيان ان كل قوى غيره تعالى ضعيف وكل غالب غيره مغلوب وان التكبر
والافتخار في الممكن سبب لذله ثم قال ان الارض تفخر لما رات من قوتها وغلبتها على الجماد
وقالت اى شئ يغالبني ظنا منها ان لا شئ اقوى وارفع منها كما يظن ذلك كل متكبر فخود فخلق
الجبال فاثبتها على ظهرها وتدا لعلى ان الارض خلقت ولا نفيته خالية عن التلال والوهاد
والجبال كان لتزعلبيض وتمايل غرا ونادا اي ان ينفك بما عليها ماد يميد ميدا اذا تحرك
واضطرب ومال كالسفينة الخالية على وجه الماء فشمخت واستطالت شمخ الجبل علا وطال
ومنه الرجل الشامخ وهو الرافع انفه عزا والعطف للتفسير او من باب ذكر الخاص بعد العام
لان الفعل بعد الطلب اقوى منه بلا طلب ثم ان النار زفرت وشهقت وفخرت زفرت
النار اذا سمع لتوقدها صوت واصل الزفير اغتراق الحمار نفسه بعد مدة اياه وشهقت
اذا صوتت او ارتفعت لهباتها ومنه الشاهق وهو المرتفع ثم ان الريح فخرت وعصفت
وارخت اذيالها عصفت الريح اشتدت وارخت اذيالها اذا جرت على وجه الارض وفيه
تنبيه على كمال شدتها وحركتها من سطح الارض الى جو السماء مع الاشارة بارخاء الاذيال
الى تكبرها وتفاخرها لانه كان شان المتكبرين من العرب ثم ان الانسان طغى وقال
من اشد منى قوة فخلق الله له الموت فقهره فذل الانسان اشياء مذلة الانسان كثيرة
غير محصورة وانما ذكر الموت لانها اعظمها ومن العجايب انهم مع اتصافهم بانواع من المصايب
الدالة على مسكنتهم وعجزهم وذلهم يدعون التكبر الذي من اخص صفاته تعالى ومن ادعى
الشركة معه في اخص صفاته فقد ادعى انه شريك له ثم ان الموت فخر في نفسه فقال الله
تعالى لا تفخر فانى ذابحك بين الفريقين اهل الجنة واهل النار ثم لا احييك ابدا فترجى
او تخاف اى فيرجوك اهل النار ليتخلصوا من عذابهم او يخاف منك اهل الجنة خوفا
من زوال ما هم عليه من نعمها والذبح يحتمل ان يراد به الحقيقة وان يكون كناية عن ازالته
وافنائه قيل اذا استقر الخلايق يوم القيمة في منازلهم اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار يوتى بالموت على صورة كبش يوقف بين الجنة والنار وينادى مناد يا اهل
الجنة يا اهل النار هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيذبح ويقال يا اهل
الجنة ويا اهل النار خلود لكم في منازلكم بلا انتهاء ولا موت فيحصل بذلك لاهل
الجنة غاية السرور ولاهل النار نهاية الحسرة والالم كما يدل عليه قوله تعالى وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون قال بعض المفسرين اذ قضى
الامر ذبح الموت ووقع اهل النار في الحسرة والندامة ولا ينفعهم ذلك اقول ذبح الموت
متفق عليه بين الخاصة والعامة روى مسلم باسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يجاء
بالموت يوم القيمة كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل
تعرفون هذا قال فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت قال ويقال
يا اهل النار هل تعرفون هذا قال فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت
قال فيؤمر به فيذبح قال ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار
ثم قال فقرا رسول الله صلى الله عليه وآله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون

وهوم

واشار

واشار بيده الى الدنيا قال عياض والاملح الابلق فى البياض وقال الكسائى هو الذى فيه
سواد والبياض اكثر وقال صاحب معارج النبوة كبش املح عوجحه كما كبش كون اسبق قال
بعض اهل المعانى اختلاف اللونين يحتمل انه لاختلاف الحالين بالبياض لجهة اهل الجنة الذين ابيضت
وجوههم والسواد لاهل النار الذين اسودت وجوههم وقال محيى الدين قال الهروى واشرب النفاق
معناه ظهر وعلا وكل دافع راسه شريب وقال محيى الدين الموت عرض لانه ضد الحيوة وقال بعض
المعتزلة ليس بمعنى وانما هو عدم الحيوة وهو خطاء لقوله تعالى خلق الموت والحيوة وغيره من الادلة
وعلى المذهبين وان كان الناس خطا فليس الموت بجسم يقع فيه الذبح فيتاول الحديث على انه تعالى
يخلق هذا الجسم ثم يذبح مثالا لان الموت لا يطرا على اهل الاخرة انتهى كلامه وقال القرطبى ظاهر
هذا الحديث يستحيل لان الموت اما عرض او امر عدمى وعلى الوجهين يستحيل ان ينقلب كبشا لان
انقلاب الاجناس محال وتاول من وجهين احدهما ان يخلق الله تعالى كبشا ويخلق فيه الموت فاذا
راوه عرفوه ثم يفعل الله سبحانه فيه فعلا يشبه الذبح ويعدم من ذلك الفعل حتى يامن اهل
الجنة فيزدادوا سرورا وييأس اهل النار فيزدادوا حزنا والثانى انه تمثيل بعدم الموت لان
الموت لما عدم فى حق اهل الدارين صار بمنزلة الكبش الذى ذبح وهذا فيه بعد والصواب
الاول انتهى كلامه وقال الابى والاظهر انه تمثيل انتهى اقول لا يبعد حمله على ظاهره لان ما هو عرض
فى هذا العالم لا يبعد ان يكون قائما بذاته مصورا بصورة فى عالم الاخرة بالنسبة الى القدرة
القاهرة وقد قال الابى فى باب ان القران يصور بصورة انسان فى الاخرة القران يصور بصورة
ويحاج بها يوم القيمة ويراها الناس كما يجعل الاعمال صورا وتوضع فى الميزان ويقع فيها الوزن والقدرة
صالحة لايجاد كل ممكن والايمان به واجب هذا كلامه بعينه فليتامل قوله فهل انت مستوص
اى قابل الوصية قابل لها وفى كنز اللغة استيصاء اندرز پذيرفتن واندرز كردن والاول هو
المراد هنا اذا انت هممت بامر فتدبر عاقبته دبر كل امر وعاقبته اخره والتدبر فيه النظر فى اخره
وهذا لفظ وجيز جامع فى النصيحة فان من فعل امرا بالتدبر فيه لا يوجب له عقوبة ولوم فى الدنيا
والاخرة قوله ارحموا عزيزا ذل وغنيا افتقر وعالما ضاع فى زمان جهال رحمته رحما بضم الراء
ورحمة ومرحمة اذا رققت له وحننت عليه وعطفت وانما امر برحمة هؤلاء لان كل واحد فقد
نعمة جليلة ودخل فى صعوبة شديدة وبلية عظيمة فهو محل الترحم ومن ترغيب فى رعايتهم
وجبر احوالهم قوله لا تطعنوا فى عيوب من اقبل اليكم بمودته طعن فيه وعليه بالقول من باب قتل
ومن باب منع لغة دخل وسب وعيرى لا تدخلوا فى عيوب الناس واعراضهم ولا تعيروهم
بها ولا تفشوها خصوصا من اقبل اليكم واظهر مودته واخلص لكم محبته وصداقته فان الطعن
فى عيوبه يوجب العداوة وزوال المودة وانقطاع المحبة وتبدد النظام والبقاء بلا صديق وفى
كل ذلك فساد عظيم ولا تعيروه بالعيب يعيروه على الله تعالى والقا المحبة عليه ولا فرق
فى العيوب بين ان يكون خلقية او خلقية متعلقة بالاخلاق مثل الجهل والحقد والحسد بالغير
ونحوها او عملية متعلقة باعمال الجوارح نعم لا بد فى الاخير من النصح والموعظة الحسنة
كناية او صريحا فى الخلوة ولا يجوز التعيير على حال كما اشار اليه بقوله ولا توقفوه على
سيئة يخضع لها اى لا تسكتوه ولا تتهموه على سيئة فيذل لاجلها عند الله وعند الرسول
والاولياء بل ادفعوه عنها وامنعوه منها بالنصح والوعظ فان السيئة صفة ذميمة ليست
من اخلاق الرسول واوليائه فيجب الاسوة بهم والدخول فى زمرتهم ويحتمل ان يراد بالايقاف

فى كتاب سليم بن قيس الهلالى
قال قلت لعلى ع ايدخل النار
المومن العارف قال لا
قلت ايدخل الجنة من لا يعرف
قال لا الا ان يشاء الله
وقال ع اما ولينا المطيع لامرنا
فهو المبشر بنعيم الابد
واما عدونا المخالف لامرنا
فهو المبشر بعذاب الابد
واما المبهم امره الذي لا يدرى ما حاله
فهو المومن المسرف على نفسه
لا يدرى ما يؤل اليه حاله
ياتيه الخير منهما مخوفا
ثم لن يسوبه الله باعدائنا
ولكن يخرجه من النار بشفاعتنا
الى ان قال .....
فان من المسرفين من لا تلحقه
شفاعتنا الا بعد عذاب
ثلثمائة الف سنة

٩٣ ٨٥ و١٢٨ و١٣٢
و٩٣ و١٠٨

الاطلاع يقال اوقفه على كذا اذا اطلعه عليه قال مسعدة يعني بالادب العلم اريد به العلم
النافع في الاخرة وهو علم الدين ومقدماته وانما سمي ادبا لانه يؤدب اي يدعوا الى مفاخر
الدارين ولانه نور به يهتدي كل عضو الى ما هو مطلوب منه من الاداب فان ادب البصر النظر
الى ما يجوز وصرفه عما لا يجوز وادب اللسان التكلم في موضعه المطلوب شرعا وترك التكلم في غيره
وان كان صادقا فكيف اذا كان كاذبا وقس عليهما البواقي قال المحشي قد يدبرها تخلفا وتكمله
وكثرة اللغة تحليف وليس كذا شتن واحكامه استوار كردن ومحكم ساختن والموصول شامل
لمصالح الدنيا والاخرة وحسن تدبيرها لا يتحقق بدون العلم والادب ومن الاستعانة ما نقل
عن بعض اهل العلم انه قال حين احتضره الحدث والفزع الى الشهوات والوساوس فاحبست واصلحه
واصلحه حتى سكنت فعلمت ان العلم نفعني حيا وميتا اما بعد فان المتقون لا يرغب عما تقعد سعد
به المؤمنون السعادة وهي فوز الحق والنجاة من هول الاخرة انما يحصل بالايمان والموافقة بين
القلب واللسان وخلوص عمل الجوارح والاركان والشقي لفساد قلبه ونقصان عقله وعدم
التدبر في عاقبة امره لا يرغب في شيء منها والسعيد يتعظ بموعظة التقوى السعيد وهو الذي
يرغب فيما ذكر لصفاء قلبه وكمال عقله وحسن تدبره في مال امره يتعظ اي يأتمر ويكف نفسه
عما كرهه الله تعالى بموعظة التقوى وهي الكلام الحامل على طاعة الله تعالى الزاجر عن مخالفته على
وجه يوثق به القلب والاضافة لامية من قبيل اضافة السبب الى المسبب وان كان يراد بالموعظة
غيره فقد اشتهر في الاضيار ان السعيد من اتعظ بغيره وقيل صار هذا بمنزلة المثل والمعنى ان السعيد
في الدنيا والاخرة من اعتبر بحال غيره ويشاهد بعين بصيرته حاله ومآله ويصرف موعظته الى نفسه
فيتعظ منها قوله قال ابو جعفر عم يا ابن مسلم ان الناس اهل رياء غيركم وذلك انكم اخفيتم ما يحب
الله واظهرتم ما يحب الناس والناس اظهروا ما يسخط الله عز وجل واخفوا ما يحبه الله اشار عم
بذلك الى حقيقة الايمان والنفاق وان الايمان امر قلبي هو الاذعان بالله وبرسوله والولاية
وبما جاء به الرسول صلعم وان التقية دين الله فان قلت نحن اخفينا ما يحب الله واظهرنا ما يحب
الناس فهو ما يكرهه الله ويسخطه وهم ايضا اخفوا ما يحب الله واظهروا ما يسخطه فما الفرق
بيننا وبينهم وبين الاخفائين قلت اخفاء الايمان اعم من وجوده وعدمه فبناء على ان السلب
قد يكون باعتبار وجود الموضوع وقد يكون باعتبار عدمه واخفاؤنا باعتبار وجود
الايمان واخفاؤهم باعتبار عدمه وبين الاظهارين انا اظهرنا ما يحب الناس ويحبه الله
ايضا لانه وقع تقية والتقية دين الله امرنا بالدفع الشدايد عن عباده وهم اظهروا ما يسخطه
الله ظاهرا وفي نفس الامر والله اعلم يا ابن مسلم ان الله تبارك وتعالى رأف بكم فجعل المتعة
عوضا لكم من الاشربة كان الياء للنسبة الى الاشر والتاء باعتبار تأنيث الموصوف وهي الامة
كالاثيرية والحنيفية في النسبة الى الاثير والحنيف يعني انه تعالى لما علم ان السرية والامة في دولة
الباطل في يد اهله وان ليس لكم القدرة على شرائها وحفظها واتقائها جعل لكم المتعة عوضا
منها وهي امهل وقيل الاسرية جمع السرية وهي الامة المستورة وهذا الجمع وان لم يثبت لغة لان
الاسرية جمع سري كغني وهو نهر صغير يجري الى النخل لكن كلام المعصوم هو الاصل فيه وفي بعض
النسخ الاشربة بالشين المعجمة والمراد بها الاشربة المحرمة التي يستحلها العامة كالنبيذ والفقاع
ونحوها وفيه تنفير عنها وترغيب في المتعة قوله قال المأمون يا ابا الحسن لو كتبت الى بعض
من يطيعك في هذه النواحي التي قد فسدت علينا اه لو للتمني او للشرط والجزاء محذوف وهو كان

احسن

احسن ونحوه والمراد بالمفسد من خرج عليه من العلويين في العراق ولعل هذه القضية على ما رواه
الصدوق في عيون اخبار الرضا عم باسناده عن عمر بن خلاد قال قال لي المأمون يوما يا ابا الحسن
انظر من تثق به توليه بعض هذه البلدان التي قد فسدت علينا فقلت له تفي لي وافي لك فاني انما
دخلت فيما دخلت على ان لا امر ولا انهى ولا اعزل ولا اولي حتى يقدمني الله قبلك فوالله
ان الخلافة لشيء ما حدثت به نفسي ولقد كنت بالمدينة اتردد في طرقها على دابتي وان اهلها
وغيرهم يسألوني في الحوائج فاقضيها لهم فيصيرون كالاعمام وان كتبي لنافذة في الامصار
وما زدتني في نعمة هي علي من ربي فقال في لك قوله حق على المسلم اذا اراد سفرا ان يعلم اخوانه
اه لعل المراد اعلامهم زيادتهم وتوديعهم ويحتمل الاعم وفيه فوايد كثيرة منها ان يشايعوه
ومنها ان يدعوا له لكثرة مخاطرات السفر ومنها تجديد العهد بهم ومنها ادخال السرور عليهم
ومنها ازدياد محبتهم ومنها التشرف بزيادتهم قوله خلتان كثير من الناس فيهما مفتون
الصحة والفراغ كما قيل ان الفراغ والصحة والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة والفتنة فيهما اما
لطغيان النفس لانهما من الاسباب المقربة له ولترك الشكر عليهما من النعماء الجليلة التي يجب
الشكر عليها قوله من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن ونسب اليه ما نسبوه
من الفسوق وغيرها بل ينبغي ان يلوم نفسه ويترحض على ترك مجالسة الجاهل والفاسق
والظالم وترك كل موضع فيه مظنة سوء لا يليق بذوي المروة واهل الدين ومن كتم سره
كانت الخيرة في يده اي من كتم سر نفسه كانت الخيرة في يده ودينه كانت خيرة الدنيوية
والاخروية وطيب عيشه في يده ومن افشاه عرض نفسه للهلاك وفي بعض النسخ الخيرة وقد
مر اجاد سكمان التوسع شرحها في كتاب الكفر والايمان قوله ان في الجنة نهرا يقال له جعفر
على شاطئه الايمن اه جعفر النهر الصغير والكبير الواسع ضد والنهر الملآن ماء وفوق الجدول
ولعل المراد بيمينه ايمنه بالنسبة الى الداخل في الجنة او بالنسبة الى القايم في منبعه او يكون
اعلى مواضع الجنة واشرفها والاشرف يسمى يمينا وانما بني قصر نبينا صلعم ابيض وفي الايمن لانه
اشرف الانبياء فينبغي ان يكون قصره احسن الالوان في اشرف المكان قوله ما التقى فئتان
قط من اهل الباطل الا كان النصر مع احسنهما بقية على الاسلام البقية على الخير والاثر
والحالة المستقيمة وعدم المبالغة في الافساد وفي نسخة بقيت ما بقينا لما بالغ في افساده
للاسلام البقية ونصبها على التميز والمراد بالفئتين الفئتان من اهل الاسلام كالسلطانين
منهم تقاتلا على ملك وفيه ترغيب في رعاية قوانين الاسلام بانها تنفع صاحبها مع كونه
في الباطل والفئتان من اهل الكفر ايضا فان امدهما اذا كانت حالة مستقيمة على
اهل الاسلام بالجزية والرافة وعدم الافساد كانت النصرة معها قوله جبلت القلوب
على حب من ينفعها وبغض من اضر بها هذا جار في الحيوانات ايضا والنفع والضر يشملان
الدنيوي والاخروي وفيه امر بايصال النفع وترغيب فيه بذكر بعض فوائده ونهي عن
ايصال الضرر وتنفير عنه بذكر بعض مفاسده والحب يترتب عليه مصالح عظيمة كما لا يخفى
على ذوي البصائر قوله يا بني افعل الخير الى كل من طلبه منك الخير يشمل بذل المال
والقول النافع والمشي للحاجة وهذا من الموعظات التي لا يتركها اهل الكمال ولا يجوز ٩٣ و١٠٨ و١٣١
الترك خصوصا بعد التلبية كما دل عليه بعض الروايات مثل ما رواه المص باسناده عن
علي بن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله عم يقول في السؤال اطعموا ثلاثة وان شئتم ان

تزدادوا فازدادوا والا فقد اديتم حق يومكم وان تشمت رجل عن يمنك وتحول الى يسارك
فاعتذر اليك فاقبل عذره اى اطلب منك قبول عذره ودفع اللوم عنه والعذر
بسكون الدال وضمها للاتباع وفيه ترغيب فى الاخلاق الكريمة برفع اللوم عن المعتذر
والعفو عنه وتصفية القلب معه قوله محمد بن يحيى عن احمد بن محمد الخ هذا الحديث بعينه
متنا وسندا مع شرحه فى حديث اهل الشام فلا نعيده قوله حديث زينب العطارة وهو
حديث غريب دل على كمال قدرة الصانع وعظمته بما يشتمل عليه جملة الامر من العالم السفلى
والعلوى ولا يعلم حقيقته وكيفيته الا صاحب الوحى ومن تجرد عن العلاقات الجسمية والعوائق
البدنية حتى اتصل بالملاء الاعلى ورأى الاشياء كما هى عليه فى نفس الامر قال اذا بعت فاحسنى
ولا تغشى غشا فيه بابه قيل اذا لم يخلص واظهر خلاف ما اضمر والغش بالكسر اسم منه
والمغشوش الغير الخالص كاللبن الممزوج بالماء والمسك والزعفران الممزوجين بما يشابههما
ونحو ذلك وفيه اشارة الى بعض اداب البيع وهو الاحسان الى المشترى بعدم المماكسة وعدم طلب
الزيادة على القدر المعتاد او على قدر الحاجة وعدم مزج المبيع بغيره وعلل ذلك للحث
عليه بقوله فانه اتقى من العصوبة واحذر من اسبابها وابقى للمال فان الحلال اشد بقاء من
الحرام فقالت يا رسول ما اتيت بشىء من بيعى البيع جزء مد من وفوخاتن صدر ويطلق
على المبيع ويجمع على البيوع وابيعه بالالف لغة كما فى المصباح وانما اتيت اسالك عن عظمة
الله عز وجل سالت عن حقيقة عظمته وعن قدرها وعن اثارها واجابها ببعض اثارها
الدال على كمال العظمة لا بجميعها اذ كما لا يمكن للبشر ان يعرف حقيقة عظمته كذلك لا يمكن
له ان يعرف جميع الاثار ومفصلة ثم قال ان هذه الارض التى هى مسكننا ومسكن سائر الحيوانات
عند الارض التى تحتها كحلقة ملقاة فى فلاة والقى بكسر القاف وشد الياء القفر الخالى
واصله فوى فعل وتلا هذه الاية خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن استشهد بالاية لما ذكر
حيث جعل الارض سبع طبقات كل طبقة تحتانية اعظم من الفوقانية وهذه الارض اصغر من الجميع
قال بعض العلماء كل ما احاط به فلك القمر يطلق عليه اسم الارض كما قال تعالى الذى خلق سبع
سموات ومن الارض مثلهن وهى سبع طبقات الاولى النار الثانية الهواء الثالثة الرابعة الارض
وثلث طبقات ممتزجة من هذه الاربع الاولى ممتزجة من النار والهواء الثانية ممتزجة من الهواء والماء
الثالثة ممتزجة من الماء والارض وهى الكرة الطينية اقول الظاهر ان هذا القول غير موافق لهذا
الحديث حيث ذكر الثلثة الاولى علىحدة ثم اقول يلزم من هذا الحديث على تقدير تماس هذه
السبع بعضها ببعض احد امرين اما ان يكون السبع اجساما مسطحة او يكون كرات مماسة بنقطة
وذلك لانها ان كانت مسطحة فهو الامر الاول وان كانت كرة فان كان مجموعها من حيث
المجموع كرة واحدة لزم ان يكون الاعظم القطعة التى فيها المنطقة وان يكون ما فوقها ولا تحتها
من القطاع متساوية كل واحدة لنظيرها وهذا ينافى كون كل تحتانية اعظم من الفوقانية
وان كانت كل واحدة كرة فان كان كل تحتانية محيطة بالفوقانية لزم ان تكون هذه
الارض محاطة بارض اخرى وليس كذلك فينبغى ان يكون غير محيطة فيلزم ان يكون التماس
بنقطة وهو الامر الثانى فليتامل على ظهر الديك هو ذكر الدجاج والجمع ديوك وديكة
وذات قوة قوة لها جناحان جناح فى المشرق وجناح فى المغرب ورجلاه فى التخوم والتخوم
منتهى كل قرية او ارض والجمع تخوم مثل فلس وفلوس وقال ابن الاعرابى وابن السكيت

الواحد

الواحد تخوم والجمع تخم مثل رسول الله ورسل ولعل المراد بالتخوم هنا منتهى الصخرة ويتقى حمله على
ظاهره لعدم استعادة بالنظر الى القدرة القاهرة والمصالح التى لا يعلمها الا هو وحمله على
المبالغة كما لنا ويل بعيد على البحر المظلم وهو البحر الاعظم سمى مظلما لكثرة مائه وعوز عمقه
فان البحر كلما ازداد عمقه كان ماؤه اسود على الهواء الذاهب اى المتحرك والوصف للايضاح
او للاحتراز عن الهواء الغير المتحرك وهو ما يسمى من الهواء الذى تحار فيه القلوب على الثرى
لعل المراد بالثرى هنا كرة الارض بقرينة قوله ثم بالسماء الاولى والله اعلم ثم انقطع الخبر
عند الثرى وهو كلام النبى ص والخبر اما بالضم وهو العلم او بالفتح وهو معروف اى انقطع
علم البشر بالسفليات وخبرها عند الثرى ولا اعلم لم اكثر من ذلك عند اليم المكفوف عن اهل
الارض اى الممنوع من الانصباب عليهم بقدرة الله تعالى اذ لو انصب عليهم اهلكهم دفعة وفيه دلالة
على ان بين السماء السابعة والثامنة المسماة بالكرسى وسائط ربعة وما ذكره ارباب الرياضى
من الاتصال بينهما لا دليل عليه عقلا ونقلا وهم ايضا صرحوا بان الاتصال من باب الاستحسان
فوجب التمسك بما دل عليه الشرع وحجب النور لعل المراد بها حجاب القدرة وحجاب العظمة وحجاب
الرفعة وحجاب الهيبة وحجاب الرحمة وهذه الحجب ذكرها صاحب معارج النبوة وكل ذلك ناش من نور
ذاته تعالى ونور علمه والاضافة بيانية باعتبار ان تلك الحجب نفسها انوار الهية ثم تلا هذه الاية
وسع كرسيه السموات والارض الكرسى فى هذه الاية فسرناها فى كتاب التوحيد تارة بالعلم وتارة
بالفلك الثامن لكن المراد هنا هو الاخير والمراد بالسموات السموات السبع ويدل عليه ايضا ما روى
عن ابى عبد الله ع حين سئل الكرسى اكبر ام العرش قال ع كل شىء خلق الله تعالى فى الكرسى ما خلا
عرشه فانه اعظم من ان يحيط به الكرسى قوله حديث الذى اضاف رسول الله ص بالطائف الظاهر
من سياق الحديث ان هذه الضيافة كانت قبل بعثته ص وان مجيئه الرجل عليه كان بعد قوة الاسلام
وكثرة الغنائم ثم قال لاصحابه ما كان على هذا الرجل ان يسئلنى سؤال عجوز بنى اسرائيل لموسى ع
لما كان غاية همة هذا الرجل طلب الدنيا والميل الى زهراتها تعجب ص من حاله وذمه واشار الى انه
ينبغى ان يكون نهاية همة المرء طلب الاخرة والميل الى رفعة درجاتها فقال ان الله اوحى الى موسى
ان احمل عظام يوسف من مصر قبل ان تخرج منها الى الارض المقدسة وبالشام دل على ان النقل
كان بالوحى وعلى استحبابه كما هو مذهب الاصحاب وقيل كان النقل لوصية يوسف ع به ولا
منافاة بينهما والمراد بالعظام جسده المطهر لان الانبياء لا تبلى اجسادهم ولا منافاة بينه
وبين ما روى من ان الانبياء ينقلون بعد ثلثة ايام الى السماء لجواز رجوعهم بعد صعودهم
فارسل موسى ع اليها فلما جاءته قال تعلمين قال الصدر وقد بعث الله اليها فاتى بعجوز مقعدة
عمياء فقال اتعرفين قبر يوسف قالت نعم قال فاخبرينى بموضعه قالت لا افعل حتى تعطينى
خصالا انطلق رجلى وتعيد الى بصرى وترد الى شبابى وتجعلنى معك فى الجنة فكبر ذلك
على موسى ع فاوحى الله عز وجل اليه ان ما تعطى فاعطها ما سالت ففعل فدلته على قبر يوسف
عليه السلم فاستخرجه من شاطئ النيل فى صندوق مرمر قالت فان حكمى ان اكون معك فى الدرجة
التى تكون فيها يوم القيمة فى الجنة قال بعض العامة طلب درجات الانبياء فى الجنة ممتنع لانه
يستلزم طلب مساواتهم وانه ممتنع اقول فيه نظر لانه ان اراد ان طلب مساواتهم فى المنزل وشركتهم
فى الكون فيه ممتنع فهو ممنوع ولا دليل على امتناعه عقلا ونقلا بل الظاهر جواز ذلك فى الجنة
كما جاز فى الدنيا وان اراد ان طلب مساواتهم فى الشرف والكمال ورفعة القدر ممتنع فهو مسلم

ان الله لما خلق العرش خلق له
ثلثمائة وستين الف ركن
وخلق عند كل ركن ثلثمائة
وستين الف ملك
لو اذن الله لاصغرهم التقم السموات
والارض فقال الله لهم احملوا عرشى
هذا فتعاطوه فلم يستطيعوا احمله

ولا يجرى بكم فخلق الله مع كل واحد
واحدا فلم يقدروا ان يزعزعوه

لكن طلب دوجتهم وسكانهم لا يستلزم طلب المساواة بهذا المعنى قوله ونكثوا العهد التعاهد
لنا اي لموعتنا وزيارتنا ورعاية حرمتنا فقال لها عمر وملك للمسلمين اليوم حق عليك ولا علينا
انما كان لهم اليوم حق عليك ولا علينا انما كان لهم حق على عهد رسول الله ص فاما اليوم فليس
لهم حق فانصرفت قال المحشي للعين ذلك حسدًا او عنادًا او عداوة لهم وقد اعترف بانه كان
لهم حق على عهد رسول الله ص فيقال له ذلك الحق ان كان لاجل القرابة فهي باقية بعده وان كان
لاجل فضلهم وكمالاتهم فهي ايضا كانت باقية بعده فباي شيء بطل حقهم بعده ثم قالت لها ام سلمة
كذبت لا يزال حق الجد على المسلمين واجبا الى يوم القيمة هذا هو الحق الذي لا ريب فيه ودل عليه
صريح قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وغيره وصريح كثير من روايات
العامة والخاصة وانما ذلك القول منه ذلك الوصي بمجرد النفاق والعداوة قوله قال والله ما شيعتنا
من صادق دوامهم في الجنة قال الفاضل الاميني الاسترابادي الظاهر ان المراد بالجنة التي خلقها
الله في المغرب وجعلها مكانا لارواح السعداء في عالم البرزخ اقول يحتمل ان يراد بها الجنة المعروفة
وهي موجودة كما هو الحق ودلت عليه الروايات ولا يمتنع دخول ارواح المؤمنين فيها في البرزخ عقلا
ونقلا واما عدم خروجهم من دخلها فلعله يكون بعد الحشر وعود الارواح الى الابدان واستقبلوا
الكرام من الله عز وجل علموا واستيقنوا انهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز وجل اي علموا ذلك بالمعاينة
واستيقنوا بعين اليقين والا كان لهم العلم واليقين بذلك قبل الموت وبين علم اليقين وعين
اليقين فرق ظاهر ومن ذلك قوله تعالى اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قالوا اراد ان
يحصل له عين اليقين بعد ما كان له علم اليقين فاستبشروا بمن لم يلحقوا بهم من اخوانهم من خلفهم
من المؤمنين الا خوف عليهم ولا هم يحزنون ضمير عليهم راجع الى المستبشرين او الى اللاحقين الباقين
او الى الجميع باعتبار هذا الصنف وهم الشيعة قوله قال الخيرات حور مقصورات في الخيام امرأة
مقصورة محبوسة في البيت لا تترك ان تخرج قال الحور هن البيض المضمومات المخدرات وراقة
الفم فيبقى الشيء الى الشيء والمراد ضمهن الى الخيام او الى الازواج والخدر بالكسر الستر وجارية
مخدرة اذا لزمت الخدر على كل باب سبعون كاعبًا الكاعب المرأة حين يبدو ثديها
للنهود والجمع الكواعب يبشر الله بهن المؤمنين اي يبشر الله تعالى المؤمنين في كتابه بان
لهم صنفين من النسوة في الاخرة وفي بعض النسخ ليبشر الله باللام اي انزل هذه الاية
ليبشرهم قوله قال قال امير المؤمنين ع ان للشمس ثلثماية وستين برجا كل برج منها
جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان العرش
فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها وان وجهها
لاهل السماء وقفاها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحرقت الارض ومن
عليها من شدة حرها البرج في اللغة الركن والمراد به هنا الدرجة المدارية والدرجة التي
هي مطلع الشمس من اول السرطان الى اول الجدي ذاهبة وجائية وهي ثلثماية وستون وتمثيلها
بالجزيرة تنبيه لسعتها فتنزل الشمس كل يوم من ايام السنة على درجة من هذه الدرجات
ستة اشهر ذاهبة وستة اشهر عائدة فاذا نزلت على درجة منها وجرت حتى غربت في درجة
محاذية لها وانتهت الى بطنان العرش اي الى تحته والمراد به المنزلة التي ترجع منها وتطلع من
المغرب في اخر الزمان عند قيام الساعة وقد عد ذلك من اشراطها والا فالشمس دائما
تحت العرش والمراد بسجودها خشوعها وانتظارها لامر الله سبحانه هل يامر برجوعها

الايات م

ام لا وانقيادها لحكمه فيما يريد ردها الى مطلعها فترد اليه فتصبح طالعة منه وهكذا كان دائما
الى ما شاء الله ان يامر بردها من مغربها ولعل الملكين الهاتفين يزجرانها بالطلوع الى
مطالعها المعروفة وقوله وجهها لاهل السماء يحتمل ان يراد بان وجهها لاهل السماء يتوجه الى
العرش حين كونها ساجدة ووجه شدة حرارتها واحراقها للارض ومن عليها على تقدير كون
وجهها للارض ظاهر ولتغير حالها بمشاهدة جلال الله وعظمة كبريائه كما نقل ذلك في حال
النبي ص عند نزول الوحي ويحتمل ان وجهها لاهل السماء دائما ويؤيد الاول ما رواه في الفقيه
من ان الشمس اذا بلغت الجو وجازت الكو قلبها ملك النور ظهرا لبطن فصار ما يلي الارض الى
السماء وبلغ شعاعها تخوم العرش الحديث لا يقال كيف تتوقع الشمس طلوعها من المغرب في كل
وقت والدجال وعيسى والمهدي عليهم السلام يظهرون قبله لانه يمكن ان يقال انه لا علم لها
بعدم تحقق طلوعها قبل ظهورهم هذا الذي ذكرناه مما تحتمله العبارة ويمكن ايضا حملها على ان
ذلك الفعل من الشمس عبادة وانقياد لجل شانه والله اعلم وكثير من الناس عطف على الدواب ان
جواز استعمال المشترك في معنييه واسناده الى امرين باعتبار احدهما والى الاخر باعتبار الاخر وتخصيص
الكثير يدل على ارادة وضع الجبهة او سبعة اعضاء او غيره محذوف وفي حق له الثواب لدلالة ما بعده
عليه وهو وكثير حق عليه العذاب وفاعل فعل محذوف اي ويسجد له كثير من الناس لدلالة
المذكور عليه قوله فقال يا جابر اذا ضاق بك من ذلك شيء اي من كتمان السر وعدم اظهاره
لاحد فاخرج الى الجبانة هي بتشديد الباء وشوقها الهاء اكثر من حد قبلها المصلي في الصحراء
وربما اطلقت على المقبرة لان المصلي غالبا ما يكون فيها واحتفر حفيرة ثم دل راسك فيها
اي ادخله فيها من دليت الدلو ارسلتها في البئر وهو يدل على ان حفظ السر واجب وان اظهاره
على النحو المذكور يدفع ضيق الصدر الحاصل من كتمانه وان لما هو جماد نفسا مدركة في نفس
الامر كما قيل وقد ذكرناه سابقا في الاصول وفي ظم الخضر تنبيه على عدم افشائه واتمام بامره
ع باظهاره له وهو ع احفظ منه له ما لا يرتم لما كان عالما به لم يكن الاظهار له دافعا للضيق
او ليعلم كيفية التخلص من الضيق ثم لم يحدثه ع الى قيام القائم ع قوله قال ابو عبد الله ع
لاخذن البريء منكم بذنب السقيم اي لاعذبن البريء بذنب مثل ذنب السقيم وان كان هو
ايضا مقتديا بنا باعتبار ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو يدل على وجوبهما على كل عالم
بالمعروف والمنكر وعلى انه لا يجوز مجالسة الفاسق وعلى انه يجب التحرز من موضع التهمة وضمير
الجمع في مجالسونهم راجع الى الرجل باعتبار الجنس الشامل للكثرة وهولاء اشارة الى المجالسين
وهذا اشارة الى الرجل والافراد باعتبار اللفظ وارجاع هولاء الى الرجل والمجالسين
بعيد وهذا الى ابي عبد الله ع بعيد جدا والمراد بالموصول في قوله ما يشينكم ويشينني
اعم من اظهار السر وكتمان الحق وفعل المعصية ومن كون ذلك شينا له ع ظاهر لان
خلاف اداب الرعية ومما الفهم للسلطان يوجب ذم الامام وعشيرته والمراد بالاخذ
الاخذ في الدنيا بالتاديب او في الاخرة بالتعذيب والاعم منهما قوله فلما نسوا
ما ذكروا به لعل المراد بالنسيان الاذعار وهو ترك ما يوجب الثواب وفعل ما يوجب العقاب
لتشابههم بالناسي في ذلك صنفا بيمة واي والنهي قبلوا الامر وامتثلوا وامروا بالمعروف
ونهوا عن المنكر فنجوا من العقوبة الدنيوية والاخروية وصنف ائتمروا ولم يامروا فمسخوا
ذرا لمداهنة والمساهلة مع اهل المعاصي في السكوت عما راوه منهم من المنكرات فمن شاهد

اية الرجعة
ويوم نحشر من كل امة فوجا
واية القيمة
وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا

حديث الناس يوم القيامه

معصية ولم ينه عنها فهو عاص لهم وربما ساقه ذلك الى فعل منكر والمشاركة مع اهله وعلى
التقديرين يستحق العقوبة ويفهم منه ان الامر بالمعروف عند قيام بعض به لا يسقط عن غيره
اذا لم يأتمر العاصي بل وجب عليهم دفعه فلعله لم يتم بتظاهرهم وتعاونهم قوله كتب ابو
عبد الله عليه السلام الى الشيعة ليعطفن ذوو السن منكم والنهى على ذوي الجهل وطلاب الرياسة
او لتصيبنكم لعنتي اجمعين عطف عنه مال وصرف وجهه عنه والنهى جمع النهية وهي العقل
لانه ينهى عن القبيح وفيه ترغيب في مفارقة الجاهلين والفاسقين وطلاب الرياسة
لان كل رئيس غير معصوم ظالم لنفسه ولغيره محتاج الى من يأمره وينهاه ولو بكلام خشن
ولا ينبغي للعالم العارف ان يميل اليه ويساهله ويجالسه لانه لا يؤمن الغواية فيجب ان يبغضه قلبا
وفي بعض النسخ على ذوي الجهل فعطف عليه اذا اشفق ووقف عنده وفيه ترغيب في امرهم
بالمعروف ونهيهم عن المنكر لان ذلك شفقة لهم ورأفة بهم قوله ان الله عز وجل جعل
الدين دولتين دولة لادم ودولة لابليس الدولة بفتح الدال وضمها اسم من تداول
القوم الشيء وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا اخرى وجمع المفتوح دول بالكسر
مثل قصعة وقصع وجمع المضموم دول بالضم مثل غرفة وغرف ومنهم من يقول الدولة
بالضم في المال وبالفتح في الحرب والمراد لكل دولة من فوق السهم من الدين وقاهره عن
الجانب الاخر والخوارج منه لخصوصهم من الدين فاذا عرفت هذا فنقول لكل دولة ناصر
ومعين فدولة ابليس ناصره جنود الشيطان من الجن والانس ودولة ادم ناصره العلماء
والصلحاء والانقياء فاذا غلب جنود الشيطان انطمس نور الدين وظهر الفساد في البر والبحر
وعبد الله سرا لقلة اهل الصلاح وضعف قوتهم فلو داموا المقاومة معهم هلكوا ابطلوهم
وزال الدين بالكلية فلذلك وجب عليهم الصبر الى ان تظهر دولة الحق لقوة اهلها قوله حديث
الناس يوم القيمة يذكر فيه احوال الائمة ومقامات الائمة عليهم السلام وشيعتهم فيلبس رسول
الله صلى الله عليه حلة خضراء فيضيء ما بين المشرق والمغرب يحتمل هذا المقدار المسافة في عرصة
القيمة او كل العرصة والحلة بالضم لا تكون الا ثوبين من جنس واحد والجمع حلل مثل غرفة وغرف
ثم يدعى بنا فيدفع الينا حساب الناس حقيقة الحساب تعود الى تعريف الانسان ما له وما عليه
وهم عليهم السلام قادرون باذن الله تعالى على حساب الخلائق مع كثرتهم دفعة واحدة لا يشغلهم
كلام عن كلام وحسابهم كحساب الله تعالى والله سريع الحساب فنحن والله سريع الحساب فنحن والله
سريع الحساب فنحن والله سريع الحساب فنحن والله ندخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانهم قوام
الله تعالى على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا
من انكرهم وانكروه كما مر تفصيله في شرح الاصول بعث دم العزة علينا ثم فانزلهم منازلهم
من الجنة وزوجهم اي ينزل على كل احد منزلا يناسبه باعتبار حاله من العلم والعمل والصلاح
والورع والتقوى ويزوجهم من الحور فكما ان كل خير في الدنيا بسببه وجوده ونوره وهدايته
فكذلك كل خير في الاخرة بتوسطهم وهو والله يدخل اهل النار النار لا يأتي في خاطر لا شيء
داخل في محق ولا انا مرهم اموامر ومن طرق العامة قال علي عليه السلام انا قسيم النار والجنة قال صاحب
النهاية اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلال فنصف معي
في الجنة ونصف علي في النار وقسيم فعيل بمعنى فاعل كالجليس والسمير قيل اراد بهم الخوارج وقيل
كل من قاتله انتهى اقول كلامه ظاهر ولو بنقله عن مقامه قوله خالطوا الناس فانه ان لم

ينفعكم

ينفعكم حب علي وفاطمة عليهما السلام في السر لم ينفعكم في العلانية اراد بالناس من انكر
حرمتهما او بغضهما او بغض اولادهما الطاهرين وشيعتهم وكره اسماء فضائلهم وتقدمهم
على الامة كلهم ولما كانت مخالطتهم توجب اختفاء محبتهم وسترها خوفا منهم امر بالمخالطة
دفعا للضرر عنهم بتركها وعلل بان المحبة امر قلبي لا ينافي المخالطة وان تلك المحبة القلبية
هي النافعة اذ لو لم تنفع لم تنفع المحبة العلانية اللسانية اذ نفع هذه فرع لنفع تلك
والفرع لا يتحقق بدون تحقق الاصل قوله اياكم وذكر علي وفاطمة عليهما السلام فان
الناس ليس شيء ابغض اليهم من ذكر علي وفاطمة ع مدح عن ذكرهما عند الناس المبغضين
لهما ترغيبا في التقية منهم وحفظ النفس من شرهم والثواب المترتب على ذكرهما مترتب على ترك
ذكرهما تقية قوله ان الله عز وجل ذكره اذا اراد فناء دولة قوم امر الفلك فاسرع السير
فكانت على مقدار ما يريد يجيء نظيره في حديث نوح ع ولا حاجة الى التاويل بانه كناية
عن زوال دولتهم باعتبار انها امر منقطع لان اسراع الفلك وابطاءه على القدر
المعتاد امر ممكن بالنسبة الى القدرة الكاملة كيف لا وحركته اما ارادية او قسرية
او طبيعية وعلى التقادير يمكن السرعة والبطوء فيها وتختلف بحسبها الزمان زيادة ونقصا
اما على الاولين فظاهر واما على الاخير فلان الحركة الطبيعية تشتد وتضعف كالقسر
ونظير ذلك ما رواه مسلم في حديث الدجال انه يلبث في الارض اربعين يوما يوم كسنة
ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كايامكم قال القرطبي بخرق العادة في تلك الايام
وبطء الشمس عن حركتها المعتادة في تلك الايام حتى يكون الاول كسنة والثاني والثالث
كما ذكر وهذا ممكن انتهى كلامه بعينه قوله فقال له سليمان بن خالد ان الزيدية قوم قد عرفوا
وجربوا وشهرهم الناس وما في الارض محمدي احب اليهم منك جربته تجربة اختبرته مرة بعد
اخرى والاسم التجربة وشهرته بكذا وشهرته بالتشديد للمبالغة ولعل المراد انهم عرفوا
حقك وفضلك ان كان الفعل معلوما او عرفوا بحقك ان كان مجهولا وجربوا به وشهرهم
الناس به وما في الارض احد من اولاد محمد ص وابناء علي احب اليهم منك وهذه الامور
مقتضية لادنائهم او تقريبهم فلذلك قال فان رأيت ان تدنيهم وتقربهم منك فافعل
على سبيل الالتماس او التضرع والشفاعة فاجاب ع بان هؤلاء السفهاء والجهلة ان كانوا
يريدون بالمخالطة والمعاشرة ان نصدقهم ونأخذ علمنا بموضع الولاية والاحكام وما جاء به
النبي ص الى جهلهم ونردوا ما الى طريقتهم فلا مكان لهم عندنا ولا قرابة وان كانوا يسمعون
قولنا ويتبعون علمنا وينتظرون امرنا وهو ظهور الصاحب ع والامر فلا بأس بمخالطتهم ومصاحبتهم
ومعاشرتهم وفيه دلالة على انه ينبغي التقارب بالموافق والتباعد من المخالف قوله انقطع
شسع نعل ابي عبد الله ع في جنازة الشسع احد سيور النعل وهو الذي يدخل بين الاصبعين
ويدخل طرفه في النقب الذي في صدر النعل المشدود في الزمام والزمام السير الذي يعقد فيه
الشسع فان صاحب المصيبة اولى بالصبر عليها الصبر حبس النفس عن الجزع والمصيبة الشدة النازلة
وكل ما يثقل على النفس فهو مصيبة وهذا القول كانه يكون مثلا لكل من اراد ان يدفع المكروه
١٧٤ عن الغير ويحمله على نفسه قوله الحجامة في الرأس هي المغيثة تنفع من كل داء الا السام اما ان يراد به
المبالغة في ان منافع الحجامة كثيرة تدفع اكثر الامراض او يراد بالداء الدموي فيكون عاما مخصوصا
والا فالامر مشكل لان كون الحجامة نافعة في جميع الامراض محل تامل وعلم ذلك على تقدير صحته

بلغ

السند واداة العموم وقوع عنا والله يعلم حقايق الاشياء وشبر من الحاجبين الى جبينا بهامر
ثم قال ههنا الشبر بالكسر ما بين طرفي الخنصر والابهام بالتفريج المعتاد وشبرت الشئ
شبرا اذا قسته بالشبر **قوله** قال لا ندري ياذن فاعتزلهم حتى الوموم مومنا قال فلت
لا ادري قال لانه يؤمن على الله عز وجل فيجيزه الله له اماته لعل المراد بالمؤمن الكامل ١٥٧ ٩٣
من جميع الوجوه او اكثرها فان لهم درجة الشفاعة والامان يوم القيمة والاعم محتمل وتعديه
يومن بعلى باعتبار تضمين معنى الوجوب **قوله** لا يبالي الناصب صلى ام زنى الظاهر ان لا
يبالي مبني للفعول فقال لا ابالي ولا ابالي به اي لا اهتم به ولا اكترث له وفي المصباح
الاصل فيه قولهم تبالي القوم اذا تبادروا الى الماء القليل فاستقوا فمعنى لا ابالي لا ابادر
اهماله ولعل المراد ان صلوته غير نافعة له او ان صلوته ايضا معصية كالزنا لان الصلوة
الفاقدة لبعض شرايط صحتها معصية يعذب بها صاحبها كما يعذب من صلى بغير طهارة
وهذا اظهر وهذه الاية نزلت فيهم عاملة ناصبة تصلى نارا حامية اي شديدة حرها
وقد قيل ان جرادة فازجهم اشده حرادة فاز الدنيا بسبعين درجة **قوله** وهو يرضخ
رضخا رفعه بيده وفي كنز اللغة رضخ جيزاي را اندك دود دادن وبد وداندا خنن
ولعل الشرفي خومة شربه ان كل ما في الدنيا فهو مال الامام ع كما دل عليه بعض الروايات وقد
اباح لاوليائه فمن تناول منه من اعدائه فهو حرام عليه مثل لحم الخنزير **قوله** قلت انهم كانوا لحرسو
بعد صلبه فلما سعا الناس ثم قلوا اخذنا خشبته في بعض النسخ خشبته فدفناه في جرف على
شاطئ الفرات في المصباح الجرف بضم الراء وبالسكون للتخفيف ما جرفته السيول واكلته من الارض
وفي كنز جرف مكاني كه او راسيل شكافته وجوى كرده وهذا الحديث دل على مدح زيد
وحسن حاله قال الفاضل الاسترابادي في رجاله زيد بن علي ابن الحسين مدني تابعي قتل سنة
احدى وعشرين ومائة وله اثنان واربعون سنة وهو جليل القدر عظيم المنزلة قتل في سبيل
الله وطاعته وورد في علو قدره روايات يضيق المقام عن ايرادها انتهى **قوله** قال ان الله عز
وجل اذن في هلاك بني امية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام الظاهر ان الباء متعلق باذن يعني وقع
الاذن بسبعة ايام بعد احراقهم وكان قتله سنة احدى وعشرين ومائة في خلافة هشام ابن
عبد الملك وكان انقطاع ملكهم سنة ثلاث وثلثين ومائة ومدة ملكهم احدى وتسعين سنة
وملوكهم اربعة عشر رجلا **قوله** ان الله ليحفظ من يحفظ صديقه بدفع المكاره عنه وجلب المنافع
له والصديق المصادق وهو بين الصداقة من الصدق في الود والحب وفيه ترغيب في حفظ اولياء
الله واحبائه **قوله** يا معشر البنا اما بهذا الخلق وعلينا صابهم لعل المراد بهذا الخلق
نوع البشر بقرينة انهم لا يشفعون لاعدائهم ولا يستوهبونهم او الناس كانوا شيعتهم
واتباعهم **قوله** قال سمعت ابا عبد الله ع يقول اخا رسول الله ص بين سلمان وابي ذر وشرط
على ابي ذر ان لا يعصي سلمان في الاشتراط تاكيد للتعاون والتناصر والمواساة ورعاية
الحقوق التي تقتضيه الاخوة الدينية وفيه دلالة على كمال فضل سلمان رضي الله عنه وعلى
ان على الفاضل متابعة الافضل وترك عصيانه قولا وفعلا وغيرهما قال القرطبي اخا رسول
الله ص بين علي ابن ابي طالب ونفسه فقال انت اخي وصاحبي وفي رواية اخرى في الدنيا
والاخرة وكان علي رضي الله عنه يقول انا عبد الله واخو رسوله لم يقلها احد قبلي ولا بعدي
الا كاذب مفتر وبين ابي عبيدة بن الجراح وابي طلحة وبين ابي بكر وخارجة بن زيد وبين

عمر

لو ان غيري ولي على ابن الفرات قد اشرف
ماء على جنبيه وهو يرضخ رضخا
فتناول بكفه وقال بسم الله فلما فرغ
قال الحمد لله كان دما مسفوحا او لحم خنزير
او ميتة

فلما اصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه
فاحرقوه فقال الا الا وقد نموه حديدا
والقيتموه في الفرات صلى الله عليه ولعن
الله قاتله

احدى م
خ
٩٣ ١٢٨
فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله تعالى
حتما على الله في تركه لنا فاجابنا
الى ذلك وما كان بينهم وبين الناس
استوهبناه منهم واجابوا الى ذلك
وعوضهم الله عز وجل

ذكر الشيخ ابن فهد في عدته
ان النبي ص قال ينادي منادي ربنا
يوم القيمة تحت العرش يا امة محمد
ما كان لي قبلكم فقد وهبت لكم
وقد بقيت التبعات بينكم فتواهبوا
وادخلوا الجنة برحمتي

اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخره
يقال لهم ان ذنوبكم قد غفرت لكم فهبوا احسانكم لمن شئتم وادخلوا الجنة

عمر وعثمان بن عثمان ابو ملك وبين عثمان واوس بن ملك اخي حسان بن ثابت وهكذا بين
بقيتهم ثم قال المواخاة مفاعلة من الاخوة ومعناه ان يتعاهد الرجلان على التناصر والمواساة
والتوارث حتى يصيرا كالاخوين نسبا وقد يسمى ذلك حلفا كما قال انس حالف رسول الله ص بين
قريش والانصار في المدينة وكان ذلك معروفا في الجاهلية معمولا به عندهم ولم يكن يسمونه
الا حلفا ولما جاء الاسلام عمل النبي ص به وورثهم كما جاء في السير وذلك انهم قالوا ان رسول الله
ص اخا بين اصحابه مرتين قبل الهجرة وبعدها قال ابو عمر والصحيح عند اهل السير في المواخاة التي
عقدها رسول الله ص بين المهاجرين والانصار حين قدم المدينة بعد بنائه المسجد على
المواساة والحق كانوا يتوارثون دون القرابة حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب
الله فنسخ ذلك ورد التوارث الى القرابة وبقي التحالف والتعاهد على نصرة الحق والقيام به
والمواساة ويسمى ذلك اخوة مبالغة في التاكيد وهذه المواخاة لكونها محصورة على الاعانة
في الامور الشرعية غير المواخاة في الجاهلية لان المتحالفين في الجاهلية كانا يتناصران في كل شئ
فيمنع الرجل حليفه وان كان ظالما ويقوم دونه ويدفع عنه بكل ممكن حتى يمنع الحقوق وينتصر
به على الظلم والفساد انتهى كلامه بعينه **قوله** ما يمنعكم اذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون
عن الذنوب وافشاء الستر وخلاف الاداب ان تاتوه فتونبوه وتعذلوه التانيب المبالغة في التوبيخ ٨٥ ١٢٧ ١٢٨
والتعنيف والعذل الملامة كالتعذيل والاسم العذل محركة واعتذل وتعذل قبل الملامة **وتقولوا**
له قولا بليغا اي بالغا مترقيا الى اعلى مراتب النصح والموعظة من قولهم بلغت المنزل اذا وصلته
او كافيا في ردعه عما ينكره كما يقال في هذا بلاغ اي كفاف او فصيحا مطابقا لمقتضى المقام فقلت له
جعلت فداك اذا لا يطيعونا ولا يقبلون منا فقال اهجروهم واجتنبوا مجالسهم هذا ايضا نوع من الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه فوايد الاولى ترك التشابه بهم الثانية التحرز من غضب الله وعقوبته
عليهم الثالثة تحقق لزوم البغض في الله وثانية الرابعة رفض التعاون في المعصية فان الوصل بالعاصي
والمساهلة معه يوجب معاونته في المعصية وجرأته فيها الخامسة بعثه على ترك المعصية فان العاصي
اذا شاهد هجران الناس عنه ينفعل وينزجر عن فعله بل تاثيره قد يكون انفع من القول والضرب
قوله ان الله تعالى يبغض من الستة بالستة اي ستة اصناف بستة اوصاف واحدا بواحد العرب بالعصبية ٩٣ و ١٠٨
قيل العصبية من لوازم الكبر كانت حقيقتها تعود الى العصب عن تصور الموذي مع التوقع على فاعله
واعتقاد الشرف عليه وكانوا قبايل متعددة وكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلته
ما لا يليق فينادي هذا نداءه غالبا يا آل فلان فيثور عليه فساق القبيلة ويضربونه فيمضي هو الى
قبيلته ويستصرخ بها فيقصد بالفتنة واثارة الشر فتسل بينهم السيوف وتثور الفتنة ويقتل من غير
ولا يكون لها اصل في الحقيقة ولا سبب معروف والدهاقين بالكبر قيل دهقان معرب دهمان
وفي المغرب الدهقان معرب يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى من له مال وعقار ودال مكسورة
وفي لغة ضم والجمع دهاقين ودهقن الرجل وتدهقن كثر ماله والامراء بالجور الامراء لمشاهدة
قوتهم الفاشية في نفوسهم الخسيسة المايلة عن الحق كثيرا ما يجورون الضعفاء والعجزة ويظلمونهم
في النفس والمال والعرض والله يمقتهم وينتقم منهم والفقهاء بالحسد الحسد وهو تمني زوال
نعمة الغير بالوصول اليه او مطلقا وان كان قد يتحقق في غير الفقهاء ايضا الا انه في الفقهاء اكثر
واقبح اما انه اكثر فلان المحسود به هنا هو الكمال والشرف اعظم وهو اولى بالحسد من المال فيكون
اكثر واما انه اقبح فلان العالم الفقير اعلم بقبح الحسد من غيره فالحسد منه اقبح واذا كان كذلك فهو

اولى بالتعذيب لاهل الحسد غيره والنجار بالحنانة في كنز اللغة خيانت باكسى دغلى وناد
اسنى كودن وهي وان كانت توجد في غير التجار ايضا لكنها فيهم اكثر كاوردوا لازال التجار فجار
والفجار في النار فهم اولى واقدم بالتعذيب بها من غيرهم لاهلها واهل الرساتيق بالجهل في المصباح
الرستاق معرب ويستعمل في الناحية التي هي طرف الاقليم كالرزداق ومثله والجمع رساتيق ورزاديق
وقال بعضهم الرستاق وصوابه رزدق والمراد بالجهل الجهل بالاحكام الشرعية سيما الواجبات
العينية فانه فيهم اظهر واكثر واشد منه السواد الاعظم وهذه الفقرات في اللفظ اخبار وعيد
وفي المعنى امر لكل صنف بترك ما تلبث به من المعصية قوله ما كان شيء احب الى رسول الله
من ان يظل خائفا جائعا في الله عز وجل من سابقا بعينه مع شرح وبيان مراتب الخوف وفوائد
١٠٨ الجوع قوله كان علي بن الحسين عليهما السلم اذا اخذ كتاب علي ع فنظر فيه قال من يطيق هذا آه
كمال العبادة والشكر انما يتحقق بربط كل عضو من الاعضاء الظاهرة والباطنة في كل وقت
من الاوقات بما هو مطلوب منه وجوبا وندبا مع غاية خضوع القلب وخشوعه اللازم لكمال
الخوف وادراك الهيبة والعظمة الالهية وقد كان امير المؤمنين ع بهذه المثابة وفوق ذلك
وبعده سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلم كان كذلك لتفرغ قلبه الطاهر عن اشتغال
الدنيا وصرف همته الى الطاعات وفعل الخيرات وفيه تنبيه للغافلين وايقاظهم عن نوم
الغفلات وترغيب في فعل العبادات قوله ان ولي علي لا ياكل الا الحلال آه دل على ان اكل الحرام
ليس بولي علي بل هو ولي لعثمان لانه اقتدى بغير امامه فهو منه ولا عوض له ان كلاهما لله طاعة
الاخذ باشدها على بدنه لطلب الافضل كما روي افضل الاعمال احمزها ولمخالفة النفس وهواها
لان النفس مايلة الى الاسهل واحترز بقوله كلاهما طاعة عما اذا لم يكن كذلك فانه لا يجوز
تعذيب النفس بغير طاعة ولقد كان يعمل عمل رجل كانه ينظر الى الجنة والنار يشير الى رتبته القلبية
البالغة مرتبة عين اليقين برؤية العلية في الجلاء وانكشاف الخفاء باعتبار ان اجلى المعلومات
هو المحسوسات واليه اشار ع بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا اذ يقينه لما كان في نهاية
الكمال لا يتصور فيه الزيادة والنقصان فهو قبل المشاهدة العينية كهو بعدها ومن البين
ان من بلغ هذه المرتبة لا يترك شيئا من الخيرات ولقد اعتق الف مملوك من صلب ماله كل ذلك
تحفى فيه يداه الحفا رقة القدم والخف والحافر من كثرة المشي والاحفاء والتحفي المبالغة في العمل
فالفعل اما مجرد او مزيد فيه من باب الافعال او التفعيل وما كان قوته الا الخل والزيت كعل البرد
بالقوت الادم ولا يتوهم انه لم يجد غيره لانه اعتق الف مملوك من صلب ماله وقصد في
امور الاخرة لوجه الله تعالى لا يتصور فيه ذلك بل لان ذلك اصلح في تطويع النفس الامارة
للنفس المطمئنة وتزكيتها وتبعيدها عن هواها ولتسلية نفوس الفقراء الذين لا يجدون الا الطعم
اللذيذة والادم القليلة وتنبيههم على ان المقصود من الطعام ما تقوم به البنية وتبقى معه
الحيوة وحلواه التمر اذا وجده والحلواء ويقصر معروف والفاكهة الحلوة وملبوسه الكرابيس الصناع
الكرباس الثوب الخشن وهو فارسي معرب بكسر الكاف والجمع كرابيس وينسب اليه بياعه فيقال
كرابيسي فاذا فضل عن ثيابه شيء دعا بالجلم فجزه الجلم بالتحريك ما يجز به الشعر والصوف
كالمقراض وانما جزه لان تطويل جيب القميص وكفه مذموم شرعا للدلالة على الخيلاء والتجبر
عند العرب وقد روي من طريق العامة ان رسول الله ص قال ازرة المؤمن على انصاف ساقيه
ثم قال ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعب وما اسفل من ذلك ففي النار ونقلوا ان اطالة
الكم ان يتجاوز عن طرف الاصابع فجز الفضل هنا يحتمل جزما زاد على الاصابع وجزما زاد على

الكعبين

الكعبين او على نصف الساق والاول اصح لانه قد تقدم ان قميصه ع اذا جاز اصابعه قطعه واذا
جاز اصابعه قطعه واذا جاز كعبه حذفه قوله فاتي بخوان الخوان كغراب وكتاب ما يوكل
عليه الطعام والجفنة بالفتح كالقصعة وفي كنز اللغة جفنة كاسه چوبين والفور الغليان
قال انه تمر هذا اما استفهام او خبر لبيان انه شرف تمر ذكره او انه ما الرفع لرعاية جانب
الضيف وبشره ولعل الاتي للثاني غير الاول فاتى بالتمر لعدم علمه بان الاول اتي به
مع احتمال ان يكون الاول واتي به ثانيا لعدم وجود غيره من الاعناب والفواكه التي اشتهاه
الضيف فقال ع ان طيب جيد بعد الطعام احسن من الفواكه فيدل على انه ينبغي اظهار
ما حضر في البيت للضيف من غير تكلف قوله ما اكل رسول الله ص متكيا الاكل متكيا
وان جاز كما مر لكن الافضل تركه تعظيما للنعمة والمنعم الا يرى ان الاكل متكيا في مائدة رجل
جليل القدر ذمه اهل العرف وعده تحقيرا لها ولصاحبها وان لم يكن قصده التحقير وثما
راى ركبتيه امام جليسه لينفي نفسه عن اثر التكبر وتعظيم جليسه والظاهر ان راى
معلوم والفاعل هو الرسول او غيره لا مجهول والا لكان ركبتاه بالرفع قال الله ادفع ١٥
بالتي هي احسن السيئة ففعل ما امر الله تعالى به من مقابلة السيئة التي وقعت بالتي اليه
بالعفو والصفح والاحسان فهو احسن من المواخذة بمثلها وان كانت جائزة لقوله تعالى فاعتدوا
بمثل ما اعتدى عليكم وهذا التفسير لا ينافي ما مر من تفسير الاحسن بالتقية لان الاية
قد يكون لها وجوه متعددة ووالله لقد اعتق الف مملوك لوجه الله عز وجل دبرت فيهم يداه
الدبر محركة القرحة وفعله كفرح ما نزلت برسول الله ص نازلة قط الا قدمه فيها حرصا وقد قاله
عليه السلم مع الاعداء واقدامه على النوازل والحوادث وشجاعته ونصرته للرسول والمؤمنين بين
العامة والخاصة مشهورة وفي كتب السير والاخبار مذكورة وقد نادى جبرئيل عليه السلم يوم احد
لا فتى الا علي لا سيف الا ذو الفقار قوله كان علي ع اشبه الناس طعمة وسيرة برسول الله ص آه
الطعمة بالضم الماكلة وهي ما يوكل والسيرة الطريقة والهيئة والحالة كان ياكل الخبز والزيت ويطعم
الناس الخبز واللحم آه فيه تنبيه على رياضة النفس وحملها على الرياضة وقلة الاكل والاعتياد
بالجشب من الطعام وايثار الاحسن منه والعمل لنفسه وترك الاستنكاف منه وكانت فاطمة عليها
السلم تطحن طحنت البر طحنا من باب نفع فهو طحين ومطحون وتعجن عجنته عجنا من باب ضرب وقهر
هو معجون وعجين اعتمدت فيه عليه بجميع الكف والعجز فيه اصل العجز الاعتماد ومنه قيل للمسن الكبير
اذا اعتمد بيده على الارض عند القيام عاجز وتخبز خبزت الخبز من باب ضرب صنعته وترقع
رقعت الثوب من باب منع اصلحته بالرقعة وهي بالضم ما يرقع به الثوب والجمع رقاع بالكسر وفيه
تسلية للمؤمنين والمؤمنات في تحمل اعمال انفسهم كان وجنتيها ووددت ان الوجنة مثلثة وكلمة
ما ارتفع من الخدين قوله ان الله عز وجل لم يبعث نبيا قط الا صاحب مرة سوداء صافية
عن كدرة لذات الدنيا ورذائل النفس من الحسد والنفاق والغلظة وغيرها والمرة بالكسر
نوع من امزجة البدن والقوة والشدة ايضا فيمكن ان يراد بها الخلط الاسود الصافي كما صرح
به بعض الافاضل وقال انه اصلح وانفع مما للانسان في حدة الطبع ودقة النظر وان يكون
كناية عن القوة الغضبية الصافية من رذيلتي الافراط والتفريط ويعبر عنه بالشجاعة
وما بعث الله نبيا حتى يقول بالبداء البداء بالفتح والمد ايجاد الاشياء كل شيء في وقته
بتقدير وتدبير وارادته حادثة لمصلحة لا يعلمها الا هو روي عن ابي عبد الله ع انه لو علم

الناس ما في البداء من الاجر ما فتروا عن الكلام فيه اقول لان فيه اعترافا بسلطانه تعالى وتقديره
وتدبيره وقدرته على ايجاد الحوادث واختياره في افاضة الوجود واقتداره على اعدام ما اراد
عدمه وابقاء ما اراد بقاءه وخروجا عن قول اليهود القائلين بانه قد فرغ من الامر فرغا
لا يوجد ولا يفقد ولا يبدو بعده شيئا وعن قول الحكماء القائلين بانه واحد لا يصدر عنه
الا الواحد وعن قول المعتزلة القائلين بانه خلق الاشياء كلها دفعة ثم يظهر وجوداتها متعاقبة
بحسب تعاقب الازمنة وعن قول الدهرية القائلين بان ايجاد المواد ثم هو الدهر وعن
قول الملاحدة القائلين بان المؤثر هو الطبايع قوله لما نفروا برسول الله ص ناقته قالت له
الناقة والله لا ازلت خفا عن خف ولو قطعت اربا اربا لما نفر المنافقون ناقته بالدباب
في العقبة المعروفة تكلمت الناقة باذن الله تعالى وقالت له هذا القول واخبرته بمكرهم
والادباب لعضو القصبة مذكورة في كتاب الاحتجاج للطبرسي مفصلة وفيه ان عليا ع
كان في المدينة بامر النبي ص وكان بعض المنافقين معه وصفوا ابرا في طريقه وطمسوا رأسها
فلما بلغ فرسه قريبا منها لوى عنقه واخبره بالبئر وكانت هذه القضية مقارنة لقضية
تنفير الناقة فنزل جبرئيل ع واخبر النبي ص بما فعلوا بعلي ع قوله يا ليتنا سيادة مثل يعقوب
حتى يحكم الله بيننا وبين خلقه كما حكم بين يعقوب باظهار يوسف في كمال القوة والقدرة
والتسلط على اخوته والسيادة الغالبة ولعل المراد بهم من دخلوا عليهم حتى عرفوه واخبروا بحاله
وموضعه يعقوب وقد تمنى ع ظهور المهدي المنتظر في وقته واصحاب المخالفين ليستولي على اعدائه
ويظهر دين اباءه على الاديان الباطلة كلها قوله ان الله عز وجل يقول اني لست كل كلام الحكمة اتقبل
انما اتقبل هواه وهمه ضمير هواه وهمه راجع الى المتكلم المفهوم من الكلام والهم العزم والقصد
والارادة والمراد ان التكلم بالحكمة والفوائد الشرعية والاقوال الصحيحة الثابتة لا ينفع المتكلم
ما لم تكن نيته خالصة صادقة وقصده صحيحا وارادته متعلقة بمراد الله تعالى ورضاه فانه
تعالى لا ينظر الى الصورة الظاهرة وانما ينظر الى الصورة الباطنة ويجزي عليها ويثيب بها كما اشار
اليه بقوله فان كان هواه وهمه في رضاي جعلت همه تسبيحا ونفسه تسبيحا واثيب به ثوابا جزيلا
مضاعفا على ثواب ما صدر منه ظاهرا والا فلا ثواب له وعليه عقوبة النفاق وفيه تنبيه على
انه ينبغي لكل عاقل تصحيح قلبه اولا وجعل ظاهره موافقا للباطن قوله سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قال الخسف والمسخ والقذف الخسف كالمكان مصفاة باب ضرب غار
في الارض وخسفه الله يتعدى ولا يتعدى وبامامه الخسف اولاه الذل والهوان ومسخه
الله مسخا حول صورته الى صورة اقبح منها وقذفه قذفا رماه بالحجارة والظاهر ان هذه الثلثة
بيان للايات في الانفس واما الايات في افاق الارض ونواحيها فيحتمل ان يكون الفتوحات
التي يقع على يد الصاحب ع والضمير في انه راجع الى القائم ع او الى قيامه او الى دينه كما اشار اليه
قوله طاعة على ذل ومعصية كفر الذل بضم الدال خوار شدن وبكسرها رام شدن ونرم شدن
كذا في كنز اللغة والظاهر هنا هو الاول والمراد الذل عند الناس وقد وقع ما اخبر به ص
الى ظهور القائم ع لانهم يقتلون من اطاعهم ويأمرون ويعدون ذلك موجبا للاجر كما قتلوا
واسروا في سالف الزمان قوله نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب وساير الناس الاعراب لعل المراد
ان الشيعة عرب بعد الموت يتكلمون بلسان العرب وساير الناس وهم المخالفون كفار من العجم بقرينة
الحديث التالي شبههم بالاعراب الذين قال الله تعالى في ذمهم الاعراب اشد كفرا ونفاقا وهم
يتكلمون في القيامة بلسان الفرس ويدل على ذلك ما رواه المصنف مسندا عن امير المؤمنين ع باسناده

من علي

عن علي بن شلقان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان امير المؤمنين ع له خؤولة في بني مخزوم
وان شابا منهم اتاه فقال يا خالي ان اخي مات وقد حزنت عليه حزنا شديدا قال فقال
له تشتهي ان تراه قال بلى قال فارني قبره قال فخرج معه ببردة رسول الله ص متزرا
بها فلما انتهى الى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس
فقال امير المؤمنين ع الم تمت وانت رجل من العرب قال بلى ولكنا متنا على سنة فلان وفلان
فانقلبت السنتنا واحتمال كون المراد ان الشيعة كاهل الامصار في كونهم من اهل العلم والدين
والايمان والمخالفون كاهل البادية في كونهم من اهل الجهل والكفر والخذلان بعيد قوله
نحن قريش وشيعتنا العرب وساير الناس علوج العلوج كالاعلاج جمع علج بالكسر وهو
الرجل من كفار العجم وبعض العرب يطلق العلج على الكافر مطلقا قوله كاني بالقائم ع
على منبر الكوفة عليه قباء فيخرج من وريان قبائه كتابا مختوما اه الكاف في كاني للتشبيه
وضمير ان محذوف والباء بمعنى مع اي كاني كائن مع القائم وناظر اليه فقد شبه حالته العلمية
بحالته البصرية في تحقق وقوعها وتيقنه ويحتمل ارادة المماثلة بين الحالتين من غير تشبيه
احدهما بالاخرى وقوله على منبر الكوفة حال عن القائم ع وقوله عليه قباء حال بعد حال
والوريان بالكسر الجيب وكانه معرب كريبان يجفلون عنه اجفال الغنم جفل الناس واجفلوا
وانجفلوا اي ذهبوا مسرعين وفي المصباح جفل الشيء جفولا من باب ضرب وقعد ند وشرد
فهو جافل وجفال مثال لغة وجفلت الطير ايضا نفرت وفي طاوعه فاجفل هو بالالف
جاء اللازم متعديا والرباعي لازما عكس المشهور ويقال اجفل القوم وانجفلوا وتجفلوا
اسرعوا الهرب فلم يبق الا النقباء اي الاشراف من الشيعة وفي المصباح نقب على القوم من باب
قتل نقابة بالكسر فهو نقيب اي عريف والجمع نقباء قوله الحكمة ضالة المؤمن فحيثما وجد
احدكم ضالته فليأخذها المراد بالحكمة العلم بالمعارف الالهية التي تفيد البصيرة التامة
في امر الدين وقيل هي نفس تلك البصيرة ومن ثم قيل الحكمة نور يهدي الله به من يشاء والمعنى
ان الحكمة ضالة المؤمن ومطلوبه له فاذا وصل اليها ووجدها استقر قلبه واخذها وهو اولى
بها كالضالة اذا وجدها صاحبها فانه يأخذها وهو اولى بها من غيره او المراد ان الناس
متفاوتون في فهم المعاني واستنباط الحقائق المحجبة واستكشاف الامور المرموزة فينبغي ان لا
ينكر من قصر فهمه عن ادراك حقائق الايات ودقائق الروايات على من رزق فهمها ولم يحققها وان لم
يكن اهلا لها كما ان صاحب الضالة لا ينظر الى خساسة من وجدها عنده كذلك المؤمن والحكيم لا ينظر
الى خساسة من يتكلم بالحكمة بالنظر اليه بل يأخذها منه اخذ الضالة ويعينه على تعلم الحكمة
ولو كان المعلم دونه في الدين والشرف والرتبة في العلم والعمل ولذلك قال امير المؤمنين ع على
ما نقل عنه السيد رضي الدين في نهج البلاغة خذ الحكمة انى كانت فان الحكمة تكون في صدر
المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن وقال ايضا الحكمة
ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق وفي كتب العامة الحكمة ضالة الحكيم فحيث وجدها فهو
احق بها وقيل المراد كما ان الرجل اذا وجد ضالة في مضيعة فينبغي ان لا يتركها بل يأخذها ويتفحص
عن صاحبها حتى يجده فيردها عليه كذلك من سمع كلاما لم يفهم معناه او لا يبلغ كنهه ومغزاه
فعليه ان لا يضيعه ويحمله الى من هو افقه منه فلعله يفهم منه ما لا يفهمه ويستنبط منه ما لا يستنبطه
والمراد كما ان صاحب الضالة ياخذ ضالته ممن يجدها ولا يحل له منع مالكها منها فانه احق بها كذلك

العالم اذا سئل عن معنى ورأى في السائل فطانة واستعدادا لذلك العلم فعليه ان يعلمه اياه ولا
يحل له منعه منه والاول انسب قوله ان الاشعث بن قيس نزل في دار امير المؤمنين (ع) قال العلامة
في الخلاصة نقلا من الشيخ ان الاشعث بن قيس الكندي ابو محمد سكن الكوفة ارتد بعد النبي (ص) في ردة
اهل ياسر وزوجه ابو بكر اخته ام فروة فكانت عوراء فولدت له محمدا وكان من اصحاب علي (ع) ثم
صار خارجيا ملعونا اقول ابن الاشعث هو الذي ارسل اليه معوية مائة الف درهم ليحث عساكر
امير المؤمنين (ع) على الرضا بالتحكيم فاغراهم عليه حتى فعلوا ما فعلوا قوله ارعوا قلوبكم بذكر الله
عز وجل امر برعاية احوال القلوب وحفظها بذكر الله تعالى من السهو والغفلة فان في غفلتها
مفاسد ولذلك قال واحذروا النكت اصل النكت ان تضرب في الارض بقضيب فيؤثر فيها
والمراد به دخول شيء من المفاسد فيه كالكفر ونحوه فيتأثر به ومنه النكتة وهو النقطة وشبه
الوسخ فانه يأتي على القلب نادرا جمع نادرة وهي الحين والمرة والمراد بها ساعة الغفلة عن ذكره
تعالى والاشتغال بما سواه ليس فيه ايمان ولا كفر دل على ان الكفر وجودي وهو الانكار اذ لو
كان عدميا كما قيل وهو عدم الايمان لما انتفيا معا ثم الخرقة البالية او العظم النخر كلف
والناخر البالي المتفتت وفيه تشبيه معقول بمحسوس لقصد الايضاح والتشويه والوجه
هو الكثافة والرثاثة فانه اذا اراد بعبد خيرا نكت ايمانا واذا اراد به غير ذلك نكت غير ذلك
لعل المراد بالخير اللطف والتوفيق وهو فعل صادر منه تعالى تابع لعلمه بحسن استعداد العبد
لقبوله وبقاء فطرته الاصلية على نحو من الكمال ويظهر منه حال الفقرة فلا يرد انه تعالى اراد خير
كل عبد لان المراد بهذا الخير اعمالهم الصالحة وفيه توجيه اخر ذكرناه في شرح الاصول قال
قلت وما غير ذلك جعلت فداك ما هو قال اذا اراد كفرا نكت كفرا ان قلت هل فيه دلالة
على ان الايمان والكفر من فعله تعالى كما هو مذهب الاشاعرة ام لا قلت لا لان هذا القلب
الغافل لا محالة اما ان يعود الى الايمان باختياره او الى الكفر باختياره فان عاد الى الاول
كان في علمه السابق الازلي ايمانه وان عاد الى الثاني كان فيه كفره فاراد عز وجل ايمانه او كفره
بالعرض ليطابق علمه بمعلومه الا ان بين الايمان والكفر فرقا وهو انه تعالى اراد ايمانه
بالذات ايضا دون كفره ولما كان صدورهما من هذا الغافل بارادته تعالى بالعرض نسب
نكتهما اليه بهذا الاعتبار وهو لا يستلزم صدورهما منه تعالى وهذا هو المراد من قول ابي
عبد الله (ع) في اخر حديث طويل علم انهم سيكفرون فاراد الكفر لعلمه فيهم وليست ارادة
حتم انما هي ارادة اختيار وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في شرح احاديث باب
الاستطاعة من كتاب الايمان والكفر وحاصله انه سبحانه وكل على القلب ملكا يهديه ويرشده
الى الخير وشيطانا يضله ويرشده الى الشر كما دلت عليه الروايات المعتبرة المذكورة في الكتاب
المذكور فان تابع الاول يعود الى الايمان وان تابع الثاني يعود الى الكفر وبهذا الاعتبار
كانت تلك النكتة منه تعالى والله اعلم قوله اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث
والورع والاجتهاد اوصاه باربع خصال مشتملة على جميع ما هو مطلوب من الانسان الاولى
التقوى وهي ملكة تورث الخوف من الله تعالى والاجتناب عن المحارم والاتيان بوظايف
الطاعات كما اشار اليه امير المؤمنين (ع) بقوله عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه
والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم الحديث الثانية صدق الحديث
النافع في الدنيا والآخرة وهو من توابع العدل المتوقف على استقامة القوى العقلية

والغضبية

والغضبية والشهوية اذ لو فسد احدها وقع الكذب في اللسان كثيرا الثالثة الورع هو
ملكة التحرز عن الشبهات ولذات الدنيا وان كانت مباحة الرابعة الاجتهاد في العلم والعمل
واعلم انه لا ينفع اجتهاد لا ورع معه لان العمل المختلط بشيء سواء ساوى او زاد الشر مشوب
مختلط وان زاد الخير والله سبحانه لا يتقبل الا الخالص ولان الاجتهاد ميل الى الآخرة وترك
الورع ميل الى الدنيا فيذهب هذا بذاك ومن ثم قيل الميل الى الدنيا والآخرة لا يجتمعان
واياك وان تطمح نفسك الى من فوقك طمح بصره اليه من باب منع امتد وارتفع واشرف واصله
قولهم جبل طامح اي عال مشرف وفيه نهي بليغ للانسان من ان ينظر الى من فوقه ويتمنى ما عنده
من نعيم ومتاع الدنيا وطلب اللحاق به لانه ربما يقع في الحرام ولا يبالي ويشتغل بذلك وربما
لا يحصل اللحاق فيموت غما وحسدا وهو على النقص بل يبعد من الدين ويصير من الهالكين
واذا نظر الى من هو دونه عرف قدر نعمة الله عليه والتزم شكر المنعم وطاعته هذا حال الناظر
الى متاع الدنيا واما الناظر الى الطاعة والعلم والزهد فينبغي ان يكون الامر بالعكس وكفى بما
قال الله عز وجل لرسوله (ص) فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم كفى بهذا القول الكريم زجرا عن الطموح
ومنعا من النظر والاشراف اذ القصد منه نصيحة الامة لان قدس ذاته ارفع من ان ينظر اليهم ويتمنى
ما هم عليه من النعم الفانية ولو فرض انه المقصود من هذه النصيحة فغيره اولى بها وقال الله عز وجل
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا نصب زهرة بمقدر
دل عليه المذكور وهو متعنا وفيه وجوه اخر ذكرها المفسرون وانما نهاه (ص) عن مد النظر
الى ما متع به اصنافا من الكفرة وغيرهم من زهرة الدنيا وزينتها وتمنيه ان يكون له مثله
لان ذلك يوجب فساد القلب وحب الدنيا وكثرة الذنوب والبعد عن الآخرة التي هي دار
المتقين وان نفست شيئا من ذلك اي من الطموح ومد العينين فاذكر عيش رسول الله (ص) اه
الوقود كالصبور الحطب والسعف محركة جريد النخل او ورقه اذا يبس فان ذكر عيشه وقناعته
وصبره على الجوع وتركه الدنيا ولذات نعيمها مع ان الدنيا وما فيها خلقت له يسهل الصبر على ضنك
المعيشة والاعراض عن زهرات الدنيا ويزيل حبها عن القلب واذا اصبت بمصيبة فاذكر مصابك
برسول الله (ص) بذلك يسهل الصبر على المصيبة الحاضرة لان المصيبة الصغرى لا قدر لها عند
المصيبة الكبرى وفيه حث على الصبر في مواطن المكروه وزجر عن الجزع منه بتذكر تلك المصيبة
التي لا اعظم منها ومن المجرب انه بتذكر المصائب الواردة على الانبياء والاوصياء عليهم السلام
هانت له سورة مصائب الدنيا كلها قوله ما ادري حب الدنيا فقد غلب على كثير من الناس
هذا حال اكثر كل عصر لغموض امر الآخرة وخفاء احوالها مع اغماضهم عين البصيرة عنها فظهور
امر الدنيا ونعيمها مع ميل طباعهم اليها وضعف عقولهم عن ادراك قبايحها وكشف مفاسدها
فصار ذلك سببا لحب الدنيا وترك الآخرة حتى كان الموت في هذه الدنيا على غيرهم كتب
لكون حالهم شبيهة بحال من يظن ذلك وفيه تنبيه على ان تذكر الموت الباعث على فراق الدنيا
والورود في الآخرة موجب لهوان الدنيا وما فيها ولذلك ورد في روايات كثيرة الحث
على تذكره وكان الحق في هذه الدنيا على غيرهم وجب الظاهر ان المراد بالحق حق الله تعالى
وآدابه واحكامه الدينية المتعلقة بكيفية العلم والعمل وتخصيصه بالموت بعيد وحتى
كان لم يسمعوا ويروا من خبر الاموات قبلهم السماع بالنسبة الى من مات من السابقين والغايبين
والرؤية بالنسبة الى من مات من الحاضرين وفيه توبيخ بترك العبرة بحالهم حيث كانوا في

فى الدنيا فاتوا وتركوا ما فى ايديهم اضطرارا وسكنوا قبورهم معذبين بعذاب اليم الا من اتى
الله بقلب سليم سبيلهم سبيل قوم سفر عما قليل اليهم راجعون سفر الرجل سفرا من باب طلب
خرج للارتحال فهو سافر والجمع سفر مثل راكب وركب وصاحب وصحب وفيه تنبيه على سرعة
زوال العمر ورجوع الباقين الى الماضين وترغيب فى العمل المانع للخوف وترك حب الدنيا
وزهراتها المانعة عن الاستعداد لما ينفع بعد موتهم اضدادهم ويأكلون تراثهم فيظنون
انهم مخلدون بعدهم هيهات هيهات اى بعد هذا الظن عن الصواب والتكرير للمبالغة والجدث
القبر والجمع اجداث مثل سبب واسباب وفيه تنفير عن الدنيا وترغيب فى البيوت فيها الا ان
من علم انه يسكن هذا البيت الضيق المظلم وهو القبر فى زمان طويل لا يعلم طوله الا الله
يسهل عليه ترك الدنيا الفانية بحذافيرها فضلا عن بيت وصرف العمر فى تحصيل ما يحتاج
اليه لبلية ما يتعظ آخرهم باولهم فليتعظ الآخر نفسه كالاول فى انه سكن الدنيا لحظة
وادخل الى الآخرة دفعة ونسوا كل واعظ فى كتاب الله كتاب الله تعالى واعظ بليغ يعظهم
بفناء الدنيا وخساسة متاعها واهلاكها السابقين بالركون اليها ويدعوهم الى التذكر
للموت والعمل لما بعده وغير ذلك من المنفرات عن الدنيا والترغيبات للآخرة وامنوا شر كل عاقبة
سوء لاحقة بهم فى الدنيا للركون اليها وفى الآخرة بالاعراض عنها وترك العمل وفيه ترغيب فى
الاعمال الصالحة وترك لوازم حب الدنيا لتحصيل النجاة من سوء العاقبة ولم يخافوا نزول
فادحة وبوائق حادثة الفادحة النازلة الثقيلة وفوادح الدهر خطوبه فدحه كمنع ثقله والظاهر
ان بوائق عطف على نزول لا على فادحة لان ذكر حادثة لا يناسب غيره والباقية النازلة وهى الداهية
والشر الشديد يقال باقتهم الداهية اذا نزلت والجمع البوائق وفى ذكر عدم الخوف مما ذكر ترغيب
فى الخوف منه وتنفير عن ترك التسلم للميل الى الدنيا والمعاصى التابعة لها طوبى لمن شغله خوف
الله عز وجل عن خوف الناس اى الجنة او طيب العيش فى الدنيا والآخرة له وفيه حث على الخوف من عذاب
الله لانه الموجب للامتثال باوامره والاجتناب عن نواهيه وزجر عن خوف الناس لانه يوجب التثبت
بما طواهم والتباعد عن خوف الله تعالى طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من اخوانه حرض
المكلف على الاشتغال بعيوب نفسه واصلاحها والاعراض عن ذكر عيب غيره من المؤمنين صغيرة
كانت او كبيرة الا ما استثنى وخص ذلك بالمؤمن اذ لا حرمة للكافر طوبى لمن تواضع لله عز
وجل بالعبادة مع التذلل والخشوع له وزهد فيما احل الله له من متاع الدنيا لعلمه بانه
يشغله عن الله تعالى وعن امر الآخرة والزهد فى الشيء خلاف الرغبة فيه وفعله من باب منع وكرم
وكرم من غير عبر عن سيرتى اى طريقتى وهيئتى والرغبة فيهما اما بانكارهما او بترك التمسك
بها والبلوغ اليها وان لم يمكن لاحد لكن ينبغى طلب التشبه وعدم ترك الميسور بالمعسور
ورفض زهرة الدنيا اى زينتها ومتاعها مطلقا سوى اهل الحرام لانه غير محول عن سنتى
وهى الشريعة التى جاء به من عند الله تعالى وانما خص للبشارة بغير الراغب عن سيرته وغير المحول
عن سنته اذ الزهد ورفض الدنيا لا ينفعان لها بل يلحق بهما خسران الدنيا والآخرة
واتبع الاخيار من عترتى من بعدى فى سيرتهم ودينهم وعقائدهم واقوالهم واعمالهم
والعترة بالكسر نسل الرجل ورهطه وعشيرته واتوق عترته على ع وجانب اهل الخيلاء
المتكبرين والمتفاخرين بالحسب والنسب والجاه والمال وغيرها والرغبة فى الدنيا بطلبها
زايدة عن قدر الكفاف وان كانت مباحة المبتدعين خلاف سنتى كاصحاب الراى والقياس
والاهواء النفسانية العاملين بغير سنتى ما ابتدعه غيرهم كاتباع المبتدعين ومن

ابتدعه

ابتدعه وعمل به جاء فى الوزر مثليهم وفى بعض النسخ بغير سيرتى وانما يتبرأ من جانب هؤلاء
لان صحبتهم شوم واغراضهم مسرية مهلكة قل ما تتخلص جليسهم عن صفاتهم وادابهم طوبى لمن
اكتسب من المؤمنين مالا من غير معصية فانفقه فى غير معصية وعاد به على اهل المسكنة
عادمعه وفرعوه وافضل واعطى والاسم العائدة وذكر اهل المسكنة من باب ذكر الخاص بعد
العام للاهتمام والترغيب فى اعطاء المساكين وفيه وعد لمن اكتسب حلالا وانفقه فى وجوه
البر بالاجر الجميل والثواب الجزيل طوبى لمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم
شره رغب فى ثلاث خصال بها نظام الدنيا وكمال الدين الاولى حسن الخلق مع الناس بان
يخالطهم بالجميل والتودد والرأفة واللطف وحسن الصحبة والعشرة والمراعاة والرفق والصبر
والاحتمال لهم والاشفاق عليهم وبالجملة حسن الخلق تابع لاستقامة جميع الاعضاء الظاهرة
والباطنة الثانية بذل المعونة لهم فى امور الدين والدنيا وهى اسم من اعانه اذا اسعده ونصره ووزنها
مفعلة بضم العين وبعضهم يجعل الميم زائدة ويقول هى فعولة الثالثة دفع شره وشر غيره عنهم
ولهذه الخصال فوائد لا تحصى طوبى لمن انفق القصد وهو المتوسط بين الاسراف والتبذير
وبذل الفضل وهو الزائد على قدر الكفاف وانفاقه يشتمل العام بان الزائد لا يحتاج اليه
فى البقاء مع ترتب الثواب الجزيل على انفاقه فى دار الجزاء وامسك نفسه قوله عن الفضول وهو
ما لا ينفع سواء ضر ام لا لان المؤمن لا يليق بلسانه بما لا ينفع فكيف ما يضر وقبيح الفعل كانه
على امسك بتقدير فعل يدل عليه المذكور اى امسك عن قبيح الفعل وهو ما يذم به عقلا وشرعا عطفه
وعطفه على الفضول يحمل الفعل على فعل اللسان يأباه ظهور عموم الفعل ولزوم التكرار
وتخصيص الفضول بالمباح خلاف الظاهر قوله فاصبح اهل البخل يتمنون فقر الناس والحاصل
لهم على ذلك وجوه الاول ان صفة البخل يقتضى الحرص فى جمع المال وضبطه فيحب البخيل
جميعه لنفسه الثانى انها تقتضى الحسد والحسد يقتضى حب زوال النعمة عن الغير وبقائهم
على الفقر الثالث انها تابعة لطلب العزة بكثرة المال فيحب ان يكون سبب العزة وهو المال كله
له الرابع انها صفة مستحسنة عند البخيل فيحب ان يكون تلك الصفة للجود لو هاب ايضا واصبح
اهل العيوب يتمنون فسقهم ليحصل بينهم المشاركة فى نوع من العيب ويمكن لهم المقابلة بالتعيير
فى وقت ما واصبح اهل الذنوب يتمنون سفههم طلبا للمشاركة ايضا ولعل المراد بالذنوب
السفه تسمية للمسبب باسم السبب والمراد بالسفه سابقا الذنوب تسمية للسبب باسم
المسبب والسفه المتمنى حقيقة على الاول ومجاز على الثانى قوله يا حسن اذا نزلت بك نازلة
فلا تشكها الى احد من اهل الخلاف فى كنز اللغة شكايت كله كردن واظهار بدى حال كردن
وفعلها من باب قتل وهى من نزلت به نازلة مذمومة سيما اهل الخلاف الذين هم عدو لله
وله لتضمنها الشماتة غالبا او شكاية الرب الى عدوه اذ الشكاية عن الفعل شكاية عن فاعله
كما يدل عليه قول امير المؤمنين ع من اصبح يشكو مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه وقال من شكى
الى كافر فكانما شكى الله ولكن اذكرها لبعض اخوانك فانك لن تعدم خصلة من اربع خصال
اى لن تفقدها والعدم بالضم وبضمتين وبالتحريك الفقدان وفعله من باب علم اما كفاية
واما معونة بجاه او دعوة تستجاب او مشورة براى المؤمن اذا نزلت به نازلة ينبغى التوسل الى
الله كما حكاه الله تعالى عن يعقوب ع انما اشكو بثى وحزنى الى الله وعن المراة وتشتكى الى الله
والله سبحانه اشكاها واذال حزنها وان دعت نفسه الى ذكرها لاحد ينبغى ان يذكرها المؤمن

حديث لامير المومنين

عا قل بتوقع منه المدد فى ازالتها باحد الوجوه الاربعة المذكورة لان المومن من حزب الله تعالى
وهو يجعله وسيلة والشكاية اليه شكاية الى الله حقيقة كما قال امير المومنين ع من شكا الحاجة
الى مومن فكانما شكاها الى الله وفيه تنبيه على ان المومن الموقوع اليه الشكاية ينبغى له الاتيان
باحد الخصال الاربع ومراعاة الاقوى فى ازالة الشكاية اقدم واقوى قوله خطبة لامير المومنين ع
مشتملة بعد الحمد والثناء والشهادة بالرسالة على التنفر عن الدنيا والترغيبات فى الاخرة
ما افصح كلامه واملح نظام الحمد لله الخافض الرافع لانه يضعهم ويهينهم والخفض ضد الترفع
ويرفع المومنين بالتوفيق والاسعاد والاولياء بالتقريب والامداد والعلماء بالانعام
والادفاد والضار النافع لانه يضر من يشاء بالتعذيب وسلبا فاضة الكمالات ويوصل
النفع الى من يشاء ويوفقه الجزيل الجواد الواسع لانه يعطى المومن والكافر والبر والفاجر اعطاء
كثيرا من غير استحقاق بل لان وجود الممكن ولوازم وجوده كلها من فيض جوده الجليل ثناؤه
اى العظيم ثناؤه لا يصل الى اقصى ثنائه عقول العادين لكونه موصوفا بجميع نعوت الجلال
والكمال التى لا يبلغ اليها اوهام الواصلين ولذلك قال خاتم النبيين لا احصى ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك الصادق اسماؤه كل اسم من اسمائه تعالى مدح دال على صفة فى
غاية الكمال وصدقها عبارة عن ثبوت مدلولها فى الواقع وليس ذلك من باب المبالغة
والخراف كما يقع مثل ذلك فى كلام ارباب الاطماع المحيط بالغيوب علما وقدرة لان الغائب
الخارج عن المحسوسات التى يمكن ادراك الحواس لها وقتا ما حاضر عنده كالشاهد وما يخطر
بالقلوب القلب وخاطراته حاضرة عنده لمخالطته بعلمه وهو رقيب عليها علم بذات الصدور
وفيه حث على تنوير القلب عن خواطر السوء ولو خطر فيه ما لا ينبغى فينبغى ان يتداركه بالتوبة
والاستغفار والتوسل بالله تعالى والتضرع اليه كما يلزم ذلك فى افعال الجوارح الذى جعل
الموت بين خلقه عدلا فى وصفه تعالى بتقدير الموت ترغيب فى طاعته والانزجار عن معصيته
وذكر المعاد اليه ووعده ووعيده والرغبة عن الدنيا والزهد فيها وبذل الفضل وتكميل جميع
الاخلاق فهو محض عدل حتى لو لم يكن موت وقع الهرج والمرج وفسد نظام الخلق وبطل معاش
العيش وانعم بالحيوة عليهم فضلا اى انعم بالحيوة المسبوقة بالعدم والاعم منها ومن المسبوقة
بالوجود والكل من باب الفضل والاحسان بلا سابقة واستحقاق فيجب الشكر على تلك النعمة
الجليلة فاحيى واماتا قد عرفت ان الموت والحيوة نعمتان جليلتان فيجب الرضا بهما
والشكر عليهما وقدر الاقوات احكمها بعلمه تقديرا واتقنها بحكمه تدبيرا قدر الاقوات
والارزاق كلها فى يومين كما نطق به القرآن الكريم وقدر لكل نوع وكل صنف من انواع
المرزوقين واصنافهم رزقا معلوما على قدر معلوم لحكمة ومصلحة بحيث لا يتغير
ولا يتبدل ولا يمكن ان يقال لو كان الامر على خلاف ذلك كان احسن وهذا معنى الاحكام
والاتقان وهما بمعنى واحد وتدبير الشىء فعله عن فكر وروية ونظر الى دبره وهو عاقبته
واخره والمراد به هنا تعلق العلم بصلاح اخره كتعلقه بصلاح اوله من غير روية وفكر
انه كان خبيرا بصيرا اى كان عليما بالاشياء ظواهرها وبواطنها وحقايقها ولوازمها
وعوارضها من خبرت الشىء من باب قتل خبرا علمته او من خبرت الارض شققتها للزراعة
فالخبير والبصير بالمبصرات بنفس الذات وفى ذكر البصير بعد الخبير الذى هو العالم المطلق
رد على من زعم انه ليس بعالم بالجزئيات لان المبصرات كلها جزئيات هو الدائم بلا فناء

لان

شهادتان مع

لان الفناء من صفات الكاينات الحادثة الفاسدة الهالكة فى حد ذاتها وفيه سلب لحمل دوام على المعنى
العرفى وهو الزمان الطويل والباقى الى غير منتهاى اى غير انتهاء لذاته فلا يتصف ذاته بحد ونهاية
لان نهايته من لوازم المقدار وهو منزه عنها او من غير انتهاء لوجوده لانه واجب الوجود لذاته فيستحيل
ان يلحقه العدم وينتهى وجوده الى حد وينقطع عنده غاية يعلم ما فى الارض وما فى السماء وما
بينهما وما تحت الثرى يعلم كله وكل جزء من الاجزاء علما محيطا بظواهره وبواطنه وجلياته وخفياته
على التسوية احمده بخالص حمده المخزون بما حمده الملائكة والنبيون حمدا لا يحصى له عدد ولا ينقد مده
احد ولا ياتى بمثله احد طامع لكونه كاملا ان يكون حمده كاملا من وجوه الاول وهو الاصل
فى جميع العبادات ان يكون خالصا من النقص والسمعة والرياء الثانى ان يكون مخزونا لا يعلم
قدره ووصفه وكماله الا الله تعالى الثالث ان يكون كاملا بكمال المحمود به ونقده وهو
ما حمده للملائكة المقربون والنبيون الرابع ان يكون متكثرا غير محصور ولا معدود ولا يبلغه
اوهام الحاسبين الخامس ان يكون فى كمال ذاته وخصوص صفاته بحيث لا ينقد مده احد ولا ياتى
بمثله احد واختلفوا فى ان الحامد بالحمد الاجمالى على هذا الوجه هل يثاب بثواب ما تمناه او يثاب
ما فوق الواحد او بثواب حمد واحد فذهب الى كل فريق والاخير بعيد لانه هو الفرق بينه وبين
الواحد والثانى قوى للفرق بين الاجمال والتفصيل والاول اقوى اذ لا نقص فى كرمه تعالى
اومن به واتوكل عليه ايمانا كاملا وتوكلا صادقا وهو تفويض الامور كلها عليه والتقرب به
وقد ذكرنا حقيقة التوكل ومبداه وفوايده فى شرح كتاب العقل واستهديه واستكفيه
اى اطلب منه الهداية الى اصل الى الخيرات والكفاية فى المهمات واستقضيه بخير واسترضيه فى
كنز اللغة استقضاء قاضى وحاكم كردن واخذ كردن حق يعنى الاستقضاء حق ادا خواستن واسترضاء
خوشنودى خواستن فالمعنى اطلب منه ان يكون قاضيا حاكما لى بخير او اطلب اخذ الخير منه وان
يكون قاضيا حاكما لى بخير او اطلب اخذ الخير منه وان يكون راضيا عنى وفيه تنبيه على ان هذه الامور
غاية المقاصد للانسان الكامل وهو محتاج الى طلبها للوصول فى الخاتمة ولا يذل فى العاقبة فليس
غيره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله قيل هاتان شهادتان مقرونتان
لا ينفع احديهما بدون الاخرى والثانية بمنزلة الباب للاولى اذ لا يحصل التوحيد الحق الا
ببيان الرسول والاقرار به وفى عبده اشارة الى شرف مرتبة العبودية ارسله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون الهدى القرآن والايمان والبيان والدلالة ودين
الحق الشريعة التى جاء بها النبى واظهاره على الاديان كلها عند ظهور الصاحب ع كما دل
عليه صريح بعض الروايات ايها الناس ان الدنيا ليست لكم بدار ولا قرار فى كنز اللغة قرار
وارامكاه كما قال تعالى ثم جعلناه فى قرار مكين وقرار الارض المستقر الثابت منها وفيه تنبيه
للغافلين من ابناء الدنيا على انه لا ينبغى لهم الركون اليها وقصد السكون فيها واللزوم مفارقتها
سريعا كما اشار اليه بقوله انما انتم فيها ركب عرسوا فاناخوا ثم استقلوا فغدوا وراحوا الركب
جمع راكب الدابة كصحب جمع الصاحب والتعريس نزول المسافر اخر الليل والاستراحة والاستقلال
دفع الشىء وحمله وذهاب القوم تقول استقله اى حمله ودفعه واستقل القوم اى ذهبوا
وارتحلوا والغدو والرواح الذهاب غدوة وعشية اى ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
واخر النهار ثم كثر استعمالها فى الذهاب اى وقت كان من ليل او نهار فهما متغايران فى
الاصل ومتساويان فى الاستعمال وقد خاطب الناس اجمعين من باب التغليب وشبههم

بجماعة الفرسان المسافرين واشار الى وجه الشبه بقوله عرسوا الى الاخرة وهو متحقق في المشبه به
حسا وفي المشبه عقلا او شبههم بالذين ماتوا على ان يكون المراد بالركب الجماعة الماضين
بقرينة ما بعده والوجه وهو ما ذكر متحقق في الطرفين عقلا توضيح ذلك ان الانسان
وهو النفس حقيقة بعد نزوله في هذا المنزل وهو الدنيا في مدة قليلة سار الى دار الاخرة
سريعا ومركبه البدن والقوى النفسانية وطريق سيره هو العالم المحسوس والمعقول وسيره
هو تصرفه في العالمين لتحصيل السعادة والشقاوة في الاخرة وفيه ترغيب في الاول وتحذير
عن الثاني دخلوها خفافا وراحوا خفافا الخفاف ضد الثقال وضمير الجمع للركب اي دخلوا
في الدنيا خفافا فانه متاعها وراحوا منها الى الاخرة خفافا منه وفيه تنفير للناس عن الدنيا
وزهراتها لانهم لا يحملون معهم عند الارتحال الى الاخرة شيئا منها فينبغي ان لا يصرفوا اعمارهم
في تحصيلها لم يجدوا عن مضي نزوعا المضي بالفتح والسكون كذ شاني ورفلين والنزوع بضم
النون ادا بمودن وبا كسي درجيزي بخالفت كردن وباز ايستادن يقال نزع عن الامر
نزوعا انتهى عنه وابا ولا الى ما تركوا رجوعا اي لم يجدوا رجوعا الى ما تركوا من الدنيا
والمساكن والاموال وغيرها والمراد ان رحيلهم من الدنيا الى الاخرة وقطع عقبات الموت
وما بعده امر اضطراري وليس لهم قدرة على الرجوع الى الدنيا بعد الخروج منها ليتداركوا
ويعملوا اعمالا صالحا وفيه حث على رفض الدنيا وفضول زهراتها وما يلهيهم من تحصيل زاد
الاخرة واخذ ما ينبغي اخذه لها لئلا يقعوا في حسرة وندامة لا ينفع معهم جد والجد
بالكسر الاجتهاد في الامر وضد الهزل وفعله من باب ضرب وقيل اي جد المضي والذهاب
من الدنيا بهم مجد وانما اضطرارا وركنوا الى الدنيا فما استبعد وا اي مالوا الى الدنيا
واعتمدوا عليها فما استبعدوا الامر الاخرة لان الدنيا والاخرة لا يجتمعان وركن من باب
علم وقعد ومنع والثاني غير فصيح والثالث من باب تداخل اللغتين لان شرطه ان يكون
العين او اللام حرف حلق حتى اذا اهلك بكظمهم اي بحلقهم ومخرج نفسهم والجمع كظام وهو كناية
عن موتهم وخلصوا الى دار قوم جفت اقلامهم الخلوص الصفاء ويستعار للوصول وفي كنز
اللغة خلوص بكسر رسيدن وبجيزي رسيدن بيوستن والمراد بالاقلام اقلام
كرام الكاتبين والاضافة لادنى ملابسة وجفافها كناية عن انقطاع عملهم ويحتمل ان يكون
جفاف اقلامهم كناية عن جريان ما كتب في اللوح المحفوظ من مقادير احوالهم الخيرية والشرية
عليهم تمثيلا للفراغ منها بفراغ الكاتب من كتابته ويبس قلمه لم يبق منهم خبر ولا اثر لعل
المراد بالخبر خبر اسمائهم وافعالهم وصفاتهم وبالاثر اثر مساكنهم واموالهم وقبورهم وقيد
بالاكثر لبقاء خبر بعضهم واثره بعد في الجملة قدح الدنيا بهم وعجل الى الاخرة بعثهم
اي ارسالهم اليها بالموت وهذا في اللفظ خبر وفي المعنى امر بالاعراض عن متاع الدنيا
والاقبال الى متاع الاخرة لان هذه الحالة جارية في جميع الخلق كما اشار اليه بقوله فاصبحتم
حلولا في ديارهم ظاعنين على اثارهم الاصباح الدخول في الصباح وبمعنى الصيرورة ايضا
والحلول جمع الحال كالقعود جمع القاعد والديار جمع الدار والمراد بها الدنيا او مساكنهم
ومنازلهم والظعن الارتحال والظاعن المرتحل في جعل ظاعنين حالا عن فاعل اصبحتم
دلالة على اتحاد زمان الحلول والارتحال مبالغة وفيه تحريك للنفوس العاقلة الى الاستعداد
للارتحال وتجهيز سفر الاخرة والمطايا بكم يسير اسير المطايا جمع المطية وهي دابة تمطو في

مسلوها

مسلوها اي تجد وتسرع ولعل المراد بها الليل والنهار والاعمار على سبيل الاستعارة والسير
يجي لازما ومتعديا يقال سار البعير وسرته والباء متعلق به اما للتعدية او للمبالغة فيها
كتاكيد السير بالمصدر للمبالغة فيه وافادة شدته كما اشار اليه بقوله ما فيها ولا تقصير
الاين الاعياء وهو لازم ومتعد يقال اعيا في كذا بالالف تعب واعييت والقتور والانقطاع
والتقصير متعد يقال فتر فتورا من باب قعد اذا انكسر بعد حدة ولان بعد شدة وفترته
تفتيرا كسرته بعد ها وفيه تنبيه للنازلين في الدنيا على لزوم خروجهم منها سريعا لان قلة
المسافة وسرعة المركوب في السير مع انتفاء الاعياء والتقصير يستلزم قطع تلك المسافة
في اقرب اوقات الامكان ولا تظن ايها الغافل انك مقيم فان من كانت مطيته الليل
والنهار فهو سائر وان كان واقفا وقاطع للمسافة وان كان مقيما كما يجد ذلك راكب
السفينة وقد اشار الى توضيح ذلك بقوله نهاركم بانفسكم دؤوب وليلكم بارواحكم ذهوب
الظرف في الموضعين متعلق بما بعده والتقديم لرعاية السجع والدؤوب فعول من الدأب وهو
الجد في الامر والطرد ايضا ولا يخفى على العارف بالبديع بما هم لطف هذا الكلام ولطفه والعجب
من ابناء الدنيا انهم مع جهلهم طول عمرهم وبقائهم فيها يتمنون انقضاء الايام والليالي سريعا
لشيء يسير يتوقعون حصوله بعد مدة ولا يعلمون ان انقضاءها انقضاء لعمرهم وهذا ايضا من
مخالفة عقولهم فاصبحتم تحكمون من حالهم حالا اي صار حالكم وصفاتكم مثل حالهم وصفاتهم
تقول حكيت الشيء احكيه حكاية اذا اتيت بمثله على الصفة التي اتى بها غيرك فانت كالناقل
ومنه حكيت صنعته اذا اتيت بمثلها وهو هنا كالمعارضة بالمثل وحكوته احكوه لغة قال ابن
السكيت وحكى عن بعضهم انه قال لا احكو كلام رجل لا اعارضه وتحتذون من مسلكهم مثالا
الاحتذاء الاقتداء تقول احتذى مثاله اي اقتدى به والسلك مصدر بمعنى الذهاب
تقول سلكت الطريق سلوكا وسلكا اذا ذهبت فيه وفي بعض النسخ من مسلكهم وهو الطريق
والمثال بالكسر اسم من ماثله مماثلة اذا شابهه وقد يطلق على الوصف والصورة فيقال
مثاله كذا اي وصفه وصورته والجمع امثلة فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي لا تخدعنكم
بزينتها يقال غرته الدنيا غرورا من باب قعد اذا خدعته بزينتها واطمعته بالباطل فاغتر
هو بها ولما كان المغتر بها هو المحب لها والراكن اليها والناسي للموت وما بعده نبه بما يوجب
سلب جميع ذلك بقوله فانما انتم فيها سفر حلول الموت بكم نزول لان ذكر الموت والعلم
بوقوعه وجعل ذلك نصب العين وانتظاره في كل ان يزيل حب الدنيا والميل الى زينتها
ويستلزم ذكر المعاد الى الله تعالى ووعده ووعيده وحسابه وجزائه ولذلك قال ٤
الكثروا ذكر هادم اللذات تنتضل فيكم مناياه في كنز اللغة انتضال تير انداختن
وضمير مناياه راجع الى الموت والمراد بالمنايا اسبابه وادخالها الى الدنيا باعتبار
التعدد بعيد وقد شبه المنية بالرامي واثبت له الانتضال مكنية وتخييلية وجعل
الانسان غرضا وفيه تنفير عن الدنيا لعدم الامن من سهام الموت وتمضي باصحابكم
مطاياه الى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب مطاياه من قبيل لجين الماء او فيه
مكنية وتخييلية بتشبيه الموت بالرسول الذي يبلغ خبر الغائب واثبات المطايا له والمضاء
الانجاد ترشيح واسناده الى المطايا مجاز من باب اسناد فعل الحال الى المحل كان الموت
يجبر اهل الثواب واهل العقاب بجبره ووصوله والمراد بدار الثواب ودار العقاب ما القيمة

الكبرى او الصغرى وهي البرزخ فان كل من كان قبره يعلم انه من اهل الثواب او من اهل العقاب
ولا يخفى لطف هذا الكلام وحسنه فرحم الله امرءًا راقب ربه اي حافظ رتبه كانه يراه فيتحلى
الظاهر والباطن عن الرذائل ويحليهما بالفضائل وينظر الى جميع حركاته وسكناته وخطراته
فان كانت الهية بادر اليها وان كانت شيطانية تعجل الى دفعها وسبب تلك المراقبة
هو العلم بانه تعالى مطلع على الضماير والسرائر وشاهد على كل نفس بما كسبت ورقيب على كل
شيء واذا استقرت هذه المعرفة في القلب بعثته الى مراقبته بالتعظيم والاجلال والاستغراق
بجلال القدرة والكمال والانكسار تحت الهيبة والاقتدار بحيث لا يلتفت الى المباحات
فضلا من المحظورات ومن بلغ هذه المرتبة فقد يغفل عن الخلق والمتصفون بها على
درجات متباينة ومقامات متفاوتة وتنكب ذنبه اي عدل ومال عنه تعظيما للرتبة
وخوفا من عقابه وكابر هواه اي غالبه وعانده وتلك المكابرة بان يطوع نفسه الامارة
للاعمال البدنية وراقبها في كل ما طرق قلبه الى غاية وقابلها بقمعه ودفعه وفي بعض النسخ
كايد بالدال من المكايدة وهي تحمل المشاق على ترك هواه وكذب مناه اي قابل ما يلقيه
اليه الشيطان من الاماني وبعده بالوصول اليها بالتكذيب والدفع لم يجوز عدم نيلها
ونسبتها الى الاكاذيب المخترعة امرءًا زم نفسه من التقوى بزمام والجمها من خشية ربها
بلجام فقادها الى الطاعة بزمامها وقدعها عن المعصية بلجامها القود نقيض السوق
فهو من امام وذاك من خلف والقدع الكف وقدعه كمنعه كفه فقد شبه النفس الامارة
بالفرس الحرون والتقوى بالزمام والخشية باللجام ثم رشح بما يناسب كلا منهما ولا يخفى لطفه
رافعا الى المعاد طرفه الطرف النظر والمراد به النظر القلبي وهو توجهه الى امر الآخرة والعمل لها
متوقعا في كل اوان حتفه اي موته لعلمه بوروده قطعا مع عدم علمه بزمان وروده فيتوقعه
في كل آن وذلك يبعثه على ترك الدنيا وطلب الآخرة دائم الفكر في امر الآخرة والتخلص
من عقابها طويل السهر وهو عدم النوم في الليل كله او بعضه يقال سهر الليل او بعضه
اذا لم ينم فيه فهو ساهر وهو كناية عن العبادة في الليل والقيام بوظايف الطاعات فيه
عزوفا عن الدنيا سأما عزفت نفسه عنه زهدت فيه وانصرفت عنه كدحا للآخرة
سعيا انقطاعا عن حطام الدنيا ومخاطرات النفس ووساوس الشيطان والكدح السعي والحرص
في العمل امر جعل الصبر مطية نجاته اي حمل النفس على فعل الطاعة وترك المعصية ودفعها
عن هواها ومنعها عن الجزع في النوائب واستعار المطية المعتبر لكونه سببا للنجاة كالمطية
والتقوى عدة وفاته العدة بالضم الاستعداد والتاهب وما اعددته من مال او سلاح
او غير ذلك ليوم حاجته والتقوى عدة واقية من اهوال الموت وما بعده ودواء جواه
الجوى الحزن والحرقة وتطاول المرض وداء في الصدر وملازمة القلب والتقوى دواء
الامراض القلبية والبدنية الموجبة لفساد الظاهر والباطن ومميلها عن صراط الحق الى
الباطل فاعتبر وقاس اي فاعتبر باحوال الماضين وسرعة انتقالهم من هذه الدار
الى دار القرار وفراقهم عن المال والعيال وسكونهم في القبور مع اعمالهم وقاس نفسه
عليهم حتى انه كاحدهم وترك الدنيا والناس الواو اما بمعنى مع اي ترك الدنيا مع الناس
المايلين اليها ولا مشاركهم فيها او للعطف اي ترك الدنيا بالاعراض عنها وترك الناس
بالاعتزال منهم لعلمه بان مجالستهم تفسد دينه ودنياه يتعلم للتفقه والسداد

التفقه

التفقه التفهم من الفقه وهو الفهم وغلب لطاقة على علم الدين لشرفه والسداد بالفتح الصواب
من القول والفعل يعني غرضه من التعلم امران احدهما تفهم القوانين الشرعية والآداب والاخلاق
النبوية وتكميل النفس بها فيما بينها ما تسدد به ظاهره وباطنه بالعمل بها وليس غرضه منه الرياء
والسمعة ودراسة الخلق وصرف وجوههم اليه وقد وقر قلبه ذكر المعاد الوقار هنا اما
بمعنى التعظيم والتبجيل ومعنى التوزين والتسكين وقلبه على الاول فاعل وذكر المعاد مفعول
وعلى الثاني بالعكس والمراد بتعظيم ذكر المعاد هو التوصل الى الاستعداد له وتحصيل ما ينفع
فيه وترك ما ينافيه من الاعراض الدنيا وبتسكين القلب وترزينه تسكينه عن الاضطراب
من فوات الدنيا وترزينه عن الميل الى زهراتها وطوى مهاده وهجر وساده المهد والمهاد الفراش
وهذا كناية عن الاتيان بما افترضه الشريعة من الكمالات الباقية والمبالغة في تحصيلها خصوصا
في الليل فان العبادة فيها اكثر ثوابا لكثرة المشقة وبعد الرياء وحضور القلب اعظم اجر منها في النهار
منتصبا على اطرافه اي قدميه او على جميع جوارحه باستعمال كل منها فيما طلب منه داخلا في اعطافه
كانه جمع عطف الشيء بالكسر وهو جانبه وهو اشارة الى ان غلبة النوم المحرك له الى جوانبه لا يمنعه
من القيام بوظايف الطاعات ويمكن ان يراد بها الاذكار والادعية خاشعا لله تعالى اي مقبلا
على الله تعالى بظواهره المشغولة بما هو مطلوب منها يراوح بين الوجه والكفين بوضع وجهه تارة
على التراب ويرفع كفيه تارة الى السماء او يرفع وجهه الى السماء تارة وكفيه اليها اخرى خشوع
في السر لربه اي مقبل على الله بقلبه ساكن مطمئن اليه فارغ عما سواه لدمعه صبيب ولقلبه
وجيب الصب والوجب مصدران يقال صب الماء وصبته صبا من باب ضرب صبيبا اذا اسكب
ووجب القلب وجيبا اذا رجف واضطرب ولعل الاول لالم الفراق والثاني لكمال الاشتياق
شديدة اسباله السبل المطر والدمع اذا هطلا وتتابعا والاسم السبل بالتحريك ويجمع على
اسبال كالبطل على الابطال يرتعد من خوف الله عن ذكره اوصاله اي مفاصله وقد عظمت
فيما عند الله رغبته من القرب والكرامة والسعادة والثواب ونعيم الابد وعلامة تلك
الرغبة هي الاشتغال باسباب الوصول الى ما ذكر واشتدت منه رهبته علامة صدق الرهبة
هي الفرار من اسباب ما يخاف منه راضيا بالكفاف من امر دنيوي في كل ما يحتاج اليه في البقاء
من المأكل والمشرب والمسكن والملبس وغيرها والكفاف بالفتح مقدار الحاجة من الرزق
من غير زيادة ونقص سمي بذلك لانه يكف عن سؤال الناس ويغني عنهم واحسن طول عمره اي
في طول عمره ومدة حيوته فهو ظرف للاحسان والمراد به فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي
يظهر دون ما يكتم اي يظهر ما ينبغي اظهاره مما فيه صلاح الخلق دون ما ينبغي كتمانه من كمالاته
وعباداته واسراره وغيرها مما في اظهاره فساده او فساد غيره وفيه ترغيب في الاقتصار
على الاظهار قبل البلوغ الى حد ما يكتم ويكتفي باقل مما يعلم اي يكتفي في افادته باقل مما يعلم
من معلوماته اكتفاء بقدر الحاجة وحذرا من التحمق والعجب من اظهار الكمال على وجه الكمال اولئك
ودايع الله في بلاده فيجب على اهل البلاد حفظهم كما يجب حفظ الوديعة ويحتمل ان يراد بالودايع
العهود والمواثيق من قولهم توادع الفريقان اذا اعطى كل واحد منهما الآخر عهدا واسم ذلك
العهد الوديع يقال اعطيته وديعا اي عهدا كذا في النهاية فكانه تعالى اخذ على اهل البلاد عهدا
بحفظهم وهم اخذوا على الله تعالى عهدا على دفعه عنهم ما اقاموا على الوفاء بذلك العهد وهذا
انسب بقوله المدفوع بهم عن عباده كما روي عن ابي جعفر قال ان الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن

القوة الفناء لو اقسم احد على الله جل ذكره لابره القسم اليمين وقد اقسم بالله وتعديته
بعلى لتضمين معنى الايجاب ومعناه كما ورد في الفايق ان يقول بحقك يا رب افعل كذا فاذا
قال ذلك لا بره اي امضى يمينه بالصدق لعظم الرجاء واستجابة لسواله وقضاء لطلبته ودعا على
احد نصره الله كما دعا نوح وموسى عليهما السلام على قومهما فاجاب الله تعالى دعاهما واهلك
قومهما بالغرق ودعا كثير من الصالحين على عدوهم فاخذهم الله بغتة واهلكهم يسمع اذا ناداه
اي يسمع سماع قبول ويستجيب لمن دعاه قد دعاه كثير من الاولياء واستجاب دعاءهم بلا مهلة كما نطقت
به الايات والروايات جعل الله العاقبة للتقوى والجنة لاهلها ما دام رغب في التقوى لترتب حسن
العاقبة ودخول الجنة عليها كما قال عز وجل والعاقبة للمتقين وقال تلك الجنة نورث من عباده من كان
تقيا دعاؤهم فيها احسن الدعاء سبحانك اللهم الظاهر ان احسن خبر مبتدا وان سبحانك اللهم
خبر بعد خبر او بدل عنه او خبر مبتدا محذوف وهم يقولون ذلك عند اراداتهم طعاما
او شرابا او غيرهما فاذا قالوا ذلك بادرت الخدمة بما يشتهون من غير طلبهم ووجه كونه احسن الدعاء
انه دال على ذاته المتصف بجميع الكمالات وتوحيده المطلق وتنزيهه عن جميع النقايص دعاؤهم
المولى على ما اتيهم من النعماء التي لا يحيط بها البيان والظاهر انه بدل او بيان للقول دعاؤهم
واخر دعويهم اذا فرغوا من لذاتهم من الطعام والشراب وغيرهما ان الحمد لله رب العالمين هذا
التفسير ذكره الباقر في احد من النوق والجنان قوله خطبة لامير المؤمنين ع مشتملة
على معان لطيفة واسرار خفية ونكات دقيقة والفاظ مستفة بحيث تقف في اول منزل
من منازلها عقول الخطباء وفي اول مرحلة من مراحلها فحول العلماء الحمد لله اهل الحمد ووليه
علق الحمد باسم الذات وحكم بانه اهله واولى به للتنبيه على انه مستحق لذاته وما اشتهر من ان
الحمد متعلق بالفضايل والفواضل فهو باعتبار الاكثر والاغلب دون الاختصاص ويؤيده
ان الحمد عبادة وهو سبحانه مستحقها بالذات ومنتهى الحمد ومحله فالحمد كله ينتهي اليه ومن
ثم قيل باختصاص حقيقة الحمد وجميع افراده به وبين الاختصاصين تلازم البدي البديع البدي
فعيل بمعنى فاعل من بدي الخلق اي فطرهم وانشاهم وذكر البديع بعده وهو الذي يخترع الشيء
لا عن شيء للدلالة على انه خلقهم لا عن مادة ولا عن مثال سابق الاجل الاعظم الاعز الاكرم
ان كان افعل صفة وان كانت خلاف الظاهر فالامر ظاهر وان كان اسم تفضيل والمفضل عليه غيره
فالتفضيل باعتبار وجود اصل الفعل في ذلك الغير وجودا اعتباريا او اضافيا والاحسن ان
معناه اجل واعظم واعز واكرم من ان يوصف او يعرف كنه ذاته وصفاته او يتخيل بالاوهام
او يتصور في العقول والافهام كما روي في الله اكبر من ان معناه الله اكبر من ان يوصف
لا انه اكبر من كل شيء فانه لا يقاس بشيء حتى يقال انه اكبر منه المتوحد بالكبرياء اي المتفرد
بالعظمة المطلقة لان العظمة اما باعتبار شرف الذات او الوجود او الصفات الذاتية والفعلية
وجميع ذلك له وكل ما سواه في ذل الحاجة اليه متضرع في طلب كماله بين يديه والمتفرد
بالالاء المتفرد اما بالتاء المثناة الفوقانية او بالنون والاول اولى لانه انسب بالتوحيد
مع ما فيه من المبالغة في الانفراد والالاء بالقصر وفتح الهمزة وكسرها النعمة مطلقا والجمع
الالاء على افعال مثل سبب واسباب لكن ابدلت الهمزة التي هي فاء الفعل استثقالا لاجتماع
همزتين ووجه التفرد ظاهر لان كل نعمة منه تعالى وكل من له نعمة اخذها منه القاهر بعزه اي
الغالب على جميع الاشياء وواضعها في مواضعها وتقدير حقايقها وصفاتها وكمالاتها الشدة

قوته

قوته وقدرته بحيث لا يقدر شيء على ان يتجاوز عما قدر له ويطلب غيره والمتسلط بقهره على
جميع ما سواه بالايجاد والابقاء والاعدام والافناء الممتنع بقوته اي المتقوي بها فلا يحتاج
في التقوي الى احد ولا يقدر عليه من يريده من امتنع بقوم اذا تقوى بهم فلا يقدر عليه من يريده
او الممتنع بها عن الشريك والنظير والاستعانة من احد من امتنع من الامر اذا كف عنه وابى منه المهيمن
بقدرته قيل هو الشهيد لانه تعالى شاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل وغيرهما
ومنه قوله تعالى مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه وقيل هو الرقيب على الممكنات
الحافظ لها وقيل هو اسم من اسمائه تعالى في الكتب وقيل هو المؤمن وقيل هو القائم بامور الخلق
وقيل هو المؤمن غيره من الخوف واصله مايمن قلبت الهمزة الثانية ياء والاولى هاء والمتعالي
فوق كل شيء بجبروته اي المتعالي عن مشابهة الاعراض والاجسام وعن ادراك العقول والاوهام
وهو فوق كل شيء بجبروته والجبروت من الجبر بمعنى الاغناء والاصلاح لانه تعالى يغني
ما يشاء ويغني من يشاء ويصلح منافع الخلق ونقايص حقايق الممكنات بافاضة الوجود
وما يتبعه من الخيرات والكمالات او بمعنى الاكراه لانه الجبار الذي الزم خلقه وجبرهم على
قبول امره والتكوين والتكليف او بمعنى التكبر لانه العظيم المتكبر الذي له حق على كل شيء
ولا لشيء حق عليه وعلى التقادير فيه ايماء الى ان المراد بالفوقية الفوقية بالاستيلاء
والشرف والعلية والحكم ويمكن ان يراد به علوه على كل شيء والتعبير بالمتعالي للمبالغة
فيه وما بعده تفسير له المحمود بامتنانه وباحسانه الامتنان الانعام وانما لم يذكر
المفعول للدلالة على التعميم ولان ذكر الكل تفصيلا متعذر وذكر البعض والكل
اجمالا يوهم التخصيص من غير مخصص وليقدر السامع كل ما يخطر بباله ولان المقصود انه
المحمود باصل الامتنان والاحسان ولا يبعد ان يراد بالامتنان الانعام بافاضة وجو
داتهم وتكميل ذواتهم بلوازم ماهياتهم وبالاحسان الانعام بعد ذلك بما يحتاج اليه
كل شخص في التربية والبقاء والخروج من حد النقص الى الكمال المتفضل بعطائه العطاء العطية
اي المحسن بها على وجه الكمال من غير استحقاق وجزيل فوايده الجزيل الوسيع والعظيم والفوايد
جمع الفايدة وهي الزيادة من علم وادب ومال وغيرها ووصفها بالجزالة لان كل فايدة
من فوايده امر عظيم في نفسه لا يعرف قدره الا العارفون الموسع برزقه وسع الله على عباده
رزقه يوسع وسعا من باب نفع واوسعه ايساعا ووسعه توسيعا اذا بسطه وكثره
والباء للمبالغة في التعدية والقول بان معناه انه تعالى ذا سعة برزقه على ان يكون الموسع
من اوسع الرجل اذا صار ذا سعة بعيد المسبغ بنعمته الاسباغ الاتمام والاكمال وقد اسبغ الله
تعالى على عباده نعمه الظاهرة والباطنة كما نطق به القرآن الكريم وتخصيصها بالظاهرة
خلاف ظاهره لما حمده على وجه يدل على الدوام والثبات اراد ان يحمده على وجه يدل على
تجدده واستمراره لوقوعه بازاء الالاء المتجددة ونعمائه المتظاهرة المتواترة فقال نحمده
على الائه وتظاهر نعمائه اي يجيء بعضها ظهر بعض وعقيبه على وجه التعاون وتقوية كل
واحدة للاخرى والعطف للتفسير او التاسيس بتخصيص احدهما بالباطنة والاخرى
بالظاهرة حمدا يزن عظمة جلاله اي يعادلها طلب ان يجعل الله تعالى تفضلا حمده عظيما
لا يصل اليه افهام الحامدين كما لا يصل الى عظمة جلاله عقول العارفين ويثني عليه ويملاء
قدر الائه وكبريائه اي يساويهما في الكثرة والعظمة وهذا من باب الكناية لان الملاء

يستلزم التساوي بين الظرف والمظروف الذي كان في أوليته منقادًا أبديًا وأوليته سبق وجوده
وجود الموجودات كلها وبعده عدم كونه وجوده حادثًا مسبوقًا بالعدم وأشار بلفظ القدم
إلى أن ليس المراد بالقدم طول الزمان بناء على أن زيادة المباني يدل على زيادة المعاني وأن
الفعل بين الاثنين على وجه الغلبة وإن لم يمكن هنا بين اثنين يوجب وقوعه على وجه الكمال ولذلك
الزيادة والكمال يدل على أن المراد هو الأولية المنافية للحدوث وفي ديموميته مسيطرًا
أي متسلطًا على جميع ما سواه فلا يجري عليه الزوال والفناء ولا كانت للزوال وغيره متسلطًا
عليه هنا ومعنى البقاء أبدًا أو لأمور الخلائق ورقيبًا حفيظًا عليها والأولان أنسب
لدلالتهما على ديمومته المنافية لانقطاع وجوده وطريان العدم عليه كما أن في السابق دلالة
على أوليته المنافية للحدوث وتخضع الخلائق وحدانيته وربوبيته وقديم أزليته أي ذل
واستكان له جميع الخلائق بسبب أوصافه الثلاثة أما الوحدانية والأزلية القديمة فلأن
الشركة والحدوث يقتضيان عدم خضوع الجميع له بل خضوع بعضهم لغيره في الجملة وأما الربوبية
فلأن مالكية الجميع وإيجادهم وتربيتهم من حد النقص إلى حد الكمال اللائق بكل ووضع كل
في مرتبته يقتضي خضوع الكل له ودانوا له بدوام أبديته أي تعبد وانقادوا لأحكامه وشرائعه
وآدابه وأوامره ونواهيه له ودوام أبديته الباعث على العبادة له الموجب لاستحقاقه لها لأن
غير الدائم الأبدي لا يستحق العبادة ولا يقدر على الوفاء بما وعد به بعد الفناء وارتضاه
لخلقه أي اختاره لهم لأنه يؤديهم إلى منافعهم الدينية والأخروية تقول ارتضيت
الشيء ورضيت به وارتضيته إذا اخترته وانتدبه لعظيم أمره الظاهر أن اللام بمعنى إلى
تقول ندبته إلى الأمر ندبًا أمرته به فانتدب وانتدبته إليه إذا دعوته فانتدب ويستعمل لازمًا
ومتعديًا ولعل المراد بالأمر العظيم المندوب إليه تبليغ الرسالة والصبر على أذى الأمة
أو الأعم منها ومن تحمل الصبر على الإتيان بالعبادات وأضاء بمعالم دينه ضياء وشيء وهم
اسم من أضاء القمر إضاءة أنار وأشرق والمراد بمعالم الدين موضع علومه وهي القوانين الشرعية
الجارية إلى يوم القيمة المضيئة في قلوب أهل العلم ومناهج سبله الإضافة بيانية والمناهج
جمع منهج وهو الطريقة الواضحة المؤدية للسالكين ما يسعى إليه من رضوانه ومفتاح وحيه
لعل التركيب من قبيل لجين الماء أي دعاه إلى وحيه الذي كالمفتاح في فتح أبواب العلوم الربانية
والأسرار الإلهية وسببًا لباب رحمته السبب في الأصل الحبل وهو ما يتوسل به للاستعلاء
ثم استعير لكل شيء يتوسل به إلى أمر من الأمور وهو هنا سبب يتوسل به للوصول إلى رحمته تعالى
والظاهر أنه نصب على المفعولية بتقدير جعله عطفًا على قوله وانتدبه وفي الكلام مكنية
وتخييلية ابتعثه على حين فترة من الرسل استينافًا وحالًا والابتعاث الإرسال والفترة
ما بين الرسولين من الزمان الذي انقطع فيه الوحي والرسالة وفشا الجهل والجور والهرج
والقساوة وفيه وفيما بعده تحريك إلى معرفة قدر نعمة البعثة وإلى الشكر عليها والانقياد
لها وهدأة العالم أي سكون من العلم الشرعي وذهول الخلق حتى صاروا سائرين في تيه
الجهالة وبيداء الضلالة لا يهتدون إلى الحق دليلًا ولا إلى الخير سبيلًا واختلاف من الملل
الباطلة حيث عدلوا كلهم عن الحق إلى العرفان واخترعوا مذاهب باطلة وعبدوا الأصنام
والنيران وأعرضوا عن الكتاب والتوحيد والإيمان فصاروا أتباعين حايرين متمسكين
بذيل آثار الجهل وقوانين الجور وكافر بين وضال عن الحق الضلال عدم القصد تقول ضل الرجل

عن الحق

عن الحق ضلالًا وضلالة إذا زل عنه فلم يهتد إليه فهو ضال والمراد بالحق ما الله تعالى
أو ضد الباطل والأعم منهما وجهالته بالحق وعدم العلم به وبصفاته الذاتية والفعلية
ولزوم الطاعة والانقياد له وكفر بالبعث والوعد لأن أكثرهم كانوا منكرين لذلك
كما حكى عنهم في القرآن الكريم بقوله قالوا من يحيي العظام وهي رميم وبعضهم وإن قالوا به كأهل
الكتاب إلا أنهم لما حرفوا كتابهم ولم يعملوا فيه ومالوا إلى آرائهم الزائلة وأهوائهم الباطلة كانوا
في حكم المنكرين الكافرين رسله إلى الناس جميعًا أكد لدفع توهم تخصيصه ببعض الأصناف
دون بعض وخصهم بالذكر للاهتمام بهم وهدايتهم والمراد بهم جميع من أرسل إليهم على سبيل
التغليب ورحمة للعالمين ذكروا في تفسيرها وجوهًا الأول أنه الهادي إلى الله والقائد
إلى رضوانه والثاني أن تكاليفه أسهل من تكاليف سائر الأنبياء الثالث أنه تعالى يعفو
عن أمته بسبب شفاعته الرابع أنه رحم كثيرًا من أعدائه بسبب بذل الأمان لهم وقبول الجزية منهم
ولم يكن ذلك قبله الخامس أنه سأل الله تعالى أن يرفع عن أمته بعده عذابًا لاستئصال
ورحمة بكتاب كريم الباء للمصاحبة بمعنى مع والكريم العزيز النفيس ويوصف به كل ذي قدر
وشرف لبيان عظمة قدره وشرفه قد فضله على سائر الكتب بالفصاحة والبلاغة
واشتماله على الأحكام والدقائق والأسرار والخواص والحقائق وكل ما كان وما يكون
وما هو كائن إلى يوم القيمة وفصله وبينه وأوضحه وأعزه أي فصل القرآن بأن جعل بعضه
في الواجبات وبعضه في المحرمات وبعضه في المندوبات وبعضه في المكروهات وبعضه
في العقوبات وبعضه في المباحات وبعضه في الأخلاق والآداب وبعضه في المواعظ والنصايح
وبعضه في أحوال الجنة وداخلها وبعضه في أحوال النار وأهلها إلى غير ذلك وبين كل ذلك
وأوضحه بحيث لا يشتبه شيء منها بالآخر وأعزه أي جعله عزيزًا لم يوجد مثله ولا يوجد أو قواه
بحيث لا يغلبه شيء من الكتاب ولا يقهره كامل من الخطاب وحفظه من أن يأتيه الباطل
من بين يديه ومن خلفه أي لا يتطرق الباطل إلى ما فيه من الأخبار الماضية والآتية
لأنه حق ومن جهة الكتب الماضية والآتية أما الأولى فلأنها مصدقة له وأما الثانية فلأنه
الكتاب به ولا يأتي بعده كتاب حتى يبطله ولا يتطرق شك وشبهة إلى لفظه ومعناه على
أن يراد باليدين اللفظ وبالخلف المعنى ولا يتطرق له الباطل من جهة من الجهات الست واكتفى
بذكر الجهتين عن البواقي ولأن الإتيان إلى الشيء غالبًا من هاتين الجهتين تنزيل من حكيم حميد
أي هو منزل من عند الحكيم المستحق للحمد والثناء الذي علم الأشياء كلها وفعل أفعالًا محكمة
لا يتطرق إليها نقص وهذا كالتأكيد للسابق ضرب للناس فيه الأمثال كما قال جل
وعز تلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون والمثل كلام يقصد به
إلحاق خفي بجلي محسوس أو مشهود ولا يدرك حسن مناسبته ولطف معانيه وكيفية أدائه
بالفهم وطريق دلالته على المطلوب إلا العلماء الذين ينتقلون بنور بصيرتهم وضياء
سريرتهم من ظاهره إلى باطنه ومن محسوسه إلى معقوله وقد روي عن الصادق عليه السلام أنه قال
أمثال القرآن لها فوائد فانتهوا النظر وتفكروا في معانيها ولا تمروا بها وصرف فيه الآيات
لعلهم يعقلون أي بين فيه الآيات الدالة على وجوده ووحدته وعلمه وحكمته وقدرته
وحشره ونشره وحسابه وأحكامه وثوابه وعقابه وكيفية إيجاده للخلق والغرض منه لعلهم
يعقلون ويفهمون الغرض من تلك الآيات والمقصود من تصريفها أحل فيه الحلال وحرم

فيه الحرام الحرام ما لا يجوز والحلال ما يجوز فيشمل الاقسام الاربعة ولا يجوز لاحد الحكم بتحليل
شئ ولا بتحريمه الا ما وجده فيه او اخذه من العالم به وشرع فيه الدين لعباده اى اظهره واوضحه
بتفسير النبى والوصى عليهما السلام عذرًا او نذرًا قيل هما بالضم وضمهما للاتباع كالنكر
والنكر مصدران من عذر اذا محى الاساءة ودفع اللوم ومن نذر اذا خوف بعد الاعلام
وكل منهما مفعول له للشرع اى شرع فيه الدين عذرًا للمحقين لاشتماله على رفع اللوم عنهم
وذكر مثوباتهم ورفع درجاتهم او نذرًا للمبطلين لاشتماله على ذكر عقوباتهم وشدائد
دركاتهم او بدل من الدين ويحتمل ان يكونا حالين من فاعل شرع او من ضمير فيه او من الدين
وهما بمعنى العاذر والمنذر لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل اذ بعد ارسال
الرسول وانزال الكتاب واظهار الدين لم يكن للمبطلين حجة على الله لترك الحق ومتابعة
الباطل واما قبله فلهم ان يقولوا لرفع العذر عن انفسهم لولا ارسلت الينا رسولا
وانزلت الينا كتابا او وضحت لنا دينا والتعليل متعلق بجميع ما تقدم وتخصيصه بالبعض 1
بلا مخصص ويكون بلاغا لقوم عابدين الظاهر انه معطوف على ان لا يكون والضمير
عايدا الى الكتاب او الرسول او الدين واشتمال المعطوف على الضمير دون المعطوف
عليه غير ممتنع على الظاهر على انه عطف جملة على جملة لقصد الاشتراك فى العلية والبلاغ
مصدر بمعنى الوصول الى القصد والحمل على البالغ فى السببية اى ليكون سبب الوصول الى الحق
لقوم مؤمنين بالله عابدين له اى مستعدين للايمان والعبادة فبلغ رسالته الى
عباده كما امره غير زيادة ولا نقصان وجاهد فى سبيله حق جهاده من غير تقصير
ولا توان وعبده حق عبادته ظاهرًا او باطنا حتى اتاه اليقين وهو الموت نحيبًا عن الدنيا
طاهرًا مطهرًا صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا امتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليمًا اوصيكم عباد الله اى امركم واذكركم كذا فى المصباح واوصى نفسى
بتقوى الله الجار متعلق بالفعلين على سبيل التنازع والتقوى وقاية عن تبعة بدل الدنيا
والاخرة وكثيرًا ما يعبر عنها بالطاعة وان كانت اخص منها فى بعض المواضع كما عرفت مرارًا
الذى ابتدأ بدأ الامور بعلمه البدء الاول والخلق والايجاد ومنه بدء الخلق اى خلقهم
واوجدهم اى ابتدأ خلق الامور وايجادها بعلمه المحيط بها المقتضى لاعطاء كل شئ ما اراد
من الحقيقة ولوازمها واثارها وكمالاتها وفيه دلالة على ايجاده وجود الممكنات
واليه يصير غدًا معادها كما قال عز وجل الا الى الله تصير الامور والمراد بالغد يوم
الموت او يوم القيمة وفيه وعد ووعيد وترغيب فى التقوى والطاعة وتخويف عن
المخالفة والمعصية وبيده فناؤها وفناؤكم اى بيده القدرة والتقديم للحصر وفيه تنبيه
على ان الافناء والاماتة ايضا منه تعالى كما ان الوجود منه والرجوع اليه فهو اهل لان يتقى منه
ويطاع فكان قد زالت عن قليل عنا وعنكم كما زالت عمن كان قبلكم اشار به الى قلة مدة العمر
وسرعة زوالها وحث التبشير على العبرة بالماضين كيف دخلوا فى الدنيا ومضوا مسرعين
بزوال اجالهم وبقوا مشتغلين بما عملوا ان خيرًا فخيرًا وان شرًا فشرًا فعد نفسك
كاحدهم فاجعلوا عباد الله اجتهادكم فى هذه الدنيا التزود من يوم القصير ليوم الاخرة
الطويل الفاء للتفريع لان ما بعدها كالمعلول للسابق اذ كون الوجود منه والرجوع اليه
والفناء بيده وسرعة لحوقه يقتضى الاجتهاد فى تحصيل الزاد للاخرة وفى ذكر القصير

تنفير

تنفير عن الدنيا وتسهيل لتحمل التعب من العمل كما ان فى ذكر الطويل تهويلا من الفقر والافلاس
فيه والمراد بالزاد الاعمال الصالحة سميت زادًا لاحتياج الناس فى البقاء الاخروى اليها كاحتياجهم
الى الزاد فى البقاء الدنيوى فانها دار عمل ولا عمل بعد الخروج منها والاخرة دار القرار والجزاء
اى المكافاة وفيها يجد كل عامل ما عمل من خير وشر فتجافوا عنها اى عن الدنيا ولا تركنوا
اليها وامن هذه الدار الفانية انواع المخاوف والطاعات للدار الباقية فان المغتر
من اغتر بها الظاهر ان الاول من الغرة بالكسر وهى الغفلة والثانى من الغرور وهو الخدعة
اى الغافل عن الله وعن امر الاخرة من انخدع بالدنيا وزهراتها فانها تعرض نفسها للركون
اليها حتى تجد دله مطالب وهمته واماني خيالية فى تحصيلها فربما لم تحصل له وينكشف
بطلان تلك الامانى بعد العناء الطويل وربما تحصل له مع مشقة شديدة ولا تدوم
له بل تاخذ الدنيا منه عن قريب وتغلبه فيخرج منها فريدًا وحيدًا مسكينا وكلا الامرين
شاق على النفس كما اشار اليه بقوله لن تعدو الدنيا اذا تناهت اليها امنية اهل الرغبة
فيها المحبين لها المطمئنين اليها المفتونين بها ان تكون كما قال الله عز وجل اى ان
تجاوز الدنيا عند تناهى امانى الراغبين فيها وحصول متمنياتهم كما هى ان تكون مشابهة
لما تضمنته الاية الكريمة فقوله ان تكون مفعول لن تعدو والجملة تشبيه حالهم فى سرعة
زوالها وذهاب نعيمهم وانقطاع متمنياتهم بعد اقبالها واهتزازهم بها بحال الارض فى نضرتها
وخضرتها وبهجتها وحسنها ماء انزلناه من السماء ثم سرعة تعرضها للهلاك والزوال
والفناء ثم اشار الى ان نعماء الدنيا مشوبة ببلائها وذهابها مختلطة بآفاتها زجرًا عن
الميل اليها وصرف العمر فيها وتبديل النعماء الاخروية الباقية الدائمة بها بقوله مع انه
لم يصب امرء منكم فى هذه الدنيا حبرة وهى بالفتح النعمة الحسنة وسعة العيش الا اورثته
عبرة وهى بالفتح الدمعة قبل ان تفيض او الحزن بلا بكاء ولا يصبح فيها فى جناح امن الا يمسى
ظل جناح امن وتحت جناح كبيض الطير او فرخه تحت جناحه وفيه مكنية وتخييلية الا وهو
يخاف فيها نزول جائحة هى الآفة تهلك الثمار ومصيبة عظيمة وتغير مسرة او تغيير نعمة او زوال
عافية كل ذلك ظاهر لاهل الدنيا بمشاهدة انقلاباتها وتغير حالات ابنائها ثم ذكر ما يوجب
ترك الدنيا لمن تامل وتدبر وتعقل وتفكر فقال مع ان الموت من وراء ذلك من تفكر فى امر
الموت وشدائده وضروده وتوقعه يستعد له ويمنعه عن الطعام والشراب فضلا عن الاطمئنان
فى الدنيا التى هى بمنزلة السراب وهول المطلع قيل هو رؤية ملك الموت وفى الصحاح هو موضع
الاطلاع من اشراف الى انحدار وفى الحديث هول المطلع شبه ما اشرف من الاخرة عليه وفى النهاية
يريد به الموقف يوم القيمة او ما يشرف عليه من امر الاخرة عقيب الموت فشبهه بالمطلع الذى يشرف
عليه من موضع عال والوقوف بين يدى الحكم العدل اشار بذكر الوقوف الى ذل الخلائق وفزعهم
وبذكر الحكم الى جريان حكمه عليهم وبذكر العدل الى انه يثيب المطيع ويعاقب العاصى ولا يجوز
بان يعكس او يمنع الحق عن المستحق وفيه تحريض على الطاعة وتبعيد عن المعصية واعظمها حب الدنيا
والميل اليها تجزى كل نفس بما عملت كانه استيناف جوابًا عن سبب الوقوف او غرضه والمراد بالموصول
الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة واضدادها ثم فصل ذلك مع زيادة بقوله ليجزى الذين
اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى اى المثوبة الحسنى والمعاملة الحسنى والمنزلة والمرتبة
الحسنى وهى الزلفى والجنة وفى جعل جزاء الاساءة ما عملوا وجزاء الاحسان الحسنى تنبيه على

ان جزاء السيئة لا يضاعف وجزاء الحسنة يضاعف ثم امر بعمل الاوصاف المقتضية للتقوى والمسارعة
الى الطاعة ونيل رضوان الرضوان والتقرب بهذه الامور على سبيل التفريع فقال فاتقوا الله
عن ذكره حق تقاته بالحذر عما يكرهه من منهياته وسارعوا الى رضوان الله اى الى سبب رضوانه
والعمل بطاعته المنحصر فيها طاعة رسوله وطاعة ولى الامر بعده والتقرب اليه بكل ما فيه
الرضا الظاهر انه متعلق بالتقرب فيدل على ان كل ما فيه رضاه تعالى هو سبب للتقرب
وشرط الاعتبار سائر ما يتقرب به ولا يكون فى غيره رضاه تعالى حتى يتقرب به ثم عرض على
ما ذكر بقوله فانه قريب مجيب كما قال عز وجل فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
وذلك لان العامل اذا علم انه قريب مجيب بعثه هذا العلم على السعى فى العمل والاجتهاد فيه
ثم اشار الى انه لا بد للعامل من سلب الحول والقوة عن نفسه والتمسك بحول الله وقوته ولطفه
وتوفيقه فى جميع الامور بقوله جعلنا الله واياكم ممن يعمل بمحابه ويجتنب سخطه والمراد بهذا الجعل
صرف وجوه توفيقاته والطافه وهدايته الخاصة التى لاولياء الله الى العبد بعد توجيهه
الى الخيرات ليستحق بهذه الفيوضات والمحاب اسم مفعول بمعنى المحبوب فى لغة هذيل والمراد بسخطه
موصاياته وهى ما يقتضى عقوبته ثم ان احسن القصص اى احسن الخبر والحديث المنقول على وجهه ولو لم
متابعته يقال قصصت الخبر قصصا من باب قتل اى حدثته على وجهه والاسم القصص بفتحتين
وقصصت الاثر تتبعته وابلغ الموعظة اى اكملها البالغ غاية الكمال وغاية الفصاحة
والبلاغة والموعظة كل كلام مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله تعالى على وجه يرق
به القلب وانفع التذكر اى تذكر امر الاخرة ودوام ثوابها وعقابها وعظمة شدائدها وامر
الدنيا وسرعة زوالها وفناء نعيمها وشوب زهراتها بمصيباتها ونحو ذلك كتاب الله تعالى
وهو الوافى بجميع ذلك لمن تفكر والكافى لمن تامل وتذكر لم يترك شيئا مما ينبغى وما لا ينبغى
من امور الدنيا والاخرة واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون امر بالاستماع لينتقل
الى الفهم وبالانصات لئلا يشتغل القلب بغيره وجعل الغاية رجاء نيل الرحمة التى هى غاية
امنية العابدين والعصر اقسم بالعصر وهو الدهر الذى فيه اعظم اثار قدرته والجديدان
او ما بعد الزوال الى الغروب او اخر ساعة من النهار او صلوة العصر او عصر النبوة على اختلاف
المفسرين وجواب القسم قوله ان الانسان لفى خسر فى اعماله وصرف اعماره واللام للاستغراق
والتنكير للتعظيم الا الذين امنوا بالله ورسوله واليوم الاخر وعملوا الصالحات فنجوا بهذين
الوصفين عن الخسران واستحقوا السعادة والكرامة والاحسان وتواصوا بالحق اى وصى
بعضهم بعضا او كل واحد للاخر بالحق من العقد والعمل وبالصبر على اخذه ومشقة تحمله او على
مصائب الدنيا ونوائبها او عن المعصية والتفحم فيها هذا وقد قرا عليه السلام سورة كاملة فى
الخطبة الاولى ولم يقرا شيئا فى الثانية والمشهور انه لا بد فيها ايضا من سورة كاملة واكتفى بعض
الاصحاب بالاية التامة الفائدة والاحتياط ظاهر وبارك على محمد وال محمد بارك اى امن بروك
البعير اذا استناخ ولزم مكانا واحدا لا يخرج منه او من البركة بمعنى النماء والزيادة والمعنى على
الاول ادم عليهم الكرامة والتشريف وعلى الثانى زدهم تشريفا بعد تشريف وكرامة بعد كرامة
وتحنن على محمد وال محمد فى كنز اللغة تحنن مهربانى كردن وسلم على محمد وال محمد اى خلصهم
من الافات الدنيوية والاخروية وطهرهم من الادناس البدنية والروحانية وهم طاهرون منها
والطلب للتيمن والتبرك والتقرب بهم كافضل ما صليت وباركت وترحمت وتحننت وسلمت
على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد اراد ان يكون كل فرد من افراد الصلوة على محمد وكذا كل

فرد

فرد من افراد ما عطف عليها كافضل افراد الصلوة على ابرهيم وافضل افراد ما عطف عليها
فى كونه فى غاية الكمال وبالجملة للصلوة على ابرهيم افراد متفاوتة بعضها فى غاية الكمال
دون بعض واراد بالتشبيه ان يكون كل فرد من افراد الصلوة على محمد واله كافضل افراد الصلوة
على ابرهيم فى بلوغه الى حد الكمال فلا يلزم منه الحاق الناقص بالكامل بل الحاق كل فرد من طرف
المشبه بافضل الافراد من طرف المشبه به بل يفهم منه تفضيله على ابرهيم وتفضيل صلوته
على صلوته وعليه فقس فليتامل اللهم اعط محمدا الوسيلة فى كنز اللغة الوسيلة دست اويز
وهو چيزى باشد كه بوى نزديكى جويند والوسيلة ايضا على درجات الجنة ونهاية القرب واسم
المنبر الذى يوضع يوم القيمة له الف مرقاة كما مر وهذه الامور التى طلبها له كلها حاصلة
له وليس الغرض من طلبها طلب حصولها له لاستحالة تحصيل الحاصل بل الغرض منه اظهار التعطف
والسرور بحصولها له وطلب التقرب منه بذكر فضائله والرضاء بها واوجهه عندك
يوم القيمة جاها اى افضلهم واكرمهم والوجه سيد القوم والجاه القدر والمنزلة واحياء السلم
حبى فلانا اعطاه والاسم الحباء ككتاب والحقنا به غير خزايا اخزى يخزى خزاية بالفتح استحى
فهو خزيان والجمع خزايا والخزية على صيغة فاعل من اخزى الخصلة الذميمة اى غير مستحيين
منه بالمخزية من الافعال والاخلاق ولا ناكبين اى غير ناقضين لعهده وعادلين عن طريقه
ولا نادمين عن قبائح اعمالنا والسلب باعتبار انتفاء الموضوع ولا مبدلين الى تقدم بنى
هاشم على غيرهم فى الشرف والمنزلة فى الجاهلية والاسلام فان شرفهم فى الجاهلية ايضا مشهود
ومكارم اخلاقهم لا يدفعها دافع ويؤيده ان معوية كتب الى امير المؤمنين ع ان فلانا وفلانا
اقدم منك واظهر ايضا او لو ستر عليه فكتب ع فى جوابه لولا نهى الله تعالى عن تزكية المرء لنفسه
لذكرت جملة من فضائلنا فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ثم اظهر ان عزه قديم دون
عزه وعز قومه وبين التفاوت بين بنى هاشم وبنى امية قال بعض الشارحين لكلامه ع وفيه
اشارة الى ان شرفهم لا يختص بالاسلام فان شرفهم وعلو منزلتهم ومنزلة ابائهم قبل
الاسلام ايضا مشهود قوله تمثل ابو عبد الله ع ببيت شعر لابن ابى عقب اه كانه سمعه
من المعصوم واد رجه فى سلك النظم ويدل على جواز التمثيل بالشعر وانشاده اذا كان
صادقا غير مود لاحد وحكمه ونحوه على صيغة المجهول وثمانون فى مقام الفاعل والباء
فى بالزوراء بمعنى فى والبدن بضمتين واسكان الدال تخفيفا جمع البدنة محركة وهى الابل ورد فى
غيره البزل بدل البدن والظاهر ان ضمير غيره راجع الى معوية بن وهب وان هذا كلام المصنف
او محمد بن سنان والبازل من الابل ما دخل فى السنة التاسعة والذكر والانثى سواء يقال
جمل وناقة بازل وبزول اذا طلع نابه والجمع كركع وكتب وبوازل قال لا لعل المراد ان
المقصود بالزوراء ههنا ليس بغداد لان الزوراء لا يطلق عليها لان صاحب القاموس
قال فيه زوراء دجلة وبغداد لان ابوابها الداخلة جعلت مزورة عن الخارجة منه ثمانون
رجلا من ولد فلان كلهم يصلح للخلافة لرفعة شانهم من حيث الدنيا وكونهم من اولاد الخلفا
وكانه اراد بفلان عباسا واشار بذلك الى قتال امين مع المامون فانه وقع بالرى
وقتل عساكر امين هناك وكان عسكر مامون اهل خراسان وحولها ويمكن ان يكون اشارة
الى قضية هلاكو قوله قال سالت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل والذين اذا ذكروا
بايات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال مستبصرين ليسوا بشكاك فى تلك الايات

دفنتها حتى اجترت الجرة
بالفتح ما يخرجه البعير من
بطنه ليمضغه ثم يبلعه
يقال اجتر البعير يجتر قوله
كذبت ثمود بالنذر جمع نذير
كرغف جمع رغيف وثمود اسم
قبيلة وهم قوم صالح عليه السلم
قالوا ابشرا منا واحدا اى منفردا
لا تبع له او من احاد الناس
واوساطهم دون اشرافهم وهو
منصوب بفعل مقدر يفسره
قوله نتبعه والاستفهام للانكار
والتوبيخ انا اذا لفى ضلال
وسعر السعر بالضم الجنون
كالسعر القى الذكر عليه

۱۷۵ ۱۷۸ ۱۹۰ ۱۹۴

من بيننا ظنوا ان البشرية
مانعة للرسالة والايجاد
اتصاف كل احد بها ولم
يعلموا انها متوقفة على صفات
لا توجد فى كل احد والذكر
هو الكتاب او الوحى بل
هو كذاب اشر الاشر البطر
وهو الكبر وقيل اشد البطر
اراد وان الكبر وحب
الدنيا والرياسة والفرح بها
وبالترفع علينا حمله على المبالغة

بانكارها او بعدم معرفة حقها والمعنى لم يستطيعوا ولم يقيموا عليها غير واعين لها ولا مستبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذن واعية متبصرين بعيون واعية وبنيه وعد بان الثواب المذكور في الاية انما هو للمؤمن المتبصر الموقن والايات شاملة للائمة عليهم السلام لانهم الايات الكبرى واعظم افرادها بهم يعرف الله ويعبد **قوله** ولكنه فلج ولم يكن له عذر الفلج بالضم والتسكين والمهملة الغلبة يقال فلج اصحابه وعلى اصحابه اذا غلبهم ويمكن ان يكون بالحاء المهملة بمعنى القطع والشق يقال فلحت الحديد فلحا من باب منع اذا قطعته وشققته وفلج على الاحتمال الثاني مبنى للمفعول اى غلب وقطع وكسر فلم يكن له عذر في ترك الجحود الاقرار بالامام العادل ومتابعته حتى يعتذر به **قوله** قال هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء اشارة الى من للموصولة والجمع باعتبار المعنى والمراد بالضعف ضعف حالهم في الدنيا للفقر كما فسره بقوله ليس عندهم ما يحملون به الينا اليحمل تكلف حمل شيء اى ليس عندهم ما يحملون به من المسير الينا من الزاد والراحلة وغيرهما من اسباب السفر فيسمعون حديثنا منقول على المتقى ويقتبسون من علمنا اقتباس العالم استفاده فيرحل قوم فوقهم في القوة دينوية بالغنا والمال ولعل المراد بالقوم اهل الخلاف كالزيدية والاسماعيلية والفطحية والواقفة وامثالهم ولو اريد بهم الامامية والامامية ايضا ينبغي حمل التضييع على تضييع العمل بالمروي وعلى الاعم منه ومن انكاره الا ان يراد ان الامامية الناقلين ان عملوا كانوا ممن دخل تحت الاية كالضعفاء بل هم اولى بالدخول والضعفاء ان لم يعملوا كانوا خارجين عنها فالفرق بينهما باذا الناقلين خارجون والمنقول اليهم داخلون غير واضح فلينا مثل وينفقون اموالهم بتجهيز اسباب السفر ويتعبون ابدانهم بتحمل مشاقه حتى يدخلوا علينا فيسمعوا حديثنا فينقلوه اليهم اى الى شيعتنا الضعفاء فيعيه هؤلاء اى يحفظه الشيعة الضعفاء ويضيعه هؤلاء اى الاغنياء فاولئك الذين يجعل الله لهم مخرجا من الضيق ويرزقهم رزقا وجاها وهو العلم بالشرع والعمل به من حيث لا يحتسبون رزقهم منه وبالجملة لما دلت الاية الكريمة على ان التقوى وهي التحرز من الكفر مطلقا وسائر الذنوب والتشغل بغير الله تعالى سبب للرزق الجسماني والروحاني بتوارد الفيض الرباني من حيث لا يحتسب اشار عليه السلام الى انه هم الشيعة وان من جملة رزقهم الذي يأتيهم من حيث لا يحتسبون تعلمهم حديث اهل العصمة عليهم السلام والعمل به ونقله اليهم على النحو المذكور وفي قول الله تعالى هل اتيك حديث الغاشية قال الذين يغشون الامام الغاشية الداهية التي يغشى الناس شدايدها قال اكثر المفسرين هي القيمة وقال بعضهم هي النار وقال عليه السلام من يغشى الامام المنصوب من قبل الله تعالى بالسوء والاية لبيان شدايدهم الاخروية وعقوباتهم الابدية ومن جملتها انه ليس لهم طعام الا من ضريع وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال الضريع شيء في جهنم امر من الصبر وانتن من الجيفة واحر من النار وتاويل الغاشية بهذا تاويل اخر غير ما ذكر من ان الغاشية الصاحب المنتظر عليه السلام يغشاهم بالسيف اذا ظهر وللنار للمبالغة ويعلم منه انه قد يكون للاية تاويلات كلها صحيحة وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الى قوله تعالى لا يسمن ولا يغني من جوع قال لا ينفعهم ولا يغنيهم لا ينفعهم الدخول ولا يغنيهم القعود لا يسمن كناية عن اللحم والشحم وقد يجعل كناية عن النفع والاغناء النفع والجوع ضد الشبع ويطلق ايضا على العطش وعلى الاشتياق الى الشيء

والدخول في الامر الاخذ فيه والقعود عن الامر التأخر والتباعد عنه والقعود للامر الاهتمام له اذا عرفت هذا فنقول ان قوله لا يسمن نفي ما عطف عليه على تفسير المفسرين صفة للضريع واستيناف كانه قيل هل في اكل الضريع نفع مطلوب من الاكل وهو السمن ودفع الجوع فاجيب بانه لا وعلى تاويله عليه السلام استيناف عن سؤال اخر كانه قيل هل ينفع الغاشية ما قصدوه من ايصال الضرر الى الامام واطفاء نوره وهل يترتب على فعلهم ذلك فاجيب بانه لا ينفعهم الدخول فيما يقتضي وصول الضرر اليه ولا ينفعهم القعود لذلك والاهتمام به يريدون ليطفئوا نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون وهذا الذي ذكرناه من باب الاحتمال والله يعلم **قوله** ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ذكر الثلثة والخمسة دون الاثنين والاربعة لان الله تعالى وتر يحب الوتر مع الاشعار بذكر الزوج بعد الاستثناء الى ان شأن العدد لا يخلو من الاذدواج معه كما صرح به في قوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم للتعميم بعد التخصيص اينما كانوا من فوق الارض وتحتها وشرقها وغربها والخلاء والملاء ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة من خير وشر ويجزيهم به ان الله بكل شيء عليم اشارة الى ان المراد بكونه معهم كونه عالما محيطا بظواهرهم وضمائرهم لا معية زمانية ومكانية لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة ابدا اي تعاهدوا في حجة الوداع في الكتاب الى منع اجتماعهما في بني هاشم حسدا وعنادا وعداوة وحبا للدنيا وميلا الى كون الخلافة في قريش لئلا تذهب مكرمتهم في العرب فانزل الله عز وجل فيهم هذه الاية توبيخا ووعيدا لهم والاية وان نزلت فيهم مضمونها عام ولا ينافي خصوص السبب عمومها ولا يخصصه قال قلت قوله عز وجل ام ابرموا امرا فانا مبرمون قال ابرموا امر التعاهد ورد الخلافة عن بني هاشم واحكموا ذلك بزعمهم والله سبحانه ابرم واحكم امر الخلافة في اهلها قال ابو عبد الله عليه السلام لعلك ترى انه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب الا يوم قتل الحسين عليه السلام ما شبه يوم قتل الحسين عليه السلام بيوم كتب فيه الكتاب في كونه مصيبة عظيمة وبلية شديدة على الهاشميين والعلويين والشيعة اجمعين لكونه اصلا ليوم القتل وسببا له اذ لو كانت الخلافة في بني هاشم ولم ينقلوها منهم الى بني تيم وبني عدي وبني امية لم يقع قتل الحسين عليه السلام فقد كان ذلك كله اي كتب الكتاب وقتل الحسين عليه السلام وخروج الملك من بني هاشم وكان تاما او ناقصة وضميرها محذوف اي في علم الله تعالى قلت وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اي تقاتلوا والافتعال يجئ بمعنى التفاعل مثل اختصموا وفعل الشرط محذوف لوجود مفسر له كما في قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاصلحوا بينهما بالوعظ والنصح والدعاء الى حكم الله تعالى فان بغت احديهما على الاخرى اي ظلمت وتعدت فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله اي ترجع الى حكمه او الى ما امرت به من ترك البغي فان فاءت بعد المقاتلة الى امر الله فاصلحوا بينهما بالعدل قيل تقييد الاصلاح بالعدل هنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة ومن العدل العفو عنهم ورد اموالهم كما يشير اليه قال الفئتان قيل السائل سال عن الطائفتين فقال عليه السلام الفئتان اي هما الفئتان اللتان تعرفهما واللام للعهد وهم الذين بغوا على امير المؤمنين عليه السلام اي خرجوا عليه كالمراة واصحابها فكان الواجب عليه اي على امير المؤمنين عليه السلام وعلى من شيعه قتالهم وقتلهم حتى يفيئوا الى امر الله اي الى طاعة الله تعالى وطاعة الامام او يقتلوا كالحربي لانهم بايعوا طائعين غير كارهين فهم كانوا مؤمنين ثم نكثوا وارتدوا فكان هذا دليل القول وهم اهل هذه الاية اذ هو يقتضي تحقق الايمان في الطائفتين ولانا في ذلك الخروج الباغي عن الايمان فكان الواجب على امير المؤمنين عليه السلام ان يعدل فيهم حيث كان ظفر بهم كما عدل رسول الله صلى الله عليه وآله في اهل مكة انما من عليهم وعفى وكذلك منع امير المؤمنين عليه السلام باهل البصرة حيث ظفر بهم مثل ما صنع النبي صلى الله عليه وآله باهل مكة

ولو انهم فعلوا او لعل الثالث تفسير للضمير وبيان لمرجعه والثاني تفسير لعلة الخروج وبيان لغايته واما الاول فحمله على التفسير بعيد والظاهر انه تنزيل ويمكن حمل الاخيرين ايضا على التنزيل والله يعلم وفي هذه الاية اي في تفسير هذه الاية وهو عطف على قوله ولو انا كتبنا فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت من امر الوالي ويسلموا لله الطاعة تسليما قيل لا في قوله فلا وربك زائدة لتاكيد القسم اي فوربك لا يؤمنون بل حتى يجعلوك حكما فيما اختلف بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا اي ضيقا او شكا مما حكمت به من امر الوالي بعدك بامر الله تعالى ويسلموا الله طاعة في نصب الوالي او طاعة الوالي تسليما عاريا عن الشك والظاهر ان ما فيه من الزائد على ما في القران الكريم تفسير له لا تنزيل **قوله** في قول الله عز وجل اولئك اي المنافقون المتحاكمون الى الطاغوت المعتذرون اليك بانهم ما ارادوا بذلك الا احسانا وتوفيقا بين الخصلتين والفصل بينهما دون مخالفتك الحالفون على ذلك حلفا كاذبا الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق والشك والمخالفة والحلف الكاذب فلا ينفعهم الكتمان واظهار الموافقة باللسان واعرض عنهم اي عن عقابهم او عن قبول عذرهم فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء التشاهو والشقاوة ضد السعادة

ان حسب الرجل دينه في المصباح الحسب بفتحتين ما يعد من المآثر وهو يكون في الانسان وان لم يكن لاباءه شرف ورجل حسيب كريم في نفسه والادب في ان الدين والعمل بما فيه اشرف المآثر والمفاخر ومروته خلقه في المصباح المروة اداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات يقال مرؤ الانسان فهو مرئ مثل قرب فهو قريب اى ذو مروة قال الجوهرى وقد تشدد فيقال مروه واصله مروءه وعقله ادبهم كالسر وصفته ويتنسب الى الانبياء والاوصياء وقد اشار الى مزية الانسان وشرفه بهذه الامور الثلثة لا بالنسب وشرف الاباء وشهرتهم قال الله عز وجل انا خلقناكم من ذكر وانثى اى من رجل وامرأة وهما ادم وحواء عليهما السلام والمراد بهما الاب والام لكل واحد فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب والتعيير والاغتياب والخطاب لجميع الناس من العرب والعجم والذكر والانثى والحر والعبد وجعلناكم شعوبا وقبائل الشعب بالفتح ما انقسمت فيه قبائل العرب والعجم شعوب مثل فلس وفلوس ويقال الشعب هو الحى العظيم المنتسبون الى اصل واحد وشعبت القوم شعبا اذا جمعتهم وفرقتهم فيكون من الاضداد فالجمع باعتبار جمع كل شعب الاولاد والتفريق باعتبار تميز كل شعب عن الاخر ويقال انساب العرب ست مراتب شعب ثم قبيلة ثم عمارة بفتح العين وكسرها ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة والشعب هو النسب الاول كعدنان فهو بمنزلة الجانى يندرج فيه سائر المراتب والقبيلة ما انقسم فيه انساب الشعب والعمارة ما انقسم فيه انساب القبيلة والبطن ما انقسم فيه انساب العمارة والفخذ ما انقسم فيه انساب البطن والفصيلة ما انقسم فيه انساب الفخذ فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون العرب وقيل الشعوب باعتبار المدينة والبلد مثل مكى ومدنى وغيرهما والقبائل باعتبار الاباء كالتميم والهاشمى وغيرهم لتعارفوا اى ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالاباء ان اكرمكم عند الله اتقاكم هو من يكون دينه ومروته وعقله على حد الكمال قوله ثم قال انى والله لا اجد لكم من فيئكم درهما ما قام لى عذق بيثرب ذراه صاحب كحعله وعلم دره ما الفم اصاب منه شيئا واخذه والفئ الغنيمة والخراج والعذق بالفتح النخلة بحملها وبالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ فلتصدقكم انفسكم اى فلتكن فاويكم موافقة لالسنتكم في الجواب ولا تقولوا ما فواهكم ما ليس في قلوبكم افترونى مانعا نفسى ومعطيكم من لا يستحق او زائدا عما تقتضيه القسمة الشرعية وفيه قطع لطمعهم عن الجور في القسمة ضرورة ان الجائر يقدم نفعه على نفع غيره فعدم الاول يدل على عدم الثانى قال فقام اليه عقيل كرم الله وجهه فقال له والله لتجعلنى واسود بالمدينة سواء كانه اراد بالاسود من اعتقه عمار فاعطاه امير المؤمنين ع واعطى مولاه وسائر المسلمين ثلثة دنانير كما مر في شرح الاصول وفيه دلالة على سوء ادب عقيل وانه لم يرض بما فعل العالم الربانى حتى توسل بمعوية كما هو المشهور وعلى كمال عدل امير المؤمنين ع حيث لم يفضل القريب على البعيد والشريف على غيره وما فضلك عليه الا بسابقة او بتقوى اى ما فضلك على الاسود لما افتخرت عقيل بشرف النسب وكرم الاصل زجره ع عن ذلك واشار الى ان التفاضل بين الناس انما هو بالايمان والاعمال السابقة وبتقوى الله الذى يتحقق بترك الدنيا ورفض الاهواء النفسانية والمعاصى لا بالانساب قوله ويا ايها الناس يحملون الاخرة هم الذين رفضوا الدنيا وحبها وتزينوا بحب الاخرة واعمالها انفتحت الصخرة فدخلها

يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم

علة اخرى باعثة لهم على قتلها

و يجعل له جعلا في النهاية الجعل الاسم بالضم والمصدر بالفتح يقال جعلت لك كذا جعلا وجعلا وهو الاجرة على الشئ فعلا وقولا فجاء لهم رجل احمر

اشقر الا اشقر من الناس من يعلوه بياض حمرة فتكون حمرته صافية وبشرته مائلة الى البياض

يقال له قدار شقى من الاشقياء

في قدار بضم و٢٣

القافة تخفيف الدال ابن سالف ٢٨

عاقر الناقة وقيل قدار بن سالف الذى يقال له عاقر ٥٧-٩٤

ناقة صالح ع وقال عياض انه كان مغرور الشهوات عزما جريئا في الفسوق حاذقا في الحيل والعصيان وهرب

فصيلها فصعد الى الجبل ورغا

ثلث مرات ورغا البعير صوت وضج

قيل كان فصيلها شبيها بها في العظم وقال بعض الافاضل

صعد جبلا يقال له قاره كان

صالح قال لهم ادركوا الفصيل حتى يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه

الا انى تداعدت اليكم بما بينى وبينكم وبما بينى وبين الله عز وجل فيكم اعذرت الامر ابدى عذرا وبالغ في المثل اعذر من انذر يقال ذلك لمن يحذر امر اخاف سواء حذر ام لم يحذر كذا في المصباح ولعل المراد انى ابديت عذرا وبرئت عن اللوم فيما بينى وبينكم من القرابة

حذو النعل بالنعل اى عمل مثل عمله من غير تفاوت كما تقطع احدى النعلين على قدر النعل الاخرى والحذو التقدير والقطع واعلم انه كان للنبى ص سبى نساء مشركى اهل مكة وذراريهم واخذ اموالهم غنيمة جائزا وانما لم يسب ولم ياخذ على سبيل المن عليهم دون استحقاقهم وظاهر التشبيه في قوله وكذلك صنع امير المؤمنين ع باهل البصرة وظاهر قول امير المؤمنين ع في بعض كلامه منت على اهل البصرة كما من النبى ص على اهل مكة يشعر بجواز سبى نساء مقاتلى اهل البصرة وذراريهم واخذ اموالهم مطلقا لامير المؤمنين ع وانما لم يسب ولم ياخذ على طريق المن ايضا وجواز اخذ الاموال مشهور بين الاصحاب منهم الشهيد ره في شرح الدروس وبعد انه بعد الغلبة على اهل البصرة قسم اموالهم اولا ثم امر بردها على اصحابها ولولا جوازه لما فعله اولا ولكن قيدها المجوزون بالاموال التى حواها العسكر وان كان مما ينقل ويحول واما مع رجوعهم الى الطاعة وعدم اصرارهم على المخالفة فلا يجوز قطعا وقال بعضهم لا يجوز اخذ اموالهم مطلقا منهم الشهيد ره في اللمعة واما السبى فلا يجوز على المشهور وجوزه بعض علمائنا لظاهر التشبيه المذكور قال قلت قوله عز وجل والمؤتفكة اهوى هوى الشئ يهوى هويا بالفتح سقط من علو الى سفل واهواه اسقطه قال المفسرون هى قرى قوم لوط ائتفكت باهلها انقلبت اهواها بعد ان رفعها وقلبها وقال ع هى البصرة يدل عليه ايضا قول امير المؤمنين ع في بعض خطبه في ذم اهل البصرة يا اهل المؤتفكة ائتفكت باهلها انقلبت بهم ثلثا وعلى الله تمام الرابعة وقال في خطبة اخرى وانها يعنى البصرة لاسرع الارض خرابا واخشنها ترابا واشدها عذابا ولقد خسف بها في القرون الخالية مرارا ولياتين عليها زمان وقال على بن ابرهيم في تفسيره وقد ائتفكت باهلها مرتين وعلى الله تمام الثالثة قلت والمؤتفكات انهم دسلهم بالبينات قال اولئك قوم لوط ائتفكت عليهم انقلبت عليهم كما هو المشهور وقال بعض المفسرين كانت اربعة صوائم وداود وما وغامور وسدوم قوله حتى بلغوا سلمان فقال له عمر بن الخطاب اخبرنى من انت ومن ابوك وما اصلك افتخر عمر لرسوخ الخصلة الذميمة الجاهلية في طبعه على سلمان بشرفا ابائه مع ان خسته وخسة بعضهم مشهور ومذكور في بعض الروايات ولم يعلم ذلك الجاهل ان شرف كل رجل بافعال شريفة واخلاق كريمة وان شرف الاباء لو كان لا ينفعه وان العبد الحبشى لو كان له دين ومروة وعقل وتقوى وورع خير من رجل قريشى لم يكن له ذلك وانه ليس للانسان الا ما سعى واجاب سلمان باسلوب دل على تذلله وتواضعه لله تعالى والشكر على نعمه وهى تشير الشعر بالعبودية والهداية بعد الضلالة التى هى الخروج من دين الحق او الجهل بالاحكام الشرعية والغنى بعد العيلة والفقر والعتق بعد الملك والمراد به العتق المعروف وحمله على العتق من قيد النفس الامارة بعيد ومما يناسب ذكره في هذا المقام ما ذكره القرطبى قال سلمان يكنى ابا عبد الله وكان ينتسب الى الاسلام فيقول انا سلمان بن الاسلام ويعد من موالى رسول الله ص لانه اعانه بما كوتب عليه فكان سبب عتقه وكان يعرف بسلمان الخير وقد نسبه رسول الله ص الى بيته فقال سلمان منا اهل البيت واصله فارسى من رام هرمز من قرية يقال لها جى وقيل بل من اصبهان وكان ابوه مجوسيا فنبهه الله تعالى على قبح ما كان عليه ابوه وقومه وحصل في قلبه التشوق الى طلب الحق فهرب بنفسه الى ان وصل الى الشام فلم يزل يجول في البلدان ويختبر الاديان ويكشف الاحبار والرهبان الى ان دل على واجب الوجود فوصل اليه المقصود بعد مكابدة عظيمة انتهى وسنذكر تفصيل احواله ان شاء الله تعالى فقال رسول الله ص يا معشر قريش

فاصبحوا في ديارهم ومضاجعهم
موتى اجمعين ثم ارسل الله عليهم مع
الصيحة نارا من السماء فاحرقتهم اجمعين
وكانت هذه قصتهم

فلم يبق لهم ناعقة ولا راعية ولا شيء الا اهلكه الله النعيق الصوت والصياح يقال نعق
الراعي بغنمه اذا صاح والغراب اذا صوت ومنه مثل الغنم في احاطة العذاب بهم حتى انه لم يبق واحد
من ذي روح ولا شيء من اموالهم الا اهلكه قوله قال ذكرته شيئا من امرهما اي من امر الاول
والثاني وظلمهما على اهل البيت عليهم السلام وتمانون سنة هي مدة سلطان بني امية فكيف بامرة
اذا ذكرتم صنميهم اي معبوديهم الاول والثاني لانهم كانوا يعتقدون بهما ويصفونهما بالعدل
فنقصهم لهما اشد من بغضهم لعثمان وقبح حيث على التقية منهم قوله وكانا من الطلقاء لانه
صلى الله عليه وآله خلى عنهما في فتح بدر واطلقهما ولم يسترقهما والطليق فعيل بمعنى مفعول
وهو الاسير اذا اطلق سبيله ولو كانا شاهدين بها الا تلفا نفسهما الضمير في نفسهما
راجع الى الاول والثاني لا الى حمزة وجعفر لانه التابع عليه وكلمة لو لزوم تفكيك
الضمير قوله ثم اشتكى الواهنة بالنون دم تاخذ في المنكبين وفي العضد وفي اكثر
النسخ الواهية بالياء المثناة التحتانية وهي الجرح والدمل والخراج وغيرهما مما يخرج في البدن
من القروح وفي القاموس الوهي الشق في الشيء وهي كوعي وولي الخرق وانشق واسترخى رباطه
او كان به صداع وهو بالضم وجع الرأس والهمزة ليست في بعض النسخ وعمرة بول عمرة الشيء
بالراء المهملة شدته ومزدحمه وعمرة الماء عمارة وغموده كثرة ولعل المراد ههنا حرقة البول او سلسله
فليضع يده على ذلك الموضع الاولى وضع اليمنى عليه وليقل اسكن سكنتك بالذي سكن له
اي لامره وحكمه ما في الليل والنهار وهو السميع العليم بالقسم متعلق بالفعلين من باب
التنازع وذكر الموصول للاستعداد بصلته الى الفهم والرغبة في حصوله وفي ذكر هذين الوصفين
له تعالى حث لمن طلب منه السكون عليه لانه لامور مطلوبة بعد تذكيره بانه تعالى يسمع
ويعلم ما جرى خلال بينهما واستعداد الخطاب الى الوجع مدفوع بانه عز وجل قادر على اسماعه
وافهامه والله على كل شيء قدير قوله قال اللوم في القلب لعل المراد بالقلب هنا الجسم الصنو
بري النابت في الصدر والحزم ضبط الرجل امره والحذر من فواته من قولهم حزمت الشيء اي شددته
والوحمة والغلظة في الكبد هو بالفتح والكسر وكتف معروف والوحمة وتحرك الرفرة والمعفرة
والتقطع والغلظة ضد الرقة وفي كنز اللغة الكبد جگر والغلظة ستبري وفي وحمي والحياء
في الرية الحياء حالة للنفس مانعة من القبائح لاجل خوف اللوم ولا ريب في ان تلك الاحوال
عارضة للنفس الناطقة ولعل الوجه هو الاشارة الى انها احوال عادية عارضة لها من حيث
تعلقها بتلك الاعضاء وتصرفها فيها كما ان لها احوالا عارضة فايضة من المبدا من حيث
انها مجردة واليه اشار الفاضل الامين الاسترابادي حيث قال وكان المراد انه لا يفيض
من المبداء حالة على الاوداء المخزونة في تلك الاعضاء وبسبب ذلك الفيضان تلك
الامور على الناطقة قوله فقيل ان به طحال الامر في الطحال ككتاب لحمة معروفة وفي
الكنز طحال سپرز فقال اطعموه الكراث في ق الكراث كرمان وكتان بقل وفي كنز اللغة
كرات كند نا قوله استوه الخراز بالماء البارد الحزاز بالحاء المهملة والزاي المعجمة بقصار
ويمد وهو نبت بالبادية يشبه الكرفس الا انه عريض ودقاسه والواحدة حزاة وحزارة
بالعصو واللد قوله من به الريح الشابكة اي الشديدة الحديدة من الشوكة وهي الشدة
والحدة وهو داء معروف وحمرة تعلو الوجه والجسد يقال شاكته شوكة وشيك الرجل
فهو مشوك اذا دخلت في جسمه والحام والابردة في المفاصل اي الحام بتشديد الميم الحار كالريح

الحادة

٨٥

الحادة من الحمى وهي الحرارة والابردة بالكسر برد في الجوف والمفاصل وهي علة معروفة من غلبة
البرودة والرطوبة والحلبة بالضم نبت نافع للصدر والسعال والبلغم والبواسير والظهر
والكبد والمثانة والباه ومن طريق العامة لو يعلم الناس ما في الحلبة لاشتروها ولو بوزنها
ذهبا وفي النهاية الحلبة حب معروف وقيل هو من ثمرة العضاه والحلبة ايضا العرفج وقد تضم
اللام والقدح ما التمر ملك اي بترتوي الوطن واسم يجمع الصغار والكبار ودوي كعين الى وسماء
كثيرة ودافع للعطش والظاهر اذا يام الشرب دلمتهم لانها قال الجمع قوله من تعذر عليه ماء
الظهر لعل المراد به المني وتعذره فتوره وضعفه وقلة الباه فلينقع له اللبن الحليب والعسل
الانقاع الجمع والخلط وكل ما الغي في ماء فقد نقع والنقوع بالفتح ما ينقع في الماء ليلا للشرب
نهارا او على العكس وضمير له راجع الى الموصول او الى ماء الظهر والحلب وتحرك استخراج
ما في الضرع من اللبن والحليب اللبن المحلوب وما لم يتغير طعمه قوله اما علمتم ان في يوم الثلثاء
ساعة ه دل على كراهة الحجامة فيه وحمله على التحريم باعتبار انه مظنة الوقوع الى التهلكة بعيد
قوله الدواء اربعة خصها بالذكر لكونها انفع الادوية في الامراض المخصوصة التي يعرفها
اهل الصناعة السعوط والحجامة والنورة والحقنة السعوط كصبور الدواء الذي يدخل
في الانف والسعط بالضم وكمنبر ما يجعل فيه ذلك الدواء ويصب منه في الانف سعطه
الدواء كمنعه ونصره واسعطه الدواء سعطة واحدة في انفه فاستعط والحجامة بالكسر
حرفة الحجام والمحجمة بكسرهما ما يحجم به والنورة تغتذ وتمنع وتدافع الرياح والحقنة ان يعطى المريض
الدواء من اسفله وهو معروف عند الاطباء وذكروا لها فوايد كثيرة قوله حذفي رجلك
شيئا من كاشم ومثله من سكر فاسفقه الكاشم الانجدان الرومي وهو معرب انكدان وانكوان
والسف والاستفاف اكل الدواء غير ملتوت وذلك الدواء سفوف كصبور تقول سففت
الدواء بالكسر سفا واستففته اذا اكلته غير ملتوت قوله فيعجنه بالعسل او ماخذ القمير
لكل واحد والعجن التخليط والاعتماد باليدين على الارض عند النهوض ومنه قيل العجنة
اذا اعتمد على يديه يجمع كفيه يعجنه كما يعتمد الكبير عند النهوض بيديه على الارض فهو عجان
ومعجون وفيه تنبيه على انه ينبغي ان يخلط على وجه يحصل المجموع غذاء تركيبي ثم ياخذ اي
ياكله قوله عن اسمعيل بن الحسن المتطبب في ق الطب مثلثة الطاء علاج الجسم والنفس يطب
ويطب وبالكسر الشهوة والارادة والشان وما يقع لماهر الحاذق بعلمه كالطبيب والمتطبب
المتعاطي علم الطب ولي بالطب بصر اي علم وبصر القلب نظره وخاطره والبصير العالم وطبي
طب عربي اي عرف به الادوية المعروفة بين جمهور الاعراب للامراض ولست اخذ عليه صفدا
اي اجرا على شرطا ومطلقا والصفد بحركة العطاء والوثاق قلت اما نبط الجرح ونكوى
بالنار قال لا باس لبط شق الدمل والخراج ونحوها والجرح بالضم واحد الجروح وبالفتح
مصدر وليس بمراد هنا وفيه تجويز للكي اذا ظنت منفعته ودعت اليه حاجة والنهي عنه
في بعض المواضع انما هو اذا وجد عنه غنى وينبغي ان يوض العلاج به حتى يدعو الضرورة اليه
لما فيه من استعمال الالم الشديد في دفع الم قد يكون اضعف منه ومن المشهور آخر الدواء
الكي قلت ونسقي المريض هذه السموم الاسمحيقون والغاريقون في الامراض التي نظن
انهما فانعان لها بالتجربة وفي ق غاريقون او اغاريقون اصل نبات او شيء يتكون

٨٥ ٩٨ ١٤٧ ١٧٤

الداء ثلاثة الدم والمرة والبلغم
فدواء الدم الحجامه
ودواء المرة المشي
ودواء البلغم الحمام

الحمى تخرج في ثلث في العرق
والبطن والقي

لاتكرهوا الزكام فانه امان من الجذام
ولاتكرهوا الدماميل فانها امان من البرص
ولاتكرهوا الرمد فانه امان من العمى
ولاتكرهوا السعال فانه امان من الفالج

اذا احب الله عبدا نظر اليه
فاذا انظر اليه اتحفه بواحدة من ثلث
اما حمى واما رمد واما صداع

فى الاثنجاد المسوستر وباق السموم مفتح مسهل للخلط الكدر صفرو وصالح للنساء
والمفاصل ومن علق عليه لايتسعر عقرب قال لاباس قلت انه ربما مات قال وان
مات فيه تجويز للطبيب الماهر الحاذق علما وعملا فى العلاج وان انجر الى الموت لكن يشترط
تشخيص المرض وسببه مع عدم التقصير فى تفتيش احوال المريض واستعمال الادوية
على القانون المعتبر ولاينافى الجواز ضمانه المشهور بين الاصحاب وتفصيل الاختلاف
فى الضمان وموضعه ومواضع عدمه فى كتب الفروع قلت تسقى عليه النبيذ المراد بالنبيذ
هنا الشراب المسكر سواء اتخذ من التمر او الزبيب او العسل او العنب وغيرها قال فى النهاية
يقال للخمر المتخذ من العنب نبيذ كما يقال للنبيذ خمر قال ليس فى حرام شفاء دل على هذه
وامثاله مثل ماروى ان الله تعالى لم يجعل فى شئ مما حرم الله دواء ولا شفاء وادخل الكحل
بميل من مسكر كحله الله بميل من نار على انه لايجوز التداوى به واستعماله مطلقا طلاء و
اكتحالا واكلا وشربا ومفردا ومركبا واختيارا واضطرارا قال العلامة فى الارشاد يباح
للمضطر وهو خايف التلف لو لم يتناول او المرض او عسر علاجه او الضعف عن مصاحبة
الرفقة مع خوف العطب عند التخلف او عن الركوب المؤدى الى الهلاك تناول كل محرم ماء
الا الباغى وهو الخارج على الامام والعادى وهو قاطع الطريق ثم قال بعد ثلثة اسطر
ولايجوز للتداوى بشئ من الانبذة ولا بشئ من الادوية معها شئ من المسكر اكلا وشربا ويجوز
عند الضرورة التداوى به للعين والظاهر ان كلامه الثانى للكراهة والا على عدم جواز
الاستعمال اكلا وشربا عند الضرورة فى غير العين ينافى الاول لدلالته على جواز تناول
كل المحرمات عند الضرورة من غير فرق بين الخمر وغيرها من المحرمات الانبذة وغير الانبذة
والقول بانه رجوع عن الاول بعيد وحمل كل المحرمات على غير الانبذة ابعد وقال الشهيد
الثانى بجواز تناول المحرمات غير الخمر عند الاضطرار موضع وفاق واما الخمر فقد قيل
بالمنع مطلقا وبالجواز مع عدم قيام غيرها مقامها وهو ظاهر عبارة العلامة
فى الارشاد وكان اراد بها العبارة الاولى ومصرح بجواز التداوى استعمالها للضرورة
مطلقا ونقل عن الشهيد الاول انه حمل روايات المنع على الاختيار وعن العلامة انه حملها
على طلب الصحة لا طلب السلامة من التلف وقيل الرواية دلت على انه ليس فيما اتصف بالحرمة
شفاء والحرام عند الضرورة وانحصار الدواء فيه ليس حراما بل حلال وهذا القول
مع ان قايله غير معلوم بعيد جدا لان الغرض فى الرواية هو منع استعماله كما لايخفى والكلام
فى الطرفين مجال واسع قد اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله اى اصابه داء فقالت له عائشة بك
ذات الجنب قال القرطبى ذات الجنب هو الوجع الذى يكون فى الجنب المسمى بالشوصة وقال
الترمذى هى السل وفيه بعد والاول هو المعروف وقال ابن الاثير ذات الجنب هى الدبيلة
والدمل الكبيرة التى تظهر فى باطن الجنب فتنفجر الى داخل وقلما تسلم صاحبها وذو الجنب
الذى يشتكى بسبب الدبيلة الا ان ذو للمذكر وذات للمونث وصارت ذات الجنب
علما لها وان كانت فى الاصل صفة مضافة فقال انا اكرم على الله من ان يبتلينى بذات
الجنب اما لانها قاتلة او لاتليق بالعبد الطاهر ان يبتلى بها ويتدنس بقبحها او لغير ذلك
فامر فلد بصبر وهو من الشمودن كالاسمعيضون والغار بقون واللد وكصبور ما يسقاه
المريض فى احد شقى الفم ولديد الفم جانباه وقد لده لدا قوله الرجل يشرب الدواء

ويقطع

١٤٦

ويقطع العرق اه المراد بقطع العرق فصده وهو شقه وهذا كالسابق فى تجويز العمل بالقوانين
الطبية على الشرايط المذكورة قوله ضرس الضرس بالكسر السن وهو اما فاعل او مبتدا اى وجع
ضرس او ضرس اوجع فقال لو احتجمت لو للتمنى او للشرط على حذف الجزاء اى لنفعك فقال لى
ما تداوى الناس بشئ خير من مصة دم او مزعة عسل المزعة بالفتح والزاى المعجمة والعين المهملة
مصدر يقال مزع القطن مزعة كمنع اذا نفشه وفرقه باصابعه وبالضم والكسر القطعة والمزعة
من الماء قال لعقة من عسل لعقة كسمعه لعقة ويضم لحسه واخذه بلسانه ومنه فلان لعق
الاصابع والقصعة اذا لحس ولطع ما عليها من اثر الطعام واللعوق كصبور اسم ما يلعق به اى
يوكل باللعقة ومثل هذا الحديث رواه مسلم عن النبى صلى الله عليه وآله قال ان كان فى شئ فى ادويتكم خير
ففى شرطة محجم او شربة من عسل قال المحيى الدين المحجم بكسر الميم الحديدة التى يشرط بها موضع الحجامة
وقال القرطبى هى الوعاء الذى يجمع فيه موضع الحجامة ويجمع فيه الدم وقد يطلق على الحديدة
التى يشرط بها وهى المراد هنا ثم قال محيى الدين هذا من بديع علم الطب لمن عرفه فان الامراض
الامتلائية اما دموية او صفراوية او سوداوية او بلغمية فالدموية شفاؤها باخراج الدم
والثلاث الباقية شفاؤها بالاسهال بالمسهل الذى يليق بكل خلط منها فنبه صلى الله عليه وآله بالحجامة
على اخراج الدم ويدخل فيه الفصد ووضع العلق وغيرهما مما فى معناهما ونبه بالعسل على
المسهلات وانما خصت المذكورات بالذكر لانها انفع قوله قال تاخذ حنظلة فتقشرها ثم
تستخرج دهنها اه فى القاموس الحنظل معروف والمختار منه اصفره شحمه يسهل البلغم المنصب
فى المفاصل شربا والقاء فى الحقن نافع للماليخوليا والصرع والوسواس وداء الثعلب والجذام
ومن لسع الافاعى والعقارب لاسيما اصله ولوجع السن بخور الحبه ولقتل البراغيث رشا
بطبيخه وما على شجرة حنظلة واحدة قتال والقشر بالكسر الجلد وغشاء الشئ قشره ويقشره
اذا كشط قشره والدهن بالضم الرطوبة اسم من دهنه اذا بله وبالكسر الشئ القاتل والضربان
الاضطراب والتحرك ووثوب العرق والجرح وموضعهما والقالب بكسر اللام وفتحها كالقالب
معروف ولعل المراد بحمل حجم الخل العينى واحتمال الارادة منه كان اصلح حمله بعيد والمستوقد
بالضم من الفخار معرب بسوكذا فى القاموس فقال ليس كما يقولون لا تضاربه تلك
لانها لا تنافيه ولا تستلزم ما ينافيه وما ورد فى بعض الروايات من ذمها وذم اهلها
وهو متمسك من قال لا يحل النظر فيها محمول على ان علم لايدرك كله فيظن اهله ان الحكم
مترتب على المدرك وانه مستقل فيه والحال انه مترتب على مجموع المدرك وغير المدرك
او ان غير المدرك مانع منه وهذا جهل ولهذا يتخلف الحكم فى كثير من المواضع وعلى ان ذلك
اذا اعتقد ان الاثار الفلكية علة مستقلة على ما يترتب عليها واما اذا اعتقد ان ذلك
من الفاعل الحقيقى عند تلك الاثار فلا تضر او على انها ليست من العلوم الدينية المطلوبة
للشارع النافعة فى الاخرة فصرف الفكر فى تحصيله المانع منه صرفه فى تحصيل تلك العلوم موجب
ثم قال انكم تنظرون فى شئ منها كثيرة لا يدرك لان عقول البشر الا المؤيد من عند الله
تعالى قاصرة عن الوصول اليه وقليله الذى يدرك لا ينتفع به ولا يمكن القطع بترتب الحكم
عليه لاحتمال ان يكون له ضد اقوى منه يقتضى نقيض ذلك الحكم او يكون ذلك المدرك
جزء سبب لذلك الحكم او يكون هناك مانع من التاثير يحسبون على طالع القمر وينظرون انه
مع السيادة بالتربيع والتثليث والمقابلة مثلا ويغفلون عن النسب الكثيرة الواقعة

دواء الضرس
٧ فان كان الضرس ماكولا متحفرا
اقطر فيه قطرات وتجعل منه
فى قطن شيئا وتجعل فى جوف
الضرس وينام صاحبه مستلقيا
ياخذه ثلث ليال وان كان الضرس
لا اكل فيه وكانت ريحا فتقطر فى الاذن
التى تليها الى ذلك الضرس ليال
كل ليلة قطرتين او ثلث قطرات
يبرا باذن الله تعالى

فى نفس الامر الدالة على احكام كثيرة ثم قال اتدرى كم بين المشترى والزهرة من دقيقة
ان الظاهر انه اراد بهذه النسب المذكورة النسب الواقعة عند السؤال والا فالظاهر انها
قد تزيد وتنقص وتنتفى بحسب التفاوت فى القرب والبعد والاجتماع وان الاحكام تختلف
باختلافها ثم قال يا عبد الرحمن هذا حساب اذا حسبه الرجل ووقع عدده من باب فضعه ووقع
علمه من جميع جوانبه واحاط به علمه عرف القصبة التى وسط الاجمة الاجمة محركة الشجر الكثير
الملتف والجمع اجم بالضم وبضمتين وبالتحريك وآجام واجام واجمات والمراد بالرجل العالم
الماهر بعلم النجوم المحيط علمه بحقايقها فانه اذا عرف النسب المخصوصة والمناسبة بينها
وحسب بالحساب المعلوم عنده ينتقل ذهنه اللطيف منها الى ما فى اللوح المحفوظ من صور
الكائنات وترتيبها ومواضعها وعددها وكيفيتها وساير احوالها المثبتة فيه حتى لا يخفى
عليه ما فى وسط الاجمة من القصبة الى جوه ولا يبعد ان يكون ما ذكره امير المؤمنين ع
من انه كان عالما بما فى الشرق والغرب وعدد الرمال ومدر الارض على هذا الحساب الا ان المبادى
والمقدمات والنسب والحساب المتعلق بها من المطالب وهى ما فى اللوح من العلوم كانت
فى نفسه المقدسة مجتمعا والله يعلم قوله سالت ابا عبد الله ع عن الجمال يكون بها الجرب اعزلها
من ابلى مخافة ان يعديها جربها ضمير بعديها للابل وجربها للجمال يقال اعداه الداء
يعديه اعداء اذا اصابه مثل ما بصاحب الداء بسبب المخالطة فعزلها من ابله حذرا ان يتعدى
جربها الى ابله فيصيبها ما اصابها والداية ربما صفر لها صفير مثل صفير الطائر يصفر فى الصفير
وهو الصفوق بالشفتين والفم فقال ابو عبد الله ع ان اعرابيا اتى رسول الله ص قال الشيخ
فى الاربعين الاعرابى بفتح الهمزة منسوب الى الاعراب وهم سكان البادية خاصة ويقال لسكان
الامصار عرب وليس الاعراب جمعا للعرب بل هو مما لا واحد له نص عليه فى الصحاح وقال
صاحب النهاية الاعراب سكان البادية من العرب الذين لا يقيمون فى الامصار ولا يدخلونها
الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه سواء اقام بالبادية
او المدن والنسبة اليهما اعرابى وعربى فقال له رسول الله ص يا اعرابى فمن اعدى الاول
اى من اين صار فيه الجرب فرد ما ظنه من ان المرض بنفسه يتعدى واعلمه بانه ليس كذلك
وانما الله هو الذى يمرض وينزل الداء ومثله رواه مسلم عن النبى ص قال لا عدوى ولا
صفر ولا هامة فقال اعرابى يا رسول الله فما بال الابل يكون فى الرمل كانها الظباء
فيجئ البعير الاجرب فيدخل فيها فيجربها كلها قال فمن اعدى الاول قال صاحب كمال الاكمال
فى شرحه انقدح فى نفس الاعرابى شبهة العدوى والسراية يعنى اعتقد ان الابل تجرب ان دخلها
البعير الجرب فازالها ع بقوله فمن اعدى الاول يعنى ان جربت الابل لهذا الداخل فالداخل ان جرب
لانه اعدى عليه جرب بعيرا خر تسلسل لا الى نهاية والتسلسل باطل وان كان لان الله اجربه
فكذلك تلك الابل وهذا النوع من الاستدلال الذى اشار اليه عليه السلم هو عمدة المتكلمين
فى الرد على القايلين بالقدم حيث قالوا الحوادث لا اول لها لان كل ولد مسبوق بوالد
وكل زرع مسبوق ببذر وحركة الفلك اليوم مسبوقة بحركته امس وهكذا الى ما لا نهاية له
ورد عليهم المتكلمون بانه يودى الى التسلسل كما اشار اليه فى الحديث وطن جابوا عن ذلك
بان التسلسل المحال انما هو فيما بين احاده ترتيب طبيعى كالعلل والمعلولات فعندهم
انه معلول عن علة لا الى نهاية محال واما التسلسل فى الامثلة المذكورة فليس بمحال وقام

البرهان

البرهان عند اهل الحق انه لا فرق فى استحالته بين الامرين ولا يمكن ان يحتج بعدم الفرق بحديث
فمن اعدى لانه من باب العلة والمعلول الذى يتفقون فى استحالته لان الاعرابى جعل جرب الابل
معلولا لجرب الداخل وانما قال فمن اعدى دون ما اعدى وهو الظاهر ليجاب بقوله الله وذكر
اعدى للمشاكلة والازدواج كما فى قوله ولا مند فانتهى وقال الطيبى العدوى تجاوز العلة
عن صاحبها الى غيره يقال اعدى فلان فى علته والاطباء يجعلون ذلك فى سبع علل فى الجذام
والجرب والجدرى والحصبة والبخر والرمد والامراض الوبائية واختلفوا فى قوله ع لا عدوى
فحمله الاكثر على ان المراد به ابطالها فى نفسها كما هو الظاهر وقيل ليس المراد ابطالها وقد قال رسول
الله ص فر من المجذوم فرارك من الاسد وانما المراد به نفى ما يعتقد ونه من ان تلك العلل
المعدية مؤثرة بنفسها مستقلة فى التاثير فاعلمهم بان الامر ليس كذلك وانما هو بمشية
الله تعالى وفعله ومن يقول فر من المجذوم فرارك من الاسد ان مداواة ذى العلة احد
اسباب العلة فليتق كما يتقى الجدار المائل وقد ترجح هذا القول من حيث انه يقع به الجمع
بين الاحاديث واجاب الاولون عن حديث الفرار بانه امر بالفرار من المجذوم خوف ان
تقع العلة فيعتقد ان العدوى حق ثم قال له رسول الله ص لا عدوى فى النهاية العدوى
اسم من الاعداء كالدعوى والبقوى من الادعاء والابقاء ولا طيرة تطيرت من الشىء وبالشىء
تشاءمت والاسم منه الطيرة مثل العنبة وهو ما يتشاءم به من الفال الردى كذا فى الصحاح
وقيل الطيرة بكسر الطاء وفتح الياء مصدر وقد تسكن الياء والناس كانوا يتشاءمون
ويتطيرون فى السوانح من الطير والذئب والظباء او غيرها من الاشياء التى يجئ ذكرها
بعد ذلك فابطل الشرع حكمها وبين انها ليس لها تاثير فى طلب نفع او دفع ضرر وفى
عدمها وقد ذكرنا سابقا ما يناسب هذا المقام فلا نعيده ولا هامة قال فى النهاية
الهامة الراس واسم طائر وهو المراد فى الحديث وذلك انهم كانوا يتشاءمون بها وهى من طير الليل
وقيل هى البومة وقيل ان العرب كانت تزعم ان روح القتيل الذى لا يدرك بثاره تصير
هامة فتقول اسقونى اسقونى فاذا ادرك بثاره طارت وقيل كانوا يزعمون ان عظام
الميت وقيل روحه تصير هامة فتطير ويسمونه الصدى فنفاه الاسلام ونهاهم عنه انتهى
وقال المازرى المشهور فى الهامة بتخفيف الميم وقيل بالتشديد واختلف فى تاويلها
ثم ذكر الاقوال ذكرها صاحب النهاية وزاد فى البومة فقال وهى الطائر المعروف وكانوا
يرون انها اذا سقطت على دار احد راها ناعية لنفسه او لبعض اهله ولا شوم كانوا يعتقدون
ان هذه الدار شوم يعنى يكون سكناها سببا للفقر والهلاك والاصابة بمكروه اذا
شاهدوا ذلك مرارا وان هذا الرجل والمراة والغلام والفرس شوم لعدم الفوز بالمطالب
او وجدان الضرر عند رؤيته او لغير ذلك فنفاه ع لانه امر وهمى لا تاثير له فى نفس
الامر ولو فرض تاثير اما فانما هو مستند الى الوهم ولو اراد بشوم الدار ضيقها
او سوء جوارها او غير ذلك من الامور التى توجب نقصان الميل اليها وبشوم الفرس
نقص كماله وبشوم الغلام والمراة عدم موافقتهما الى غير ذلك من الامور المنفرة للطبع
فذلك امر اخر اذ الشارع لم يكره تشاؤمها ان يتركه ويستبدل منه ما تطيب به نفسه
فيبيع الدار والفرس والغلام ويطلق المراة فان قلت الفاختة شوم كما قال الصادق ع

قال امير المؤمنين ع ان الله
عرض اماتنى وولايتى على
الطيور فاول من امن بها
البزاة البيض والقنابر
واول من جحدها البوم
والعنقاء فلعنهما الله من بين الطيور
فاما البوم فلا تقدر ان تظهر
بالنهار لبغض الطير لها
واما العنقا فغابت فى البحار
لا ترى
وعن الحسين بن عبد ربه عن ابى عبد الله ع
قال سمعته يقول فى البوم هل احد
منكم راها نهارا قيل له لا تكاد
تظهر بالنهار ولا تظهر الا ليلا
قال ع اما انها لم تزل تاوى
الى العمران فلا تزال نهارها
ابدا ... الحسين ع

[illegible]

١٦٠و١٦١

لابنه اسماعيل حين واما في بنيه هذا الطير المشوم اخرجوه فانه يقول فقد تكم فافقدوا قبل
ان يفقدكم فكيف اصح نفى الشوم على الاطلاق قلت شوم الفاختة لا من محقق وهو الدعاء
على صاحب البيت بالهلاك والمقصود نفى الشوم المستند الى مجرد التوهم وسوء الظن ولا صفر
قال ابن الاثير كانت العرب تزعم ان فى البطن حية لها الصفر تصيب الانسان اذا جاع وتؤذيه
وانها تعدى فابطل الاسلام ذلك وقيل اراد به النسئ الذى كانوا يفعلونه فى الجاهلية وهو
تاخير المحرم الى صفر ويجعلونه هو الشهر الحرام فابطله انتهى وقال عياض فيه قولان قال مالك
وابو عبيد هو تاخير المحرم الى صفر وهو النسئ الذى كانوا يحرمونه عاما وقال جماعة الصفر
هو دواب البطن كانوا يعتقدون انها كانت تهيج عند الجوع وربما قتلت وتراها العرب
اعدى من الجرب وقيل انهم كانوا يتشامون بدخول صفر لكثرة الدواهى والفتن فيه انتهى
وقال المازرى الصفر دواب البطن بالدال المهملة والباء الموحدة المشددة وقيل بالذال
المعجمة والتاء المثناة من فوق ولا رضاع انتهى ولا رضاع بعد فصال اى لو حصل عدد الرضاع
كله او بعضه بعد الحولين لم ينشر الحرمة ونقل الشهيد الاجماع عليه وخلاف ابن الجنيد لا يقدح
لتاخره عنه والنص ولا تعرب بعد هجرة الهجرة تطلق على معان الاول الانتقال من البدو والقرى
وغيرهما من المساكن الى المدينة لنصرة النبى صلى الله عليه وآله وهى تنقسم الى قسمين الاول انشاؤها قبل الفتح
ولا خلاف فى وجوبها وتحريم التعرب بعدها وقيل الفتح عند الخاصة والعامة قال الصادق عليه السلام
التعرب بعد الهجرة من الكبائر وقال ابن الاثير التعرب ان يعود الى البادية ويقيم مع الاعراب
بعد ان كان مهاجرا وكان من رجع بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعده ونه كالمرتد وقال
اجمع القوم على حرمة ترك المهاجرة والرجوع الى وطنه والخروج الى البادية بحمل الاعراب
واما تعرب بعد الفتح فالظاهر انه ايضا حرام للاستصحاب ولظاهر ما نقلناه عن الصادق عليه السلام
ويحتمل عدمه لكثرة الناصر وقوة الدين بعد الفتح اجماعا لا بعيد والعامة قد اختلفوا
فى تحريمه بعده قال الابى المجمع على حرمته من التعرب ما كان فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وقبل الفتح واما بعده
فقيل يسقط فرض المقام بالمدينة والثانى انشاؤها بعد الفتح فى حيوة النبى صلى الله عليه وآله ووجوب الهجرة
وتحريم التعرب بعدها محتمل لتحقق النصرة وعدمه وعدم وجوبها والتعرب بها ايضا محتمل لكثرة الناصر
ولم يحضرنى الآن قول منه علمائنا وحديث من رواياتنا فى ذلك واختلف العامة فيه قال
القرطبى الهجرة بعد الفتح قيل انها واجبة وقيل انها مندوبة وما اقول يدل على الثانى ما رواه مسلم
عنه صلى الله عليه وآله قال لا هجرة بعد الفتح اذ الظاهر ان معناه لا انشاء هجرة بعده وبقى النظر فى ادامتها
على ما مر الثانى الانتقال من دار الكفر الى دار الاسلام قال الشهيد الثانى هذا الحكم باق
الى اليوم اذ لم تنقطع الهجرة بعد الفتح عندنا اقول قوله عندنا يشعر بانقطاع الهجرة بهذا
المعنى عند العامة وليس كذلك قال المازرى قال العلماء ان الهجرة من دار الكفر
الى دار الاسلام واجبة الى قيام الساعة وعلى هذا فلا يجوز لمسلم دخول بلد الكفرة الا
لضرورة فى الدين كالدخول لفداء المسلم وقد ابطل مالك شهادة من دخل دار الحرب للتجارة
هذا كلامه الثالث الانتقال من البدو والقرى الى الامصار لتحصيل العلوم وكمال النفس
فان الغالب من اهل القرى والبدو الجفاء والغلظة والبعد عن العلوم لكن تحريم التعرب
بعد الهجرة وتكميل النفس محل كلام ولا صمت يوما الى الليل صوم الصمت هو ان ينوى الصوم ساكتا

الى الليل

الى الليل وهو محرم فى شرعنا وان كان ترك الكلام فى جميع النهار غير محرم مع عدم ضمه الى الصوم
فى النية قوله قال ابو عبد الله عليه السلام الطيرة ما تجعلها ان دل على ان الطيرة لا حقيقة لها وان
تاثيرها موهمى فمن كانت له نفس قوية لا يتاثر منها اصلا ومن كانت له نفس ضعيفة وعدها
شيئا قد يتاثر منها قوله كفارة الطيرة التوكل يعنى ان التوكل على الله تعالى وهو تفويض
الامور اليه يدفع تاثيرها فى النفس والبدن قوله وكان الطاعون يقع فى كل اوان او فى طرق
العامة ان النبى صلى الله عليه وآله قال الطاعون غدة كغدة البعير يخرج فى المراق والاباط وقال بعضهم هذا هو
الغالب وقد يخرج فى الايدى والاصابع وقيل الوباء والطاعون واحد وقيل الطاعون
القروح التى تخرج كما ذكر والوباء كل مرض عام يعم الكثير من الناس فى جهة دون جهة خلاف المعتاد
من امراض الناس فى سائر الاوقات وقد يسمى طاعونا لشبهه به فى انه مهلك فكل طاعون وباء
ولا ينعكس وصادوا دميما يلوح اى يظهر ويبرق والمراد بالرمم هنا العظام البالية فريبهم نبى
من انبياء بنى اسرائيل يقال له حزقيل وقيل حزقيل كزبرج وزنبيل بالحاء المهملة والزاى المعجمة اسم نبى
من الانبياء عليهم السلام قوله فتحسسوا من يوسف واخيه اى استمعوا الحديث القوم منهما واطلبوا
خبرهما تقول تحسست من الشئ اذا تخبرت خبره قوله وحسبوا ان لا تكون فتنة اى حسبوا
ان لا تكون فتنة فى الدين وخروج منه فى حيوة النبى صلى الله عليه وآله فعموا عن الدين والهدى وصموا عن استماع
الحق عنده صلى الله عليه وآله ثم تابوا ورجعوا الى الحق والهدى فتاب الله عليهم وقيل توبتهم عند قيام على عليه السلام
بالخلافة ثم عموا وصموا الى قيام القائم عليه السلام والمقصود ان حكم الاية كلى صادق على كل من كان على
الحق فرجع عنه ثم عاد اليه ثم رجع عنه والمذكور دون هذه الامة من جملتهم فلا يرد ان الاية
فى ذم بنى اسرائيل بقرينة السابق واللاحق لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى
ابن مريم اه لما اعتدى اهل ايلة فى السبت لعنهم داود عليه السلام فمسخهم الله خنازير ولما كفر اصحاب المائدة
لعنهم عيسى عليه السلام فمسخهم الله قردة ومنهم بعض المفسرين بالعكس والحديث دليل على الاول قوله
فرد على امير المؤمنين عليه السلام فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون الظاهر
ان الرجل اراد بايات الله امير المؤمنين والائمة عليهم السلام وقد روى تفسيرها بهم ولا
بنافيه صدقها على آيات القرآن ايضا فقال على والله لقد كذبوه اشد التكذيب وهو
التكذيب على وجه المبالغة والاصرار عليه فلا ينبغى قراءة لا يكذبونك بالتشديد لانه خلاف
الواقع لوقوعه فيه بل ينبغى ان يقرا بالتخفيف من اكذبه والضمير فى لكنها راجع الى لا يكذبونك
والتانيث باعتبار الكلمة او الصيغة او الى الاية والتخفيف باعتبار جعلها ثم اشار الى حاصل
المعنى بقوله لا يكذبونك لا ياتون بباطل يكذبون به حقك يكذبون به حقك اما من
اكذبه اذا وجده كاذبا ما مثل بجملته او من كذبه تكذيبا اذا نسبه الى الكذب مثل فسقته فمعنى
لا يكذبونك من اكذبه انهم لا ياتون بباطل اى بامارة باطلة وشبهة كاذبة يجدون به حقك
كاذبا او ينسبونه الى الكذب هذا ما خطر بالبال والله يعلم حقيقة كلامه وكلام وليه
١٣١ ٧٥ قوله قال نزلت فى ابن ابى سرح سمه عبد الله بن سعد بن ابى سرح الاموى الذى كان عثمان
استعمله على مصر لقرابته مع انه كان فى عهد النبى صلى الله عليه وآله مطرودا وهو ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوم
فتح مكة هدر دمه هدر دمه باطل وضرب ونصر هدر دما بالتسكين والتحريك لازم ومتعد
وكان يكتب القرآن عند نزوله لرسول الله صلى الله عليه وآله فاذا انزل الله عز وجل ان الله عزيز حكيم كتب

ان الله عليم حكيم فيقول له رسول الله صلعم دعها اى اسقطها واتركها فان الله عليم حكيم في الواقع
ولكن المنزل ان الله عزيز حكيم فاكتب ما نزل وقيل معناه دعها بحالها فانها سترجع الى
ما نزل بامر الله تعالى وايده بانه ذكر بعض المفسرين انه قد تغلغل من الغيب بقدرة الله
تعالى لفظ عليم بلفظ عزيز ونحوه وان يكتب كاتب قول احد الخلق يتناقض توحيده والله يعلم
قال القاضي كان عبد الله بن سعد بن ابي سرح يكتب لرسول الله صلعم ولما نزلت ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله تعالى ثم انشاناه خلقا اخر قال عبد الله تبارك
الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال ع اكتبها كذلك نزلت فشك عبد
الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الى كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت
كما قال ولبعض علماء العامة كلام دال على جملة من قبائح عثمان في نصب ابن ابي سرح ودعاية
حاله صحيح صادق ذلك سيما القتل اللعين فلا باس ان نذكره بطوله فنقول قال ابو عبد الله
في كتاب كمال الاكمال ذكر الباجي عن ابن شهاب قال قلت لابن المسيب الا تخبرني كيف قتل
عثمان قال انه لما ولي كره جماعة من الصحابة ولايته لانه كان يكلف اقاربه تولى منهم ثم يجيء
منهم ما يسوءه فلا يعزلهم وكان ولى ابن ابي سرح مصر فظلم اهلها وقدموا على عثمان ان
يشكون له فلم يعزله فضرب ابن ابي سرح رجلا ممن اتى عثمان فقتله فخرج اهل مصر في سبعمائة
راكب حتى اتوا المدينة فنزلوا الى المسجد وشكوا الى اصحاب رسول الله صلعم ما صنع ابن ابي
سرح فدخل عليه طلحة وكلمه كلاما شديدا وارسلت اليه عائشة انه قد سالك اصحاب
رسول الله صلعم عزل هذا الرجل فابيت وقد دعوا عليه دعا فاعزله واقض بينهم وان وجب
عليه حق فانصفهم منه فقال له عثمان اختاروا رجلا نوليه عليكم مكانه فاختاروا محمد بن ابي
بكر فكتب له وخرج في جماعة من المهاجرين والانصار لينظر فيما بين اهل مصر وابن ابي سرح فلما
بعدوا من المدينة ثلثة ايام اذا هم بغلام اسود على بعير يسرع كانه يطلبنا او يطلب فقالوا
ما شانك كانك طالب او هارب فقال انا غلام امير المؤمنين بعثني الى امير مصر فقالوا
هذا امير مصر فقال ليس هذا اريد فاتوا به الى محمد بن ابي بكر فجعل مرة يقول انا غلام
امير المؤمنين ومرة انا غلام مروان بن الحكم فعرفه رجل انه غلام عثمان وانكروا ان يكون معه كتاب
ففتشوه فوجد معه كتاب بجمع محمد من معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ففتحوا الكتاب
فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وابطل كتابهم وقر على عملك حتى ياتيك
امري واحبس من جاء يتظلم منك حتى ياتيك امري فختموا الكتاب بخواتيم القوم ورجعوا الى المدينة
وجمعوا عليا ومن بها من اصحاب رسول الله صلعم ثم فكوا الكتاب بحضورهم واخبروهم بقصة الغلام فلم يبق
احد من اهل المدينة الا حنق وزاد غضب من غضب لابن مسعود من عشيرته هذيل لضربه اياه
حتى كسر ضلعه ولابي ذر من عشيرته غفار لضربه اياه واخراجه الى الربذة ولعمار من عشيرته
بني مخزوم لضربه اياه حتى فتق فاجتمعوا واحاطوا داره وحاربوا مدة ثم دخل فيها محمد بن ابي
بكر مع جماعة فقتلوه وقال القرطبي القوه بعد القتل على مزبلة ثلثة ايام لم يقدر احد
على دفنه حتى جاء جماعة بالليل فحملوه ودفنوه بالبقيع وعمي قبره حتى لا يعرف ونسب
اهل الشام قتله الى علي وهذا كذب محض انتهى وقال ابن العربي كان المكاشفون بالحصار
والانكار اربعة الاف قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اى لا توجد فيهم شرك ونفاق
واختلاف ويكون الدين كله لله ويرتفع بينهم الاديان الباطلة والمذاهب المختلفة من العقايد

الفاسدة

الفاسدة فقال المجي تاويل هذه الاية بعد ما ويلها ظهور القائم ع وفي كتاب العامة ايضا ما يشعر
بذلك روى مسلم باسناده عن عايشة قال سمعت رسول الله صلعم يقول لا تذهب الليل والنهار
حتى يعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله ان كنت لاظن حين انزل الله عز وجل هو الذي ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق الى قوله ولو كره المشركون ان ذلك تام قال انه سيكون ذلك ما شاء
الله وحاصل هذا الجواب ان مراد لتعليم الاية من ظهوره على الدين كله ليس قضية دائمة بل تكون
سيكون ان شاء الله ان رسول الله صلعم رخص لهم في بقائهم على دينهم الفاسد باخذ الجزية والفدية
يقال رخص له في كذا ترخيصا فترخص هو اى لم يستقص ولم يضيق عليه لحاجته وحاجة
اصحابه الى اخذ المال لا لاصلاح حال بعض العساكر المنصورة قوله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم
من الاسرى جمع الاسير كالمرضى جمع المريض ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اى ايمانا خالصا يؤتكم خيرا
مما اخذ منكم من الفداء نقل ان العباس بعد حسن حاله وكثرة ماله قال صدق الله اعطانا
خيرا مما اعطينا من الفداء قال نزلت في العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب بن عبد
المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب فخاد عنه اى مال عنه واعرض فقال له عقيل يا بن
ام علي اى اقبل علي وفي ذكر الام زيادة استعطاف واسترقاق اما والله لقد رايت مكاني
من الحبس والاسر والضيق وهذا محل الاقبال دون الاعراض واراد المنزلة والقرابة منه ع
من المكان بعيد فقال له يا ابا يزيد قتل ابو جهل فقال الان لا تنازعون في تهامة الظاهر ان
فاعل قال في الثاني كالاول رسول الله صلعم وتهامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى وفيه دلالة
على ان الباعث على المنازعة هو ابو جهل فاذا عدم عدمت فقال ان كنتم اثخنتم القوم والا
فاركبوا اكتافهم فاعل قال رسول الله صلعم والمخاطبون من عنده من الاسرى والاثم والاثخان
المبالغة في الجرح يقال اثخن في العدو اذا بالغ في الجراحة وفلانا اوهنه وحتى اذا اثخنتموهم
اى غلبتموهم وكثرتم فيهم الجراح ولعل المراد انكم ان اثخنتم الاسارى وجرحتموهم حتى انهم لا يقدرو
على الفرار فلا حاجة الى شد وثاقهم والا فاركبوا اكتافهم وشدوا وثاقهم فقال يا محمد
تتركني اسال قريشا اى تدعني لتحصيل الفداء يعني ليس لي شيء افدي به ولا يمكن لي تحصيله
الا بالسؤال والتكفف قوله وجنده قال نزلت في حمزة وعلي وجعفر والعباس وشيبة
انهم فخروا بالسقاية والحجابة فصار بينهم راجع الى العباس ومن تبعه وكانت له السقاية والى
شيبة ومن تبعه وكانت له الحجابة ومفتاح الكعبة فانزل الله عز ذكره اجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر تمام الاية وجاهد في سبيل الله لا يستوون
عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم السقاية والعمارة
مصدر اسقى وعمر فلا يشبهان بالجثة بل لا بد من اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج
كمن امن او اجعلتم سقاية الحاج كايمان من امن ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاة الحاج
وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم المحبطة الفاسدة بالمؤمنين
واعمالهم الصالحة المثبتة وسبب نزولها ما ذكر في الحديث وليس للعامة ان يقولوا هذه
الاية نزلت في ثلثة رجال احدهم سقاية الحاج افضل وقال ثانيهم عمارة المسجد افضل وقال
ثالثهم الجهاد افضل بناء على ما رواه مسلم عن النعمان بن بشير قال كنت عند منبر رسول

الله ص فقال رجل ما ابالى ان لا اعمل عملا بعد الاسلام الا ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد
في سبيل الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند منبر رسول الله ص
وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز
وجل اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله الاية وانما قلنا لتسليمهم ان يقولوا
ذلك لانه كمال عناق وهو من اعاظم علمائهم ما يقتضيه قول النعمان ان الاية نزلت عند
اختلافهم مشكل لانها انما نزلت على ذلك سطلة لمن افتخر من المشركين بسقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام وافتخر علي رضي الله عنه بالايمان والجهاد فنزلت الاية مصدقة لعلي ومكذبة
لهما ويدل على انها انما نزلت في المشركين ختمها بقوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين
وايضا فان الثلاثة الذين هم في الحديث لم يختلفوا في ان السقاية افضل من الايمان والجهاد
وانما اختلفوا اي الاعمال افضل بعد الايمان واذا اشكل انها نزلت عند خلافهم فيحمل الاشكال
بان يكون بعض الرواة تسامح في قوله فانزل الله الاية وانما الواقع انه ص قرا على عمر الاية حين
سأله مستدلا بها على ان الجهاد افضل مما قالوا ولذلك فظن الراوي انها نزلت ح انتهى كلامه
بعبارته قيل ما فهم من الاية تفضيل الجهاد والرد بها على المشركين فانها انما دلت على نفي
المساواة بين امرين وهو لا يستلزم تعيين الارجح منهما ولذا احتج بها على تعيين الارجح
من الامرين بعد المساواة بينهما كما في قوله تعالى لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب
الجنة هم الفائزون واجيب بانه قد نوهنا على قصيرة نفسه بقوله بعد الذين امنوا
وهاجروا وجاهدوا والاية من تمام ما نزل وقد يجاب بان الاية وحدها كافية في بيان
ان الجهاد افضل من دون نظر الى ما بعدها لانها اخرجت مخرج انكار ان يكون كل واحد من
الامرين افضل من الجهاد وقد نفت المساواة بين احدهما والجهاد فتعين ان يكون الجهاد
افضل ولا يمكن ان يدعى ان السقاية او العمارة افضل لانه المنكر قوله نزلت في ابي الفضيل
اه كناية عن ابي بكر باعتبار معناه الاضافي لان الفضيل هو البكر وهو ولد الناقة اذا فصل
عن امه وهذا كغيره من الروايات المعتبرة صريح في انه كان منافقا لم يومن بالله ورسول
مع العلم بانه رسول وفي ارتداده مرة بعد اخرى يدل ليل توبيخه عند من لفظ دو رجوعه
عنها بعد التحويل واعطاء الصخرة والامرة بالكسر الامارة امره من امر علينا مثلثة اذا ولي ثم عطف
القول من الله عز وجل على بحلية بحاله وفضله علما وعملا وعند الله تعالى فقال امن هو قانت
اي قائم بوظائف الطاعات من القراءة والصلوة والدعاء والخشوع كمن هو ليس بقانت فخبره
محذوف كما قيل والمقصود نفي المساواة بينهما واثبات الفضل للاول اناء الليل اي ساعاته خصها
بالذكر مع ان للعبادة في كل وقت فضلا لوجوه منها فراغ القلب فيه والعبادة معه افضل
ومنها ان الليل وقت النوم والاستراحة فتكون العبادة فيه اشق وافضل ومنها ان العبادة
فيه اقرب من التخلص وابعد من الرياء فتكون افضل ومنها انه ساعة الغفلة فتكون العبادة
والذكر فيه افضل ساجدا وقائما حالان عن فاعل قانت وتقديم السجود للاهتمام به لكونه
ارفع منازل العارفين يحذر الاخرة اي اهوالها وعذابها ويرجو رحمة ربه استينافا للتعليل
كانه قيل ما سبب قنوته وقيامه وسجوده فاجيب ببيان سببها او في موضع النصب على الحال
ولعل النكتة في ايراد بعض الاحوال جملة وبعضها مفردة هو التنبيه على استمرار الحذر والرجاء
ووجود كل واحد منها في زمان وجود الاخر بخلاف السجود والقيام وانما اثر الحذر على الخوف

مع ان الخوف

مع ان الخوف في مقابل الرجاء لان الحذر ملزوم الخوف اذ هو خوف مع الاحتراز قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون يعني ان علمائهم لكونهم فائزين بالاوصاف المذكورة وعالما
بان محمدا رسول الله ليس مثل ابي الفضيل وهو لا يقنت ولا يعلم ان محمدا رسول الله ص ويعتقد
انه ساحر كذاب فقوله وانه ساحر كذاب عطف على لا يعلمون تنبيها بفعل انما يتذكر اولوا الالباب
اي لا يتذكر التفاوت بين العالم والجاهل وبين القانت وغيره ولا يعرفه الا ذووا العقول
الصحيحة عن غواشي الاوهام لانهم القادرون على التمييز بين الحق والباطل دون غيرهم
روي عن الباقر ع انه قال في تفسير هذه الاية نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون
وشيعتنا اولوا الالباب منهم قال ابو عبد الله ع هذا تاويله باعتبار لنا وبل متعلق ببطون
الاية بالغا ما بلغ وقد يكون للاية معاني كثيرة ظاهرة وباطنة كلها ارادوا ولا يعلمها الا
اهل العصمة عليهم السلام قوله يلون عند ابي عبد الله ع من ذوا عدل منكم قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من
النعم يحكم به ذوا عدل منكم اذ كما ان في التقويم المحتاج الى النظر والاجتهاد لا بد من متعدد
كذلك في الحكم بالجزاء المماثل المحتاج اليهما لا بد من متعدد لان الانواع تتشابه في الخلقة
والصورة كثيرا فقال ذو عدل منكم اشارة الى ان المنزل ذو عدل بالافراد والمراد به الامام ع
وقد نقله من القراءة به ايضا قال القاضي وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس او الامام قوله
لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم ان تبد لكم صفة لاشياء وهي ليست في هذا
القران والشرطية صفة اخرى او استينافا اي لا تسالوا الرسول عن اشياء لم تظهر لكم ان تظهر لكم
تغمكم فالسؤال عنها يغمكم ويفضل المشقة عليكم كما سأله رجل وقال اين ابي فقال ابوك في النار
وساله اخر من ابي فقال ابوك فلان الراعي وسال بنو اسرائيل نبيهم عن البقرة مرارا حتى ضيقوا على
انفسهم وبالجملة ينبغي ترك السؤال عن اشياء سكت عنها الشارع حذرا عن الجواب الذي يكرهه
الطبع او يثقل عليه وقد روي من طرق العامة انه لما نزل ولله على الناس حج البيت قال سراقة بن مالك
افي كل عام فاعرض عنه رسول الله ص حتى اعاد ثلثا فقال لا ويحك ما يؤمنك ان اقول نعم والله
لو قلت نعم لوجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم قوله وتمت كلمة ربك الحسنى
بلغت غاية الكمال صدقا فيما ينطق به من الاخبار والمواعيد وغيرهما وعدلا في الاقضية والاحكام
قال المفسرون المراد بها ايات القران وقد مر في كتاب الحجة الايماء الى تاويلها بالائمة عليهم
السلام قوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي وحينا اليهم في التورية وحيا مقضيا مبرما
لا راد له وبنوا امية وقريش واكثر العرب من اولاد اسرائيل يعقوب ع ومن شاركهم في الافساد
المذكور من غيرهم حكمه حكمهم فهو داخل فيهم من باب التغليب فاذا جاء وعد اوليهما من الفسقة
وعقوبة الظلمة لا من حيث الوقوع كما يشعر به قوله فاذا جاء نصر دم الحسين ع بعثنا عليكم عبادا
لنا اولي باس شديد اي ذوي قوة وبطش شديد في الحرب فجاسوا خلال الديار اي ترددوا
في وسط دياركم للقتل والغارة والنهب والسبي قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم ع اي هم
قوم كابي مسلم والمسيب والمختار واتباعهم وغيرهم على احتمال فلا يدعون وترا لال محمد
صلى الله عليه واله الا قتلوه الوتر بالكسر الجناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل او نهب
او سبي ولعل المراد به المتصف بها وكان وعدا مفعولا لخروج القائم ع الظاهر انهم كانوا
وقد علموا انه يقتل قتلة الحسين وبني امية ثم رددنا لكم الكرة عليهم الكرة الرجعة والحملة خروج

المسلمين ع في سبعمائة من اصحابه الذين قتلوا معه وفي بعض مع عليه السلم المذهب السيف بفتح
الباء وسكون الياء جمع سيفة الحديد وهي الجودة والمودون صفة لاصحابه والحجة القائم
بين ظهريهم يقال هو قائم بين ظهريهم اذا قام بينهم على سبيل الاستظهار والاستناد اليهم
ثم كثر استعماله في الاقامة بين القوم مطلقا ويلحد في قوله اللحد وهو الشق يكون في عرض
القبر ولحد القبر كمنع والحده عمل له لحدا والميت دفنه قوله لما سير عثمان اباذر الى الربذة
وهي بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة بها قبره رضي الله عنه واسمه جندب بن جنادة
وهو من بني غفار بالكسر والتخفيف وقبيلة من كنانة اسلم بمكة ويحكى سبب اسلامه وكان
يتولى عليا واهل بيته عليهم السلم ولم يبايع المشايخ الثلثة وكان ينكر عليهم قولا وفعلا سرا
وجهرا ووجه اخراجه انه خاف منه الفتنة فاخرجه الى الشام اولا ثم استحضره الى المدينة ثم
استخرجه منها الى الربذة قال ابو عبد الله صاحب كتاب كمال الاكمال وجه استحضاره من الشام
انه كان اذا صلى الناس الجمعة واخذوا في مناقب المشايخ يقول لو رايتم ما احدثوا بعدهم شيدوا
البناء ولبسوا الناعم وركبوا الخيل واكلوا الطيبات وكاد يفسد بالقول الامور ويشوش الاحوال
فاستدعاه من الشام وكان اذا راى عثمان قال يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم الاية وضربه بالسوط ادبا له لذلك وللامام ان يؤدب من اساء الادب وان ادى
الادب الى هلاكه ثم قال له اما ان تكف واما ان تخرج حيث تشاء فخرج الى الربذة هذا كلام من قول
يرد عليه المثل المشهور ثبت العرش ثم انقش لوجود الكراهة من امام انكره مثل ابي ذر رحمه الله وقد
قال رسول الله ص في وصفه ومنقبته ما هو مذكور في كتبهم ومنه انه قال ما اقلت الغبراء
ولا اظلت الخضراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر ومنه انه قال ان الله امرني ان احب اربعة
واخبرني انه يحبهم علي وابو ذر والمقداد وسلمان نقله القرطبي في شرح فضائل سلمان رضي الله
عنه واما قوله ان عثمان لم يخرجه بل خيره بين الكف عما يقول وبين الخروج فمناف لما قال بعض
علمائهم ان اباذر كان يغلظ القول في انكار ما يراه منكرا في حق عثمان ويقول لم يبق اصحاب
رسول الله ص على ما عهد وينفر بهذا القول وامثاله الناس عنه فاخرجه لذلك وقول امير
المؤمنين ع فاقلوك عن الفناء يدل على ان فناء الدار بالكسر ما اتسع من امامها ولعل المراد
به فناء الروضة المقدسة وقوله ع انما غضبت لله دليل على ان انكاره بما كان ينكره انما يقصد
به وجه الله تعالى وقوله ان القوم خافوك على دنياهم يعني خافوك على الخلافة بتسفيرك
عنهم وخفتهم على دينك بترك موافقتهم والمماشاة معهم واخذ العطاء منهم وتركك الى الارتداد
كما ارتدوا وقوله ولو كانت السموات والارض الى آخره بشارة له بخلاصه مما هو فيه من ضيق الحال
بسبب الاخراج وشرط في ذلك تقوى الله اشارة الى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
الاية ونقل عن ابن عباس انه قال قرا رسول الله ص ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات
الدنيا وغمرات الموت وشدائد يوم القيمة ومن البين عقلا ونقلا ان التقوى عند استشعارها
سبب قاطع لطمع المتقي من الدنيا وفتنتها وهو مستلزم لاحترازه من مجاذبة النفس الامارة
بالسوء والوقوع في شبهات الدنيا وهي في استلزام الخلاص من غمرات الموت وشدائد يوم القيمة
اظهر وكنى عليه السلم بالغاية وهي رتق السموات والارض على العبد عن غاية الشدة مبالغة
لبيان فضل التقوى ثم امره بالاستيناس بالحق وحده والاستيحاش من الباطل وحده بقوله
فلا يونسك الا الحق ولا يوحشك الا الباطل الا اما للنفي او للنهي والوحشة الهم والخلوة

والحزن

والحزن ضد الانس وفي الكنز وحش رميدن از مردم و ديو جستن وحشت خالي و اندوه و رميدگي
وقوله عقيل من الجزع في قوله واعلم ان استعفاك البلاء من الجزع واستبطاك العافية من الاياس
ظاهر ان ذمه من ترك الصبر على البلاء وتلقيه بالقبول وتوقع حضور العافية فكان حيث عد
استعفاء الاول وكراهته جزعا واستبطاء الثاني ياسا ثم امره بترك الياس والجزع بقوله
فدع الاياس والجزع واصبر على البلاء والعافية من الله تعالى وفي نسخة الياس بحال الموضعين
ثم امره بتفويض الامور الى الله تعالى والتوكل عليه بقوله فقل حسبي الله ونعم الوكيل اي هو بتقدير
المخصوص بالمدح بعده وعطف الفعلية الانشائية على الاسمية الخبرية جائز اذا كان لها
محل من الاعراب كما صرح به جماعة من المحققين وان ابيت فقدر المخصوص بالمدح قبله واول
الخبر بالتاويل المشهور ثم نبه الحسن ع بانه تعالى عالم بحاله وحال عدوه بقوله وان الله عز
وجل بالمنظر الاعلى المنظر اما مصدر بمعنى النظر وفعله من باب ضرب وسمع او ما نظرت
اليه واشرف المراتب ومنه مناظر الارض اي اشرافها والمعنى على جميع التقادير انه تعالى ينظر
الى كل شيء ويرى اسفله وباطنه كما يرى اعلاه وظاهره ويرى قلوب العباد وخطراتها
واعمالهم الجلية وخفياتها ثم قال تسلية له ان الله تبارك وتعالى قادر ان يغير ما ترى
من ضعف اهل الدين وقوة اهل الجور وهو كل يوم في شان اي في مرمة الامور وصلاح الاحوال
فيحدث امورا ويغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وله في الجميع حكمة وسداد
فما اغناك عما منعوك واحوجهم الى ما منعتهم كما تحسبه والمعنى ان ذلك غني عظيم عن دنياهم
ولهم حاجة عظيمة الى دينك فاذا لم تاخذ واخذت الدين مع شدة احتياجهم اليه فكيف
تاخذ عنهم الدنيا مع كمال غناك عنها فاتركهم لهم دنياهم واخرج بدينك واصبر ثم دعا عمار
على عثمان بقوله اوحش الله من اوحشك اي ابعده الله عن رحمته من ابعدك عن المدينة او جعل
الله بلاده انيسه من جعلك بلا انيس او جعل الله مهموما من جعلك مهموما واخاف من اخافك
من سلطانه وبطشه انه والله ما منع الناس ان يقولوا ما تقول والحق ومؤيده الثاني وجوده
في بعض النسخ والمال واحد الا انما الطاعة مع الجماعة اي ما طاعة الله وطاعة الرسول الا مع
الجماعة وهم اهل البيت عليهم السلم ثم اجابهم ابو ذر بعد التسليم والثناء عليهم بقوله ومالي
بالمدينة شجن ولا سكن غيركم في المصباح الشجن بفتحتين الحاجة والجمع شجون مثل اسد واسود
واشجان مثل سبب واسباب والسكن بالتحريك ما يسكن اليه وانه ثقلت على عثمان جواري بالمدينة
كما ثقلت على معوية بالشام كان رحمه الله يذمهم عند اهل الشام ويعد قبائح عثمان ومن
قبله وما صنعوا من غصب الخلافة وابطال حق ال الرسول فكتب معوية الى عثمان واخبره
فطلبه الى المدينة فكان يفعل في المدينة مثل ما كان يفعل في الشام فخاف عثمان ان يفسد
عليه امره فضربه فلم ينفع فحلف ان يسيره الى بلدة فطلبه رحمه الله ان يسيره الى الكوفة
فخاف عثمان ان يفسد عليه ولده اهل الكوفة فاخرجه الى الربذة لئلا يرى فيها انيسا
ولا جليسا ولا يسمع فيها صوتا ولا حسيسا قوله لو يحجونا ويلدونا اي الملا الفوقين
لنا اما نقول ان صحيفتين تكونان عند ظهور القائم ع صحيفة في اول الموت بان فلان بن
فلان وشيعته هم الفائزون وصحيفة في اخره بان عثمان وشيعته هم الفائزون كما سياتي
وهاتان الصحيفتان للاختبار والتمحيص قال قولوا يصدق بها اي بالصحيفة اذ كانت فمن كان
يؤمن بها من قبل اي من قبل وقوعها وزادتهم ايمانا المشاهدة ووجود ما اخبر الصادقون

بانه سيوجد ان الله عز وجل يقول أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أمن لا يهدي الا ان يهدى
فما لكم كيف تحكمون بما يقتضيه صريح العقل بطلانه واصل لا يهدى لا يهتدي ابدلت التاء
بعد اسكانها دالا وادغمت وكسرت الهاء لالتقاء الساكنين ومن قرأ بفتح الهاء نقل فتح التاء
اليها ولعل وجه انطباق الاية على ما ذكر ان الموصول الاول من اهل الصيحة الاولى والموصول
الثاني من اهل الصيحة الثانية والاول احق بالاتباع وليس ذلك الا لظهور الحق في قلوب
المستعدين لقبوله وقد روى ان الاول امير المؤمنين عم والثاني الشيوخ الثلثة كما مر في الحجر
ودعا بما قال الاول هو الله سبحانه والثاني شركاء المشركين كالملئكة والمسيح وعزير
فانهم لا يهتدون الا ان يهديهم الله تعالى ويؤيده الاية السابقة عليها والظاهر ان الجمع
هو لان الاية قد يكون لها وجوه متعددة كلها صحيحة قوله قال لهم رجل من العجلية
هذا الحديث اي رجل منسوب الى طائفة من بني عجل قيل منهم محمد بن ادريس صاحب السرائر
رضي الله عنه وقوله ينادي مناد بدل وبيان لهذا الحديث والظاهر ان الضمير راجع
الى ابي عبد الله عم والمراد بفلان بن فلان صاحب الزمان وهو كناية عن اسمه واسم ابيه
عليهما السلم قال وينادي اول النهار مناد آخر النهار دل بظاهره على ان المنادي واحد
لكن روى الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده عن المعلى بن خنيس عن ابي
عبد الله عم قال صوت جبرئيل من السماء وصوت ابليس من الارض فاتبعوا الصوت الاول
واياكم ان تفتنوا به واسناده عن زرارة عنه عم قال ينادي مناد باسم القائم عم قلت خاص
او عام قال عام يسمع كل قوم بلسانهم قلت فمن يخالف القائم عم وقد نودي باسمه قال
لا يدعهم ابليس ينادي في آخر الليل يشكك الناس ولذلك قال لبعض الاصحاب هذا الخبر
من باب الاستفهام للانكار او التقدير ولا ينادي كما في قول الهذلي وتالله يبقى على الايام
ذو حيد قال الجوهري لا يبقى فقال تصدقه عليها اي يصدق الصادق والمنادي على الصيحة
الاولى قوله لا يرون ما تحبون وهو ظهور القائم ودولة دين الحق حتى يختلف بنو فلان ١٥٧
فيما بينهم اي يجيء بعضهم عقيب بعض حتى ينتهي دولتهم او المراد بالاختلاف ضد الاتفاق فيكون
كناية عن زوال ملكهم ولعل المراد بهم بنو عباس كما في احاديث اخر حتى يختلف بنو عباس منها
ما سيجيء بعيد هذا فاذا اختلفوا طمع الناس في السلطنة والدولة الملكية وقامت طائفة
من كل ناحية واختلطت الرايات وتفرقت الكلمة كناية عن تفرقهم واختلاف اهوائهم والكلمة
تطلق على القول والامر والحكم والعهد والبيعة والحال والشأن وخروج السفياني وهو
الدجال وفيه دلالة على ان خروجه بعد ما ذكروا اما انه قريب منه او بعيد فلا دلالة
فيه عليه قوله حدثنا للصيحة الانسب ان يذكر الحديثين السابقين بعد هذا العنوان قال
والذي نفسي بيده لسمعتها اذني فسر الضمير راجع الى محمد بن علي عليهما السلم بقرينة المقام
او لكونه معهودا ولما يسطع به وذكر الاذن للمبالغة فانه سمع منه بلا واسطة قوله
ما سمع جباركم من ان يا بني الجبال المتمرد العاتي وقيل الذي يقهر الخلق على ما اراد من امر
ونهي تعدونه عندا المعدد بالتشديد المظهر لعدد اعتداد لانه غير ان يكون له
حقيقة قال نعم يا داود لا يملك بنو امية يوما الا ملكنا مثليه ولا سنة الا ملكنا مثليها ١٦٩
اثبات زيادة المثل لا ينافي زيادة الاكثر منه الا بمفهوم اللقب وهو ليس بحجة اتفاقا
فلا يرد ان مدة ملك بني امية ثمانون سنة ومدة ملك بني عباس خمسمائة سنة ولعل

النكتة

النكتة في الاقتصار على المثلين بيان اصل الزيادة لا قدرها والتبشير على سرعة زوال ملكهم
كيلا يفتتنوا به وليتلقفها الصبيان منكم كما يتلقف الصبيان الكرة عند اللعب والتلقف
الاخذ والتناول بسرعة وفي الكنز الكرة كوي كه بصولجان يعني بچوكان بازند لا يزال القوم
في فسحة اي في سعة من ملكهم ما لم يصيبوا منا دما حراما قال الامين الاسترابادي يمكن ان ١٤٤
يكون المراد بما فعله هرون قتل في ليلة واحدة كثيرا من السادات ويمكن ان يكون المراد قتلهم
المقتولين بفخ وهو موضع قريب من مكة والعاذر اسم فاعل من عذرته اعذره عذرا اذا رفعت
وقعت عنه اللوم فهو معذور واي غير ملوم ثم قال لا تزالون في عنفوان الملك اي في اوله
واول بهجته ونضارته من رغد ونعمة في قت علشة رغد ورغد وسعة طيبة والفعل كرم
وكرم وذهب به بحكم الريح الغلبة والقوة والنصرة والدولة وسلط الله عليكم عبدا من عبيدكم اعور
في النهاية العرب تقول للذي ليس له اخ من ابيه وامه اعور وقيل انهم يقولون للردي من كل شيء
من الامور والاخلاق اعور وللمؤنث منه عوراء وليس باعور من آل ابي سفيان بل المراد به اعور
منا ولاد الترك وهو هلاكو وقد كان رديا في المذهب والافعال والاخلاق وما ذكره عم ١٨٢ ١٦٩
من علامات الامامة لانه اخبر بما سيقع وقد وقع قوله قلت للامام عبد الله بن علي هو اول
خليفة من العباسية قد اختلفت هؤلاء فيما بينهم كانه يخبران هذا الاختلاف يفسد ملكهم ٩٨ و ١٧٥ و ١٩٤
او بعضهم في الطمع فيه فقال دع ذا عنك انما يجيء فساد امرهم من حيث بدا صلاحهم كما ان دولتهم
من جهة الشرق بدا في مسلم المروزي كذلك يجيء فسادها من جهة الشرق بيد هلاكو قوله
تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره فقال رجل يا بن رسول الله تنكسف
الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف وذلك لان كسوف الشمس على ما هو المعروف بتوسط جرم القمر
بينها وبين الناظرين ولا يتحقق التوسط الا في آخر الشهر لان الشمس والقمر في آخر الشهر يجتمعان
في درجة واحدة واما في غيره فهما متفارقان والقمر ينكسف في النصف لان نوره مستفاد
من الشمس وفي النصف قد تقع الارض واسطة بين مركزيهما فتمنع من وصول نور الشمس اليه وعلى
هذا فكسوف الشمس في النصف والقمر في الآخر علامة من علامات قيام الصاحب عم ولعل
الكسوف حينئذ يخلقه الله تعالى في جرميهما من غير سبب ولا ربط كما هو مذهب طائفة في
كسوفهما او لازالة الفلك من مجراه فيدخل الشمس والقمر في البحر الذي بين السماء والارض
فيطمس ضوؤهما كما نقل ذلك عن سيد العابدين عم قوله اني والله لاحب رياحكم وارواحكم
في الكنز ود يود ودا ووداد دوستي داشتن كاني فاعينوا على ذلك بورع واجتهاد
ذلك اشارة الى الحب ولما كان عدم ستكفلا بنجاة شيعته عن عقاب الآخرة وعقوباتها
طلب منهم الاعانة له بالورع وهو الكف عن المحارم وبالاجتهاد في الاعمال الصالحة وتزكية
النفس ليكون له تحصيل النجاة لهم ايسر واسهل وفي بعض النسخ فاعينوني ومن ائتم منكم بعبد
فليعمل بعمله ليتحقق معنى الايتمام ويبعد عن التهتك والنفاق والشقاق وانتم شيعة الله
وانتم انصار الله اي اوليائه وانصاره في دينه واصل الشيعة من المتابعة وهي المتابعة
وهي المتابعة والمطاوعة وانتم السابقون الاولون والسابقون الآخرون والسابقون
في الدنيا والسابقون في الآخرة لعل المراد انتم السابقون الاولون الى قبول الولاية والتصديق
بها عند التكليف الاول في عالم الارواح او الذر وانتم السابقون الآخرون الى قبولها

عند التكليف الثاني في عالم الذر والسابقون في الدنيا الى الوفاء بالعهد والمتابعة
والسابقون في الآخرة الى دخول الجنة وقيل السابقون الاولون اشارة الى قوله تعالى والذين
اتبعوهم باحسان اي الذين هم اتبعوا السابقين الاولين باحسان والله ما على درج الجنة
اكثر ارواحا منكم دل على ان الشيعة اكثر من غيرهم في الجنة ويمكن ان يراد بها الرواح والسعة والفضيلة
فيدل على ان مرتبتهم اشرف المراتب وهذا انسب بما بعده كل مؤمنة حوراء عيناء في النهاية الحور العين
نساء اهل الجنة واحدتهن حوراء وهي الشديدة بياض العين الشديدة سواد سوادها والعيناء الواسعة
العين وكل مؤمن صديق وهو فعيل للمبالغة في الصدق وهو الذي يصدق قوله فعله يا قنبر
ابشر وبشر واستبشر تبشر من كعلم وضرب وابشرت فرحت وسررت وبشرته تبشيرا فرحته وسررته
باضداد ما يوحشها واستبشرت فرحا وسررت مع اظهارها بطلاقة الوجه ونحوها الا ان
لكل شيء عزا وعز الاسلام الشيعة لانهم سبب لعزه وقوته ولولاهم لذل واحتقر ودعامة الاسلام
الشيعة لان الاسلام بهم قائم القيام الخيمة بالدعامة وهي ملكية وبجمليته وذروة الاسلام الشيعة
ذروة الشيء بالضم وبالكسر اشرف موضع واعلاه والشيعة اعلى درجة في الاسلام لاتصافهم
بالايمان والايمان يعلو ولا يعلى عليه وشرف الاسلام الشيعة الشرف محركة العلو والمكان العالي
والشيعة سبب لشرف الاسلام وعلوه ولولا الشيعة لكان الاسلام محقورا موضوعا وسيد
المجالس مجالس الشيعة السيد الشريف والفاضل والكريم والرئيس والمقدم وذو الفضيلة وكل
هذه الخصال لمجالس الشيعة باعتبار اهلها وامام الارض ارض تسكنها الشيعة الامام ما يؤتم
به ويقصده القوم من رئيس وغيره والمجالس كلها ينبغي لها الاقتداء بمجالس الشيعة باعتبار
شرافة اهلها وكونها محلا للمعرفة والفضل والايمان والله لولا ما في الارض منكم ما رايت
بعين عشبا ابدا اي بعيني والعشب الكلاء ما دام رطبا ولا يقال له حشيش حتى يهيج والظاهر
ان ما في لولا ما زائدة ويحتمل ان يراد به شيء اي صلاح وايمان باعتبار عبادة وطاعة والله لولا
ما في الارض منكم ما انعم الله على اهل خلافكم ولا اصابوا الطيبات من الرزق وغيره لاحاطهم
غضب الله تعالى حينئذ باهل الارض جميعا وفيه دلالة على ان اصابتهم الطيبات بالعرض وباعتبار
وجود المؤمن ما لهم في الدنيا ولا في الآخرة من نصيب اما في الآخرة فلا نصيب لهم اصلا واما
في الدنيا فلا نصيب لهم بالذات ويحتمل ان يكون جملة دعائية كل ناصب وان تعبد واجتهد
في العبادة كما وكيفا والمراد بالناصب هنا اهل الخلاف جميعا منسوب الى هذه الآية ومصداق
لها عاملة ناصبة تعمل وتتعب في اعمال غير نافعة يوم ينفع العاملين اعمالهم تصلى نارا حامية
اي تدخل نارا متناهية في الحرارة والاحراق ثم اكد ذلك بقوله كل ناصب مجتهد فعمله هباء
الهباء التراب وهو في الاصل ما ارتفع من تحت سنابك الخيل والشيء المنبث الذي تراه في ضوء
الشمس شبه به اعمالهم في انتشارها وعدم ترتب النفع فيها شيعتنا ينطقون في الولاية والاحكام
وغيرهما بنور الله عز وجل اي بعلمه المنزل الى رسوله ص ومن خالفهم ينطق بتفلت اي
فجاة من عند انفسهم بلا روية واستناد الى اصل متحقق وفي النهاية التفلت التعرض للشيء فجاة ومنه
حديث عمر ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها اراد بالفلتة الفجاءة ومثل هذه البيعة
جديرة بان تكون مهيجة للشر والفتنة فعصم الله من ذلك ووقى والفلتة كل شيء فعل من غير روية
وانما بودر بها خوف انتشار الامر وقيل اراد بالفلتة الخلسة اي ان الامامة يوم السقيفة

مالت

مالت الى توليها الانفس ولذلك كثر فيها التشاجر فما قلدها ابو بكر الا انتزاعا من الايدي
واختلاسا فانظر رحمك الله كيف انطق الله لسان ذلك الخبيث بالحق ليكون حجة عليه وعلى
من تبعه والله ما من عبد من شيعتنا ينام الا اصعد الله روحه الى السماء فيبارك عليها
اي يزيد عليها ما اعطاها من التشريف والكرامة او يريد بها لها جعلها في كنوز رحمته اي جعلها
مذخورة تحت رحمته ليردها اليه يوم البعث كما يدخر المال تحت الارض وفي رياض جنته هي
اما الجنة المعروفة او جنة في الدنيا معدة لارواح المؤمنين كما مر مثله وفي ظل عرشه اي في
ظل رحمته او في كنفها وهو كناية عن القرب حتى كان الرحمة القت الظل عليها ويحتمل ان يراد
بالعرش العرش الجسماني وقد مر وان كان اجلها قد حضر بعث بها مع امنته من الملائكة الامنة
جمع الامين وهو الحافظ ليردها الى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه قال الله تعالى الله
يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى
الى اجل مسمى ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وان فقراءكم لاهل الغنى يحسبهم الناس اغنياء
من التعفف لغناء نفوسهم الشريفة عن السؤال والمراد به الغناء الاخروي لتحصيلهم اسباب الآخرة
وان اغنياءكم لاهل القناعة يقنعون بالكفاف ولا يسرفون ولا يقترون ولا يضيعون
عمرهم في طلب الزيادة قوله وزاد فيه الا ان لكل شيء جوهرا وجوهر ولد آدم محمد ص ونحن
وشيعتنا بعدنا الجوهر من كل شيء ما له فضيلة كاملة ذاتية واضحة وخصلة ظاهرة بها يصطفى
ويمتاز عن غيره من افراد ذلك الشيء كالياقوت في الاحجار مثلا وبه لك بنظيره وجه ما ذكر
والله لولا ان يتعاظم الناس ذلك فياخذهم زهو انبياء ورسلا او يداخلهم زهو اي كبر وفخر
لسلمت عليهم الملائكة قبلا فوق دابة قبلا محركة وبضمتين وكعنب اي عيانا او مقابلة انتم والله
على فرشكم نيام لكم اجر المجاهدين لان الشيعة اكياس ينامون على قصد الخير ولذا قال امير
المؤمنين ع حبذا نوم الاكياس قال المحققون الاكياس هم الذين اشتغلت قلوبهم بالحق وتزينت
بالمعارف وقالوا سر ذلك انهم ينامون على نية ان يتقووا به على الطاعة فاذا هم حال النوم
في عين الطاعة انتم والله الذين قال الله عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على
سرر متقابلين الغل الحقد والحسد والبغض والشبهة في الولاية الحقة ونحوها واعظم النزع
في الدنيا وبعضه في الآخرة ليدخل المؤمن طاهرا خالصا من النقص في الجنة انما شيعتنا اصحاب
الاربعة الاعين عينان في الراس وعينان في القلب يرون بعيني القلب الحقائق والمعقولات
ويميزون بين صحيحها وسقيمها وحقها وباطلها فيتبعون الحق ويتركون الباطل كما يرون
بعيني الراس المبصرات مثل الاضواء والالوان ويميزون بينها قوله اشكوا الى الله وحدتي
وتقلقلي اه القلق محركة الانزعاج وفي بعض النسخ تقلقلي وهو الحركة والاضطراب والطاغية
اما السفاح وهو اول خليفة من العباسية ومدة ملكه اربع سنين وتسعة اشهر وقبض الى
الجحيم في حيوته ع او اخوه ابو جعفر المنصور الدوانيقي ومدة ملكه اثنتين وعشرين سنة والتاد
للبالغ قوله انشد الكميت ابا عبد الله ع شعرا الكميت بن زيد الاسدي الكوفي من اصحاب
الباقر ع مات في حيوة ابي عبد الله ع روى الكشي عن حمدويه عن حسان بن عبيد بن زرارة
عن ابيه عن ابي جعفر ع انه قال للكميت لا تزال مؤيدا بروح القدس ما دمت تقول فينا وفي
رواية اخرى ان ابا جعفر ع قال له لا تزال معك روح القدس ما ذببت عنا فقال الغلس

الله لي هو اي حبي لكم اهل البيت فما اغرق نزعا ولا تطيش سهامي نزع في القوس مدها واغرق في نزعها استوفى مدها هذا في الاصل ثم استعير للمبالغة في الامر والانتهاء فيه وطاش السهم مال الهدف والطائش مال عن الهدف ولعل المراد بالقوس قوس المحبة وبالسهم سهمها على سبيل التسلية اذا عرفت هذا فنقول هذا الكلام يحتمل وجهين الاول ان يكون الواو لعطف النفي على النفي فيدل بحسب المنطوق على عدم الاغراق في نزع قوس المحبة وعدم المبالغة فيها وعدم طيش سهم المحبة عن الهدف الى العلو مثلا وبحسب المفهوم على انه لو اغرق وطاش سهم المحبة عن الهدف فلذلك لم يغرق والثاني ان يكون الواو للحال عن فاعل اغرق ويكون النفي راجعا الى القيد فيدل على انه اغرق ولطاش السهم لاجل اغراقه ولما كان في الاول نقص واظهار المحبة من وجهين الاول عدم المبالغة في المحبة والثاني جواز سهم المحبة عن الهدف على تقدير المبالغة فيها وفي الثاني نقص الوجه الثاني غير عبارته ليشد نعم ملا النقصين فقال ابو عبد الله ع لا تقل هكذا فما اغرق نزعا ولكن قل فقد اغرق نزعا ولا تطيش سهامي وهذا ابلغ واكمل في مقام اظهار المحبة حيث دل على عدم طيش سهمها مع المبالغة فيها ومد قوسها على حد الكمال هذا ما خطر بالبال على سبيل الاحتمال والله يعلم حقيقة الحال قوله عن سفيان بن مصعب العبدي شاعر كوفي من اصحاب الصادق ع وفي رواية قال له ع قل شعرا تنوح به النساء وفي اخرى قال ع يا معشر الشيعة علموا اولادكم شعر العبدي فانه على دين الله فقال قولوا لام فروة قال الامين الاسترابادي ام فروة من بنات الصادق ع كما صرح به في اعلام الورى وغيره فروه جودي ام يا فروة فحذف حرف النداء والهاء للترضيح الباب الثاني علقوا الباب او اصفقوه فبعث اليهم ابو عبد الله ع صبي لنا غشي فصعق النساء النساء قد لغة الضمير قيل هذا القول اما للتقية او لبيان الواقع تلك الساعة من صيحتهن او المراد بالصبي من صار شهيدا في كربلا في حجر الحسين ع بسهم العدو قوله موا بلدية الكدية بالضم الارض الغليظة والصفاة العظيمة الشديدة والشيء الصلب بين الحجارة والطين قوله ان الله تعالى ريحا يقال لها الازيب في النهاية في حديث ان لريح اسمها عند الله الازيب وعندكم الجنوب الازيب من اسماء ريح الجنوب واهل مكة يستعملون هذا الاسم كثيرا وفي ق الازيب كالاحمر الجنوب والنكباء تجري بينها وبين الصباء والامر المنكر والداهية قوله فقالوا يا رسول الله ان بلادنا قد قحطت وتوالت السنون علينا فادع الله تعالى يرسل السماء علينا السنة القحط والجدب بترى الارض والسماء السحاب او المطر والقحط قد ينسب الى المطر يقال له قحط المطر بفتح القاف والحاء اي قل واحتبس وانقطع وقد ينسب الى غيره ويقال قحط الناس وقحط البلاد بفتح القاف وكسر الحاء وحكي بضم القاف اي اصابهم القحط كذا في المغرب وبعض حواشيه وقال الآبي مثله في كتاب اكمال الاكمال وقال الجوهري القحط الجدب وقحط المطر يقحط قحوطا اذا احتبس وحكى الفراء قحط المطر بالكسر يقحط واقحط القوم اي اصابهم القحط وقحطوا ايضا على ما لم يسم فاعله قحطا فامر رسول الله ص بالمنبر فاخرج دل على ان اخراج المنبر الى الصحراء مستحب في الاستسقاء وقد مر في باب صلوة الاستسقاء ما يدل على ذلك فهو حجة على ابن الجنيد حيث قال والاظهر في الروايات انه لا ينقل المنبر بل يكون كمنبر العيد معمولا من طين والروايات التي رايناها لا يدل على ما ذكره والله يعلم وامر الناس ان يؤمنوا امن فلان تامينا قال بعد

الدعاء

الدعاء امين بالمد والقصر ومعناه اللهم استجب او كذلك فليكن او كذلك فافعل وجللت السماء اي عمومت وعمت يقال جلل الشيء تجليلا عم والمجلل السحاب الذي يجلل الارض بمطر اي يعم وادحضت عواليها قد مر مرارا فلا نعيده قد كدنا ان نغرق غرق في الماء من باب علم غرقا واغرقه غيره اللهم حوالينا ولا علينا يقال رايت الناس حوله وحواليه بفتح اللام اي مطيفين به من جوانبه اراد نزول الغيث في مواضع النبات لا في مواضع الابنية ويراد به الكوم اذ لم يدع بدفعه لانه رحمة بل ادعا بكشف ما يضرهم وابقاء النافع حتى يبقى نفعه وخصبه ولا يستضر به ساكن ولا ابن سبيل فينبغي للناس ان يدعو بمثله في مثل هذا وجيب رحى اهل الوبر بيوتهم من شعر والوبر للابل قوله ما ابرقت قطرة اي ما ابرقت السماء يقال برقت السماء برقا وابرقت اذا لمعت وجاءت ببرق قوله على كتد هو الرمل المستطيل المحدودب يفسرونه بالمخاريق من طريق العامة عن علي ع البرق مخاريق الملائكة قال في النهاية هي جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا اراد انها آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه ويفسره حديث ابن عباس البرق سوط من نور تزجر به الملائكة السحاب قوله من صدق لسانه زكى عمله لان استقامة اللسان تابعة لاستقامة القلب وهي تقتضي استقامة جميع الجوارح وزكاء جميع الاعمال الصادرة منها او لان اعمال اللسان اعظم واكثر من اعمال جميع الجوارح اذ هو محكي عن جميع اعمال الظواهر ويخبر عن اسرار الضمائر فان استقامته انما تكون باستقامة جميع الاعمال وتوجب زكاءها من حيث يستر في الاعمال والاخلاق وتحصيل الارزاق وحلفت لله عز وجل زاد الله عز وجل في رزقه لانه المتقي والمتقي يرزق من حيث لا يحتسب كما نطق به القرآن الكريم قوله فقد غشاه عليه بطبقين فالطبق ولا تنظر الطبق محركة غطاء كل شيء والطبقة غطاؤه قوله من لم يستحي من العيب فينتقل قبايح اعماله ورذائل اخلاقه عند الناس ولا يبالي اطلاع الناس عليها ولم يخش الله بالغيب اي لم يخش الله حال كونه متلبسا بالغيب والخفاء فيقول ويعمل في السر ما لا يجوز شرعا وعقلا وحاله في ذلك كحال المنافق ويحتمل ان يراد بالغيب القلب اي لم يخش الله بقلبه وانما يظهر الخشية بلسانه وجوارحه ورعو عند الشيبة في الرعو والرعوة ويثلثان والرعوى ويضم والارعواء والرعياء بالضم النزوع عن الجهل وحسن الرجوع عنه وقد ارعوى وفي النهاية ارعوى عن القبيح يرعوي ارعواء اذا انكف عنه وانزجر منه والشيب بياض الشعر كالمشيب وقال الاصمعي الشيب دخول الرجل في حد الشيب قوله الشريف من كان له مال يلي ما هو المراد من قوله ص اذا اتاكم شريف قوم فاكرموه وليس المراد بيان حقيقة الشريف بدليل ان الشريف يطلق ايضا على من هو شريف في الدين وفي ق شرف ككرم شرفا محركة علا في دين او دنيا قلت فما الحسب قال الذي يفعل الافعال الحسنة بماله وغير ماله هذا يقوي قول من قال الحسب يكون في الرجل باعتبار اعماله الحسنة وان لم يكن له آباء لهم شرف وهو حجة على من قال بانه في الاصل الشرف بالآباء وما يعده الانسان من مفاخرهم ويؤيده ما روي من طرق العامة حسب الرجل دينه ومروته وخلقه قلت فما الكرم قال التقوى اي التحرز عما يوجب الاثم ومن طرق العامة الكرم التقوى وهذا تقرير ما في قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم وليس الغرض بيان حقيقة الكرم وانه التقوى فقط بدليل ان الكرم يطلق على الجود ومن اسمائه تعالى الكريم وهو الكريم المطلق لانه الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه

ولا يريد المراد ولا يرى سبق الاستحقاق **قوله** قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما اشد حزن النساء اذا الواجد عنه وهو الصبر على المصائب والنوائب وفقد المقاصد والمطالب الدنيوية مفقود فيهن لضعف عقولهن وما ابعد فراق الموت لعل المراد ان الفراق عن الموت بعيد والفرار منه صعب شديد لكونه متأخرا ضروري الوقوع قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم واشد من ذلك كله فقير يملق صاحبه ثم لا يعطى شيئا الملق التملق تملق جالينوس كردن ودوستي نمودن وفي النهاية الملق بالتحريك الزيادة في التودد والدعاء والتضرع فوق ما ينبغي **قوله حديث يأجوج ومأجوج** قال القاضي هما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث وفي قوم لا يهمزها يجعل الالفين زائدتين فقال خلق الله الفا ومائتي في البر والفا ومائتين في البحر كان المراد بها الاصناف بقرينة قوله واصناف بني آدم سبعون جنسا اذ المراد بها الاصناف والناس ولد آدم ما خلا يأجوج ومأجوج هما امة عظيمة في الكثرة والبطش اما الكثرة فلقوله تعالى وهم من كل حدب ينسلون ولما نقل من طريق العامة ان اولهم يمر بحيرة طبرية فيشربونها ويمر آخرهم فيقولون كان في هذه ماء واما البطش فلقوله تعالى ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض وقيل ان الواحد منهم ذكرا وانثى لا يموت حتى يلد الفا فاذا ولد هما كان بحالة موته وانهم يسافدون في الطرقات كالبهائم ويقال ان في خلقهم تشويها فمنهم المفرط في الطول كالنخلة وفي القصر كالشبر ونحوه ومنهم صنف طول الاذن الواحدة موره يشتي فيها والاخرى جلدة يصيف فيها ويقال انه يأكل بعضهم بعضا واختلفوا في اصلهم هذا الحديث ظاهره دل على انهم ليسوا من ولد آدم وقال كعب هم نادرة من ادم دون حوا احتلم فاختلطت نطفته بالتراب فكان عن ذلك يأجوج ومأجوج ورده القرطبي بان الانبياء عليهم السلام لا يحتلمون وقال جماعة منهم القاضي انهما قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل في كتاب العلل تصريح بانهما من اولاد نوح ع ونقل الابي في كتاب اكمال الاكمال عن مقاتل انهما امة من الترك ومساكنهم وراء السد بين الجبلين قيل مائة فرسخ وعرضه خمسون فرسخا وقال الجوزي جبل الروم الذي فيه السد طوله سبعمائة وينتهي الى البحر المظلم والكلام في بعثة الرسول اليهم وعدمها وفي ايمانهم وعدمه طويل اذ لا نص عندنا على ذلك والقرآن العزيز انما اخبر انهم مفسدون في الارض والفساد اعم من الكفر وقد قيل ان فسادهم كان باكل الناس وافتراس الدواب كافتراس السبع واهلاك الحرث ونقل من طريق العامة ما يدل على كفرهم ولكن الاكثر توقفوا فيه والتحقيق انهم اربع حالات الاولى قبل السد عليهم وهم كغيرهم لمخالطتهم اهل الارض فكفرهم وعدمه محتمل لانا لم نقف ما يدل على شيء منهما الثانية بعد السد الى مجيء الاسلام وهذا مثل السابقة لانا لم نقف ما يدل على ان الله تعالى ارسل اليهم رسولا منهم وعلى انهم بلغتهم دعوة رسول من غيرهم والظاهر عدم بلوغ الدعوة لتعذر وصولها اليهم الثالث بعد مجيء الاسلام الى زمان خروجهم وهذه ايضا مثل السابقة لاحتمال بلوغ دعوته صلى الله عليه وآله بنسا اليهم فامنوا وكفروا واحتمال عدم بلوغها فلا يتصفون بالكفر لان بلوغ التكليف شرط للحكم بذلك وفي طريق العامة نقل ما يدل وابو عمرو عن وهب بن منبه انه قال رسول الله صلى الله عليه وآله انطلق وجبرئيل ع ليلة اسري فدعوت يأجوج ومأجوج فلم يجيبوني فهم في النار مع المشركين من ولد آدم وابليس هذا صريح في بلوغ الدعوة وفي الكفر لكن قال اكثر علمائهم هو من الاخبار التي لا تصح من جهة السند اذ لا سند

وسيأتي في الحصن ما يدل على تأويل الروم الذي بين هؤلاء وبين بني آدم بالتقية ومنه يستفاد امكان تأويل يأجوج ومأجوج باعداء الشيعة

له وانما هو من الاقاصيص التي تروى مقطوعة ومرسلة ولانه جهة العين لتعذره عادة ولظلمة الليل والنوم وافتراقهم في منازلهم فكيف يجتمعون لرمي بعضهم ويقرأ عليهم القرآن فينظرون في معجزاته وادنى فالزمان ضيق عن فهمهم وتفهيمه لهم التفهيم الذي تقوم به الحجة الرابعة بعد خروجهم من السد في آخر الزمان في ذلك الزمان كغيرهم من الخلائق مكلفون بشرع نبينا ص بتبليغ صاحب الامر ع ولكن لا يؤمنون على ما قيل والله يعلم حقيقة احوالهم **قوله** ان الناس طبقات ثلث صغيرهم منا ونحن منهم اي هم من ذريتنا ونحن من ذريتهم لشوق المتابعة والانقياد وقبول الهداية والارشاد وهم الشيعة كلهم وطبقة يتزينون بنا وهم اهل الاسلام المنتسبون الى جادة علية السلم لان الاسلام منهم عليهم السلام وهم منادون به وان لم يكن تلك الزينة نافعة لهم يوم القيمة لتركهم اعظم اركان الاسلام وطبقة يأكل بعضهم بعضا اي يهلك بعضهم بعضا بوضع قوانين الشرك والكفر ويلعن بعضهم بعضا يوم القيمة كما قيل وهم سائر الناس ويحتمل ان يراد بالطبقة الاولى خواص الشيعة وعلماؤهم وبالثانية ضعفاؤهم وبالثالثة سائر الناس والله يعلم **قوله** ذا رأيت الفاقة والحاجة قد كثرت وانكر الناس بعضهم بعضا لعل المراد بالفاقة والانكار فيما بين الشيعة ويحتمل مطلقا وهذه من علامات ظهور الصاحب ع لانه انما يظهر عند شدة الزمان وفقد الرحم بين الخلق كما بعث النبي ص في مثل ذلك الزمان **قوله** وكل الرزق بالحمق ووكل الحرمان بالعقل وكل على صيغة المجهول تقول وكلت الامر واليه الكله وكلا ووكولا اذا اسلمته اليه وتركته معه ولعل السر فيه ان الاحمق يطلب الدنيا فيجدها كما قال الله تعالى ومن يرد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب والعاقل يترك الدنيا ويطلب الآخرة فيصله قليل من الدنيا او الوصر فيه ان يعلم العاقل ان الرزق بيد غيره لا يناله بالتدبير فيحصل له بذلك زيادة معرفة ووكل البلاء بالصبر فلو لم يكن الصبر لم يكن البلاء لانه يدور مع الصبر مستقلا في الهدم والهضم كما روي لو لا ان الصبر خلق قبل البلاء لتفطر المؤمن كما تنفطر البيضة على الصفا وروي انه لا يبعد الصبر لنوائب الدهر يعجز **قوله** دفع الى انسان سبعمائة او سبعمائة درهم لابي عبد الله ع فكانت في جوالقي فلما انتهيت الى الحفيرة الجوالق بكسر الجيم واللام وبضم الجيم وفتح اللام وكسرها وعاء معروف والجمع جوالق كصحائف وجوالقات وفي الكنز فارسي معرب يقال له بالفارسية جوال والحفيرة بضم الحاء وفتح الفاء موضع بين ذي الحليفة ومكة يسلكه الحاج والزاملة التي يحمل عليها من الابل وغيرها والمراد بها هنا الجوالق مجازا من باب اطلاق المحل على الحال ما اعطاك الله خير مما اخذ منك وهو دين الحق والاثر عليه او الثواب في الآخرة وما يعطيك عامل المدينة باعتبار انه اكثر على احتمال بعيد وفيه تسلية له وترغيب في الشكر ثم قال ايت عامل المدينة فتنجز منه ما وعدك فانها هو شيء دعاك الله اليه لم تطلبه منه تنجز امره تنجز الرجل حاجته اذا استنجحها وظفر بها **قوله** انما عنى الموت في طاعة الله احب الي من الحيوة في معصية الله اشار الى انه لم يحب الموت على الاطلاق ولم يكره الحيوة كذلك بل احب الموت في الطاعة وكره الحيوة في المعصية واما الحيوة في الطاعة فهي مطلوب للمؤمن اذ بقية عمر المؤمن عظيمة يتدارك بها ما فات ويستعد بها لما هو آت وكذا رجحان البلاء والفقر في الطاعة عند العقلاء على الصحة والغناء في المعصية واضح واما رجحان الصحة والغناء في الطاعة على البلاء والفقر فيها فمشكل والظاهر رجحان البلاء والفقر لان فيهما صبران وفي الاولين صبر واحد

والثواب والجزاء يتفاوت باعتبار تفاوت الصبر والله يعلم قوله ثم اهبط الله عز وجل
باي من القرآن نعوذ بها الآي كالآيات جمع آية وهي العلامة والشخص ووزنها فعلة
محركة او فاعلة والتعزية التسلية والحمل على العزاء وهو الصبر على البلاء والمصيبة افرايت
ان متعناهم سنين اي تركناهم ينتفعون وفي الكشاف تمتع نوح وذي دادن او ابقيناهم
وعمرناهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من الاهلاك والاستيصال والعقاب ما اغنى عنهم
ما كانوا يمتعون اي ما نفعهم ما كانوا ينتفعون به من الملك والامارة ولا يدفع
الناس عنهم وانزل الله جل ذكره انا انزلناه اي القرآن كله الى السماء الدنيا على السفرة
او الى اللوح المحفوظ في ليلة القدر ثم نزل به الروح الامين الى النبي نجوما في مدة ثلث
وعشرين سنة وما ادريك ما ليلة القدر فيه تفخيم لشأنها وتعظيم لشرفها ليلة القدر
خير من الف شهر لم يكن فيها ليلة القدر وقوله للقوم صفة لالف شهر والمراد بهم بنو امية
وتعليقه بخير وحمل القوم على المؤمنين بعيد قوله فليحذر الذين يخالفون عن امره بترك
الامتثال او بعدم الاقرار به والاول انسب ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم الفتنة
الامتحان والاختبار ومنه فتنة القبر وفتنة الدجال وغير ذلك ثم كثر استعمالها فيما اخرجه
الاختبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الاثم والكفر والقتال والاحراق والازالة والصرف
عن الحق والعذاب اعم من الجراحة وغيرها ولعل ذكر الفتنة في الدين والجراحة من باب التمثيل
قوله ان شيعتك قد باغضوا او شنأ بعضهم بعضا شنأه كمنعه وسمعه شنأ وشنأة
وشناءة مثل شنأ عن البغض فلو نظرت جعلنا فداك في امرهم بالنصح والاصلاح ولو للتمني
او للشرط والجزاء محذوف ثم قال لقد هممت ان اكتب كتابا اليهم لا يختلف على منهم اثنان كناية
عن رفع الاختلاف بينهم بالكلية وذكر الاثنين لانهما اقل محل التنازع والمخاصمة ثم قال لي
هذا ومروان وابن ذر لعل المراد في بكى هذا الكتاب مع وجودهما او الحال انهما موجودان
وكانه ع كان يتقي منهما ويؤيد هذا الاحتمال قول السائل ظننت انه قد منعني ذلك وقول
اسمعيل اما قال مروان وابن ذر والله يعلم يا عبد الاعلى ان لكم علينا لحقا كحقنا عليكم
الحق الاول هو الهداية والعدل والنصيحة والارشاد والحق الثاني هو الطاعة والرضا والتسليم
والانقياد ثم اشار الى انهم عليهم السلام اولى في اداء حقوق الشيعة من الشيعة في اداء حقوقهم
بقوله والله ما انتم الينا بحقوقنا اسرع منا اليكم بحقوقكم واذا كان كذلك لم يكن منع الكتاب
الا لمانع منه ثم قال انما انظر في الكتاب وارسل الى الشيعة واشاور معه ع فلعله يكتب
ان راى فيه صلاحا ثم قال يا عبد الاعلى على سبيل التعجب والتوبيخ واظهار نوع من الشكاية
من سوء معاملة الشيعة ما على قوم اذا كان امرهم امرا واحدا وهو دين الحق متوجهين الى رجل
واحد يدعوهم الى ذلك الامر ياخذون عنه ذلك الامر وعن مما امرهم به لا يختلفوا عليه
فان قلت انما اختلفوا فيما بينهم بالتباغض والتحاسد لا عليه قلت اختلافهم بالحل غير مرضي
عنده ع وميلهم الى الباطل اختلاف عليه ويسند واليهم اليه ان يتجاوزوا عما اراد منهم من التعاون
والتناصح ثم اشار الى الصلح الخالص المقتضي لقوام نظامهم بقوله يا عبد الاعلى ليس ينبغي للمؤمن
وقد سبقه اخوه الى درجة من درجات الجنة اي الى ما يوجبها من العلم والعمل والورع وغير ذلك
ان يجذبه من مكانه الذي هو به بان ينقص حظه من التعظيم والتوقير وينكر فضله ويحسده
ويبغضه ولا ينبغي لهذا الاخر الذي لم يبلغ الظاهر انه لم يبلغ مبني للمفعول اي الذي لم يبلغه

الاول

الاول المسبوق ان يدفع في صدر الذي لم يلحق به بان يذمه ويلومه ويعاديه ويحقره ولا
يعينه ولكن يستلحقه اليه ويستغفر الله له والتفسير والغرض انه ينبغي لكل احد ان يعرف حق
الاخر فالمفضول يعرف فضل الافضل والافضل يعين المفضول ويسعى في ترقيته حتى يستقر
بانهم وينتظم حالهم وينزلوا منزلة الابرار ومرتبة الاخيار قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه
شركاء متشاكسون اي مختلفون متنازعون يوم القيمة يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم
بعضا حين يرى اضلالهم واحاطة العذاب بهم وهم الاول واتباعه كما ذكره ع ورجلا سلما
لرجل السلم بالتحريك الصلح والاستسلام والاذعان والانقياد قال الله تعالى والقوا اليكم
السلم اي الانقياد وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع وهو علي ع وشيعته كما ذكره ع
حيث انه راض عنهم وهم راضون عنه ومنهم الاستسلام في الدنيا والاخرة قوله لم تزل دولة
الباطل طويلة ودولة الحق قصيرة وان كانت مدة الباطل قصيرة ومدة الحق طويلة فان الباطل
زهوق والحق يبقى لكن دولة الباطل وهي ظهوره وشيوعه بين الخلق اكثر من دولة الحق وظهوره بينهم
١٥٢ لكثرة اهل الباطل وقلة اهل الحق فيصير الباطل مشهورا بينهم والحق مغلوبا مستورا قوله اذا
اختلف ولد العباس وجاء بعضهم بعد بعض وقام بامر الامارة والسلطنة وهي سلطانهم وهي
كوعي وولي بخوف ع انشق واسترخى دبالهم وضعف وطمع فيهم اي في هضمهم وملكهم من لم يكن
يطمع فيهم وهو هلاكو او قد نهض اليهم من بلاد الترك وما وراء النهر فتقدد والمهم واذا اراد الله
امرا فلا مرد له وخلعت العرب عنها العنان ككتاب ساير اللجام الذي يمسك به الدابة والجمع
اعنة وكان خلعها كناية عن الذل والانكسار والخوف والفرار ورفع كل ذي صيصية صيصيه
هي بالتخفيف قرن البقر وما في خلف رجل الديك والحصن والجمع الصياصي وكانه كناية عن
قيام كل ذي قوة لطلب الملك ولو كما سرّ وعن رفع السلاح مثل الاسنة والرماح وغيرها
او عن رفع الحصون والقلاع حفظا من تسلط الاعداء والغرض هو الاشارة الى شدة ذلك
الزمان وصعوبة الامر فيه فظهر الشامي كانه السفياني الدجال واقبل اليماني الى العراق وتحرك
الحسني من مكة لارادة الخروج خرج صاحب هذا الامر من المدينة الى مكة جزاء لقوله اذا اختلف
الى آخره بتراث رسول الله ص التراث بالضم الميراث واصله وراث قلبت الواو تاء للتخفيف
والدرع معروف وهو المنسوج من الحديد وقد يذكر ويؤنث والبرد بالضم ثوب مخطط
واكسية يلتحف بها الواحدة بردة والقضيب العود والسيف اللطيف الدقيق القاطع واللامة
بالهمز اداة الحرب كالمغفر والدرع ونحوهما فيخرج السيف من غمده يخرج امامه لا حراج وفاعله
ضمير الصاحب ع او من الخروج والسيف فاعله فيكون ذلك علامة ظهوره ع وينشر الراية
النشر خلاف الطي كالتنشير والبردة والعمامة الانسب ان عطف على الدرع فيدل على جواز
العطف على جزء جملة بعد الفصل بجملة اخرى والعطف على الراية بعيد فيطلع على ذلك بعض
مواليه الانسب ان ضمير مواليه عايد الى الحسني المذكور سابقا وعوده الى الصاحب بعيد جدا
فيظهر عند ذلك صاحب هذا الامر وروى الصدوق في كتاب كمال الدين باسناده عن ابي
بصير قال قال ابو جعفر ع يخرج القائم ع يوم السبت يوم عاشورا اليوم الذي ع ويبعث قتل فيه الحسين ع
الشامي عند ذلك جيشا الى المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها بالبيداء بالخسف كما روي
ويقبل صاحب هذا الامر نحو العراق اي الكوفة مع عصا موسى والحجر الذي انبجست منه اثنتا عشرة
عينا ومنه طعامهم وشرابهم كما روي قوله فتعرض له بعض سودان المدينة وكان غاليا تابعا

يا جعفر بن محمد لبيك

لان الخطاب فهتف لبيك كان قصد به دعوتهم او قال لبيك اللهم يا جعفر بن محمد لبيك
فحذف منه اللهم لكن امر ذكره في الحكاية ومعناه اقيم على طاعتك ابادت اقامة بعد اقامة واجابة
بعد اجابة من لب بالمكان والب اذا اقام به ولم يفارقه وهو مصدر منصوب بفعل مقدر
اى الب الباب لك بعد الباب وقيل معناه اتجاهي وقصدي اليك يا دق من قولهم داري تلبب دارك
اى تواجهها وقيل معناه اخلاصي لك من قولهم حب لباب اذا كان خالصا فلا يرد ان مثل هذا
الكلام قد يقال لقصد تعظيم المخاطب لا لقصد دعوتهم فرجعت عودي على بدئي لى
منزلي قال السيد رضي الدين رضي الله عنه عودي حال مؤكدة وعلى متعلق به او برجعت
والبدء مصدر بمعنى الابتداء جعل بمعنى المفعول اى رجعت عائدا على ما ابتدأته اول المقصد
منه هو لبنا الغرض في عدم الاستقرار وعدم عوده من السير متصلا بابتدائه ثم قال ويجوز
ان يكون عودي مفعولا مطلقا لرجع اى رجع على بدئه عودا معهودا او كانه تحمل منه ان لا
يستقر على ما ينتقل اليه بل يرجع الى ما كان عليه قبل اي فاذعرا اي قال الجوهري بالضم اسم
من ذعرته ذعرا اذا افزعته واخفته وخوفهم من الكذب على الله تخوف من غلبة السلطان
ومواخذته عند نسبة الرعية اليه السلطنة وتسميته سلطانا وان لم يكن له تعصد فيه ولو ان
عيسى بن مريم عدى ما قال الله فيه اى جاوز عما قال الله في وصفه من انه رسوله وكلمته الى
ما عداه من الربوبية والصفات المختصة بالربوبية اذ الصم صما الاسمع بعد ابداه الظاهر سمعه
ومن نظائره المعنى الحقيقي مع احتمال حمله على المعنى المجازي وهو على الاول مختص باهل الكمال
عند تجاوزهم عن حدهم بدليل ان بعض الجهلة ادعى الربوبية لنفسه ولم يصم ولم يعم ولم يخرس
حقيقة ثم قال لعن الله ابا الخطاب اسمه محمد بن مقلاص وكان غاليا ملعونا يعتقد بان
١٤٨ و ٩٤ ٤٨ جعفر بن محمد اله وكان يدعوا من شيعته اليه وامره مشهور قوله كان عند ابي الحسن موسى ع
رجل من قريش فجعل يذكر قريشا والعرب تفاخر الرجل بشرافة الاباء والانساب والقبائل
باعتبار الشهرة او بنوع من المروة الدنيوية وهذه مفاخرة جاهلية مذمومة في القرآن
والاخبار ولذلك امره ع بتركها وزجره عنها بقوله دع هذا الناس ثلاثة عربي ومولى وعلج
فنحن العرب وشيعتنا الموالي ومن لم يكن على مثل ما نحن عليه فهو علج اشار بتقسيم الناس
الى ثلاثة اقسام الى ان المروة والكمال والشرافة المعتبرة شرعا وعقلا انما هي دينية واراد بالعرب
فاتق القوانين الشرعية وموضحها ومبين الامور الدينية وافصحها وهو محمد ص واوصياؤه عليهم
السلام والموالي من تبعهم ونصرهم واحبهم ووفى بعهدهم وهم الشيعة وبالعلج وهو الحمار الوحشي
والكافر العجمي الذي لا يفهم المقاصد ولا يعرف المراشد من سواهم ولما كان ذلك الرجل سنخ
١٤٥ في طبعه ما ذكره اولا قال له من باب التعجب تقول هذا يا ابا الحسن فابن افخاذ قريش والعرب
الافخاذ جمع فخذ ككتف وهو دون البطن والبطن دون عمارة بفتح العين وكسرها وهي دون قبيلة
وهي دون شعب وهم بمنزلة الجنس كما نقلناه عن بعض المحققين سابقا وفي المصباح الفخذ بالكسر
دون القبيلة وفوق البطن وقيل دون البطن وفوق القبيلة وفي ق الفخذ حي الرجل اذا كان من اقرب
١٣١ ٩٣ عشيرته قوله اذا قام القائم عرض الايمان على كل ناصب فان دخل فيه بحقيقته والا ضرب
عنقه او يودي الجزية اه الهميان بالكسر شداد السراويل ووعاء الدراهم والسواد من البلد معظمها
والمراد بحقيقة الايمان الايمان الخالص وبالناصب غير الامامية من فرق الاسلام وفي هذا الخبر
دلالة على انه ع يقبل الجزية منهم ان لم يؤمنوا ايمانا خالصا الا انه ضعيف وعلى تقدير العمل

به فليعمل

به فلعل الجمع بينه وبين ما روي من انه يضع الجزية عند ظهوره انه يضعها عن اهل الكتاب فانهم ح
بمنزلة الحربي لا يرفع عنهم السيف حتى يؤمنوا او يقتلوا والله يعلم قوله فكاع الناس كلهم ونكلوا
الكيع الجبن والخوف تقول كعت عنه اكيع اذا هبته وجبنت عنه والنكول عن الشيء الامتناع منه
وترك الاقدام عليه ثم قال ما اكثر الوصف واقل الفعل اى وصف نفسه بالتشيع كثير والفاعل
العامل بلوازمه قليل جدا وما ذلك الا لضعف يقينهم حيث لم يستيقنوا ان المعصوم لا يطلب
منهم ما يضرهم ولو اخذ واجره لصار فعلهم بردا وسلاما كما صارت على خليل الرحمن نظير ذلك
ما نقل ان موسى ع عند تعاقب فرعون امر قومه بالورود على وجه البحر فلم يقبل منه الا يوشع فمضى
عليه راكبا سالما غانما الا وانا لنعرف اهل الفعل والوصف معا بالمشاهدة القلبية في حال
الغيبة والمشاهدة العينية في حال الحضور وقوله معا للافادة انه يعرف احدهما لا يمنع معرفة الآخر
فان العلم الحصولي له كل بصيرة بمنزلة العلم الحضوري ثم اكد قوله وليس ذلك منا تعاسا عليكم
اى ليس ذلك القول المذكور في اصعدهم لاوسنا باحوالكم الماضية والحاضرة والآتية وطلبا لحصول
العلم اذ هو معلوم لنا بل لنبلو اخباركم ونكشف آثاركم اى بل ذلك القول منا لنخبر اخباركم
عن ايمانكم وطاعتكم وموالاتكم لنا ونكشف آثاركم واعمالكم البدنية والقلبية من العلم واليقين
وغيرهما لتظهر لكم صدقها وكذبها وحسنها وقبحها ومراتبها لا ليحصل لنا العلم بها فقال
والله وكانما نادى بهم الارض حياء مما قال حتى كاني لا انظر الى الرجل منهم وقد عرق الميد
التحرك والميل والاضطراب يقال ماد يميد ميدا اذا تحرك ومال والارفضاض الجريان والسيلان
يقال ارفض عرقا ارفضاضا اذا جرى عرقه وسال والحياء تغير وانكسار يلحق من فعل او ترك
ما يذم به وهو ههنا حصل لهم مما قال ع من كثرة الوصف وقلة الفعل وهو في الحقيقة
ذمهم بانهم ليسوا من اهل الفعل فحصل لهم بذلك انقباض واضطراب ويأس من كونهم من اهل
الجنة لما فهموا منه ان اهل الجنة هو اهل الفعل فلما راى ذلك منهم رحم بهم وقال ليس المراد ذلك
وانما المراد بيان تفاوت درجات اهل الوصف واهل الفعل فلما بشرهم بذلك خرجوا من القنوط
واليأس وحصل لهم الانبساط حتى كانهم نشطوا من عقال اى خرجوا منه من قولهم نشط من المكان
ينشط اى خرج منه وهذا كناية عما حصل لهم من ذلك الترحم والبيان من كثرة النشاط والفرح
والسرور قوله لو ميزت شيعتي لما وجدتهم الا واصفة اى لو ميزتهم عن غيرهم ما وجدتهم ٣٢ و ١٠٨
الا واصفين قائلين بالتشيع وهذا الوصف لم يوجد في غيرهم فهم به ممتازون عنهم ثم الواصفون
لو امتحنتهم واختبرت احوالهم ما وجدت كثرتهم الا غير خالصين ثم الخالصون وهم الاقلون
جدا لو غربلتهم غربلة وحركتهم تحريكا بغربلة البلايا والمحن والمصائب والشدائد لم يبق منهم
الا قليل وهو من كان لي واخذ بسيرتي واليه يرشد قول الصادق ع المؤمن اعز من الكبريت
الاحمر فمن راى منكم الكبريت الاحمر وان شئت ان تعرف قلة المؤمنين وندرته فارجع الى الحديث
الاحاديث المذكورة في ابواب الكفر والايمان من كتاب الاصول انه طال ما اتكلوا على الارائك
في ق الاريكة كسفينة سرير في حجلة او كل ما يتكأ عليه من سرير ومنصة وفراش او سرير متخذ
مزين في قبة او بيت واذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة والجمع ارائك وارائك كقالوا نحن شيعة علي ولا
وفعلا منفردا عن لوازمه وآثاره وهو الوصف المذكور وانما شيعة علي من صدق قوله
فعله بالعمل بسيرته ليتحقق معنى التشيع والمتابعة ويبعد عن شبهة الاستهزاء ويجيء عن علي
بن الحسين عليهما السلام ان ابغض الناس الى الله من يقتدي بسنة امام ولا يقتدي باعماله

قوله توفى بالمرأة الحسناء يوم القيامة ليس الغرض منه مجرد الاخبار بل فيه وعد ووعيد
للمتقين وحمل لهم على الصبر وبيان لرفع حجته على الله يوم القيمة قوله تقعدون في المكان
فتحدثون اه فيه ترغيب للشيعة في المجالسة والمحاضرة والتحدث سيما فضائل اهل البيت
عليهم السلم والتولي بهم والتبري من اعدائهم فانها توجب التودد والتواصل ورواج الدين
وقوام نظام المسلمين وتحقق الصداقة والالفة ودفع الفرقة والوحشة وكل ذلك يورث تطيب
العيش في الدنيا والآخرة قوله رحم الله عبدا حببنا الى الناس ولم يبغضنا اليهم المراد بالناس
المخالفون واصحاب الدولة الباطلة ولابد للمؤمن في حفظه وحفظ امامه ان يتكلم عندهم في امور
الدين بما ان يتكلم بما يوجب محبتهم لا بغضهم وعداوتهم فان فيه هلاكه وهلاك امامه اما والله
لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به اعز ضمير الجمع للشيعة والمحاسن جمع الحسن على غير قياس
والاضافة بيانية او بتقدير في والمصادر لو نقلوا كلامنا بعينه من غير زيادة ونقصان
لكانوا عندهم اعز وما استطاع احد ان يتعلق عليهم بشيء ذلك في كلامنا ما يوجب طعنهم
صح محال قد يكون له وجوه يمكن التخلص بها ولكن احدهم يسمع الكلمة فيحط اليها عشرا هذا
من باب المبالغة المشهور بين العرب والعجم وذلك التغيير قد يقع عمدا لغرض من الاغراض
وقد يقع سهوا وقد يقع باعتبار عدم فهم المخاطبين كلاما له وجوه ونقل ما هو المفهوم منها كما
اذا قال لعن الله الاول فيروي انه قال لعن الله ابا بكر وينبغي ان يعلم ان كلامهم عليهم السلم
قسمان قسم من باب الاسرار فلا يجوز نقله لغير اهله اصلا وقسم يجوز نقله مطلقا وهذا القسم
ينبغي نقله عندهم على الوجه المسموع من غير تغيير يوجب طعنهم والمراد بالكلام هنا هو هذا
القسم وهو لكونه من الحاكم العادل يحمل ويشتمل على ما يوجب طعنهم وبغضهم صح مجاورتهم واذى
شيعته والا امتنع نقله عندهم كالاول قوله عن المفضل عن ابي عبد الله ع قال سألته
عن قول الله عز وجل والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال هي شفاعتهم ورجاؤهم يخافون
ان ترد عليهم اعمالهم ان لم يطيعوا الله عز ذكره ويرجون ان يقبل منهم
الآية اعطاءا وضميرها هي يرجع الى ما والتأنيث لرعاية المعنى او باعتبار الخبر والمراد بشفاعتهم
ورجائهم شفاعة الائمة لهم ورجاؤهم بها وبقبول الاعمال الحسنة فالآية في وصف المحبين للاوصياء
بانهم مع ذلك يخافون ان ترد عليهم اعمالهم لاجل انهم لم يطيعوا الله عز وجل في الامر بمحبتهم وطاعتهم
كما هي ويرجون ان تقبل منهم اعمالهم باعتبار الانتساب اليهم والاقرار بولايتهم وتفسيرها بهذا
ذكره ابو عبد الله ع عن جده رسول الله ص في ذيل حديث نادر قوله قال ابو عبد الله ع
ما من عبد يدعو الى ضلالة الا وجد من يتابعه لكثرة الجهلة وميل طبايعهم الى الباطل ولذلك
كانت دولة الباطل اشد وادوم من دولة الحق كما ترى وفيه تسلية لاهل الحق في قلتهم وحثهم على الصبر
عليه قوله فقال مه ان الرب واحد والدين واحد والام واحدة والاب واحد والجزاء بالاعمال
ترغيب في حسن المعاشرة بخلق الله ولو كانوا ما لاك وجها الا وضعفاء وفي العمل الصالح فان
به النجاة والتقرب الى الله تعالى والجزاء قوله طبايع الجسم على اربعة الطبايع جمع طبيعة كالصنايع
جمع صنيعة او جمع طباع بالكسر كالشمايل جمع شمال والطبيعة والطباع ما ركب في الانسان
من المطعم والمشرب وغير ذلك من الاخلاق التي لا تزايله ولعل المقصود ان بقاء جسم الانسان
ودوام نظامه الى اجل مقدر موقوف على اربعة اشياء فلا بد من طلب ما هو اوفق به فمنها
الهواء التي لا يحيي النفس الا به وبنسيمه النسيم والريح اذا كان ضعيفا لينا ولا يحيي بالجيم وفي

بعض

بعض النسخ بالحاء المهملة من الحيوة ويخرج ما في الجسم من داء وعفونة بوروده عليه في الخارج
ودخول فيه وخروجه لان لتحرك النفس به اثرا عظيما في دفع الداء والعفونة والفضلات البدنية
ومنها الارض التي تولد اليبوسة والحرارة في البدن اما تولد اليبوسة فباعتبار المجاورة واما تولد
الحرارة فاما لان شعاع الشمس ينعكس من الارض الى البدن كما قيل او لان اليبوسة توجب جمود البدن
المقتضي لاحتباس الحرارة الغريزية فيه وهي موجبة لقوة المزاج ومنها الطعام ومنه يتولد الدم اي
من الطعام يتولد الدم الذي له مدخل تام في بقاء الحيوة حتى قيل انه روح البدن وكذا يتولد
منه السوداء والصفراء كما ذكره الاطباء الا ترى اي الا ترى رؤية عقلية وبصيرة ذهنية ان
الطعام يصير الى المعدة التي هي فضاء الفم وفيه ابتداء الهضم فتغذيه اي تربيه حتى يلين
ويصير كيلوسا ثم يصفو فتأخذ الطبيعة صفوه دما وتوصل الى كل عضو حظه ونصيبه
بدلا لما يتحلل منه ثم يجعله القوة المشبهة شبيها بالعضو ثم ينحدر الثفل الى الامعاء المعدة
ثم يخرج عند الحاجة بقوة دافعة ومنها الماء وهو يولد البلغم الذي هو خلط من اخلاط
البدن وللقدر الصالح منه نفع كثير ومن منافع الماء ايضا ترقيق الغذاء وتلطيفه
واعانته في نفوذه في المجاري الضيقة قوله ان في الجنة نهرا اه هذا هو الفرد الخفي
للخير الجلي بحسب المرتبة والشرف والعرض هو الجسماني وحمله على الرحمة والقدرة ممكن
وجواري في بعض النسخ بالجيم جمع جارية وفي بعضها بالحاء المهملة جمع حوراء على احتمال
وضميرهن راجع الى الجنان او الى الانهار والخير جمع خيرة بالتشديد فخفف لان المخفف
للتفضيل لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وهن حسان في الخلق والخلق والصورة ولا ينبغي استبعاد
ما ذكره ع لان من يقدر ان يخلق من تراب آدم ومن خشبة جنة ونحوهما من الارض الاموات
يقدر ان يخلق في الجنة ما ذكر لاظهار قدرته وتفريح المؤمن قوله ان في الجنة نهرا حافتاه
حور نابتات هن نساء اهل الجنة وصفتهن حوراء وهي الشديدة بياض العين الشديدة
سوادها كالظباء ولا تطلق على نساء الدنيا الا على سبيل الاستعارة قوله حديث القباب
القباب بالكسر جمع القبة بالضم وهي البناء والجنة هذه قبة ابينا آدم ع كانه اشارة بهذه
الى السماء الدنيا وعدها قبة آدم باعتبار انها خلقت له ولذريته كما نطقت به الآيات
والروايات وباعتبار انه لم يكن له ع قبة سواها واراد بتسعة وثلثين ما فوقها من السموات
ولا دليل عقلا ولا نقلا على انحصار السموات في تسع بل يجوز العقل الاقل والاكثر واراد
بالخلق الملائكة او الاعم الشامل للانبياء والاوصياء عليهم السلم ايضا واشار الى قبة في الجنة
واراد بتسعة وثلثين القباب التي فيها والجنة موجودة في السماء كما ذهب اليه اهل الحق
والحديث التالي يؤيد الاول مع ما فيه من التنبيه على رفض البناء في الدنيا وترغيبه
وتزهيد فان هذه القبة الخضراء تكفيك كما كانت لابيك قوله الا ان خلف مغربكم
هذا تسعة وثلثون مغربا ارضا بيضاء الخ المشارق والمغارب كثيرة غير محصورة اذ ما
من مشرق لبلد الا وهو مغرب لبلد يقابله والغرب بالعكس والارض البيضاء الارض
الملساء والظاهر ان الضمير في نوره راجع الى الله تعالى والمراد به العلم الفائض عليهم وارجاعه
الى مغربكم بارادة نور الشمس الطالعة عليهم والاضافة لادنى ملابسة بعيد كما ارجاعه

حديث القباب

الى الارض وصل الله كثيرا باعتبار انها موشح غير حقيق ويراد من فلان وفلان باعتبار انه تعالى
الهمهم حبث دواتهما وقبح صفاتهما ولا يتوقف ذلك على علمهم بينهما انهما من اولاد آدم فلا ينافي قوله ما
بدون خلق آدم ام لم يخلق وتسليم مضمون الحديث والاقرار به لازم ولا يجوز ان يستبعده العاقل او ينكر
ما لم يدركه خصوصا اذا اخبر المخبر الصادق بوجوده **قوله** من خصف نعله ورقع ثوبه وحمل متاعه
فقد برئ من الكبر اي من خصف نعله اي خرزها بنفسه او بغيره من الخصف وهو ضم الشيء الى الشيء ورقع
ثوبه كمنع ومن واصلحه بالرقعة وهي بالضم ما يرقع به الثوب وحمل متاعه بيده او راسه او ظهره فهو برئ
منزه عن الكبر هذا اذا كان من باب القناعة والتواضع لله واما اذا كان لحرف وجوه الناس اليه فهو
من اسباب الكبر كالمال والجاه ونحوهما **قوله** عن الفضل قال كنت انا والقسم شريكي ونجم بن حطيم وصالح
بن سهل بالمدينة المفضل بن عمر من اصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام نقل عن النجاشي انه كان فاسد
المذهب خطابيا مضطرب الرواية لا يعبأ به وعده من شيوخ اصحاب ابي عبد الله ع وخاصته وبطانته وثقاته
الفقهاء الصالحين وشريكه القاسم بن عبد الرحمن الصيرفي من اصحاب الصادق ع ويجيء في اخر هذا الكتاب
عن الامام انه كان رجل صدق ونجم بن حطيم الغنوي الكوفي من اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ومات
في حيوة ابي الحسن ع وصالح بن سهل من اصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ونقل العلامة عن الكشي انه قال
روى محمد بن احمد عن محمد بن الحسين عن الحسن بن علي الصيرفي عن صالح بن سهل قال كنت اقول في ابي عبد الله
ع بالربوبية فدخلت عليه فلما نظر الي قال يا صالح انا والله عبيد مخلوقون لنا رب نعبده وان لم نعبده عذبنا
قوله فتناظرنا في الربوبية قال فقال بعضنا لبعض ما تصنعون بهذا ونحن في قرب منه وليس منا في تقية
فقوموا بنا اليه الظاهر ان ضمير منه وليس واليه راجع الى الصادق ع وبناء التناظر على ان بعضهم
قال بربوبيته قال الامين الاسترابادي كان بعض الشيعة من ضعفاء العقول بعد ما شاهدوا
ظهور بعض الخوارق عن الائمة عليهم السلام وسوس الشيطان في قلوبهم ان الله فوض كائنات العوالي
محمد وعلي واولادهما الطاهرين عليهما السلام بعد ان خلقهم كما في شرح المواقف واشتهر من جماعة
من الغلاة في حق امير المؤمنين ع **قوله** ان لابليس عونا يقال له تمريج لتمييز بالمصدر للمبالغة
في افساده وتخليطه من المرج بالتحريك وهو الفساد والاختلاط ومنه امر مريج اي فاسد مختلط
وفي بعض النسخ بالحاء المهملة من المرح وهو الفساد وفي بعضها بالخاء المعجمة من المرخ ايضا الجري
والسرعة وهو يسرع في امره ويجري عساكره في اقطار الارض ويملاء ما بين الخافقين دفعة
واحدة والخافقان المشرق والمغرب او افقاهما لان الليل والنهار يختلفان فيهما او طرفا السماء
والارض او منتهاهما **قوله** سالت ابا عبد الله ع عن الوزغ فقال رجس وهو مسخ كله
الوزغ جمع الوزغة محركة وهي سام ابرص وفي الكنز سوسمار وابرص القذر النجس ويحرك ويفتح
الراء ويكسر الجيم والمسخ تحويل صورة الى اخرى اقبح منها ومسخه الله قردا فهو مسخ ومسيخ فاذا قتلته
فاغتسل الحكمة للاغتسال خفية ولا يبعد انها للخروج من الذنوب كالغسل لصلوة التوبة
والامر بقتله في كتب العامة ايضا روى مسلم عن النبي ص انه امر بقتل الوزغ وسماه فويسقا
وعنه ص من قتل وزغا في اول ضربة كتبت له مائة حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي الثالثة
دون ذلك قال صاحب كتاب اكمال الاكمال اقول درجات الامر بقتلها الندب وسماها
فويسقا لان اصل الفسق الخروج وقد خرجت عن ابناء جنسها من الحشرات بكثرة اذيتها فان
لها انواعا من الاذاية وقال عياض نكتة اجر من قتلها بالضربة الاولى على اجر من قتلها في الضربة

الثانية

الثانية عكس ما الف من الشريعة من ان كثرة ما جاء من تكثيره انما هو على كثرة العمل فالله سبحانه
اعلم بحكمة ذلك ولعل الحكمة فيه الحض على المبادرة الى قتلها والحث على تعجيله خوفا من ان تفوت
فاذا هو بوزغ يولول بلسانه في ق لولوال البلبال والدعاء بالويل وولولت المراة ولولا
اعولت وفي النهاية الولولة صوت متتابع بالويل والاستغاثة وقيل هي حكاية صوت النائحة
قال فانه يقول والله لئن ذكرتم عثمان بشتيمة لاشتمن عليا حتى يقوم من هنا كراهة لاستماع
شتمه ع والشتيمة اسم لما يشتم به وهو اي فعله من باب نصر وعلمه بانه ع كان على الحق وعثمان
على الباطل لا ينافي عداوته لان العداوة بين المؤمن والكافر لا تزول في البرزخ بل الى القيمة
ايضا كما قال خليل الرحمن وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة ومات ابن عبد الملك
ابن مروان المنقول انه الوزغ مسخ وزغا فذهب بين يدي من كان عنده وقد تكثرت الاخبار من طرق
العامة والخاصة على انتقال الروح الانساني من بدن الى بدن اخر اما في هذا العالم او في عالم اخر
ومن هذا القبيل مسخ بعض الامم الماضية كما نطق به القرآن الكريم وتعلق الروح بعد مفارقة
البدن بمثال يشبهه بحيث لو رايته لقلت هذا ذاك وليس هذا قولا بالتناسخ الذي ابطله
المسلمون وذهب اليه الملاحدة وقسموه الى اربعة اقسام النسخ والمسخ والفسخ والرسخ وزعموا ان
الارواح في هذا العالم دائما تنتقل من محل الى محل اخر ومن بدن الى بدن اخر بلا انقطاع وانكروا
النشاة الاخروية واعادة الاجسام فيها وسائر احوالها وقالوا بقدم العالم والتناسخ بهذا المعنى
ابطله اهل الاسلام وحكموا بكفر القائل به واما تعلق الروح بعد ذلك الى ان تقوم القيمة وتعود الى
البدن الاصلي فهذا عند اهل الشرع ليس من باب التناسخ وان سمي به فلا مشاحة في التسمية الا ان
الاولى عدم هذا التسمية لئلا يقع الالتباس وقد صرح بما ذكرنا شيخ المحققين في الاربعين
ونقل عن الفخر الرازي في باب تعلق الارواح بعد خراب البدن بالمثال انه قال في نهاية العقول
المسلمون يقولون بحدوث الارواح وفي ردها الى الابدان لا في هذا العالم والتناسخية يقولون
بقدمها وردها اليها في هذا العالم وينكرون الاخرة والجنة والنار وانما كفروا من جهة هذا
الانكار والفرق بين القولين ظاهر من اجمع امرهم على ان ياخذ واحد منا الجذع بالكسر ساق
النخلة والباس الحديد يد ليثقل على الحامل **قوله** اذا تمنى احدكم القائم ع اي اذا تمنى احدكم ظهور القائم ع
فليتمنه في عافية وهي كونه على دين الحق وسلامته ظاهرا وباطنا فان الله بعث محمدا ص رحمة
للعباد بالمداراة مع اهل النفاق واهل الايمان وقبول الجزية والعمل بظاهر الشرع وبعث القائم
نقمة عليهم وهو الحكم بعكسه وعدم تقرير احد على الباطل وقتل الكفرة الى ان يؤلوا الى الحق **قوله** كان
الحسين ع اشبه الناس بموسى بن عمران ما بين راسه الى سرته وان الحسن ع اشبه الناس بموسى بن عمران
ما بين سرته الى قدمه علمه بذلك اما باخبار النبي ص او باخبار الملك المحدث او برؤية موسى ع
والحسنين عليهم السلام وقد مر ان الائمة كانوا يرون الانبياء والاوصياء في كل ليلة وفي كثير من النسخ
عن ابي الحسن ع قال كان الحسين ع اشبه الناس بموسى بن عمران ما بين سرته الى قدمه وليس
فيه ذكر الحسن ع **قوله** كانت رجلاه بثنية الصفا وراسه دون افق السماء في النهاية الثنية في الجبل
كالعقبة فيه وقيل هو الطريق العالي فيه وقيل الى السبيل في راسه والافق بالضم وبضمتين الناحية
فهو كناية عن طول قامته كثيرا ولم يعلم مقداره حقيقة فاعمره عمره وصيره طوله سبعين ذراعا
بذراعه الغمز العصر والكبس باليد والذراع بالكسر من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى

١٤٩ ٧٥

فيصيحون منه كهيئة الرجل قا
فتحلوا ذلك والبسوا الجذع
در ع حديد ثم القوه في الاكفان

وفي تاريخ ابن الاثير في سنة ١٣٢ ه
وجبر السفاح عمه عبد الله بن علي بن
عبد الله بن العباس
والياعلى الشام فدخل شبل ابن عبد الله
مولى بني هاشم على عبد الله بن علي
وعنده من بني امية نحو سبعين رجلا
على الطعام فاقبل عليه شبل وقال
اصبح الملك ثابت الاساس
بالبهاليل من بني العباس
الى ان قال واذكروا مصرع الحسين وزيدا
وقتيلا بجانب المهراس

فامر بهم عبد الله بن علي فضربوا بالعمد حتى
قتلوا وبسط عليهم الانطاع

وامر بنبش قبور بني امية بدمشق
فنبش قبر معاوية فلم يجد وا فيه الا خيطا
مثل الهباء ونبش قبر عبد الملك بن مروان

ولاصفار ما فيه من الغرابة والاشكال اذ قامة كل احد ثلثة اذرع ونصف بذراعه وليس احد
سبعين ذراعا وثلثين ذراعا بذراعه اذ هو مع كونه خلاف الواقع يوجب خروج اليد عن
استواء الخلقة والحوالة على المجهول والذي يخطر بالبال ان هذا بالاضمار اي ضمير ذراعه
وذراعها راجع الى آدم وحوا باعتبار فرد اخص من الرجل والانثى المعلومين في عصره من باب
الاستخدام ويؤيد رواية مسلم عن النبي ص قال خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعا ولا
شك ان المراد بالذراع في هذا الحديث الذراع المعهود في عصره ص كيلا يلزم الحوالة على المجهول
وهو مؤيد لما ذكرناه واما قوله ستون ذراعا فيمكن ان يكون من سهو الراوي ويمكن حمل
السبعين على الستين وحمل الذراع في حديثنا على ما يذرع به الثوب ونحوه مع كونه بعيدا
جدا لا يدفع القصود في الحوالة على المجهول والله يعلم قوله عن الحرث بن المغيرة قال
سالت ابا عبد الله ع عن رجل اصاب اباه سبي في الجاهلية فلم يعلم انه كان اصاب اباه سبي
في الجاهلية الا بعد ما تولد له العبد في الاسلام واعتق اي اعتق ذلك الرجل فهو عطف
على تولد له والضمير المنصوب راجع اليه والمراد بابيه الذي سبي جد من اجداده بقرينة قوله تولد له
العبد لاكله ابيه احدا على انه اباه كلهم عبيد قال فقال فلينتسب اي ذلك الرجل الى آبائه
العبيد في الاسلام لا الى من سبى اباه لظهور ان الولد ينتسب في النسب الى آبائه ثم هو اي ذلك
الرجل يعد من القبيلة التي كان ابوه سبي فيها فهو مثلا قيسي ان كان ابوه من قبيلة قيس وتيمي
ان كان من قبيلة تيم ان كان معروفا فيهم اي كان ابوها وهو معروفا في كونه من تلك القبيلة
والا فلا يجوز ان يعد منهم لان من للتولد او لاد فيس مثلا لا يعد من او لاده ولا يعتنى اليهم ويرثهم
ويرثونه اي يرث ذلك الرجل تلك القبيلة ويرثونه ان كانت بينه وبينهم قرابة موجبة للارث
مع شرائطه واعلم ان ذلك الحكم غير مختص بالرجل المذكور لان كل رجل حرا كان ام عبدا معتقا كان
ام غير معتق ينسب الى آبائه احرارا كانوا ام عبيدا في الاسلام ام في الكفر لان النسب لا يتغير ولا
يتبدل بتلك الاوصاف وكذا كل اثنين بينهما قرابة موجبة للارث بشرائطه يقع التوارث بينهما
الا ان السائل لما سال عن الرجل المذكور اجاب ع على وفق سواله قوله ان الله تبارك وتعالى
اعطى المؤمن ثلث خصال العزة في الدنيا والآخرة الخصال بالكسر جمع الخصلة بالفتح وهي الفضيلة
والعزة الغلبة وخلاف الذلة والمؤمن غالب في الحجة على خصمه وعزيز غير ذليل عنده تعالى
في الدنيا والآخرة ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون والفلح في الدنيا
والآخرة والفلح بالحاء المهملة والتحريك الفوز والنجاة والبقاء في الخير كالفلاح وبالجيم
الظفر بالقصد والفوز بالمطلوب والمؤمن فائز في الدنيا بالصراط المستقيم وفي الآخرة
بجنات النعيم والمهابة في صدور الظالمين لان المؤمن يكون من الله عز وجل قريبا حتى لو كشف
الغطاء لرأيت امرا عجيبا فلذلك يهابه الناس خصوصا الظالمون لانهم يهابون الله ويخافونه
ولذلك كان المشركون مع كثرة عددهم وغاية شوكتهم يخافون رسول الله ص واصحابه مع
قلة عددهم وضعف عدتهم كما نطق به القرآن الكريم قوله ثلثهن فخر المؤمن وزينته
في الدنيا والآخرة اه الفخر ويحرك التمدح بالخصال وادعاء الكبر والعظم والشرف كالافتخار
ولعل المراد ان الثلثة زينة كاملة للمؤمن صالحة للفخر بها لو جاز الفخر ولو ذكرها المؤمن حيث
انها نعم جليلة اعطاه الله اياها وفقرها فهو جائز بل هو شكر كما قال سيد المرسلين انا سيد

الصلوة في اواخر الليل والياس مما في ايدي
الناس وولاية الامام من آل محمد صلوات الله
قال وثلثة هم شرار الخلق ابتلى بهم خيار
الخلق ابو سفيان قاتل رسول الله ص وعاداه
ومعوية قاتل عليا ع وعاداه ويزيد بن معوية
قاتل الحسين ع وعاداه حتى قتله

وللادم

ولد آدم ولا فخر اي لا اقوله تكبرا او تعظما بل شكرا وتحدثا بنعمته قوله لا حسب لقرشي ولا لعربي
الا بتواضع الحسب الشرف والكمال والقرشي بضم القاف وفتح الراء ما منسوب الى قريش على غير قياس
والقياس قريشي باثبات الياء والتواضع من الوضع خلاف الرفع والتكبر والمراد به التواضع لرب
العالمين ولرسوله واوليائه وللمؤمنين ومن تواضع واظهر التذلل والانكسار لهم فهو ذو شرف وكمال
رفع الله قدره في الدنيا والآخرة ومن تكبر عليهم فهو خسيس ناقص خفضه الله تعالى فيهما
ولا كرم الا بتقوى وهو اتخاذ الوقاية من عقوبة الله تعالى وسخطه بترك المعصية وفعل الطاعة
ولا عمل الا بالنية لان عمل القلب والجوارح تابع للنية فان صحت صح وان فسدت فسد وان
شئت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرناه في باب النية وغيره من كتاب الكفر والايمان ولا عمل عبادة
الا بالتفقه لان الاتيان بالعمل المطلوب شرعا موقوف على معرفة خصوص العمل واجزائه واركانه
وشرائطه ومصلحه ومفسده وكيفيته وحدوده ومن ثم روي ان الجاهل افساده للعمل اكثر
من اصلاحه وان ابغض الناس الى الله من يقتدي بسنة امام ولا يقتدي باعماله قال ابو جعفر ع
على سبيل الانكار احسب الرجل ان يقول احب عليا واتولاه ثم لا يكون فعالا فقال اني احب رسول
الله ص ورسول الله ص خير من علي ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه اياه وقال من كان
لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو وما تنال ولايتنا الا بالعمل والورع
الحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة قوله فقال له يزيد لعنه الله وليّ اي هذا القول اولى
لك وانفع من تركه قوله ثم قال ان هذا قصب لك وهذا الوندي قصب لنا فيه ان هذا نصب له ع
ايضا لانه رد امامه ورفض مذهبه وهذا الوندي قصب القائل له لذلك ويمكن ان يوجه بان
القصبة مخصوصة كما يشعر به لفظ هذا وان النصب متوقف على العلم بالرفض وان هذا الوندي
لم يكن عالما برفض القائل وهذا الناصب لم يكن عالما برفضه فليتامل قوله من قعد في مجلس
يسب فيه امام من الائمة يقدر على الانتصاف اه في الكنز انتصاف داد ستاندن وذلك اما بزجره
او الزامه بالحجة او ضربه او قتله ولو قدر على الزامه بالحجة وصرفه عن الباطل وعلى قتله فالراجح
الاول لان فيه احياء النفس عن الموت الحقيقي ولو لم يقدر على شيء فلا يبعد القول بوجوب القيام
عليه كما يدل عليه ظاهر بعض الروايات قوله فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا اي جعل الله
حيوتكم كحيوتنا في الاستقامة والهداية والرشاد وموتكم كموتنا على الحق والسعادة والسداد والمحيا
مفعل من الحيوة ويقع على المصدر والزمان والمكان وكذا الممات اما والله ما بين الرحلم منكم
وبين ان يقر الله عينه الا ان تبلغ نفسه هذا المكان اه قر الله عينه من القر بالضم وهو البرودة اي
ابرد دمعها وهو كناية عن الفرح والسرور لان دمعها بارده وأراها ما كانت مشتوقة
اليه او من القرار اي ثبتها واسكنها بمشاهدة الكرامة حتى لا تستشرف الى غيرها اما ترضون ان
تصلوا ويصلوا فيقبل منكم ولا يقبل منهم اه فيه تسلية للمؤمنين اذ كما انهم لو كانوا يشفي غيظ صدور
المؤمنين كذلك بقاؤهم على اعمالهم الفاسدة وعدم اجرهم عليها وقبول اعمال المؤمنين ومنهم
اجودها يشفي غيظ صدورهم فاتقوا الله تعالى فانكم في هدنة هي بالضم المصالحة وكانه
امر بالتقية في دولتهم بقرينة التعليل والتقية من تقوى الله تعالى وطاعته وادوا الامانات
الى اهلها وان كان كافرا كما ياتي ويدل عليه الآية الكريمة فاذا تميز الناس فعند ذلك ذهب
كل قوم بهواهم ذهب بالحق هنا الحق منا التميز عند ظهور الصاحب ع او عند قيام الساعة
والباء في الموضعين للتعدية او بمعنى مع او الى والمراد بالاطاعة المتابعة في الاعمال وجملتها

ايما اهل بيت اعطوا حظهم من الرفق
فقد وسع الله عليهم في الرزق
ومن اقتصد في معيشته رزقه الله
ومن بذر حرمه الله
ومن اكثر ذكر الموت احبه الله

حديث علي بن الحسين ع
حدثنا علي بن الحسين ع مع يزيد
ثم ارسل

ثلثة اذا تعلمهن المؤمن كانت زيادة
في عمره وبقاء لنعمه عليه
تطويله في ركوعه وسجوده في صلوته
وتطويله لجلوسه على طعامه اذا اطعم
على مائدته
واصطناعه المعروف الى اهله

٩٦

كل معروف صدقة
وصنائع المعروف تدفع مصارع السوء
ومن ادخل على مؤمن سرورا فقد ادخل على رسول
وقضاء حاجة المؤمن تدفع الجنون والجذام
والبرص

على الاقرار بعد النبي القضاة والامراء واصحاب المسائل منهم اه الاستفهام للتقرير واصحاب المسائل
هم الفقهاء واهل الافتاء ومنه تعيب في المماشاة معهم والتقية منهم لكثرتهم وقوتهم وضعف
الشيعة وقلتهم والحروري الخارجي منسوب لحروراء وقد مر انها قرية كان اول اجتماعهم بها
والمراد بالثاني بنو امية او اهل الشام مطلقا وهم كانوا يقتدون معاوية وبني الزبير قوله ثم
قال ادن مني يا ابا عبد الله غثار ما بقي به الموج من كل مكان ثم اجاز الجد فاي فنون صبر
فقال يا ابا عبد الله والغثاء بالضم والمد ما يجي فوق السيل مما يحمله من الزبد والوسخ وغيره
قوله ان هذا بحاجم فيقول ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون اه هو هذا الحديث
متنا وسندا مع شرحه قال الامين الاسترابادي هذا ناظر الى دليل شايع بين اصحاب الائمة
عليهم السلم وكانوا يحتجون به على العامة وملخصه ان هذه الايات صريحة في انه حكم برايه
اي الاجتهاد الظني واخطأ فهو اثم فاسق صرح بذلك رئيس الطائفة في اخر كتاب العدة في
الاصول وقال هذا مذهب شيخنا ابي عبد الله المفيد ومذهب سيدنا الاجل المرتضى
ومذهب جميع المتقدمين والمتاخرين من اصحابنا وحاصل الدليل انه اذا ثبت حرمة الاعتماد على
الاجتهاد الظني فيما اتى به النبي ص في الاحكام الخمسة والاحكام الوضعية فتعين ان يكون في الخلق دائما
رجل ما يحتاج اليه الامة الى يوم القيمة يوحى اليه لا راي ظني بشري وانعقد اجماع المسلمين على ان غير
الائمة الاثنى عشر ليس كذلك فتعين ان يكون هم خزان علم الله وتراجمة وحيه وان يكونوا مصداق
قوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون اقول ان اراد بالاجتهاد الظني الاجتهاد المستند الى الراي
والقياس فلا نزاع بين الاصحاب في انه باطل موجب للاثم وان اراد به الاجتهاد المستند الى النص
المفيد للظن بالحكم فكونه باطلا موجبا للاثم بين جميع المتقدمين والمتاخرين محل كلام ثم
مقصوده ان الحكم يجب ان يكون من باب اليقين ولا ريب في ان دلالة الايات المذكورة على ما ذكره
من الحكم ظنية فقد وقع فيما فر منه فليتامل قوله عن ابي هاشم قال لما اخرج بعلي ع خرجت فاطمة
عليها السلم اي اخرج قسرا وقهرا ليبايع ابا بكر ولم يعلم ان هذا قول ابي هاشم او قول المعصوم
لولا ان يكون سنة لنشرت شعري تكون نامة والمراد بالسنة هلاكهم ونزول البلاء عليهم
او نشر الشعر فقال رجل من القوم ما تريد الى هذا كان الى يعني من للابتداء وهذا اشارة
الى علي ع والخطاب لابي بكر وضمير الغائب كما في بعض النسخ له والاستفهام للانكار وما اراد منه
من نشر الشعر جهرا او ايصال المكروه والمروي في بعض النسخ الاهد وعلى هذا ما نافية وهذا اشارة
الى ما ذكرته فاطمة عليها السلم وضمير الخطاب والغيبة بحاله روى مسلم ان فاطمة بقيت بعد
ابيها ستة اشهر وبايع عليا مع ابي بكر بعد وفاتها وقال شارحه ابو عبد الله الابي كان لعلي
في حيوتها وجه من الناس فلما ماتت فاطمة استنكر على وجوههم فاضطر وامتثل البيعة اقول تامل فيه
فانه صريح في انه ع لم يبايع الا بعد ستة اشهر مكرها فان كان ابو بكر على الحق كان علي ع فاسقا
حتى انه لو مات قبل البيعة مات ميتة جاهلية عندهم وان كان على الباطل كما هو الحق كان كافرا
مرتدا وهو كذلك قوله ان ولد الزنا يستعمل ان عمل خيرا جزي به وان عمل شرا جزي به اي
يطلب العمل من ولد الزنا ويكلف به وهو كساير المكلفين في العمل والثواب والعقاب واختلف
العلماء في كفره واسلامه فذهب ابن ادريس الى الاول لقول النبي ص ولد الزنا لا يدخل الجنة
وقال لو كان مسلما لدخلها وذهب الاكثر الى الثاني للاخبار الدالة عليه واولوا اخبار الكفر
بالبناء على الغالب وتفصيل الكلام فيه في الكتب المبسوطة قوله خرج رسول الله ص من حجرته
ومروان وابوه يستمعان الى حديثه فقال له الوزغ بن الوزغ مروان وابوه الحكم بن العاص

كانا مطرودين

كانا مطرودين ملعونين بلسان النبي ص وقتله مروان ام الخالد فبعد معوية بن يزيد بن
١٦٠٧٥ معوية سنة وتسعة اشهر وبعده ابنه عبد الملك وبعد عبد الملك بنوه وليد وسليمان
ويزيد وهشام على الترتيب وفعلوا في الدين ما فعلوا وقتلوا من اولاد الرسول وشيعتهم
ثم قتلوا المحي يوسف يريدون ان الوزغ يستمع الحديث ليفهم ان وصل التفسير استماع الحديث
وفي بعض النسخ يرددون بالواوين من التردد قوله لما ولد مروان عرضوه لرسول الله ص
ان يدعو له قيل كانوا يعرضون الطفل عليه ص ليدعو له ويحنكه قصدا لان يكون اول
ما دخل جوفه ما ادخله ص وطلبا للتبرك به وفيه دلالة على حسن عشرته للامة بالتالف والتودد
وهذا الاصل التاسي جرى في جميع الاعصار فاهل كل عصر تادبوا بمثل هذا الادب من التبرك
باثار الصالحين فجاءوا بالولد عند ولادته اليهم يحنكونه ويدعون له قوله سمعت ابا جعفر ع
يقول ان عمر لقي امير المؤمنين ع هو هذا الحديث متنا وسندا مع شرحه حديث ابي بصير مع
المراة قوله فقال له يا امير المؤمنين الكن الكن اي اطلب الكن وادخله وهو بالكسر ما يرد
الحر والبرد من الابنية والمساكن فقال ان هذا ماء قريب عهد بالعرش العرش بلسان الشرع
يطلق على العلم والقدرة وعلى الجسم المحيط بالعالم وهو الانسب هنا وبعضهم منه استحباب التبرك
بالمطر سيما قبل استقراره بالارض التي عبد عليها غير الله تعالى وقبل ان يمسه الايدي الخاطئة
لان المطر رحمة لقوله تعالى بشرا بين يدي رحمته ومبارك لقوله تعالى ماء مباركا فانبتنا
به وقريب عهده منه محل رحمة وهو العرش ويحتمل ان يراد بالعرش هنا الارادة ومعنى قرب عهدها
بها قرب عهده بتعلقها والافادة تعالى قديمة وان يراد بها الرحمة والحديث يجبر لمن رجح ماء
المطر على مياه الارض والاطباء يقولون انه انفع المياه ما لم يخالطه وفيه ارشاد الى دلالة على زيادة
تعظيم كل موجود في بدو وجوده لانه قريب عهد بوجه الايجاد وبهذا بالغ الشرع في رعاية
الاطفال ثم يوحي الى الريح ان اطحنيه واذيبيه ذوبان الملح اي اطحني البر كمثل جعله دقيقا واذاب
يذوب ذوبا وذوبانا وذوبانا محركة ضد جمد واذابه غيره وفيه دلالة على انه في الاصل برد فيكون
كذا وكذا عبابا او غير ذلك كذا اسم مبهم وقد يجري مجرى كم فينتصب ما بعده على التمييز والعباب
بالضم معظم السيل وارتفاعه وكثرته او موجه واول الشيء والمراد بغير ذلك سائر مراتب
القلة والكثرة كل ذلك لمصلحة لا يعلمها الا هو فانزل بماء منهمر ضد المنصوب ليوم
الطوفان اي نزل فيه ماء منسكب يقال انهمر الماء انسكب وسال وفي الكنز انهمار ريزان
شدن اب وسيل ان لا تشيروا الى المطر ولا الى الهلال فان الله يكره ذلك ظاهره عموم
وكيفية الاشارة اليهما غير معلومة ويمكن ان يكون كناية عن نسبة منافعهما اليهما ولو حرمى
بالثنايا المثناة الفوقانية من شتره كفرح اذا سبه او من شتر فلانا اذا عابه وجرحه وجعل
الى يعني الباء او زائدة لكان له وجه قوله اما بعد فقد يسر المرء ما لم يكن ليفوته ويحزنه
ما لم يكن ليصيبه ابدا وان جهد اي وان اجتهد يعني ان المرء يكون من هذا الحال وهي انه
يسره اصابة ما ينفعه ويحزنه فواته وما ينفع على قسمين احدهما ما ينفع في الاخرة وثانيهما
ما ينفع في الدنيا والعاقل اللبيب ينبغي ان يسره اصابة الاول ويحزنه فواته والى الارشاد
لقوله فليكن سرورك بما قدمت من عمل صالح او حكم بالعدل او قول بالحق وليكن اسفك
وحزنك فيما فرطت فيه من ذلك فان هذا السرور ابدي وهذا الحزن مع كونه ندامة
وعبادة موجب للزيادة والتدارك وان لا يحزن بفوات الثاني ولا يسر باصابته

والبه اشار بقوله ودع ما فاتك من الدنيا فلا تكثر عليه حزنا وما اصابك منها فلا تنعم به سرورا
كما يسر وينعم اهل الدنيا يقال نعم العود كفرح اذا اخضر ونضر ثم امر بما هو كالسبب لجميع ذلك
بقوله وليكن همك فيما بعد الموت والسلم لان التذكر لهادم اللذات والتخويف بذكره يقعد
عن محبة الدنيا والحزن بفواتها وترغيب في محبة الاخرة والعمل لها والحزن بفواتها قوله فقال
اذهب لهم اه امره بذلك لانه كان يريد ان يعظم الحجة منكبنا عليه والمحبة بينه وبين الشيعة
جبلية للتقارب بينهما بحسب الذات والارواح والصفات كما مر في كتاب الكفر والايمان
وفيه حث على الميل الى الشيعة والملاطفة بهم واظهار المحبة لهم فاعينوا مع هذا بورع واجتهاد اي
فاعينوا بعضكم بعضا بورع عن المعصية واجتهاد في العلم والطاعة او فاعينوني بذلك
وانما جعل ورعهم واجتهادهم اعانة له لان الائمة عليهم السلام يشفعون لشيعتهم ويدخلونهم
الجنة كما دلت عليه الاخبار ولا ريب في ان الورع والاجتهاد مما يعينهم على ذلك لان قبول الشفاعة
في محل قابل اقرب الى الاستجابة وان كان هؤلاء على دين ولنا كلام الاشارة الاولى الى الحال الفعلى
والثانية الى شخوصهم قوله ان قائمنا اذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في اسماعهم وابصارهم
اي يقوي القوة السامعة والباصرة لهم كما يقويها له وهم في الجنان حتى لا يكون بينهم وبين
القائم بريد يكلمهم فيسمعون وينظرون اليه وهو في مكانه البريد الرسول وفي قليل من
النسخ حتى يكون بدون البريد والمراد بالبريد فرسخان او اثنا عشر ميلا او ما بين المنزلين
قوله من استخار الله راضيا بما صنع الله له خار الله له حتما استخاره طلب منه الخيرة وخار الله
له في الامر جعل له فيه الخير وهذا امر ضروري لان الله تعالى يريد خير العباد وكلهم فاذا توجه
اليه العبد العاجز عن معرفة صلاح امره وفساده يهديه الى الخير قطعا قوله اشد في
خلق امير المؤمنين عليه السلام اه السد العدو واشد عدا وهؤلاء اشارة الى الخلفاء واضرابهم
والاحمق قليل العقل وقوم ونسوة حمقى بالفتح والقصر والخفق صوت النعال والشرف علو
القدر والمنزلة والعلو والمجد وشرف الاخرة لمن شرفه السلطان الاعظم بالهدايات الخاصة
الى الاعمال الصالحة وشرف الدنيا لمن شرفه هؤلاء السلاطين والمعاش ما يعاش به وملاكها
تحصيلها من حلال وصرفها في حلال والتحرز عن الاسراف والتقتير والعقل ما يقتضي القيام
بطاعة الله والاتقاء من عقوبته قوله فقال ان الله خلق الشمس من نور النار اه هذا على
تقدير صدق الخبر سر من اسرار الله تعالى وجب الاقرار به والسكوت عن تفسيره الا انه يخطر
بالبال من باب الاحتمال ان المراد بنور النار لهبها وبضوئه ما انعكس من نورها في الجسم القابل
لها وان النسبة بين حرارة في طبقات الشمس وحرارة في طبقات القمر كالنسبة بين حرارة لهب
النار وحرارة ضوئه وتلك النسبة لا يعلمها الا الله عز وجل ومن عصمه ولذلك صارت
الشمس اشد حرارة من القمر وقوله في الشمس فالبسها لباسا من نار وفي القمر فالبسها لباسا
من ماء يحتمل وجهين احدهما ان الشمس اجزاؤها النارية اغلب من اجزائها المائية فلذلك
افاض عليها كيفية نارية والبسها بها والقمر بالعكس وثانيهما انه وقع نور النار اول
طبقة في نضد طبقات الشمس واخر طبقة فلذلك البسها لباسا من النار لكون النار
ظاهرة والماء مستبطنا ووقع صفو الماء في نضد طبقات القمر اولا واخرا فصار صفو الماء
ظاهرا وضوء نور النار باطنا فلذلك صار القمر ملبسا بلباس من ماء والله يعلم قوله
من كانت له حقيقة ثابتة هو من رسخت وثبتت له حقيقة العهد الاول الماخوذ عليه

بالولاية

بالولاية او حقيقة الايمان ومن كان طبعه مستقيما على فطرته الاصلية لم يقم على شبهة هالكة
اي فانية زائلة باطلة من شبهات الناس اذا احدث والثوب ذا بلى ولعل المراد بها شبهة المعاندين
في الامامة وغيرها من اصول الدين وفروعه حتى يعلم منتهى الغاية غاية كل شيء منتهاه وقد
تطلق على المسافة ايضا والاضافة على الاول بيانية وعلى الثاني لامية اي حتى يعلم غاية تلك
الشبهة ومفاسدها المترتبة عليها ويعلم ان الحق وراءها ويطلب الحادث من الناطق عن الوارث
اي يطلب الامر الحادث من امور الدين اصلا كان ام فرعا من الامام الناطق عن الوارث وهو الله
تعالى ولو بواسطة من العلماء الناقلين عنهم ع وباي شيء جهلتم ما انكرتم الظاهر انه عطف
على منتهى الغاية اي حتى يعلم باي سبب انكرتم ما انكرتم من ولاية الطالبين وهو كونهم جاهلين
غاصبين للولاية غير منصوبين من قبل الله ورسوله وباي شيء عرفتم ما ابصرتم من ولاية
الامام العادل العالم المنصوب بامر الله تعالى ان كنتم مؤمنين يجوز فتح الهمزة ليكون تعليلا
لقوله انكرتم وعرفتم ويجوز كسرها على حذف الجزاء اي ان كنتم مؤمنين تعرفون ان ما ذكرناه
لا ريب فيه والله يعلم ليس من باطل يقوم بازاء الحق الا غلب الحق الباطل اذ الحق
من حيث انه حق ثابت في نفس الامر يغلب الباطل من حيث انه باطل غير ثابت فيها بالضرورة
ان كل ما هو ثابت يوجب زوال ضده ولا ينافي هذا غلبة الباطل واشتهاره من حيث ان طبايع
اكثر الخلق مايلة اليه اذ هو مع اشتهاره مغلوب للحق وزائل في نفس الامر وذلك قوله تعالى
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق القذف الرمي بقوة والدمغ كسر الدماغ
مع شق امه وهو جلدة رقيقة لجرة بطنه هو فيها يقال دمغه يدمغه من باب منع ونصر ودمغه
اذا اصاب دماغه فقتله والزهوق خروج الروح والمعنى ليس من امرنا اتخاذ اللهو بل تغليب الحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق القذف الرمي بقوة والدمغ كسر الدماغ مع شق امه وهو
جلدة رقيقة لجرة يطرهو فيها يقال دمغه يدمغه من باب منع ونصر وادمغه اذا اصاب دماغه
فقتله والزهوق خروج الروح والمعنى ليس من امرنا اتخاذ اللهو بل تغليب الحق على الباطل فيبطله الا انه
استعار له لفظ القذف والدمغ ورشح بذكر الزهوق تصويرا لابطاله ومبالغة فيه كما صرح به
المفسرون لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين وليجة الرجل بطانته وخاصته
وصاحب سره ومن يتخذه معتمدا عليه وهو مذموم كالاية في ذم من يتخذ امينا في الدين واماما ومعتمدا
لم يأمر الله تعالى باتخاذه مخرج من الايمان فان كل سبب ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع
مضمحل كالغبار الذي يكون على الحجر الصلد اذا اصابه المطر الجود الا ما اثبته القرآن ذوي الغاية
عن البينة قال كل سبب ونسب منقطع الا سببي ونسبي السبب كل ما يتوصل به الى شيء كطرق الارزاق
والمعارف والاحكام ونحوها واصله الحبل الذي يتوصل به الى الماء والنسب بالولادة والقرابة
بالرحم والعطف اما للتفسير او من باب عطف العام على الخاص ان خص النسب بالاب وعمت
القرابة بالاب والام او بالعكس ان خصت القرابة بالاقرب والابعد والبدعة كل ما خالف
الشريعة والشبهة كل باطل مزج بالحق اخذ الوهم بصورة الحق وشبهه به والصلد بالفتح وقد يكسر
الصلب الاملس والجود بالفتح المطر الواسع الغزير والاستثناء من غير الاخيرين والمعنى ان جميع هذه
الامور ومنافعها لكونها من الامور الاضافية والاعتبارات الوهمية الخيالية منقطعة بانقطاع
الدنيا وفانية بفناء الابدان فمن اعتمد عليها وركن اليها وغفل عن الحق بعد من الايمان واستحق
الخذلان كما قال الله تعالى وتقطعت بهم الاسباب وقال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم
ولا يتساءلون وقال يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل

ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه وقال ولا تتخذوا من دون الله وليجة الى غير ذلك من الآيات الكريمة
والروايات الصحيحة واما ما اثبته القران منها فانه ثابت ابدا ومنافعها باقية غير منقطعة
بانقطاع الدنيا ومفارقة النفوس من الابدان فيجب على المؤمن الطالب للحيوة الابدية والخيرات
الدائمة الاخروية والنجاة من العقوبات الروحانية والبدنية ان يتمسك بالاسباب والانساب
والوشائج التي اثبتها القران ووردها النص ويترك البدعية والشهوية والوشيجة التي تدعوا
الى النار نحو اصل كل خير ومن فروعه كل بر لعل المراد بالخير العلم وبالبر العمل الصالح
المتفرع عليه وقد نبه بان التشيع انما يتحقق بالمتابعة فيهما والروايات الدالة على ذلك
كله مستفيضة بل متواترة معنى قال لرجل اقنع بما قسم الله لك القنوع بالضم والقناعة
بالكسر الرضا بالكسير من الرزق ومن الحديث المتفق عليه بين الامة القناعة كنز لا ينفد لان
الانفاق منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شيء من امور الدنيا قنع بما دونه ورضي به ولا تنظر الى
ما عند غيرك لان النظر اليه يورث الطمع والذل وعدم الرضا بالقسمة ولا تتمن ما لست
نائله ادفع ما فيه من تفريغ القلب عن الله تعالى وعن امر الاخرة همه لاجل فقدان المطلوب
وحزنه لفواته وهو الم روحاني اشد من الم الجسماني ثم اشار الى تعليل عدم النظر والتمني بقوله فانه
من قنع شبع قلبه وعينه فلا ينظر الى ما عند غيره ولا يتمنى ما ليس في يده ومن لم يقنع
لم يشبع بل ينظر ويتمنى ويفهم منه ان بين القناعة والشبع تلازما ثم اشار الى ان القناعة لا توجب
الكمال كل الكمال حتى تقترن بالاعمال بقوله وخذ حظك من اخرتك اي خذ نصيبك في الدنيا
من اجل اخرتك كما روي خذ من الدنيا للاخرة ويحتمل ان يراد باخرتك عملها او حذف مضاف
اي من عمل اخرتك وقال ابو عبد الله ع للحث على المبادرة الى تطهير النفس من العيوب وفي بعض
النسخ فقال بالفاء انفع الاشياء للمرء سبقه الناس الى عيب نفسه لان النافع ما يوجب
السعادة في الاخرة والتقرب من المولى وهو اما تخلية عن العيوب والرذائل او تحلية بالاعمال الصالحة
والفضائل والاول اقدم وانفع من الثاني سواء كان عملا معينا لسائر الاعمال في النفع والتاثير
في الترقي الى المقامات العالية كما قيل رفع القيد وجد في السير واشد شيء مؤنة اخفاء الفاقة
لعل السر فيه ان المطلوب كلما كان اقوى كان فواته اشد ومن البين ان اقوى مطالب النفس
التذاذها بالغنى والراحة وكل ذلك مفقود عند الفاقة فهي اشد واخفاؤها اشد عليها
من غيرها واقل الاشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة الحريص الغناء بالفتح والمد النفع
والمجاورة في اكثر النسخ بالجيم وفي بعضها بالحاء المهملة ومن البين انه لا نفع في تلك المجاورة فوجب
تركها بل فيها ضرر وهو سبب لتركها بالاولوية ولذا لم يذكره وانه لا نفع في هذه النصيحة
للمنصوح اصلا ولا للناصح لان النفع المقصود بالاصالة رشد المنصوح وهو لم يقبله وان كان
له نفع من حيث انه ناصح ولكنه غير مقصود بالاصالة ولهذا حكم بالقلة واروح الروح الياس من الناس
لان الياس منهم يوجب رفض الطلب وسكون النفس عن الاضطراب وتوجه السر الى الله تعالى
ونزول الرزق من قبله وكل ذلك سبب للروح والراحة النفسانية والجسمانية وقال لا تكن ضجرا
ولا غلقا الضجر التبرم والاغتمام ضجر منه وبه كفرح تبرم واغتم فهو ضجر والغلق محركة ضيق
الصدر وقلة الصبر وسوء الخلق وهما يورثان نقص الايمان وكسر القلوب وضيق العيش
وتبدد النظام وذلل نفسك باحتمال من خالفك ممن هو فوقك ومن له الفضل عليك
او تذليل النفس باحتمال امور من صنفين وان كان شاقا عليها احدهما ذو القدرة

من اهل الخلاق

من اهل الخلاق فان اذاهما دفعا للفتنة يورث الهلاك في الاخرة ومن لا يعرف لاهل الفضل فهو المعجب برايه
اي تخيلاته الفاسدة وتوهماته الباطلة كعلماء المخالفين وائمتهم واتباعهم الذين ياخذون ما راءهم فيما
يشكل من امور الدين ومسائل ما ليس فيه حديث ولا اثر والمحدثون يسمون اصحاب القياس اصحاب الراي وقال
لرجل اعلم انه لا عز لمن لم يتذلل لله تبارك وتعالى ولا رفعة لمن لم يتواضع لله عز وجل العزة والرفعة
في الحقيقة لمن اعزه ورفعه الله تعالى فانهما منه ومن انبيائه وهما لا يتحققان الا بالتذلل والتواضع
والانقياد له ولاوليائه واما ما سماه الجهلة عزة فهي مع كونها عين الذلة امر اضافي اعتباري لا حقيقة
له ولذلك تكون في آن وتزول في آن اخر لرجل احكم امر دينك كما احكم اهل الدنيا امر دنياهم احكام اهل
الدنيا امرها مع انها غير محكمة لسرعة زوالها تعلق قلوبهم المنعكفة وعقولهم السخيفة بها فسعوا
لجمعها وتحصيلها وحفظها من كل وجه فليكن قلبك الكامل وعقلك الفاضل متعلقا بامر الاخرة وتحصيل
مقاماتها العالية ونعمائها الكاملة الباقية فهذب نفسك عن الرذائل التي اعظمها حب الدنيا
والمفاسد واعمل بالصالحات الباقيات فانما جعلت الدنيا شاهدا تعرف بها ما غاب عنها من
الاخرة لان من تفكر في الدنيا وفي نعمائها الناضرة ولذاتها الظاهرة وامتعتها الفاخرة مع كونها
سجنا ضيقا ومنزلا فانيا ومحلا مبغوضا مبغوضا لله يعرف ان الاخرة التي دار اولياء الله تعالى لاوليائه
ويعرف قدر نعمائها وكمال لذاتها وشرف حالاتها وكمال مقاماتها ولذلك قال فاعرف بالناس الاخرة
بها فان الدنيا وما فيها من النعماء التي لا تحصى دليل واضح على معرفة الاخرة وما فيها من النعماء التي
تعجز عن تعدادها عقول العقلاء وعن تحديدها فحول العلماء وعن معرفة تفاصيلها وكميتها وكيفيتها
اذهان الاذكياء ثم نهى عن النظر الى الدنيا وتعلق القلب وزينتها الخداعة فقال ولا تنظر الى الدنيا
الا بالاعتبار منها ومن زينتها الفانية الى الاخرة وزينتها الباقية وقد تكرر الامر بالاعتبار
في الاحاديث وله وجوه منها النظر الى الدنيا وتغير احوالها في نفسها فانه يوجب الانقطاع منها
الى الاخرة ومنها النظر الى شدائدها الزائلة فانه يوجب الانتقال الى شدائد الاخرة الباقية
والتحرز عما يوجبها ومنها النظر الى نعيمها وزينتها الداثرة مع كونها مبغوضة فانه يوجب الانتقال
الى كمال نعيم الاخرة وزينتها الدائمة والاجتهاد لها ومنها النظر الى احوال الماضين وبما كانوا
فيه من نضرة الاحوال وسعة الارزاق والاموال وقطع ايديهم منها واضطرارهم الى الموت وسكونهم
في التراب وفراقهم من الاحباب واشتغالهم بما معهم من الخير والشر والثواب والعقاب فانه يوجب
تبرد القلب منها والميل الى الاخرة التي هي دار القرار ومن ثم قيل الدنيا واعظ لمن اتعظ منها
فمن لم يتعظ منها ولم يجعلها على الاخرة دليلا فهو كالجماد بل هو اضل سبيلا قوله انظر الى من هو
دونك في المقدرة ولا تنظر الى من هو فوقك في المقدرة المقدرة مثلثة الدال الغنى واليسار
والقوة فان ذلك اقنع لك بما قسم لك انه يوجب زيادة القناعة والرضا واحرى ان تستوجب
الزيادة من ربك لان الرضا بالنعمة ومعرفة قدرها تعظيم للمنعم وشكر له والشكر يوجب الزيادة
كما نطق به القران الكريم باعتبار نظرك الى الفوق فانه يوجب عدم القناعة والرضا بما في يدك
وهو كفران يوجب زوال النعمة وسخط المنعم واعلم ان العمل الدائم القليل على اليقين افضل عند
الله عز وجل من العمل الكثير على غير يقين اليقين العلم الجازم الثابت المطابق للواقع وبعبارة اخرى
العلم بالحق مع العلم بانه لا يمكن خلافه وهو في الحقيقة مركب من علمين كما صرح به المحقق في اوصاف
الاشراف ويندرج فيه العلم بالمبدا والمعاد والرسالة والامامة وغير ذلك مما جاء به النبي ص
ولا بد من تقييد العمل الكثير بالدوام ليتحقق ان الفضل من جهة اليقين واعلم انه لا ورع انفع

من تجنب محارم الله والكف عن اذى المؤمنين واغتيابهم الورع في الاصل الكف عن محارم الله تعالى
والتحرج منه ثم استعير للكف عن المباح كالشبهات وعن الحلال الذي يتخوف منه ان يجر الى الحرام
كالتحدث باحوال الناس لمخافة ان يجر الى الغيبة وعما سوى الله تعالى للتحرز عن صرف العمر ساعة
فيما لا يفيد زيادة القربة والاول وهو الكف عن المحارم انفع لشدة العقوبة على ارتكابها بخلاف
البواقي ثم الاذى والاغتياب داخلان في المحارم انفع لشدة العقوبة على ارتكابها بخلاف البواقي
ثم الاذى والاغتياب ومن افرادها فذكرهما بعدها اهتمام بامر ذكر الخاص بعد العام للاهتمام لانهما
اشد قبحا واقوى فسادا وابعد عفوا واصعب توبة ولا عيش اهنا من حسن الخلق العيش الحيوة
وما يعاش به والمقصود ان حسن خلق لو قل مع بني نوعه ادخل في نضارة عيشه من المال ونحوه
لانه يوجب ميلهم اليه ونصرتهم له بخلاف سوء خلقه فانه يوجب التنفر عنه والاضرار له والوقيعة
فيه وكل ذلك يوجب تكدر عيشه وان كان ذا مال ولا مال انفع من القنوع باليسير المجزي
تشبيه القنوع باليسير المجزي وهو الكفاف بالمال في النفع وتنظيم الاحوال وعده انفع لان الاقل
او الاكثر منه يشوش القلب ويفسده ويتعب البدن ويضر بالدين ويبطله كما ان الماء الذي
يكفي في تعمير الادمي يعمرها والاقل او اكثر منه يفسدها ولا جهل افتر من العجب العجب وهو حالة
نفسانية تنشأ من تصور الكمال واستعظامه وخروج النفس عن حد النقص والتقصير تتعلق بجميع
الخصال مثل العلم والعبادة والاحسان الى الغير والاعطاء والمال والنسب والجمال الى غير
ذلك مما لا يحصى ثم هو والجهل سواء في اصل الاضرار والاهلاك وافساد القلب الا انه اقوى
في ذلك واضر من الجهل لان تفويت المنافع الحاصلة اشد واصعب وادخل في الحزن من عدم
تحصيلها ابتداء ولان فكر الجاهل في التندم من الجهل وفكر المعجب في التبختر والتعظم وادعاء
الشركة بالبادي ومن ثم روي ان الله يتخوف من العجب وانه لولا ان العجب لما خلا الله تعالى
بين عبده المؤمن وبين ذنب ابدا فجعل الذنب فلا ادم التعجب لكونه اشد منه فنحن
الناس اه اريد بالناس هنا من كملت صورته الظاهرة والباطنة وبلغت غاية الكمال وهم
الرسول والائمة عليهم السلام واشباه الناس اتباعهم والذين يحبون سعيهم حيث ما ذهبوا فحصلت
لهم بذلك المشابهة بهم وبالناس في قوله العامة الناس من لهم هذه الصورة الظاهرة مع فساد
الصورة الباطنة ولذلك شبههم بالانعام في عدم التدبر والتفكر بل هم اضل لابطالهم الفطرة
الاصلية والعقول المدركة للمعقولات بخلاف الانعام واما النسناس بكسر النون وقد يفتح فقال
ابن الاعرابي هم ياجوج وماجوج وقيل خلق على صورة الناس اي اشبهوهم في شيء وخالفوهم
في شيء وليسوا من بني ادم وقيل هم من بني ادم وفي حديث ان حيا من عاد عصوا رسولهم
فمسخوا نسناسا لكل منهم يد ورجل من شق واحد ينقزون كما ينقز الطائر ويرعون كما ترعى
البهائم وقيل اولئك انقرضوا والموجود على تلك الخلقة خلق على حدة كذا في النهاية والفائق والقاموس
قوله انها ظلمنا حقنا وسعانا فيئنا لعل المراد بالحق الخلافة وبالفيء الغنيمة والخمس والانفال
لان الفيء في الاصل الرجوع والاموال كلها للامام فما كان منها في يد غيره اذا رجع اليه بقتال
هو غنيمة وما رجع اليه بغير قتال هو انفال وان اردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في اخر كتاب
الحجة في باب الفيء والانفال وتفسير ما لنا ولعله كناية عن التسلط والغلبة عليهم
وايصال المكروه والشدة اليهم ونتقا علينا بتقاق الاسلام لا يسكر ابدا شق السيل شقا اذا اسرع جريه
وجرى جريا شديدا وشق السيل السد اذا كسره وفتحه وسكرت النهر سكرا اذا سددته وسكرت

الريح

الريح سكورا اذا اسكنت فقوله لا يسكر على الاول مجهول وعلى الثاني معلوم وفيه مكنية بتشبيههما
بالسيل وتخييلية باثبات الشق لهما وترشيح بذكر السكر وفي بعض النسخ لا يسكن ولعل المراد بالمورد هما
المكنونة التي يبديها النواصب من النفاق والقبائح وسوء الخاتمة وبالمورد هما المظهرة والظاهرة
عند اتباعهم اضدادها وبكتمانها بانها كانت باطلة في نفس الامر قوله المقداد بن الاسود
وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم قال الشيخ القرطبي في شرح مسلم قال رسول الله ص
ان الله امرني ان احب اربعة واخبرني انه يحبهم علي وابو ذر والمقداد وسلمان ثم عرف اناس بعد يسير
يسير بالجر على الاضافة اي بعد زمان قليل او بالرفع صفة اناس ولفظ بعد على الاول للتقييد
وعلى الثاني للتاكيد وقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا اي رحى الاسلام شبههم بقطب الرحى
في توقف نظام الاسلام وحركاته عليهم وذلك لقول الله عز وجل اه ذلك اشارة الى ارتداد الامة
وبقاء قليل على الاسلام وهم المعترفون بنعمة الله التي هي الولاية الشاكرون عليها قوله ايها الناس
ان الله اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بابائها حيث نهى عنهما وجعل الشرف بالاسلام
والنخوة التعظم والتكبر والنخسا الانفة والحمية الا انكم من ادم وادم من طين كل واحد من هذين
يقتضي انتفاء كل واحد من النخوة والتفاخر وتخصيص الاول بالاول والثاني بالثاني بعيد ثم اشار
الى ما هو سبب التعظم والشرف من عند الله حقا على بقوله الا ان خير عباد الله عبد اتقاه
اي يمسك بدينه وارتكب طاعته واجتنب محارمه الا ان العربية ليست باب والد ولكنها لسان
ناطق اي الملة النبوية العربية ليست من جهة الابوة حتى يتفاخر بالاب بل من جهة النطق بالحق فيها
فمن كانت له هذه الجهة فهو من اهل الشرف والتفاخر ويحتمل ان يراد بالعربية اللغة العربية
والانتساب الى ابراهيم ع فيكون ردا على مشركي العرب واضرابهم ممن يتفاخرون بها على غيرهم بان
المناسب له كل من تكلم بالحق وان لم يكن من اولاده وهذا انسب بقوله فمن قصر به عمله لم يبلغه
حسبه ولا ينفعه اذ الشرف بالاعمال لا بالاباء الا ان كل دم كان في الجاهلية او احنة والاحنة
السخيمة فهي تحت قدمي هذه الى يوم القيمة الاحنة بكسر الهمزة وسكون الحاء المهملة الحقد والغضب
والعداوة جمعه احن وفعله كسمع والسخيمة والشحناء العداوة وقوله تحت قدمي مثل للردع
والقمع وعبارة عن الاهدار والابطال وهذا كما يقول المودع لصاحبه اجعل ما سلف تحت
قدميك يريد طاعليه وامحه قوله ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الابناء الاسباط جمع السبط
بالكسر وهو ولد الولد وقيل المراد بالاسباط هنا الاتراك من الاولاد قوله ان لله تعالى ذكره
عبادا ميامين مياسير اه ميامين جمع ميمون وهو ذو اليمن والبركة ومياسير جمع ميسور وهو
الغني من اليسر وهو الغنا والاكناف الاطراف والجوانب جمع كنف وهو الجانب والقطر ما قطر من
المطر والواحد قطرة والجمع قطار وتحمل وجمال ووجه التشبيه هو النفع وايصال الخير وهذا الكلام
وان كان خبرا لكن الغرض منه هو الحث على الاتصاف بصفاتهم والاسوة بحالاتهم لانه من اعظم
اوصاف المتقين ثم اشار الى اضدادهم تحذيرا عن صفاتهم بقوله ولله عز وجل عباد ملاعين
مناكير اه ملاعين جمع ملعون وهو البعيد عن الرحمة ومناكير جمع منكر وهو الشديد الغليظ
الذي يتنفر عنه الناس ويشبههم بالجراد في الاضرار وايصال المكروه كما اشار اليه بقوله لا يقعون
على شيء الا اتوا عليه اي اهلكوه وافسدوه يقال اتى عليه الدهر اذا اهلكه وافسده قوله
فلو قد قام سيد الخلق لقالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا الويل الحزن والهلاك والمشقة
من العذاب والنداء للتحير والتحزن والمعنى يا ويلنا احضر فهذا وقتك واوان حضورك والمرقد

استعادة بتعبير للقبر بتشبيه الموت بالرقاد فى عدم ظهور الفعل والاثر والظاهر ان المراد بسيد الخلق
المناجيهم تغنيه دلالة على الرجعة ويحتمل ان يراد به الله تعالى والمراد بقيام من قيام الحشر لخلاف ثواب وادنه
اياه وفى لفظة لو وقد جمع بين الضدين فالاولى للاشارة الى ان اكثر الخلق لغفلتهم كانهم ينكرون
القيام والثانية للدلالة على تحققه ووقوعه هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون هذا اشارة
الى البعث وهو كلامهم لاظهار التفجع والندامة فى انكاره وجوابا للملائكة او المؤمنين عن سؤالهم
لتقريعهم قوله لو يعلم الناس ما فى فضل معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع الله به الاعداء
من زهرة الحيوة الدنيا دل على ان الراغبين فى زهرات الدنيا كلهم اعداء الله تعالى لربط قلوبهم
بها فهم عنه تعالى وعن الاخرة غافلون والمراد بمعرفته تعالى معرفته الكاملة بقرينة ان اصل المعرفة
حاصلة للناس كلهم لا من شذ مع ان اكثرهم مادوا اعينهم الى الزهرات وانما يتحقق تلك المعرفة
بمعرفته تعالى كما ينبغى ومعرفة رسوله وما جاء به ومعرفة اوصيائه والتسليم لهم فى الاوامر والنواهى
ومن حصلت له تلك المعرفة كانت له مقامات روحانية وتفرحات الهية ونفحات قدسية
وحالات نورانية ينظرون بها الى اهل الجنة وهم فيها منعمون والى اهل النار وهم فيها مصطرخون
فيرهون فى نظرهم الدنيا وما فيها وكانت لذتهم بما عندهم اقل مما يطاونه من التراب ولنعموا بمعرفة
الله تعالى النعم ما انكرشدن وفعلوه من ما يتمتع وتفكر وضرب وفى بعض النسخ وتنعموا من التنعم
وهو الترفه وتلذذ من لم يزل فى روضات الجنات مع اولياء الله من الانبياء والاوصياء والصلحاء
والوصف فى التشبيه باشهر وان كان فى المشبه اقوى واوفى لان التلذذ الروحانى اقوى واكمل من
التلذذ الجسمانى فى النسبة بينهما كالنسبة بين الروح والبدن ان معرفة الله عز وجل انس من كل وحشة
ام من فى المواضع المذكورة مرادفة عند كما فى قوله تعالى لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا وكثيرا ما يرغب فى تحصيل المعرفة بذكر بعض فوائدها الاولى انها انيس عند كل وحشة
لا يستوحش العارف فى شىء من الوحشة واسبابها وهى الهم والخوف والخلوة وفى كثرة الغفلة وحشة
حالى وانه ووده سيدى الثانية انها صاحب عند كل وحدة اذ العارف مع الله ومع الرسول
والاوصياء والعلماء وما كان معرفة المعارف فلا تؤثر فيه الوحدة واعتزال الناس بل هو مستوحش
عنهم الثالثة انها نور يهتدى به عند كل ظلمة نفسانية وهى الحجب المانعة من الوصول الى الحق وسلوك
سبيله كالجهالات والمهومات النفسانية والشيطانية والشبهات المؤدية الى الكفر والضلالة الرابعة
انها قوة عند كل ضعف اذ العارف لا يدخل الضعف فى قلبه لقوته فى المعارف ولا فى بدنه
لقوته فى الاعمال ولا فى نطقه لقوته فى الاقوال الخامسة انها شفاء عند كل سقم نفسانى وبدنى
اذ لا يتطرق اليه الامراض القلبية والبدنية مثل العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة والاعمال
القبيحة ثم قال ع للترغيب فى الصبر على الكلام والشدائد والمصائب الثقيلة على النفس
قد كان قبلكم قوم من الانبياء والاوصياء والعلماء يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير
وتضيق عليهم الارض برحبها اى بسعتها فما ردهم عما هم عليه من العقائد الحقة والاعمال الصالحة
شىء مما هم فيه من العقوبات المذكورة من غير ترة وترة او من فعل ذلك بهم ولا اذى من متعلق يتعلق
وما عطف عليه اى من غير جناية جنوا على من فعل ذلك المذكور من القتل وغيره بهم ومن غير اذى
صدر منهم والترة بالكسر التبعة والجناية التى يجنيها الرجل على غيره من قتل ونهب وسبى ونحوها
والهاء فيه عوض عن الواو المحذوفة كما فى وعد وعدة قوله ما خلق الله عز وجل خلقا اصغر من
البعوض والجرجس اصغر من البعوض والذى يسميه نحن الولع اصغر من الجرجس البعوض جمع البعوضة

وهى البقة

تلذذ وابتهاج

وهى البقة والجرجس بالكسر البعوض الصغار والمراد بخلقنا النوع منه وما البعوض فى قوله اصغر
من البعوض البعوض الكبار فلا منافى ولا الكلام اجزء وفيه تحريك الى التفكر فى امثال هذا الخلق
والانتقال منه الى عظمة الخالق وقدرته وعلمه المحيط بكل شىء قوله نزلت فى ولاية على ع اشار
الى ان المراد اصالة بما يحييكم ولاية على ع وهى توجب حيوة القلب التى هى الحيوة الابدية ونزولها
فيها لا ينافى شمولها لغيرها مما يوجب الحيوة كما فى سائر الايات فقال الودقة السقط السقط
بالكسر والفتح والضم والكسر اكثر الولد الذى يسقط من بطن امه قبل تمامه والودق محركة من الشجر
معروف وما يسقط من جرامه واطلاقها على السقط من باب الاستعارة والتشبيه فى السقوط
وفيه تنبيه على علمه بالجزئيات والحبة الولد على سبيل التشبيه فى النبات والنمو وظلمات الارض
الارحام على تشبيه الارحام بالظلمات فى الظلمة او بالارض وكونها محلا للنبات والاول انسب
بظاهر العبارة وكل ذلك فى امام مبين وقيل المراد بالكتاب المبين علم الله تعالى وقيل اللوح
المحفوظ وقيل القران الكريم وفسره ع بامام مبين وكانه علي ع لان عنده علم الاولين والاخرين
وعلم ما كان وما يكون وما هو كائن وعلم اللوح والقران الكريم ووصفه بالمبين اما لانه ظاهر
فى نفسه او لانه يبين الحق من الباطل ويفرق بينهما فاله وسالته عن قول الله عز وجل قل سيروا
فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم فقال عنى بذلك اى سيروا وانظروا فى
القران فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما اخبركم القران عنهم هذا خطاب للعلماء
وامر لهم بالتدبر والتفكر فى القران ليحصل لهم السير المعنوى فى الارض والعبور الروحانى باحوال
اهلها وكيفية اهلاكهم واخذهم وسوء عاقبتهم وقبح خاتمتهم بمخالفتهم الله والرسول والاوصياء
فان القران متضمن لجميع ذلك اجمالا وتفصيلا ولا يخفى لطف هذا التفسير لان السير الظاهرى
فى الارض واقطارها متعذر او متعسر وعلى تقديره وقوعه ليس فيها ما يدل على عاقبة
السابقين واى شىء فيها مثلا يدل على عاقبة فرعون وهامان وقارون وقوم لوط وقوم
صالح وشداد ونمرود وقوم عاد وثمود قال تمرون عليهم فى القران اذا قرأتم القران تقرؤن ما قص
الله عليكم من خبرهم القراءة التلاوة وفاعل قرء القران والقص الاخبار والتبيين يقال قص
الخبر اذا اعلمه وبينه والمراد بالمرور المرور العقلى على احوالهم والعبور الفكرى الى سوء عاقبتهم
عند تلاوة القران فى الليل والنهار قوله عليك بالتلاد واياك وكل محدث لا عهد له ولا
امانة ولا ذمة ولا ميثاق التلاد المال القديم والمحدث خلافه وهذه النصيحة يندرج فيها
امور منها التمسك بالاحكام الشرعية والخلافة النبوية والولاية الامامية الثابتة بالوحى والنص
فى عهد النبى ص وترك ما سواها مما حدث بعده ص بالاراء الشخصية ومنها الصحبة والمعاشرة
والقرض والاستقراض والايداع والاستيداع واظهار السر والمذهب والمذهب والمعاملة
مع المجرب مرة بعد اخرى وترك جميع ذلك مع غيره والفرق بين العهد وما عطف عليه دقيق
ولعل المراد بالعهد تذكر الحقوق ورعايتها والامر بها وبالامانة رد حق الغير اليه عند الارادة
وبالذمة حفظ ما يجب حفظه وبالميثاق الوفاء بالعهود والايمان وعليها ثم امر بالحذر
منه او من الناس فضلا عن غيره وامره بكتمان السر والمذهب والمال فقال وكن على حذر من اوثق
الناس فى نفسك فان الناس اعداء النعم فيحسدون ويجتهدون فى ازالتها وسعاوتها على ذلك
وربما يقتلون نصاحبها كما فعل الاولون فى اهل الولاية والايمان وتبعهم الاخرون الى خصوص هذا
الزمان قوله عن سليمن بن خالد قيل كان نجارا فقيها نجيبا روى عن الباقر والصادق ع

اى تعلموا هم

خرج مع زيد ولم يخرج من اصحاب الباقر ع غيره فقطع اصبعه وقبل يده يوسف بن عمر بنفسه
ورجع الى الحق قبل موته ورضى ابو عبد الله ع عنه بعد سخطه وتوجع بموته ودعا للولد واوصى
به اصحابه فقال ما دعاكم الى الموضع الذى وضعتم فيه زيد حتى اخرجوه وحرقوه فيه توبيخ لهم
على ذلك اما احديهن فقتله ثم تخلف بعدنا القتل بعضهم وهرب اخرين واما الثالث فانه كان
مضجعه الذى يسوق اليه لعل المراد انه كان مضجعه الذى قتل فيه ومقتله ويحتمل بعيدا ان يراد انه
كان مضجعه فى العالم الازلى قال فاى احد فى كتاب الله عز وجل اه اشار الى انهم تركوا حكم الله
فصاروا مغلوبين وذلك لان الله تعالى امر المؤمنين بالثبات فى القتال فى حرب وقيام الكفار
حتى يثخنوهم اى يغلبوهم ويوهنوهم ثم امر بعد الاثخان بشد الوثاق وهو بالفتح والكسر
ما يشد به الاسير الى ان تضع الحرب اوزارها اى سلاحها او اثقالها وهم غلبوا فى اول الحرب على الاعداء
واسروهم وخلوا سبيل الاسراء فصاروا لذلك بعد الغلبة مغلوبين مقهورين قوله ان الله
اعفى بينكم اعفاه الله من القتل مثلا ووهب له العافية منه وفيه اظهار لشكر نعمته حيث انه رضى
لهم ما رضى لاوليائه والاعفاء ايضا نعمة كل ذلك لحكمة قوله فقال بعضهم حرب على من حرب
رسول الله ص اه الحرب انواع النزاع والخصومة والقتال والعداوة والمحاربة للذكر والانثى والجمع
والواحد والثانى هنا انسب لقوله ان حرب رسول الله لم يقروا بالاسلام ويفهم منه ان
مخالف الرسول بعد الاقرار به اقبح واشد عليه من مخالفته قبله وان المنافقين اشد عذابا
من المنكرين ظاهرا وبا لمنافقين المرتد اشد كفرا وعقوبة من غيره من الكفار ولهذا تقبل توبته
دون المرتد كما نطقت به الاخبار قوله اصيب له من ولده اه يعنى صبر الوالد والذين
ماتوا باجالهم على التفريق واولاده الذين هلكوا دفعة يوم نزلت به البلية وفيه ترغيب
فى الصبر وتبشير بانه مقرون بالفرج كما قيل اقرب ما يكون اليسر عند اشتداد العسر
قوله كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ضمير وجوههم راجع الى الذين كسبوا
السيئات التى هى جحود الحق والرسول والولى ومخالفتهم ومظلما حال عن الليل للتاكيد
وللتقييد وتمثيله ع بالبلية لايضاح المقصود والتنبيه على ان فى وجوههم افرادا من السواد بعضها
فوق بعض وفيه تنفير عن السيئة الموجبة لهذه البلية الشديدة التى تنفر عنها الطبايع قوله
قلت من فى المشرق ومن فى المغرب كلام الراوى ومن للاستفهام دون الانكار لانه ثقة من الاصحاب
ولم يدع عظم على ابى عبد الله ع قال انها شحنت ضلالا فى عهد الخلفاء الضالة المضلة فلا
يستبعد ضلالة من فيها لدخولهم فى الدين الذى ابتدعوه والقول بان النبى ص فيهم ماحيى كونهم
فى ضلالة فلا يستبعد رجوعهم اليها بعده لعدم استقرار الايمان فى قلوبهم يحتمل بعيدا اى والله
هلكوا الا ثلثة المقداد بن الاسود وابوذر الغفارى وسلمان الفارسى كما مر والاما مرتين
استثناء اهل البيت كما زعم ان هلاك الناس بهم وبترك محبتهم فهم غير داخلين فى الموضوع ولا
الى استثناء من رجع عن الباطل تائبا لان المقصود اثبات الهلاك فى الجملة وغير الثلثة ارتد وان بعد
وان رجع قليل منهم وتاب كما مر فى حديث حنان قوله كنا عند ابى عبد الله ع جلوسا اى جالسين
فهو بالضم جمع جالس كقعود جمع قاعد فقال لا يستوى عبد حقيقة الايمان حتى يكون الموت
احب اليه من الحيوة اريد بحقيقة الايمان الايمان الكامل باركانه وشرايطه التى من جملتها الاعمال
الصالحة والايمان الثابت المستقر الذى ليس بمستودع او الثواب الجزيل المترتب عليه ويؤيده
لفظ الاستحقاق وسقط فى ايديهم اى ندموا وتحيروا ويقال سقط فى يده واسقط مضموما
اى زل واخطأ وندم وتحير قوله قال يا بنى انك ان خالفتنى فى العمل لم تنزل معى فى المنزل

اى فى منزلى

اى فى منزلى ودرجتى وهذا مما لاريب فيه لان قليل العمل لا يبلغ درجة كثيره وليس المراد
انك لم تنزل فى الجنة الا ان يراد بالمخالفة الانكار لدلالة روايات متكثرة على ان اهل الايمان
يدخلون الجنة وان قل عملهم وقد مر بعضها وكذا قوله ان الله عز وجل اه فى حزبه دل على ان
الشيعة المقصرين فى العمل لا ينزلون معهم ولا يدل على انهم لا يدخلون الجنة ويمكن ان يراد
انهم لا ينزلون معهم ابتداء قبل الخروج عن عهدة التقصير وقبل الشفاعة قوله ما احد
من هذه الامة يدين بدين ابراهيم ع اه اى اصول دينه التى لا تنسخ ابدا كالتوحيد وتنزيه الحق
عما لا يليق به والقول بان العصر لا يخلو من رسول او وصى وانهما بالنص الى غير ذلك
من الامور التى لا تتغير بتواتر الانبياء والرسل ثم اشار بقوله ولا هدى من هدى من هذه
الامة الا بنا اه الى ان هذه الامة بعد نبيهم صاروا فرقتين فرقة هدوا الى الحق والصراط
المستقيم بسبب متابعتهم وفرقة ضلوا عنهما بسبب مخالفتهم قوله الله اكرم من ان يستغلق
عبد اه اى بالعين المهملة اى يخاصم نزلاء ولم يجعل له بابا للنجاة وهو لتوبة من العلق محركة
وهو الخصومة وفى بعض النسخ بالغين المعجمة من استغلقه فى بيعه اذا لم يجعل له خيارا
فى رده والاستقلاق بالقافين من القلق محركة وهو الانزعاج والاضطراب وهذه المعانى
متقاربة والله يعلم قوله فتعرض على اعمالكم عرض الاعمال عليهم متفق عليه بين الامة
الا ان فى وقت العرض وتفصيله خلاف بيننا وبينهم ذكرناه فى شرح كتاب الحجة من الاصول
ان من ينحل هذا الامر اه الانتحال حدى بحق نسبة وفيه دلالة على ان الفاسقين
المكذبين من الشيعة من اهل النفاق ليس لهم حقيقة التشيع قوله ثم قال ها هو ذا وجهى
صلى الله عليه وآله ها للتنبيه وهو مبتدأ مبهم والجملة بعده خبر مفسر له كما قيل فى قل هو الله
احد وذا اشارة الى طريق المدينة ووجه كل شىء مستقبله وهو ما يستقبل ويتوجه اليه
والظاهر ان قوله ص من كلام الراوى وقيل يحتمل ان يكون من كلامه ع حيث اشار الى طريق
المدينة فصلى على النبى وآله قوله نزلت فى الحسين ع لو قتل اهل الارض به ما كان سرفا
لعل المراد باهل الارض من اجتمعوا واتفقوا على قتله ع ورضوا به الى يوم القيمة وهذا التفسير
يدل على ان لا اسراف خبر والثابت فى القرآن نهى ولا يبعد ان يحمل النهى هنا على الخبر كما يحمل
الخبر على النهى فى كثير من المواضع والله يعلم قوله اصغر من شبر والكرم اه فتر الفتر بالكسر
ما بين طرفى السبابة والابهام اذا فتحتهما فدخل فى خياشيمه فصعق الخيشوم من الانف
ما فوق نخرته من القصبة وما تحتها من خشارم الرأس والخياشيم غراضيف فى اقصى الانف
بينه وبين الدماغ او عروق فى بطن الانف والصعق الغشى صعق كسمع صعقا ويحرك فهو
صعق ككتف غشى عليه وفيه اشارة الى سبب الزلزلة وقد يكون لها سبب آخر كما صرح به الصدوق و
والى ان التكبر والعجب يوجبان الذل وتنبيه على ان البلايا النازلة على العباد كلها لمصلحة
يرجع نفعها اليهم قوله قوما هاسيد ع ثم قال لها اسكنى ما لك فسكنت ولم يجب عن قوله
ما لك والوجه هنا الاشارة ثم اشار ع الى ان هذا الوقت ليس وقت جوابها وانما وقتها عند
زلزلة الساعة بقوله اما انها لو كانت التى قال الله لاجابتنى ولكنها ليست تلك
قال الله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان
ما لها يومئذ تحدث اخبارها اى بلسان المقال ما لاجله زلزالها وعمل عليها وما وقع
فيها من خير وشر وذلك بسبب انه تعالى اوحى لها بالنطق وامرها بالاخبار وقال على بن

ابراهيم في تفسير ما المراد بالانسان امير المؤمنين عم قوله عن ابي اليسع عن ابي شبل قال
الفاضل الاسترابادي رح في رجاله ابو شبل اسمه عبد الله بن سعيد ثقة وابو اليسع داود الابزاري
مشترك بين مهملين ابن راشد وابن سعيد ويحتمل غيرهما فتدبر انتهى اقول يحتمل ابن فرقد
الثقة بقرينة ان كلما روى عنه صفوان بن يحيى كما ذكره هذا الفاضل ويحتمل غيره ايضا
قال صفوان ولا اعلم الا اني قد سمعته من ابي شبل يعني ظننت ذلك فهو يروي عنه ايضا
بلا واسطة قال قال ابو عبد الله عم من احبكم على ما انتم عليه ولاية على واولاده الطاهرين
عليهم السلم دخل الجنة وان لم يعمل كما تقولون لاصغار في دخلا احتاجا بسبب ولاية على عم
كان معتقدا بها مؤمنا وان لم يظهرها باللسان ولم يعمل بمقتضاها فهو يدخل الجنة
بالعفو والشفاعة مع بقاء ايمانه عند الخروج من الدنيا والله يعلم قوله ايها الناس
ان الدنيا حلوة خضرة اي نامية حلاوة شديدة الخضرة وانما وصف الدنيا ومتاعها بهما
لميل الطبايع الفاسدة اليها تفتن الناس بالشهوات اي تعجبهم وتضلهم يقال فتنه يفتنه
وفتنه اذا افتنه او قعده في الفتنة ولها معان منها الاعجاب والاضلال والدنيا تعجبهم
وتضلهم لانها تعطف عليها قلوبهم وتصرف اليها ميولهم وتعمي عيون بصايرهم وتطفئ انوار
ضمايرهم لتمنعهم عن ادراك الحق وتعجزهم عن سلوك سبيله والاقتداء بحججه والاهتداء الى منهجه
واليه الاشارة في قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا
لنفتنهم فيه وتزين لمن يتعاطاها وهي زهرتها البايدة الحاضرة التي تغفل القلوب الناقصة القاصرة
عن التوجه الى السعادة الدايمة والظاهر ان الباء زايدة ثم اشار الى ما يوجب النفور منها موكدا
بالقسم وعلوه بقوله وايم الله انها لغرور اصلها غرو غرا او غرورا وغرة بالكسر فهو مغرور وغرير
خدعه واطمعه بالباطل والدنيا غرارة خداعة تغر من املها او مال قلبه اليها وتغفله بزهراتها
الزايلة وشهواتها الباطلة عن الله تعالى وعن الاخرة وتخلف من رجاها بعد اعطاء وجوه
او ما اخذ منه ورده فقيرا الى الاخرة وستردت غدا اقواما التنكير والجمع للتكثير والمبالغة
في الكثرة والمراد بالغد يوم القيمة او يوم الموت وما بعده الندامة والحسرة حينئذ او سعادة
الزاهدين في الدنيا وخسران انفسهم باقبالهم عليها وتنافسهم فيها التنافس التسابق الى الشيء
ايهم يأخذه ولا يتركه لكثرة الرغبة وهو اولى التحاسد وحسدهم وبغيهم على اهل الدين
والفضل فيها اي في الدنيا والمراد بهم امير المؤمنين واهل العصمة من اولاده الطاهرين ثم من تبعهم
الى يوم الدين ظلما وعدوانا وبغيا واشرا وبطرا قيل الاشر البطر وقيل اشد البطر والبطر
الطغيان عند النعمة وطول الغناء وقيل هو التكبر عن الحق وعدم قبوله وكان هذه الامور
متعلقة بالامور السابقة على الترتيب ظلما علة لاقبالهم على الدنيا لظلمهم على انفسهم
وعدولهم عن طريق الاخرة الى الدنيا وعدوانا علة لتنافسهم فيها لتجاوزهم من حد الحق
ودخولهم في حد الباطل وبغيا علة لحسدهم على اهل الدين والفضل لتجاوزهم عن حدهم وخروجهم
عن طاعة الامام العادل وحسدوا عليه واشرا وبطرا علة لبغيهم عليهم ويحتمل كل واحد
متعلقا بكل واحد وبحسبهم وبعضهم محتمل ولكن قوله بغيا داما في الجملة فليتامل ثم نبه عم
لمناسبة المقام بقوله وبالله انه ما عاش قوم قط في غضارة الى اخره على ان كل من له نعمة
وغضارة عيش وطيب وطاعة لله تعالى وشكر له وغيرها من الفضايل النفسانية والبدنية
ثم سلبت منه تلك النعمة وازيلت عنه تلك الفضيلة ما كان سبب السلب والازالة الا تغيرهم

ثم ابانفسهم

ثم ما بانفسهم من الاحوال الحسنة الى الاحوال القبيحة وتحويلهم من الطاعة الى المعصية وقلة
محافظة ما اراد الله تعالى منهم وترك مراقبته في مقام المعصية ثم استدل على ذلك بقوله
تعالى فقال لان الله عز وجل يقول في محكم كتابه ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم من الكمالات وصفات الى الاتصاف باضدادها واذا اراد الله بقوم سوءا ارادة حتم
فلا مرد له لا يقدر شيء ان يعارضه في ارادته وما لهم من دونه من وال يلي صلاح امورهم
ودفع السوء عنهم واعلم ان المشتغلين بالمعصية جاهلون لو ذهبوا دافعون لنعمتهم الحاصلة
مانعون من حصول المترقبة مفسدون لحالهم ونظامهم ولو انهم ايقنوا حين خافوا زوال
النعمة وحلول النقمة وتحويل العافية ان ذلك بسبب معصيتهم فتابوا الى الله توبة نصوحا
ليتجاوز الله عن ذنوبهم وعثراتهم ورد عليهم النعمة المصروفة عنهم وانزلها اليهم واعاد لهم
كل ما زال عنهم من النعمة الحاصلة وفسد عليهم من الحالة الصالحة والى جميع ذلك اشار
بقوله ولو ان اهل المعاصي وكسبة الذنوب اذا هم حذروا زوال نعمة الله وحلول نقمته وتحويل
عافيته ايقنوا ان ذلك من الله عز وجل بما كسبت ايديهم من الذنوب فعولا اقلعوا خبرات
وقوله اذا هم ظرف زمان له وقوله فصفح جزاء الشرط فاقلعوا عن المعاصي والذنوب وتابوا
الى الله عز وجل منها وفزعوا الى الله تعالى اي خافوا عدم الله قبول التوبة وافعلن او متفزعين على
اليه في قبولها واستغاثوا اليه للتوفيق في التوبة والثبات عليها بصدق في نياتهم على ان لا يرجعوا
اليها ابدا وهي التوبة الخالصة وتوبة النصوح واقرارهم بذنوبهم واسرارهم تفصيلا او اجمالا
لصفح لهم عن كل ذنب اذنبوه والصفح التجاوز والعفو واقالهم كل عثرة اذا هو اي وجوار
تاويلها ان كان الامر كما ذكرت والاقالة نقض البيع والمراد هنا نقض العثرات والتجاوز
عنها وهذا كالتاكيد او التعميم بعد التخصيص لان العثرة اعم من الذنب ولرد عليهم كل كرامة
نعمة كانت ممنوعة الوصول اليه والظاهر ان الاضافة بيانية ثم اعاد لهم من صلاح امورهم ومما كان
انعم الله به عليهم من للابتداء او التعليل كل ما زال عنهم وفسد عليهم بسبب المعصية من النعماء
والاحوال الحسنة وفيه اشعار بان هذا التفضل ابلغ واكمل من الاول ثم صرف الكلام عن
الموعظة العامة الى من حاربوه وقاتلوه وخرجوا عليه على سبيل التقريع فقال فاتقوا الله
ايها الناس حق تقاته اي تقواه وهي التجنب عن كل ما يوجب سخطه والتمسك بكل ما يوجب
رضاه مع نية خالصة واستشعروا خوف الله جل ذكره اي اجعلوه علامة لكم تعرفون بها
ومحيطا بقلوبكم احاطة الشعار بالبدن او في ذكر من الشعور وهو العلم واخلصوا اليقين
بالله وبما جاء به الرسول من الحقوق الدينية والدنيوية واليقين هو العلم الذي لا يتطرق
اليه الشك ولعل المراد باخلاصه العمل بمقتضاه لان العامل بخلاف مقتضاه كان
له شاك فلا يكون له يقين خالص وفي بعض النسخ النقيض في موضع اليقين والمراد باخلاصها
تخليصها من النقايص وتوبوا الى الله من قبيح ما استفزكم الشيطان فزه عن موضعه
فزا ازعجه واستفزه استخفه واخرجه من داره وازعجه من حاله الى حاله من قتال ولي الامر
واهل العلم بعد رسول الله ص بعده متعلق بالقتال او بولي الامر والمراد به نفسه القدسية
ومن تبعه من المؤمنين وما تعاونتم عليه من تفريق جماعة المسلمين وتشتيت الاراء وتفريق
امورهم وفساد صلاح ذات البين في كتاب بينكم اي حقيقة وصلكم او ذات الحال التي
يجتمع بها المسلمون وفي الكنز ذات البين عبارة عن نفس البين اي اصلاح بينكم اي ان الله

يقبل التوبة ويعفو عن السيئات ترغيب في التوبة وتعليل القول توبوا وفيه دلالة على ان قبول
التوبة من باب التفضل وقيل من باب الوجوب فقد بر وعلى ان توبة المرتد مطلقا مقبولة والخلاف
في الفطري مشهور وفي بعض النسخ عن السيئات ويعلم ما تفعلون وعد ووعيد للمطيع والعاصي
بالثواب والعقاب وحث على ترك القبيح لان العالم بان على العمل دفعا عالما بعثه على تجويد
العمل وترك القبيح قوله ان الله عز وجل خلق نجما في الفلك السابع الظرف صفة نجما او متعلق
بخلق فخلقه من ماء بارد اه اذا كان الماء اصل كل شيء من الاجسام كما مر لم يبعد ذلك ويمكن
ان يكون كناية عن لين طبعه ولطفه بالسفليات وامره للناس بما ذكر اما بالتاثير في السعداء
الراغبين في الاخرة او بالقول وسماع الكاملين له واخبارهم به مكتفي في لزوم التصديق به لو كان
النقل صحيحا او كونه نجم الابدال الى اخره باعتبار ان تاثيرهم او سماعهم لامره اظهر هذا ويمكن
ان يراد به النبي ص وبجميع ما ذكر ظاهر ويؤيده ما روي عن ابي عبد الله ع في قوله تعالى وعلامات
وبالنجم هم يهتدون قال النجم رسول الله ص والعلامات هم الائمة عليهم السلام قوله ان صدقت
رؤياك الرؤيا الصادقة ما لها خارج هي تخلو عنه والكاذبة وهي اضغاث احلام مثل اللبس لها
خارج ولا تاويل لها اذ تاويلها بيان ما دلت عليه من الامور الكاذبة ولا خارج لها كاسر
قوله انك قد شهرت نفسك شهرت الامر شهره شهرا فاشتهر وشهرته تشهيرا او صحبته
واظهرته قوله بجارية رجل عقيلي الجارية البنت وهي فتية النساء وتطلق على الامة
ايضا ولعل المراد هنا الاولى وادخلته الدهليز الدهليز بالكسر ما بين الباب والدار ومضى
تحوفها رهي بالفم وتذكر وتقصر قوله ثم ملكته فلقسته بما اجمع القوم عليه قيل اقتصار
اي فضلته فلقسته واطويته معاذ الله ان يكون مثله يفعل هذا والايامر ينفي الفعل
عنه من باب الكناية ومعاذ الله مصدر منصوب بفعل مقدر اي نعوذ معاذا الى الله ولا
لتاكيد النفي المستفاد ضمنا فقال ان ام الخطاب كانت امة للزبير بن عبد المطلب فسطرتها
نفيل فاحبلها في سطر تسطيرا الف وعلم اتاه بالاساطير وهي الاحاديث التي لا نظام لها
وفي النهاية سطر فلان على فلان اذا زخرف له الاقاويل ونمقها وتلك الاقاويل الاساطير ذكر
الابي في كتاب اكمال الاكمال نسب عمر هكذا عمر يكنى ابا الحفص وهو ابن الخطاب بن نفيل بن عبد
العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي فهرب به ثقيف كانها
ابو قبيلة من هوازن واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن فهرب منها الى الشام اي فهرب به نفيل
لما سمع خبر وصول الزبير من ثقيف من الطائف الى الشام فدخل على ملك الروم الحد اسم
حصن على خمسة عشر ليلة من المدينة ومن الكوفة على عشر مراحل واصحاب اللغة يضمون الدال
واصحاب الحديث يفتحونها كذا نقل عن المغرب فقال ما اظن هذا الرجل ولد ثم عربية قال
ذلك لان الضرطة عيب وعار خصوصا عند العرب ولانها نشات من الخوف والجبن والشجاعة
معروفة في العرب وانما شك في امه لعلمه بان اباه كان عربيا والاست بالكسر الدبر فقال
ايها الملك اذا صرت الى مكة قضيت حاجتك فجعل له الامان ووعده الملك بقضاء
حاجته برد الولد فلما قدم الزبير مكة ودفع نفيل اليها بحمل دقيل عليه بطون قريش
اي كلفه برد الولد وجعلهم شفعاء له فقال ما بيني وبينه عمل اي فقال عبد المطلب امرنا
الزبير ما بيني وبين الزبير عمل فلا اتكلم سعر اما علمتم ما فعل في ابني فلان وهو العباس
وسيجي حكايته ولكن امضوا اليه اي الى الزبير والخطاب لسائر اولاده ومن حضر من بطون

وتنقي

قريش ولست من ان متراس علينا الرئيس سيد القوم ورأسه ترئيسا جعلته رئيسا وارتاس صار
رئيسا كترأس وفي الكنز ترأس سرور ا شد ن و قد صار كما قال ولا يضرب معنا بسهم في الغنيمة
وفي غيرها ويمكن ان يراد به سهم ابليس كانهم كانوا يعلمونه مع الكفار وتوفي مولى لرسول الله ص
المراد بالمولى هنا العبد المعتق فخاصم فيه ولد العباس ابا عبد الله ع كان ولد العباس من اهل
المكابرة لان الولاء للمعتق واولاده فقال داود بن علي ان اباك قاتل معوية قال ذلك اغراء
وتحريشا لهشام عليه ع ولم يكن له حجة للغلبة سوى هذا فقال ان كان ابي قاتل معوية فقد
كان حظ ابيك هو عبد الله بن العباس فيه وفر اذ قاتله لغنيمة وهو قبيح في العرف ثم فر
بجنايته فقعد جمع بين القتال والفرار قيل كان اشارة الى ما حكاه الكشي ان امير المؤمنين ع
استعمله على البصرة فحمل بيت المال وفر منها الى الحجاز وكان مبلغه الفي الف درهم وفي بعض النسخ
بخيانته بالخاء المعجمة وفي بعضها بجناحيه وقال والله لاطوقنك غدا طوق الحمامة فاعل قال
ابو عبد الله ع وهذا مثل لايصال المكروه الى احد من حيث لا يعلم في وادي لا اذن واد وسيع
كانت ترعى فيه الانعام والابل فقال اما انه واد ليس لك ولا لابيك فيه حق غير محقق لم
وانما قال ذلك مع كمال الحلم لما روي عن امير المؤمنين ع قال الشديد فعه اكسر وقال
رد الحجر من حيث جاء ولما اشتهر من ان الحلم مع الاحمق السفيه حمق وفيه دلالة على جواز امثال
ذلك في جواب الخصم المعتدي وعكاشة الضمري بضم العين وشد الكاف وفتح بنو ضمرة
رهط عمرو بن امية الضمري ان عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة هذا
مثل لدفع الخصم المؤذي بما امكن وقت الحاجة اليه قال فان نثيلة كانت امة لام الزبير
ولابي طالب وعبد الله هم بنو عبد المطلب من ام واحدة ونثيلة كسفينة بالنون والثاء
المثلثة وفي ق النثيلة اللحم السمين وفي بعض النسخ نفيلة بالنون والفاء وكانها من النفل
بمعنى العطية او من العقل الذي ثبت له دون طيب كرائحة واولدها غلاما وهو العباس قوله
عن عنبسة بن بجاد بالباء الموحدة المكسورة والجيم فاما ان كان من اصحاب اليمين قيل اصحاب
اليمين من كان له حالة حسنة ومنزلة رفيعة وميتة سنية واصحاب الشمال من كان له حالة
شنيعة ومنزلة دنية وميتة صنيعة يقال اتاه عن يمينه اذا اتاه من الجهة المحمودة واتاه من شماله
اذا اتاه من الجهة المذمومة والعرب تنسب الفعل المحمود الى اليمين والمذموم الى الشمال لتيمنهم
باليمين وتشاؤمهم بالشمال وقيل اصحاب اليمين الذين يؤتون صحايفهم بايمانهم واصحاب الشمال
الذين يؤتون صحايفهم بشمائلهم وقيل اصحاب اليمين الذين يسلكون في ايمانهم الى الجنة عن يمين
الناس واصحاب الشمال الذين يسلكون في شمائلهم الى النار لان النار عن شمائلهم وقيل اصحاب
اليمين اصحاب اليمن والبركة واصحاب الشمال اصحاب الشوم والنكبة لان السعداء ميامين
على انفسهم بسبب طاعتهم والاشقياء مشائيم على انفسهم بسبب معصيتهم وقيل اصحاب اليمين
هم الذين وجدهم الله تعالى في وقت الذر بجنب اليمين من ادم واصحاب الشمال هم الذين وجدهم
بجنب الشمال منه وقيل اصحاب اليمين هم الذين مقامهم على يمين العرش واصحاب الشمال هم
الذين مقامهم على شماله ولا يبعد ان يراد باصحاب اليمين من خلق من التراب الذي في يمين
جبرئيل ع وباصحاب الشمال من خلق من التراب الذي في شماله قوله كنت بايع رسول الله ص
على العسر واليسر والبسط والكره اي بالمتابعة على حال العسر في المعيشة واليسر فيها وفي حال
السرور والحزن من بسطت فلانا اذا سررته او في حال سعة البلاد وضيقها من بسط المكان

القوم اذا وسعهم او في حال عدم الحاجة الى المجاورة وحال الحاجة اليها والكره بالضم والفتح
المشقة او بالضم ما اكرهت نفسك عليه وبالفتح ما اكرهك غيرك عليه والكره هنا الجرب
او الشدة في الحرب والنازلة وذو الكريهة السيف والصارم ولا ينبو عن شيء الى ان كثر
الاسلام وكثف اي كثر اهل الاسلام والكثف الجماعة والكثرة وفعله من باب كرم قال
واخذ عليهم على ان يمنعوا محمدا وذريته مما يمنعون منه انفسهم وزاد بهم الطاهرين فاعل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاعل واخذ بصيغة الامر على بعد ومفعول البيعة وفي كثير النسخ
واخذ عليهم على ان يمنعوا وح فاعل قال ابو عبد الله ع وبا ما قوله فيما بعد فاخذتها
عليهم على صيغة التكلم اذ المناسب فاخذها عليهم وفي بعض النسخ فاخذها بالباء فنامل
نجى من نجى وهلك من هلك اي نجا بسبب الوفاء بالبيعة المذكورة كل من نجى وخاض من عقوبة
الله وسخطه وهلك بسبب نقض تلك البيعة كل من هلك بعقوبة الابد قوله في ذلك
الوادي بئر يقال لها ام الهوت فقد يقال لها وهوت تسمية باسم ذلك الوادي في ق وهوت
محركة وبالضم بئر او واد وقيل في الصحاح برهوت على مثال رهبوت بئر بحضرموت يقال فيها
ارواح الكفار ويسقون من ماء صديد بدل في ق الصديد ماء الجرح الرقيق والحميم اغلي حتى
خثر وقيل في المغرب صديد الجرح ماؤه المختلط بالدم وفي الكنز صديد دم وخون بقال
لهم الذريح في ق الذريح ابو حي ضرب يد بنه يمكن ان يراد بالضرب معناه الظاهر وان يراد به
الاشارة الى تهامة وان يراد به الشيء الذي يهم سمتها يقال ضرب فلان يده اذا اسرع
الذهاب في الارض كما صرح به في النهاية فنادى فيهم بالصوت بصوت فصيح اي خالص
مظهر للفم كما ينطق به الفصحاء من الناس وتهامة بالكسر مكة شرفها الله تعالى وقيل تهامة
ما بين ذات عرق الى مرحلتين من وراء مكة ولا استبعاد في نداء العجل بالنظر الى قدرة
الباري جل شانه واذا جاز ان تنطق قطعة من البقرة المذبوحة لامر جزئي حادث في بني
اسرائيل جاز تكلم عجل حي بطريق الاولى وقد ورد تكلم البقرة من طريق العامة ايضا عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا يسوق رجل بقرة له قد حمل عليها التفتت اليه البقرة
فقالت اني لم اخلق لهذا ولكني خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله تعجبا وتفزعا ابقرة
تكلم ثم رفعوا شراعا وسيروها في البحر شراع السفينة وكتاب ما يرتفع فوقها من ثوب
لتدخل فيه الريح فتجريها والتسيير بالياء بين المثناتين الارسال وفي الكنز تسيير
رها كردن جاريا تا هر جا كه خواهند بود ورد بهم بجدة وهي بالضم ساحل البحر بمكة
واسم لموضع بعينه منه هي مدينة قريبة من مكة تعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين والكتاب
اه تعليم الشرايع كلها مع انها تكاملت بعد ذلك لانه تعالى الهمها او حاها في ذلك
الوقت وحملها على الشرايع التي نزلت قبل بعيد قوله لما اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم اي سيره
بالليل قال الانظر ههنا فنظر وحسنت قد ذكرنا سابقا انه يحتمل ان يكون ذلك بخلق
الله تعالى مثله قريبا منه او بنقله الى قرية او بازالة الحجاب بينه وبينه يتقدمهم
جمل اورق اورق ضمير التانيث للعير وهي بالكسر القافلة والترديد من الراوي والا
ورق من الابل ما في لونه بياض الى سواد وفي بعض النسخ ازرق وبلغ اي بلغ العير اول ذلك
الوصل مع طلوع الشمس عند قد وهم وهذا ايضا من الاعجاز قال قرطة بن عبد عمرو
يا لهفا ان لا اكون لك جذعا اه اي لا انا وعلى ان وحذف الجار مع ان قياس والجذع

بالدال

بالدال المهملة قطع الانف والاذن او اليد او الشفة وقد يجعل كناية عن الاذلال الشديد واللهف
الحزن والتحسر لهف كفرح حزن وتحسر كتلهف عليه ويا لهفا كلمة يتحسر بها على فايت والغاية هنا
عدم تحقق الجدع لكونه غير قادر عليه قوله وقد اخذته الرعدة اي ارتعد اضطرب والاسم الرعدة
بالكسر والفتح وارعد بالضم اخذته الرعدة قال السهيلي الغار هو جبل ثور وهو احد جبال مكة وقال
عياض وكان من حديث الغار ان المشركين اجتمعوا لقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيتوه وامر عليا ان يرقد
على فراشه فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على الباب ولم يروه ووضع على راس كل واحد منهم ترابا
وانصرف عنهم الى غار ثور فاختلفوا ايضا واخبروا انه قد خرج عليهم ووضع التراب على رؤسهم
فمد وا ايديهم الى رؤسهم فوجدوا التراب فدخلوا الدار فوجدوا عليا على الفراش فلم يتعرضوا
له ثم خرجوا في كل وجه يطلبونه ويقفون اثره بقايف معهم الى ان وصلوا الغار فوجدوا العنكبوت
قد نسجت عليه وقال ثابت في الدلايل ولما دخلاه بعث النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر انبت الله سبحانه على بابه
شجرة مثل قامة الانسان وفي مسند البزار ان الله سبحانه امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار
وامر حمامتين فعششتا على فم الغار وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام مكة من نسل
تينك الحمامتين وان قريشا لما انتهى بهم قايفهم الى فم الغار وجد وا ما ذكر على فمه خشي داءهم
ابو بكر واشتد خوفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له لا تحزن ان الله معنا اي بالحفظ والكلاءة وقال
القرطبي فيه دلالة على قوة توكله صلى الله عليه وسلم قوله فخرج سراقة بن مالك بن جعشم حتى دخلت
في ق سراقة بن مالك بن جعشم كقنفذ وجندب صحابي روى مسلم في كتاب الاشربة باسناده
عن ابي اسحق الهمداني قال سمعت البراء يقول لما اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة اتبعه سراقة
بن مالك بن جعشم فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخت فرسه فقال ادع الله لي ولا اضرك قال
فدعا الله الحديث وجعشم مكتوب بتقديم العين المهملة على الشين قال الابي سراقة هو ابن مالك
الكناني وكان من حديثه ان الله سبحانه لما اذن لرسوله صلى الله عليه وسلم بالهجرة وخرج هو وابو بكر جعلت
قريش لمن رده عليهم مائة ناقة فخرج سراقة في اثره ليرده وكان من امره ما ذكر في الحديث وفي
سيرة ابن اسحق انه لما ساخت قوايم فرسه في الارض تبعها عثان والعثان الدخان وذكر غير ابن
اسحق ان سراقة لما رجع بغير شيء لامه ابو جهل فانشد ه ابا حكم والله لو كنت شاهدا ه لامر جوادي
اذ تسوخ قوايمه ه علمت ولم تشكك بان محمدا ه رسول ببرهان فما ذا يقاومه ه عليك بكف القوم
عنه فانني ه ارى امره يوما ستبدو معالمه ه وامر يود الناس فيه باسرهم ه فان جميع الناس طرا
يسالمه ه وروى مسلم وغيره ان سراقة بن مالك تبع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في جلد من الارض اي في صلب
وغلظة فقال ابو بكر قد اتانا فقال له لا تحزن ان الله معنا فدعا عليه فارتطمت فرسه الى
بطنها يعني غاصت قوايمها فقال اني قد علمت انكما قد دعوتما علي فادعوا لي فالله ان ارد عنكما
الطلب وهو بفتح الطاء وشد اللام جمع الطالب فدعا الله عز وجل فنجا فرجع لا يلقى احدا الا
قال قد كفيتكم ما ههنا فلا يلقى احدا الا رده ووفى وفي رواية اخرى لهم فلما دنا دعا عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فساخ فرسه في الارض الى بطنه ووثب عنه فقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك
فادع الله ان يخلصني مما انا فيه ولك علي لاعمين على من ورائي وهذه كنانتي فخذ سهما منها
فانك ستمر على ابلي وغلماني بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك قال لا حاجة لي في ابلك
قوله لا ترون الذي تنتظرون هو ظهور القائم ع حتى تكونوا كالمعزى الموات المعز بالفتح
وبالتحريك والمعزى ويمد خلاف الضان من الغنم التي لا يبالي الخابس ان يضع يده عنها الخابس

انفضح بدعهما الى ابس الاخذ من جلس الشيء بكفيه اذا اخذه ولعل المراد لا يكون منه ما اخذ الشيء
بكفه ان يرفع يده منها لكونها في غاية السقوط ويحتمل ان يراد بالخابس الظالم من خلس
فلا ماصقه اذا ظلمه ويوضع اليد منها او فيها على صلاق للنبخ ايصال الاذى والفشل
وبعدم المنالاة عدم الخوف من الواحد لعدم وجود الناصر ظاهرا والله يعلم ليس لكم
شرف ترقونه الشرف محركة العلو والمكان العالي والمجد اي ليس لكم مكان عالي تصعدونه
وهو كناية عن فقد الحامي لهم وضيق الارض عليهم ولا عماد تستندون اليه او كم الستناد بالكسر
النافرة القوية ولعل المراد به الامام العادل القوي على دفع الاعداء وهذا من اعظم اسباب
ضعفهم ونزول البلاء والنكال من الاعداء اليهم قوله التي قد استوت لا يفضل بعضها على
بعض اي استوت في الضعف والهزال حتى بلغت الحد لا يلتفت اليها احد لغاية الاحتقار كالمشتر
قوله عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له برعاية اوامره ونواهيه والقيام بطاعته والفرار
من معصيته وانظروا لانفسكم واختاروا من يجب عليكم طاعته بامر الله تعالى ورسوله
فوالله ان الرجل ليكون له الغنم اه بين هذا التمثيل على انه تعالى لا يرضى ان يختار الخلايق لانفسهم
اماما لعدم علمهم بصفات الامامة بل يختار سبحانه وتعالى وهذا غاية المنظر لما سود به لان
النظر الصحيح يحكم بانه حق لا ريب فيه والله لو كانت لاحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها
اي يجربها يتوصل في تحصيل العلوم والتجربيات والتمييز بين الحق والباطل والخير والشر كانت
الاخرى باقية مع بقاء الاولى او عدمها فيعمل بالاخرى على ما قد استبان لها بالاولى
لا مكن له تدارك العمل والتوبة من التقصير فيه في زمان الاولى توقعا للتدارك بها بالثانية
فالجزاء محذوف بقرينة السياق وكونه يقاتل ويعمل بعيد ولكن له نفس واحدة كما نطق به
القرآن الكريم اذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة لانقطاع العمل والتوبة بعد ذهابها فوجب
على كل احد تحصيل العلم والعمل والتوبة من التقصير فيه قبل ذهابها وانما استثنى عليه السلام
نقيض الشرط للدلالة على ان انتفاء الجزاء في الخارج انما هو بسبب انتفاء الشرط فيه كما هو المعهود
في لو عند ارباب العربية لا للدلالة على ان العلم بانتفاء الشرط علة للعلم بانتفاء الجزاء
كما هو المقرر عند ارباب الميزان حتى يرد ان استثناء نقيض المقدم لا ينتج رفع التالي فانتم احق
ان تختاروا لانفسكم قبل ذهابها وما هو خير لكم من الامام العادل والعمل الصالح والتوبة
من التقصير اذ اتاكم ات فانظروا على اي شيء تخرجون امر بالنظر في السبب المجوز والموجب
للخروج معه وهو كونه مالكا للخلافة او ماذونا من مستحقها واذ ليس فلا يجوز ولا تقولوا
خرج زيد فيجوز لنا الخروج مع من يخرج من الفاطميين كما يناسبه كان تابعا به وباصحابه
فان زيدا كان عالما بالحق والولاية ومستحقها وكان صدوقا وفا في القول والعمل والعهد
لم يدعوكم الى نفسه ما قيل اي الامامة والولاية له بل انما دعاكم الى الرضا من ال محمد اي الى
من يرتضاه او الى المرضي منهم وهو من له الامامة بالنص ولو ظهر على الاعداء وغلبهم لوفى
بما دعاكم اليه وسلم الملك والخلافة الى اهلها وانقاد له انما خرج الى سلطان مجتمع قد مهد
اجتمعت له جنود السلاطين واهل الجود من كل اوب لينقضه ويفرق جمعه ليرجع الحق الى اهله
ولا دلالة فيه على الاذن او الرضا بخروجه فلا ينافي الاخبار الدالة على عدمهما فالخارج
منا اليوم الى اي شيء يدعوكم الى نفسه او الى الرضا من ال محمد ولم يذكر الاول لظهوره
بالاولوية لكون المعصية فيه اشد واكمل وان كان الفساد في الثاني اقوى واشمل فنحن

نشهدكم

نشهدكم انا لا نرضى به اي بذلك الخارج او بخروجه لكونه معصية ومع ذلك لا يترتب
عليه فائدة بل يوجب مفسدة عظيمة هي اثارة الاعداء على اهراق الدماء المحرمة وهو
يعصينا اليوم بالخروج وبتركه النهي عنه وعدم الاقرار بوجوب الطاعة لنا والحال
انه ليس معه احد ينصره وتوجب قوته وسطوته فهو اي ذلك الخارج العاصي في حال وحدته
اذا كانت الرايات والالوية وجماعات معه على تقدير الغلبة على الاعداء احرى ان لا
يسمع منا ولا يقر بولايتنا لكون التسلط مانعا عن ذلك كله الا من اجتمعت بنو فاطمة
معه في بعض النسخ لا مع من والاستثناء على الاول من قوله فالخارج منا اليوم لا نرضى
به وعلى الثاني مما يستفاد من الكلام السابق اي لا تخرجوا الا مع من معه وفي بعض النسخ لا تخرجوا
الا مع من ولو كان بدله لا تخرجوا لكان انسب بالسابق واللاحق ولكنه لم يثبت بحول الله
ما اصابكم الا من اجتمعوا عليه قد مر ان بني فاطمة والعلويين يلتجئون الى الصاحب ع
ويجتمعون عليه عند ظهوره اذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله عز وجل اي فاقبلوا الينا
مع اسم الله عز وجل وتبركوا به فعلى الصاحب ع او بمعنى الباء ولم يرد انه ظهوره ع
في رجب بل اراد ان فيه بعض علامات ظهوره كخروج السفياني ونحوه من الامور الغريبة
الدالة على قرب ظهوره ومن ثم قيل عش رجبا ترى عجبا ويويد اخر الحديث وخبر سدير
فلا ينافي ما رواه الصدوق رحمه الله في كمال الدين باسناده عن ابي جعفر ع قال يخرج القائم
يوم السبت يوم عاشوراء اليوم الذي قتل فيه الحسين ع قوله دكن جاشانه احلاسة
الاحلاس جمع حلس وهو الكساء الذي على ظهر البعير تحت القتب شبههم به للزوم ودوامه
قوله ما بي اراك سائرا الوجه اي متغير العارض يقال سهم لونه يسهم اذا تغير عن حاله
لعارض وحمى الربع بالكسر ان تاخذ يوما وتترك يومين ثم تجيء في اليوم الرابع والتكر معرب
شكر واحدة بالضم وشد الكاف فيها ورطب طيب وعنب يصلح للمرق فيشتر والخفق
التحريك الشديد قوله فكل سكرتين قيل وصف بناقي والفاذ كالحاذق من فره ككرم
اذا حذق قوله بسفايج والعافث قيل في منهاج الادوية البسفايج عود لونه يميل الى
السواد القليل مع الحمرة القليلة وله طعم كطعم القرنفل ولما يكسر فلونه وسطه اخضر
كالفستق وما الفادسية نسبته وكذا يسمى بسفايج الفستقي حار مسهل للسوداء والعافث
نبت يشبه ورقه بورق حشيشة الخضراء يعني شاهد الحج له قبوضة ومرارة كمرارة الصبر لونه
يميل بالسواد يجاء به من نواحي الروم ومن جبال الفارس نبض حار يابس وقيل معتدل الطبيعة
فيجعل فيه سكرة ونصفا ظاهره عدم اعتبار السحق مع احتمال اعتباره والمرس الدلك
موسا موسه من باب نصر ولكنه واذبه والمرس ايضا الممروس وفي كنز اللغة مرس بدست
ماليدن و ودام جنبانيدن نخوى رابحنكال والظاهر ان الضمير في قوله وزاده سكرة
اخرى في الموضعين راجع الى الاناء وانه يفعل بها مثل ما فعل بها من قوله كتموا بسم الله
الرحمن الرحيم هو عند اهل البيت واشياعهم جزء من القرآن وتكرارها في اوايل السور لانها فيه
كتكرار الأمثلين في سورة الرحمن والمرسلات وكثير من العامة لم يجعلوه منه وقولهم مردود
كما بين في موضعه وقوله والله في قوله فنعم والله الاسماء كتموها معترض بين فعل المدح

وفاعله للتاكيد وكان اجتماعهم عليه لقصد الاذى والاضرار به ونفورهم عند سماع التسمية
لكراهة استماعها ولكونها رجما لهم كما ان الاستعاذة رجم للشياطين وهي المراد بالقرآن في الآية
المذكورة فيتم الاستشهاد بها على انها قرآن قوله بابي وامي وقومي وعشيرتي عجبا للعرب
الباء للتفدية اي نفديه بهؤلاء والغرض منها الاجلال والتعظيم وعجبا في بعض النسخ بالنصب
على حذف الناصب اي عجبت عجبا وفي بعضها بالرفع على الابتداء واللام بمعنى من اي عجب من العرب
قوله اليس قد اتى الله بني امية الملك قال ليس حيث تذهب اليه عرض السائل بقوله المنفي لزعم
انه حق كما يرشد اليه قوله ليس حيث تذهب اليه فاجابه بتقرير النفي تنبيها له على ان المراد بالملك
الخلافة الالهية وبنو عها نقلها من الاول بعضهم الى الاخر وعلى انه حق لهم عليهم السلام اتاهم الله تعالى
اياه واخذته منهم بنو امية غصبا وعدوانا واقدارهم على اخذه لا يوجب الرضا به كما في اقدار
العباد على المعاصي وفي بعض النسخ النور بدل النون وهو ما يشرق فيه قوله قال العدل
بعد الجور عند ظهور الصاحب ع كرهو الذي يملأ الارض عدلا وقسطا بعد ما ملئت
ظلما وجورا والغرض ان العدل الكامل في افراد الانبياء الا انه منحصر فيه فلا ينافي ما ذهب اليه المفسرون
قوله سالت ابا الحسن الرضا ع عن ذي الفقار سيف رسول الله ص فقال نزل به جبرئيل ع من السماء
اه سمي به لانه كان فيه حفر صغار حسان وما ذكره اصحاب السير من انه كان سيف منبه بن الحجاج
او سيف عاص بن منبه اخذه يوم بدر واصطفاه رسول الله ص ثم اعطاه عليا عليه السلام اصل
والحلقة بسكون اللام وقد تفتح وتكسر معروفة والجمع حلق بالتحريك وبكسر الحاء وفتح اللام
وفي بعض النسخ حلقه قوله [illegible] مطلب من الشاهد على تبليغ الرسالة كما يطلب
منهم نطلب من غيره ايضا كما دل عليه آخر الحديث ولعل الغرض منه اسكات اتهامهم واكمال الحجة عليهم
واظهار شرف نفسه والتخطي المجاوزة وتخطي الناس ركب رقابهم وجاوزهم والكلب التل
والزلفة والزلفى القرب قوله كان رسول الله ص يقسم لحظاته بين اصحابه تقسيم اللحظات اي
النظرات بالعين من الاداب المرغوبة في المجالس لانه يورث الانس وطيب القلوب وعدم انكسارها
وتجانسها وتعاندها وفوائده كثيرة قوله ما كلم رسول الله ص العباد بكنه عقله قط
اي بكنه ما يبلغه عقله الشريف لان عقولهم لا تبلغه كما لا تبلغ عقول الاطفال كنه ما يبلغه عقول
العلماء من الاسرار المعضلة والمسائل المشكلة فيكون التكلم به موجبا للحيرة والفتنة والضلالة
وفيه تنبيه على كيفية التعليم وغاية كمال المخالطة في التفهيم والحكيم يعرف موارد الكلام فياتي به
على وفق المقام ويستثنى من العباد وصيه علي بن ابي طالب ع قوله اتى رجل من بجيلة وهي
كسفينة حي باليمن من معد والنسبة بجلي بحركة وانا ادين الله عز وجل الى الصبح بانكم موالي
المولى هنا الامير والصاحب والسيد والمنعم والمعتق بالكسر لانفاقهم علينا في الدنيا بالنعم
الجسام واعتاقهم رقابنا من النار في دار المقام فاقول له انا رجل من العرب ثم من بجيلة
فعلي في هذا القول ثم صيتني لم اقل اني مولى لبني هاشم المولى هنا المحب والناصر والمعتق
والمنعم بالفتح فيهما والمراد بني هاشم الائمة عليهم السلام وكان وجه السؤال ان العرب وبجيلة
كانوا المخالفين لاهل البيت عليهم السلام معا فذنب لهم فتوهم ان نسبته اليهم يوجب الحرج
والاثم فقال لا اي لا اثم فيه اذا كان قلبك مقرا بالولاية مطمئنا بالايمان وكان هذا

القول

القول لاظهار النسب كما اشار اليه بقوله اليس هو الذي وقلبك منعقد على انك من موالينا لو كان
منعقدا منصوبا كان المعنى واضحا ولكنه مرفوع في النسخ التي رايناها فلو جعل اسم ليس لزم
خلوه عن الخبر وتقديم الفاعل من حيث انه فاعل ويمكن ان يقال اسم ليس ضمير راجع الى القول المذكور
وهو الا خبره وقلبك منعقد مبتدا وخبر والواو للحال والمعنى اليس ذلك القول هو الا
محضا لاداء تلك الاخبار بالنسب والحال ان قلبك منعقد على موالاتنا فقال السائل بلى والله
ذلك فقال ع ليس عليك اي باس او اثم في ان تقول انا من العرب في النسب ثم اكد ذلك بقوله
انما انت من العرب في النسب والعطاء فداخل فيهم لو وقع النذر لهم والوقف عليهم مثلا والعدد
والحسب والنسب وما عطف عليه لا ينقطع باختلاف المنسوب والمنسوب اليه في الدين وانت
في الدين وما حوى الدين بما ندين الله عز وجل به من طاعتنا والاخذ به منا من موالينا ومنا
والينا اي من زمرتنا وملتنا او من طينتنا وراجع الينا في الدنيا والاخرة وانت مبتدا وفي
الدين خبره والمراد به اصوله وبما حواه فروعه والنار في قوله بالنسبة وقوله من موالينا وما
بعده احوال عن فاعل العامل في الخبر او اخبار اخر فليتامل قوله ان حواري عليسوم اه حواري
الرجل ناصره وخاصته ومن يخلص له بحبه وصداقته والتشريد الطرد والتفريق والادناء
النفوس لدناه قربه والحشو الاعطاء حشوت كا اعطيت قوله وكتب الى ملك ملك فارس كتابا
فارس كصاحب الفرس وبلاده منصرف ولا ينصرف للعجمة وقد نقل انه صلى الله عليه وآله ارسل في السنة
السادسة من الهجرة كتبا الى السلاطين والحكام يدعوهم الى دينه فارسل الى برويز خسرو سلطان
فارس بيد عبد الله بن حذافة السهمي فلما قرا الكتاب مزقه فدعا عليه النبي ص ان يمزق الله ملكه فعجل
قتله ومزق ملكه كل ممزق وارسل كتابا بيد دحية الكلبي الى هرقل قيصر روم وكتابا بيد عمرو
بن امية الضمري الى النجاشي ملك الحبشة وكتابا بيد حاطب بن ابي بلتعة الى حاكم اسكندرية
وكتابا بيد وهب الاسدي الى الحارث الغساني والي الشام وكتابا بيد سليط بن عمرو العامري
الى هوذة صاحب اليمامة وكتابا بيد العلاء الحضرمي الى منذر بن ساوى ولم يومن من هؤلاء الا
النجاشي ومنذر وكان المسلمون يهوون اي يحبون يقال هوي كرضي اذا احبه وكانوا الناس
ارجاءهم لملك فارس اي كانوا يحبون ملك الروم او ملكه ارجا للاسلام او دخولهم في تصرف
اهله الم غلبت الروم جيل من ولد روم بن عيصو وهم الشاميون وما حولها وهي ادنى الارض
من العرب يعني وفارس من بعد غلبهم الروم سيغلبون بناء هذا التاويل على غلبت بالضم
وانضمامهم لفارس كما اشار اليه ع بقوله يعني وان غلبهم مصدر مضاف الى الفاعل وان
سيغلبون بالفتح يعني يغلبهم المسلمون في بضع سنين وذهب اكثر المفسرين الى ان ملك فارس غلب ملك
الروم ثم عكس الامر فغلب ملك الروم ملك فارس يوم الحديبية والضمير عندهم للروم والاضافة
الى المفعول وسيغلبون بالفتح وذهب بعضهم الى ان الروم غلبوا على ريف الشام ثم المسلمون
غلبوهم في السنة التاسعة من نزولها وفتحوا بعض بلادهم وبناؤه على قراءة غلبت بالفتح وسيغلبون
بالضم والضمير بحاله والاضافة الى الفاعل فكل ما فعلوه من وجه وخالفوه من وجه اخر ولما
كان التاويل ينافيه ظاهر لفظ البضع قال السائل اليس الله عز وجل يقول في بضع سنين
٤ سائلا عن وجه صحته وذلك لان البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلاث الى التسع
وقال الاخفش ما بين الواحد الى العشرة وقال الفراء ما دون العشرة وبالجملة نهايته العشرة
او ما دونها الفتح وقد كان فتح المسلمين بعد نزولها اكثر منها فنبه ع على ان السؤال غير موجه

بعد قوله ولان لهذا تاويلا لا يعلمه الا الله والراسخون في العلم فقال الم اقل لك ان لهذا تاويلا وتفسيرا والفرق بينهما ما ذكره بعض المحققين من ان التاويل صرف الكلام عن معناه الظاهر الى الاخفى منه والتفسير كشف معناه واظهاره وبيان المراد منه ثم اشار الى التاويل وتوضيحه على وجه يندفع عنه السؤال بقوله والقران بايا غسدف ناسخ ومنسوخ اما تسمع لقول الله عز وجل لله الامر من قبل ومن بعد مقبلا وبعدا يعني ولا واخرا يعني له المشية في القول ان شا اخره وان شا قدمه بلا مانع ولا دافع فقوله ان يوخر بدل او بيان للقول يعني له المشية في ان يوخر ما قدم ويقدم ما اخر الى يوم تحتم القضا بنزول النصر فيه على المومنين توضيحه انه وعد النصر في البضع منسوخ الى الازيد منه بدليل ما بعده ويمكن ايضا ان يراد به حقيقة البضع وهي قطعة معينة من العدد لسنخت واذبلت ما زاد من المجاز منه وهو قطعة ازيد منه ووقع القضا والحتم فيها والقرينة عليه ما بعده وهذا بناء على ما ذهب اليه جميع المحققين من ان الكلام لا يتطرق الى الحقيقة ولا الى المجاز ولا يستقر شي منهما الا بعد تمامه والفراغ من متعلقاته فان ذكرت قرينة المجاز حمل عليه والا فعلى الحقيقة هذا من باب الاحتمال والله يعلم حقيقة كلامه وكلام وليه قوله ان العامة يزعمون ان بيعة ابي بكر حيث اجمع الناس كانت رضا لله عز وجل وما كان الله ليفتن امة محمد من بعده اي ما كان يوقعهم في الفتنة والضلالة يعني يحفظهم منها وهذا الزعم منهم مكابرة ومعاندة كيف لا وقد روي ان امامهم عمر بن الخطاب قال ان بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها قال صاحب النهاية اراد بالفلتة الفجاة ومثل هذه البيعة جديرة بان تكون مهيجة للشر والفتنة فعصم الله من ذلك ووقى والفلتة كل شي فعل من غير روية وانما بودر بها خوف انتشار الامر وقيل اراد بالفلتة الخلسة اي ان الامامة يوم السقيفة مالت الى توليها الانفس ولذلك كثر فيها التشاجر فما قلدها ابو بكر الا انتزاعا من الايدي واختلاسا وقيل الفلتة اخر ليلة من الاشهر الحرم فيختلفون فيها امن الحل هي ام من الحرم فيسارع الموتور الى درك الثار فيكثر الفساد وتسفك الدماء فشبه ايام النبي ص بالاشهر الحرم ويوم موته بالفلتة من وقوع الشر من ارتداد العرب وتخلف الانصار عن الطاعة ومنع من منع الزكوة والجري على عادة العرب في ان لا يسود القبيلة الا رجل منها انتهى وروى مسلم في صحيحه قال كنا مع رسول الله ص فقال احصوا لي كم يلفظ الاسلام قال فقلنا يا رسول الله اتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة الى السبعمائة قال انكم لا تدرون لعلكم ان تبتلوا قال فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي الا سرا انتهى قال ابو عبد الله شارح هذا الصحيح احصوا اي عدوا والاسلام منصوب على اسقاط الجار اي بالاسلام وكم استفهامية اي كم شخصا وقال القرطبي شارحه هذا لم يقع في زمنه ص ويحتمل ان يكون ذلك في فتنة عثمان وقال المازري شارحه ولعله من بعض الفتن الواقعة بعد موته فكان احدهم يخفي نفسه ويصلي سرا مخافة من الظهور والمشاركة في الحرب وروى مسلم في صحيحه ايضا عن ابن عمر عن النبي ص ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا كما بدا قال القرطبي في شرحه المقصود الاخبار بان الاسلام نشا في احاد وقلة وسيلحقه النقص حتى يصير في احاد وقلة انتهى وروى فيه ايضا عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص ترد علي امتي الحوض وانا اذود الناس عنه كما يذود الرجل ابل الرجل عن ابله قالوا يا رسول الله تعرفنا قال نعم لكم سيما ليست لاحد من الامم غيركم

تردون

تردون علي غرا محجلين من اثار الوضوء وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون فاقول يا رب هؤلاء من اصحابي فيجيبني ملك فيقول هل تدري ما احدثوا بعدك وروى ايضا عن رسول الله ص في حديث طويل انه قال في اخره الا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال اناديهم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول سحقا سحقا قال بعض فضلائهم هم المرتدون بعد وفاته ص وقال بعض اخر منهم وفي الحديث من اعلام نبوته المتعلقة بالاخبار عن الغيبيات اربعة صفتهم في الاخرة وتبديلهم بعده والثالث ما لهم في الاخرة ونفوذ الحكم فيهم والرابع ان له حوضا في الاخرة وقال ابو عبد الله شارحه بعد نقل هذا القول روي عن مالك انه تندم عن رواية هذا الحديث فقال ليتني لم اروه وانما قال ذلك لما فيه من تبديل اصحابه ص انتهى وفيه ايضا عن ابي حازم عن سهل يقول سمعت النبي ص يقول انا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظما ابدا وليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم وروى هذا الحديث عن ابي سعيد الخدري وهو يزيد فيه فاقول انهم مني فيقال انك لا تدري ما عملوا بعدك فاقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي وفيه ايضا بطرق متعددة عن ابي سعيد الخدري وعن عبد الله بن عمرو بن العاص وعن اسماء بنت ابي بكر انهم قالوا قال رسول الله ص اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيوخذ اناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال اما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك يرجعون على اعقابهم وفيه ايضا مثله عن عائشة وفيه ايضا عن ام سلمة انها قالت قال رسول الله ص اني لكم فرط على الحوض فاياي لا ياتين احدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال فاقول فيم هذا فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا وفيه ايضا عن عقبة بن عامر ان رسول الله ص خرج يوما فصلى على اهل احد صلوته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر الى حوضي الان واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض او مفاتيح الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وفيه ايضا بطريق اخر عن عقبة بن عامر قريب منه مع زيادة في اخره ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها وتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم قال عقبة فكانت اخر ما رايت رسول الله ص على المنبر وفيه ايضا عن عبد الله انه قال رسول الله ص انا فرطكم على الحوض ولانازعن اقواما ثم لاغلبن عليهم فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك وفيه ايضا في باب الاخرة والقيمة عنه ص الا وانه سيجاء برجال من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شي شهيد الى قوله فان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فيقال لي انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم فقال ابو جعفر ع وما يقرؤون كتاب الله ليعلموا بطلان ما ادعوه اوليس الله يقول وما محمد الا رسول لا انما وزعم الرسالة الى التنزه عن الموت او القتل قد خلت من قبله الرسل بالموت او القتل فيخلو كما خلوا افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم عن الدين بموته او قتله قال القاضي قيل الفا للسببية والهمزة للانكار اي تجعلون خلوه سببا لانقلابكم على اعقابكم بعد وفاته خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد وفاتهم ومن ينقلب على عقبيه بعد موته بالارتداد فلن يضر الله شيئا بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين على نعمة الاسلام والثبات عليه وفيه وعد ووعيد قال فقلت له انهم يفسرون على وجه اخر وهو انه شرط او نهي عن ارتدادهم وشي منهما لا يستلزم وقوعه

والجواب انه كناية عن ارتدادهم وتوبيخهم وهو تابع لوقوعه على ان النهي عن الشيء يستلزم امكان وقوعه
في نفسه لا من وهم يزعمون انه وقوعه ممتنع بالفعل لانه تعالى حفظهم عنه ولم يتعرض له ع اما الظاهر
او لان الخصم مناهب مكابر واشار الى الاوضح منه فقال اوليس قد اخبر الله عز وجل عن الذين
من قبلهم من الامم كاليهود والنصارى واضرابهما انهم قد اختلفوا في الدين من بعد ما جاءتهم
البينات الواضحات الفارقة بين الحق والباطل حيث قال وآتينا عيسى بن مريم البينات الواضحة
والمعجزات الظاهرة وايدناه بروح القدس وهو جبرئيل ع او ملك اخر كان معه يسدده
ويحدثه ولو شاء الله هداية الناس جبراً ومنعهم من الضلالة قهراً ما اقتتل الذين من بعدهم
من بعد الرسل اي اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات لكونهم حينئذ مجبورين على قبول الدين
والثبات عليه غير قادرين على الاختلاف فيه والارتداد عنه ولكن اختلفوا لعدم المشية الحتمية
والارادة الجبرية فمنهم من امن بالنبوة وثبت على الايمان ومنهم من كفر وارتد عن الدين ولو شاء
الله ما اقتتلوا قال المفسرون هذا تاكيد للسابق ولكن الله يفعل ما يريد لا يفعل ما ذكر
من الجبر على الايمان والثبات عليه ولكن يفعل ما يريد من اقدارهم عليه وعلى ضده تحقيقاً لمعنى
التكليف او من اصابه من يشاء توفيقه فضلاً ويخذل من يشاء ويتعذر عدلا وفي هذا ما يسند
به على ان اصحاب محمد ص قد اختلفوا الى اخره ولعل موضع الاستدلال قوله ولو شاء الله ما اقتتلوا
اه على ان يكون المراد بضمير الجمع هذه الامة فانه سبحانه لما بين وقوع الاختلاف في الامم السابقة بعد
نبيهم صرف الكلام منهم الى بيان وقوع الاختلاف في هذه الامة ايضا وهذا الكلام الشريف على هذا تاسيس
وهو خير من التاكيد والله يعلم قوله ولا تؤدون ولا تعرضون للسلطان بجرحته لمن ناب
علم ومن ظاهره انه رخص لهم في اشياء من الفرايض الاربعة ولم يرخص لاحد من المسلمين في ترك
ولا تشاء او الله ما فيها ان حصر الرخصة بغيره ويضمان رخص الله تعالى العبد فيما خففه عليه
والتسهيل ورخص له في كذا ترخيصا جوز له تركه تخفيفا ولعل المراد بالرخصة فيها تجويز تركها
عند الاعذار كفوات الطهارة والنصاب والقدرة والاستطاعة وامثال ذلك مما هو شرط
لوجوبها بخلاف الولاية فانه لا يجوز تركها في حال من الاحوال ويمكن ان يكون كناية عن عدم العقوبة
بتركها بالعفو والشفاعة ونحوهما بخلاف الولاية فان تاركها معاقب ابدا ويقرب منه قول
من قال الرخصة عبارة عن عدم الحكم بكفر تاركها وعدمها عبارة عن الحكم بكفره قوله
فان عدلوا في الناس امر الله عز وجل صاحب الفلك بان يبطئ بادارته اسراع الفلك
وابطاؤه على القدر المعتاد ممكن بالنسبة الى القدرة القاهرة وقد مر نظيره مع شرحه
في حديث الناس يوم القيمة وقال بعض الافاضل هذا من قبيل الاستعارة والكناية والمراد
ان العادل ينتفع بايامه وسلطنته ويصلح امر دنياه واخرته فيها وان الجائر لا ينتفع بايامه
لغفلته وسكره فكانما قصرت ولم يحمله على الحقيقة لما ذكره الطبيعيون من عدم اختلاف
في دور الفلك بل لانا نعلم انه قد يكون في قطر من الارض ذو سلطان عادل وفي قطر اخر
ذو سلطان جائر انتهى وذلك انه يقول المراد بالسلطان العادل المعصوم اذ غيره لا يكون عادلا
حقيقيا ويؤيده ان المطلق ينصرف اليه وما ذكره المحقق الطوسي من ان العدالة استقامة القوة
العقلية والغضبية والشهوية وجميع القوى البدنية واستقرارها في الوسط وعدم انحرافها
الى طرفي الافراط والتفريط اصلا والعدالة بهذا المعنى لا يتحقق الا في المعصوم واما العدالة
المشهورة بين الناس فهي امر اضافي لا تخلو من الجور قطعا فليتامل قوله من اين تهب الريح

فقال

فقال ان الريح مسجونة تحت هذا الركن الشامي اه مر نظيره مع شرحه في حديث الرياح قوله انه
لينزل كل ليلة سبعون الف ملك فيطوفون بالبيت الحرام ليلتهم وكذلك في كل يوم الظاهر
ان نزولهم كذلك منذ خلقت الكعبة الى اخر الدهر وان الطائفتين متغايرون فهم في الكثرة
ما لا يعلم عددهم الا الله سبحانه قوله الملئكة على ثلثة اجزاء اي على ثلثة اصناف كما قال انه تعالى
جاعل الملئكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع والظاهر حمله على الظاهر قال القاضي
هم وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي
والالهام والرؤيا الصادقة او بينه وبين خلقه يوصلون اليهم اثاره صنعه ذوو اجنحة متعددة
متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه
فيتصرفون فيه على ما امرهم ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها لما روي انه ص
اتاه جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح انتهى ويمكن ان يكون كناية عن القوة على الامور وجهاتها
فيه وتفاوتهم فيها وان يراد بالفرقة الاولى المتصرفون في العالم الجسماني وما الثانية
المتصرفون في النفوس المجردة بعد مفارقتها الابدان وبالثالثة الواهمون في عظمة الله تعالى
ولبعض الافاضل ما ولا حرمد ذكرناه في شرح نهج البلاغة قوله فينتفض اي يتحرك لينزل
ما عليه من الماء يقال نفض الثوب اذا حركه لينتفض فيخلق الله من كل قطرة يقطر منه ملكا الظاهر
انه من خواص جبرئيل ع وانه تعالى يخلق بعض الملئكة من شيء وبعضها لا من شيء يخلق الله ما يشاء
كيف يشاء ويفعل ما يريد قوله ان لله عز وجل ملكا ما بين شحمة اذنه الى عاتقه مسيرة خمسمائة
عام خفقان الطائر الخفقان محركة الاضطراب والتحرك وخفق الطائر والتفكر في اثار القدرة
القاهرة يدفع التعجب والاستبعاد منه ومن غيره ودلالته على ان الملك جسم لطيف كما ذهب اليه جماعة
من المحققين قوله اذا كان في نصف الليل والثلث الباقي من اخر الليل الترديد بمعنى مانع الخلو
وكونه من الراوي بعيد ضرب بجناحيه اي حركهما وقال سبوح قدوس قيل في السين والقاف
الضم والفتح نقل المازري عن ثعلب ان كل اسم على فعول فهو مفتوح الاول الا السبوح والقدوس
فان الضم فيهما اكثر وقيل قدوس وبان بضم الحاء والسين وفتحهما والفتح باضمار فعل اي اسبح سبوحا وقد
قدوسا والضم وهو اكثر استعمالها على الخبر اي هو سبوح وقدوس وبناؤهما للمبالغة من التسبيح
والتقديس والمعنى انه تبارك وتعالى مطهر منزه عن صفات المخلوقين ربنا الله الملك
الحق المبين قدم الخبر للحصر ووصف الجلالة بالاوصاف المذكورة للدلالة على انه مالك
الدنيا والاخرة وما فيهما وانه الحق الثابت الذي لا يتغير بوجه وانه موجود ظاهر ومظهر
الاشياء بحقايقها ولوازمها وسائر ما يتعلق بها فلا اله غيره متفرع على الحصر المذكور وعلى
سبوح وقدوس لان تنزهه عن جميع المعايب والنقائص يقتضي تفرده بالالهية وتنزهه
عن نقص الشركة ديك الملئكة والروح قيل الروح جبرئيل ع وقيل ملك اعظم غيره وقيل خلق
لا تراهم الملئكة وقيل هو الروح الذي به الحيوة فتضرب الديكة باجنحتها وتصيح دل على جواز
الاعتماد بهذه الصيحة في معرفة انتصاف الليل وقد روي مثل ذلك في معرفة الزوال
والحق جوازه عند عدم امكان المعرفة بادلة اقوى منها خصوصا مع تجربة صدقها قوله
لا اهي على الطعام اه للعروق واقوى للبدن اما انها اقوى للبدن فظاهر لكونه مصونا

من الضعف واما انها ادر للعروق فلان جاذبة كل عضو تجذب بها الغذاء اليه يميل الدم الى
ظاهر البدن فاذا ضم اليه جذب الحجام يخرج الدم بسهولة ولعل هذا حكم القصد حكم الحجامة في ذلك
قوله اقرا اية الكرسي واحتجم اي يوم شئت وتصدق واخرج اي يوم شئت يدل في عرف ١٣١
الشرع كراهة الاحتجام في بعض الايام كيوم الثلثا وكراهة السفر في بعضها كالقمر في العقرب
ويوم الاثنين وفي عرف المنجمين في كثير منها وربما يختلج في بعض النفوس من ذلك شيء وتدفع
كراهة ذلك بقراءة اية الكرسي والتصدق وحكاية رجل مع شريكه المنجم في خروجهما التقسيم المشترك
وفوزه بافضل السهمين عند القرعة لتصدقه عند الخروج مع اختيار المنجم شوم الساعة المنفسر
واخبارها الا مشهوده وفي بعض الروايات مذكورة قوله ليس من دواء الا وهو يهيج داء وليس
شيء في البدن انفع من امساك اليد الا عما لا بد منه الدواء والمد والتبانث كالحاكم الجائر يدفع
جود الغنوعن الرعية ويجود عليه وامساك اليد كناية عن قلة الاكل وفيها منافع جمة منها حفظ
البدن عن الامراض فان جميعها من كثرة الاكل ومنها تصفية القلب عن الامراض المتعلقة به
بالرياضة الكاملة فان النفس اذا اشبعت صدرت منها انواع القبايح ومنها اتصال النفس
بعالم المجردات المناسبة في التجرد فاذا زال المانع وهو الشواغل ما التذها بمقتضى الطبع
وينعكس اليها الصور الادراكية القدسية الخالصة عن شوايب الشكوك والاوهام التي تحصل
من طرق الحواس قوله الحمى يحرق في ثلاثة العرق والبطن والقي العرق بالتحريمات معروف ٨٥ ١٤٥ ١٤٦ ١٤٧
ونفعه للمحموم مجرب وقد تبين بالكسر وهو الاجوف الذي يكون فيه الدم بارادة القصد بعينه
والمراد بالبطن اخراج ما فيه من الاخلاط بشرب مسهل او الحقنة ونحوهما واما البطن محركة فهو داء في
الجوف مهلك غالبا وليس مرادها والقي تابع لدفع الصفراء والسوداء والبلغم والزايد من الطعام
وله مدخل عظيم في حفظ الصحة ودفع المرض فان خرج بسهولة والا فليربط العين بعد وضع
القطن ونحوه عليها قوله الغبرة على من اثارها الغبر محركة والهباء الغبار كالغبرة والغبرة
بالضم لونه وهذا مثل لمن تعرض لامر يوجب ضرره وزجر للشيعة عن التعرض للمخالفين في دولتهم
ثم رغب في المداراة والمماشاة معهم وترك العجلة والانكار عليهم بقوله هلك المحاصير قلت جعلت
فداك ما المحاصير قال المستعجلون المحاصير بالصاد المهملة جمع محصور كالمياسير والملاعين
جمع ميسور وملعون والمحصور الضيق الصدر والذي لا يصبر على شيء وفي بعض النسخ بالضاد
المعجمة جمع محضار كمصابيح جمع مصباح وهو الفرس الشديد في العدو والمرتفع فيه والمراد على التقديرين
الاستعجال في الامر من غير تأن فيه وصبر عليه ثم اكد التحذير عن ذلك بقوله انهم لن يريدوا
الامن تعرض لهم بذمهم على الباطل او بالطعن والسب لامامهم او بغير ذلك فعليكم ترك تحرز امن
ضررهم ثم اشار الى انه لولا وقاية الله تعالى لا يتجونهم احد من هذه الفرقة الناجية بقوله اما
انهم لن يريدوكم بجحفة الا عرض الله لهم شاغل يشتغلون به عنكم والجحفة بتقديم الجيم المعجمة
والنامة سميت بها لانها تجحف سودها اي تحطم وتستلبه ثم حث على الصبر بذكر بعض
لوازمه وهو انه مفتاح للفرج فقال اترى قوما حبسوا انفسهم على الله عز وجل اي على
سبيله طلبا للجزيل اجره لا يجعل الله لهم فرجا عن الضيق وظفر الاعداء والاستفهام
للانكار والتقرير كما اشار اليه بقوله بلى والله ليجعلن الله لهم فرجا يرشد الى ذلك
صبر النبي وغيره من الانبياء على تبليغ الدين واذى المشركين حتى اتاهم النصر كما قال الله تعالى

ولقد

ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا قوله فاتاه كتاب ابي مسلم
فقال ليس لكتابك جواب اخرج عنا الخطاب في الموضعين للرسول وهو يطلب منه عليه السلام الخروج لطلب
الخلافة بعد استيصال بني امية وانما لم يقبله لعلمه بان هذا الامر لا يتمشى وان خلافة بني عباس بعد
بني امية مقدر حتما وان خروجه موجب لهلاكه وهلاك شيعته وقد نقل انهم نصبوا السفاح
قبل عود الرسول اليهم واعلم ان ابا مسلم كان من اهل صفهان ولما كان ابتداء خروجه على بني امية
من مرو نسب اليه وقيل له المروزي وكان معينا لابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في امر ٩٨ ١٥٣٧٢ و ١٦٩
الخلافة فلما قتل ابراهيم في الشام وفوضوا سفاح وابو جعفر المنصور الى الكوفة وتوجه ابو مسلم
وعساكره اليهما كتب الى ابي عبد الله عليه السلام واستدعاه للخلافة فلم يقبله عليه السلام فجعلنا يسار بعضنا
بعضا المسارة والتسار بالكسر اذكفيت يقال ساره في اذنه مسارة وسرارا وتسار واذا تناجوا
وكان سبب المسارة حرصهم على ظهور دين الحق وارادتهم تعجيله فقال اي شيء تسارون بافضل
الاستفهام للانكار والتوبيخ دون الحقيقة ان الله عز وجل لا يعجل لعجلة العباد فلا يقدم
ما اخره حتما لارادة العباد تقديمه ولا ازالة جبل عن موضعه ونقله الى موضع اخر ايسر من زوال
ملك هو ملك بني عباس لم ينقض اجله المقدر حتما وفيه مبالغة عرفا على عدم امكان زواله
لا على امكانه مع صعوبته والزوال هنا بمعنى الازالة تقول ازلته وزولته بالكسر اذا لته فلا
يرد ان الصحيح هو الازالة خصوصا مع رعاية التقابل ثم قال تاكيدا لما ذكر وتوضيحا له ان فلان
فلان وفلان بن فلان حتى بلغ السابع من ولد فلان يعني العباس والمقصود انه عد الاول
والثاني الى السابع من خلفاء بني عباس باسمائهم واسماء ابائهم وانما لم يذكر البواقي لان المقصود
بيان ان هذا الزمان ليس زمان ظهور الحق ورجوع الخلافة الى اهلها او ذكر هذا القدر كاف
في بيانه ولو كان الابتداء في العدة الاخر وهو المستعصم الى الاول وهو السفاح لورد ان الاول ١٩٠
ليس هو السابع من ولد العباس بل هو الرابع منهم كما ترى واعلم ان فلان بن فلان محذوف تقديره يصيرون
خلفاء او يملكون الخلافة او نحوهما هذا ويحتمل ان يراد بقوله ان فلان بن فلان الصاحب عليه السلام
وبيان نسبه الى نفسه المقدسة وانه الذي يظهر دين الحق ويعود اليه الخلافة وان كان هذا انسب
بقوله فما العلامة فيما بيننا وبينك تدل على خروج صاحب الامر وتملكه للخلافة قال لا تبرح
الارض يا فضل اي لا تزول بقيام الساعة حتى يخرج السفياني دون الصدر وقد جاء في كتاب كمال الدين
باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان امر السفياني من الامر المحتوم وخروجه في رجب وفي حديث
اخر يخرج ابن اكلة الاكباد وهو رجل ضخم الهامة بوجهه اثر الجدري اذا رايته حسبته اعور اسمه عثمان
وابوه عنبسة وهو من ولد ابي سفيان وفي اخبار انك لو رايت السفياني رايت اخبث الناس اشقر
احمر ازرق وفي خبر انه يملك كور الشام الخمس دمشق وحمص وفلسطين والاردن وقنسرين
فتوقعوا عند ذلك الفرج قوله سالت ابا عبد الله عليه السلام عن ابليس هو اسم عجمي او من ابلس اذا يئس
وتحير والابلس محركة من الاخبر عنده او عند ابليس سترا كان من الملئكة ام كان يلي شيئا
من امور السماء بان يكون من المدبرات فيها كسائر الملئكة او يكون ممن يلي امر الملئكة كما قالت
العامة انه كان يلي امورهم ويعظهم فاجاب عليه السلام بانه لم يكن شيئا منهما ولا كرامة ولا شرف ولا عزة
ولا قدر ولا عظمة له عند الله تعالى فانه من الطيار فاخبرته بما سمعته فانكر كانه انكر ثبوت
الرواية لا قول المعصوم بعد ثبوته وقال على سبيل الانكار والاستبعاد كيف لا يكون من الملئكة
والله عز وجل يقول واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس تمسك بتوجه اللوم اليه

وبما هو الاصل في الاستثناء من الاتصال المقتضي لدخول المستثنى في المستثنى منه لولا الاخراج
ومن لم يقبل الاستثناء من علامات العموم وقد غفل عن قوله تعالى وكان من الجن ففسق عن امر ربه
قوله دخل عليه الطيار وسالم وانا عنده فقال له جعلت فداك ارايت اي شيء في قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا في غير مكان اي في مواضع متعددة فهي مخاطبة المؤمنين ايدخل في هذا المنافقون
انما ساله هكذا ولم يسال عن مطلوبه صريحا لانه قصد بذلك حصول المطلوب مع زوال شبهة
فقال نعم يدخل في هذا المنافقون والضلال بالضم وشد اللام جمع ضال وكل من اقر بالدعوة
الظاهرة هذا الوصف شامل لاهل الاسلام كلهم لان المقر بالدعوة الى الولاية ان كان مقرا بها
ظاهرا لا باطنا فهو منافق وان اقر بها باطنا ايضا فان بقي عليه بعد النبي ص فهو مؤمن وان لم
يبق عليه فهو ضال لانه خرج عن الطريق وضل عنه بعد الدخول فيه هذا وقع في البين فيرجع الى
ما نحن فيه ونقول اذا جاز دخول المنافق والضال في خطاب المؤمنين اما باعتبار التغليب
او باعتبار الاختلاط وكونهما فيما بينهم او باعتبار التجوز في الايمان جاز دخول ابليس في خطاب
الملائكة بتلك الاعتبارات تحصل المطلوب وهو ان ابليس ليس من الملائكة حقيقة وبطل شبهة
السائل وتمسكه بالاية المذكورة فقال يا رسول الله اني اصلي واجعل بعض صلوتي لك اه
نظيره ما رواه المص في باب الصلوة على محمد واهل بيته من كتاب الدعاء عن ابي علي الاشعري
عن محمد بن عبد الجبار عن ابي اسامة زيد الشحام عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع ان رجلا اتى
النبي ص فقال يا رسول الله اني اجعل لك ثلث صلوتي لا بل اجعل لك نصف صلوتي لا بل
اجعل كلها لك فقال رسول الله ص اذا تكفى مؤنة الدنيا والاخرة وتاويل هذا ما رواه
المص ايضا في الباب المذكور باسناده عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله ع ما معنى جعل
صلوتي كلها لك فقال يقدمه بين يدي كل حاجة فلا يسال الله عز وجل شيئا حتى يبدأ
بالنبي ص فيصلي عليه ثم يسال حوائجه اقول ومنه يظهر تاويل البعض والثلث والنصف
ولولا هذا التاويل لامكن ان تراد بالصلوة المندوبة وبعضها بعض من واحدة او من
متعددة وكذا النصف والكل والله اعلم قوله اللهم العن المرجئة المرجئة بالهمز والمرجية
بالياء المخففة طائفة يقدمون القول ويؤخرون العمل ويقولون ان من لم يصل ولم يصم
ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح امه وفعل غير ذلك من الكبائر وعلى ايمان جبرئيل
وميكائيل كما مر في كتاب الحجة ولا يبعد ان يراد هنا كل من اخر عليا ع عن مرتبته قوله فتصطبح
الاصطباح اكل الصبوح وهو الغداء والاغتباق اكل الغبوق وهو العشاء واصلهما في الشرب ثم
استعملا في الاكل ان اول غيره في القوم ليس بدليل ليس خبر ان والجملة قبله صفة لاسمها
والعائد محذوف وفي بعض النسخ فليس بدليل والجملة خبر قوله يقاتل المسلمين في اعانة
الكفار ويكثر الكفار في اعين المسلمين فيشد عليه جبرئيل ع بالسيف الشد بالفتح الحملة
في الحرب وهذا العمل عنه التقاتل والتاثير نوع من السحر والشعبذة وغرض الخبيث منه
تقوية قلوب الكفار وتحريكهم على القتال والقاء الروع في قلوب المؤمنين ولهما مدخل
عظيم في الغلبة والمغلوبية وفي اخر الحديث دلالة واضحة على ان الشيطان جسم لا انه لطيف
يتشكل باشكال مختلفة كما ذهب اليه المتكلمون قوله في غزوة الاحزاب في ليلة ظلماء قرة القر
بالضم البرد وبالفتح البارد وفي النهاية يوم قر بالفتح اي بارد وليلة قرة وانما سميت
هذه الغزوة بغزوة الاحزاب لان الكفار كانوا طوائف متعددة بيان ذلك ان رسول

٩٨ و١٨٥

الله ص

الله ص اجلى بني النضير من حوالي المدينة ~~لنقض من حوالي المدينة~~ لنقض عهدهم وقصدهم قتله
حين طلب منهم الجزية فخرجوا الى خيبر ثم اجتمعت منهم ومن غيرهم من اليهود فخرج بعضهم الى مكة
لاستنفار القريش وعن محمد وحدوهم ودان بقتالهم الى حرب الرسول ص وبعضهم الى
غطفان وبعضهم الى بني سليم وبعضهم الى بني اسد وبعضهم الى غير هؤلاء من قبائل العرب
وحرضوهم على المحاربة واستنفروهم فاجتمعت القريش للسير الى المدينة مع اربعة الاف
واميرهم ابو سفيان بن حرب بن امية ولحق بهم غطفان واميرهم طليحة الازدي وبنو فزارة
وبنو اسد وبنو سليم وبنو عمرو وغيرهم واميرهم عامر بن الطفيل الى غير هؤلاء حتى بلغوا
عشرة الاف واتصل خبرهم برسول الله ص فامر بحفر الخندق حول المدينة وكان امرا لم تعهد
العرب وانما كان من اعمال فارس والروم واشار به سلمان الفارسي رضي الله عنه فورد الاحزاب
جميعا وحصروا المدينة في شوال سنة خمس وقيل سنة اربع وبنو قريظة عاهد رسول الله ص
على ان لا يلحقه منهم ضرر فلما حاصر وادخلهم بنو النضير وحملوهم على نقض العهد فساءت
الظنون ورسول الله ص يبشرهم ويعدهم بالنصر من عند الله تعالى والاحزاب يطلبون من
الخندق مضيقا للعبور ولم يجدوه مع ان سلمة بن اسلم مع مائتي نفر وزيد بن حارثة مع
ثلثمائة نفر كانوا يحرسون الخندق وعند ذلك برز عمرو بن عبد ود وكان شجاعا معروفا
في العرب ومعه عكرمة بن ابي جهل وطائفة اخرى فطلب عمرو مبارزا فخرج امير المؤمنين ع
فقتله وانهزم عكرمة واصحابه والقى الله الرعب في قلوب المشركين ويئسوا من الظفر ثم ان
الله سبحانه ارسل ريح الصبا فهدمت خيامهم وقطعت حبالهم واكفات قدورهم ولم يمكنهم
معها قرار وقد قيل ان الله تعالى بعث مع الرياح ملئكة تشددها فكانوا حتى ازمعوا
الرحلة بعد بضع وعشرين ليلة فانصرفوا خاسئين وفي بعض السير انهم قالوا ما هذا الذي
صنعوه ومن فعله والعرب لم تزاوله يعني الخندق فقيل انه من عمل رجل فارسي فقال ابو
عبد الله ع بيده اي وسايرها والعرب تجعل القول عبارة عن جميع الافعال وتطلقه على غير
الكلام فتقول قال بيده اي مشى وقال برأسه اي اوما وقال الماء على يده اي قلب وكل
ذلك على المجاز والاتساع كما صرح به في النهاية فقال الا اسمع كلامي منذ الليلة ولا تكلم
افترض امره بالاقتراب والدنو بعد توبيخه من التجاهل عن سماع كلامه ولا تكلم بحذف احدى
التائين ومنذ مبني على الضم وما بعده مجرور ومعناه ابتداء الزمان او بمعنى في للظرفية
يا حذيفة لا تحدث شيئا حتى تأتيني فاخذ سيفه وترسه وحجفته امره بان لا يذعرهم
خوفا عليه لانه اذا ذعرهم تحسسوا عليه فيقع في الهلكة والحجفة بتقديم الحاء المهملة الترس
وقد اعتراه المؤمنون والكفار اي تدانوا وتقاربوا وفي الكنز اعترا نزديك آمدن و[illegible]
للباب فاصرخ الكرويان الصريخ بمعنى الصارخ وهو المغيث والمستغيث ضد والمراد هنا
الاول وارسل عينيه اي القاهما الى الارض متخشعا وبكى وارسل دموعهما فانه ليس بمنه
مقام انما قال بلى بين لك لعله بان ذلك من عذاب الله تعالى على الاحزاب اي فاسوا فخاف
ان يهلكوا جميعا ويستولي النبي ص على جميع البلاد ولا منازع ولا محارب فامرهم بالادبار
طمعا لنجوتهم ووقوع الكرة والاجتماع مرة اخرى فقام ابو سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن
عبد مناف فهو اموي وكان من صناديد قريش في الجاهلية وعداوته للنبي ص ومحاربته
معه يوم احد مشهورة اسلم ظاهرا يوم الفتح قال القرطبي قال ابو عمرو اختلف هل حسن اسلامه

ام لا فطايفة على الاول وشهد حنينا وطايفة على الثاني وقال الوالد انه كان كهفا للمنافقين منذ اسلم
وكان اسلامه يوم الفتح كرهًا قوله صاح في قريش النجاء النجاء قال ابو عبد الله شارح مسلم النجاء بالمد
والقصر وهو مصدر بمعنى نج وحكي عن عياض انه قد فالمعروف فيه المد وعن ابي ذر مد مع القصر
ايضا فاما اذا كرروه وقالوا النجا النجا فقصر لوجهان وقال ابن الاثير في النهاية معناه انجوا بانفسكم
وهو مصدر منصوب بفعل مضمر اي انجوا النجاء وتكراره للتاكيد والنجاء السرعة يقال نجا ينجو نجاء
اذا اسرع ثم نقل الحارث بن عوف المري مثلها مرة ابو مسلمة من قريش وهو مرة بن كعب والنسخة التي رايت
وفي بعض النسخ عوف بالفاء قوله ثم غلبه عن حطيم الحطم بالكسر المكان المعلم عليه المختط لبناء
دار وغيرها قوله المعادات ثم غلبه بعد زياد بن ابي سفيان هنا حكاية عجيبة وهي ما رواه مسلم في باب
من ادعى الى غير ابيه فهو كافر حيث قال حدثني عمرو الناقد قال حدثنا هشيم بن بشير قال حدثنا
ابا خالد الحذاء عن ابي عثمان قال لما ادعى زياد لقيت ابا بكرة فقلت له ما هذا الذي صنعتم اني
سمعت سعد بن ابي وقاص يقول سمعت اذني من رسول الله ص وهو يقول من ادعى ابا في الاسلام غير ابيه
يعلم انه غير ابيه فالجنة عليه حرام فقال ابو بكرة وانا سمعته من رسول الله ص انتهى قال ابو عبد الله
شارح زياد اخو ابي بكرة لامه ادعاه معوية والحقه بابي سفيان وكان ابو بكرة انكر ذلك وهجر
زيادا وحلف ان لا يكلمه ابدا فلعل ابا عثمان لم يبلغه انكار ابي بكرة او بلغه وعنى ما هذا الذي صنع
اخوك وسبب الاستلحاق ان زيادا كان والي فارس وذا مال كثير وحشم عظيم فخاف معوية
عصيانه فارسل اليه المغيرة بن شعبة ودعاه اليه على ان يلحقه بابيه فحضر واحضر معوية شاهدين
على ان ابا سفيان كان يقول زياد ابني وقال ابو مريم اني كنت خمارا في الطايف فمر بي ابو سفيان
في سفر قطع وشوب ثم سألني بغيا فاتيته بسمية جارية بني عجلان وهي من اصحاب الرايات بالطايف
فوقع بها فحملت بزياد فقال له زياد مهلا يا ابا مريم لا تشتم قال ابو مريم قلت الحق فقال يونس بن
عبد الثقفي يا معوية ليس لك ان تلحقه بابيك بشهادة ابي مريم فزجره معوية والحقه بابيه
وانما نسبه عليه السلم الى ابي سفيان باعتبار انه خلق من مائه او لشهرة تلك النسبة فيما بينهم ولا
بلد والافاجر انصارا اعلم من ذلك بالوحي كما سيجيء او بتجربتهم الف سنة الا خمسين عاما والدر
ابن العشار بن من الدرب وهو لطرق قال كلا فليعف والله يقول ووحينا قال الله تعالى
فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا اي بحفظنا له من الخطاء في صنعته او من مفسد يفسده ووحينا
اي بتعليمنا لا تمام من الوحا بالقصر وقد يمد وهو العجلة والاسراع يقال الوحا الوحا اذا استعجل واسرع وفسره
المفسرون بالامر والتعليم ان الله عز وجل جعل ان يرى قوم نوح اية فان خروج الماء من تنور معد للنار
غير متوقع خروج الماء منه اية عظيمة من ايات القدرة ومعجزة بينة لصدق دعوى الرسالة ولهافت
بالبلبا اسبوعا قيل المراد منه فعل كل الافعال حتى طواف النساء ثم استوت على الجودي قيل هو جبل
منكن فتطاولت وشمخت وتواضع الجودي فضربت السفينة بجوجو صدرها الجبل قوله يقول الله عز وجل ففتحنا
ابواب السماء بماء منهمر اي منصب قال القاضي وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها
وفجرنا الارض عيونا اي فجرنا عيون الارض لانه علق الفعل على الارض للمبالغة حتى كانها كلها
صارت عيونا منفجرة فالتقى الماء ماء السماء وماء الارض على امر قد قدر اي على مقدار قدره الله
في الازل من غير زيادة ونقصان او على امر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح وحملناه على
ذات الواح ودسر اراد بها السفينة بذكر اوصافها الدالة على كمال قدرته والدسر بالضم وبضمتين
جمع الدسار وهو المسمار والمنيط من لسيف بشدبها الواح السفينة ولقد نقص عن ذرع سبعماية

ذراع

ذراع الظاهر ان الضمير المجرور في عليه راجع الى المسجد وان المراد بالنقص النقص الاول
بالطوفان فلا يستبعد نحو سفينة طولها الف وماتا ذراع في وسطه قوله كانت شريعة
نوح ان يعبد الله بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد التوحيد الاقرار بانه تعالى واحد
لا شريك له في الوجود والوجوب لذاته ولا يتجزى ولا ينقسم والاخلاص تنزيه النية والعمل
عن ان يكون لغيره تعالى فيهما نصيب والانداد جمع الند بالكسر وهو مثل الشيء الذي يضاده
في اموره ويناده اي يخالفه وهي الفطرة التي فطر الناس عليها اشارة الى انه الولادة تقع على
ذلك حتى يقع به التغير من الابوين او من غيرهما والى هذا يميل بعض العامة وقال بعضهم المراد
بالفطرة كونه خلقا قابلا للهداية وادراك الحق ومن هيهنا قيل الفطرة الاسلام والتوحيد
وذلك الاستعداد موضوع في العقول وانما يمنعها عنهما الابوان وغيرهما وقال بعضهم
المراد بها ما سبق في العالم الازلي من سعادة او شقاوة واخذ الله ميثاقه على نوح وعلى النبيين
اه يعني ان هذه طريقة مستمرة في جميع الامم والاديان وهذا وان كان نظرا الى معناه الامر
بالقيام عليها قوله حتى اذا طال النخل كان نجارا صار الاجياد والنشاد بلد العالي وهو من
ابنية المبالغة وتسمى النخلة العالية جبارة لطولها وعظمها التي تعوق يد المتناول ويقولون
قد فقد ملاحا في فلاة من الارض الظاهر انهم لم يعرفوا قبل ملاحا ولم يروا سفينة جرت على الماء
فكانهم علموا ذلك باخبار نوح ع عند حين اراد نجر السفينة قوله وسعت بين الصفا والمروة
وطاف بالبيت سبعة اشواط متعلق بالفعلين على سبيل التنازع والواو لا تدل على الترتيب
فلا ينافي تاخر السعي عن طواف الزيارة ويمكن ان يراد بالطواف طواف النساء فانه بعد السعي لطواف
الزيارة قوله حمل نوح في السفينة الازواج الثمانية اه يعني حمل فيها من كل صنف من الحيوان زوجا
الذكر والانثى لبقاء النسل والدجن الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم وهي الاهلية قوله
ارتفع الماء على كل جبل وعلى كل سهل خمسة عشر ذراعا دل على تحقق هذا المقدار في الكل ولا
ينافي الزيادة عليه في البعض فلا يلزم تفاوت سطح الماء في الارتفاع والانخفاض تفاوتا
فاحشا مستبعدا طبعا وعادة ما نعلم من جري السفينة قوله يا مالك الموت كل ما ترى في الدنيا
مثل نحو يلي به الشمس الى الظل في القلة والنقصان وعدم الاعتداد به وهذا من باب المبالغة
في التنفير عن التعلق بالزائل او باعتبار ان الزيادة والنقصان امر وهمي اعتباري وفيه زجر
لكل احد عن التمسك بالدنيا وان رجى طول العمر فكيف مع قصره قوله فانظر الى الاسم لا ابدا وقد مر
هذه الاسماء وفيه تنبيه على ان النبوة والولاية والامامة من قبل الله تعالى ولا مدخل للعقول
البشرية فيها كما مر قوله ان بعض اصحابنا ينفرون ويقذفون من خالفهم اي يلومونهم او يقطعونهم
قطعة قطعة بنسبة القبائح اليهم بالهجو ونحوه من قرى فلان اي فراه اذا الامر او من فراه يفريه
اذا شقه وقطعه على جهة الافساد ومنه حديث حسان لافرينهم فري الاديم اي لاقطعنهم بالهجاء
كما يقطع الاديم وفي بعض النسخ ويعيرون من التعيير فقال لي الكف عنهم اجمل الاذى فيه نحو ذا اعني
المجازاة بالمثل واشد ثم قال والله يا ابا حمزة ان الناس كلهم اولاد بغايا ما خلا الشيعة
اه بيان ذلك على ما ذكر فيه وفي غيره من الروايات ان نصف الغنيمة وكل الانفال والخراج
بل كل ما في الدنيا للامام عليه السلم يعطي من يشاء ويملكه ما شاء فما تصرفوا فيه من الاماء
وقيمتها ومهور النساء فقد حرم عليهم فهم لذلك اولاد بغايا واما الشيعة فقد احله لهم
لطيب ولادتهم ولا خمس نجسا اي يوخذ وفي خمسهم اخمسهم بالضم اخذ خمس اموالهم فيضرب

على شيء منه اى فيمسكه يقال الضرب على يده اذا امسك والبواقي ظاهرة ولو قد ظهر الحق وهو
قيام القائم ع لقد سمع الرجل الكريم علمه نفسه اى العزوه والتانيث باعتبار الفاعل
وهو النفس فيمن لا يريد شيئاً اره للاهانة او لكثرة هذا التسف ولا يريد بالزاى المعجمة
اى لا يريد فى تمييز احتمال قوله وما انا من المتكلفين المتكلف المتعرض لما لا يعنيه قوله
والذين يصدقون بيوم الدين قال بخروج القائم ع لانا فيه التفسير يوم القيمة ايضا لان
الاية الواحدة لها معان كثيرة قوله فقال يا ماجد يسلط والله من المؤمنين على يد ثم
ولا يسلط على دينه اشارة على دفع التنافى بين الاية الاولى والاية الثانية فان الاولى تدل
على ان له سلطانا والثانية على انه لا سلطان له قوله يا فضل انظر اليهم مقبلين على وجوههم
لعنهم الله من خلق ممسوخ اثم لسان الجلس او للتبعيض وانظر الى ما على شعر المتكلم والامر والانكبا
محمول على الحقيقة لانه ع رآهم على الصورة المبدلة المسخية وحمله على التشبيه محتمل قوله واذا تولى
سعى فى الارض الاية وفيما بعده من الاحاديث دلالة على وقوع التعبير فى الايات المذكورة والله يعلم
قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن الظاهر انه تنزيل ويمكن
ان يكون تاويلا وفيه اشارة الى ما وقع فى عهده بعينه قوله فنام والمغالحون بالحميرة احمى
المريض والمرء حمية منعه اياه فاحتمى وتحمى امتنع وبالفارسية حمية پرهيز كردن قوله الانس
للمريض نكس وهو بالضم عود المرض فى النقاهة او بعدها قوله سال اسراجيما ونورا ساطعا
ودينا شاملا كانه اراد بالامر الجسيم امر امور الدنيا وارشاد الخلق وبالنور الساطع العلم
وبالدين الشامل العمل ونبوغ الشمس ظهورها وابتداء طلوعها ولعل الاستشهاد بالاية للدلالة
على ان طلوع الشمس وظهور انوارها كما صار دليلا للخليل ع على معرفة الحق حيث قال وجهت
وجهى الاية كذلك يصير دليلا للرائى فى المنام اليه فيدل على ما ذكر واما قوله جعلت فداك
انهم يقولون ان الشمس خليفة او ملك فكانهم عبروا رؤياه بانك تصير خليفة وذا ملك
باعتبار ان الشمس خليفة على الكواكب يجرى اثرها عليها واصابتها فى كسب الضوء اليها فاجاب ع
بان هذا التعبير ليس بصحيح لما ذكر وفيه دلالة على ان الرائى لو كان من اهل بيت الخلافة والملوك
لامكن ذلك فى حقه قوله الا انه يكيد فيراى فى مخصلها او فى وسطه او فى ظهرها ولا مر يول
اليه بسببه كما هو شان اهل الدنيا قوله يا ابن مسلم ههنا فان العالم بها حاضر واومى
بيده الى ابى حنيفة قد مر وسماه عالما للتقية او لاظهار جهله عند بعض الاصحاب ثم فى هذا الخبر
دلالة على ان الرؤيا ليست على ما يعبر بها اولا لانه لم يقع بتعبير ابى حنيفة ووقع بتعبيره ع
بعده ولانه لو كانت لاول عابر لما خطاه ع وهذا ينافى ظاهر ما سيجيء عن ابى الحسن ع قال الرؤيا
على ما يعبر وقال ع امرأة رأت ان جذع بيتها انكسر فاتت رسول الله ص فقصت عليه الرؤيا
فقال ص زوجك يقدم وهو صالح وقد كان غائبا فقدم كما قال ثم رأت هذه الرؤيا ثانية
فقصت على النبى ص فعبرها بما مر ثم رأتها ثالثة فقصت على رجل اعسر فقال يموت زوجك
فبلغ ذلك النبى ص فقال الا كان عبرها خيرا فان فيه ايضا دلالة على ان الرؤيا على ما يعبر
والجواب المراد ان الرؤيا تجيء على وفق ما يعبر فى بعض الاحيان لان التعبير قد يؤثر فى النفس
من باب التطير والتفال لا دائما فلا منافاة قوله رايته اى شهر اى مساة الشهر بالكسر القرابة
وزوج بنت الرجل وزوج اخته وابو امرأته قوله وكان شيخا من خشب او رجلة معه تاما من خشب
على فرس يلوح بسيفه وانا اشاهده فزعا مرعوبا ولوح بسيفه والاح به لمع به فقال ع انت

دجل

رجل يريد اغتيال رجل فى معيشته اى فيما يتعلق به يقال اغتاله وغاله اهلكه واخذه من حيث
لم يدر والوكس كالوعد النقصان والتشقيص لازم ومتعد والنصيحة طلب الخير للمنصوح
وكانه ع اول رؤياه بالالهام والتعليم الربانى ويحتمل انه استنبط ان ذلك الرائى منافق
يريد اغتيال غيره من قوله تعالى كانهم خشب مسندة وقد فسر بعض المعلمين الخشب بالمنافق
نظرا الى هذه الاية فذلك الشيخ الخشبى كان مثاله وذلك الفرس الخشبى كان نفاقه وكما ان
المنافق فى ترويج امره راكب على فرس النفاق الذى لا يكون امره دائما ولا يوصل صاحبه الى منزل
كذلك الفرس الخشبى وسيفه ذلك الشر وقصد الراى اهلاك غيره واما كون الاغتيال فى امر
المعيشة فيحتمل انه مستنبط من ركوبه على الفرس لان الفرس قد يأول بالدنيا وسعة العيش
ولانه سبب لازدياد الرزق والتوسعة فى المعيشة وطلب الدنيا كما فى بعض الروايات والله
يعلم قوله وجعلت قلوبكم كزبر الحديد الزبرة بالضم القطعة من الحديد لو قذف
بها الجبال لقلعها وشدتها وصلابتها وكثرة قوام الادمى وخرها فى بعض النسخ وضرابها جمع
الجاد والمراد به الناصر المجير الذى يجير من اراد ذكره من فرار ان يظلم قوله وسمعت امير المؤمنين ع
مرة بعد اخرى وهو يقول وشبك اى وقد شبك اصابعه بعضها فى بعض ثم قال تفرجى
تضيقى تضيقى تفرجى دلت الاية والرواية والتجربة على ان بعد كل ضيق وشدة فرجا ومن كلامه ع
ادنى ما يكون الفرج عند ضيق الامر والحمل للمبالغة فى اتصال احدهما بالاخر وتشبيك
الاصابع تمثيل للايضاح ولو جعل تفرجى وتضيقى خطابا للاصابع مع بعده كان فيه اشارة
الى ما ذكرنا ثم قال هلكت المحاصير اى المستعجلون لظهور الصاحب ع الموقتون له وقد صحت
هذه اللفظة وتصحيفها فى بعض النسخ ونجا المقربون الذين يسلمون ظهوره ويقرون
به غير موقتين له روى المصنف فى باب كراهة التوقيت باسناده عن عبد الرحمن بن كثير قال
كنت عند ابى عبد الله ع اذ دخل عليه مهزم فقال له جعلت فداك اخبرنى عن هذا الامر
الذى ننتظره متى هو فقال يا مهزم كذب الوقاتون وهلك المستعجلون ونجا المسلمون
وبث الحصى على اوتادهم الضمير للقربانى وهذا كناية عن ثباتهم فى مقام الصبر على اذى
الاعداء وتحمل مكاره الضيق وشدائد البلاء حتى لا يسقط خيام صبرهم بصرصر شبهات
المعاندين ولا تحرك اوتادها بحصيات مفتريات المخالفين وهذه العبارة كالمثل للثبات
فى مقام الشدائد ثم اقسم بالقسم البار تاكيدا لمضمون ما سبق فقال اقسم بالله قسما حقا
ان بعد الغم الذى لحقنا ولحق شيعتنا بتسلط الاعداء ونزول الشدائد والبلاء فتحا عجيبا
وهو ظهور الصاحب ع واستيلاؤه على مشارق الارض ومغاربها قوله يا ميسر كم بينكم
وبين قرقيسيا فى بعض النسخ قرقيسا وهى بالكسر بلد على الفرات سمى بقرقيسا بن طهمورث
١٧٥ ٧١ والوقعة المحاربة وكانها ما وقع بين ابى مسلم ومروان الحمار وعساكره واستيصالهم او ما
وقع بين هلاكو والمستعصم واستيصال بنى عباس وقوله مادبة صغيرة لوقعة او خبر مبتدأ
محذوف اى هى مادبة للطير والسباع تاكل لحومهم والمشهور فى المادبة ضم الدال وقد تفتح
وهو طعام يصنع لدعوة او عرس قوله يهلك فيها قيس ولا يدعى لها داعية الظاهر ان ضميرها
لقيس باعتبار القبيلة وان الواو للحال وفى النهاية يدعى اى ينسب اليه فيقال فلان
بن فلان وفى ق داعية اللبن بقيته التى فى الضرع بعد الحلب يقال دعا فى الضرع
داعية ابقاها فيه سميت بها لانها تدعو ما وراءه وتنزله وفيه ابطل الداعية صريخ الخيل

في الحروف والمعنى على الاول لا تنسب إليها نفس داعية تدعو الى الانتساب إليها وعلى الثاني لا تبقى لها بقية وعلى الثالث لا تطلب لها ضول ضادة ومن يقوم بطلب دمائهم لعدم وجوده ويحتمل ان يكون الضمير للوقعة والواو للعطف ولا تنسب ح هو المعنى الاخير والله اعلم قال وروى غير واحد وزاد فيه ونادى مناد هلموا الى لحوم الجبابرة فاعل قال محمد بن يحيى ويحتمل غيره والمنادى اما ملك او انسان وهلم بضم اللام بمعنى تعال مركب من هاء للتنبيه ومن لم اى ضم نفسك الينا وفيه لغتان فاهل الحجاز يطلقونه على الواحد والجمع والاثنين والمذكر والمؤنث بلفظ واحد مبنى على الفتح وبنو تميم تذكر وتؤنث وتثنى وتجمع فتقول هلم وهلما وهلموا وهلمى وهلممن والظاهر ان هلموا خطاب للطيور والسباع وضمير العقلاء باعتبار تشبيهها باناس يدعون الى مأدبة قوله كل راية ترفع قبل قيام القائم وان كان رافعها يدعوا الى الحق فصاحبها طاغوت يعبد من دون الله الطاغوت الشيطان والاصنام وكل ما يعبد من دون الله ويطلق على الواحد والجمع ويعبدون بالقيم وصف له

قوله ولا تقل انى عنيت بنى عمى هؤلاء اشارة الى بنى عباس لا الى بنى الحسن فانهما [illegible]

قوله فاما من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لامير المؤمنين ع فان ذلك لا يكفره ولا يخرجه من الاسلام قال الفاضل الاردبيلي لعله الجاهل المحض الذي لم يعرف الحق بحيث لا يعد مقصرا اصلا وعد مقصرا في الجملة حيث دل عقله على التفتيش وما فعل التقصير او الجهل يرجى له دخول الجنة في الجملة ووجدت قريبا الى هذا المعنى في بعض الاخبار مثل انه كل من لم يقر وليس يعد ولنا يرجى له الجنة وليس ببعيد من كرم الله وكرمهم عليهم السلام اقول لعل مراده ببعض الاخبار هذا الخبر لانه ضعيف بالارسال مع ان الحسن والقمي وان كان ثقة ثم قال واما الذين يموتون على غير الايمان فالكافر منهم مخلد في النار وعباداتهم غير مقبولة عند الله ويحتمل حصول عوض له بسبب بعض افعال الحسنة مثل تقاسا في الدنيا او في الاخرة بتخفيف عقاب ما كما قيل فيمن لم يستحق دخول الجنة والثواب فيها وكذا من كان معاندا او مقلدا للاباء او لمن تقدم من العلماء مع معرفته للحق في الجملة كما حكى عن بعض الفضلاء منهم ان هذا حق ولكن العلماء المتقدمين هكذا كانوا وكذا من اطلع على الحق بالعقل والنقل منها وما يخالف الدين يقينا فلا عن الحق وعن التامل فيه لقلة التقيد به وعدم اعتناء ذلك وذلك ايضا كثير ولهذا نجد نقل العلماء والعظماء منهم حكايات واخبارا دالة على خلاف معتقدهم مثل ما يروون من الاخبار في الصحاح ان الائمة اثنا عشر وما نقلوا في آية التطهير من حصر اهلها في آل العباء وآية المباهلة وخبر في ثاراك فيكم الثقلين وانه لابد لكل زمان اماما وانه من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وان القياس في الاصول لا يجرى وان الاجماع لا يكون حجة الا اذا كان له سند وان القياس له شرائط وفيه الاختلافات الكثيرة والاعتراضات العظيمة وكذلك في الاجماع ومع ذلك يسندون اصلهم وهو خلافة الاول الى اجماع ما كان الا في بعض من في المدينة في ذلك الزمان مستندا الى قياس بصلوة خلفه وهو عنده وانه امر دنيوى والامامة امر دنيوى فيرضى له بها مع انهم صرحوا في انها بالنهار بامر عامة في الدين والدنيا مع تجويزهم الصلوة خلف كل فاسق وفاجر ويتركون ما نقلوه من النصوص بسبب ذلك مع نقلهم ان عليا ع ما بايع الا بعد فوت فاطمة ع وبالجملة

من نقلوا

من تعلقوا فيما قالوا فقط من غير شئ آخر مذكور في طرقنا الجزم اما بجنونهم او قلة مبالاتهم او سفههم ومثل ذلك ما روى ان ضربة على يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين وهم يقولون قد يكون عمله افضل منه بمعنى اكثر ثوابا ومثل ما قال شارح التجريد ان معنى قول عمر بيعة ابى بكر فلتة من عاد الى مثلها فاقتلوه انه من عاد الى الخلاف فكان ان يظهر عندها فاقتلوه وهل يمكن مثل هذا التقدير في الكلام مع ان بينا في معنى الفلتة وهو ظاهر لا خلاف فيه ومثل ما قال الشريف في الحاشية شرح المواقف الاجتهاد قد يكون صوابا وقد يكون خطأ وليس فيه عقاب وقصور مثل تخلف الاول والثاني عن جيش اسامة حين امرهم النبي ص بالرواح معه وقالا ليس مصلحة في ان نترك النبي ص في تلك الحالة التي يمكن مفارقته الدنيا ونخلى المدينة ومثل ما قالوا في توجيه قول الثاني حين قال النبي ص في حال المرض ايتونى بالدواة والقلم الحديث فقال الثاني ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله فقالوا ان ذلك القول منه من باب الاجتهاد ولم يعلموا ان رد قول الرسول والحمل بخلافه كفر محض ومثل ما قال العضدى في توجيه انكار الثاني العمرة ولهذا الافراد الى التمتع حين ح من النبي ص لم يسق الهدى بذلك مع عدم سياقه وقال تغتسل النساء غير فقال العضدى انه دليل على تقديم قوله على فعله عند التعارض وما علم انه لا تعارض هنا لان فعله وعدم عدوله ع لانه ساق الهدى وقوله وامره بالعدول لمن لم يسقه فكان فرضه غير فرضهم ومثل ما قال الغزالي الحمد لله في كون الخطبة الشقشقية منه ع وقال ان كونها منه مثل ضوء النهار وقد اطلع على الشكايات التي فيها حتى قال فيشكل الامر علينا الاعلى الشيعة ثم اجاب بانه وقع لترك الاولى وهل يقول العاقل مثل هذه الاقاويل التي لا يعذر صاحبها اصلا فهؤلاء وامثالهم مخلدون في النار ويمكن حمل الاخبار الواردة في عدم قبول طاعتهم وعبادتهم على هؤلاء قوله قلت لابي جعفر ع ان الناس يفزعون اذا قلنا ان الناس ارتدوا والله لا وجه لفزعهم لانهم نقلوا في صحاحهم ما يدل على ارتدادهم منهم ما ذكر وقيل ذلك بسبع او ذا قوم ومنه ما رواه مسلم في صحيحه عن حذيفة قال حدثنا رسول الله ص حديثين قد رأيت احدهما وانا انتظر الآخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل اثر الوكت ثم ينام النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل اثر المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شئ ثم اخذ حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احد يؤدى الامانة حتى يقال ان في بنى فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه ما اعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولقد اتى على زمان وما ابالى ايكم بايعت لئن كان مسلما ليردنه على دينه وان كان نصرانيا او يهوديا ليردنه على ساعيه فاما اليوم فما كنت ابايع منكم الا فلانا وفلانا انتهى قال المحيى الدين شارح مسلم الجذر بالجيم والذال المعجمة الاصل من كل شئ ونزول الامانة في جذر قلوب الرجال كناية عن خلقه تعالى في تلك القلوب قابلية لالتزام حفظها والقيام بها فلما نزل القرآن والسنة عمل بمقتضاهما من خلقت فيه تلك القابلية ثم رفعت وانتزعت عنهم الا في اقوام من الناس وما ان حدث فتنة في خلافة عثمان والوكت الاثر اليسير والمجل بفتح الميم وسكون الجيم او فتحها تنفط اليد من العمل بفاس ونحوه وفاعل نفط ضمير الرجل والتذكير باعتبار لفظ الرجل

ومنتبر معناه مرتفع وقال المازري والمعنى انه شبه زوال نور الامانة بعد استقرارها
واعتقابها الظلمة اياها بجمر دحرجه على رجل فاثر ثم زال الجمر وبقي الاثر الذي هو السقط وبالجملة
المقصود من الحديث الاخبار عن تغير الحال برفع الامانة من تلك القلوب التي جبلت على حفظها
وعدم الخوف فيها حتى لا يبقى فيها الا مثل الوكت ثم مثل المجل وقوله ايكم بايعت فسره الابي
شارح مسلم بالبيع اي لا يؤمن على البيع والشراء الا القليل لرفع الامانة وحمله القرطبي شارح
مسلم على بيعة الخلافة وفسر الساعي بالعامل اقول اذا مات حذيفة في خلافة عثمان كما صرح
به محيي الدين وانه راى رفع الامانة عن الصحابة وراى اتصافهم بالكفر كما دل عليه الحديث
الا قليل منهم فقد دل ذلك على مدعانا وهو ارتدادهم بعد فوت النبي صلى الله عليه وسلم وتخصيص رفع
الامانة بالبيع والشراء كما فسره الابي لا وجه له بل هو من افراده فما ذا والى ذلك الاقسوة
على قسوة على ان الناس تقول اذا لم يكونوا امناء في البيع والشراء فكيف صاروا امناء في نصب
الخليفة للامة الى يوم القيمة هذا والامر الاخر الذي نظر حذيفة هو وقوع الفتن في الحديث
الاتي كما صرح به الابي ومنه ما رواه مسلم عن حذيفة قال كنا عند عمر فقال ايكم سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن فقال قوم نحن سمعناه فقال لعلكم تعنون فتنة الرجل في اهله وماله وجاره
قالوا اجل قال تلك تكفرها الصلوة والصيام والصدقة ولكن ايكم سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر التي تموج
موج البحر قال حذيفة فاسكت القوم فقلت انا قال انت لله ابوك قال حذيفة سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فاي قلب اشربها نكت فيه
نكتة سوداء واي قلب انكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى يصير على قلبين على ابيض مثل الصفا
فلا يضره فتنة ما دامت السموات والارض والاخر اسود مربدا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا
ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه قال حذيفة وحدثته ان بينك وبينها بابا مغلقا يوشك
ان يكسر قال عمر اكسرا لا ابا لك فلو انه فتح لعله كان يعاد قال الابي بكسر قال الاصمعي
سكت القوم صمتوا او سكنوا اطرقوا وعوذا بالذال المعجمة من الاستعاذة اي يعرض الفتن على
القلوب يلصقها مثل الصوق الحصير واثرها بجنب النائم عليها عوذا بالله واشربها اي
حلت منه محل الشراب وقوله مثل الصفا في انه لا يلتصق به شيء من الفتن كما لا يلتصق به شيء ومربد
مثل مجو بمعنى مغبر كان يسيرا بياض في سواد والمجخي المنكوس المائل الذي لا يبقى فيه شيء
وان بينك وبينها بابا اي انه لا يخرج شيء منها في حيوتك اكسرا اي يكسر كسرا استعظم الكسر
لانه انما يكون عن غلبة واكراه ولا يرجى اعادته بخلاف الفتح الا ابا لك كلمة يستعمل للحث
على الفعل اي جد في الفعل جد من لا اب له يعينه اقول هذا الحديث يدل على وقوع الفتنة
وتخصيص حذيفة وقوعها بما بعد عمر لا يكون سندا لانه لم ينقله من باب الرواية ولئن
سلم فنقول ما وقع بعد عمر من الفتن هو فتنة طلحة وزبير وعائشة ومعوية واهل
نهروان واكثر اصحابهم فكيف يدعون ان الصحابة لم يرتدوا ولا يصح نسبة الارتداد
اليهم فاذا ثبت هذا ثبت ان نسبة الارتداد اليهم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ليس بمستبعد الا انهم
كانوا من اصحابه ومنه ما رواه ايضا عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثلكم كمثل رجل
اوقد نارا فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها وهو يذبهن عنها فانا اخذ بحجزكم عن
النار وانتم تفلتون من بين يدي وفي رواية انا اخذ بحجزكم عن النار فتغلبوني وتقحمون
في النار وفي اخرى انا اخذ بحجزكم وانتم تقحمون فيها قال محيي الدين الفراش الذي يطير

كالبعوض

كالبعوض وقيل هو الطير الذي يتساقط في النار والجحزة معقد الازار والسراويل واذا احتجز
الرجل من يخاف سقوطه اخذ بذلك الموضع منه والتقحم التقدم والوقوع في الامور وشبهها
فقد شبه دخول الصحابة وغيرهم ممن ارتد عن دينه في نار الاخرة بتساقط الفراش في نار
الدنيا لجهله وعدم تميزه وتخصيص الذم بما عدا الصحابة تخصيص بلا مخصص ومحض الحمية
الجاهلية ومن العجائب انهم مع ذلك يدعون ان كل واحد من الصحابة عدل وذلك قول لم يشم
رائحة صدق ودليل وايضا روى مسلم في كتاب الامارة ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الغلول فعظمه
وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك شيئا قد ابلغتك الحديث قال الابي هذا خطاب مواجهة وفيه
دلالة على عدم عدالة الصحابة ثم قال ولا بعد في ذلك لانه صلى الله عليه وسلم قد جلد في الخمر وقطع في السرقة
ان الانصار اعتزلت عن الذين وعن المهاجرين وعن امير المؤمنين ثم فلم تعتزل بخير وجعلوا
يبايعون سعد بن عبادة من اشراف الانصار وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية في الرجز بالتحريك
ضرب من البحر ووزنه مستفعلن ست مرات سمي به لتقارب اجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل انه ليس
بشعر وانما هو انصاف ابيات واثلاث والارجوزة كالقصيدة منه والجمع اراجيز فقد رجز وارتجز
ورجز به ورجزه انشد ارجوزة يا سعد انت المرجا وشعرك المرجل وفحلك المرجم اي انت الذي
تامل حصول المقاصد منه من الترجية وهي ضد الياس والمرجل اسم مفعول من الترجيل وهو
تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه كما يفعله المترفون والمتنعمون والمرجم اما من جعل على قبره الرجمة
بالضم وهي الحجارة او من رجم في المعارك ورمى فيها او من لا يوقف على حقيقة امره لفخامته
والحمل على الاول الخصم المدعي للغلبة والمساواة وعلى الاخيرين ابو الخطاب وهو على سبيل
الكناية كما في قولك مثلك لا يبخل قوله وانه ليس من احد يدعو الى ما دعا حذف للتعميم
ولقرينة المقام الى ان يخرج الدجال الاسجد من ما يعرى الى زمان خروجه والمراد برجعه زمانه
المتصل خروجه بزمان نزول عيسى وظهور الصاحب عليهما السلام فلا بد ان الى حقيقة خروجه ما بعد
عن الحكم المذكور وليس كذلك والسين في سيجد لمجرد التاكيد كما صرح به صاحب الكشاف
في قوله تعالى سنكتب ما قالوا ومن رفع راية ضلالة فصاحبها طاغوت وهي كل راية رفعت
قبل قيام الصاحب القائم عليه السلام كما مر قوله حديث ابي ذر رضي الله عنه قال القرطبي ابو ذر اسمه جندب
بن جنادة من كبار الصحابة اسلم بعد اربعة ثم انصرف الى بلاد قومه فاقام بها حتى قدم عام الخندق
بالمدينة بعد ان مضت بدر واحد والخندق وكان يغلب عليه التعبد والزهد ودخل بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم الشام فوقع بينه وبين معوية نزاع فشكاه معوية الى عثمان فاقدمه عثمان المدينة ثم خرج
الى الربذة فاقام فيها في موضع منقطع الى ان مات سنة اثنين وثلاثين فصلى عليه ابن مسعود
عن منصرفه من الكوفة في ركب ولم يوجد له ما يكفن فيه فكفنه رجل من اهل الركب في ثوب
من غزل امه وكان اوصى ان لا يكفنه احد ولي شيئا من اعمال السلطان وخبره في ذلك معروف
انتهى اقول خروجه الى الشام ثم من الشام الى المدينة ثم من المدينة بعد طرد عثمان اياه الى الربذة
كان بامر عثمان لانه كان ينقل دائما ذمائمه وقد ذكرنا ذلك سابقا نقلا من كلام صحاحهم
فقال ان ابا ذر كان في بطن من بطون عماله فاتى ذنب عمى يمين عثمان فضربه بعصاه على الدبة
بطن مر ويقال له مر الظهران بفتح الميم وتشديد الراء موضع بقرب مكة على مرحلة والهبش الخبط
وهو الضرب الشديد وخبط الورق من الشجر ولعله هاهنا كناية عن الطرد والفعل كذب ومل

والمزود كمنبر ما يجعل فيه الزاد والاداوة المطهرة هذا واما سبب اسلام سلمان فقيل
لما وافى رسول الله ص نزل قبا وقال لا ادخل المدينة حتى يلحق بي علي ع وكان سلمان كثير
السؤال عن رسول الله ص وكان قد اشتراه بعض اليهود وكان يخدم نخلا لصاحبه فلما
وافى ع قبا وكان سلمان قد عرف بعض احواله ع من بعض اصحاب عيسى ع وغيره فحمل طبقا من تمر
وجاءهم به فقال سمعنا انكم غرباء وافيتم هذا الموضع فحملنا هذا اليكم من صدقتنا فكلوه
فقال رسول الله ص سموا وكلوا ولم ياكل هو منه شيئا وسلمان واقف ينظر فاخذ الطبق
وانصرف قال هذه واحدة بالفارسية ثم جعل في الطبق تمرا آخر فحمله فوضعه بين يديه
فقال واتيناك لم تاكل من الصدقة وقد حملت هذه هدية فمد ع يده وقال لاصحابه كلوا بسم الله
فاخذ سلمان الطبق وهو يقول هذا اثنان ثم دار خلف رسول الله ص فعلم ع مراده منه
فارخى رداءه عن كتفه فراى سلمان الشامة فوقع عليها وقبلها وقال اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله ثم قال اني عبد ليهودي فما تامرني فقال فكاتبه على شيء تدفعه اليه
فصار سلمان الى اليهودي فقال له اني اسلمت واتبعت هذا النبي على دينه ولا تنتفع بي وكاتبني
على شيء ادفعه اليك واملك نفسي فقال اليهودي اكاتبك على ان تغرس لي خمسماية نخلة
وتخدمها حتى تحمل ثم تسلمها الي وعلى اربعين اوقية ذهبا جيدا فانصرف الى رسول الله ص فاخبره
بذلك فقال ص اذهب فكاتبه على ذلك فمضى سلمان وكاتبه على ذلك وقدر اليهودي
ان هذا لا يكون الا بعد سنين فانصرف سلمان بالكتاب الى رسول الله ص فقال ع اذهب
فاتني بخمسماية نواة وفي رواية الحشوية بخمسماية فسيلة فجاءه سلمان بخمسماية نواة فقال
سلمها الى علي ع ثم قال لسلمان اذهب بنا الى الارض التي طلب النخل فيها فذهبوا اليها وكان
رسول الله ص يثقب الارض باصبعه ثم يقول لعلي ع ضع في الثقب نواة ثم يرد التراب عليها
ويفتح رسول الله ص اصابعه فينفجر الماء من بينها فيسقي ذلك الموضع ثم يصير الى موضع الثانية
فاذا فرغ من الثانية تكون الاولى قد نبتت ثم يصير الى موضع الثالثة فاذا فرغ تكون
الاولى منها قد حملت ثم يصير الى موضع الرابعة وقد نبتت الثالثة وحملت الثانية وهكذا
حتى فرغ من غرس الخمسماية وقد حمل كلها فنظر اليهودي وقال صدقت قريش ان محمدا ساحر
وقال قبضت منك النخل فاين الذهب فتناول رسول الله ص حجرا كان بين يديه فصار
ذهبا اجود ما يكون فقال اليهودي ما رايت ذهبا قط مثله وقدره مثل تقدير
عشر اواق فوضعه في الكفة فرجح فزاد عشرا حتى صار اربعين اوقية لا يزيد ولا ينقص
قال سلمان فانصرفت الى رسول الله ص فلزمت خدمته وانا حر قوله ابن ثمامة بن اثال
اسرته خيل النبي ص كيلي في المغرب اثال بالضم المال والمجد وبه سمي والد ثمامة وابال
تصحيف قوله وابو حمزة بن ابي عمرو بن امية ضبط وحمزة بالزاي المعجمة وعتبة بضم العين
وسكون التاء وفلسطين كورة بالشام وقرية بالعراق والشامة علامة تخالف لون
البدن التي هي فيه ويقال لها بالفارسية خال والدكنة بالضم لون الى السواد دكن كفرح
فهو ادكن وقوله قد اخطاكم اما بالحاء المهملة والظاء المعجمة من الحظوة بالضم والكسر وهي المكانة
والمنزلة اي جعلكم ذوي منزلة رفيعة بين الناس او بالخاء المعجمة والطاء المهملة من الخطو وهو
المشي والركوب والتجاوز يقال تخطى الناس واختطاهم اذا ركبهم وجاوزهم وقال بعض الافاضل
في توجيه علم الرجل بذلك وتوجيه قوله اذا بفلسطين بعد قولهم لا مذكور في الكتب

النزول

النزول على الانبياء المتقدمين عليهم السلام يولد في مكة رجل معصوم اسمه احمد وكنيته ابو القسم
وكذلك في قرية من العراق امه هاشمي والاخر امام ومذكور الليلة التي يولد فيها احد الاحدين
والمراد بانقاء الارض بيدي الجذع من ضرورها عند السقوط بتقديرها والقصور جمع القصر
وهو بنا معروف وبصرى كحبلى بلد بالشام وقرية قرب بغداد والسطو كفلس بعنف؛
سطى عليه وبه سطوا وسطوة قهره واذله وبطشه بشدة وقول ابي سفيان يسطو بمحمد
استفهام انكار واعلم ان هذه الشامة هي التي تسمى بخاتم النبوة وانما سميت بذلك لانها
احدى العلامات التي يعرف بها علماء الكتب السابقة وكذا ما حصل عند سلمان من علامات
صدقه ما حصل له من موضع مبعثه ومهاجره جد في طلبه فلما حصل تامل ظهره فعلم انه يريد
ان يقف على ما يعرف به من خاتم النبوة فازال الرداء عن ظهره الكريم فلما راى سلمان الخاتم اكب
عليه يقبله ويقول اشهد انك رسول الله قيل وكذلك حين خرج مع عمه ابي طالب الى
الشام ومر بصومعة بحيرا الراهب نزل اليهم وكان قبلها لا ينزل لاحد فجعل يتخللهم فلما راه اخذ
بيده وقال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك به قال
لما اشرفتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا سجد له ولا يسجد الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة مثل
التفاحة وبيان موضعه كان بين الكتفين ومن طريق العامة انه كان عند ناغض كتفه اليسرى
قال بعضهم الناغض من الانسان اصل العنق حيث ينغض راسه ونغض الكتف هو الكتف هو العظم
الرقيق على طرفها وقيل الناغض فرع الكتف سمي ناغضا للحركة ومنه قيل للظليم ناغض لانه
يحرك راسه اذا جرى وقال المازري ناغض الكتف مارق منه وسمي بذلك لتحركه اي لتحركه نغض
راسه اي حركه ومنه قوله تعالى فسينغضون اليك رؤوسهم اي يحركونها استهزاء واما مقداره فلم اجد
تقديره في كلام الاصحاب وفي بعض اخبار العامة انه كان مثل التفاحة وفي بعضها مثل بيضة الحمامة
وفي بعضها مثل بيضة الحجلة وفي بعضها مثل الجمع قال عياض الجمع الكف اذا جمع يقال ضربته بجمع
كفي اذا جمع كفه فضربه بها وقال المازري الجمع الكف وصورته بعد ان تجمع الاصابع وتضمها ثم فيه
دلالة على انه ص ولد به وفي بعض روايات العامة دلالة واضحة على انه لم يولد به وهو ما رووه
من حديث شق الصدر اذ فيه فلما ازال الملكان حظ الشيطان منه وعلق الدم منه قال احدهما للاخر
خطه فخاطه ووضع الخاتم بين الكتفين وقال السهيلي وحكمة وضع الخاتم انه لما شق صدره
وازيل مغمز الشيطان ملئ قلبه حكمة وايمانا فختم عليه كما يختم على الاناء المملوء مسكا وحكمة وضعه
عند نغض الكتف لانه المحل الذي يوسوس منه الشيطان وقد ذكروا في كتبهم ان شق الصدر
كان بعدما كان ص قادرا على المشي مع الاطفال ونقل الوساني في كمال الاكمال انه ص كان
بين الاطفال فجاء رجلان فاخذاه وشقا صدره فنادى واقتل محمد قوله حيث طلقت امه
الطلق والمخاض بالفتح وجع الولادة وقد طلقت المراة تطلق على ما لم يسم فاعله اصابها
الطلق فيه دلالة على كمال ابي طالب وقيل انه كان من اوصياء عيسى ع وفي بعض الاخبار
دلالة عليه قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا اه القرض الحسن ما قصد منه وجه
الله تعالى وما ذكره ع من اكمل افراده ويندرج في صلة الامام محبته وطاعته وايصال المال اليه
وغير ذلك من انواع البر قوله ينبغي للمؤمن ان يخاف الله خوفا كانه مشرف على النار ويرجوه
رجاء كانه من اهل الجنة دل على انه ينبغي المساواة بين الخوف والرجاء والنظر في الاول الى جواز
التقصير في الاعمال القلبية والبدنية مع ملاحظة عظمة الرب وقهره على جميع الممكنات وغناه
عنها وفي الثاني الى العجز والمسكنة مع ملاحظة بسط نعمته وسعة كرمه ورحمته وغناه عن

عن نعقب بالعناد وعبادتهم وانعامه عليهم في هذه الدار ولا سبق استحقاق فله سعد
احوالا اعظم منها في دار القرار فمن نظر الى هذا تارة والى ذلك اخرى حصلت له ملكة الخوف
وملكة الرجاء وهو متحير بين الحالتين ومتردد بين المنزلتين ومن علامات الزهد في
الدنيا وترك ما لا ينبغي والرغبة في الاخرة وطلب ما ينبغي كما روي من رجا شيئا طلبه
ومن خاف من شيء هرب منه ثم قال ان الله تبارك وتعالى عند ظن عبده ان خيرا فخير وان
شرا فشر انظر ... طرق الخاصة كثير وفي كتب العامة موجود روى مسلم عن النبي قال
يقول الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي فان قلت هل فيه دلالة على ما نحن فيه بصدد
الحديث من ان الرجا ينبغي ان يكون غالبا على الخوف قلت لا لوجوه الاول ان فيه وعيدا في
رجاء المغفرة وزجرا عن القنوط عند فعل المعصية فالخير هو الرجاء والشر هو القنوط
والقنوط كفر والى اشار القابسي في شرح حديث مسلم الثاني انه تعالى عند ظن عبده وحسن
عمله وسوء عمله لان من حسن عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه والى اشار الخطابي
في جملة الثالث ان ظن الخير المترتب عليه جزاء الخيرات برجوا العبد رحمة الله من فضله ولا يتكل
على عمله ولا يخاف الا من ذنبه لا من ذاته تعالى لانه ليس بظلام للعبيد وظن الشر المترتب
عليه جزاء الشر ان يرجو عمله ويخاف منه تعالى لا من ذنبه واستفيد هذا من كلام مولانا
الصادق ع قال حسن الظن بالله ان لا ترجو الا الله ولا تخاف الا من ذنبك الرابع ان ظن الخير
مركب من الرجاء والخوف المتساويين وظن الشر ما ليس كذلك وهو على ثلثة اقسام وهذا
استفدته من قول امامنا امير المؤمنين ع حيث قال العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر
خوفه من ربه وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله وقوله ع على قدر خوفه من ربه
معناه على قدر خوفه من عذاب ربه لاجل ذنبه وقيل ظن الخير ان يظن المغفرة اذا استغفر
وظن قبول التوبة اذا تاب وظن قبول العمل الصالح اذا عمله وظن الشر ان يأتي بهذه الاشياء
ويظن انها لا تقبل ولا تنفعه وذلك قنوط قوله انا لو كنت نقدمنا لبابك لا يستيب
ادبك اي لو حبستك لاحسنت ادبك بالضرب واما اذا اصبتني فلا اضربك لقبح ضرب الضيف
والنوايم قال واحد شيطان واثنان شيطانان وثلثة صحب واربعة رفقاء الى قافلة
ولعل المراد ان المنفرد في السفر والذهب على الارض وحده او مع واحد شيطان اي متمرد عات
بعيد عن الله تعالى لانه يوقع نفسه في الضرر والوحشة والتهلكة وايضا ان مات لم يوجد
من يجهزه ويدفنه ويوصل خبره الى اهله فيشكل عليهم امر التزويج والارث وقال ابن الاثير
يريد انه من فعل الشيطان او انه شيء يحمله عليه الشيطان وهو حث على الاجتماع في السفر
قوله ومازاد قوم على سبعة الا كثر لغطهم اللغط بالغين المعجمة صوت وصيحة لا يفهم معناه
والمقصود ان اكثر كلامهم لغو باطل منحرف عن الصواب والظاهر ان هذا غير مختص بالسفر قوله
فان الشيطان مع الواحد يوسوسه ويفزعه في النوم واليقظة ويدعوه الى امر غير
ملايم بالشرع والغاوي الضال والنفر جماعة الناس من ثلثة الى عشرة والسفر جمع سافر
كصحب وصاحب قوله يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك اه امر باخذ هذه الاشياء
لان المسافر كثيرا ما يحتاج اليها ولا يمكن تحصيلها في القفار والسقاء ككساء جلد يتخذ
للماء واللبن ونحوهما والمخرز بالكسر ما يخرز به وهو بالفارسية درفش وموافقة الاصحاب
في الامور المباحة وهي المماشاة معهم مطلوبة في السفر لانها توجب الفرح والابتهاج وحسن

التودد

فاتخذ لسفرة وتنوقوا فيها قوله كان علي بن الحسين ع اذا سافر

١٦٩ ١٧٥

التودد قوله من شرف الرجل ان يجود واصالته ومجانبته ان يطيب زاده كما وكيفا ولا يبعد ذلك اسرافا
مع القدرة بشرط ان لا يبلغ حد التكلف المشعر بالاذلال والتفاخر وقال الصادق ع اذا سافرتم
الى الحج والعمرة تزودوا من اطيب الزاد من اللوز والسكر والسويق المحمض والمحلى اللوز بادام والسويق
الدقيق المقلي وقد يحمض تحميضا بالسماق ونحوه وقد يحلى بالسكر والعسل ونحوهما وقيل
انه من اطيب اطعمة العرب قوله يا وليد ردها على مطاويها اه مطاوي الثوب اطواؤها
جمع المطوي وهو بالفارسية ... والمعلى بن خنيس قتله داود بن علي والي
المدينة واخذ مال الصادق ع فقام ثم راكعا وساجدا فلما كان في السحر دعا عليه وهو
ساجد فسمعت الصيحة في داره قبل ان يرفع راسه وان معناه الاستعداد لما شئت وقيل
معناه الاحتقاد والاستعداد وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر متكدر
وفيها عشر لغات ضم الهمزة مع الحركات الثلث في الفاء منونة وغير منونة او ف بكسر
الهمزة وفتح الفاء واف بضم الهمزة وسكون الفاء واف بضم الهمزة والقصر وافة بالتاء
وقال ابو البقاء هي اسم لجملة خبرية اي كرهت وضجرت وقال ابو حيان وظاهر هذا انها اسم
فعل للماضي فوجب البناء فيها قائم وهو وقوعها موضع المبني قال ابو البقاء فمن بناها على
الاصل ومن فتح طلب التخفيف ومن نون اراد التنكير ومن لم ينون اراد التعريف والاشارة الى الارض
اشارة الى القبور والبرزخ لان الجنة في السماء السابعة كما نطقت به الاخبار وصرح بذلك بعض
الافاضل قوله اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالله ورسوله واليوم الاخر اي انقبضت ونفرت
ومنشاؤه كراهة ذلك في سمعهم قوله في قول الله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات اه اي استقبلها
بالاخذ والقبول عملا بها بالوحي او الالهام والتنكير للتعظيم والظاهر ان الواو في قوله وبحمدك
للحال اي وانا متلبس بحمدك على التوفيق على التنزيه او على اعطاء هذه الكلمات او في جميع
الاحوال وفيها اعتراف بالتقصير وطلب للمغفرة عما سلف والحفظ عما ياتي حيث قال وارحمني
وقبول التوبة الموجب للقرب والمغفرة لا يستلزم لان العفو عن الذنوب لا يستلزم القرب
وهذه الرواية لا تنافيها الاخرى لجواز تعدد السبب لشيء واحد على ان التوسل بهؤلاء الطاهرين
سبب لاستجابة الدعاء المذكور كما روي ان الدعاء المقرون به لا يرد قوله لما راى ابرهيم ملكوت
السموات والارض الملكوت فعلوت من الملك والتاء للمبالغة والمراد بروبته رؤية تفاصيلها
ومشاهدة عجائبها وبدايعها الدالة على كمال القدرة والربوبية اي خلقت طلقي على ثلثة
اصناف عبدا تبعيد في عبدا بالنصب بدل عن خلقي وتقديره الناصب له بعيد ثم التفت
فراى جيفة على ساحل البحر هذا السؤال الاتي ذكره الحسن وقتادة وعطا وابن جريج وقال
ابن جريج كانت الجيفة حمارا وقال عطا راها في ساحل بحيرة الطبرية وقيل السبب ان نمرود
لما قال انا احيي واميت قتل واحدا واطلق اخر قال له ابرهيم ع ان احياء الله تعالى برد الروح
الى الابدان بعد الموت فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم فانتقل الى جواب اخر
ثم سال ربه ذلك ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى قال كيف تخرج ما تناسل التي
اكل بعضها بعضا تناسل ولده كما تناسل وتناسلوا انسل بعضهم بعضا والظاهر ان مراده عن
اجزاء تلك الجيفة التي انتقلت من صلب الحيوانات الاكلة الى اولادها وانما سال عن كيفية تمييز
تلك الاجزاء عن اولاد الاكلة لا عن الاكلة والماكولة لان التعجب فيه اكثر اذ كلما كان الامتزاج
والاختلاط اكثر واكمل كان التمييز والتفريق اشد واشكل قال اولم تؤمن باني قادر على ذلك

المسبح

وانى على كل شىء قدير قال ذلك مع علمه بانه ايمانه به فى غاية الكمال ليجيب بما اجاب ويسمع
السامعون غرضه وهو ان يشاهد المعلوم مشاهدة عيان قال بلى امنت ولكن سالت
ليطمئن قلبى بحصول المطلوب عيانا فان العلماء اذا طلب شيئا ولم يجد اضطرب فاذا وجد
اطمان وهذا احسن مما قال بعض المفسرين من انه ليطمئن قلبى بزيادة بصيرة بسبب مضامنة
العيان لان بصيرته كانت فى غاية الكمال ولم يكن فيها نقص صلاحا حتى يكمل بمشاهدة العيان
والى ما ذكرنا اشار رحمه الله بقوله يعنى حتى ارى هذا كما رايت الاشياء كلها حيث دل على ان
مقصوده مجرد الروية كما فى المشبه به واطمان علمه بالمعلوم واما علمه بالقدرة فهى بالتى
على السواء واليه اشار امير المومنين بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا قال فخذ
اربعة من الطير قيل طاوسا وديكا وغرابا وحمامة وحكى عن ابن عباس نسرا بدل حمامة قيل
فيه ايماء الى افناء النفس بالحيوة الطيبة الابدية فان قتل الطاوس ايماء الى ترك الزينة وقتل
الديك الى ترك الصولة والشهوة وقتل الغراب الى ترك الخسة وبعد الامل وقتل الحمامة الى
ترك الترفع والمسارعة الى الهوى فانه اذا مات هذه الصفات عن نفسه فقد احياها بحيوة
طيبة ابدية فصرهن اليك اى من صاده يصوره اذا امال يعنى املهن وضمهن اليك لتعرفها
بخصوصياتها كيلا تشتبه عليك بعد الاحياء ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا بتقديره ويلين
ماسبق جملة محذوفة بقرينة المقام والكلام ففيه ايجاز الحذف كما فى قوله تعالى حكاية فارسلون
يوسف ايها الصديق وقد اشار رحمه الله بقوله فقطعهن واخلطهن بالدق ونحوه كما اختلطت
هذه الجيفة فى هذه السباع التى اكل بعضها بعضا قال الفاضل الامين الاسترابادى
فيه اشارة الى ان الخلط فى الصورتين على نهج واحد وفيه تنبيه على ان الله تعالى قادر ان لا
يصير الاجزاء الاصلية لحيوان جزء الحيوان اخر وكانه اراد انه لا يجب اعادة الفواضل وفى بعض
الروايات دلالة على اعادتها فخلط ثم جعل على كل جبل منهن جزءا وفى بعض النسخ ثم اجعل
بصيغة الامر ولكل وجه كما لا يخفى ثم ادعهن وقل لهن تعالين باذن الله تعالى ياتينك
سعيا ساعيات مسرعات بالمشى او الطيران فلما دعاهن اجبن قيل انه امسك رؤوسهن
ثم ناداهن بعد فعل ما امر به فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن سعيا
فانضممن الى رؤوسهن فصرن كما كن وكانت الجبال عشرة قال القاضى قيل كانت اربعة
وقيل كانت سبعة قوله ان المريخ كوكب حار وزحل بارد وصفهما بالحرارة والبرودة
اما بالذات او باعتبار التسخين والتبريد بالخاصية والتاثير فاذا ابتدا المريخ فى الارتفاع
فى التسخين انحط زحل عن التبريد وليس المراد الارتفاع والانحطاط الميل الى الشمال والجنوب
ولا الطلوع ولا الغروب وذلك فى الربيع عند دخول الشمس اول الحمل وميلها الى الشمال
من معدل النهار اذ حينئذ تنضم تسخينه الى تسخين الشمس وتتزايد يوما فيوما فلا يزال
المريخ كذلك يرتفع المريخ فى التسخين وينحط زحل عن التبريد كما اشار اليه بقوله كلما ارتفع
المريخ درجة فى التسخين انحط زحل درجة من التبريد الى ثلثة اشهر حتى تصل الشمس الى
الانقلاب الصيفى اول السرطان وهو غاية الميل عن معدل النهار ونهاية تسخين الشمس
والمريخ كما اشار اليه بقوله حتى ينتهى المريخ فى الارتفاع ويبلغ تسخينه حد الكمال وينتهى
زحل فى الهبوط من التبريد ويبلغ غاية النقصان فيه فيحل المريخ فى التسخين لانه فى
هذا الكمال منه فلذلك يشتد الحر لكمال سببه بلا معارض ولما فرغ عن بيان سبب الحر

اشار الى سبب البرد بقوله فاذا كان فى اخر الصيف واول الخريف عند بلوغ الشمس اول
الميزان وميلها الى الجنوب وبعدها عن سمت راس البلاد ابتدا زحل فى الارتفاع فى التبريد
وبدا المريخ فى الهبوط من التسخين فلا يزال كذلك كلما ارتفع زحل درجة من التبريد
انحط المريخ درجة من التسخين حتى ينتهى المريخ فى الهبوط ويبلغ غاية النقصان فى التسخين
وينتهى زحل فى الارتفاع فى التبريد لانه فى هذا الكمال منه وذلك فى اول الشتاء واخر
الخريف عند بلوغ الشمس اول الجدى وغاية بعدها عن سمت الراس فلذلك يشتد البرد
لكمال سببه بلا معارض وكلما ارتفع هذا هبط هذا وكلما هبط هذا ارتفع هذا هذا
تاكيد لجميع ما تقدم والمراد بالارتفاع والهبوط الارتفاع والهبوط فى التاثير كما ذكرنا
ولما كان هنا سؤال اشار الى جوابه بقوله فاذا كان فى الصيف يوم بارد فالفعل فى ذلك
للقمر لانه بارد كما مر لا للشمس والمريخ وهو ظاهر ولا لزحل لانه مطلوب فلا يسعه غالبا
واذا كان فى الشتاء يوم حار فالفعل فى ذلك للشمس لا لزحل وهو ظاهر ولا للمريخ لانه
مغلوب له واما تاثير الشمس فى ذلك اليوم دون غيره من الايام فلعل ذلك لمانع من تاثيرها
فيه ووجوده فى غيره غير البعد المشترك فى الجميع هذا تقدير العزيز العليم باصول العباد
والبلاد ومصالحهم فقدر نظام العالم بذلك لتحقق الفصول وفوائد الفصول كثيرة
لا يسع المقام ذكرها وانا عبد من العالمين تعبيره اظهار العجز والمسكنة وغاية التذلل والانقياد
هذا الذى ذكرناه من باب الاحتمال وانما لم نحمله على ظاهره الدال على ان الحرارة والبرودة
منهما فقط لان من الشمس نسبة القرب والبعد وعلى تساويهما فى الحركة وتقابلهما فى الوضع
ووجودهما فى سنة لان الكل مناف لما هو المقرر عند الرياضيين اذ حركة التدوير للاول
فى يوم سبعة وعشرون دقيقة وللثانى سبعة وخمسون دقيقة وحركة الحامل للاول احدى
وثلثون دقيقة وللثانى سبعة وخمسون دقيقة وحركة الحامل للاول احدى وثلثون
دقيقة وللثانى دقيقتان فلا تساوى ولا تقابل ولا دورة فى سنة فيهما لا باعتبار
حركة التدوير ولا باعتبار حركة الحامل وزيادة تدوير او خارج مركز لكل منهما مع اعتبار
حركة للزايد على وجه توافق مجموع حركته وحركة المرتب عليه حركة خارج مركز للشمس وهى فى كل
يوم تسعة وخمسون دقيقة ليتحقق المساواة فى الحركة وتتم الدورة فى سنة مناف الحس
والموصود ومع ذلك لا يرفع الاختلاف بالكلية فليتامل فانه دقيق جدا قوله حديث
افتقاد العلماء العالم اعم من الفقيه باعتبار ان الفقيه يتعلق بالاحكام والعلم يتعلق
بها وبغيرها او باعتبار ان الفقيه فى عرف المحدثين المتقدمين كما صرح به جماعة
من المحققين بصيرة قلبية تامة فى الدين تابعة للادراك توصل الى الاخرة
ورفض الدنيا وسفه اهلها فى ذات الله تعالى والعلم اعم منها ومن الادراك وان
اريد بالعلم ايضا فى عرفهم تلك البصيرة كما صرح بعض الاكابر كانت بينهما مساواة
والعطف للتفسير ثم المراد بهم اما فقهاء هذه الامة وعلماؤها او الاعم الشامل للامم
السابقة من كانت همته اخرته كفاه الله همه من الدنيا الهم بالكسر وتفتح ما عزم به ليفعل
وفى بعض النسخ من كانت همه وهو الحزن والقصد يعنى من كان حزنه بامر الاخرة وقصد
اليه وجد فى تحصيله كفاه الله همه ومؤنته من الدنيا نعم من كان لله كان الله له

ويبلغ غاية الكمال فيه فيحلو زحل فى التبريد صح

ومن قبل الى ما يحبه الله قبل الله الى ما يحبه ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته اصلاح السريرة
وهو تنزيه القلب عن الرذائل وتزيينه بالفضائل الروحية والعقائد الحقة يوجب صلاح
الظاهر لان الظاهر تابع للباطن ولو صدر منه ما لا ينبغي نادرا ولما الله اصلح الله
له بالعفو والتفضل وتحققه للصرف عنه ومن اصلح فيما بينه وبين الله عز وجل اصلح الله
تبارك وتعالى فيما بينه وبين الناس اصلاح الاول هو الامتثال باوامره ونواهيه والدايم
ومن داوم عليه اصلح الله تعالى بينه وبين الناس وصرف قلوبهم اليه بالمحبة له والاتيان
بما فيه نظام حاله الا ترى ان عبدك اذا كان في رعاية حقوقك وامتثال امرك دائما
تاموسا يحسده لك المحبة ورعاية حقوقه ولو صدر منه نادرة ما لسبب اليه يطلب منهم
العفو عنه والرضا منه واعلم ان هذه الكلمات الجزيلة مشتملة على جميع انواع الفضيلة الدينوية والاخروية
والعقلية والعملية ولذلك داوم على مكاتبتها الفقهاء والعلماء وليس المقصود من نقل مكاتبتهم مجرد
الاخبار بل الحث على الاسوة بهم في العلم والعمل قوله انا وانتم على ترعة يوم القيامة حتى يقوم الله
من الحساب الترعة كالفرعة في الاصل الروضة على المكان المرتفع خاصة فاذا كانت في المطمئن
فهي روضة وفيه دلالة على انه ليس على خوض الشعر حساب وعليه دواعٍ ومن ذكر بعضها
قوله قال رسول الله ص سياتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه
اه ما اخبر به صلى الله عليه وآله من باب الاعجاز فانه اخبر بما سيقع وقد وقع فان زمان موته الى الان
وهو على ذلك الزمان اذ اكثر الصحابة ومن بعدهم من المخالفين وفقهائهم الى يومنا هذا
موصوفون بالصفات المذكورة ومنهم خرجت الفتنة والضلالة والاضلال والتعود ثم تبعها
بعد هذه الدار بل الاسعدان يدخل الدم من كان في زماننا هذا من الشيعة وعلمائهم
فانهم كلهم راغبون عن امور الاخرة مائلون الى الدنيا والفتنة عون الى الجبابرة والظلمة لا يعملون
بما في القرآن ويظهرون الاسلام باللسان وقلوبهم مملوة عن نفاق المؤمنين وصدورهم
محشوة بعداوة المسلمين الا من شذ وقليل ما هم والله هو المستعان قوله وان يعودوا بدموعهما
في النهاية هو من عود قالوا كنه واعرها وعورتها اذا اطمها وسدت عينها التي ينبع منها الماء
وفي ق عاده يعوده وتعلوه اتلفه وفي بعض النسخ يعود بالغين المعجمة من الغور وهو
اذهاب الماء عن وجه الارض قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا الاستفتاح
الاستنصار ويهاجر بضم الميم وفتح الجيم موضع الهجرة وكان لها وعد بالفتح اسم جبل بالمدينة
وتيما موضع قريب من الكدنية والبغية بالكسر المطلوب وتبع ملك في الزمان الاول قيل
اسمه اسعد ابوكرب والتبابعة ملوك اليمن قيل كان لا يسمى تبعا حتى يملك حضرموت وسبا
وحمير واسوه الرجل رهطه الادنون قوله كان قوم فيما بين محمد وعيسى صلوات الله عليهما
كانهم المذكورون مع احتمال غيرهم لكثرة اهل الاستفتاح قبل البعثة قوله خمس علامات
قبل قيام القائم عليه السلام العلامات كثيرة وقد مرت هذه الخمسة وعد اخرى قبل ذلك
ولعل المراد بالنفس الزكية الحسني المذكور سابقا والمنادي الاول ملك والثاني شيطان
ويفرق بينهما بان كان يومن بولاية الصاحب قبل ومن شاء الله ان يهديه كما مر قوله فان
كنت تفسيره بعلم فانت انت اذا اي انت المفسر الذي يجوز له التفسير والرجوع اليه والحاصل
انك كامل في العلم وفي هذا الخبر دلالة على ان متشابهات القرآن بل متشابهات الاحاديث

ايضا

ايضا وجب ردها الى اهل الذكر عليهم السلام ولا يجوز التفسير بما استحسنه الراي واختلف
مخالفونا فبعضهم قال وجب الرد الى الله سبحانه وذهب معظم المتكلمين الى انها تصرف عن ظاهرها
المحال ثم تأول على ما يليق ويقتضيه الحال قوله اي يجرهم تقاد بالف زمام اخذ بكل زمام
مائة الف ملك اه كما قال عز وجل وبرزت الجحيم لمن يرى وقال وجيء يومئذ بجهنم قال القاضي
وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام الف ملك يجرونها والزمام
بالكسر ما يزم به زمه اذا شده والهدة صوت ما يقع من السماء مثل الرعد والتحطم التلظي
والتلهف والزفير اخراج النفس بعد مده والشهيق رده والعنق من الشيء قطعة منه
ونفسي منصوب بفعل مقدر اي احفظ او اخلص او انج نفسي والتكرير للمبالغة والصراط
لغة الطريق وعرفا جسر يضرب على ظهر جهنم يمر الناس عليه الى الجنة فيجوز المؤمنون على كيفيات
مختلفة وهيئات متفاوتة ويسقط المنافقون والكافرون واتفقوا على حمله على ظاهره
بدون تاويل وظاهر قوله ثم وضع انه يخلق الوقت الموعود وقيل يحتمل انه خلق مع جهنم والوضع
كناية عن الاذن على الورود والرحم والامانة معروفتان وقيل الاولى الرسالة والثانية الولاية
لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات وتخصيص
الصلوة بالذكر لانها عمود الدين ان قبلت قبل ما سواها ولان سائر الفرائض الفرع ...
فيها والمرصاد الطريق والمكان الذي يترصد فيه عدوك والتهافت التساقط والفراش بالفتح
ما يسقط على السراج قوله والله الامة المعدودة في قوله تعالى ولئن اخرنا عنهم العذاب الى
امة معدودة فانها جماعة قليلة ليقولن ما يحبسه اي ما يمنع وقوعه الا يوم ياتيهم وهو يوم ظهور
الصاحب ع ليس مصروفا عنهم اي ليس العذاب مدفوعا عنهم وحاق بهم اي احاط العذاب بهم ما كانوا
به يستهزؤن من وجوده وظهوره ع وقال بعض المفسرين اي يريد به عذاب يوم بدر وتفسيره ع
اولى بالاتباع على انه لا منافاة بينهما لان الاية الواحدة قد تتضمن وجوها كثيرة فزع كفرح
الحزين الفزع بالحركات السحاب المتقطع والواحدة بهاء وحضر بالخفيف لانه اسرع في حركته
واجتماعا قوله سيروا البردين اي الابردان والابردان الغداة والعشي وقيل ظلاهما ويحتمل
السحر والغداة والهوام بالتشديد الاسد وبالتخفيف جمع هامة وهي كل ذات سم يقتل
ولما اظهر السائل الخوف من الهوام في البردين رغبه ع في السير فيهما بان المصاب بما يجود
والمسافر في ضمان الله تعالى وحمايته ولعل المراد بالخوف توهمه والا فالاجتناب واجب
لدلالة الاية والرواية عليه قوله فان الارض تطوى بالليل اي في اخره كما سيجيء قوله كيف
تطوى قال هكذا ثم عطف ثوبه ظاهره ان الطي محمول على الحقيقة ولا بعد فيه لانه ممكن
والله سبحانه قادر على الممكنات ومن ثم ذهب جمع الى تحقق القبض والبسط في المكان
والزمان وان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فقد يكون قبض بالنسبة الى شخص
وبسط بالنسبة الى اخر في زمان واحد ومكان واحد ولا مانع من ذلك وان
استبعده الوهم لعدم المشاهدة فيما اذا دفن ميتان في قبر واحد في لحد واحد يستحق احدهما
الضغطة دون الاخر والتاويل محتمل بعيد قوله واي يوم اعظم شوما من الاثنين دل
على كراهة السفر وغيره من الافعال الحادثة يوم الاثنين وان كان لا بد فليتصدق وكلام
قوله الشوم للمسافر في طريقه خمسة اشياء في التفصيل سبعة ويمكن عد الاولين واحدا
وكذا الاخيرين وعد هذه الاشياء شوما باعتبار ان العرب كانوا يتشاءمون بها لا انها

شوم وهاتا نائم في نفس الاول ولما في بعض الروايات من ابطال حكم الطيرة ومن في عليه ايضا قوله
ثم اوجس في نفسه منهن شيئا فليقل اعتصمت بك فاردة عنه شوم ما اجده في نفسي فيعصم من ذلك
و في قوله فيعصم من ذلك اشارة الى انه عده الاشياء مع الايجاس ربما يكون له تاثير في الجملة ويدل
عليه ايضا بعض الروايات والوجس فزع القلب واوجس في نفسه خيفة اي اضمر وصي الغراب الناعق
عن يمين قيل لما قدم كثير عزة من الحجاز لزيارة عزة بالشام وبمصر مر بغراب على شجرة ينعق
وينتف ريشه فتطير بذلك فلما دخل وجد الناس ينصرفون من جنازة عزة والناشر للذنب
عطف على الناعق فهو وصف آخر للغراب فهما في الحقيقة واحد وفي الفقرة والكلب الناشر لذنبه
والذئب العاوي العواء بالضم والمد صوت السباع وكانه بالذئب والكلب اخص يقال عوى
يعوي عواء فهو عاو والظبي السانح من يمين الى شمال في بعض النسخ السايح بالياء المثناة من تحت
وفي بعضها بالنون ثم هو على الاول ساح اذا جرى وذهب وعلى الثاني من سنح الظبي اذا مر من اليمين
الى الشمال والبومة الصادح البوم والبومة يصيحها طاير وكلاهما للذكر والانثى فيحتملها اجمعا
والمراة الشمطاء تلقاء وجهها اي مواجهة بوجهها وفي العرف الشمط بياض شعر الراس
يخالط سواده ولا يقال للمراة شيباء ولكن شمطاء وقيل هو بياض شعر الراس في مكان
واحد والباقي اسود والاتان العضباء يعني الجدعاء الاتان بالفتح الحمار يقع على الذكر
والانثى والاتانة وان كانت قليلة تقع على الانثى خاصة والجدع كالمنع بالجيم والدال
المهملة قطع الانف والاذن واليد والشفة جدعه فهو اجدع وهي جدعاء وهاتان
واحدة من الخمسة ولذلك قال بعض العلماء الواو في قوله والاتان بمعنى مع يعني ان الشمطاء شوم
اذا كانت مصاحبة مع الاتان قوله ان الله تبارك وتعالى زين شيعتنا بالحلم وغشاهم
بالعلم لعل المراد ان الشيعة لما كانوا في العلم لانهم من خواصه تبارك وتعالى واوليائه وكانت
قلوبهم صافية بنور الله جعل الحلم والعلم زينتهم كالحلي واللباس الفاخرة للصور الحسنة
وعلى هذا لا يرد ان غير الشيعة ايضا قد يتصف بالحلم والعلم لان ذلك ليس زينة لهم بل هو
كتعليق الجواهر على اعناق الخنازير قوله ان الرجل ليحبكم ولا يدري ما تقولون فيدخله الله
عز وجل الجنة كان المراد انه يحب الشيعة للتشيع او لانهم من هذه الجملة ولا يعرف الحق والولاية
ولا ينكرهما وهو المراد بقوله ولا يدري ما تقولون يدخل الجنة اما الاول فلانه داخل في
المستضعفين من الشيعة وهم يدخلون الجنة واما الثاني فلانه داخل في المستضعفين من اهل
الاسلام وهم وان كانوا في الشيعة لانه بسبب هذه المحبة يدخلون الجنة وان الرجل ليبغضكم
ولا يدري ما تقولون فيدخله الله عز وجل النار اي يبغضكم من اجل التشيع او لانهم من اهله
والاول ناصبي يدخل النار والثاني مستضعف يدخلها بسبب البغض قوله ما تزيد هذه
تزاوروا وتعاهدوا بعضكم بعضا الخ حث على وقوع الملاقاة والزيادة والخلطة والتعاهد
وتفقد الاحوال وذكر الله تعالى وذكر اوصاف الائمة عليهم السلام بين المؤمنين وعلى انه
ينبغي ان لا يجعل بعد المقام والمنازل سببا لترك شيء من ذلك فيما يحتاج اهل عصرنا بل كل
بعضهم لم يعص في الحضور والغيبة قوله والله لا يحتاج الى العرب والعجم الا اهل البيوتات
والشرف والمعدن في المغرب البيوتات جمع البيوت جمع البيت ويختص بالاشراف فعلى
هذا عطف الشرف عليها للتفسير ويمكن ان يراد باحدهما الشرف في النسب وبالاخر
الشرف في الحسب والمعدن كمجلس في الاصل مركز كل شيء ومكانه الذي فيه اصله ومنبت الجواهر

فرعون

ثم عدن اذا قام وثبت ولعل المراد به هنا الاصل الثابت الذي لا كلام في اصله والدني بكسر النون
الذليل الذي لا قدر له من الدنس بالتحريك وهو الوسخ والملصق هو الرجل المقيم في الحي وليس
منهم بنسب ولعل المراد به من ليس له اب ويحتمل ان يكون الصاد بدل لام الساكن كما هو المعروف والملسق
كمعظم الدعي كالعني وهو المتهم في نسبه قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قيل طالوت
علم عبري كداود وقيل اصله طولوت فعلوت من الطول سمي به لطول قامته وكان اطول من كل
احد براسه ومنكبيه والمشهور بالعلمية انه شاول بن قيس ورد هذا القول بان منعه من الصرف
لتعريفه وعجمته يدفعه قالوا انى يكون له الملك علينا اي من اين وهو استفهام او استبعاد
او انكار ونحن احق بالملك منه وراثة وما لا ومكنة واقتدار قيل الوجه انه من سبط النبوة ولا
من سبط المملكة لانه كان من اسباط بنيامين بن يعقوب ع ولم يكن فيهم النبوة ولا الملك
والسلطنة وانما كانت النبوة في اسباط لاوي والملك في اسباط يهودا ومع ذلك قيل كان
فقيرا راعيا او سقاء يسقي على حمار لداود ملغا بعد بيع الاديم على اختلاف الاقوال فيه
والملكة والمملكة مصدران يقال ملكه يملكه ملكا مثلثة وملكة محركة ومملكة بضم
اللام وتثليث احتواه قادرا على الاستبداد به وفي الكنز ملكة وملكة بادشاهي كردن
وبادشاهي شدن قال ان الله اصطفاه عليكم اي قال نبيهم اشمويل ع بعد ما استبعدوا
ان يكون طالوت ملكا لهم لما ذكر ان الله الذي عالم بالمصالح الكلية والجزئية اصطفاه واختاره
عليكم لعلمه تعالى بانه اقدر منكم على اجراء امور السياسة وقال لهم نبيهم حين طلبوا منه آية على انه
تعالى اصطفى طالوت عليهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت هو فعلوت من التوب وهو الرجوع لانه
لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه كما قيل ولانه يرجع من بني بعد انقضاء مدته المخرج قيل انه كان
صندوقا من عود الشمشاد ثلثة اذرع في ذراعين انزله الله تعالى الى آدم ع وكانت فيه صور الانبياء
واسماؤهم واعمارهم وازمنتهم ولما مات آدم صار الى شيث ثم الانبياء بعده يتوارثون الى ان بلغ
موسى ع وكان يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه ثم دفعه الله بعد موسى وقيل كان بعده
في انبياء بني اسرائيل حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه فوقع في ارض جالوت فابتلوا بالطاعون
فتشاموا به فوضعوه على ثورين فساقتهم الملئكة الى قوم طالوت وفيه سكينة من ربكم اي في اتيانه
سكون وطمانينة لكم او في التابوت ما تسكنون اليه وهو التوراة قيل كان موسى ع اذا قاتل
قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وفيه اقوال اخر وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون
قال القاضي هي رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون وفي حواشي القطبية لما
رجع موسى من الطور مع الالواح التي فيها التوراة وجد قومه مشتغلين بعبادة العجل فغضب
ورماها على الارض فانكسر بعضها فجمعت تلك القطع وهي رضاض الالواح فجاءت به الملئكة
تحمله بعد ما فقد او بعد وقوعه في ارض الكفار وفي الاية رمز الى ان سبط النبوة والملك اولى بالملك
والخلافة الا ان يختار الله تعالى غيره ويتحقق الاية فيه فكيف يجوز رد الملك والخلافة من
اسباط خاتم الانبياء مع تحقق الاختيار والاية فيهم وقال الله عز ذكره ان الله مبتليكم بنهر
اي يعاملكم معاملة المختبر فمن شرب منه فليس مني الا من اغترف غرفة بيده ومن لم يطعمه اي من
لم يذق منه اصلا او شرب منه قليلا واقتصر على ما وقعت فيه الرخصة وهو الغرفة فانه مني
اي من اتباعي واشياعي فشربوا منه بالافراط والتجاوز عن حد الرخصة فغلب عليهم عطشهم
ولم يقدروا ان يمضوا ويعبروا النهر الا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا منهم من اغترف غرفة بيده

على القد المجوز ومنهم من لم يتيقن بلقاء فلما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا لهم ودنوا منهم
قال الذين اغترفوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لقلتنا وكثرتهم وضعفنا وقوتهم وقال
الذين لم يغترفوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله اي بحكمه ونصره وتيسيره وكم خبرية
او استفهامية والله مع الصابرين على الشدائد بالنصر والاعانة والاثابة وتفسيره ثم بذلك
رد على عامة المفسرين من العامة حيث قالوا ان الضمير قالوا في قوله تعالى قالوا لا طاقة لنا اليوم
راجع الى الكثير الشاردين زايدا على الرخصة المتحولين المنقطعين عن طالوت قالوا ذلك اعتذارا
للتخلف وتخذيلا للقليل حين كان النهر بينهما قوله رضوض الالواح فيها العلم والحكمة الرضوض
ما دق من الحصى ونحوه ولعل المراد بها هي رضاض المذكورة وبالعلم العلم بالشرايع والاخلاق
والحكم اه وكون العطف للتفسير محتمل قوله ينكرون علينا انهما ابنا رسول الله صلعم اي ابناؤه
حقيقة من صلبه اذ لا نزاع في اطلاق الابن والبنت والولد والذرية على ولد البنت وانما
النزاع في ان هذا الاطلاق من باب الحقيقة والمجاز فذهب طائفة من اصحابنا منهم السيد
المرتضى الى الاول وذهب طايفة منهم ومنهم الشهيد الثاني وجمهور العامة الى الثاني وتظهر
الفائدة في كثير من المواضع كاطلاق السيد واجراء احكام السادة والنذر لاولاد الاولاد
والوقف عليهم والظاهر هو الاول للايات والروايات واصالة الحقيقة وضعف هذه
الرواية بابي الجارود الزيدي الذي ينسب اليه الفرقة الجارودية لا يضر لان المتمسك هو
الاية ودلالة الايتين الاولتين على المطلوب ظاهرة والثالثة صريحة واحتمال التجوز غير
قادح لاجماع اهل الاسلام على ان ظاهر القران لا يترك الا بدليل لا نعلمه بوجه وما
روي عن الكاظم ع وهو مستند الشهيد على تقدير صحة سنده على تقدير صحة التقية ممكن
واستناده باستعمال اللغة غير تام لان اللغة لا تدل على مطلوبه قال في ق ولده كم من دمي
عضلك اي من نفسه فهو ابنك قلت تأمل قوله لما انهزم الناس يوم احد هو الجبل المعروف ١٧٥ و ٩٨
بالمدينة قال السهيلي انما سمي احدا لتوحده وانقطاعه عن جبال اخر وكان حديث غزوة
احد انه لما قتل ببدر من اشراف قريش اجتمع ناس منهم ممن اصيبت اباؤهم وابناؤهم واخوانهم
فكلموا ابا سفيان ومن كانت له في تلك العير تجارة ان يعينوهم بذلك المال على حرب
رسول الله صلعم لعلهم يدركوا ثارا ففعلوا فاجتمع قريش ومن تابعهم من كنانة واهل تهامة
وابو سفيان قائدهم حتى نزلوا مقابل المدينة في ثلاثة الاف وكان النبي صلعم يكره الخروج
لما رآه في المنام واخبرهم بقتل اصحابه وقتل رجل من اهل بيته وقال نقيم بالمدينة فان
اقاموا اقاموا بشر وان دخلوا علينا قاتلناهم واجتمع رأي الاصحاب على الخروج فخرج
في الف حتى اذا كان بين المدينة واحد رجع اهل النفاق مثل عبد الله بن ابي واضرابه
وهم قريب من ثلث الناس ثم التهب القتال بينهم وانزل الله نصره على المسلمين حتى كشفوا العدو
عن وجوههم وقتلوهم قتلا وقلعوهم عن مقامهم فاشتغل المسلمون بالغنيمة ورجع
الرماة الحافظين لخلفهم اليهم وقد عهد اليهم رسول الله صلعم ان لا يفارقوا موضعهم فعند
ذلك دخل خيل العدو على ظهورهم وصاح صائح ان محمدا قد قتل فانهزم المسلمون ذاته
وقيل كان الصائح هو الشيطان وكان يوم بلاء وتمحيص للمسلمين واكرم الله فيه بالشهادة
من اكرم ورمي صلعم بالحجارة حتى اصابه ما اصابه ثم نصره الله تعالى بعلي والملائكة عليهم
السلام حتى هزم العدو وقتلوا نحو ولي وبقي معه علي ع وسماك بن خرشة سماك بكسر

السين

السين وكنيته ابو دجانة بضم الدال وخرشة بالتحريك وفي ق خراشة بالالف بعد الراء
وفي بعض التفاسير ان عليا ع قاتل ذلك اليوم فقتل احادا جاء من طرق النشو وان سنة
رجال من شجعان العرب واحاطتهم بعلي واعانتهم ان يحيطوا به دفعة فما طوا به فقتل ع
بعضهم وهرب بعض وتفصيل كيفية قتاله حكاية غريبة وقال لا والله لاجعلن نفسي
في حل من بيعتي اني بايعتك بايعت مفاعلة من البيع وكانوا اذا بايعوا احدا يضعوا
على يده اليمنى توكيدا للامر فاشبه ذلك فعل البايع والمشتري فجاءت المفاعلة في بايعت
من ذلك واما التعبير بها هنا فلمعاهدة على تسليم النظر في كل الامور اليه على وجه لا ينازع
ولا ينصرف عنه ولو قتل فلم يزل يقاتل حتى اثخنته الجراح اي اثقلته واوهنته يدل
ظاهر هذا ان ابا دجانة استشهد يوم احد لكن صرح بعض العامة ببقائه بعد النبي صلعم
قال القرطبي ابو دجانة اسمه سماك بن خرشة الخزرجي وهو مشهور بكنيته وشهد بدرا
واحدا او دافع عن النبي صلعم يومئذ وهو ومصعب بن عمير وكثرت فيه الجراحات وقتل
مصعب وكان ابو دجانة احد الشجعان له المقامات المحمودة مع رسول الله في مغازيه
استشهد يوم اليمامة قال انس رمى ابو دجانة بنفسه في الحديقة التي كان فيها مسيلمة
فانكسرت رجله فقاتل حتى قتل وقيل انه شارك وحشيا في قتل مسيلمة وقيل انه عاش
حتى حضر صفين مع علي فقال يا رسول الله اسمع دويا شديدا واسمع اقدم حيزوم وفي
النهاية الدوي صوت ليس بعال كصوت النحل ونحوه وفيها ايضا في حديث بدر اقدم حيزوم
جاء في التفسير انه اسم فرس جبرئيل ع اراد اقدم يا حيزوم فحذف حرف النداء والياء فيه
زائدة هذا ولعل ركوب الملائكة عليهم السلام وقتالهم على الوجه المعتاد والا فاقل ذكرتهم
كافية في اهلاكهم كما اتفق في اهلاك الامم السابقة لايقاع القتال على الوجه المعتاد
يقتضي ان يروهم لانا نقول ليس هنا ما يدل على انهم لم يروهم فلعلهم راوهم وظنوا
انهم من العساكر المنصورة وقال بعض العامة ان ظهارهم للمشركين عند اخذ القتال
واصطفاف الموت كما قال تعالى يوم يرون الملائكة لا بشرى الاية وقال بعضهم يجوز ان
يروهم واتمام ليوقنوا بلاء غالا عذار وزيادة في اقامة الحجة عليهم فقال يا محمد ان
هذه لهي المواساة في النهاية المواساة المشاركة والمساهمة في المعاش والرزق واصلها
الهمز فقلبت واوا تخفيفا ولعل المراد ههنا مواساته بنفسه وما لم من قولهم واساه
بماله مواساة اناله منه فقال صلعم انه لمني وانا منه قال جبرئيل وانا منكما قال ابن الاثير
في الفائق يقال هو مني اي هو بعضي والغرض الدلالة على شدة الاتصال وتمازج الاهواء
واتحاد المذهب ومثله قوله تعالى فمن تبعني فانه مني وقال الصدوق في العلل
قول جبرئيل وانا منكما تمنى منه لان يكون منهما فلو كان افضل منهما لم يقل ذلك
ولم يتمن ان يحط عن درجته الى ان يكون ممن دونه وانما قال وانا منكما ليصير ممن هو
افضل منه فيزداد محلا الى محله وفضلا الى فضله يا علي ارم بسيفك حتى تعارضهم
اي حتى تأتيهم من عارض اذا اتاه من عرض بعض الطريق او حتى تظهر لهم وتظهر وذلك
من عرض الشيء بالعرض اذا ظهر له او حتى تقابلهم من عارضه اذا قابله فان رأيتهم قد ركبوا
القلاص وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة القلاص من الابل الشابة او الباقية
على السير او اول ما يركب من اناثها الى ان تثنى ثم هي ناقة والناقة الطويلة القوائم

خاص بالاناث والجمع قلاص وقلص وجمع الجمع قلائص والجنيبة فرس تقاد الى جنب
الراكب او قدامه ليتحول اليها ويركبها اذا فتر مركوبه يقال جنبه جنبا محركة وجنبا فاقاده
الى جنبه فهو جنيب ومجنوب يقدمهم فارس على فرس اشقر الاشقر من الدواب
الاحمر في مغرة حمرة يحمر منها العرف والذنب والمغرة محركة والمغرة بالضم لون ليس بناصع
الحمرة او شقرة بكدرة ومن البطون اى منعن حقها وهو الطعام كما قال حرم الشي
كفرح وعلمه حرما ما بالكسر اذا منعه حقه وهو محروم وفي بعض النسخ حزمن بالزاى
المعجمة اى شددتها يقال حزم يحزم كضرب اذا شده وفي بعضها حرضن البطون يعني
اشددتها يقال حرض تفسد بحرضها من باب ضرب اى فسدها قوله لما خرج رسول الله
ص في عمرة الحديبية هي موضع على عشرة اميال من مكة سمى بها لبئر هنالك تسمى
الحديبية وكان رسول الله صلعم محرما بعمرة فصده المشركون فصالحهم ورجع ولم يدخل
مكة العام ودخلها العام المقبل ونقل عن الكسائي انه يشدد الياء وهي لغة اهل
الحجاز وعن الاصمعي انه يخففها وهي لغة العراق وانما سميت هذه الرحلة غزوة مع انها
كانت للعمرة لا للغزو لانها كانت في صورة الغزوة او لقصدها على تقدير منع
المشركين خرج في ذي القعدة سنة ست من الهجرة معتمرا لا يريد حربا واستنهض من حوله
من الاعراب وابطا عليه كثير منهم وخرج معه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب
وساق معه الهدى واحرم بالعمرة من ذي الحليفة كما قيل ليامن الناس من حربه وليعلموا
انه خرج زائرا فقال ابغوني رجلا اى اطلبوه لي يقال ابغاه الشي طلبه له كبغاه اياه كرماه
وكانوا الفا وثمانمائة وروايات العلماء في عددهم ذلك اليوم مختلفة ففي بعضها الف
واربعمائة وفي بعضها الف وخمسمائة وفي بعضها الف وثلثمائة اذا امراة معها ابنها
على القليب في النهاية القليب البئر التي لم تطو يذكر ويؤنث وفي ق القليب البئر
او العادية القديمة منها ويؤنث فلما استثبت اى عرفته حق المعرفة صلوعا به هؤلاء
الصابئون الصابي الخارج من دين الى دين وفي النهاية صبا فلان اذا خرج من دين الى دين
غيره من قولهم صبا ناب البعير اذا طلع وصبات النجوم اذا خرجت من مطالعها وكانت
العرب تسمى النبي صلعم الصابي لانه خرج من دين قريش الى دين الاسلام ويسمون من يدخل
في الاسلام مصبوا لانهم كانوا لا يهمزون فابدلوا من الهمزة واوا ويسمون المسلمين
الصباة بغير همز كانه جمع صابي غير مهموز كغاز وغزاة وقاض وقضاة فارسل المشركون
اليه ابان بن سعيد في الخيل فكان بازائه يمنعه من الوصول الى مكة ثم ارسلوا الحليس
بن علقمة الكناني سيد الاحابيش وفي كتاب كمال الاكمال حليس باللام وفي بعض النسخ
الحبشي مكبرا والغرض من ارساله الى النبي ليعلم حاله واستعداده ويعلم انه لماذا جاء
هل جاء محاربا او جاء زائرا فلما راى البدن في عرض الوادي على هيئة الهدى علم انه
جاء زائرا فرجع قبل الوصول اليه اعظاما لما راى فاخبر ابا سفيان بذلك فراى البدن
في البادية وهي تضيق جميع البدنة محركة وهي من الابل والبقر كالاضحية من الغنم تهدى
الى مكة للذكر والانثى وهي يأكل بعضها اوبار بعض كناية عن بعضها ظهر بعض والمقصود
تجردها عن القتب والجهال وهي علامة الهدى لان ابل الهدى تساق كذلك والله
ما على هذا حالفناكم يعني ما حالفناكم على ان تردعنكم عدوكم ان جاء محاربين

لاما

لاما اذا جاؤا زائرين البيت قال ذلك لان المشركين كانوا يعظمون البيت والزائرين لها وكان
الصد والمنع بعد بلوغ الهدى محله قبيحا عندهم فقال اسكت فانما انت اعرابي لا علم لك
بالحيل وتدبير الحروب ودفع الجيوش فقال والله لتخلين عن محمد وما اراد من دخول مكة
وطواف البيت ونحر الجزور في محله او لانفرن بالاحابيش جمع حبش بالضم جبل باسفل
مكة وسموا احابيش قريش لانهم تحالفوا بالله على انهم على غيرهم ما سجى ليل ووضح نهار وما رسا
حبشي وفي النهاية الاحابيش احياء من القارة انضموا الى بني ليث في محاربتهم قريشا والتحبش التجمع
وقيل حالفوا قريشا تحت جبل يسمى حبشيا فسموا بذلك فقال اسكت حتى ناخذ من محمد
ولثا الولث بفتح الواو وسكون اللام والثاء المثلثة العهد الغير المحكم والمؤكد من ولث
السحاب اذا اتى بندى يسير كذا ذكره في الفائق ونشره الاصمعي وقيل هو العهد المحكم وقيل
هو الشي اليسير من العهد وقد كان جاء الى قريش وحاصله ان قوما من النجار وفيهم عروة
خرجوا من الطائف وخرج معهم المغيرة بن شعبة فقتلهم غيلة وهرب عروة الى قريش وكان
بينهم وقوله فارسلوا الى رسول الله صلعم تكرار للتحقيق لطول بعده وقوع البسط في القصة المذكورة
قال ذا فاقيموها فاقاموها لعل الغرض من اقامتها ان يعلم عروة انها هدى وانه ص جاء زائرا
لا محاربا فيخبر قومه اذا رجع اليهم واظلى عنكم وعن لحامها اللحام كاللحوم جمع اللحم وان تحمى
عليهم عدوهم اى ان تجعل عدوهم حربا عليهم لانه لا تحول عليهم بد وتاذنهم بسبحا لمراة سائر
الاعداء عليهم كجراة عليهم مجربا فاجترا ويحتمل ان يكون يجري في الاجزاء وان اراد بالعدو من
كان معرضا من اهل الاسلام فقال يا غدر الغدر كصرد الغادر من الغدر وهو ترك الوفاء
بعهده وبر كضرب ونصر وسمع غدر والله ما جئت الا في غسل سلحتك يعني الباء والسلحة
النجو وهذا كناية عن دفع عاره بتوسله بالنبي ص ومن طرق العامة في حديث الحديبية
والمغيرة وهل غسلت سوءتك الا امس قال في النهاية السوءة في الاصل الفرج ثم نقل الى ما يستحى
منه اذا ظهر من قول او فعل وهذا القول اشارة الى غدر كان المغيرة فعله مع قوم صحبوه في
الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم قال ابو عبد الله شارح مسلم بعثوا عروة بن مسعود الثقفي
اليه ص فلما جلس بين يديه قال يا محمد جمعت اوباش الناس وجئت الى بيضتك لتفضها بهم
ان قريشا خرجت بالعوذ المطافيل ولبسوا جلود النمور ويعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم
عنوة ابدا وايم الله لكاني بهؤلاء انكشفوا عنك ثم جعل عروة يتناول لحية رسول الله ص
وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة واقف على رسول الله ص في الحديد فجعل يقرع يده اذا فعل
ذلك ويقول كف يدك عن وجه رسول الله ص قبل ان لا يصل اليك فقال عروة ويحك
ما افظك واغلظك فتبسم رسول الله ص فقال عروة من هذا يا محمد فقال ابن اخيك
المغيرة بن شعبة الثقفي فقال اى غدر وهل غسلت سوءتك الا بالامس يريد ان المغيرة كان
قتل ثلثة عشر رجلا من ثقيف فتهايج رهط المقتولين ورهط المغيرة فودى عروة المقتولين
ثلثة عشر دية فقام عروة بعد اداء الرسالة واستماع ما قال ص وقد راى ما يصنع به اصحابه
لا يتوضا الا ابتدروا وضوءه ولا يبصق الا ابتدروا ذلك ولا يسقط من شعره شعرة
الا اخذوها فرجع الى قريش وقال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه
والنجاشي في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه واني فيهم على ما تعلم
من الفظاظة والمذلة والحقارة قال في النهاية فيه يعني في الحديث كان عمر في الجاهلية مبرطشا

وهو الساعي بين البايع والمشتري شبه الدلال ويروى بالسين المهملة بمعناه وفي القاموس
الذي يكتري للناس الابل والحمير ويأخذ عليه جعلا فتأخر عن السرج فحمل عثمان بين يديه
اي فأخر ابان عن سرج دابته وحمل عثمان بين يديه وصار ردفا له وفي كتاب اكمال الاكمال
انه نزل عن دابته وحمله عليها وكانت المناوشة بين المسلمين والمشركين التنوش التناول والاخذ
ناشه ينوشه نوشا تناوله واخذه والمناوشة في القتال تداني الفريقين واخذ بعضهم بعضا
وبايع رسول الله صلعم المسلمين هذه البيعة يسمونها بيعة الرضوان وبيعة تحت الشجرة وفي كتاب
اكمال الاكمال سبب هذه البيعة انه ص قصد مكة ليعتمر فصده المشركون ولما نزل الحديبية
وهي على عشرة اميال من مكة وظهر صد المشركين ارسل اليهم خداش الخزاعي يعرفهم انه لا يريد
الحرب وانما جاء معتمرا فعقروا به الجمل وارادوا قتله فمنعه الاحابيش وهي اسم لاخلاط العشاير
فبلغ ذلك النبي ص فاراد ان يبعث عمر فقال يا رسول الله قد علمت فظاظتي على قريش وهم
يبغضونني وليس بمكة من بني عدي بن كعب من يمنعني ولكن ابعث عثمن فبعثه فلقيه ابان بن
سعيد بن العاص فنزل له عن دابته وحمله عليها واجاره حتى اتى قريشا فاخبرهم فقالوا لعثمن
ان اردت ان تطوف فطف واما دخولكم علينا فلا سبيل اليه فقال ما كنت لاطوف حتى يطوف
رسول الله وصرخ صارخ في عسكر رسول الله قتل عثمان فقال المسلمون ان يكن حقا فلا
نبرح حتى نلقى القوم فدعا رسول الله ص الى البيعة ونادى مناديه ايها الناس البيعة
البيعة نزل روح القدس فما تخلف عن البيعة الا قيس الانصاري المنافق وجعل رسول
الله ص يده وقال هذه يد عثمن وهي خير من يد عثمان فبايعوا على السمع والطاعة والصبر
وعدم الفرار وعلى ان لا ننازع الامر اهله انتهى كلامه اقول روى مسلم في باب طاعة
الامراء عن عبادة بن الوليد بن عبادة عن ابيه عن جده قال بايعنا رسول الله ص على السمع
والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى اثرة علينا وعلى ان لا ننازع الامر اهله
وعلى ان نقول بالحق اينما كنا لا نخاف لومة لائم قال القرطبي شارح مسلم قال جماعة البيعة
على عدم المنازعة وردت في الامام العدل وقيل نزعم الانصار ان لا ننازع قريشا في
الخلافة اقول اذا عرفت هذا فقد علمت انه يمكن لنا ان نحمل البيعة على عدم منازعة الاهل
او هو في بيعة الرضوان على احد هذين الوجهين وان تلك البيعة وقعت بامر جبرئيل ع فتدبر
فقال سهيل ما ادري ما الرحمن الا اني اظن هذا الذي باليمامة من اهل اليمامة كانوا يقولون
لمسيلمة الكذاب رحمن اليمامة وهي دون المدينة في وسط الشرق عن مكة على ستة عشر
مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها ولكن اكتب كما نكتب باسمك اللهم في كتاب اكمال الاكمال
عن السهيلي انه قال باسمك اللهم كانت قريش تقولها واول من قالها امية بن ابي الصلت ومنه
تعلموها وتعلمها هو من رجل من الجن في خبر طويل ذكر قال واكتب هذا ما قاضى رسول الله
سهيل بن عمرو وقاضى مفاعلة من القضاء وهو الفصل والحكم ومنه القاضي وهذا يدل
على انه يجوز في الصلح الاختصار بالاسم واللقب المختص خلافا لبعض العامة فانه قال لا بد
فيه من ذكر اربعة اسماء اسمه واسم ابيه واسم جده وكنيته فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد
الله فقبل مساعدته ص على ذلك مع رغبته في تمام الصلح الذي علم ان عاقبته الغلبة والظهور
وليس عدم كتب ما ادركوه من الرسالة رضا وانما الرضا كتب ما لا يحل اعتقاده من ذكر
الهتهم وشركهم ونحوهما وسيذكر بعض قولهم وكان في القضية اي في قصة الصلح والقضاء

وفي بعض

وفي بعض النسخ في القضية بالضاد المعجمة والياء المثناة التحتانية ان من كان منا اتى اليكم اي من
كان من المشركين ان جاء اليكم رددتموه الينا ان طلبناه ورسول الله ص غير منكر عن دينه
اي عن قضائه وحكمه بالرد الينا والدين هنا القضاء والحكم ومنه الديان من اسمائه
تعالى لانه القاضي والحاكم ومن جاء الينا منكم مرتدا عن الاسلام او غير مرتد لم نرده
اليكم ان طلبتموه فقال رسول الله ص لا حاجة لنا فيهم اي فيمن جاء من اهل الاسلام اليكم
حتى نطلبهم وعلى ان يعبد الله فيكم علانية غير سر اي ليعبد الله المسلمون بينكم جهارا بلا
مانع وان كانوا ليتهادون السيور في المدينة الى مكة التهادي ان يهدي بعضهم الى
بعض والسيور حلة فيها خطوط من ابريسم من السيور وهو القد ويحتمل ان يراد بها القطع
المدبوغة لانها كانت تنسج من السيور وهي ما يقد من الجلد المدبوغ وهذا صريح في ان
الصلح وقع على ان يرد المسلمون الى الكفار من جاء من الكفار مسلما اليهم وان لا يرد الكفار
الى المسلمين من ذهب من المسلمين اليهم ومثله ما نقل من طرق العامة عن ابن عباس قال لما
وقع صلح الحديبية تضمن ان من جاء منهم الى رسول الله ص يرد عليهم ومن اتاهم من اصحاب
رسول الله ص لم يرد ولذلك رد ابو جندل وكانت جاءت بعد وقوع الصلح وكذلك
سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة بعد ختم الكتاب فقدم زوجها وهو كافر فقال
يا محمد اردد علي امراتي فانك شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة
الكتاب لم تجف وكذلك جاءت ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وجاء وليها وطلب
ردها لمكان الشرط فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار
الاية فنسخ الشرط في النساء وهذا بناء على ان الشرط كان شاملا صريحا لرد الرجال
والنساء جميعا وقد صرح بشموله لهن بعض العامة وقال بعضهم الشرط انما كان في رد
الرجال دون النساء وعلى هذا فلا نسخ بل هو بيان للحكم وتاكيد له وقيل كان الشرط
مجملا من غير تفصيل وبه صرح بعض اصحابنا فانه قال وجب الوفاء بما تضمنه عقد
الصلح من الشروط الصحيحة لا الفاسدة وصلح الحديبية وان تضمن رد من اتانا منهم
لكنه مطلق قابل للتقييد بعدم الاشتمال على المفسدة ولذلك كان رسول الله ص يرد
من الرجال من له عشيرة يمنعونه من الفتنة عن دينه واما من ليس له عشيرة يمنعونه فلم
يرده خوفا من الفتنة وكذا لم يرد المراة مطلقا وان كان لها عشيرة لانهم لا يمنعونها
من التزويج بالكافر ولا تؤمن فتنتها من زوجها فان المراة تاخذ من دين بعلها قال
افصح الدين والظاهر انه من علماء العامة في شرح على نهج البلاغة عند قوله ع ولقد علم
المستحفظون من اصحاب محمد ص اني لم ارد على الله ولا على رسوله ساعة قط وفيه ايماء الى
ما كان يفعله بعض الصحابة من التسرع والاعتراض على الرسول كما نقل عن عمر يوم الحديبية
عند سطر كتاب الصلح انه انكر ذلك وقال لرسول الله ص السنا على الحق قال بلى قال
اوليسوا كاذبين قال بلى قال فكيف نعطي الدنية في ديننا فقال ص انما اعمل بما اومر به
فقام عمر فقال لقوم من الصحابة الم يكن قد وعدنا بدخول مكة وها نحن قد صددنا
عنها ثم ننصرف بعد ان اعطينا الدنية في ديننا والله لو وجدت اعوانا لم اعط الدنية
ابدا فقال له بعضهم ويحك الزم غرزه فوالله انه لرسول الله وان الله لا يضيعه ثم قال له

اقال الملك انه سيدخل مكة هذا العام فقال لا قال سيدخلها فلما فتح الله مكة اخذ مفاتيح الكعبة
ودعاه فقال هذا الذي وعدتم هذا كلامه ومثل نقله الابي في كتاب اكمال الاكمال وفيه دلالة
على ان عمر لم يؤمن برسالته وارواده انما كان بلسانه وما كانت قضية اعظم بركة منها لقد كاد ان
يستولي على اهل مكة الاسلام فمن ان للامام ان يعقد الصلح على راه مصلحة للمسلمين وان كان
يظهر خلاف ذلك في بادي الراي لبعض الناس وفيه احتمال المفسدة اليسيرة لدفع مضرة
كثيرة وجلب مصلحة اعظم منها ومن مصالح هذا الصلح فتح مكة واسلام اهلها ودخول الناس
في دين الله افواجا لانه لما وقع الصلح اختلط الناس بعضهم ببعض وجاؤا الى المدينة وذهبوا
الى مكة فسمعوا منهم اقوال الرسول ص مفصلة ووقفوا على معجزاته الظاهرة واعلام نبوته
وحسن سيرته وجميل طريقته وعاينوا انفسهم كثيرا من ذلك فمالت نفوسهم الى الايمان
فامنوا فان قلت المنقول انه ص بعد الصلح ذبح الهدي وحلق ورجع فاذا وقع الصلح ذلك
العقد فلم لم يدخل مكة ولم يتم الافعال قلت شرط المشركون في الصلح ان لا يدخلها ذلك العام
خوفا ان يتحدث العرب انه دخلها عنوة فضرب سهيل بن عمرو على ابي جندل ابنه غاضبا عليه
اي مسكه فقال اول ما قضينا عليه توجيب رده الينا فقال رسول الله ص هل قاضيت
على شيء الظاهر ان قاضيت على صيغة المتكلم اي هل نقضي لك شيء من المال ليكون هو عندنا
الا انه عبر عن المستقبل بالماضي للدلالة على تحقق وقوعه فلم يرض سهيل بن عمرو وقال
يا محمد ما كنت تغدا وطالبا لرده فرد رسول الله ص فذهب بابي جندل فقال ابو جندل
ثم يا ما الانكار والاستفهام يا رسول الله تدفعني اليهم قال ص ولم اشترط لك حين العقد
ولم يقع الاستثناء لك وقال اللهم اجعل لابي جندل مخرجا من الضيق واذى المشركين وقد
استجاب الله تعالى دعاءه قال ابو عبد الله في شرح الكتاب مسلم ابو جندل ولد سهيل
بن عمرو والذي بعثته قريش ليعقد الصلح وكان ابو جندل اسلم وحبسه المشركون بمكة
فلما كان يوم عقد الصلح وكتب الكتاب جاء موثقا في قيوده وقد انفلت من المشركين
اليهم فطلبه ابوه فدفعه اليه وهو يصرخ يا معشر المسلمين اتردوني الى المشركين فدخل
المسلمين امر عظيم حتى كادوا يهلكون ثم ان الرجال الذين اسلموا من قريش وغيرهم كرهوا ان
يقدموا على رسول الله ص لمكان الهدنة اجتمعوا مع ابي بصير وهو من الذين امنوا بعد
الهدنة ومع ابي جندل وبلغوا نحو الثلثماية فخرجوا وقطعوا مادة قريش الى الشام فبعث
ابو سفيان وقوم الى رسول الله ص يتضرعون ان يبعث الى ابي بصير وابي جندل ليقدموا
عليه وقالوا من خرج منا اليك فامسكه من غير حرج فان هؤلاء فتحوا علينا بابا وضيعوا
الامر علينا فعند ذلك علموا الذين اغتموا فدفع ابي جندل الى ابيه واشاروا الى رسول الله
ص ان لا بد فعه الى ابيه ان ما فعله ص كان احسن وان ما خصه الله تعالى به من العلم افضل واحق
وليس للقرشي فعل ما تضمنه ابي جندل لحجة على النبي ص لانهما ما عاهداهم وانما عاهدهم
النبي ص على ان لا يخرج معه باحد منهم ولا يحبس عنهم ولم يعاهدهم على ان لا يخرج عليهم من سلم
قوله وجاؤكم حصرت صدورهم حصرت حال بتقدير قد والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم
اي عن او لان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم من المشركين قال نزلت في بني مدلج بضم الميم قبيلة
من كنانة وادعهم اي سالمهم في ترك دعاء اتصالها وفي بعض النسخ واعدهم قوله نكرهم
واوجس منهم خيفة نكره وانكره واستنكره بمعنى اي استنكرهم عدم مد ايديهم الى العجل

وراه

وترك تناوله وادرك في نفسه خوفا منهم وخاف ان يريد واله مكروها لانه كانت عادة
العدوان لا ياكل طعام من يريد اضراره فبشرها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب ليس هذا اللفظ
القران اذ فيه فبشرناها ويعقوب اما بالفتح عطف على اسحق وفتحته للجر لانه غير منصرف
الا انه وقع الظرف بين المتعاطفين او بالرفع على انه مبتدا خبره محذوف اي ويعقوب
مولود من وراء اسحق كما صرح به صاحب الكشاف وغيره ويفهم البشارة به ايضا بجعل الجملة
حالا ولا يلزم منه كون يعقوب مولودا حين البشارة لان اللازم منه ان يكون مضمون الجملة
مقارنا لها وهو ان يكون يعقوب من وراء اسحق فان قلت لا يفهم على التقديرين ان يعقوب
من صلب ابراهيم او من صلب اسحق عليهما السلم لان الوراء يحتمل كليهما قلت الوراء ولد الولد كما
صرح به في القاموس وبه فسر بعض المفسرين على ان المتبادر منه هو الثاني فقالت ما قال
الله عز وجل واجابوها بما في الكتاب العزيز قالت يا ويلتي االد وانا عجوز وهذا بعلي
شيخا ان هذا لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت
انه حميد مجيد الويلة قد يرد بمعنى التعجب كما صرح به في النهاية اي يا عجبا احضر هذا
وقتك واوان حضورك وانما تعجبت نظرا الى العادة لا الى القدرة الالهية لانها كانت
بنت تسعين وتسعين وبعلها ابن مائة وعشرين كما قيل وحصول الولد لمن في هذا السن
امر عجيب بحسب العادة فقال ابراهيم ع لهم فبماذا جئتم فقالوا الى اهلك قوم لوط
كما حكى في القران الكريم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم لوط مجرمين
هم قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين اي من طين متحجر مسومة عند ربك للمسرفين
الى مرسلة عند ربك للمسرفين المتجاوزين عن الحد من اسمت الخيل اذا ارسلتها او معلمة
من السومة بالضم وهي العلامة مروق مسومة عليها امثال الخواتم او معلمة ببياض وحمرة
ليعلم انها ليست من حجارة الدنيا وقيل معلمة باسماء هؤلاء المشركين فقال لهم ان كان
فيها مائة الى قوله فان فيها لوطا وانما لم يكتف ع ولا بذكر الواحد ليحتج عليهم بان حرمة
المؤمن الواحد كحرمة الكثير فاذا لم يهلكهم مع فرض وجود الكثير فيهم فكيف يهلكهم
مع وجود الواحد قال ذلك شفاعة وشفقة على عباد الله وتوهما ان اهلاكهم في
معرض البداء فلذا للمدح تعالى وقال فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى
يجادلنا اي يجادل رسلنا في قوم لوط ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا ان ابراهيم لحليم
كثير الحلم غير عجول على الانتقام من المسيء اليه اواه منيب اي كثير التاوه من التقصير
والتاسف على الناس وكثير الرجوع الى الله تعالى ثم شرح شانه بان عذابهم امر محتوم
لا ينفع الشفاعة ولا الجدال والدعاء بقوله يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جاء
امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود فقدم على عرضه عليهم المنزل كما دل عليه قوله
تعالى وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب اي ضاق صدره لعلمه بانه عاجز
عن دفع المكروه عنهم والعصيب الشديد فلما اتى يهرعون الى الباب اي يسرعون من الهرع
محركة وهي مشي في اضطراب وسرعة وانما بني الفعل للمفعول للتنبيه على شدة اضطرابهم
وسرعتهم حتى كانهم يدفع بعضهم بعضا ويحثه على السرعة فقال يا قوم اتقوا الله
ولا تخزون في ضيفي اليس منكم رجل رشيد ينبههم ولا الى ذات القدس فقال يا قوم
طلبا للترحم والتعطف وامرهم ثانيا بتقوى الله وترك ما اراد وامن الفاحشة ونهاهم

ثالثا من خوفه في شأن ضيفه لان خزي الضيف خزي المضيف وخجالته خجالته وغيرهم رابعا
بعدم الرشد والرجوع الى الحق ورفض القبيح فقال بعد ما علم انهم لم يقبلوا نصحه هؤلاء بناتي
هن اطهر لكم الطهر هو النظافة والنزاهة في المفضل محقق وفي المفضل عليه مقدر موهوم
او محقق بزعمهم ويحتمل ان يكون اسم التفضيل مجردا عن اصل الفعل فدعاهم الى الحلال بالتزويج قال
في الكشاف وكان تزويج المسلمات من الكفار جائزا وقيل المراد بالبنات نساؤهم لان كل نبي ابو
امته من حيث الشفقة والتربية فقالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق اي من حاجة او شهوة
وارادة وقيل هذا بناء على انهم يجدون نكاح الاناث مذهبا باطلا واتيان الذكران مذهبا
حقا وانك لتعلم ما نريد دل على ان عادتهم القبيحة كانت مشهورة واعلم ان ما ذكره ع على
تقدير ترتيب هذا القرآن فكان نقله بالمعنى او كان المنزل على هذا الترتيب والله تعالى اعلم فقال
لو ان لي بكم قوة اي لو قويت عليكم بنفسي او آوي الى ركن شديد اي الى قوي عزيز ذي قوة وشدة
وبطش شبهه بالركن من الجبل في شدته وصلابته وجواب لو محذوف كما ذكره المفسرون اي
لدفعتكم وشددت عليكم والتمني محتمل وقيل اراد بالركن العشيرة جريا على سنة الناس
في اعتصام الرجل منهم بعشائرهم في دفع الاعداء وقال بعض العامة انساه [illegible]
من قوم اللجاء الى الله تعالى الذي هو اشد الاركان والحق انه لم ينس اللجاء الى الله تعالى
في هذه القضية وانما قال ذلك تطييبا لنفوس الاضياف وابداء العذر لهم بحسب ما الف
في العادة من ان الدفع انما يكون بقوة او عشيرة وهذا محنة عظيمة وكرب اخلاق يستحق
صاحبها الاجر فقال جبرئيل ع لو يعلم اي قوة له جواب لو محذوف والتمني محتمل فكابروه
اي غالبوه في الكثرة فغلبوه حتى دخلوا البيت ومع ذلك يمنعهم لوط ع بقدر الامكان
من ان يدخلوا بيت الاضياف فصاح بهم جبرئيل ع بعد مشاهدة ما به من كرب يا لوط
دعهم يدخلون فلما دخلوا اهوى جبرئيل ع باصبعه نحوهم فذهبت اعينهم وعموا جميعا
وقيل كان لجبرئيل ع في ذلك اليوم وشاح من در منظوم وهو قوله فطمسنا اعينهم الطمس
المحو والاستيصال يقال طمست الشيء اي محوته واستأصلته ورجل طميس ومطموس
ذاهب البصر ولما ذهبت اعينهم خرجوا وهم لا يعرفون الطريق ويصيحون ويقولون النجا
النجا ان في بيت لوط سحرة فخاف لوط من قومه على نفسه وعلى اضيافه فقال جبرئيل ع عند
ذلك بشارة له انا رسل ربك لن يصلوا اليك اي الى اضرارك فاسر باهلك بقطع
من الليل ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك قرئ فاسر كاهدى سر عامة الليل ويذكر
سرى يسري واسراه وبه واسرى بعبده ليلا تأكيد ومعناه سيره والقطع بالكسر ظلمة
آخر الليل والقطعة منه كالقطع كعنب او من اوله الى ثلثه فقال يا جبرئيل عجل فقال
ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب قال في الكشاف فروي انه قال لهم متى موعد هلاكهم
قالوا الصبح فقال اريد اسرع من ذلك فقالوا اليس الصبح بقريب وما ذكره ع احسن منه
لانه يبعد من نبي الله اذا علم ان الله تعالى اراد هلاكهم وجعل الصبح ان يريد وقوعه قبله
قال فاسر [illegible] من القرية فتحمل [illegible] الامراة تحمل [illegible] بمعنى انتقل وارتحل والحمل
متاعه والواو بمعنى مع فلا يلزم على الاول العطف على المرفوع المتصل بلا فصل وتأكيد
ولا على الثاني العطف على المحذوف وفيه دلالة واضحة على انها لم تخرج معهم وانه تعالى خلفها
مع قومها وهذا احد القولين للمفسرين وقيل خرجت وامرت ان لا يلتفت منهم احد الى
الوراء فلما سمعت في الطريق هدة العذاب وصوت وقع الارض التفتت الى الخلف وقالت
يا قوماه فادركها حجر فقتلها فقوله تعالى الا امرأتك على الاول بالنصب استثناء

من قوله

من قوله فاسر باهلك وعلى الثاني بالرفع استثناء من احد وامطرنا عليها اي على اهل المدينة
حجارة من سجيل حجارة كالمدر معرب سنك كل او طين طبخ بنار جهنم وكتب فيه اسماء القوم
او من سجيل اي مما كتب انهم يعذبون بها او اصله من سجين اي من جهنم فابدلت لامه نونا وهذه
الوجوه ذكرها المفسرون وارباب اللغة [illegible] والله الذي صنعه الحسن بن علي عليهما السلام
وهو الصلح مع معوية مع عدم رضا اصحابه حتى خاطبوه بالمناكير من القول كان خيرا لهذه الامة
مما طلعت عليه الشمس اذ به كانت نجاتهم من القتل والاستيصال وبقاء دين الحق وبقاء الهاشميين
والعلويين ونشرهم في الاعقاب ثم اكد ذلك مع الاشارة الى ذم الامة بانه ان امر الامام اذا امر
بترك القتال طلبوه واذا امر بالقتال كرهوه بقوله والله لقد نزلت هذه الاية الم تر الى
الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال مع الاعداء واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا
بها وبغيرهما من الطاعات والظاهر ان جواب القسم محذوف واي نزلت هذه الاية في كفهم
على طاعة الامام بقرينة السياق وقد لا كفهم انما هي طاعة الامام عليه والامام وهو
من يقتدى به يشمل الرسول واولى الامر من بعده وطلبوا القتال مع الامر بكفهم عنه فلما
كتب عليهم القتال مع الحسين ع قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب
نجب دعوتك ونتبع الرسل ارادوا تاخير ذلك الى القائم ع قالوا ذلك كراهة للموت وخوفا
من الاعداء وحبا للبقاء اما باللسان او في انفسهم فلامهم الله تعالى بما نطقوا بلسانهم
واضمروا في جنانهم واعلم ان لآيات القرآن وجوها متكثرة ومعاني متعددة كلها مرادة منها
ولا يعلمها الا اهل العصمة عليهم السلام وما ذكره ع من جملة ما يراد من هذه الاية الكريمة قوله
سألت ابا عبد الله ع عن النجوم اي عن علم النجوم واحكامها اهي حق فقال نعم ان الله عز وجل
بعث المشتري الى الارض [illegible] الظاهر ان هذا محمول على ظاهره ولا باعث للعدول عنه لان
الذي يقدر ان يجعل العصا حية ويخرج الناقة المسمة مع حملها من الجبل يقدر ان ينزل
المشتري ليعلم بعض العلوم الغريبة ولا ان السماوية ثم هذه الرواية والتي تليها دلت على
حقيقة علم النجوم وحقية اهله وقد وقع في بعض الروايات ذمها ووجه الجمع ان الله سبحانه
جعل الاشياء اسبابا كما جعل الشمس سببا لاضاءة العالم وجعل اتصال الكواكب بعضها
ببعض سببا لنزول المطر ولغير ذلك من الامور المعلومة في علم النجوم فمن جعل هذه الامور
اسبابا وعلامات لما يترتب عليها لا بالاستقلال بل بفعل الله تعالى شانه فهو ليس بمذموم
واما من جعل هذه الامور علة موجبة بالاستقلال سواء اعتقد ذلك او لا لكن اتى بعبارة
موهمة لذلك فهو مذموم بل كافر بالله تعالى وذلك كما كانت العرب ينسبون المطر
الى النجوم لان ثمانية وعشرين كوكبا معروفة المطالع في السنة وهي المسماة بمنازل القمر
الثمانية والعشرين يسقط منها في كل ثلث عشرة ليلة كوكب عند طلوع الفجر ويطلع
نظيره فكانت العرب اذا حدث عند ذلك مطر نسبه بعضهم الى الغارب وبعضهم الى الطالع
نسبة ايجاد وتأثير كما يقول بعض الفلاسفة ان الله سبحانه لم يخلق الا واحدا هو العقل
الاول ثم كان من هذا العقل غيره الى ان ينتهي ذلك الى الاسطقسات والعناصر والمعادن
والنباتات والحوادث اليومية فنهى الشرع عن القول بذلك لان ذلك ان كان من اعتقاد
فهو كفر وان كان بمجرد قول كما اذا قال المؤمن بان الفاعل هو الله تعالى مطرنا السحاب
او ببرد الهواء او طلوع الكوكب الفلاني او نحو ذلك فهو شبيه بالكفر فنهى الشارع عنه ايضا

جسما لمادة الكفر ومنعا للتوهم وصرفا لان يعتقد احد بظاهر هذا القول والحاصل ان
العلم لا يذم من حيث انه علم واما الذم متوجه عليه لاحد اسباب ثلثة احدها ان يكون مؤديا
الى ضرر اما بصاحبه او بغيره كما يذم علم السحر والطلسمات اذ به يتوسلون الى ما يفرقون به
بين المرء وزوجه الثاني غموض بعض العلوم ودقته فان الخوض في علم لا يفهمه الخائض مذموم
فيجب كف النفس عن الخوض فيه كعلم القدر لانه من اسرار الله لا يعلمه الا هو ومن اظهره الله عليه
من خواصه الثالث ان يكون مؤديا الى اضرار يعود الى صاحبه غالبا كعلم النجوم فانه في نفسه
ليس بمذموم اذ هو قسمان قسم يتعلق بالحساب والهيئة وقد نطق القرآن بان مسير الكواكب
محسوب اذ قال والشمس والقمر بحسبان وقال والقمر قدرناه منازل الاية وقال ولتعلموا
عدد السنين والحساب والقسم الثاني الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال بالاسباب على الحوادث
وقد نهى الشارع عنه لثلثة وجوه الاول انه مضر باكثر الخلق فانه اذا القي اليهم ان هذه الاثار
تحدث عقيب سير هذه الكواكب والانظار وقع في نفوسهم ان هذه الكواكب هي المؤثرات
والالهة المدبرات لانها جواهر شريفة سماوية فتعظم وقعها في القلوب فتلتفت اليها وترى
الخير والشر من جهتها ويمحو ذكر الله عن القلب فان الضعيف القلب يقصر نظره على الوسايط
كالاطفال فانهم يظنون ان الرازق اباؤهم وامهاتهم والعالم الراسخ هو الذي يعلم ان الشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره سبحانه والثاني ان احكام النجوم تخمين محض ليس يعلم الا بالتعين
ولا بالظن فالحكم به حكم بجهل فيكون مذموما من حيث انه جهل ووهم لا من حيث انه علم وحق
وقد قيل انه كان من معجزة ادريس ع وقد اندرس وامحى ولا يعرف الا الخواص وما يتفق احيانا
من اصابة المنجم وهو اتفاق والثالث انه لا فائدة فيه فان كل ما قدر فهو كائن والاحتراز عنه
غير ممكن فالخوض فيه خوض فيما لا يعني وتضييع العمر الذي هو انفس بضاعة الانسان بغير فائدة
وهو الخسران المبين والابتلاء بكونهم الصياد القلوب يحملون الضعفاء على ما يوجب توقفهم الى
جوار الله والوصول الى دار كرامته وما لم يصل اليه عقلك ولم تعرف وجه الحكمة فيه فالمقول
عقلك عن الفكرة فيه والزم على نفسك اتباعهم والتسليم لهم فان فيه السلامة والله ولي التوفيق
قوله حين ظهرت المسودة قبل ان يظهر ولد العباس ع المسودة بتشديد الواو وكسرها ١٧٥
من التسويد والمراد بهم ابو مسلم وعساكره سموا بها لانهم كانوا يسودون لباسهم وليس المراد
بهم ولد العباس وان كانوا يسمون بها ايضا قال في القاموس المبيضة كمحدثة فرقة من الثنوية
لتبييضهم ثيابهم مخالفة المسودة من العباسيين وقدرنا امام التقدير اي قدرنا ذلك
في انفسنا تقديرا او من القدرة اي قدرنا على ذلك بكثرة الاعوان والانصار قوله
في بيوت اذن الله ان ترفع قال هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله الاية في سورة النور بعد قوله
تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة وقد مر في كتاب الحجة ان المشكوة والزجاجة
فاطمة عليها السلم والمصباح الاول الحسن والثاني الحسين عليهما السلم والظرف وهو في بيوت
متعلق بالمشكوة اي مثل نوره كمشكوة في بيوت اذن الله ان ترفع اي بالثناء والتعظيم
ويذكر فيها اسمه فالقصد منها مدح اهل البيت عليهم السلم والحث على متابعتهم قوله درع
رسول الله ص ذات الفضول لا دري في الكتابة اسم درعه ص ذات الفضول وقيل ذو الفضول
لفضل كان فيها وسعته والوجه بكر الراء المفتحة وقد تسكن وقد مر في كتاب الحجة انه ص
كان عنده ع ثم بعده عند اولاده الطاهرين قوله شد عليه بطنه يوم الجمل بعقال ابرق

ومذكر

ومذكر الابرق ووصفه في كتاب الحجة في باب ما عند الائمة من سلاح رسول الله ص قوله
ان عثمان قال لمقداد اما والله لتنتهين او لاردنك الى ربك الاول اي المنتهين عن القول
في وفي ذمي في الملاء من الناس قال ابو عبد الله شاوروا مسلم لما ضرب عمر وجعل الخلافة شورى
بين ستة وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وامر ابا
طلحة الانصاري ان يختار خمسين رجلا من الشجعان وان يكونوا مع هؤلاء حتى يختاروا واحدا
منهم ويبايعوه وقال اذا ما بايعوا واحدا منهم فمن لم يرض به ولم يبايع فاضربوا عنقه فاجتمع القوم
وقال عبد الرحمن بن عوف يا قوم اعطوني مواثيقكم على ان تكونوا معي على من غير وبدل
وانا اختار لكم فاعطاه القوم مواثيقهم فقال لعبد الرحمن ما تقول يا ابا الحسن فقال اعطني
موثقا ان لا تتبع الهوى ولا تخص ذا رحم فاعطاه موثقه فلما اشتد الزمان وكثر الكلام
في اهل المسجد فقال سعد يا عبد الرحمن افرغ قبل ان يفتتن الناس فرفع عبد الرحمن راسه
الى سقف المسجد وقال اللهم اسمع واشهد اللهم اني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة
عثمان وازدحم الناس يبايعونه والشجعان في المسجد يهوكلون عليهم وبايعه علي رضي الله
عنه وهو يقول خدعة واي خدعة ليس هذا اول يوم تظاهرتم علينا فصبر جميل والله
ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شأن فخرج وهو يقول سيبلغ الكتاب
اجله وقال المقداد ما رأيت مثل ما اوذي به اهل هذا البيت بعد نبيهم واني لاعجب من قريش
تركوا رجلا ما اقول ان احدا اعلم منه ولا اقضى منه بالعدل فقال عبد الرحمن وما انت
وذلك يا مقداد فقال اني احبهم لحب رسول الله ص اياهم وان الحق فيهم ومعهم يا عبد الرحمن
واني لاعجب من قريش فانهم انما تطاولوا على الناس بفضل اهل هذا البيت وقد طمعوا
على نزع سلطان رسول الله ص بعده من ايديهم والله لو اجد على قريش انصارا لقاتلتهم
كقتالي اياهم فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد فاني اخشى عليك الفتنة هذا كلامه
وكانا يقول مثل ذلك دائما قال الابي في كتاب الامامة من مسلم والناس يتحاملون
في القول على عثمان نقل عن بعضهم قال دخلت المسجد فرأيت رجلا جاثيا على ركبتيه يتلهف
تلهف من كانت له الدنيا فسلبها وهو يقول واعجبا من قريش ودفعهم هذا الامر
عن اهل بيت نبيهم وفيهم اول المسلمين ايمانا وابن عم نبيهم واعلم الناس وافقههم في دين
الله واعظمهم عناء في الاسلام واهداهم للصراط المستقيم والله لقد زووها عن الهادي
المهتدي الطاهر النقي وما ارادوا اصلاحا للامة ولا صوابا في المذهب ولكنهم
اثروا الدنيا على الاخرة فبعدا وسحقا للقوم الظالمين فدنوت منه وقلت من انت
يرحمك الله ومن الرجل فقال انا المقداد والرجل علي بن ابي طالب انتهى كلامه اقول لما
صدر منه امثال ذلك مرارا وخاف عثمان على نفسه وامر بتهديده بالقتل مع عدم
الانتهاء عنه واراد بالرب الاول واجب الوجود جل شأنه او النبي ص وبالثاني المستفاد من
الاول علي بن ابي طالب ع على سبيل التهكم وما فعل لعنه الله هذا بمقداد وجلا بل سوء
معاملته مع ابي ذر ره واخراجه من المدينة الى الشام ثم من الشام الى المدينة ثم من المدينة الى
الربذة مشهور وكل ذلك لانه رحمه الله كان ينكر عليه في كل باب وفي كل موضع وكان
يعيره دائما وقد ذكرنا هذا في موضعه قوله قال علي بن الحسين عليهما السلم على
ذينك كله يدل على استحباب اجابة المؤمن وعلى صحة ضمان الكرى وترك المبادرة

الى فعل كل الخير اذا امكن ان يكون للجلساء فيه نصيب قوله كانت ناقة رسول الله ص
القصوى اذا نزل عنها علق عليها زمامها الخ القصو هو البعد والقصية الناقة الكريمة
النجيبة المبعدة عن الاستعمال والقصوى لقب ناقة رسول الله ص سميت بذلك لذلك
وفي النهاية القصوى لقب ناقة رسول الله ص والقصواء الناقة التي قطع طرف اذنها وكلما
قطع من الاذن فهو جدع فاذا بلغ الربع فهو قصو فاذا جاوزه فهو عضب فاذا استوصلت
فهو صلم يقال قصوته قصوا فهو مقصو والناقة قصواء ولا يقال بعير اقصى ولم تكن ناقة
النبي ص قصواء وانما كان هذا لقبا لها وقيل كانت مقطوعة الاذن وقد جاء في الحديث
انه كان له ناقة تسمى العضباء وناقة تسمى الجدعاء وجندب كقنفذ ودرهم وقيل سمرة
كان منافقا وقد مر في كتاب التجارة من هذا الكتاب ح بانا الضرار عن ابي جعفر ع قال
ان سمرة بن جندب كان له عذق في حائط رجل من الانصار وكان منزل الانصاري بباب
وكان يمر الى نخلته ولا يستاذن فكلمه الانصاري ان يستاذن اذا جاء فابى سمرة فلما تابى
جاء الانصاري الى رسول الله ص فشكا اليه وخبره الخبر فارسل اليه رسول الله ص وخبره
بقول الانصاري وما شكى وقال اذا اردت الدخول فاستاذن فابى فلما ابى ساومه
حتى بلغ به من الثمن ما شاء الله فابى بيعه فقال لك بها عذق يمد لك في الجنة فابى ان
يقبل فقال رسول الله ص للانصاري اذهب فاقلعها وارم بها اليه فانه لا ضرر ولا
ضرار قوله ان مريم حملت بعيسى تسع ساعات كل ساعة شهرا الظاهر ان يكون شهر موفوعا
على الخبر اي كل ساعة لها شهر لغيرها ولكنه في النسخ التي رايناها منصوب وكان ناصبه
مقدر اي كل ساعة تعد وتماثل شهرا او يعد لئلا يجتمع ساعات اي جعلته شهرا في كل ساعة
ثم الظاهر حمله على الظاهر وحمله على القبض والبسط في الزمان بان يكون زمان حملها
تسعة اشهر لغيرها وتسع ساعات لها على نحو ما مر سابقا في المكان بعيد جدا قوله
ان المغيرة المغيرة اسم فاعل من التغيير ولعل المراد ان الفرقة المغيرة لاحكام الله تعالى
يعني العامة يزعمون ان هذا اليوم لهذه الليلة المستقبلة قيل قال الصادق ع انهم
غيروا كل شيء من احكام الدين الا استقبال الكعبة في الصلوة وفي بعض النسخ المغيرية
وهم الفرقة المنسوبة الى المغيرة بن سعيد الملقب بالابتر والتبرية بالضم من الزيدية
تنسب اليه وكان بناء هذا الزعم على ان النهار مقدم على الليل فقال كذبوا هذا اليوم
لليلة الماضية يمكن التمسك به على تقدم الليل على النهار ثم اشار الى وضوح ذلك عند
الناس بقوله ان اهل بطن نخلة وهو موضع بين مكة والطائف حيث راوا الهلال قالوا
قد دخل الشهر الحرام اشار به الى ما ذكره المفسرون في تفسير قوله تعالى يسالونك عن
الشهر الحرام قتال فيه الاية من ان النبي ص بعث سرية قبل بدر بشهرين وامر عليهم ابن عمه عبد
الله بن جحش الاسدي الى عير قريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وغيرهم فوجدوا
العير في بطن نخلة في اخر يوم من جمادى الاخر وقد طلبوا الهلال في الليلة الماضية
فلم يروه فظنوه انه من جمادى الاخر فشدوا على ابن الحضرمي فقتلوه وساقوا العير
واخذوا اموالهم فقالوا اهل بطن نخلة انا قد راينا الهلال وشنعوا على المسلمين
بانهم استحلوا القتال في الشهر الحرام وفي قبول هذه الغنيمة وردها اختلاف وفي معالم
التنزيل ان النبي ص اخذ تلك الغنيمة واخرج منها الخمس وقسم الباقي بين اصحاب السرية

ومثله

ومثله روي عن ابن عباس وقيل ردها الى اهلها والله اعلم قوله وعلى نصر الدين ومنارة اهل البيت
وهم المصابيح الذين يستضاء بهم النصر بمعنى الناصر والحمل من باب المبالغة لكونه كاملا في العلم بالدين
ومدده ودافعا لمن يريد قهره بالسيف واللسان ومانعا من الزيادة والنقصان وهو
منارة اي علامة يهتدون ومن متابعته يرشدون ومحل لانوار العلوم الالهية والاسرار
الربوبية والظاهر ان المراد باهل البيت الشيعة المذكورة او الاعم منهم وشبههم بالمصابيح واشار الى
وجه الشبه بقوله الذين يستضاء بهم وفيه تصريح بان الخلص من علماء الشيعة من اهل البيت عليهم
السلم قوله ان احوج ما تكونون اذا بلغت الانفس الى هذه واوما بيده الى حلقه في الحوج
السلامة والاحتياج اي سلم وقت تكونون فيه وقت بلوغ النفس الى الحلق فانكم ترون فيه من
الروح والكرامة ما لا يخطر على قلب بشر واشد وقت تكونون محتاجين الى ثواب الله وكرامته وهو
هذا الوقت فلا اخره اليه والله اعلم قوله اما والله ما هو الا الله وحده لا شريك له هو راجع
الى الشيء الموصوف بحقيقة الشيئية او الى الموجود بالحقيقة بقرينة المقام قوله يا عمر لا تحملوا
على شيعتنا وارفقوا بهم فان الناس لا يحتملون ما تحملون كان المراد بالناس والشيعة ضعفاء
الشيعة فانهم لا يقدرون ان يحملوا ما يحمله العلماء والاقوياء وقد مر في كتاب الكفر والايمان
عن ابي جعفر ع ان المؤمنين على منازل منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على ثلث ومنهم على اربع
ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة اثنتين لم يقو وعلى
صاحب الثنتين ثلثا لم يقو وعلى صاحب الثلث اربعا لم يقو وعلى صاحب الاربع خمسا لم يقو وعلى
صاحب الخمس ستا لم يقو وعلى صاحب الست سبعا لم يقو وعلى هذه الدرجات وفي حديث اخر
طويل عن ابي عبد الله ع واذا رايت من هو اسفل منك بدرجة فارفعه اليك برفق ولا تحملن عليه
ما لا يطيق فتكسره ومن كسر مؤمنا فعليه جبره قوله عن ابي عبد الله ع في قول الله تبارك
وتعالى وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما تحت اقدامنا قيل
ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل ليكونا من الاسفلين ذلا ومكانا
قال هما ثم قال وكان فلان شيطانا الظاهر انه ع فسر الانس بهما والجن بالثالث لانه كان
بمنزلة الشيطان يظهر الكفر ويامر بالعصيان وتفسيرهما بشياطين النوع على قرب منه
وهذا التفسير اولى من تفسيرهما بابليس وقابيل باعتبار انهما سنا الكفر والقتل وكما
نزلت هذه الاية في اتباع الثلثة نزلت ما يتلوها في اتباع علي ع وهو قوله تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي بولاية علي ع تتنزل عليهم الملئكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون قوله والله يا سودة انا لخزان علم الله في السماء وانا لخزان عليهم ع
علم الله في الارض اي نا خزان علم الله في اهل السماء واهل الارض وفي امور السماء وامور
الارض وحال كوننا في السماء وفي الارض يعني في عالم المثال وعالم الشهود قوله اذ يبيتون
ما لا يرضى من القول اي يدبرون ليلا لئلا يطلع عليهم احد قال يعني فلانا وفلانا وابا
عبيدة بن الجراح تعاهدوا على ان يخرجوا الخلافة من ال الرسول وشاركهم في ذلك
عبد الرحمن بن عوف وسالم مولى ابي حذيفة والمغيرة بن شعبة كما مر قوله سمعت ابا
عبد الله ع يقول في قول الله عز وجل اولئك الذين اشارة الى الذين يريدون ان يتحاكموا
الى الطاغوت وهم اهل النفاق والعلي ع التعاهدون بسلب الخلافة عنه ع يعلم الله
ما في قلوبهم من النفاق والانكار له ع فاعرض عنهم اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم

وقد روى ان النبي صلى الله عليه وآله كان يعرفهم ويعظهم موعظة حسنة لعلهم يرجعون وقل لهم في انفسهم
قيل في الخلوة بهم لان النصح في السر انفع قولا بليغا في الترغيب والترهيب لعله يؤثر في نفوسهم
يعني والله فلانا وفلانا ما اومن واقعهما في رد الخلافة وفيه اشارة الى انهم هم المنافقون المذكورون
وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله اى بسبب اذنه في طاعته وامره بها وقد جاء في
بعض الروايات تفسير الاذن بالامر وقال القاضي كانه احتج بذلك على ان الذي لم يرض بحكمه
وان اطعم كان كافرا لانه لم يقبل رسالته ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق والتعاهد في رد الخلافة
جاؤك فاتائبين عن ذلك معتذرين فاستغفروا الله بالتوبة والرجوع اليه واستغفر لهم
الرسول بالشفاعة وطلب التجاوز ومحو ذنوبهم لوجدوا الله توابا رحيما قال القاضي لعلموه
قابلا لتوبتهم وان تفسير وجد بصادف كان توابا حالا ورحيما بدلا منه او حالا في ضمير فيه
يعني والله النبي صلى الله عليه وآله وعليا ع مما صنعوا يحتمل وجهين احدهما انه تفسير لقوله تعالى اذ ظلموا انفسهم
يعني انهم ظلموا انفسهما عليهما السلام بما صنعوا من رد امر الرسول وانكاره ولا يترع ولكن ثمرة الظلم لما
كانت عائدة اليهم نسب الظلم الى انفسهم وثانيهما انه تفسير للرسول والخطاب في جاؤك وهذا
انسب بقوله اي لو جاؤك يا علي فاستغفروا الله مما صنعوا واستغفر لهم الرسول اي مما صنعوا
بقرينة السابق لوجدوا الله توابا رحيما فلا وربك لا زائدة لتاكيد القسم كما قيل لا يؤمنون
حتى يحكموك اي يجعلوك حاكما تقول حكمته في مالي تحكيما اذا جعلت الحكم اليه فيما شجر بينهم اي فيما
اختلف من الامر بينهم وتنازعوا فيه فقال ابو عبد الله ع هو والله علي بعينه اي هو المراد
بالخطاب في يحكموك ثم لا يجدوا في انفسهم بعد تحكيمهم اياه حرجا اي ضيقا وشكا وانكارا مما
قضيت على لسانك يا رسول الله اشار الى ان الخطاب في قضيت له ص ولولا هذا التفسير
لامكن جعل الخطاب لعلي ع يعني به اي بالموصول ولانه علي ع وعلى تقدير امكان ما ذكر يراد
بالموصول امضاؤه وحكمه ويسلموا تسليما لعلي ع في قضائه وحكمه فيما اختلفوا فيه وفي غيره
والمراد بالتسليم الاذعان له وهو الخشوع والتواضع وقد فسره به الصادق ع في كتاب الحجة
واعلم ان كون الخطاب في هذه الاية لعلي ع مما ذكره المص في باب التسليم وفضل المسلمين من كتاب
الحجة باسناده عن زرارة وبريد عن ابي جعفر ع قال قال لقد خاطب الله امير المؤمنين ع
في كتابه قال قلت في اي موضع قال في قوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك الاية ولا خفاء
في ان هذا اولى من كون الخطاب للنبي ص اذ كان الانسب ح ان يقول واستغفرت لهم قوله سمعت
ابا الحسن ع يقول ربما رايت الرؤيا فاعبرها والرؤيا على ما تعبر دل على ان الرؤيا ينبغي
ان لا يعبرها الا عالم وانها تقع على ما عبرت به وعلى شرف العلم بها لما فيه من العلم بالغيب
والاسرار الربوبية وقد ورد انها جزء من اجزاء النبوة ويدل على شرفه ايضا حكاية يوسف ع قوله
فقلت له تصديقا لقوله ع الرؤيا على ما تعبر ان بعض اصحابنا روى ان رؤيا الملك اي ملك
مصر كانت اضغاث احلام وهي التي لا يصح تاويلها لاختلاطها فان الضغث بالكسر وهو
قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس ولما فسرها يوسف ع وقعت على نحو تفسيره
والظاهر ان رؤياه كانت مطابقة لما في الواقع لا ان اختلاط بعض اجزائها ببعض اعجز المعبرين
عن الانتقال منها الى مدلولها ويمكن ان يراد بالملك اي ملك كان لتشوش خواطر الملوك
وتكثر هموم الاوهام فتكون رؤياهم مختلطة غالبا والاول انسب بالسابق ويكانت والجذع
بالكسر ساق النخلة والرجل الاعور الشديد او المشوم وفي هذا الخبر وما قبله دلالة

واضحة

واضحة على ان الرؤيا الاول عابر وعلى نحو ما وقع به العبارة اولا ان خيرا فخيرا وان شرا
فشرا وهذا ينافي ما مر من ان ابا حنيفة عبر رؤيا محمد بن مسلم عن ابي عبد الله ع على خلاف
ما هو في الواقع ثم عبرها ابو عبد الله ع بعد تعبير ابي حنيفة بما هو في الواقع وقد وقع
ما عبره ع بعد ايام قلائل ولا يمكن الجمع بينهما بان الرؤيا الاول عابر اذا اصاب وجه
العبارة والامر الى ما بعده مع الجمع ان ذلك محمول على الايجاب الجزئي اذ قد يؤثر
التعبير في النفس قبضا او انبساطا من باب التطير والتفأل ولغير الاصل ذلك كما قال نظير
ذلك في المسحور من قال السحر لا حقيقة له وقد ورد في بعض الروايات ان الطيرة لا اثر
لها مع انه ورد في بعضها كيفية الاستعاذة منها التخلص من شرها فمن يجد في نفسه منها
شيئا وبالجملة لامثال ذلك قد يكون تاثيرا في النفوس وقد لا يكون لا يقال الرؤيا
لا تغيرها عبارة عابر وكيف يغير ما جاء بنسخة من ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ
قول احد او فعله لانا نقول ذلك ممنوع ان يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
وبالجملة تغييرها مثل تغيير البلايا والامراض ونحوهما بالدعاء والصدقات فان
قلت قد سمعت هذه المرأة تعبير رؤياها من النبي ص مرتين فلم قصت على رجل اعور قلت
بعثها على ذلك طلب الشعف والسرور ولظنها ان ذلك الرجل يعبرها كما عبرها النبي ص
واعتقدت ان الرؤيا الواحدة قد يختلف تعبيرها بحسب الاوقات المختلفة او كان مقصدها
مجرد الامتداد ونا الاستعبار قوله فلا تقصوا رؤياكم الا على مؤمن لعل المراد بالعاقل
العالم بالتعبير القادر على الانتقال من الاصل الى الفرع ومن الجلي الى الخفي ومن الظاهر
الى الباطن او الاعم من ذلك وذلك لئلا يعبرها بما يحزنه وقد يخرج الرؤيا على نحو ما تعبر
كما دل عليه الحديث السابق وبالجملة الرؤيا تنقسم الى ما هو حسن في الظاهر والباطن والى
ما هو مكروه فيهما والى ما هو حسن في الظاهر ومكروه في الباطن والى العكس والمعبر
لا بد ان يكون عاقلا عالما بطرق التعبير اما بالتجربة او بالالهام او بالسماع من اهل
التجربة والالهام وقال علماء التعبير طرق التعبير اربعة الاشتقاق كاشتقاق العاقبة
من رؤية العصا والرفعة من رؤية الرافع الثاني ما يعبر بمثاله في الشكل او في الصفة مثل
ان يعبر الرطب بالدين لانه حلو في القلوب ولان الدين كل بعد تدريج كما ان الرطب
حلو كل بعد تدريج من الطلع الى ان صار حلوا الثالث تعبيره بالمعنى المقصود من ذلك الشيء
الموجب كذا له فعل السفر على السفر وفعل السوق على المعيشة وفعل الدار على الزوجة
والجارية الرابع التعبير بما تقدم له ذكر في القرآن والسنة والشعر وكلام العرب وامثالها
او كلام الناس وامثالهم او خبر معروف او كلمة حكمة وذلك كتعبير الخشبة بالمنافق لقوله
تعالى كانهم خشب مسندة وتعبير الفارة بالفاسق لانها سميت في الحديث فويسقة
وتعبير الزجاجة بالمرأة لتسمية بعض الشعراء اياها بذلك الى غير ذلك من الاعتبارات
والمناسبات التي لا تهتدي الى استنباطها الجاهل فربما تكون الرؤيا مكروهة في الظاهر
حسنة في الباطن والرائي يخبرون برعاية ظاهرها فاذا عبرها الجاهل نظرا الى ظاهرها
زاده غما على غم ومع ذلك قد يؤثر تاويله فيصرفه الى المكروه فيقع الرائي في مكروه
بمقتضى تاويله قوله قال رسول الله ص الرؤيا لا تقص الا على مؤمن خلا من الحسد
والبغي فان الغالب في الموصوف بهما ان يعبر الرؤيا بما يوجب حزن الرائي وكراهته

وتشويش نفسه عاجلا واجلا اما عاجلا فظاهر لان النفس معتادة بالانقباض عند سماع ما لا توافقها من المكاره واما اجلا فلانه ربما يقع ما عبر به اذ للتعبير مدخل عظيم في وقوع كامر ولو لم يقع فلا يشبهه في انه قد يخطر وقوع ضلاله فهو ما تقتضيه رؤياه في نفس الامر فهو في تلك المدة مشوش مغموم بتجويزه وقوع ذلك التعبير **قوله** يقال له ذو الثمرة في الثمرة بالضم النكتة من اي لون كانت والاثر ما فيه نموه بيضاء وحوى سوداء وهي نماء وانما اضمران لا يفعل الخيرات وقد صح النبي عنه لان النهي لم يبلغه او بلغه وعلم ان الحلف على ذلك غير منعقد لكنه لم يرد القسم حقيقة بل التي يصورته ترويجا المقصوده وهو عدم الاتيان بغير القرابين **قوله حدثنا حيا وعلمتم** فيه دلالة واضحة على استحباب زيادة الاحساء وتفقد اصولهم وعلى صحة الوقف وقد ذل عليه ما رواه انا حضر **قوله** فيقول الله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله فيه مبالغة لمدحهم وتاكيد له ولكون اخراجهم بغير حق حيث يطلق تصافهم بصفة ذم مقتضية لاخراجهم على هذه الصفة وهو قولهم ربنا الله على تقدير كونها صفة ذم وهذا التقدير محال لان تلك الصفة من اكمل الصفات الحسنة والمعلق على المحال محال فما تصافهم بصفة ذم مقتضية للاخراج محال والاستثناء على هذا التقدير متصل ويمكن ان يكون منقطعا فان اراد بالاستثناء بعد نفي جميع صفات الذم عنه وهو المستفاد من قوله بغير حق توهم استثناء شيء منها بناء على ان الاصل الاستثناء هو الاتصال فلما لم يوجد شيء منها ذكر صفة مدح بعدها فصار الاستثناء منقطعا ووقع المدح على المدح **قوله** يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا الخ دل على انه كانت للرسل اوصياء فكيف تخلف تلك عن خاتم الانبياء وعلى ان الله تعالى يسال العباد عن متابعتهم ومخالفتهم ثم الظاهر ان الرسل تشمل رسولنا صلى الله عليه والخ قوله فيقولون لا علم لنا بما فعلوا بعد زماننا في الاخبار الدالة على عرض الاعمال عليه والاخبار الدالة على انه ما خلو وصيته بما يفعلون به بعده فلا بد من تخصيص الرسل بغيره او تخصيص العلم المنفي بالعلم المخصوص وهو العلم بطريق المشاهدة والعيان والقول بان ذلك القول منهم تخشع وتذلل واظهار للعجز بمشاهدة جلال الله تعالى مع علمه الشامل لكل صغير وكبير فكان علمهم في جنبه ليس بعلم واما القول بان العرض عليه عرض مجمل فيقال عملت امتك كذا او عرض من غير تعيين العامل فبعيد جدا يظهر ذلك لمن تامل في الاخبار الدالة على العرض **قوله** ان اول من كان علي بن ابي طالب يوم اسلم فقال اوكان كافرا قط انه افاد عليه السلام ان ايمانه التكليفي كان متصلا بايمانه الفطري ولم يكن مسبوقا بالكفر اصلا واندفع به ما ذهب اليه بعض النواصب ان اسلامه لم يكن معتبرا لكونه دون البلوغ وتوضيح الدفع انه ع ان كان بالغا حين امن وهو يمكن في عشر سنين سيما في البلاد الحارة فقد حصل الغرض واندفع ما ذكر وان لم يكن بالغا فلا يتصور الكفر في حقه لكونه مولودا على الفطرة المستقيمة داخلا في طاعة الله وطاعة رسوله مستمرا عليها على وجه الكمال فايمانه التكليفي وارد على نفس قد تثبتت على سيد نسمة ما دنس الجاهلية وعبادة الاصنام والعقائد الباطلة ولا ريب في ان هذا الايمان اكمل من ايمان من امن عند البلوغ بلا مسابقة خير او فضله عن عثمان من امن بعد علو السن وعبادة الاصنام وشرب المسكرات ولا يقدم الى انكار ذلك الا جاهل متعصب وسبق

الناس

الناس كلهم الى الايمان انتهى هذا هو المتفق عليه بين الخاصة والعامة وقد ذكرنا ما يدل عليه من احاديثهم واقوالهم في مواضع لغرض ما ولا باس ان نذكرها اشياعها فنقول قال القرطبي شارح مسلم في شرح الاحاديث الدالة على فضائله ع هو اول من اسلم الحديث ولكم واراد وا على الحوض ولكم اسلاما علي بن ابي طالب وعن علي رضي الله عنه قال عبدت الله تعالى قبل ان يعبده احد من هذه الامة بخمس سنين وعنه ما كان نصلي مع رسول الله ص غيري وغيرها خديجة واختلف في سنه رضي الله عنه حين اسلم فقيل خمس سنين وقيل ثمان وقيل اثنى عشر وقيل ثمانية عشر وشهد مع رسول الله ص المشاهد كلها الا تبوك فان رسول الله خلفه مع اهله وقال له اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وزوجه ابنته فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء اهل الجنة وله من الشجاعة والعلم والحلم والزهد والورع وكرم الاخلاق ما لا يسعه كتاب بويع في الخلافة في اليوم الذي قتل فيه عثمان انتهى وقال الآمدي لا يخفى ان عليا رضي الله عنه كان مستجمعا لخلال شريفة ومناقب منيفة بعضها كاف في استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من حميدة الصفات وانواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة حتى قيل انه من اشجع الصحابة واعلمهم وازهدهم وافصحهم واسبقهم ايمانا واكثرهم جهادا واقربهم نسبا وصهرا منه كان بعد و ذا قول الجريدة وسابقا الى كل فضيلة وقد قال فيه رباني هذه الامة ابن عباس وقد ساله معوية عنه قال كان وكان علم بين مجدا من محامد الدين والدنيا الا وصفه بها مع ما ورد من الاخبار المشهورة على ما فيه هذا صفاته واما اثبات امامته فباجماع الامة بعد مقتل عثمان عليها من غير منازع انتهى اقول وقد صرحوا بان الاسبق في الاسلام فضل غيره بما رواه مسلم عن النبي ص قال خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحرث بن الخزرج ثم بنو ساعدة قال الهروي المراد بالدور هنا القبائل وتفضيلهم هكذا انما هو بحسب سبقهم الى الاسلام وفيه جواز التفضيل وانه ليس بغيبة وقال عياض تفضيلهم هكذا بحسب السبقة الى الاسلام واعمالهم فيه وهو خبر من الشارع عما لهم عند الله من المنزلة فلا يقدم من اخر ولا يقدم من اخر ولا يؤخر من قدم وقال الابي السبقية في الاسلام ملزومة لكثرة الاعمال الموجبة للتفضيل ويصلها اعلى ع بمكة وتعيين مدة عشر سنين يعني بعد ثلث سنين التي سبق الناس فيها وكان خروج رسول الله ص من مكة في اول يوم من ربيع الاول وذلك يوم الخميس من سنة ثلث عشرة من البعث وقدم المدينة لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول مع زوال الشمس ويفهم منه ومن تعيين الشهر انه دخل يوم الاثنين عند زوال الشمس ويفهم من قوله فاقام عندهم بضعة عشر يوما مع قوله وتحول منها الى بني سالم يوم الاثنين عند زوال الشمس ويفهم من قوله فاقام عندهم بضعة عشر يوما مع قوله وتحول منها الى بني سالم يوم الجمعة انه اقام عندهم سبعة عشر يوما وانه دخل المدينة يوم التاسع والعشرين من الشهر المذكور وروى مسلم عن انس بن مالك ان رسول الله ص قدم المدينة فنزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف فاقام فيهم اربع عشر ليلة فما ذكره ابن اسحق في سيرته انه اقام فيهم اربعة ايام الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم فيها ورحل عنهم يوم الجمعة فادركته الصلوة في بني سالم بن عوف فصلى بهم الجمعة ليس بشيء لانه ليس موافقا لرواية العامة والخاصة فخط لهم مسجدا ونصب قبلته فصلى بهم فيه الجمعة ركعتين وخطب خطبتين دل على ان على الامام وضع مسجد الجماعة تاسيا بالنبي ص وانه يستحب له تبجيل الجماعة فيه لان وضعه والاجتماع فيه من شعائر

الاسلام ولايته لقوله فصلى بهم فيه الجمعة على ان الجمعة مشروعة وقوعها في المسجد خلافا
لاكثر العامة حيث صرحوا بان اتخاذ المساجد فرض على قوم استوطنوا موضعا لان الجمعة فرض
وشرطها الجامع والشرطية عند نا وعند بعضهم باطلة ووضعت حيثما على الادض حران
المعلو بالكسر مقدم عنقه من مذبحه الى منحره وهم يسيرون اي يستبطئون من الوثبة وهو
الابطاء ولست ادري دايم يوم اذا برح وزال عن مكانه فمتى زوج رسول الله صم فاطمة من علي عليهما
السلام فقال بالمدينة بعد الهجرة بسنة قال عياض تزوج فاطمة رضي الله عنها علي رضي الله
عنه بعد احد وبنا بها بعد العقد بسبعة اشهر وكان سنها يومئذ خمس عشرة سنة وخمسة
اشهر ونصف وسن علي رضي الله عنه يومئذ احدى وعشرون سنة والاصح انه كان لها يومئذ
تسع سنين **قوله** زاد رسول الله صم في الصلوة سبع ركعات هكذا ذكره الصدوق وقد ابعد
في الفقيه وفيه دلالة واضحة على ان ثالثة المغرب زيدت في المدينة وهذا ينافي ما رواه الصدوق
ايضا في الفقيه مرسلا عن الصادق عم ان النبي صم لما صلى المغرب بلغه مولد فاطمة عليها السلم
فاضاف اليها ركعة شكرا لله عز وجل فانها صريحة في انها زيدت في مكة وتخصيص الزيادة في
مكة به وايجاب الامر بها في المدينة وان كان ممكنا لكني لم اقف فيه على قول من الاصحاب وغرا
الفجر على ما فرضت لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء ولتعجيل عروج ملائكة الليل الى السماء ربما
يتوهم انه لا دخل لتعجيل النزول في عدم الزيادة في الفجر ويمكن دفع ذلك بان تعجيل العروج
لانقضاء النوبة بطلوع الفجر وتعجيل النزول مثلا زمان لئلا يبقى المكلف بلا حفظة ولو فرض
ان تعجيل العروج سبب لعدم الزيادة ويستلزم له فوقع للتلازم بين الثلاثة فكما يمكن ان يقال
تعجيل العروج مستلزم لعدم الزيادة لاستحالة تخلف المعلول عن العلة كذلك يمكن ان يقال
تعجيل النزول مستلزم له لاستحالة تخلف احد المتلازمين عن الاخر فليتامل **قوله** الى اصحابهم
اولاد الزناء لما موا اي ان امامهم ومعبودهم نسائهم مال الامام وهم ملكوه ظلما وقد مروجه
قصرا بامهم وسنتهم بطى الفلك وسرعة حركته سابقا فلا نعيد **قوله** قال ولد المرداس ابراهيم
اريد بالمرداس الشفاء وهو اول الخليفة من ولد العباس من دوس القوم دماهم بحجر والمرداس
شيء تصلب يدك به الحائط والجبل ونحوهما والحلاقة عليه من باب الاستعارة **قوله** فرحب بها اه ١٩٠ ١٥٣
اي قال لها مرحبا وهذه كلمة يقال للبر والتعظيم وفيه دلالة على جواز ان يقول الرجل للمراة
مرحبا واخذ يدها اذا كان محرما ناصحا وعلى جواز قعودها مع الرجال اذا لم يكونوا من اهل
ريبة وعلى استحباب تعظيم من يستحق لاجل شرافة الاباء والاجداد فضلا عن تعظيمه على تعظيم ولا دينيا
صم تحوي وهو يقول هذا هذا المتبادر انها مبتدا وخبر الاول للاشارة الى الورد والثاني الى
الدخول اي وردها الذي ضمنت لكم دخولها في الكهف ويحتمل ان يكون كل منهما مبتدا خبره
محذوف بقرينة المقام اي هذا صنعي وشاني وخروجي والتكرير للتاكيد ودفع الاستبعاد
وكل هذا موذ اشارة الى كل واحد من الجالسين على باب الكهف وحكم عليه بانه موذ مثل
هذه النار وفي بعض النسخ من زايد لحوذ اي كل واحد من محمي النار وردها ودخولها
في الكهف ودخولي فيه وخروجي منه من الله عز وجل از عمت بنو علي اني لا اخرج اه الهمزة
للتوبيخ وعلي بفتح العين وسكون الباء الموحدة اسم لجدهم ومخففة عبيد قيس وحبلني
بنو الى عرق من بدى كوصى اذا ابتل والظاهر انه عطف على اسم ان فهو داخل تحت توبيخهم
بما زعموا ان النار تحرقه او توصل مشقته وتوتو فيه ولو بعرق لجبيني والعانة الاتان
والقطيع من الوحش والعير بالفتح الحمار وغلب على الوحشي والابتر مقطوع الذنب
والسبة بالضم والتشديد العار يقال صار هذا الامر سبة عليه اي عارا يسب به **قوله** لما

قبض

قبض رسول الله صم صنع الناس ما صنعوا بيان ما صنعوا اجمالا ما ذكره صاحب كتاب الكامل الاكمال
وهو من اعاظم علماء العامة قال لما قبض رسول الله صم انحاز الانصار الى سقيفة بني ساعدة الى
سعد بن عبادة واعتزل علي والزبير وطلحة في بيت وانحاز بقية المهاجرين الى ابي بكر فاتى ات
فقال ان الانصار انحازوا الى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فان كان لكم بامر الناس
حاجة فادركوهم قبل ان يتفاقم امرهم ورسول الله صم في بيته لم يفرغ من شانه قد اغلق اهله الباب دونه
قال عمر فقلت لابي بكر انطلق بنا الى الانصار حتى ننظر ما هم عليه فاتيناهم فاذا بين ظهرانيهم
رجل مزمل فقلت من هذا فقالوا سعد بن عبادة فقلت ما له قالوا وجع فلما جلسنا قام
خطيبهم ثم ذكر شيئا من فضائل الانصار فلما سكت اردت ان اتكلم وقد كنت زورت في نفسي مقالة
اعجبتني اريد ان اقدمها فقال لي ابو بكر على رسلك يا عمر فكرهت ان اغضبه فتكلم ثم قال بعدي ما بدا لك
فتكلم فوالله ما ترك كلمة اعجبتني الا قالها او مثلها او افضل منها ثم قال اما ما ذكرتم من خير
فانتم له اهل ولكن العرب لا تعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش اوسط العرب نسبا ودارا وقد
بعث الله محمدا بالهدى ودين الحق وكنا معشر المهاجرين اول الناس اسلاما ونحن عشيرته وذووا
رحمه ونحن اهل النبوة والخلافة ونحن الامراء وانتم الوزراء واخواننا واحب الناس الينا وقد
رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم واخذ بيد عمر وابي عبيدة وكان بينهما فقال
قائل من الانصار منا امير ومنكم امير وكثر اللغط وارتفعت الاصوات قال عمر حتى تخوفنا
الاختلاف فقلت لابي بكر ابسط يدك فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار وثبنا
الى سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة فقلت قتل الله سعد بن عبادة ثم
نقل هذه القصة بطريق اخر فقد سبع الله اكبر الا انه قال لما وضع ابو بكر يده على عمر وابي عبيدة
قال انا ادعوكم الى احد هذين الرجلين قالوا لا ينبغي لاحد ان يكون فوقك يا ابا بكر فقال
قائل من الانصار منا امير ومنكم امير وكثر اللغط حتى خيف ان تقع الفتنة واوعد بعضهم
بعضا فقام اسيد بن حضير وبشير بن سعد يستقبلان ليبايعا ابا بكر فسبقهما عمر فبايعه
معهم ثم وثب الناس يبتدرون البيعة فلما فرغ ابو بكر من البيعة رجع الى المسجد فصعد المنبر
فبايعه الناس وشغلوا الناس عن دفن رسول الله صم حتى كان اخر الليل في ليلة الثلثا وقد
كان وفاته نصف النهار من يوم الاثنين ثم ان ابا بكر لما حضرته الوفاة استخلف عمر وعمر لما حضرته
الوفاة تركها شورى بين الستة وهم عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وعبد
الرحمن بن عوف فخصموه بحجة علي اي تحجه هي لعلي عليهم في ظلة بني ساعدة الظلة بالضم
كهيئة الصفة يبين عليه سجادة السجادة بالفتح اثر السجود في الجبهة وفلان شديد التسمير
شديد الاجتهاد للعبادة وهو يبكي قال البعض لا فاضل ولا يمتنع ان يكون بكاؤه حقيقيا
لانه جسم ولعل بكاؤه لشدة سروره بموت النبي صم وصلوبي الى مكر اللعين محله وقال محيي الدين
شارح مسلم الشيطان جسم لطيف روحاني قد يتصور بصورة وقال القرطبي يجوز ويتمثله
وقوله تعالى من حيث لا ترونهم محمول على الغالب ثم قال وقيل ان رؤيته على صورته الاصلية
ممتنعة على غير الانبياء او من خرقت له العادة وانما يراه الناس في صورة غيرها كما جاء في الاثار
اقول الاثار من طرق العامة والخاصة مستفيضة دالة على جواز رؤية الناس اياه في صورته
الفرعية واما رؤيتهم اياه في صورته الاصلية كما دل عليه كلام القرطبي وان لم تكن ممتنعة عقلا
لكنها لم تثبت لا عقلا ولا نقلا ولذلك قال المازري هذه دعوى ان لم تكن لها مستند

وهي مودودة نعم ثبوتها للانبياء من باب خوارق العادة لاختصاصهم بالروح العقدسية
والقوة القدسية التي يدركون بها الاشياء التي هي محجوبة عن غيرهم وفي قوله ع اخبروني دليل
على قول ذلك ابليس وليس المقصود به دفع انكار المخاطب لان سلمان كان عالما بصدق
مقالته في كل ما يقول بل المقصود به زيادة تقرير الحكم وتثبيته في ذهن المخاطب والمبالغة
في حثه على التلقي بالقبول مع ما فيه من الاشعار بانه ع كان عالما بهذه القضية ونقضهم
العهد قبل الوقوع وبان الشياطين لا يعلمون الامور الكائنة قبل وقوعها والا لما احزنوا
باخذ الميثاق فيحتمل اي يمد الصوت في ضحاء شهم ويكسع اي يضرب دبره بيده او رجله او بكليهما
ويحتمل ان يكون هذا منه حقيقة لانه جسم وان يكون استعارة على سبيل التمثيل قوله فقالوا
يا سيدهم ومولاهم لم يضف الى ضمير المتكلم مع انه مراد الكراهة تلك الاضافة وصار ادهاك اي شيء
اصابك بداهية واي عظيم اوصد فيك هذه المرة فقالوا تسليه لم يا سيدهم انت كنت لآدم مع
كمال علمه وفضله ومعرفته بالرب فاضلا لهولاء الجهلة عندك اسهل فان آدم نقض العهد ولم
يكفر بالرب لاقراره بربوبيته وطاعته وصحة امره وانما فعل ما كان تركه اولى وهولاء نقضوا
العهد وكفروا بالرسول لانهم انكروا رسالته وامره ونسبوا القول بالهوى والجنون اليه
عنه وانما لم يقل وكفروا بالرب مع انه الانسب بالسابق للاشعار بان الكفر بالرسول كفر
بالرب ولقد صدق عليهم ابليس ظنه بردهم الخلافة بعد النبي ص عن وصيه فوجدوه صادقا
فصدقوا ظنه واذعنوه بفعل مظنونه قوله وقد رايت في ليلتي هذه اذ بني تيم وبني عدي
وبني امية اه الرويا التي يراها النبي ص بعد النبوة نوع من انواع الوحي وقد ذكرنا انواعه في بعض
المواضع فلا نعيد بردوننا الناس على الاسلام القهقرى اي رد القهقرى وهو ضرب من الرجوع
وهو ان يمشي الى خلفه من غير ان يعيد وجهه الى جهة مشيه وفيه تنبيه على ان ارتدادهم عن الاسلام
بنحو خاص وهو رجوعهم منه مع ادعائهم له وعدم صرف وجههم عنه بالمرة قوله لولا اني اكره
ان يقال ان محمدا استعان بقوم حتى اذا ظفر بعدوه لضربت اعناق قوم كثير مثله في طرق العامة
ايضا روى مسلم ان رجلا من الانصار خاصم زبيرا على اماء فترافعا الى النبي ص فحكم للزبير فقال
الرجل ان كان ابن عمتك يعني انك حكمت له لاجل قرابته فغضب النبي وتلون وجهه قال عياض وانما
لم يقتله مع ان ما قاله كفر لانه يستالف ولئلا يقال ان محمدا يقتل اصحابه وقد صبر للمنافقين
ومن في قلبه مرض على اكثر من هذا وكان ص يقول يسروا ولا تعسروا وروى ايضا ان رسول الله ص
في غزاة فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الانصار فقال دعوها فانها منتنة فسمعها عبد الله
ابن ابي فقال قد فعلوها والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل قال عمر لرسول
الله دعني اضرب عنق المنافق فقال دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه قال عياض كسع
اي ضرب دبره او عجيزته وفيه ترك التغيير اذا خاف ان يودي الى مفسدة اشد لان العرب من الانفة
واباء الضيم كانوا وكان ص يستالفهم بطلاقة الوجه ولين الكلمة وبذل المال والاغضاء حتى يتمكن
الايمان من قلوبهم وليرام غيرهم فيدخل في الاسلام ويتبعهم غيرهم من اتباعهم ولذا لم يقتل المنافقين
ووكل امرهم الى ظواهرهم مع علمه ببواطن كثير منهم وكانوا في الظاهر معدودين في جملة اصحابه وانصاره
وقاتلوا معه حمية او طلب غنيمة او عصبية لمن معه من عشائرهم فلو قتلهم لارتاب في الدخول
في الاسلام من يريد الدخول ونفروا واختلفوا هل بقي جواز ترك قتلهم والاغضاء عنهم او نسخ بقوله
جاهد الكفار والمنافقين وقال غير واحد منهم اصحابنا وغيرهم الى انه انما يجوز العفو عنهم ما لم يظهروا

نفاقهم

نفاقهم فان اظهروه قتلوا واحتج بقوله تعالى لئن لم ينته المنافقون الاية وهو يدل على ان المنافقين
في زمنه ص كانوا يستحقون القتل لولا المنافع المذكورة ولما يتقى من قتلهم من غضب عشائرهم
فتثور الفتنة ويمتنع من الدخول في الاسلام وهو خلاف المقصود واقام رسول الله ص مستصحبا
لذلك حتى توفاه الله سبحانه فذهب النفاق وحكمه لارتفاع اسمه ومسماه والحديث يرد على
من يقول انما لم يقتلهم لانه لم تقم بينة على نفاقهم لانه نص في هذا الحديث على المانع وفيه القول بسد
الذرايع وارتكاب اخف الضررين ومن قال من الايمة انهم اذا اظهروا النفاق يقتلون يرد عليه انه في
عهده ص منهم من اظهر النفاق واشتهر به ومع ذلك لم يقتلهم هذا كلامه بعبارته فنقلناه لان لنا
فيه فوايد في بعض المواضع قوله ان التارك شفاء الجروح من جرح ثمرات الجارم الشفاء الدواء شفاه
يشفيه دواه وطلب له الشفاء كاستشفاه والجروح بالضم الاسم من الجرح وبالفتح جرحه كمنعه جرحا كله وفيه
حث على مداواة المجروح والمريض وتكفل اصل الهمام العمل بالطب بل وجوبه وتعلم الجاهل ان كان اهلا
له وصولا كما ان العلم من غير اهله قوله ايسرك ان تكون مثل ما هو وهو ثمرتها من امراء المامون
وفي غاية العداوة لاهل البيت عليهم السلام قال في ايسر منكم اليسر ليس بالمال والجاه فقط بل هو
في الحقيقة بصحة المذهب وكمال الايمان وبهما يتحقق غناء الابد وبضدهما يتحقق فقره ومن ثم قال
امير المومنين ع الغناء والفقر بعد العرض على الله عز وجل يقول لئن شكرتم لازيدنكم
تعليل للامر بالشكر على نعم الايمان وغيرها من النعم لان الشكر يوجب الزيادة في كلتيهما بحكم
الوعد الصادق وقال عز وجل وتعالى اعملوا آل داود شكرا اي يا آل داود وهذا تعليل آخر وقليل
من عبادي الشكور اي كثير الشكر لان الشكور من العبد جميع جوارحه فيما خلقت لاجله دائما وعما
والشكور بهذا المعنى نادر واحسنوا الظن بالله من نفسكم حسن الظن في هذا الكتاب اجمالا وفي
كتاب الكفر والايمان تفصيلا ومن رضي بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل هذا من حسن
المعاملة بين الرب والعبد لان الرزق حق العبد على الله تعالى والعمل حق الله والعمل على العبد فحسن
المعاملة يقتضي قبول اليسير مع القليل ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته اه لعل المراد
باليسير من الحلال قدر الكفاف منه والرضا به وترك الطلب للزايد سبب لخفة المؤنة والمشقة
في الدنيا والاخرة ولتنعم اهله وترفههم لان الكفاف كاف في التنعم وهو الترفه والمراد بداء الدنيا
كلما يمنع من السير الى الله والميل الى الاخرة والعمل لها كالغضب والحسد والبغي وغيرها من
انواع المعاصي وبدوائها كل ما يدفع به تلك الامراض من الكمالات النفسانية والعقايد الحقة
القلبية والاعمال الصالحة البدنية ثم قال ما فعل ابن قياما الحسين بن قياما واقفي وقف على
موسى بن جعفر عليهما السلام وكان ع يسئل عن كيفية ملاقاته مع الشيعة ومخالطتهم اياهم فقال اي
شيء ينفعهم من ذلك الامر والاقرار بالامام بعد موسى بن جعفر عليهما السلام ثم تلا هذه الاية
الريبة بالكسر الشك والتهمة وهي فيه لا تزال وتلاوة الاية ما التشبيه حاله بحالهم ولانه مندرج
فيهما ومراد منها ايضا وعاد ابو الحسن الاول ع عليه بالتعجب لعلمه بحال ما لم قال ثم قال لذم ابن
قياما ومن تبعه ومدح من لم يتبعه من الشيعة ارايت اي اخبرني لو رجع اليهم موسى الظاهر ان المراد به
ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فقالوا اي الذين لم يتبعوه لو نصبته لنا فاتبعناه واقتصصنا
اثره ولكن لم تنصبه لنا فلم نتبعه والضمير لابن قياما ام كانوا اصوب بقولهم من اتبعه واقتفى
اثره قال لي يا ابو ع عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال قلت لا بل من قال لو نصبته لنا
فاتبعناه واقتصصنا اثره اصوب قوله لظهور ان متابعة رجل بعد معصوم والاقتداء به لا يجوز

الا ان يكون منصوبا من قبله قال فقال من ههنا اى ابن قياما ومن قال بقوله اى هلك هو
ومن تبعه حيث لم ينصبه للاقتداء به وتبليغ ما ذهب اليه وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتمال
ان يكون المراد بموسى كليم الله بتشبيه حال ابن قياما واتباعه بحال السامرى واتباعه فى
عدم نصب المعصوم لهما لما ذهبا اليه وضمهم فالواجب لمن لم يتبع السامرى والعجل الباقى للسامرى
بقوس الساق والله اعلم قال ثم ذكر ابن السراج انه كان احمد بن ابى بشر السراج الكوفى الواقفى
الضال المضل واقراره بموقف الحق موسى عند موته لا ينفعه اما الان كتوبة العالم بالشى
النكول فى هذا الوقت لا ينفعه او لانه لم يقر بامامة ابى الحسن الرضا او لانه اصل التكلم وتوبة
المضل ان يعيد من اضله الى الحق وهو اشد من خرط القتاد قوله فان من لم يمحض النصيحة لمن
استشاره سلبه الله تبارك وتعالى رايه ونزع عنه الامانة الامحاض والتمحيض الاخلاص وجعل
المحض النصيحة ومحضها اذا اخلصها وطهرها من الغش والراى الاعتقاد والعقل والتدبير الامور
والامانة الطاعة والعبادة والثقة والدين والولاية وضد الخيانة والسلب قد يكون عند
الموت وقد يكون قبله واسمع لمن هو اكبر منك سنا اى اخضع لقوله واصغ ما يقول للتعظيم
له او لكونه اكثر تجربة فيسمع له وقل نعم الاول ناظر الى الامر والثانى الى السؤال عن شىء ولا تقل
لا فان لا عى ولوم الغى بالكسر عدم الاهتداء الى وجه المراد والعجز منه وعدم القدرة على
احكامه وقد كان اهل الفضل والمروة ان قد دوا باددوا وان لم يقدروا قالوا كيف يكون
[illegible] اذا شكا فالحزم والاحتياط

السيد الشجاع والجواد والشريف ثم خرج الى الناس فى ثوبين ممغورين الغرة ومحرك لعين احمر
والممغر كمعظم المصبوغ بها الذى ليس بناصع الحمرة كان لونه حمرة مختلطة ببياض وقيل على
الناس كانه فلقة قمر فلق الصبح بالتحريك ضوءه واناره وانفلق الصبح تفسر والفلق
بالسكون الشق وفلقة الشى بالكسر قطعة منه وقد شبه وجهه فى النور والاضاءة بالقمر
والتشبيه بالشى انما هو فيما اشتهر به ذلك الشى واشتهر به فالتشبيه بالقمر انما هو لكونه تاما
وبالغزال انما هو فى الجيد وبقرة الوحش انما هو فى العين وقد اخطا من عاب تشبيه
الوجه بالقمر وقال لان فى القمر الكلف ومن عاب التشبيه بالغزال وقال لان للغزال
اظلافا وقوائم ومن عاب التشبيه بالبقرة وقال لان للبقرة قرونا وغفل ان وجه التشبيه
ما ذكرناه فقال الحمد لله محيثا لحيث فلا حيث له ومكيف الكيف فلا كيف له ومن
الاين فلا اين له فقام الناس فسردوا امثلك المناقب [illegible] الحديث وفى نهاية
اللغة [illegible] وبعد انما اصدق على الكفر بعد تحكيم الحكمين لان الحكم فى الامامة
انما هو الله تعالى فجعله للمخلوق كفر والخوارج حرصهم على القتال ولم يرض بالتحكيم حتى
رجعوا عنه واصروه على قبوله فقتله كرها بشرط ان لا يتجاوز من الحكم عن كتاب الله
وسنة رسوله حتى انتهوا فى المناقب الى حديث خيبر لان الراية غدا روى مسلم مثله عن ابى
هريرة عن النبى صلعم انه قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على